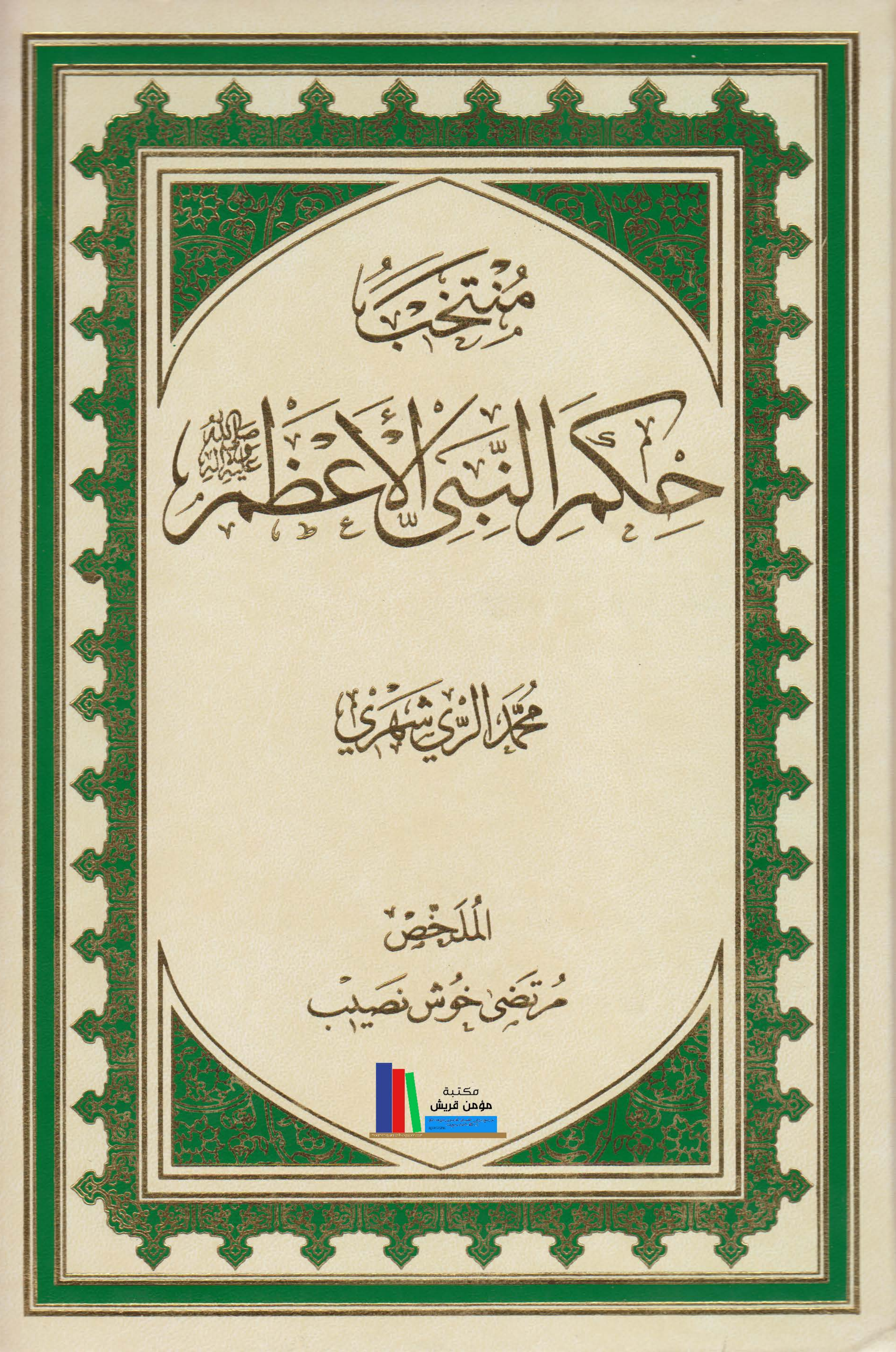

منتخب
حكم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله
محمد الري شهري
الملخص
مرتضى خوش نصيب
مكتبة
مؤمن قريش



محمّدی ری‌شهری، محمّد، ۱۳۲۵ ـ
منتخب حِكَمُ النَّبيِّ الأعظم ﷺ / تاليف محمّد الرَّيشهري ؛ تلخيص: مرتضى خوش‌نصيب، بمساعدة عدّة من الفضلاء. ـ
قم: مشعر، ۱٤۳۰ق = ۱۳۸۸.
٦۰۷ ص.

ISBN: ۹۷۸ - ۹٦٤ - ٥٤۰ - ۱٦۸ - ۷

فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
کتاب‌نامه به صورت زیرنویس.
۱. محمّد ﷺ، پیامبر، ۵۳ قبل از هجرت ـ ۱۱ق ـ احادیث. الف. خوش‌نصیب، مرتضی، ۱۳۲۵ ـ ، خلاصه کننده.
الف. عنوان.

BP ۱٤۲/م ۳ ح ۸۰۱ ۱۳۸٤ ۲۹۷/۲۱۵

فهرست‌نویسی پیش از انتشار، در کتاب‌خانهٔ تخصّصی حدیث / قم.

مُنتخب
حِكَمِ النَّبِيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله

مُحمّد الرّيْ شَهْري

المُلَخِّص
مُرتضى خُوش نَصيب

بمُساعَدة
لجنةٍ من المُحقِّقين

منتخب حِكَم النّبيّ الأعظم ﷺ

محمّد الرّيشهري

الملخص : مرتضى خوش‌نصيب

بمساعدة : لجنة من المحققين

المتابعة والإشراف على التحقيق : قسم تدوين جواهر الحكم

مسؤول المتابعة : مجتبىٰ فرجي

المراجعة والتدقيق : السيّد مجتبىٰ غيوري ، عبدالكريم المسجدي ، محمّد حسين هوشياري

تنظيم المصادر وارجاعات : أمير حسين ملك‌پور ، عليّ الحجيمي ، محمّد رضا سبحاني‌نيا ، محمّد رضا وهابي ، سيّد مهدي الحسيني ، مهدي احساني‌فر ، عبد الحسين كافي ، رعد البهبهاني ، عليرضا نظري خرم

مقابلة النصّ : علي نقي نگران ، مصطفى أُوجي ، محمّد عليّ الدباغي ، حيدر الوائلي ، مهدي جوهرجي ، السيّد هاشم الشهرستاني ، محمود سپاسي ، محمّد محمودي

التعريب : عقيل خورشا

نضد الحروف : حسين افخميان ، علي أصغر دُرياب ، عليّ أكبر كرناشي

الخطّ : حسن فرزانگان

الإخراج الفني : سيّد علي موسوي‌كيا

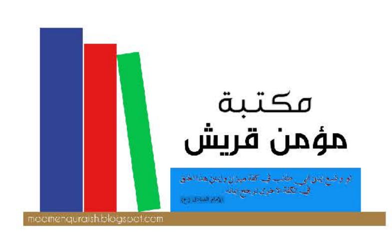
الناشر : نشر مشعر

الطبعة : الأُولىٰ ، ١٤٣٠ ق / ١٣٨٨ ش

المطبعة : مشعر

الكمية : ١٠٠٠

الثمن : ٧٠٠٠ تومان



الفهرس الإجمالي

تمهيد

إنّ كتاب حِكَم النبيّ الأعظمﷺ، هو ثمرة جهود حديثة تهدف إلى إثراء الثقافة القرآنية والحديثية، وهو الأثر الثاني الذي أنجزته هذه المؤسّسة[١]، حيث صدر ببركة عام النبي الأعظمﷺ[٢] بهدف تعريف شعوب العالم وخاصة الباحثين أكثر فأكثر بالصورة المشرقة لخاتم الأنبياء، وها نحن ذا نقدّم في هذا الكتاب الأقوال الحكيمة لذلك الحكيم الإلهي الأكبر ـ والتي روتها المصادر الإسلامية المعتبرة ـ، إلى جانب الآيات التي أنزلها الله ـ تعالى ـ على قلبه المقدس، وذلك وفق نظم حديث يسهل الوصول إليه. في مجالات: علم الدلالة، والكونيات، والانثروبولوجيا، والاعتقادات، والاجتماعيات، والتربية، والسياسة، والاقتصاد والصحة.

وفضلاً عن أنّ هذا الكتاب يبيّن طرق التكامل والفلاح المادي والمعنوي للإنسان، فإنه يمثّل أيضاً دليلاً واضحاً على نبوة خاتم الأنبياء؛ ذلك لأنّ أقوالاً بهذا المستوى وبهذا العمق، وبدون الارتباط بمبدأ الوحي لا يمكن أن تصدر أساساً من شخص لم يتعلّم ولو ليوم واحد ولم يرَ أُستاذاً ولو لساعة واحدة.

وبعبارة أُخرى، فإن كل إنسان واعٍ ومنصف يقرأ هذه الحكم ويعلم أن قائلها أُمي يجهل القراءة والكتابة، فإنه سوف لا يشك في علاقته بمصدر الوحي، كما يعبر القرآن الكريم بتعبيره الدقيق:

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[٣]

---

١. كان الأثر الأول، كتاب النبي الأعظمﷺ من منظار القرآن وأهل البيت عليهم السلام، وقد صدر في النصف الأول من عام ١٣٨٥ش (٢٠٠٦م).

٢. جدير ذكره أن ذكرى وفاة رسول اللهﷺ كانت تتكرر سنة ١٣٨٥ش، على أساس التقويم الهجري القمري، ولذلك فقد سمّاها سماحة قائد الثورة الإسلامية، «سنة النبي الأعظمﷺ».

٣. سبأ: ٦.

جدير ذكره أنّ آية : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾،[١] تضفي على جميع إرشادات النبيﷺ قيمة الوحي ، وبذلك ، فإنّ كل الحكم النبوية مشمولة بعبارة ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ـ في الآية السابقة ـ التي تستتبع معرفة أهل العلم ووعيهم بها ، الإيمان بصحتها وبصدق النبيﷺ .

مختارات «كتاب حِكَم النبي الأعظمﷺ»

بعد صدور كتاب حكم النبي الأعظمﷺ ، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن انتفاع الجميع ، وخاصة على مستوى العالم ، من كتاب بهذا الحجم من المواضيع ، ليس بالأمر الميسور من الناحية العملية ، فقد طلبت من السيد الفاضل المحترم مرتضى خوش‌نصيب ـ الذي تمّ إعداد أصل هذا الكتاب بتعاونه ـ ، أن يتفضّل باختيار منتخبات منه فيكمل بذلك سعادته بتقديم هذه الخدمة القيمة ، ونحن نشكر الله المنّان على أنّه اضطلع بهذه المهمة كأحسن ما يكون الاضطلاع فقدّم مقتطفات رائعة من روضة الحكمة المحمدية إلى محبّي هذه الشخصية العظيمة .

وأنا أُقدّم شكري الجزيل إليه وإلى جميع من أدّىٰ دوراً في التنظيم النهائي لهذا الكتاب ، وأسأل الله تعالى ـ جلّت عظمته ـ الأجر الجزيل والفضل الوفير لهم جميعاً .

وفي الختام ، ألفت عناية الأعزاء الراغبين في أن ينسبوا حديثاً إلى النبيﷺ أو أهل بيتهﷺ من هذا الكتاب أو المصادر الروائية الأخرى ، إلى أهمّ آداب نقل الحديث . فقد روى الشيخ الكلينيﷺ عن الإمام عليﷺ ، قوله :

(إذا حدّثتم بحديث فأسندوه إلى الذي حدّثكم ؛ فان كان حقّاً فلكم وإن كان كذباً فعليه).[٢]

ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم .

محمّد المحمّدي الريشهري

١٣٨٧ / ٨ / ٢٢

١٢ ذي القعدة ١٤٢٩ هـ

---

١ . النجم : ٣ و ٤ .

٢ . الكافي : ج ١ ص ٥٢ ح ٧ .

المَدخَل

إنّ النبيّ الأعظمﷺ، خاتمُ الأنبياء، وأكثر البشر كمالاً، وأعظم شخصية استطاعت في ظلمة المجتمع الجاهلي في عصره أن ترشد البشرية إلى أكثر الطرق أمناً للوصل إلى ذروة الكمال على هدى القرآن الكريم وعلى ضوء الحكمة المستلهمة من منهل الوحي. ولا شك في أنّ الإرشاد إلى مثل هذه الحكم الخالصة، يعتبر خطوة في طريق هداية المجتمع نحو النور والفلاح.

لقد كان كتاب حِكَم النبي الأعظمﷺ، الأثر الثاني الذي قدّمه مركز أبحاث علوم ومعارف الحديث باتّجاه إظهار جانب من جوانب المعارف النبوية وتقديم صورة واضحة عن شخصيّة النبيّ الأعظمﷺ وسيرته بنهج حديث وأسلوب جديد. يُعدّ هذا الكتاب المؤلف من ١٤ مجلداً، مجموعة شاملة، وموسوعة واسعة لأقواله وأحاديثه القيّمةﷺ، وكذلك تعاليمه في مجال العلم والحكمة وسيرته الفردية والاجتماعية وسلوكه الحكيم، وقد تمّ طبع هذا الأثر عام ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م.

التعريف بالكتاب الحالي

إنّ اتّساع كتاب حِكَم النبيّ الأعظمﷺ وضرورة تعرّف شرائح المجتمع المختلفة أكثر فأكثر على كلام هذا القائد الإلهي وسيرته، دفعا المؤسسة إلى أن تقدم من خلال إعداد مختارات من رياض الحكمة النبوية، مجموعة تحت عنوان منتخبات من حكم النبي الأعظمﷺ، على شكل كتاب إلى الباحثين عن المعرفة من نبع النبوة العذب. ومن الضروري في هذا المجال التذكير بالملاحظات التالية:

١. ذكرنا في هذه المختارات جميع أقسام وأبواب كتاب حكم النبي الأعظمﷺ (دون استثناء) وكما أدرجنا ما يعادل ثمانين بالمئة من الفصول و سبعين بالمئة من العناوين الفرعية، وما يعادل ذلك من التحليلات والمقالات المدرجة في النص الأصلي.

٢ . تركز التلخيص والاختيار على الآيات والأحاديث العديدة المتنوّعة التي جمعت على ضوء تشابه المواضيع، تحت أقسام وأبواب تلك الموسوعة الشاملة وفصولها.

٣ . تمّ اختبار أكثر الأحاديث شمولية ووضوحاً، تحت كلّ عنوان، من المصادر الأكثر قيمة واعتباراً.

٤ . حذفنا الغالبية العظمى من الإيضاحات التي كانت مدرجة في الهوامش.

٥ . اكتفينا بذكر مصدر واحد ذي قيمة أكبر، لكلّ حديث، في الهوامش.

ومع كلّ ذلك، فإنّ أقسام هذا الكتاب العشر ـ والتي سنستعرضها بشكل إجمالي ـ تدلّ على شموليته واختصاره في نفس الوقت.

القسم الأول: الحكم العقلية والعلمية

دار الحديث في هذا القسم من الكتاب عن عقل الإنسان ومكانته الرفيعة من وجهة نظر الشخصية الأُولى في العالم الإسلامي، وضرورة التعقل والتفكر والتحذير من الوقوع في فخّ الجهل وتبعاته. وتشكل دراسة المكانة الرفيعة للعلم والحكمة وكيفية بلوغها والمباحث الأُخرى ذات الصلة، تكملة للقسم الأوّل.

القسم الثاني: الحكم العقائدية

ذُكرت في هذا القسم الحكم والتعاليم النبوية السامية حول عنصر الإيمان، وكيفية الإيمان بالله، والنبوة والمعاد وكل ما له صلة بذلك، كما طرحت بعض المباحث العقائدية الأُخرى، مثل القضاء والقدر.

القسم الثالث: الحكم الاجتماعية، والسياسية

خُصّص هذا القسم لدراسة موضوعين مهمين هما الإمامة والأُمّة، حيث تعتبر الإمامة من أهمّ القضايا التي واجهها ويواجهها المسلمون وقد تطرّقنا في هذا القسم إلى مكانة الإمام، وكيفية معرفة الإمام، عمق الخسارة المتمثلة في فقدان الإمام وبعض الملاحظات الضرورية المهمة الأُخرى، ثمّ مضينا إلى تسليط الضوء على مفهوم الأُمّة وخصوصياتها وطرق تقدّم الأُمم وعوامل تأخّرها وتخلّفها ومستقبل الأُمّة الإسلامية وما إلى ذلك.

القسم الرابع: الحكم المتعلّقة بالعالم والإنسان

يشكّل الحديث عن أصل الخلق وخلق السماوات والأرض والملائكة والشيطان والإنسان ومواضيع مختلفة حول الإنسان، مثل عوامل الخير والشر وكذلك دور الأماني وتأثير المصائب والبلايا والشرور، مواضيع القسم الرابع.

القسم الخامس: الحكم التربوية

قدّمنا في هذا القسم، الأقوال الحكيمة لرسول الله ﷺ حول: التبليغ والدعوة، تربية الطفل، تربية الشباب، وعوامل البناء الذاتي وموانعه.

القسم السادس: الحكم العبادية

خُصّص هذا القسم لأحاديث النبي ﷺ، حول العبادة والأعمال الصالحة، الصلاة، الدعاء، الذكر، الصوم وآداب شهر رمضان، الحج والعمرة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجهاد والأماكن التي تستحبّ فيها العبادة.

القسم السابع: الحكم الأخلاقية والاجتماعية

الإسلام دين الحياة. ومن الفصول البارزة في هذا الدين الإلهي، الاهتمام بالمعارف الاجتماعية والسياسية ومزجها بالمعارف العبادية والعقائدية. وقد قدم رسول الله ﷺ، أهمّ وجوه رسالته ألا وهو «إتمام مكارم الأخلاق». ولذلك أيضاً فإنّ تعاليمه تتمتّع بمكانة رفيعة في أبعاد المجتمع الواسعة. لقد استعرضنا في القسم السابع من هذه المجموعة، الحكم النبوية في المواضيع الأخلاقية والاجتماعية المختلفة.

القسم الثامن: الحكم الاقتصادية

أدرجنا في هذا القسم، الحكم النبويّة حول القضايا الاقتصادية والتعاليم المتعلقة بالجانب المعيشي من حياة الإنسان. وقد تناولت الأحاديث النبوية في هذا القسم أهمّية التنمية الاقتصادية وضرورة التحول والمبادرة إلى القيام بمثل هذه التنمية، وكذلك عواملها وموانعها وآفاتها.

القسم التاسع: الحكم الطبية والصحية

قدّمنا في هذا القسم، إرشادات، وتعاليم من سيرة النبيﷺ فيما يتعلّق بالصحة والطبّ. وألقينا نظرة سريعة على مكانة الطب والطب الوقائي وكذلك الاهتمام بموضوع المرض والإشارة إلى بعض طرق الشفاء وكيفية العلاج وبيان أنواع الأدوية الطبيعية.

القسم العاشر: الحكم المتنوعة

ختمنا هذه المجموعة الواسعة، بذكر حكم متنوعة في مواضيع متفرقة، تشتمل على عدد من إرشادات رسول اللهﷺ والتي لم تكن العناوين السابقة تستوعبها.

ونحن نأمل أن يؤدّي هذا الكتاب دوره في التعريف أكثر فأكثر بنبيّ الرحمة والحكمة، محمّدﷺ، ودينه النيّر. آمين ربّ العالمين.

مرتضى خوش‌نصيب

القِسمُ الأوَّل

الحِكَمُ العَقلِيَّةُ وَالعِلمِيَّةُ

الباب الأوّل

العقل والجهل

تحقيق في معنى العقل والجهل

التفكير والتعقّل عماد الإسلام، وركيزته الأساسية في العقائد والأخلاق والسلوك، فهذه الشريعة السماوية لا تبيح للإنسان تصديق ما لا يراه العقل صحيحاً، ولا التحلّي بما يستهجنه العقل من السجايا، ولا الإتيان بما يستقبحه العقل من الأعمال.

وانطلاقاً من هذه الرؤية جاءت الخطابات القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ وأحاديث أهل بيته ﷺ زاخرة بالمفردات الداعية إلى التفكير والتعقّل: كالتفكّر والتذكّر والتدبّر والتعقّل والتعلّم والتفقّه والذكر واللبّ والنُّهى، وجعلت هذه المحاور مداراً، وأكّدت عليها في توجّهاتها أكثر من أيّ شيء آخر؛ حيث تكرّرت في القرآن الكريم كلمة العلم ومشتقّاتها ٧٧٩ مرّة، وكلمة الذكر ٢٧٤ مرّة، والعقل ٤٩ مرّة، والفقه ٢٠ مرّة، والفكر ١٨ مرّة، واللبّ ١٦ مرّة، والتدبّر ٤ مرّات.

يرى الإسلام أنّ العقل أساس الإنسان، ومعيار لقيمته ودرجات كماله، وملاك لتثمين قيمة الأعمال، وميزان للجزاء، وحجّة الله الباطنية.

العقل أثمن منحة إلهيّة وُهبت للإنسان، وهو أوّل قاعدة للإسلام، وأهمّ ركائز الحياة، وأجمل حلية يتحلّى بها الإنسان.

العقل أثمن ثروة، وأفضل صديق ومرشد، وأحسن معاقل أهل الإيمان.

يرى الإسلام أنّ العلم بحاجة إلى العقل؛ لأنّ العلم بلا عقل مضرّة، ومن زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه.

وخلاصة القول هي أنّ الإسلام يرى أنّ السبيل الوحيد للتكامل المادي والمعنوي، وإعمار الحياة الدنيا والآخرة، والوصول إلى مجتمع إنساني أفضل، وتحقيق الغاية السامية للإنسانية، يكمن في التفكير السليم الصائب، وكلّ المآسي والنكبات التي مُنيت بها البشرية جاءت كنتيجة للجهل وعدم تسخير طاقة الفكر، ولهذا يعترف أصحاب العقائد الباطلة يوم القيامة عند الحساب بأسباب ما حلّ بهم من البلاء، قائلين:

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُواْ بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[1]

العقل في اللغة

أصل العقل في اللغة بمعنى المنع والحجر والنهي والحبس؛ كعقل البعير بالعقال لمنعه من الحركة[2]. ولدى الإنسان قوّة تسمّى بالعقل، وهي التي تصونه من الجهل وتحميه من الانزلاق فكراً وعملاً.

---

١. الملك: ١٠ و ١١.

٢. راجع: الصحاح: ج ٥ ص ١٧٦٩، المصباح المنير: ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣.

العقل في النصوص الإسلامية

قال المحدّث الكبير الشيخ الحرّ العاملي رضوان الله تعالى عليه في نهاية باب «وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل» حول معاني العقل ما يلي:

العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معانٍ كثيرة[1]، وبالتتبّع يعلم أنّه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معانٍ:

أحدها: قوة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما، ومعرفة أسباب الأُمور، ونحو ذلك، وهذا هو مناط التكليف.

وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشرّ والمضارّ.

وثالثها: التعقّل بمعنى العلم، ولذا يقابَل بالجهل لا بالجنون. وأحاديث هذا الباب وغيره أكثرها محمول على المعنى الثاني والثالث، والله أعلم.[2]

خطر الجهل

يُستخلص ممّا طرحه الإسلام في شتّى أبواب نظريّة المعرفة أنّ هذا الدين الإلهيّ قد أعار ـ قبل كلّ شيء وفوق كلّ شيء ـ أهمّيّة قصوى للفكر والوعي والمعرفة من أجل بناء المجتمع الفاضل الذي يصبو إليه، وحذّر من مغبّة الجهل وتعطيل الفكر.

فالإسلام يرى في الجهل آفة تهدّد ازدهار الإنسانيّة، ومصدراً لكلّ المفاسد الفرديّة والاجتماعيّة[3]، وما لم تستأصل هذه الآفة لا يتسنّى للفضيلة أن تسود، ولا يتحقّق المجتمع الإنساني المنشود.

فهذا الدين يعتبر الجهل سبب كلّ شرّ، وأنّه أكبر وبال، وأفتك الأمراض، وأعدى الأعداء، وأنّ الجاهل شرّ الدوابّ، بل هو ميّتٌ بين الأحياء.

مفاهيم الجهل

هنالك أربعة معانٍ للجهل المذموم، هي:

أوّلاً: مطلق الجهل.

ثانياً: الجهل بعموم العلوم والمعارف المفيدة البنّاءة.

ثالثاً: الجهل بأهمّ المعارف الضروريّة للإنسان.

رابعاً: الجهل كقوّة مقابلة للعقل.

وإليك في ما يلي توضيحاً لهذه المعاني:

١. مطلق الجهل

على الرغم ممّا يتبادر إلى الذهن في الوهلة الأُولى من أنّ مطلق الجهل ضارّ ومذموم، لكن يتّضح من خلال التأمّل أنّه ليس كلّ جهلٍ مذموماً ولا كلّ علم محموداً، بل إنّ العلم شطر منه نافع بنّاء، وشطر منه ضارّ مهلك، ولهذا السبب حرّم الإسلام السعي لإدراك كنه بعض الأُمور والخفايا.

---

١. راجع كتاب نهاية الحكمة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي: ص ٣٠٥ و ٣٠٨، كشف المراد: ص ٢٣٤ و ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٩ـ١٠١.

٢. وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٠٨ و ٢٠٩.

٣. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ (المعرفة / القسم الثالث: الجهل / الفصل الثالث: علامات الجهل / آثار الجهل).

٢. الجهل بالمعارف المفيدة

لا ريب في أنّ الإسلام ينظر بعين الاحترام إلى جميع العلوم والمعارف المفيدة ويدعو إلى تعلّمها إلّا أنّ هذا لا يعني بطبيعة الحال أنّ الجهل بكلّ هذه العلوم مذموم بالنسبة للجميع.

وبعبارة أُخرى، تدخل الآداب، والصرف، والنحو، والمنطق، والكلام، والفلسفة، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وسائر العلوم والفنون الأُخرى في خدمة الإنسان، وتحظى باحترام الدين الإسلاميّ، بيد أنّه لا يمكن النظر إلى الجهل بكلّ هذه العلوم كمصدر لجميع الشرور، واعتباره أشدّ المصائب، وأعضَل الأدواء، وألدّ الأعداء، وأكبر صور الإملاق، وأنّ كلّ من يجهل هذه العلوم أو بعضها هو شرّ الدواب، وميّت بين الأحياء.

٣. الجهل بالمعارف الضروريّة للإنسان

إنّ المعارف والعلوم التي تهيّئ للإنسان معرفة بدايته وغايته وتكشف له عن سبيل بلوغ الحكمة من وجوده، تدخل في إطار أهمّ المعارف الضروريّة لحياته.

والجهل بهذه المعارف يوقع المجتمع الإنساني في أشدّ المصائب والمحن، ومن الطبيعيّ أنّ تعلّم مثل هذه المعارف لا يجدي نفعاً بمفرده، وإنّما هي ذات فاعليّة فيما لو كبح العقل جماح المفهوم الرابع للجهل، وهو ما نبيّنه فيما يأتي.

٤. القوّة المقابلة للعقل

إنّ النصوص الإسلاميّة تطرح للجهل مفهوماً رابعاً، وهو ـ خلافاً للمعاني السابقة ـ أمر وجوديّ لا عدميّ، وذلك هو الشعور الخفيّ الذي يقع في مقابل العقل، وهو بطبيعة الحال ـ شأنه كشأن العقل ـ مخلوق من قبل الباري تعالى، وله آثار ومقتضيات تُسمّى بـ«جنود الجهل» تقع في مقابل «جنود العقل».

وكما جاء في النصوص الروائية فقد اعتبرت جميع أنواع الحسن والجمال الاعتقاديّ والأخلاقيّ والعمليّ، كالخير، والعلم، والمعرفة، والحكمة، والإيمان، والعدل، والإنصاف، والأُلفة، والرحمة، والمودّة، والرأفة، والبركة، والقناعة والسخاء، والأمانة، والشهامة، والحياء، والنظافة، والرجاء، والوفاء، والصدق، والحلم، والصبر، والتواضع، والغنى، والنشاط، من جنود العقل.

وفي مقابل هذا اعتبرت جميع القبائح الاعتقاديّة والأخلاقيّة والعمليّة، كالشرّ والحمق، والكفر، والجور، والفرقة، والقسوة، والقطيعة، والعداوة، والبغض، والغضب، والمحق، والحرص، والبخل، والخيانة، والبلادة، والجلع، والتهتّك، والقذر، واليأس، والغدر، والكذب، والسفه، والجزع، والتكبّر، والفقر، والكسل، من جنود الجهل.

النقطة الأُولى هي أنّ الإسلام على الرغم من شدّة محاربته للجهل وخاصّة بمفهومه الثالث، إلّا أنّه يعتبر أخطر أنواعه هو نوعه الرابع؛ أي اختيار السبيل الذي

تدعو قوى الجهل الإنسانَ إليه واتّباعه ؛ لأنّ الإنسان إذا اختار طريقاً من الطرق التي يقتضيها الجهل ، وأغلق جنودُ الجهل أمام وجهه سبيلَ إدراك المعارف البنّاءة والحقائق السامية التي تبصّره بالغاية العليا للإنسانيّة ، فإنّه في مثل هذه الحالة سيهلك بمرض الجهل حتّى لو كان أعلم العلماء على وجه الأرض ، ولن ينفعه علمه في هدايته .

الفصل الأوّل: معرفة العقل

١ / ١. حَقيقَةُ العَقلِ

١ . **رسول اللهﷺ:** العَقلُ نورٌ خَلَقَهُ اللهُ لِلإِنسانِ ، وجَعَلَهُ يُضيءُ عَلَى القَلبِ لِيَعرِفَ بِهِ الفَرقَ بَينَ المُشاهَداتِ مِنَ المُغَيَّباتِ.[١]

٢ . **عنهﷺ:** العَقلُ نورٌ فِي القَلبِ ، يُفَرِّقُ بِهِ بَينَ الحَقِّ والباطِلِ.[٢]

١ / ٢. خَلقُ العَقلِ وَالجَهلِ

٣ . **رسول اللهﷺ:** إنَّ اللهَ‌ﷻ خَلَقَ العَقلَ مِن نورٍ مَخزونٍ مَكنونٍ في سابِقِ عِلمِهِ الَّذي[٣] لَم يَطَّلِع عَلَيهِ نَبِيٌّ مُرسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، فَجَعَلَ العِلمَ نَفسَهُ ، وَالفَهمَ روحَهُ ، وَالزُّهدَ رَأسَهُ ، وَالحَياءَ عَينَيهِ ، وَالحِكمَةَ لِسانَهُ ، وَالرَّأفَةَ هَمَّهُ[٤] ، وَالرَّحمَةَ قَلبَهُ . ثُمَّ حَشاهُ وقَوّاهُ بِعَشَرَةِ أشياءَ : بِاليَقينِ ، وَالإِيمانِ ، وَالصِّدقِ ، وَالسَّكينَةِ ، وَالإِخلاصِ ، وَالرِّفقِ ، وَالعَطِيَّةِ ، وَالقُنوعِ ، وَالتَّسليمِ ، وَالشُّكرِ . ثُمَّ قالَ‌ﷻ: أدبِر ، فَأَدبَرَ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : أقبِل ، فَأَقبَلَ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : تَكَلَّم .

فَقالَ : الحَمدُ للهِ الَّذي لَيسَ لَهُ ضِدٌّ ولا نِدٌّ ، ولا شَبيهٌ ولا كُفوٌ ، ولا عَديلٌ ولا مِثلٌ ، الَّذي كُلُّ شَيءٍ لِعَظَمَتِهِ خاضِعٌ ذَليلٌ .

فَقالَ الرَّبُّ تَبارَكَ وتَعالىٰ : وعِزَّتي وجَلالي ما خَلَقتُ خَلقاً أحسَنَ مِنكَ ، ولا أطوَعَ لي مِنكَ ، ولا أرفَعَ مِنكَ ، ولا أشرَفَ مِنكَ ، ولا أعَزَّ مِنكَ ، بِكَ اُؤاخِذُ وبِكَ اُعطي ، وبِكَ اُوَحَّدُ وبِكَ اُعبَدُ ، وبِكَ اُدعىٰ وبِكَ اُرتَجىٰ وبِكَ اُبتَغىٰ ، وبِكَ اُخافُ وبِكَ اُحذَرُ ، وبِكَ الثَّوابُ وبِكَ العِقابُ .[٥]

الفصل الثّاني: قيمة العقل

٢ / ١. هَدِيَّةٌ مِنَ اللهِ‌ﷻ

٤ . **رسول اللهﷺ:** العَقلُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللهِ.[٦]

٢ / ٢. خَيرُ المَواهِبِ

٥ . **رسول اللهﷺ:** ما قَسَمَ اللهُ لِلعِبادِ شَيئًا أفضَلَ مِنَ العَقلِ ، فَنَومُ العاقِلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِلِ ، وإفطارُ العاقِلِ أفضَلُ مِن صَومِ الجاهِلِ ، وإقامَةُ العاقِلِ أفضَلُ مِن شُخوصِ الجاهِلِ .[٧]

---

١ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٢٤٨ ح ٤ .
٢ . إرشاد القلوب : ص ١٩٨ .
٣ . في المصدر : «التي» ، وما في المتن أثبتناه من معاني الأخبار .
٤ . في معاني الأخبار : «فمه» بدل «همّه» .
٥ . الخصال : ص ٤٢٧ ح ٤ .
٦ . شعب الإيمان : ج ٥ ص ٣٨٨ ح ٧٠٤٠ .
٧ . المحاسن : ج ١ ص ٣٠٨ ح ٦٠٩ .

٢ / ٣. أصلُ الإنسانِ

٦. رسول الله ﷺ: يا مَعشَرَ قُريشٍ! إنَّ حَسَبَ الرَّجُلِ دينُهُ، ومُروءَتَهُ خُلُقُهُ، وأصلَهُ عَقلُهُ.[١]

٢ / ٤. صَديقُ المَرءِ

٧. رسول الله ﷺ: صَديقُ كُلِّ امرِئٍ عَقلُهُ، وعَدُوُّهُ جَهلُهُ.[٢]

الفصل الثّالث: الحثّ على التّعقّل والتّفكّر والتّفقّه

٣ / ١. التّعَقُّل

الكتاب

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[٣]

الحديث

٨. رسول الله ﷺ: لَم يُعبَدِ اللهُ ﷻ بِشَيءٍ أفضَلَ مِنَ العَقلِ.[٤]

٩. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ، إذا تَقَرَّبَ العِبادُ إلىٰ خالِقِهِم بالبِرِّ فَتَقَرَّبْ إلَيهِ بالعَقلِ تَسبِقْهُم.[٥]

١٠. عنه ﷺ: جَدَّ المَلائِكَةُ وَاجتَهَدوا في طاعَةِ اللهِ بِالعَقلِ، وجَدَّ المُؤمِنونَ مِن بَني آدَمَ وَاجتَهَدوا في طاعَةِ اللهِ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم، فَأعمَلُهُم بِطاعَةِ اللهِ أوفَرُهُم عَقلًا.[٦]

٣ / ٢. التَّفَكُّر

الكتاب

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٧]

الحديث

١١. رسول الله ﷺ: أصدَقُ المُؤمِنينَ إيمانًا أشَدُّهُم تَفَكُّراً في أمرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٨]

١٢. عنه ﷺ: لا عِبادَةَ مِثلُ التَّفَكُّرِ.[٩]

١٣. عنه ﷺ: التَّفَكُّرُ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ كَما يَمشِي المُستَنيرُ فِي الظُّلُماتِ بِالنّورِ، فَعَلَيكُم بِحُسنِ التَّخَلُّصِ وقِلَّةِ التَّرَبُّصِ.[١٠]

٣ / ٣. التَّفَقُّه

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.[١١]

الحديث

١٤. رسول الله ﷺ: قَلبٌ لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ الحِكمَةِ كَبَيتٍ خَرِبٍ، فَتَعَلَّموا وعَلِّموا وتَفَقَّهوا ولا تَموتوا جُهّالاً؛ فَإِنَّ اللهَ لا يَعذِرُ عَلَى الجَهلِ.[١٢]

١٥. عنه ﷺ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّمَا العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالفِقهُ بِالتَّفَقُّهِ.[١٣]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ١٨١ ح ٢٠٣.
٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٦١٠.
٣. البقرة: ٢٤٢.
٤. الخصال: ص ٤٣٣ ح ١٧.
٥. مشكاة الأنوار: ص ٤٣٩ ح ١٤٧٦.
٦. تيسير المطالب: ص ٣١٣.
٧. الجاثية: ١٣.
٨. أعلام الدين: ص ٢٧٣.
٩. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٢ ح ٥٧٦٢.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٢.
١١. الأنعام: ٩٨.
١٢. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٤٧ ح ٢٨٧٥٠.
١٣. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٩٥ ح ٩٢٩.

٣ / ٤. تَحْذيرُ تَركِ التَّعَقُّلِ

الكتاب

﴿قَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[١]

الحديث

١٦. **رسول الله ﷺ:** اِستَرشِدُوا العَقلَ تَرشُدوا، ولا تَعصوهُ فَتَندَموا.[٢]

٣ / ٥. دَورُ العَقلِ في جَزاءِ الأَعمالِ

١٧. **رسول الله ﷺ:** إذا بَلَغَكُم عَن رَجُلٍ حُسنُ حالٍ فَانظُروا في حُسنِ عَقلِهِ، فَإِنَّما يُجازىٰ بِعَقلِهِ.[٣]

١٨. **عنه ﷺ:** إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ كَثيرَ الصَّلاةِ كَثيرَ الصِّيامِ، فَلا تُباهوا بِهِ حَتّىٰ تَنظُروا كَيفَ عَقلُهُ.[٤]

الفصل الرّابع: عوامل تقوية العقل

٤ / ١. العلم

١٩. **رسول الله ﷺ:** إنَّ العِلمَ حَياةُ القُلوبِ مِنَ الجَهلِ، وضِياءُ الأَبصارِ مِنَ الظُّلمةِ، وقُوَّةُ الأَبدانِ مِنَ الضَّعفِ.[٥]

٤ / ٢. التَّقوىٰ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٦]

٤ / ٣. تِلاوَةُ القُرآنِ

٢٠. **رسول الله ﷺ:** علَيكَ بِتِلاوَةِ القرآنِ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ في الأرضِ، وذُخرٌ لكَ في السَّماءِ.[٧]

٤ / ٤. الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ ﷻ

٢١. **رسول الله ﷺ:** مَن رَمىٰ بِسَهمٍ في سَبيلِ اللهِ كانَ لَهُ نُوراً يَومَ القِيامَةِ.[٨]

الفصل الخامس: علامات العقل

٥ / ١. آثارُ العَقلِ وبَرَكاتُهُ

أ ـ عِقالُ الجَهلِ

٢٢. **رسول الله ﷺ:** إنَّ العَقلَ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ، وَالنَّفسَ مِثلُ أخبَثِ الدَّوابِّ، فَإِن لَم تُعقَل حارَت، فَالعَقلُ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ.[٩]

ب ـ مَعرِفَةُ اللهِ ﷻ

٢٣. **تحف العقول:** قَدِمَ المَدينَةَ رَجُلٌ نَصرانِيٌّ مِن أهلِ نَجرانَ، وكانَ فيهِ بَيانٌ ولَهُ وَقارٌ وهَيبَةٌ، فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ما أعقَلَ هٰذَا النَّصرانِيَّ؟! فَزَجَرَ القائِلَ وقالَ: مَه! إنَّ العاقِلَ مَن وَحَّدَ اللهَ وعَمِلَ بِطاعَتِهِ.[١٠]

---

١. الملك: ١١.
٢. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١.
٣. الكافي: ج ١ ص ١٢ ح ٩.
٤. الكافي: ج ١ ص ٢٦ ح ٢٨.
٥. الأمالي للطوسي: ص ٤٨٨ ح ١٠٦٩.
٦. الأنفال: ٢٩.
٧. صحيح ابن حبان: ج ٢ ص ٧٨.
٨. الترغيب والترهيب: ج ٢ ص ٢٨١ ح ١٨.
٩. تحف العقول: ص ١٥.
١٠. تحف العقول: ص ٥٤.

ج ـ مَكارِمُ الأَخلاقِ

٢٤ . رسول الله ﷺ: التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ نِصفُ العَقلِ.[١]

٢٥ . عنه ﷺ: حُسنُ الأَدَبِ دَليلٌ عَلىٰ صِحَّةِ العَقلِ.[٢]

د ـ التَّزَوُّدُ لِلآخِرَةِ

٢٦ . رسول الله ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ يَومَ الجُمُعَةِ ـ : ألا وإنَّ مِن عَلاماتِ العَقلِ: التَّجافِيَ عَن دارِ الغُرورِ، وَالإِنابَةَ إلىٰ دارِ الخُلودِ، وَالتَّزَوُّدَ لِسُكنَى القُبورِ، وَالتَّأَهُّبَ لِيَومِ النُّشورِ.[٣]

هـ ـ الخَتمُ بِالجَنَّةِ

٢٧ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ﷺ ـ : العَقلُ ما اكتُسِبَت بِهِ الجَنَّةُ، وطُلِبَ بِهِ رِضَا الرَّحمٰنِ.[٤]

٥ / ٢. إختِبارُ العَقلِ

٢٨ . رسول الله ﷺ: سَبعَةُ أشياءَ تَدُلُّ عَلىٰ عُقولِ أصحابِها: المالُ يَكشِفُ عَن مِقدارِ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالحاجَةُ تَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِها، وَالمُصيبَةُ تَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِها إذا نَزَلَت بِهِ، وَالغَضَبُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالكِتابُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالرَّسولُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ مَن أرسَلَهُ، وَالهَدِيَّةُ تَدُلُّ عَلىٰ مِقدارِ عَقلِ مُهديها.[٥]

٥ / ٣. صِفاتُ العُقَلاءِ

٢٩ . رسول الله ﷺ: صِفَةُ العاقِلِ أن يَحلُمَ عَمَّن جَهِلَ عَلَيهِ، ويَتَجاوَزَ عَمَّن ظَلَمَهُ، ويَتَواضَعَ لِمَن هُوَ دونَهُ، ويُسابِقَ مَن فَوقَهُ في طَلَبِ البِرِّ، وإذا أرادَ أن يَتَكَلَّمَ تَدَبَّرَ فَإِن كانَ خَيرًا تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، وإن كانَ شَرًّا سَكَتَ فَسَلِمَ، وإذا عَرَضَت لَهُ فِتنَةٌ استَعصَمَ بِاللّهِ وأمسَكَ يَدَهُ ولِسانَهُ، وإذا رَأىٰ فَضيلَةً انتَهَزَ بِها، لا يُفارِقُهُ الحَياءُ، ولا يَبدو مِنهُ الحِرصُ، فَتِلكَ عَشرُ خِصالٍ يُعرَفُ بِهَا العاقِلُ.[٦]

٥ / ٤. أعقَلُ النّاسِ

٣٠ . رسول الله ﷺ: أكمَلُ النّاسِ عَقلًا أخوَفُهُم لِلّٰهِ وأطوَعُهُم لَهُ.[٧]

٣١ . عنه ﷺ: أعقَلُ النّاسِ أشَدُّهُم مُداراةً لِلنّاسِ.[٨]

٥ / ٥. ما يَجِبُ عَلَى العاقِلِ

الكتاب

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[٩]

الحديث

٣٢ . تحف العقول: قالَ [رَسولُ اللّهِ] ﷺ: أربَعَةٌ تَلزَمُ كُلَّ ذي حِجًى وعَقلٍ مِن اُمَّتي.

قيلَ: يا رَسولَ اللّهِ، ما هُنَّ؟

قالَ: اِستِماعُ العِلمِ، وحِفظُهُ، ونَشرُهُ، وَالعَمَلُ بِهِ.[١٠]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٤ .
٢ . إرشاد القلوب: ص ١٩٩ . ٣ . أعلام الدين: ص ٣٣٣ .
٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٩ ح ٥٧٦٢ .
٥ . معدن الجواهر: ص ٦٠ . ٦ . تحف العقول: ص ٢٨ .
٧ . تحف العقول: ص ٥٠ .
٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠ .
٩ . المائدة: ١٠٠ . ١٠ . تحف العقول: ص ٥٧ .

٥ / ٦. ما يَنبَغي لِلعاقِلِ

٣٣ . **رسول الله** ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؑ ـ : يا عَلِيُّ ، لا يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَكونَ ظاعِنًا إلّا في ثَلاثٍ : مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ ، أو تَزَوُّدٍ لِمَعادٍ ، أو لَذَّةٍ في غَيرِ مُحَرَّمٍ.[١]

٣٤ . **عنه** ﷺ : عَلَى العاقِلِ أن يَكونَ بَصيرًا بِزَمانِهِ.[٢]

٣٥ . **عنه** ﷺ : رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإِيمانِ بِاللهِ مُداراةُ النّاسِ في غَيرِ تَركِ حَقٍّ.[٣]

الفصل السّادس: آفات العقل

الكتاب

﴿الَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِى ءَايَـٰتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَـٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.[٤]

الحديث

٣٦ . **رسول الله** ﷺ : مَن قارَفَ ذَنبًا فارَقَهُ عَقلٌ لا يَرجِعُ إلَيهِ أبَدًا.[٥]

الفصل السّابع: الجهل

٧ / ١. التَّحذيرُ مِنَ الجَهلِ

الكتاب

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[٦]

الحديث

٣٧ . **رسول الله** ﷺ : يا عَلِيُّ ، لا فَقرَ أشَدُّ مِنَ الجَهلِ ، ولا مالَ أعوَدُ مِنَ العَقلِ .[٧]

٣٨ . **عنه** ﷺ : ما أعَزَّ اللهُ بِجَهلٍ قَطُّ ، ولا أذَلَّ بِحِلمٍ قَطُّ.[٨]

٣٩ . **عنه** ﷺ : شَرُّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ الجَهلِ.[٩]

٧ / ٢. وُجوبُ الهِجرَةِ مِن قُرَى الجُهّالِ

٤٠ . **رسول الله** ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؑ ـ : يا عَلِيُّ ، لا تَسكُنِ الرُّستاقَ ، فَإِنَّ شُيوخَهُم جَهَلَةٌ ، وشُبّانَهُم عَرَمَةٌ ، ونِسوانَهُم كَشَفَةٌ ، والعالِمُ بَينَهُم كَالجيفَةِ بَينَ الكِلابِ .[١٠]

الفصل الثّامن: علامات الجاهل

الكتاب

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.[١١]

الحديث

٤١ . **رسول الله** ﷺ : إنَّما يُدرَكُ الخَيرُ كُلُّهُ بِالعَقلِ ، ولا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[١٢]

٤٢ . **عنه** ﷺ : أطِع رَبَّكَ تُسَمّىٰ عاقِلًا ، ولا تَعصِهِ تُسَمّىٰ

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٥٧٦٢ .
٢ . الخصال : ص ٥٢٥ ح ١٣ . ٣ . تحف العقول : ص ٤٢ .
٤ . غافر : ٣٥ .
٥ . المحجّة البيضاء : ج ٨ ص ١٦٠ .
٦ . الأنفال : ٢٢ . ٧ . الكافي : ج ١ ص ٢٥ ح ٢٥ .
٨ . الكافي : ج ٢ ص ١١٢ ح ٥ .
٩ . روضة الواعظين : ص ١٧ .
١٠ . جامع الأخبار : ص ٣٩١ ح ١٠٩١ .
١١ . البقرة : ١٧٠ .
١٢ . تحف العقول : ص ٥٤ .

جاهِلًا.[١]

٤٣ . عنه ﷺ ـ لِمَن سَأَلَهُ عَن أعلامِ الجاهِلِ ـ: إن صَحِبتَهُ عَنّاكَ[٢] وإنِ اعتَزَلتَهُ شَتَمَكَ، وإن أعطاكَ مَنَّ عَلَيكَ، وإن أعطَيتَهُ كَفَرَكَ، وإن أسرَرتَ إلَيهِ خانَكَ، وإن أسَرَّ إلَيكَ اتَّهَمَكَ، وإنِ استَغنىٰ بَطِرَ وكانَ فَظًّا غَليظاً، وإنِ افتَقَرَ جَحَدَ نِعمَةَ اللهِ ولَم يَتَحَرَّج، وإن فَرِحَ أسرَفَ وطَغىٰ، وإن حَزِنَ أيِسَ، وإن ضَحِكَ فَهَقَ[٣]، وإن بَكىٰ خارَ[٤]، يَقَعُ فِي الأَبرارِ، ولا يُحِبُّ اللهَ ولا يُراقِبُهُ، ولا يَستَحيي مِنَ اللهِ ولا يَذكُرُهُ، وإن أرضَيتَهُ مَدَحَكَ وقالَ فيكَ مِنَ الحَسَنَةِ ما لَيسَ فيكَ، وإن سَخِطَ عَلَيكَ ذَهَبَت مِدحَتُهُ ووَقَعَ مِنَ السّوءِ ما لَيسَ فيكَ، فَهٰذا مَجرَى الجاهِلِ.[٥]

٤٤ . عنه ﷺ: كَفىٰ بِالاِغتِرارِ بِاللهِ جَهلًا.[٦]

٤٥ . عنه ﷺ: مَن لَم يَرَ أنَّ للهِ عِندَهُ نِعمَةً إلّا في مَطعَمٍ ومَشرَبٍ، قَلَّ عِلمُهُ وكَثُرَ جَهلُهُ.[٧]

الفصل التّاسع: ما ينبغي للجاهل

٩ / ١ . التَّعَلُّم

٤٦ . رسول الله ﷺ: مَن لَم يَصبِر عَلىٰ ذُلِّ التَّعَلُّمِ ساعَةً، بَقِيَ في ذُلِّ الجَهلِ أبداً.[٨]

٤٧ . عنه ﷺ: لا يَنبَغي لِلعالِمِ أن يَسكُتَ عَلىٰ عِلمِهِ، ولا يَنبَغي لِلجاهِلِ أن يَسكُتَ عَلىٰ جَهلِهِ، قالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٩].[١٠]

٩ / ٢ . الوُقوفُ عِندَ الشُّبهَةِ

٤٨ . رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ، مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ... بَرِيًّا مِنَ المُحَرَّماتِ، واقِفاً عِندَ الشُّبُهاتِ.[١١]

الفصل العاشر: ما ينبغي في معاشرة الجاهل

١٠ / ١ . السَّلامُ عِندَ المُخاطَبَةِ

الكتاب

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾.[١٢]

الحديث

٤٩ . مسند ابن حنبل عن النّعمان بن مُقرّن: سَبَّ رَجُلٌ رَجُلاً عِندَهُ [ﷺ] فَجَعَلَ الرَّجُلُ المَسبوبُ، يَقولُ:

---

١ . حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٤٥.
٢ . يقال: لَقِيتُ من فلانٍ عَنْيَةً وعَناءً: أي تَعَبًا (لسان العرب: ج ١٥ ص ١٠٤).
٣ . الفهق: الامتلاء (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٤٥) والمراد به هنا أنّه فتح فاه وامتلأ من الضحك.
٤ . خار الحَرُّ والرجل يخور خُؤورةً: ضعف وانكسر، خار الثّور يخُور خُواراً: صاح (الصحاح: ج ٢ ص ٦٥١).
٥ . تحف العقول: ص ١٨.
٦ . شُعب الإيمان: ج ١ ص ٤٧٢ ح ٧٤٦.
٧ . أعلام الدين: ص ٢٩٤.
٨ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٣٥.
٩ . النحل: ٤٣ و الأنبياء: ٧.
١٠ . المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٥٣٦٥.
١١ . التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١.
١٢ . الفرقان: ٦٣.

عَلَيكَ السَّلامُ.

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أما إنَّ مَلَكاً بَينَكُما يَذُبُّ عَنكَ، كُلَّما يَشتِمُكَ هٰذا قالَ لَهُ: بَل أنتَ، وأنتَ أحَقُّ بِهِ، وإذا قالَ[١] لَهُ: عَلَيكَ السَّلامُ قالَ: لا، بَل لَكَ، أنتَ أحَقُّ بِهِ.[٢]

١٠ / ٢. السُّكوتُ عِندَ المُنازَعَةِ

٥٠. رسول الله ﷺ: إنَّ موسىٰ ؏ لَقِيَ الخِضْرَ ؏ فَقالَ: أوصِني.

فَقالَ الخِضْرُ: ... أعرِض عَنِ الجُهّالِ، وَاحلُم عَنِ السُّفَهاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ فَضلُ الحُلَماءِ وزَينُ العُلَماءِ، إذا شَتَمَكَ الجاهِلُ فَاسكُت عَنهُ سَلماً وجانِبهُ حَزماً، فَإِنَّ ما بَقِيَ مِن جَهلِهِ عَلَيكَ وشَتمِهِ إيّاكَ أكثَرُ.[٣]

١٠ / ٣. الإعراض

الكتاب

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.[٤]

الحديث

٥١. رسول الله ﷺ: إنَّمَا النّاسُ رَجُلانِ: مُؤمِنٌ وجاهِلٌ، فَلا تُؤذِ المُؤمِنَ، ولا تُجاوِرِ الجاهِلَ.[٥]

الفصل الحادي عشر: الجاهليّة الاولىٰ

١١ / ١. مَعنَى الجاهِلِيَّةِ

الكتاب

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٦]

الحديث

٥٢. رسول الله ﷺ: إنَّما سُمِّيَتِ الجاهِلِيَّةُ لِضَعفِ أعمالِها، وجَهالَةِ أهلِها ... ، إنَّ أهلَ الجاهِلِيَّةِ عَبَدوا غَيرَ اللهِ.[٧]

كلام حول الجاهليّة

القرآن يسمّي عهد العرب المتّصل بظهور الإسلام بالجاهليّة، وليس إلّا إشارة منه إلى أنّ الحاكم فيهم يومئذٍ الجهل دون العلم، والمسيطر عليهم في كلّ شيء الباطل، وسفر الرأي دون الحقّ.

كانت العرب يومئذٍ تجاور في جنوبها الحبشة وهي نصرانيّة، وفي مغربها إمبراطوريّة الروم وهي نصرانيّة، وفي شمالها الفرس وهم مجوس، وفي غير ذلك الهند ومصر وهما وثنيّتان وفي أرضهم طوائف من اليهود، وهم ـ أعني العرب ـ مع ذلك وثنيّون يعيش أغلبهم عيشة القبائل، وهذا كلّه هو الذي أوجد لهم اجتماعاً همجيًّا بدويًّا فيه أخلاط من رسوم اليهوديّة والنصرانيّة والمجوسيّة، وهم سكارى جهالتهم.

وقد كانت العشائر وهم البدو على ما لهم من خساسة العيش ودناءته يعيشون بالغزوات، وشنّ

---

١. كذا في المصدر، والصحيح: «قلتَ» كما في كنز العمّال.
٢. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١٩١ ح ٢٣٨٠٦.
٣. منية المريد: ص ١٤٠.
٤. الأعراف: ١٩٩.
٥. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٨٦٩٨.
٦. الأحزاب: ٣٣.
٧. تاريخ المدينة: ج ٢ ص ٥٥٨.

الغارات، واختطاف كلّ ما في أيدي آخرين من متاع أو عرض، فلا أمن بينهم ولا أمانة، ولا سلم ولا سلامة، والأمر إلى من غلب، والملك لمن وضع عليه يده.

أما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء، والحميّة الجاهليّة، والكبر، والغرور، واتّباع الظالمين، وهضم حقوق المظلومين، والتعادي، والتنافس، والقمار، وشرب الخمر، والزنا، وأكل الميتة والدم وحشف[1] التمر.

وأمّا النساء فقد كنّ محرومات من مزايا المجتمع الإنسانيّ، لا يملكن من أنفسهنّ إرادة، ولا من أعمالهنّ عملًا ولا يملكن ميراثاً، ويتزوّج بهنّ الرجال من غير تحديد بحدّ كما عند اليهود وبعض الوثنيّة، ومع ذلك فقد كنّ يتبرّجن بالزينة، ويدعون من أحببن إلى أنفسهنّ، وفشا فيهنّ الزنا والسفاح حتّى في المحصنات المزوّجات منهنّ، ومن عجيب بروزهنّ أنّهنّ ربّما كنّ يأتين بالحجّ عاريات.

وكان من شقاء أولادهم أنّ بلادهم الخربة وأراضيهم القفرة البائرة كان يسرع الجدب والقحط إليها، فكان الرجل يقتل أولاده خشية الإملاق، وكانوا يئدون البنات، وكان من أبغض الأشياء عند الرجل أن يبشّر بالأُنثى.

فهذا هو الهرج العجيب الذي كان يبرز في كلّ عدّة معدودة منهم بلَونٍ، ويظهر في كلّ ناحية من أرض شبه الجزيرةفي شكل مع الرسوم العجيبة والاعتقادات الخرافيّة الدائرة بينهم، وأضف إلى ذلك بلاء الأُمّيّة وفقدان التعليم والتعلّم في بلادهم فضلًا عن العشائر والقبائل.

وجميع ما ذكرناه من أحوالهم وأعمالهم والعادات والرسوم الدائرة بينهم ممّا يستفاد من سياق الآيات القرآنيّة والخطابات التي تخاطبهم بها أوضح استفادة.[2]

١١ / ٢. أخلاقُ الجاهِلِيَّةِ

الكتاب

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾.[3]

الحديث

٥٣. **رسول الله ﷺ**: مَن كانَ في قَلبِهِ حَبَّةٌ مِن خَردَلٍ مِن عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ مَعَ أعرابِ الجاهِلِيَّةِ.[4]

١١ / ٣. أعمالُ الجاهِلِيَّةِ

أ ـ وَأدُ البَناتِ

الكتاب

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا

---

١. الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشيص (النهاية: ج ١ ص ٣٩١).

٢. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ١٥١.

٣. الفتح: ٢٦.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣.

يَحْكُمُونَ﴾.[١]

الحديث

٥٤. **رسول الله ﷺ**: إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيكُم: عُقوقَ الاُمَّـهاتِ، ووَأدَ البَناتِ ومَنَعَ وَهاتِ.[٢]

ب ـ التِّوَل

٥٥. **دعائم الإسلام**: إنَّ رَسـول اللهِ ﷺ نَـهىٰ عَـنِ التَّـمائِمِ وَالتِّوَلِ[٣]. فَالتَّمائِمُ: ما يُعَلَّقُ مِنَ الكُتُبِ وَالخَرَزِ وغَيرِ ذٰلِكَ، وَالتِّوَلُ: ما تَـتَحَبَّبُ بِـهِ النِّسـاءُ إلىٰ أزواجِـهِنَّ كَالكَهانَةِ وأشباهِها. ونَهىٰ عَنِ السِّحرِ.[٤]

١١ / ٤. مَحقُ الإسلامِ لِعاداتِ الجاهِلِيَّةِ

٥٦. **رسول الله ﷺ**: إنَّ اللهَ ﷻ بَـعَثَني رَحـمَةً لِـلعالَمينَ، ولِأَمحَقَ المَـعازِفَ وَالمَـزاميرَ، واُمـورَ الجـاهِلِيَّةِ، وَالأَوثانَ.[٥]

٥٧. **تفسير القمّي**: حَجَّ رَسولُ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الوَداعِ لِـتَمامِ عَشرِ حِجَجٍ مِن مَقدَمِهِ المَدينَةَ، فَكانَ مِن قَولِهِ بِمِنىٰ أن حَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ثُمَّ قالَ: ... ألا وكُلُّ مَأثَرَةٍ أو بِدعَةٍ كانَت فِي الجاهِلِيَّةِ أو دَمٍ أو مالٍ فَهُوَ تَحتَ قَدَمَيَّ هاتَينِ، لَيسَ أحَدٌ أكرَمَ مِن أحَدٍ إلّا بِالتَّقوىٰ، ألا هَل بَلَّغتُ؟

قالوا: نَعَم.

قالَ: اللّٰهُمَّ اشهَد.[٦]

٥٨. **رسول الله ﷺ**: إنَّ اللهَ قَد وَضَعَ بِالإِسلامِ مَن كانَ فِـي الجاهِلِيَّةِ شَريفاً، وشَـرَّفَ بِـالإِسلامِ مَـن كـانَ فِـي الجاهِلِيَّةِ وَضيعاً، وأعَزَّ بِالإِسلامِ مَن كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ ذَليلًا، وأذهَبَ بِالإِسلامِ ما كانَ مِن نَـخوَةِ الجـاهِلِيَّةِ وتَفاخُرِها بِعَشائِرِها وباسِقِ أنسابِها. فَالنّاسُ اليَـومَ كُـلُّهُم ـ أبـيَضُهُم وأسـوَدُهُم، وقُـرَشِيُّهُم وعَـرَبِيُّهُم وعَجَمِيُّهُم ـ مِن آدَمَ، وإنَّ آدَمَ خَلَقَهُ اللهُ مِن طينٍ، وإنَّ أحَبَّ النّـاسِ إلَـى اللهِ ﷻ يَـومَ القِـيامَةِ أطـوَعُهُم لَـهُ وأتقاهُم.[٧]

١١ / ٥. ما أبْرَمَ مِنْ سُنَنِ الجاهِلِيَّةِ

٥٩. **رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِمُعاذِ بنِ جَبَلٍ لَمّا بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ ـ**: أمِت أمرَ الجـاهِلِيَّةِ إلّا مـا سَـنَّهُ الإِسـلامُ، وأظهِر أمرَ الإِسلامِ كُلَّهُ صَغيرَهُ وكَبيرَهُ.[٨]

٦٠. **عنه ﷺ**: لا حِلفَ فِي الإِسلامِ، وأيُّما حِلفٍ كانَ فِـي الجاهِلِيَّةِ لَم يَزِدهُ الإِسلامُ إلّا شِدَّةً.[٩]

---

١. النحل: ٥٨ و ٥٩.

٢. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٤٨ ح ٢٢٧٧.

٣. التمائم: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام... وإنّما جعلها شركاً لأنّهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غيرالله الذي هو دافعه. وفي حديث عبدالله «التِوَلة من الشرك» التِوَلة ـ بكسر التاء وفتح الواو ـ: ما يحبّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أنّ ذلك يؤثّر ويفعل خلاف ما قدّره الله تعالى (النهاية: ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠).
وقال الفيروزآبادي: التُوَلَة ـ كهُمزة ـ: السحر أو شبهه، وخرز تتحبّب معها المرأة إلى زوجها (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤١).

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٢ ح ٤٩٧.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٣٩٦ ح ١.

٦. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧١.

٧. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٠ ح ١.

٨. تحف العقول: ص ٢٥.

٩. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٦١ ح ٢٠٦.

٦١ . عنه ﷺ: ألا إنَّ رَجَباً شَهرُ اللهِ الأَصَمُّ، وهُوَ شَهرٌ عَظيمٌ، وإنَّما سُمِّيَ الأَصَمَّ لِأَنَّهُ لا يُقارِنُهُ شَهرٌ مِنَ الشُّهورِ عِندَ اللهِ ﷻ حُرمَةً وفَضلًا، وكانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يُعَظِّمونَهُ في جاهِلِيَّتِها، فَلَمّا جاءَ الإِسلامُ لَم يَزدَد إلّا تَعظيماً وفَضلًا.[١]

٦٢ . الزهد للحسين بن سعيد عن زرارة: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: النّاسُ يَروونَ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قالَ: أشرَفُكُم فِي الجاهِلِيَّةِ أشرَفُكُم فِي الإِسلامِ.

فَقالَ عليه السلام: صَدَقوا، ولَيسَ حَيثُ تَذهَبونَ، كانَ أشرَفُهُم فِي الجاهِلِيَّةِ أسخاهُم نَفساً، وأحسَنَهُم خُلقاً، وأحسَنَهُم جِواراً، وأكَفَّهُم أذًى، فَذٰلِكَ الَّذي إذا أسلَمَ لَم يَزِدهُ إسلامُهُ إلّا خَيراً.[٢]

الفصل الثّاني عشر: الجاهليّة الاخرىٰ

١٢ / ١. الرَّجعَةُ إلَى الجاهِلِيَّةِ

الكتاب

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾.[٣]

الحديث

٦٣ . رسول الله ﷺ: بُعِثتُ بَينَ جاهِلِيَّتَينِ، لَاُخراهُما شَرٌّ مِن اُولاهُما.[٤]

٦٤ . عنه ﷺ: إنَّ بَينَ يَدَيِ السّاعَةِ لَأَيّاماً يَنزِلُ فيهَا الجَهلُ، ويُرفَعُ فيهَا العِلمُ.[٥]

١٢ / ٢. ما يوجِبُ الرَّجعَةَ إلَى الجاهِلِيَّةِ

أ ـ عَدَمُ مَعرِفَةِ الإِمامِ

٦٥ . رسول الله ﷺ: مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٦]

٦٦ . عنه ﷺ: مَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٧]

ب ـ شُربُ المُسكِرِ

٦٧ . رسول الله ﷺ: مُدمِنُ الخَمرِ يَلقَى اللهَ ﷻ كَعابِدِ وَثَنٍ.[٨]

٦٨ . عنه ﷺ: شارِبُ الخَمرِ كَعابِدِ الوَثَنِ، وشارِبُ الخَمرِ كَعابِدِ اللّاتِ وَالعُزّىٰ.[٩]

---

١ . فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٢٤ ح ١٢.
٢ . الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٩ ح ١٥٧.
٣ . آل عمران: ١٤٤.
٤ . الأمالي للشجري: ج ٢ ص ٢٧٧.
٥ . صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٥٩٠ ح ٦٦٥٣.
٦ . الكافي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ١.
٧ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٨ ح ٥٨.
٨ . الكافي: ج ٦ ص ٤٠٤ ح ٢.
٩ . الجامع الصغير: ج ٢ ص ٧٤ ح ٤٨٥٣.

الباب الثاني

العلم والحكمة والمعرفة

تحقيق حول معنى «العلم»، «الحكمة»، و«المعرفة»

العلم لغة واصطلاحاً

العلم لغة هو الادراك وهو نقيض الجهل.

كما أنّ كلمتى «المعرفة والعرفان إدراك الشيء النابع عن التدبر في آثاره، والعرفان نقيض الانكار.

والحكمة لغة مشتقة من الجذر «حكم» الذي هو بمعنى المنع؛ لان الحكم العادل مانع من الظلم، ويسمى اللجام الذي يوضع في فم الفرس والدواب «حكمة» لانه يمنع الحيوان عن مخالفة راكبه. وعلى هذا الأساس سُمّي العلم «حكمة» لأنه يمنع من الجهل.[١]

العلم والمعرفة في القرآن والحديث

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[٢]

لم يُقدِّر دين من الأديان العلمَ والحكمة كتقديرهما من قبل الإسلام، ولم يُحذِّر أيٌّ من الأديان الناسَ من خطر الجهل كتحذير الإسلام.

إنّ العلم في الإسلام أُسّ جميع القيم، والجهل أصل المساوئ والمفاسد الفرديّة والاجتماعيّة كلّها.

يرىٰ الإسلام أنّ الإنسان بحاجة إلى العلم والمعرفة في كلّ حركة من حركاته.

ولابدّ لعقائده، وأخلاقه، وأعماله أن تقوم على دعامة علميّة.

وتوضيح ذلك أنّ للعلم في الإسلام حقيقة وجوهراً، وظاهراً وقشراً. وتعدّ ضروب العلوم المتداولة ـ الإسلاميّة وغير الإسلاميّة ـ قشور العلم، أمّا حقيقة العلم والمعرفة فهي شيء آخر.

لأنّ حقيقة العلم نور يرىٰ به الإنسان العالم كما هو، ويعرف منزلته الوجودية بسببه، ولنور العلم درجات، أرفعُها لا يدل المرء علىٰ طريق تكامله فحسب وانما يدفعه في هذا المسار، ويبلغ به المقصد الأعلىٰ للإنسانيّة.

لقد تحدّث القرآن الكريم عن هذا النور بصراحة، فقال:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ ؟![٣]

ودليلنا على أنّ هذا النور هو حقيقة العلم، وجميع العلوم المتعارفة قشرٌ له، هو أنّ قيمة العلوم المذكورة مرتبطة به. وجوهر العلم هو الذي يهب العلم قيمة حقيقيّة، أي يجعله في خدمة الإنسان وتكامله وسعادته، وبغيره لا يفقد العلم مزاياه وآثاره فحسب، بل يتحوّل إلى عنصر مضادّ للقيم الإنسانيّة.

---

١. الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع. وأول ذلك الحكم وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها ... والحكمة هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل» (معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٩١).

٢. الزمر: ٩.

٣. الأنعام: ١٢٢.

ومع الأسف إنّ الخطر الكبير الذي يهدّد المجتمع البشري هذا اليوم هو أنّ العلم قد تقدم كثيراً، بَيْد أنّه فقد جوهره وخاصّيته واتّجاهه السديد، واستُخدم باتّجاه انحطاط الإنسانيّة وسقوطها.

ويمكن أن ندرك بتأمّلٍ يسيرٍ، الآفات التي فرضها العلم على المجتمع البشريّ في واقعنا المعاصر، ونفهم ماذا تجرّع الإنسان من ويلات حين قبضت القوىٰ الكبرىٰ على سلاح العلم.

فهل يمكن أن نسمّي وسائل النهب، والجوع، والقتل، والفساد علماً!

وهل الذي يسوق المجتمع نحو الفساد والضياع، هو علم ونور أم هو الجهل والظلمة؟

وهنا يستبين معنىٰ الكلام النبويّ الدقيق، إذ قال ﷺ:

إنَّ مِنَ العِلمِ جَهلاً.[١]

لقد مُني العلم اليوم بهذا المصير المشؤوم بعد فقده جوهره واتّجاهه المستقيم السديد، فأصبح كالجهل قاتلاً، مُفسداً، مدمِّراً، بل أصبح أشدّ ضرراً من الجهل!

ما أروع كلام الإمام عليّ ؑ وما أدقّه! إذ قال:

رُبَّ عالِمٍ قَد قَتَلَهُ جَهلُهُ، وعِلمُهُ مَعَهُ لا يَنفَعُهُ.[٢]

الحكمة في القرآن والحديث

تكررت كلمة (الحكمة) في القرآن الكريم عشرين مرة، كما امتدح الحقّ تعالى ذاته المقدّسة بصفة (الحكيم) ٩١ مرّة.

إنّ التأمّل في موارد استعمال هذه الكلمة في النصوص الإسلامية، يشير إلى أنّ الحكمة من وجهة نظر القرآن والحديث عبارة عن المقدّمات المتقنة والثابتة في المجالات العلمية والعملية والروحية لنيل المقاصد الإنسانية السامية، وما ورد في الأحاديث الشريفة في تفسير الحكمة انما هو مصداق من مصاديق هذا التعريف الاجمالي.

الفصل الأوّل: الحثّ علىٰ طلب العلم والحكمة

١ / ١. فَضلُ العِلمِ

٦٩. رسول الله ﷺ: أكثَرُ النّاسِ قيمَةً أكثَرُهُم عِلماً، وأقَلُّ النّاسِ قيمَةً أقَلُّهُم عِلماً.[٣]

٧٠. عنه ﷺ: العِلمُ رَأسُ الخَيرِ كُلِّهِ.[٤]

٧١. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: تَذاكُرُ العِلمِ بَينَ عِبادي مِمّا تَحيا عَلَيهِ القُلوبُ المَيِّتَةُ إذا هُمُ انتَهَوا فيهِ إلىٰ أمري.[٥]

٧٢. عنه ﷺ: نِعمَ وَزيرُ الإيمانِ العِلمُ.[٦]

٧٣. عنه ﷺ: العِلمُ حَياةُ الإسلامِ وعِمادُ الإيمانِ.[٧]

---

١. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٣٠٣ ح ٥٠١٢.
٢. نهج البلاغة: الحكمة ١٠٧.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠.
٤. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠٢.
٥. الكافي: ج ١ ص ٤٠ ح ٦.
٦. الكافي: ج ١ ص ٤٨ ح ٣.
٧. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٩٢ ح ٥٧١١.

٧٤ . عنه ﷺ: أفضَلُكُم إيماناً أفضَلُكُم مَعرِفَةً.[١]

٧٥ . عنه ﷺ: مَن عَمِلَ عَلىٰ غَيرِ عِلمٍ كانَ ما يُفسِدُ أكثَرَ مِمّا يُصلِحُ.[٢]

١ / ٢. فَضلُ الحِكمَةِ

الكتاب

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[٣]

الحديث

٧٦ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ خَلَقَ الإِسلامَ فَجَعَلَ لَهُ عَرصَةً، وجَعَلَ لَهُ نوراً، وجَعَلَ لَهُ حِصناً، وجَعَلَ لَهُ ناصِراً، فَأَمّا عَرصَتُهُ فَالقُرآنُ، وأمّا نورُهُ فَالحِكمَةُ، وأمّا حِصنُهُ فَالمَعروفُ، وأمّا أنصارُهُ فَأَنَا وأهلُ بَيتي وشيعَتُنا.[٤]

٧٧ . عنه ﷺ: إنَّ لُقمانَ قالَ لِابنِهِ: يا بُنَيَّ، عَلَيكَ بِمَجالِسِ العُلَماءِ، وَاستَمِع كَلامَ الحُكَماءِ، فَإِنَّ اللهَ يُحيِي القَلبَ المَيتَ بِنورِ الحِكمَةِ كَما يُحيِي الأَرضَ المَيتَةَ بِوابِلِ المَطَرِ.[٥]

٧٨ . عنه ﷺ: الحِكمَةُ ضالَّةُ المُؤمِنِ.[٦]

١ / ٣. وُجوبُ التَّعَلُّمِ عَلىٰ كُلِّ مُسلِمٍ

٧٩ . رسول الله ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسلِمٍ ومُسلِمَةٍ.[٧]

٨٠ . عنه ﷺ: طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسلِمٍ، ألا إنَّ اللهَ يُحِبُّ بُغاةَ العِلمِ.[٨]

٨١ . عنه ﷺ: أُطلُبُوا العِلمَ ولَو بِالصّينِ؛ فَإِنَّ طَلَبَ العِلمِ فَريضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسلِمٍ.[٩]

٨٢ . عنه ﷺ: أُطلُبُوا العِلمَ؛ فَإِنَّهُ السَّبَبُ بَينَكُم وبَينَ اللهِ ﷻ.[١٠]

كلام حول «اطلبوا العلم من المهد إلى اللّحد»

المعروف المنسوب إلىٰ النبيّ ﷺ أنّه قال:

اطلبوا العِلم من المهد إلىٰ اللحد.[١١]

وجاء هذا المضمون في «آداب المتعلمين»، و«الوافي» بالنحو الآتي:

قيل: وقت الطلب من المهد إلى اللحد.[١٢]

وورد في هامش «آداب المتعلّمين» ما نصّه:

وفي الأثر المعروف: اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.[١٣]

وفي هامش «تفسير القمّيّ» أيضاً: «ومنه الحديث المعروف: اطلبوا العِلم من المهد إلىٰ اللحد»[١٤]. ونظم الشّاعر الفارسيّ هذا الكلام شعراً، فقال:

---

١ . جامع الأخبار: ص ٣٦ ح ١٨.
٢ . الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٣.
٣ . البقرة: ٢٦٩.
٤ . الكافي: ج ٢ ص ٤٦ ح ٣.
٥ . المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٩٩ ح ٧٨١٠.
٦ . جامع الأخبار: ص ٢١٨ ح ٥٥١.
٧ . كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠٧.
٨ . الكافي: ج ١ ص ٣٠ ح ١.
٩ . شعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٥٤ ح ١٦٦٣.
١٠ . الأمالي للمفيد: ص ٢٩ ح ١.
١١ . آداب المتعلّمين: ص ١١١.
١٢ . آداب المتعلمين: ص ١١١.
١٣ . آداب المتعلمين: ص ١١١.
١٤ . تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٠١.

چنين گفت پيغمبر راستگو

زگهواره تا گور دانش بجو

بيد أنّا لم نعثر على هذا التعبير في الجوامع الرّوائيّة، رغم الجهود المبذولة. وَالمبالغةالمذكورة فيهذا الكلام هي بالشّعر أشبه منها بكلام النّبيّ ﷺ. وقد سمّىٰ محقّقو «آداب المتعلّمين» و «تفسير القمّيّ» هذا الكلام حديثاً، بلا تحقيق.

١ / ٤. فَضلُ طالِبِ العِلمِ

٨٣. رسول الله ﷺ: طالِبُ العِلمِ بَينَ الجُهّالِ كَالحَيِّ بَينَ الأَمواتِ.[١]

٨٤. عنه ﷺ: مَن خَرَجَ في طَلَبِ العِلمِ كانَ في سَبيلِ اللهِ حَتّىٰ يَرجِعَ.[٢]

٨٥. عنه ﷺ: إذا جاءَ المَوتُ طالِبَ العِلمِ وهُوَ عَلىٰ هٰذِهِ الحالِ ماتَ وهُوَ شَهيدٌ.[٣]

١ / ٥. فَضلُ طَلَبِ العِلمِ عَلَى العِبادَةِ

٨٦. رسول الله ﷺ: مَن خَرَجَ يَطلُبُ باباً مِن عِلمٍ لِيَرُدَّ بِهِ باطِلًا إلىٰ حَقٍّ أو ضَلالَةً إلىٰ هُدًى، كانَ عَمَلُهُ ذٰلِكَ كَعِبادَةِ مُتَعَبِّدٍ أربَعينَ عاماً.[٤]

٨٧. عنه ﷺ ـ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، لَأَن تَغدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِن كِتابِ اللهِ خَيرٌ لَكَ مِن أن تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكعَةٍ، ولَأَن تَغدُوَ فَتَعَلَّمَ باباً مِنَ العِلمِ عُمِلَ بِهِ أو لَم يُعمَل خَيرٌ مِن أن تُصَلِّيَ ألفَ رَكعَةٍ.[٥]

٨٨. عنه ﷺ: بابٌ مِنَ العِلمِ يَتَعَلَّمُهُ الإِنسانُ خَيرٌ لَهُ مِن ألفِ رَكعَةٍ تَطَوُّعاً.[٦]

١ / ٦. فَوائِدُ طَلَبِ العِلمِ

أ ـ مَحَبَّةُ اللهِ

٨٩. رسول الله ﷺ: طالِبُ العِلمِ أحَبَّهُ اللهُ وأحَبَّهُ المَلائِكَةُ وأحَبَّهُ النَّبِيّونَ.[٧]

٩٠. عنه ﷺ: طالِبُ العِلمِ مَحفوفٌ بِعِنايَةِ اللهِ.[٨]

ب ـ إكرامُ المَلائِكَةِ

٩١. رسول الله ﷺ: إنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجنِحَتَها لِطالِبِ العِلمِ رِضًى بِهِ.[٩]

٩٢. عنه ﷺ: إذا خَرَجَ الرَّجُلُ في طَلَبِ العِلمِ كَتَبَ اللهُ لَهُ أثَرَهُ حَسَناتٍ، فَإِذَا التَقىٰ هُوَ وَالعالِمُ فَتَذاكَرا مِن أمرِ اللهِ تَعالىٰ شَيئاً أظَلَّتهُمَا المَلائِكَةُ ونودِيا مِن فَوقِهِما: أن قَد غَفرتُ لَكُما.[١٠]

ج ـ تَكَفُّلُ الرِّزقِ

٩٣. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد تَكَفَّلَ لِطالِبِ العِلمِ بِرِزقِهِ خاصَّةً عَمّا ضَمِنَهُ لِغَيرِهِ.[١١]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٥٧٧ ح ١١٩١.
٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٩ ح ٢٦٤٧.
٣. تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٢٤٧.
٤. الأمالي للطوسي: ص ٦١٨ ح ١٢٧٥.
٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٧٩ ح ٢١٩.
٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩.
٧. جامع الأخبار: ص ١١٠ ح ١٩٥.
٨. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٦٧.
٩. الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١.
١٠. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨١.
١١. منية المريد: ص ١٦٠.

٩٤ . عنه ﷺ: مَن تَفَقَّهَ في دينِ اللهِ كَفاهُ اللهُ هَمَّهُ ورَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ.[١]

د ـ استِغفارُ كُلِّ شَيءٍ

٩٥ . رسول الله ﷺ: إنَّهُ يَستَغفِرُ لِطالِبِ العِلمِ مَن فِي السَّماءِ ومَن فِي الأَرضِ حَتَّى الحوتُ فِي البَحرِ.[٢]

٩٦ . عنه ﷺ: طالِبُ العِلمِ أفضَلُ عِندَ اللهِ مِنَ المُجاهِدينَ وَالمُرابِطينَ وَالحُجّاجِ وَالعُمّارِ وَالمُعتَكِفينَ وَالمُجاوِرينَ، وَاستَغفَرَت لَهُ الشَّجَرُ وَالرِّياحُ وَالسَّحابُ وَالبِحارُ وَالنُّجومُ وَالنَّباتُ وكُلُّ شَيءٍ طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ.[٣]

هـ ـ سُهولَةُ طَريقِ الجَنَّةِ

٩٧ . رسول الله ﷺ: ما مِن رَجُلٍ يَسلُكُ طَريقاً يَطلُبُ فيهِ عِلماً إلّا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَريقَ الجَنَّةِ.[٤]

٩٨ . عنه ﷺ: مَن سَلَكَ طَريقاً يَطلُبُ فيهِ عِلماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَريقاً إلَى الجَنَّةِ.[٥]

١ / ٧. التَّحذيرُ مِن تَركِ التَّعَلُّمِ

٩٩ . رسول الله ﷺ: النّاسُ رَجُلانِ: عالِمٌ ومُتَعَلِّمٌ، ولا خَيرَ فيما سِواهُما.[٦]

١٠٠ . عنه ﷺ: لا خَيرَ فِي العَيشِ إلّا لِرَجُلَينِ: عالِمٍ مُطاعٍ أو مُستَمِعٍ واعٍ.[٧]

١٠١ . عنه ﷺ: أُغدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً أو أحِبَّ العُلَماءَ، ولا تَكُن رابِعاً فَتَهلِكَ بِبُغضِهِم.[٨]

الفصل الثّاني: سبل المعرفة

٢ / ١. التَّعَلُّمُ وَالتَّفَكُّرُ

الكتاب

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[٩]

الحديث

١٠٢ . رسول الله ﷺ: إنَّمَا العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ.[١٠]

١٠٣ . عنه ﷺ: إنَّ التَّفَكُّرَ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ، كَما يَمشِي المُستَنيرُ فِي الظُّلُماتِ بِالنورِ، يُحسِنُ التَّخَلُّصَ، وقِلَّةَ التَّرَبُّصِ.[١١]

٢ / ٢. الوَحيُ

الكتاب

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾.[١٢]

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾.[١٣]

---

١ . جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٤٥.
٢ . الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١.
٣ . إرشاد القلوب: ص ١٦٤.
٤ . سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٣١٧ ح ٣٦٤٣.
٥ . الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١.
٦ . المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٠١ ح ١٠٤٦١.
٧ . الكافي: ج ١ ص ٣٣ ح ٧.
٨ . الخصال: ص ١٢٣ ح ١١٧.
٩ . العلق: ٤ و ٥.
١٠ . صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٨ ح ٦٧.
١١ . الكافي: ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٢.
١٢ . الشعراء: ١٩٣ و ١٩٤.
١٣ . النجم: ٥.

الحديث

١٠٤ . **رسول الله ﷺ**: العِلمُ ميراثي وميراثُ الأَنبياءِ قَبلي.[١]

١٠٥ . **عنه ﷺ**: إنّا أهلُ بَيتٍ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، ومَوضِعُ الرِّسالَةِ، ومُختَلَفُ المَلائِكَةِ، وبَيتُ الرَّحمَةِ، ومَعدِنُ العِلمِ.[٢]

٢ / ٣. الإلهام

الكتاب

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.[٣]

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَاتَخَافِى وَلَاتَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.[٤]

الحديث

١٠٦ . **رسول الله ﷺ**: إذا أرادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً فَقَّهَهُ فِي الدّينِ وأَلهَمَهُ رُشدَهُ.[٥]

١٠٧ . **عنه ﷺ**: عِلمُ الباطِنِ سِرٌّ مِن سِرِّ اللهِ ﷻ، وحُكمٌ مِن حُكمِ اللهِ، يَقذِفُهُ في قُلوبِ مَن يَشاءُ مِن أوليائِهِ.[٦]

الفصل الثالث: موانع المعرفة

٣ / ١. اِتِّباعُ الهَوىٰ

الكتاب

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[٧]

الحديث

١٠٨ . **رسول الله ﷺ**: حُبُّكَ لِلشَّيءِ يُعمي ويُصِمُّ.[٨]

٣ / ٢. حُبُّ الدُّنيا

١٠٩ . **رسول الله ﷺ**: ما لي أرىٰ حُبَّ الدُّنيا قَد غَلَبَ عَلىٰ كَثيرٍ مِنَ النّاسِ، حَتّىٰ كَأَنَّ المَوتَ في هٰذِهِ الدُّنيا عَلىٰ غَيرِهِم كُتِبَ، وكَأَنَّ الحَقَّ في هٰذِهِ الدُّنيا عَلىٰ غَيرِهِم وَجَبَ، وحَتّىٰ كَأَن لَم يَسمَعوا ويَرَوا مِن خَبَرِ الأَمواتِ قَبلَهُم! سَبيلُهُم سَبيلُ قَومٍ سَفرٍ عَمّا قَليلٍ إلَيهِم راجِعونَ، بُيوتُهُم أجداثُهُم ويَأكُلونَ تُراثَهُم، فَيَظُنّونَ أنَّهُم مُخَلَّدونَ بَعدَهُم. هَيهاتَ هَيهاتَ! أما يَتَّعِظُ آخِرُهُم بِأَوَّلِهِم؟ لَقَد جَهِلوا ونَسوا كُلَّ واعِظٍ في كِتابِ اللهِ، وأَمِنوا شَرَّ كُلِّ عاقِبَةِ سَوءٍ، ولَم يَخافوا نُزولَ فادِحَةٍ[٩] وبَوائِقَ حادِثَةٍ.[١٠]

٣ / ٣. الذَّنب

الكتاب

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[١١]

الحديث

١١٠ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ العَبدَ لَيُذنِبُ الذَّنبَ فَيَنسىٰ بِهِ العِلمَ الَّذي كانَ قَد عَلِمَهُ.[١٢]

---

١ . فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٩٦ ح ٤٠١٤.
٢ . مسائل عليّ بن جعفر: ص ٣٢٢ ح ٨٠٦.
٣ . الكهف: ٦٥. ٤ . القصص: ٧.
٥ . مسند البزّار: ج ٥ ص ١١٧ ح ١٧٠٠.
٦ . الفردوس: ج ٣ ص ٤٢ ح ٤١٠٤.
٧ . الجاثية: ٢٣.
٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٥٨١٤.
٩ . الفادحة: النازلة (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٣٩).
١٠ . الكافي: ج ٨ ص ١٦٨ ح ١٩٠.
١١ . المطفّفين: ١٤.
١٢ . عدّة الداعي: ص ١٩٧.

٣ / ٤. مَرَضُ القَلبِ

الكتاب

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.[١]

الحديث

١١١ . رسول الله ﷺ: الطّابَعُ مُعَلَّقَةٌ بِقائِمَةٍ مِن قَوائِمِ العَرشِ، فَإِذَا انتُهِكَتِ الحُرمَةُ واُجرِيَت عَلَى الخَطايا وعُصِيَ الرَّبُّ، بَعَثَ اللهُ الطّابَعَ فَيَطبَعُ عَلىٰ قَلبِهِ، فَلا يَعقِلُ بَعدَ ذٰلِكَ.[٢]

٣ / ٥. الظُّلم

الكتاب

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.[٣]

الحديث

١١٢ . رسول الله ﷺ: إيّاكُم وَالظُّلمَ فَإِنَّهُ يُخَرِّبُ قُلوبَكُم.[٤]

٣ / ٦. الغَفلَة

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.[٥]

٣ / ٧. الأَمَلُ

١١٣ . رسول الله ﷺ: مَن يَرغَبُ فِي الدُّنيا فَطالَ فيها أمَلُهُ أعمَى اللهُ قَلبَهُ عَلىٰ قَدرِ رَغبَتِهِ فيها.[٦]

٣ / ٨. الطَّمَع

١١٤ . رسول الله ﷺ: الطَّمَعُ يُذهِبُ الحِكمَةَ مِن قُلوبِ العُلَماءِ.[٧]

٣ / ٩. التَّعَصُّب

١١٥ . رسول الله ﷺ: مَن كانَ في قَلبِهِ حَبَّةٌ مِن خَردَلٍ مِن عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ مَعَ أعرابِ الجاهِلِيَّةِ.[٨]

٣ / ١٠. كَثرَةُ الأَكلِ

١١٦ . رسول الله ﷺ: لا تَدخُلُ الحِكمَةُ جَوفاً مُلِئَ طَعاماً.[٩]

١١٧ . عنه ﷺ: القَلبُ يَتَحمَّلُ الحِكمَةَ عند خُلُوِّ البَطنِ، القَلبُ يَمُجُّ الحِكمَةَ عند امتِلاءِ البَطنِ.[١٠]

الفصل الرابع: ما يزيل حجب المعرفة

٤ / ١. القُرآن

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١١]

الحديث

١١٨ . رسول الله ﷺ: خَيرُ الدَّواءِ القُرآنُ.[١٢]

---

١ . محمّد: ٢٤.
٢ . شعب الإيمان: ج ٥ ص ٤٤٤ ح ٧٢١٤.
٣ . إبراهيم: ٢٧.
٤ . صحيفة الإمام الرّضا ﷺ: ص ٩٧ ح ٣٣.
٥ . ق: ٢٢.
٦ . تحف العقول: ص ٦٠.
٧ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩٥ ح ٧٥٧٦.
٨ . الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣.
٩ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٤٢٥ ح ١١١.
١٠ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩.
١١ . يونس: ٥٧ وراجع: الإسراء: ٨٢ وفصّلت: ٤٤.
١٢ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٦٩ ح ٣٥٣٣.

٤ / ٢. الذِّكر

١١٩ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ ذِكرَ اللهِ شِفاءٌ.[١]

١٢٠ . **عنه ﷺ**: بِذِكرِ اللهِ تَحيَى القُلوبُ.[٢]

١٢١ . **عنه ﷺ**: إنَّ آدَمَ شَكا إلَى اللهِ ما يَلقىٰ مِن حَديثِ النَّفسِ وَالحُزنِ، فَنَزَلَ عَلَيهِ جَبرَئيلُ ﷺ فَقالَ لَهُ: يا آدَمُ، قُل: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ. فَقالَها فَذَهَبَ عَنهُ الوَسوَسَةُ وَالحُزنُ.[٣]

٤ / ٣. الاِستِعاذَة

الكتاب

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾.[٤]

الحديث

١٢٢ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ إبليسَ لَهُ خُرطومٌ كَخُرطومِ الكَلبِ واضِعُهُ عَلىٰ قَلبِ ابنِ آدَمَ يُذَكِّرُهُ الشَّهَواتِ وَاللَّذّاتِ، ويَأتيهِ بِالأَماني، ويَأتيهِ بِالوَسوَسَةِ عَلىٰ قَلبِهِ لِيُشَكِّكَهُ في رَبِّهِ، فَإِذا قالَ العَبدُ: «أعوذُ بِاللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ وأعوذُ بِاللهِ أن يَحضُرونِ إنَّ اللهَ هُوَ السَّميعُ العَليمُ» خَنَسَ الخُرطومُ عَنِ القَلبِ.[٥]

الفصل الخامس: آثار العلم والحكمة

٥ / ١. الإيمان

الكتاب

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٦]

الحديث

١٢٣ . **رسول الله ﷺ**: ... أمّا عَلامَةُ العِلمِ فَأَربَعَةٌ: العِلمُ بِاللهِ، وَالعِلمُ بِمَحَبَّتِهِ، وَالعِلمُ بمكارهه، وَالعِلمُ بِفَرائِضِهِ، وَالحِفظُ لَها حَتّىٰ تُؤَدّىٰ.[٧]

٥ / ٢. الخَشيَة

الكتاب

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[٨]

الحديث

١٢٤ . **رسول الله ﷺ**: رَأسُ الحِكمَةِ مَخافَةُ اللهِ ﷻ.[٩]

٥ / ٣. العَمَل

١٢٥ . **مجمع البيان عن جابر**: تَلَا النَّبِيُّ ﷺ هٰذِهِ الآيَةَ: **﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾**[١٠] وقالَ: العالِمُ الَّذي عَقَلَ عَنِ اللهِ، فَعَمِلَ بِطاعَتِهِ، وَاجتَنَبَ سَخَطَهُ.[١١]

١٢٦ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ العالِمَ مَن يَعمَلُ بِالعِلمِ وإن كانَ قَليلَ العَمَلِ.[١٢]

---

١. شُعب الإيمان: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٧١٧.
٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.
٣. الأمالي للصدوق: ص ٦٣٧ ح ٨٥٥.
٤. المؤمنون: ٩٧ و ٩٨.
٥. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٥١ ح ١٢٦٦.
٦. آل عمران: ١٨.
٧. بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٠ ح ١١.
٨. فاطر: ٢٨.
٩. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٦ ح ٥٧٦٦.
١٠. العنكبوت: ٤٣. ١١. مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٤٦.
١٢. ثواب الأعمال: ص ٣٤٦ ح ١.

٥ / ٤. الصَّلاح

١٢٧ . **رسول الله ﷺ** ـ في بيانِ ما يَتَشَعَّبُ عَنِ العِلمِ ـ : أمَّا العِلمُ ، فَيَتَشَعَّبُ مِنهُ الغِنىٰ وإن كانَ فَقيراً ، وَالجودُ وإن كانَ بَخيلًا ، وَالمَهابَةُ وإن كانَ هَيِّناً ، وَالسَّلامَةُ وإن كانَ سَقيماً ، وَالقُربُ وإن كانَ قَصِيًّا ، وَالحَياءُ وإن كانَ صَلِفاً ، وَالرِّفعَةُ وإن كانَ وَضيعاً ، وَالشَّرَفُ وإن كانَ رَذلًا ، وَالحِكمَةُ ، وَالحُظوَةُ ، فَهٰذا ما يَتَشَعَّبُ لِلعاقِلِ بِعِلمِهِ . فَطوبىٰ لِمَن عَقَلَ وعَلِمَ.[١]

الفصل السّادس: آداب التّعلّم

٦ / ١. ما يَنبَغي في طَلَبِ العِلمِ

أ ـ الإخلاص

١٢٨ . **رسول الله ﷺ**: طالِبُ العِلمِ للهِ أفضَلُ عِندَ اللهِ مِنَ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ.[٢]

١٢٩ . **عنه ﷺ**: لا تَطلُبُوا العِلمَ لِتُباهوا بِهِ العُلَماءَ ، ولا لِتُماروا بِهِ السُّفَهاءَ ، ولا لِتَصرِفوا بِهِ وُجوهَ النّاسِ إلَيكُم ، فَمَن فَعَلَ ذٰلِكَ فَهُوَ فِي النّارِ ، ولٰكِن تَعَلَّموهُ للهِ ولِلدّارِ الآخِرَةِ.[٣]

١٣٠ . **عنه ﷺ** ـ في ذِكرِ صِفاتِ المُؤمِنِ ـ : لا يَرُدُّ الحَقَّ مِن عَدُوِّهِ ، لا يَتَعَلَّمُ إلّا لِيَعلَمَ ، ولا يَعلَمُ إلّا لِيَعمَلَ .[٤]

ب ـ اِختِيارُ المُعَلِّمِ الصّالِحِ

الكتاب

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾.[٥]

الحديث

١٣١ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ هٰذَا العِلمَ دينٌ ، فَانظُروا عَمَّن تَأخُذونَ دينَكُم.[٦]

١٣٢ . **عنه ﷺ**: لا تَقعُدوا إلّا إلىٰ عالِمٍ يَدعوكُم مِن ثَلاثٍ إلىٰ ثَلاثٍ : مِنَ الكِبرِ إلَى التَّواضُعِ ، ومِنَ المُداهَنَةِ إلَى المُناصَحَةِ ، ومِنَ الجَهلِ إلَى العِلمِ.[٧]

ج ـ رِعايَةُ الأَهَمِّ فَالأَهَمِّ

١٣٣ . **التوحيد عن ابن عبّاس**: جاءَ أعرابِيٌّ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، عَلِّمني مِن غَرائِبِ العِلمِ .

قالَ : ما صَنَعتَ في رَأسِ العِلمِ حَتّىٰ تَسأَلَ عَن غَرائِبِهِ ؟ !

قالَ الرَّجُلُ : ما رَأسُ العِلمِ يا رَسولَ اللهِ ؟

قالَ : مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ .

قالَ الأَعرابِيُّ : وما مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ ؟

قالَ : تَعرِفُهُ بِلا مِثلٍ ولا شِبهٍ ولا نِدٍّ ، وأنَّهُ واحِدٌ أحَدٌ ظاهِرٌ باطِنٌ أوَّلٌ آخِرٌ ، لا كُفوَ لَهُ ولا نَظيرَ ، فَذٰلِكَ حَقُّ مَعرِفَتِهِ.[٨]

د ـ الدِّرايَة

١٣٤ . **مسند ابن حنبل عن أبي عبد الرّحمان**: حَدَّثَنا مَن كانَ يُقرِئُنا مِن أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أنَّهُم كانوا يَقتَرِئونَ مِن

---

١ . تحف العقول : ص ١٦ .
٢ . الجامع الصغير : ج ٢ ص ١٢٩ ح ٥٢٥١ .
٣ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢١٥ .
٤ . التمحيص : ص ٧٥ ح ١٧١ .
٥ . عبس : ٢٤ .
٦ . تاريخ جرجان : ص ٥٤٧ الرقم ٩٤٤ .
٧ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢٣٣ .
٨ . التوحيد : ص ٢٨٤ ح ٥ .

رَسولِ اللهِ ﷺ عَشرَ آياتٍ، فَلا يَأخُذونَ فِي العَشرِ الأُخرىٰ حَتّىٰ يَعلَموا ما في هٰذِهِ مِنَ العِلمِ وَالعَمَلِ.[١]

هـ ـ الكِتابَة

١٣٥. **المستدرك على الصحيحين عن عمرو بن العاص:** قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قَيِّدُوا العِلمَ.

قُلتُ: وما تَقييدُهُ؟

قالَ: كِتابَتُهُ.[٢]

و ـ السُّؤال

١٣٦. **رسول الله ﷺ:** العِلمُ خَزائِنُ ومِفتاحُهَا السُّؤالُ، فَاسأَلوا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَإِنَّهُ تُؤجَرُ أربَعَةٌ: السّائِلُ، وَالمُتَكَلِّمُ، وَالمُستَمِعُ، وَالمُحِبُّ لَهُم.[٣]

ز ـ الصَّبر

١٣٧. **رسول الله ﷺ:** مَن لَم يَصبِر عَلىٰ ذُلِّ التَّعَلُّمِ ساعَةً، بَقِيَ في ذُلِّ الجَهلِ أبَداً.[٤]

ح ـ التَّواضُعُ لِلمُعَلِّم

١٣٨. **رسول الله ﷺ:** تَواضَعوا لِمَن تَعَلَّمونَ مِنهُ.[٥]

١٣٩. **عنه ﷺ:** أُطلُبوا مَعَ العِلمِ السَّكينَةَ وَالحِلمَ، لينوا لِمَن تُعَلِّمونَ ولِمَن تَعَلَّمتُم مِنهُ، ولا تَكونوا مِن جَبابِرَةِ العُلَماءِ فَيَغلِبَ جَهلُكُم عِلمَكُم.[٦]

ط ـ اِغتِنامُ الفُرصَةِ فِي الصِّغَرِ والشَّبابِ

١٤٠. **رسول الله ﷺ:** مَثَلُ الَّذي يَتَعَلَّمُ العِلمَ في صِغَرِهِ كَمَثَلِ الوَشمِ عَلَى الصَّخرَةِ، ومَثَلُ الَّذي يَتَعَلَّمُ العِلمَ في كِبَرِهِ كَالَّذي يَكتُبُ عَلَى الماءِ.[٧]

٦ / ٢. ما لا يَنبَغي في طَلَبِ العِلمِ

أ ـ التَّعَلُّمُ لِغَيرِ اللهِ

١٤١. **رسول الله ﷺ:** مَن تَعَلَّمَ العِلمَ رِياءً وسُمعَةً يُريدُ بِهِ الدُّنيا، نَزَعَ اللهُ بَرَكَتَهُ، وضَيَّقَ عَلَيهِ مَعيشَتَهُ، ووَكَلَهُ اللهُ إلىٰ نَفسِهِ، ومَن وَكَلَهُ اللهُ إلىٰ نَفسِهِ فَقَد هَلَكَ.[٨]

١٤٢. **عنه ﷺ ـ في وصيّته لعليّ ؑ ـ:** مَن تَعَلَّمَ عِلماً لِيُمارِيَ بِهِ السُّفَهاءَ، أو يُجادِلَ بِهِ العُلَماءَ، أو لِيَدعُوَ النّاسَ إلىٰ نَفسِهِ، فَهُوَ مِن أهلِ النّارِ.[٩]

١٤٣. **عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ:** يا أباذَرٍّ ... مَن طَلَبَ عِلماً لِيَصرِفَ بِهِ وُجوهَ النّاسِ إلَيهِ لَم يَجِد ريحَ الجَنَّةِ. يا أباذَرٍّ، مَنِ ابتَغَى العِلمَ لِيَخدَعَ بِهِ النّاسَ لَم يَجِد ريحَ الجَنَّةِ.[١٠]

١٤٤. **عنه ﷺ:** مَن أخَذَ العِلمَ مِن أهلِهِ وعَمِلَ بِعِلمِهِ نَجا، ومَن أرادَ بِهِ الدُّنيا فَهِيَ حَظُّهُ.[١١]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١٢٦ ح ٢٣٥٤١.
٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٨٨ ح ٣٦٢.
٣. تحف العقول: ص ٤١.
٤. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٣٥.
٥. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٠٠ ح ٦١٨٤.
٦. الفردوس: ج ١ ص ٧٩ ح ٢٣٨.
٧. الفردوس: ج ٤ ص ١٣٥ ح ٦٤٢٠.
٨. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢٦٦٠.
٩. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢.
١٠. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٦٦١.
١١. الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ١.

١٤٥ . **عنهﷺ**: إنَّ أوَّلَ النّاسِ يُقضىٰ يَومَ القِيامَةِ عَـلَيهِ... رَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ وعَلَّمَهُ وقَرَأَ القُرآنَ فَأُتِيَ بِهِ، فَـعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها.

قالَ: فَما عَمِلتَ فيها؟

قالَ: تَعَلَّمتُ العِلمَ وعَلَّمتُهُ وقَرَأتُ فيكَ القُرآنَ.

قالَ: كَذَبتَ ولٰكِنَّكَ تَعَلَّمتَ العِـلمَ لِـيُقالَ عـالِمٌ، وقَرَأتَ القُرآنَ لِيُقالَ هُوَ قارِئٌ.

فَقَد قيلَ! ثُمَّ اُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلىٰ وَجهِهِ حَتّىٰ اُلقِيَ فِي النّارِ.[١]

ب ـ الإستِحياء

١٤٦ . **رسول اللهﷺ**: لا يَستَحيِ الشَّيخُ أن يَجلِسَ إلىٰ جَنبِ الشّابِّ فَيَتَعَلَّمَ مِنهُ العِلمَ.[٢]

١٤٧ . **عنهﷺ**: لا يَسـتَحيِ الشَّـيخُ أن يَـتَعَلَّمَ العِـلمَ كَـما لا يَستَحيي أن يَأكُلَ الخُبزَ.[٣]

الفصل السابع: أحكام التّعلّم

٧ / ١. ما يَجِبُ تَعَلُّمُهُ

١٤٨ . **رسول اللهﷺ**: أفضَلُ العِلمِ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ.[٤]

١٤٩ . **عنهﷺ**: تَعَلَّمُوا العِلمَ وعَلِّموهُ النّاسَ، تَعَلَّمُوا الفَرائِضَ وعَلِّموهُ النّاسَ، تَعَلَّمُوا القُرآنَ وعَلِّموهُ النّـاسَ فَـإِنّي امرُؤٌ مَقبوضٌ، وَالعِلمُ سَيُقبَضُ وتَـظهَرُ الفِـتَنُ حَـتّىٰ يَختَلِفَ اثنانِ في فَـريضَةٍ لا يَـجِدانِ أحَـداً يَـفصِلُ بَينَهُما.[٥]

٧ / ٢. ما يَنبَغي تَعَلُّمُهُ

١٥٠ . **رسول اللهﷺ**: خَيرُ العِلمِ ما نَفَعَ.[٦]

١٥١ . **عنهﷺ**: العِلمُ أكثَرُ مِن أن يُحصىٰ، فَخُذ مِن كُلِّ شَيءٍ أحسَنَهُ.[٧]

١٥٢ . **سنن الترمذي عن زيد بن ثابت**: أمَرَني رَسولُ اللهِﷺ أن أتَعَلَّمَ السُّريانِيَّةَ.[٨]

٧ / ٣. ما يَحرُمُ تَعَلُّمُهُ

أ ـ علم النُّجوم

١٥٣ . **رسول اللهﷺ**: مَنِ اقتَبَسَ عِلماً مِنَ النُّجومِ، اقتَبَسَ شُعبَةً مِنَ السِّحرِ زادَ ما زادَ.[٩]

تعليق

يتبيّن من التأمّل في نصّ هذه الأحاديث أنّ المقصود من علم النجوم المحرّم تعلّمه ليس هو العلم بمفهومه المعاصر، بل المقصود هو التعرّف علىٰ تأثير النجوم في مصير الإنسان، وَالتنبّؤ بحوادث المستقبل عن طريق المطالعة في سير الكواكب مطلقاً أو مع الاعتقاد بتأثيرها في مصير الإنسان.

---

١ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥١٤ ح ١٩٠٥.
٢ . الفردوس: ج ٥ ص ١٤٤ ح ٧٧٦٥.
٣ . الفردوس: ج ٥ ص ٧٣ ح ٧٤٩٤.
٤ . الفردوس: ج ١ ص ٣٥٢ ح ١٤١٢.
٥ . سنن الدارمي: ج ١ ص ٧٨ ح ٢٢٥.
٦ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣٢.
٧ . كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١.
٨ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٨ ح ٢٧١٥.
٩ . سنن أبي داوود: ج ٤ ص ١٦ ح ٣٩٠٥.

ب ـ السِّحر

١٥٤ . **الإمام عليّ** عليه السلام **عن رسول الله** صلى الله عليه وآله: ساحِرُ المسلمينَ يُقتَلُ، ولا يُقتَلُ ساحِرُ الكُفّارِ، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، ولِمَ ذلك؟ قالَ: لأنَّ الشِّركَ والسِّحرَ مَقرُونانِ، والذي فيهِ مِن الشِّركِ أعظَمُ.[١]

٧ / ٤. ما لا يَنبَغي تَعَلُّمُهُ

١٥٥ . **جامع بيان العلم وفضله عن أبي هريرة**: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله دَخَلَ المَسجِدَ فَرَأىٰ جَمعاً مِنَ النّاسِ عَلىٰ رَجُلٍ فَقالَ: وما هٰذا؟

قالوا: يا رَسولَ اللهِ، رَجُلٌ عَلّامَةٌ.

قالَ: ومَا العَلّامَةُ؟ قالوا: أعلَمُ النّاسِ بِأنسابِ العَرَبِ، وأعلَمُ النّاسِ بِعَرَبِيَّةٍ، وأعلَمُ النّاسِ بِشِعرٍ، وأعلَمُ النّاسِ بِمَا اختَلَفَ فيهِ العَرَبُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: هٰذا عِلمٌ لا يَنفَعُ، وجَهلٌ لا يَضُرُّ.[٢]

الفصل الثامن: الحثّ على التّعليم

٨ / ١. وُجوبُ التَّعليمِ

أ ـ وُجوبُ التَّعليمِ عَلَى العالِمِ

١٥٦ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: ما أخَذَ اللهُ الميثاقَ عَلَى الخَلقِ أن يَتَعَلَّموا حَتّىٰ أخَذَ عَلَى العُلَماءِ أن يُعَلِّموا.[٣]

١٥٧ . **عنه** صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَسأَلُ العَبدَ عَن فَضلِ عِلمِهِ كَما يَسأَلُهُ عَن فَضلِ مالِهِ.[٤]

ب ـ حُرمَةُ كِتمانِ العِلمِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَايُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَايُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[٥]

الحديث

١٥٨ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: مَن سُئِلَ عَن عِلمٍ ثُمَّ كَتَمَهُ، أُلجِمَ يَومَ القِيامَةِ بِلِجامٍ مِن نارٍ.[٦]

١٥٩ . **عنه** صلى الله عليه وآله: العِلمُ لا يَحِلُّ مَنعُهُ.[٧]

١٦٠ . **عنه** صلى الله عليه وآله: مَثَلُ الَّذي يَتَعَلَّمُ العِلمَ ثُمَّ لا يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذي يَكنِزُ الكَنزَ فَلا يُنفِقُ مِنهُ.[٨]

٨ / ٢. فَضلُ التَّعليمِ

١٦١ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: أفضَلُ الصَّدَقَةِ أن يَتَعَلَّمَ المَرءُ المُسلِمُ عِلماً ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أخاهُ المُسلِمَ.[٩]

١٦٢ . **عنه** صلى الله عليه وآله: يَجيءُ الرَّجُلُ يَومَ القِيامَةِ ولَهُ مِنَ الحَسَناتِ كَالسَّحابِ الرُّكامِ أو كَالجِبالِ الرَّواسي فَيَقولُ: يا رَبِّ، أنّىٰ لي هٰذا ولَم أعمَلها؟ فَيَقولُ: هٰذا عِلمُكَ

---

١ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٨٢ ح ١٧٢٥.
٢ . جامع بيان العلم وفضله: ج ٢ ص ٢٣.
٣ . أعلام الدين: ص ٨٠.
٤ . الجامع الصغير: ج ١ ص ٢٩١ ح ١٩١١.
٥ . البقرة: ١٧٤.
٦ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٩ ح ٢٦٤٩.
٧ . فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٩٦ ح ٤٠١٥.
٨ . المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢١٣ ح ٦٨٩.
٩ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٩ ح ٢٤٣.

الَّذي عَلَّمتَهُ النّاسَ يُعمَلُ بِهِ مِن بَعدِكَ.[١]

٨ / ٣. فَضلُ المُعَلِّمِ

الكتاب

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٢]

الحديث

١٦٣ . **سنن ابن ماجة عن عبدالله بن عمرو:** خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ مِن بَعضِ حُجَرِهِ فَدَخَلَ المَسجِدَ فَإِذا هُوَ بِحَلقَتَينِ: إحداهُما يَقرَؤونَ القُرآنَ ويَدعونَ اللهَ، وَالأُخرىٰ يَتَعَلَّمونَ ويُعَلِّمونَ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلٌّ عَلىٰ خَيرٍ هٰؤُلاءِ يَقرَؤونَ القُرآنَ ويَدعونَ اللهَ، فَإِن شاءَ أعطاهُم وإن شاءَ مَنَعَهُم، وهٰؤُلاءِ يَتَعَلَّمونَ ويُعَلِّمونَ، وإنَّما بُعِثتُ مُعَلِّماً. فَجَلَسَ مَعَهُم.[٣]

١٦٤ . **رسول الله ﷺ:** إنَّ مُعَلِّمَ الخَيرِ يَستَغفِرُ لَهُ دَوابُّ الأَرضِ وحيتانُ البَحرِ وكُلُّ ذي روحٍ فِي الهَواءِ وجَميعُ أهلِ السَّماءِ وَالأَرضِ، وإنَّ العالِمَ وَالمُتَعَلِّمَ فِي الأَجرِ سَواءٌ يَأتِيانِ يَومَ القِيامَةِ كَفَرَسَي رِهانٍ يَزدَحِمانِ.[٤]

١٦٥ . **عنه ﷺ:** إذا قالَ المُعَلِّمُ لِلصَّبِيِّ: قُل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فَقالَ الصَّبِيُّ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، كَتَبَ اللهُ بَراءَةً لِلصَّبِيِّ وبَراءَةً لِأَبَوَيهِ وبَراءَةً لِلمُعَلِّمِ.[٥]

الفصل التاسع: آداب التّعليم

٩ / ١. الإخلاصُ

١٦٦ . **رسول الله ﷺ:** العالِمُ إذا أرادَ بِعِلمِهِ وَجهَ اللهِ ﷻ هابَهُ كُلُّ شَيءٍ، وإذا أرادَ بِعِلمِهِ أن يَكنِزَ بِهِ الكُنوزَ هابَ مِن كُلِّ شَيءٍ.[٦]

٩ / ٢. المُواساةُ بَينَ المُتَعَلِّمينَ

١٦٧ . **رسول الله ﷺ:** أبعَدُ الخَلقِ مِنَ اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ يُجالِسُ الأُمَراءَ فَما قالوا مِن جَورٍ صَدَّقَهُم عَلَيهِ، ومُعَلِّمُ الصِّبيانِ لا يُواسي بَينَهُم ولا يُراقِبُ اللهَ فِي اليَتيمِ.[٧]

٩ / ٣. تَوقيرُ المُتَعَلِّمِ

١٦٨ . **رسول الله ﷺ:** وَقِّروا مَن تُعَلِّمونَهُ العِلمَ.[٨]

٩ / ٤. الرِّفقُ

١٦٩ . **رسول الله ﷺ:** لينوا لِمَن تُعَلِّمونَ ولِمَن تَتَعَلَّمونَ مِنهُ.[٩]

١٧٠ . **عنه ﷺ:** إنَّ اللهَ لَم يَبعَثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً، ولٰكِن بَعَثَني مُعَلِّماً مُيَسِّراً.[١٠]

---

١ . بصائر الدرجات: ص ٥ ح ١٦.
٢ . البقرة: ١٢٩.
٣ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٣ ح ٢٢٩.
٤ . بصائر الدرجات: ص ٣ ح ١.
٥ . جامع الأخبار: ص ١١٩ ح ٢١٤.
٦ . الفردوس: ج ٣ ص ٧١ ح ٤٢٠١.
٧ . كنزالعمّال: ج ١٦ ص ٢٢ ح ٤٣٧٦١.
٨ . الفردوس: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٧١٢٥.
٩ . منية المريد: ص ١٩٣.
١٠ . صحيح مسلم: ج ٢ ص ١١٠٥ ح ٣٣.

٩ / ٥. قَولُ «لا أعلَمُ»

١٧١ . رسول الله ﷺ ـ من وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أباذَرٍّ، إذا سُئِلتَ عَن عِلمٍ لا تَعلَمُهُ فَقُل: «لا أعلَمُهُ» تَـنجُ مِـن تَبِعَتِهِ، ولا تُفتِ النّاسَ بِما لا عِلمَ لَكَ بِهِ تَنجُ مِن عَذابِ يَومِ القِيامَةِ.[١]

الفصل العاشر: فضل العلماء

١٠ / ١. اُمَناءُ اللهِ

١٧٢ . رسول الله ﷺ: العُلَماءُ اُمَناءُ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ.[٢]

١٧٣ . عنه ﷺ: العُلَماءُ اُمَناءُ اُمَّتي.[٣]

١٧٤ . عنه ﷺ: العِلمُ وَديعَةُ اللهِ في أرضِهِ، وَالعُلَماءُ اُمَناؤُهُ عَلَيهِ، فَمَن عَمِلَ بِعِلمِهِ أدّىٰ أمانَتَهُ، ومَن لَـم يَـعمَل كُتِبَ في ديوانِ اللهِ تَعالىٰ أنَّهُ مِنَ الخائِنينَ.[٤]

١٠ / ٢. وَرَثَةُ الأَنبِياءِ

١٧٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنبِياءِ، وإنَّ الأَنبِياءَ لَم يُوَرِّثوا ديناراً ولا دِرهَماً، ولٰكِن وَرَّثُوا العِلمَ، فَـمَن أخَذَ مِنهُ أخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ.[٥]

١٧٦ . عنه ﷺ: أكرِمُوا العُلَماءَ فَإِنَّهُم وَرَثَةُ الأَنبِياءِ، فَـمَن أكرَمَهُم فَقَد أكرَمَ اللهَ ورَسولَهُ.[٦]

١٠ / ٣. مِدادُهُم أفضَلُ مِن دِماءِ الشُّهَداءِ

١٧٧ . رسول الله ﷺ: وُزِنَ حِبرُ العُلَماءِ بِدَمِ الشُّهَداءِ فَرَجَحَ عَلَيهِم.[٧]

١٧٨ . عنه ﷺ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ وُزِنَ مِدادُ العُلَماءِ بِدِماءِ الشُّهَداءِ، فَيَرجَحُ مِدادُ العُلَماءِ عَلىٰ دِماءِ الشُّهَداءِ.[٨]

١٠ / ٤. مَوتُهُم ثُلمَةٌ فِي الدّينِ

١٧٩ . رسول الله ﷺ: مَوتُ العالِمِ ثُلمَةٌ فِي الإِسلامِ، لا يَسُدُّها اختِلافُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ.[٩]

١٨٠ . عنه ﷺ: مَوتُ العالِمِ مُصيبَةٌ لا تُجبَرُ، وثُلمَةٌ لا تُسَدُّ، وهُوَ نَجمٌ طُمِسَ[١٠]، ومَوتُ قَبيلَةٍ أيسَـرُ مِـن مَـوتِ عالِمٍ.[١١]

١٠ / ٥. فَضلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ

١٨١ . رسول الله ﷺ: فَضلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ كَفَضلِ القَمَرِ عَلىٰ سائِرِ النُّجومِ لَيلَةَ البَدرِ.[١٢]

١٨٢ . عنه ﷺ: إنَّ فَضلَ العالِمِ عَلَى العابِدِ كَفَضلِ الشَّمسِ عَلَى الكَواكِبِ، وفَضلَ العابِدِ عَلىٰ غَيرِ العابِدِ كَفَضلِ القَمَرِ عَلَى الكَواكِبِ.[١٣]

١٨٣ . عنه ﷺ: بَينَ العالِمِ وَالعابِدِ مِئَةُ دَرَجَةٍ، بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ حُضرُ الجَوادِ المُضَمَّرِ سَبعينَ سَنَةً.[١٤]

١٨٤ . عنه ﷺ ـ مِن وَصِيَّتِهِ لعليٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ، نَومُ العالِمِ

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ٥٢٧ ح ١١٦٢.
٢ . المواعظ العددية: ص ١٨.
٣ . الفردوس: ج ٣ ص ٧٦ ح ٤٢١١.
٤ . الدرة الباهرة: ص ١٧.
٥ . الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١.
٦ . تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤٣٨.
٧ . تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٩٣.
٨ . الأمالي للطوسي: ص ٥٢١ ح ١١٤٩.
٩ . الفردوس: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٦٤٥٩.
١٠ . طمس النجمُ: ذهب ضوؤه (العين: ص ٤٩٤).
١١ . الفردوس: ج ٤ ص ١٤٨ ح ٦٤٥٨.
١٢ . الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ١.
١٣ . بصائر الدرجات: ص ٨ ح ٨.
١٤ . جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٢٧.

أفضَلُ مِن عِبادَةِ العابِدِ.[١]

١٠ / ٦. العُلَماءُ يَومَ القِيامَةِ

١٨٥ . **رسول الله ﷺ**: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ جَمَعَ اللهُ العُلَماءَ فَقالَ: إنّي لَم أستَودِع حِكمَتي قُلوبَكُم وأنَا اُريدُ أن اُعَذِّبَكُم، اُدخُلُوا الجَنَّةَ.[٢]

١٨٦ . **عنه ﷺ**: أشَدُّ مِن يُتْمِ اليَتيمِ الَّذي انقَطَعَ عَن اُمِّهِ وأبيهِ، يُتْمُ يَتيمٍ انقَطَعَ عَن إمامِهِ ولا يَقدِرُ عَلَى الوُصولِ إلَيهِ، ولا يَدري كَيفَ حُكمُهُ فيما يُبتَلىٰ بِهِ مِن شَرائِعِ دينِهِ. ألا فمَن كانَ مِن شيعَتِنا عالِماً بِعُلومِنا وهذا الجاهِلُ بِشَريعَتِنا المُنقَطِعُ عَن مُشاهَدَتِنا يَتيمٌ في حِجرِهِ، ألا فَمَن هَداهُ وأرشَدَهُ وعَلَّمَهُ شَريعَتَنا كانَ مَعَنا فِي الرَّفيقِ الأعلىٰ.[٣]

الفصل الحادي عشر: ما ينبغي للعالم

١١ / ١. العَمَلُ

١٨٧ . **رسول الله ﷺ**: تَعَلَّموا ما شِئتُم إن شِئتُم أن تَعلَموا، فَلَن يَنفَعَكُمُ اللهُ بِالعِلمِ حَتّىٰ تَعمَلوا.[٤]

١٨٨ . **عنه ﷺ**: إنّي لا أخافُ عَلَيكُم فيما لا تَعلَمونَ، ولٰكِنِ انظُروا كَيفَ تَعمَلونَ فيما تَعلَمونَ.[٥]

١٨٩ . **عنه ﷺ**: العِلمُ إمامُ العَمَلِ وَالعَمَلُ تابِعُهُ، يُلهِمُهُ اللهُ السُّعَداءَ ويَحرِمُهُ الأشقِياءَ.[٦]

١١ / ٢. مَكارِمُ الأَخلاقِ

١٩٠ . **رسول الله ﷺ**: تَعَلَّموا العِلمَ وتَعَلَّموا لِلعِلمِ السَّكينَةَ وَالوَقارَ، وتَواضَعوا لِمَن تَعَلَّمونَ مِنهُ.[٧]

١٩١ . **عنه ﷺ**: زينَةُ العِلمِ الإحسانُ.[٨]

١١ / ٣. الحِلمُ

١٩٢ . **رسول الله ﷺ**: نِعمَ وَزيرُ العِلمِ الحِلمُ.[٩]

١٩٣ . **عنه ﷺ**: زَينُ العِلمِ حِلمُ أهلِهِ.[١٠]

١٩٤ . **عنه ﷺ**: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، ما جُمِعَ شَيءٌ إلىٰ شَيءٍ أفضَلُ مِن حِلمٍ إلىٰ عِلمٍ.[١١]

١١ / ٤. رَدُّ البِدعَةِ

١٩٥ . **رسول الله ﷺ**: إذا ظَهَرَتِ البِدَعُ في اُمَّتي فَليُظهِرِ العالِمُ عِلمَهُ، فَمَن لَم يَفعَل فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ.[١٢]

١١ / ٥. عَدَمُ الاِكتِفاءِ بِما يَعلَمُ

١٩٦ . **رسول الله ﷺ**: لا يَكونُ المُؤمِنُ عاقِلًا حَتّىٰ يَجتَمِعَ فيهِ عَشرُ خِصالٍ: ... لا يَسأَمُ مِن طَلَبِ العِلمِ طولَ عُمُرِهِ.[١٣]

١٩٧ . **عنه ﷺ**: مَنهومانِ لا يَشبَعانِ: طالِبُ دُنيا وطالِبُ عِلمٍ.[١٤]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٧ ح ٥٧٦٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢ ح ٦٦ وفيه «ألف ركعة يصلّيها العابد» بدل «عبادة العابد».
٢ . كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٧٢ ح ٢٨٨٩٤.
٣ . الإحتجاج: ج ١ ص ٩ ح ٢.
٤ . حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٣٦.
٥ . حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٣٢.
٦ . الخصال: ص ٥٢٣ ح ١٢.
٧ . المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٠٠ ح ٦١٨٤.
٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٥٨٦٨.
٩ . الكافي: ج ١ ص ٤٨ ح ٣.
١٠ . سنن الدارمي: ج ١ ص ١٥٠ ح ٥٨٣.
١١ . الخصال: ص ٥ ح ١١. ١٢ . الكافي: ج ١ ص ٥٤ ح ٢.
١٣ . الخصال: ص ٤٣٣ ح ١٧.
١٤ . الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ١.

الفصل الثاني عشر: ما لا ينبغي للعالم

١٢ / ١. تَركُ العَمَلِ

١٩٨. رسول الله ﷺ: مَنِ ازدادَ عِلماً ولَم يَزدَد هُدًى، لَم يَزدَد مِنَ اللهِ إلّا بُعداً.[١]

١٩٩. عنه ﷺ: مَن تَعَلَّمَ العِلمَ ولَم يَعمَل بِما فيهِ، حَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أعمىً.[٢]

١٢ / ٢. حُبُّ الدُّنيا

٢٠٠. رسول الله ﷺ: مَن أحَبَّ الدُّنيا ذَهَبَ خَوفُ الآخِرَةِ مِن قَلبِهِ، وما آتَى اللهُ عَبداً عِلماً فَازدادَ لِلدُّنيا حُبّاً إلّا ازدادَ اللهُ عَلَيهِ غَضَباً.[٣]

١٢ / ٣. مُخالَطَةُ السُّلطانِ الجائِرِ وعُمّالِهِ

٢٠١. رسول الله ﷺ: العُلَماءُ اُمَناءُ الرَّسولِ عَلىٰ عِبادِ اللهِ ما لَم يُخالِطُوا السُّلطانَ ـ يَعني فِي الظُّلمِ ـ فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ فَقَد خانُوا الرُّسُلَ، فَاحذَروهُم وَاعتَزِلوهُم.[٤]

٢٠٢. عنه ﷺ: إنَّ أبغَضَ الخَلقِ إلَى اللهِ ﷻ العالِمُ يَزورُ العُمّالَ.[٥]

١٢ / ٤. طَلَبُ الرِّفعَةِ

٢٠٣. رسول الله ﷺ: إحذَروا الشَّهوَةَ الخَفِيَّةَ: العالِمُ يُحِبُّ أن يُجلَسَ إلَيهِ.[٦]

١٢ / ٥. الرِّياءُ

٢٠٤. رسول الله ﷺ: مَن راءَى النّاسَ بِعِلمِهِ راءَى اللهُ بِهِ يَومَ القِيامَةِ.[٧]

٢٠٥. عنه ﷺ: مَن سَمَّعَ النّاسَ بِعِلمِهِ سَمَّعَ اللهُ بِهِ سامِعَ خَلقِهِ يَومَ القِيامَةِ وحَقَّرَهُ وصَغَّرَهُ.[٨]

الفصل الثالث عشر: حقوق العالم

١٣ / ١. الإكرام

٢٠٦. رسول الله ﷺ: أكرِمُوا العُلَماءَ ووَقِّروهُم.[٩]

٢٠٧. عنه ﷺ: مَن أكرَمَ فَقيهاً مُسلِماً لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ وهُوَ عَنهُ راضٍ، ومَن أهانَ فَقيهاً مُسلِماً لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ وهُوَ عَلَيهِ غَضبانُ.[١٠]

١٣ / ٢. التَّواضُعُ لَهُ

٢٠٨. رسول الله ﷺ: تَواضَعوا لِلعالِمِ وَارفَعوهُ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَرفَعُ العالِمَ وتَخفِضُ أجنِحَتَها وتَستَغفِرُ لَهُ.[١١]

١٣ / ٣. مُجالَسَتُهُ

٢٠٩. رسول الله ﷺ: الأَنبِياءُ قادَةٌ، وَالفُقَهاءُ سادَةٌ، ومُجالَسَتُهُم زِيادَةٌ.[١٢]

---

١. منية المريد: ص ١٥٢.
٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢٦٦٠.
٣. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨٢.
٤. جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ١٨٥.
٥. الفردوس: ج ١ ص ٢١٥ ح ٨٢٢.
٦. الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٢ ح ٢٤٧.
٧. المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٦٧ ح ١٦٨٥.
٨. حلية الأولياء: ج ٥ ص ٩٩.
٩. فردوس الأخبار: ج ١ ص ١٠٩ ح ٢٣٣.
١٠. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٥٩ ح ٣١.
١١. الفردوس: ج ٢ ص ٤٥ ح ٢٢٦٣.
١٢. الأمالي للطوسي: ص ٤٧٣ ح ١٠٣٢.

٢١٠ . عنه ﷺ: قالَ لُقمانُ لابنِهِ: يا بُنَيَّ، صاحِبِ العُلَماءَ وَاقرُب مِنهُم، وجالِسهُم وزُرهُم في بُيوتِهِم، فَلَعَلَّكَ تُشبِهُهُم فَتَكونَ مَعَهُم، وَاجلِس مَعَ صُلَحائِهِم، فَرُبَّما أصابَهُمُ اللهُ بِرَحمَةٍ فَتَدخُلُ فيها وإن كُنتَ طالِحاً.[1]

الفصل الرابع عشر: علماء السّوء

١٤ / ١. تَحذيرُ العالِمِ بِلا عَمَلٍ

٢١١ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَبدِاللهِ بنِ مَسعودٍ ـ: يَابنَ مَسعودٍ، مَن تَعَلَّمَ العِلمَ ولَم يَعمَل بِما فيهِ حَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أعمىٰ.[2]

٢١٢ . عنه ﷺ: العالِمُ وَالعِلمُ وَالعَمَلُ فِي الجَنَّةِ، فَإِذا لَم يَعمَلِ العالِمُ بِما يَعلَمُ كانَ العِلمُ وَالعَمَلُ فِي الجَنَّةِ وكانَ العالِمُ فِي النّارِ.[3]

١٤ / ٢. العالِمُ بِلا عَمَلٍ جاهِلٌ

٢١٣ . رسول الله ﷺ: إنَّ مِنَ العِلمِ جَهلًا.[4]

٢١٤ . عنه ﷺ ـ في جَوابِهِ لِسَعدٍ حينَ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، أتَيتُكَ مِن قَومٍ هُم وأنعامُهُم سَواءٌ ـ: يا سَعدُ، ألا اُخبِرُكَ بِأَعجَبَ مِن ذٰلِكَ؟ قَومٌ عَلِموا ما جَهِلَ هٰؤُلاءِ ثُمَّ جَهِلوا كَجَهلِهِم.[5]

١٤ / ٣. شِدَّةُ حِسابِ العُلَماءِ

٢١٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يُعافِي الاُمِّيّينَ يَومَ القِيامَةِ ما لا يُعافِي العُلَماءَ.[6]

٢١٦ . عنه ﷺ: ألا وإنَّ اللهَ يَغفِرُ لِلجاهِلِ أربَعينَ ذَنباً قَبلَ أن يَغفِرَ لِلعالِمِ ذَنباً واحِداً![7]

١٤ / ٤. عِقابُ عُلَماءِ السَّوءِ

٢١٧ . رسول الله ﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ داوُدَ ؑ: لا تَجعَل بَيني وبَينَكَ عالِماً مَفتوناً بِالدُّنيا فَيَصُدَّكَ عَن طَريقِ مَحَبَّتي، فَإِنَّ اُولٰئِكَ قُطّاعُ طَريقِ عِبادِيَ المُريدينَ، إنَّ أدنىٰ ما أنَا صانِعٌ بِهِم أن أنزَعَ حَلاوَةَ مُناجاتي عَن قُلوبِهِم.[8]

٢١٨ . عنه ﷺ: العُلَماءُ رَجُلانِ: رَجُلٌ عالِمٌ آخِذٌ بِعِلمِهِ فَهٰذا ناجٍ، وعالِمٌ تارِكٌ لِعِلمِهِ فَهٰذا هالِكٌ. وإنَّ أهلَ النّارِ لَيَتَأَذَّونَ مِن ريحِ العالِمِ التّارِكِ لِعِلمِهِ. وإنَّ أشَدَّ أهلِ النّارِ نَدامَةً وحَسرَةً رَجُلٌ دَعا عَبداً إلَى اللهِ فَاستَجابَ لَهُ وقَبِلَ مِنهُ، فَأَطاعَ اللهَ فَأَدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ، وأدخَلَ الدّاعِيَ النّارَ بِتَركِ عِلمِهِ وَاتِّباعِهِ الهَوىٰ وطولِ الأَمَلِ، أمَّا اتِّباعُ الهَوىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وطولُ الأَمَلِ يُنسِي الآخِرَةَ.[9]

---

١ . أعلام الدين: ص ٢٧٢.
٢ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢٦٦٠.
٣ . فردوس الأخبار: ج ٣ ص ١٠٢ ح ٤٠٣٨.
٤ . سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٣٠٣ ح ٥٠١٢.
٥ . كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢١١ ح ٢٩١١٦.
٦ . حلية الأولياء: ج ٢ ص ٣٣١.
٧ . تاريخ بغداد: ج ١ ص ٢٣٨.
٨ . الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ٤.
٩ . الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ١.

القسم الثاني

الحكم العقائدية

الباب الأول	الإيمان
الباب الثاني	الإيمان بالله ﷻ
الباب الثالث	القضاء والقدر
الباب الرابع	محبة الله ﷻ والتقرب إليه
الباب الخامس	النبوة العامة
الباب السادس	الكتاب والسنة
الباب السابع	الدين، الشريعة، الإسلام
الباب الثامن	الإيمان بالمعاد

الباب الأوّل

الإيمان

الفصل الأوّل: التّعرّف على الإيمان

١ / ١. مَعنَى الإيمانِ

أ ـ التَّصديقُ بِالغَيبِ قَلباً ولِساناً

الكتاب

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[١]

الحديث

٢١٩ . **رسول الله** ﷺ: مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ لَيسَ بِمُؤمِنٍ مَن آمَنَ بِلِسانِهِ ولَم يُؤمِن بِقَلبِهِ.[٢]

ب ـ عَقدٌ بِالقَلبِ وإقرارٌ بِاللِّسانِ وعَمَلٌ بِالأَركانِ

٢٢٠ . **رسول الله** ﷺ: الإيمانُ قَولٌ مَقولٌ، وعَمَلٌ مَعمولٌ، وعِرفانُ العُقولِ.[٣]

٢٢١ . **الإمام عليّ** ؑ: سَأَلتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإيمانِ؟ قالَ: تَصديقٌ بِالقَلبِ وإقرارٌ بِاللِّسانِ وعَمَلٌ بِالأَركانِ.[٤]

ج ـ إقرارٌ بِالقَولِ وعَمَلٌ بِالجَوارِحِ

٢٢٢ . **رسول الله** ﷺ: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ.[٥]

٢٢٣ . **عنه** ﷺ: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ، ومَن قالَ غَيرَ ذٰلِكَ فَهُوَ مُبتَدِعٌ.[٦]

د ـ العَمَلُ بِما يَقتَضِي العَقدُ القَلبِيُّ

الكتاب

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.[٧]

الحديث

٢٢٤ . **رسول الله** ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ: مَا الإيمانُ؟ ـ: الصَّبرُ.[٨]

٢٢٥ . **عنه** ﷺ: ما بالُ أقوامٍ يَتَحَدَّثونَ فَإِذا رَأَوُا الرَّجُلَ مِن أهلِ بَيتي قَطَعوا حَديثَهُم؟! وَاللهِ لا يَدخُلُ قَلبَ رَجُلٍ الإيمانُ حَتّىٰ يُحِبَّهُم لِلّٰهِ ولِقَرابَتِهِم مِنّي.[٩]

هـ ـ ما خَلَصَ فِي القَلبِ وصَدَّقَتهُ الأَعمالُ

٢٢٦ . **رسول الله** ﷺ: لَيسَ الإيمانُ بِالتَّحَلّي ولا بِالتَّمَنّي، ولٰكِنَّ الإيمانَ ما خَلَصَ فِي القَلبِ وصَدَّقَهُ الأَعمالُ.[١٠]

٢٢٧ . **عنه** ﷺ: لا يُقبَلُ إيمانٌ بِلا عَمَلٍ ولا عَمَلٌ بِلا إيمانٍ.[١١]

١ / ٢. حَقيقَةُ الإيمانِ وعَلائِمُهُ

٢٢٨ . **رسول الله** ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ حَقيقَةٌ وما بَلَغَ عَبدٌ حَقيقَةَ

---

١ . البقرة : ٣. ٢ . كشف الريبة : ص ٩٣.
٣ . الأمالي للمفيد : ص ٢٧٥ ح ٢.
٤ . الأمالي للطوسي : ص ٢٨٤ ح ٥٥١.
٥ . الخصال : ص ٥٣ ح ٦٨.
٦ . الفردوس : ج ١ ص ١١٠ ح ٣٧٣.
٧ . النساء : ٦٥. ٨ . مسكّن الفؤاد : ص ٤٧.
٩ . سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٥٠ ح ١٤٠.
١٠ . معاني الأخبار : ص ١٨٧ ح ٣.
١١ . كنز العمّال : ج ١ ص ٦٨ ح ٢٦٠.

الإيمانِ حَتّىٰ يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ.[١]

٢٢٩. **عنه ﷺ**: سَبعَةٌ مَن كُنَّ فيهِ فَقَدِ استَكمَلَ حَقيقَةَ الإيمانِ وأبوابُ الجَنَّةِ مُفَتَّحَةٌ لَهُ: مَن أسبَغَ وُضوءَهُ، وأحسَنَ صَلاتَهُ، وأدّىٰ زَكاةَ مالِهِ، وكَفَّ غَضَبَهُ، وسَجَنَ لِسانَهُ، وَاستَغفَرَ لِذَنبِهِ، وأدَّى النَّصيحَةَ لِأَهلِ بَيتِ نَبِيِّهِ.[٢]

٢٣٠. **عنه ﷺ**: لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّىٰ أكونَ أحَبَّ إلَيهِ مِن نَفسِهِ، وتَكونَ عِترَتي أحَبَّ إلَيهِ مِن عِترَتِهِ، ويَكونَ أهلي أحَبَّ إلَيهِ مِن أهلِهِ، وتَكونَ ذاتي أحَبَّ إلَيهِ مِن ذاتِهِ.[٣]

٢٣١. **الإمام الكاظم ﷺ**: رُفِعَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ قَومٌ في بَعضِ غَزَواتِهِ فَقالَ: مَنِ القَومُ؟ فَقالوا: مُؤمِنونَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: وما بَلَغَ مِن إيمانِكُم؟ قالوا: الصَّبرُ عِندَ البَلاءِ، وَالشُّكرُ عِندَ الرَّخاءِ، وَالرِّضا بِالقَضاءِ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: حُلَماءُ عُلَماءُ كادوا مِنَ الفِقهِ أن يَكونوا أنبِياءَ، إن كُنتُم كَما تَصِفونَ فَلا تَبنوا ما لا تَسكُنونَ، ولا تَجمَعوا ما لا تَأكُلونَ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي إلَيهِ تُرجَعونَ.[٤]

١ / ٣. أصلُ الإيمانِ

٢٣٢. **رسول الله ﷺ**: ثَلاثَةٌ مِن أصلِ الإيمانِ: الكَفُّ عَمَّن قالَ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ولا تُكَفِّرهُ بِذَنبٍ ولا تُخرِجهُ مِنَ الإِسلامِ بِعَمَلٍ، وَالجِهادُ ماضٍ مُنذُ بَعَثَنِيَ اللهُ إلىٰ أن يُقاتِلَ آخِرُ اُمَّتِي الدَّجّالَ لا يُبطِلُهُ جَورُ جائِرٍ ولا عَدلُ عادِلٍ، وَالإِيمانُ بِالأَقدارِ.[٥]

١ / ٤. أوثَقُ عُرَى الإيمانِ

٢٣٣. **الإمام الصادق ﷺ**: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لأصحابه: أيُّ عُرَى الإيمانِ أوثَقُ؟ فَقالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ، وقالَ بَعضُهُم: الصَّلاةُ، وقالَ بَعضُهُم: الزَّكاةُ، وقالَ بَعضُهُم: الصِّيامُ، وقالَ بَعضُهُم: الحَجُّ وَالعُمرَةُ، وقالَ بَعضُهُم: الجِهادُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لِكُلٍّ ما قُلتُم فَضلٌ ولَيسَ بِهِ، ولٰكِن أوثَقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغضُ فِي اللهِ وتَوالي أولِياءِ اللهِ وَالتَّبَرّي مِن أعداءِ اللهِ.[٦]

الفصل الثّاني: ما يجب الإيمان به

٢ / ١. الغَيبُ

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[٧]

٢ / ٢. اللهُ ومَلائِكَتُهُ وكُتُبُهُ ورُسُلُهُ

الكتاب

﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.[٨]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤١٧ ح ٢٧٥٦٠.
٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٩ ح ٥٧٦٢.
٣. الفردوس: ج ٥ ص ١٥٤ ح ٧٧٩٦.
٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٨ ح ٤.
٥. سنن أبي داوود: ج ٣ ص ١٨ ح ٢٥٣٢.
٦. الكافي: ج ٢ ص ١٢٥ ح ٦.
٧. البقرة: ٣.
٨. البقرة: ١٣٦.

الحديث

٢٣٤ . رسول الله ﷺ: أوثَقُ العُرَى الإيمانُ بِاللهِ.[1]

٢ / ٣. الآخِرَةُ

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.[2]

٢ / ٤. خاتَمُ الأَنبياءِ وما اُنزِلَ إلَيهِ

الكتاب

﴿لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾.[3]

الحديث

٢٣٥ . رسول الله ﷺ: ما آمَنَ بِاللهِ مَن لَم يُؤمِن بي، ولَم يُؤمِن بي مَن لَم يَتَوَلَّ ـ أو قالَ: لَم يُحِبَّ ـ عَلِيّاً.[4]

الفصل الثّالث: مبادئ الإيمان

٣ / ١. العَقلُ

الكتاب

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.[5]

الحديث

٢٣٦ . رسول الله ﷺ: قَسَّمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أجزاءٍ، فَمَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ عَقلُهُ، ومَن لَم يَكُنَّ [فيهِ] فَلا عَقلَ لَهُ: حُسنُ المَعرِفَةِ بِاللهِ، وحُسنُ الطّاعَةِ للهِ، وحُسنُ الصَّبرِ عَلىٰ أمرِ اللهِ.[6]

٣ / ٢. العِلمُ

الكتاب

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[7]

الحديث

٢٣٧ . رسول الله ﷺ: العِلمُ حَياةُ الإِسلامِ وعِمادُ الإِيمانِ.[8]

٣ / ٣. الوَحيُ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾.[9]

٣ / ٤. التَّوفيقُ

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[10]

الحديث

٢٣٨ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ: عِبادي، كُلُّكُم ضالٌّ إلّا مَن هَدَيتُهُ، وكُلُّكُم فَقيرٌ إلّا مَن أغنَيتُهُ، وكُلُّكُم مُذنِبٌ إلّا مَن عَصَمتُهُ.[11]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٥٨٦٨.
٢ . البقرة: ٤. ٣ . النساء: ١٦٢.
٤ . الأمالي للطوسي: ص ٦٢٩ ح ١٢٩٤.
٥ . آل عمران: ١٩٠ و ١٩١. ٦ . تحف العقول: ص ٥٤.
٧ . آل عمران: ١٨. ٨ . الدرّ المنثور: ج ٢ ص ١٢٤.
٩ . الأنبياء: ٢٥. ١٠ . العنكبوت: ٦٩.
١١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٥٨٤٨.

الفصل الرّابع: آفات الإيمان

٤ / ١. الظُّلمُ

الكتاب

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.[١]

الحديث

٢٣٩ . **الإمام عليّ** عليه السلام: قالَ أبو جَهلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إنّا لا نُكَذِّبُكَ ولٰكِن نُكَذِّبُ بِما جِئتَ بِهِ، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.[٢]

٤ / ٢. الشِّركُ

٢٤٠ . **صحيح البخاري عن عبدالله**: لَمّا نَزَلَت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذٰلِكَ عَلَى المُسلِمينَ فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، أيُّنا لا يَظلِمُ نَفسَهُ؟ قالَ ﷺ : لَيسَ ذٰلِكَ، إنَّما هُوَ الشِّركُ، ألَم تَسمَعوا ما قالَ لُقمانُ لِابنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.[٣]

٤ / ٣. الغُلُوُّ

٢٤١ . **عيون أخبار الرضا** عليه السلام **عن إبراهيم بن أبي محمود**: قُلتُ لِلرِّضا عليه السلام : يَابنَ رَسولِ اللهِ إنَّ عِندَنا أخباراً في فَضائِلِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وفَضلِكُم أهلَ البَيتِ وهِيَ مِن رِوايَةِ مُخالِفيكُم ولا نَعرِفُ مِثلَها عَنكُم أفَنَدينُ بِها؟ فَقالَ: يَابنَ أبي مَحمودٍ لَقَد أخبَرَني أبي عَن أبيهِ عَن جَدِّهِ عليهم السلام أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: مَن أصغىٰ إلىٰ ناطِقٍ فَقَد عَبَدَهُ فَإِن كانَ النّاطِقُ عَنِ اللهِ عزّ وجلّ فَقَد عَبَدَ اللهَ وإن كانَ النّاطِقُ عَن إبليسَ فَقَد عَبَدَ إبليسَ.

ثُمَّ قالَ الرِّضا عليه السلام : يَابنَ أبي مَحمودٍ إنّ مُخالِفينا وَضَعوا أخباراً في فَضائِلِنا وجَعَلوها عَلىٰ أقسامٍ ثَلاثَةٍ أحَدُهَا الغُلُوُّ وثانيهَا التَّقصيرُ في أمرِنا وثالِثُهَا التَّصريحُ بِمَثالِبِ أعدائِنا فَإِذا سَمِعَ النّاسُ الغُلُوَّ فينا كَفَّروا شيعَتَنا ونَسَبوهُم إلَى القَولِ بِرُبوبِيَّتِنا وإذا سَمِعُوا التَّقصيرَ اعتَقَدوهُ فينا وإذا سَمِعوا مَثالِبَ أعدائِنا بِأَسمائِهِم ثَلَبونا بِأَسمائِنا وقَد قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.[٤]

يَابنَ أبي مَحمودٍ إذا أخَذَ النّاسُ يَميناً وشِمالاً فَالزَم طَريقَتَنا فَإِنَّهُ مَن لَزِمَنا لَزِمناهُ ومَن فارَقَنا فارَقناه إنَّ أدنىٰ ما يُخرِجُ الرَّجُلَ مِنَ الإِيمانِ أن يَقولَ لِلحَصاةِ: هٰذِهِ نَواةٌ ثُمَّ يَدينَ بِذٰلِكَ ويَبرَأَ مِمَّن خالَفَهُ.

يَابنَ أبي مَحمودٍ احفَظ ما حَدَّثتُكَ بِهِ فَقَد جَمَعتُ لَكَ فيهِ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٥]

٤ / ٤. الكَذِبُ

الكتاب

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾.[٦]

---

١. الأنعام: ٣٣.
٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٦١ ح ٣٠٦٤.
٣. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٦٢ ح ٣٢٤٦.
٤. الأنعام: ١٠٨.
٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ٣٠٤ ح ٦٣.
٦. النحل: ١٠٥.

الحديث

٢٤٢ . **كنز العمّال عن عبدالله بن جراد:** قالَ أبُو الدَّرداءِ : يا رَسولَ اللهِ هَل يَسرِقُ المُؤمِنُ ؟

قالَ : قَد يَكونُ ذٰلِكَ ، قالَ : فَهَل يَزني المُؤمِنُ ؟

قالَ : بَلىٰ وإن كَرِهَ أبُو الدَّرداءِ . قالَ : هَل يَكذِبُ المُؤمِنُ ؟

قالَ : إنَّما يَفتَري الكَذِبَ مَن لا يُؤمِنُ ، إنَّ العَبدَ يَزِلُّ الزَّلَّةَ ثُمَّ يَرجِعُ إلىٰ رَبِّهِ فَيَتوبُ فَيَتوبُ اللهُ عَلَيهِ .[1]

٤ / ٥ . إيذاءُ المُؤمِنِ

٢٤٣ . **رسول الله ﷺ:** ألا وإنَّ أذَى المُؤمِنِ مِن أعظَمِ سَبَبِ سَلبِ الإيمانِ .[2]

كلامٌ حول إمكان زوال الإيمان، أو عدم إمكانه

تفيد الآيات و الأحاديث التي جاءت في هذا الفصل أنّ الإيمان على نوعين : ثابت ، وغير ثابت .

فالثابت هو الإيمان الذي يلازم المؤمن حتّى الموت . وغير الثابت ملازمته للإنسان مؤقّتة ويزول بعد مدّة ، والعمل بمقتضى الإيمان يؤدّي إلى ثباته ، وترك العمل يتسبّب في عدم ثباته .

هنا يمكن طرح السؤال التالي : هل الإيمان غير الثابت إيمان حقّاً ؟ وهل الإيمان الحقيقي قابل للزوال ، أو لا؟

هناك في هذا المجال عدد من الآراء ، منها أن درجات الإيمان العُليا غير قابلة للزوال و يبدو أنّ الرأي الصحيح في القضيّة موضوع البحث ، هو هذا الرأي والذي يمكن استنباطه بوضوح من روايات أهل البيت ﷺ ، فقد روي بسند معتبر عن الإمام الباقر ، أو الإمام الصادق ﷺ قوله :

إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ خَلقاً لِلإيمانِ لا زَوالَ لَهُ ، وخَلَقَ خَلقاً لِلكُفرِ لا زَوالَ لَهُ ، وخَلَقَ خَلقاً بَينَ ذٰلِكَ ، وَاستَودَعَ بَعضَهُمُ الإيمانَ ، فَإِن يَشَأ أن يُتِمَّهُ لَهُم أتمَّهُ ، وإن يَشَأ أن يَسلُبَهُم إيّاهُ سَلَبَهُم .[3]

وتدلّ هذه الرواية وبعض نظائرها بوضوح على أنّ الإنسان قد يصل أحياناً خلال مسيرته التكاملية إلى مرتبة عالية من الإيمان على إثر الرياضة والمجاهدة ، حيث تكون هذه المرتبة غير قابلة للزوال ، بمعنى أنّ الله ـ تعالى ـ يضمن حفظه من الانزلاق . وفي مثل هذه المرتبة يصبح الإيمان جزءاً لا يتجزّأ من طبيعة الإنسان ، وبذلك فإنّ خَلقه يكون باتّجاه إيمان ثابت مستقرّ .

وعلى العكس من ذلك ، فقد يصل الإنسان أحياناً على إثر الأعمال السيّئة إلى مرتبة من الكفر بحيث تصبح هذه الصفة جزءاً من ذاته ، يكون خلقه باتّجاه كفر ثابت مستقرّ ، بحيث لا يرى السعادة أبداً . واستناداً إلى هذا الرأي ، فإن الإيمان الحقيقي يكون قابلاً للزوال ما لم يبلغ درجة من الكمال بحيث يصبح جزءاً من طبيعة الإنسان ، وعندما يصل إلى الدرجة

---

١ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٨٧٤ ح ٨٩٩٤ .

٢ . كنز الفوائد : ج ١ ص ٣٥٢ .

٣ . الكافي : ج ٢ ص ٤١٧ ح ١ ، تفسير العيّاشي : ج ١ ص ٣٧٣ ح ٧٦ ، بحار الأنوار : ج ٦٩ ص ٢٢٤ ح ١٥ .

المشار إليها فإنّه لن يكون قابلاً للزوال .

الفصل الخامس: درجات الإيمان

٥ / ١. ما يَتَفاضَلُ بِهِ المُؤمِنونَ

الكتاب

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.[١]

الحديث

٢٤٤ . **رسول الله ﷺ** ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ـ: السّابِقُ يَدخُلُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ ، وَالمُقتَصِدُ يُحاسَبُ حِساباً يَسيراً ، وَالظّالِمُ لِنَفسِهِ يُحبَسُ في يَومٍ مِقدارُهُ خَمسونَ[٢] ألفَ سَنَةٍ حَتّىٰ يَدخُلَ الحَزَنُ في جَوفِهِ ثُمَّ يَرحَمُهُ فَيُدخِلُهُ الجَنَّةَ .[٣]

٢٤٥ . **عنه ﷺ**: الإيمانُ ثَلاثُمِائَةٍ وثَلاثَةٌ وثَلاثونَ شَريعَةً ، مَن وافىٰ بِواحِدَةٍ مِنها دَخَلَ الجَنَّةَ.[٤]

٥ / ٢. أعلىٰ دَرَجاتِ الإيمانِ

٢٤٦ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ أعلىٰ مَنازِلِ الإيمانِ دَرَجَةٌ واحِدَةٌ ، مَن بَلَغَ إلَيها فَقَد فازَ وظَفِرَ ، وهُوَ أن يَنتَهِيَ بِسَريرَتِهِ فِي الصَّلاحِ إلىٰ أن لا يُبالِيَ بِها إذا ظَهَرَت ، ولا يَخافُ عِقابَها إذَا استَتَرَت .[٥]

٥ / ٣. السبيلُ إلى نَيلِ أعلى دَرَجاتِ الإيمانِ

الكتاب

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.[٦]

الحديث

٢٤٧ . **رسول الله ﷺ**: مَن أعطىٰ للهِ ومَنَعَ للهِ وأحَبَّ للهِ وأبغَضَ للهِ وأنكَحَ للهِ فَقَدِ استَكمَلَ إيمانَهُ .[٧]

٢٤٨ . **عنه ﷺ** ـ لَمّا سَألَهُ مُعاذٌ عَن أفضَلِ الإيمانِ ـ : أفضَلُ الإيمانِ أن تُحِبَّ للهِ ، وتُبغِضَ فِي اللهِ ، وتُعمِلَ لِسانَكَ في ذِكرِ اللهِ .[٨]

٢٤٩ . **عنه ﷺ**: ثَلاثُ خِصالٍ مَن كُنَّ فيهِ استَكمَلَ خِصالَ الإيمانِ : إذا رَضِيَ لَم يُدخِلهُ رِضاهُ في باطِلٍ ، وإذا غَضِبَ لَم يُخرِجهُ الغَضَبُ مِنَ الحَقِّ ، وإذا قَدَرَ لَم يَتَعاطَ ما لَيسَ لَهُ .[٩]

٢٥٠ . **عنه ﷺ**: ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ استَكمَلَ إيمانَهُ : لا يَخافُ فِي اللهِ لَومَةَ لائِمٍ ، ولا يُرائي بِشَيءٍ مِن عَمَلِهِ ، وإذا عَرَضَ عَلَيهِ أمرانِ أحَدُهُما لِلدُّنيا وَالآخَرُ لِلآخِرَةِ آثَرَ أمرَ الآخِرَةِ عَلىٰ أمرِ الدُّنيا .[١٠]

٢٥١ . **عنه ﷺ**: لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتّىٰ يُحِبَّ لِأَخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ .[١١]

---

١ . الأنفال : ٤ .
٢ . في المصدر : «خمسين» والتصحيح من بحار الأنوار .
٣ . تفسير فرات : ص ٣٥٠ ح ٤٧٧ .
٤ . المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٢١٥ ح ٧٣١٠ .
٥ . عدّة الداعي : ص ٢١٤ . ٦ . الأنفال : ٢ .
٧ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٦٧٠ ح ٢٥٢١ .
٨ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٢٦٦ ح ٢٢١٩١ .
٩ . الكافي : ج ٢ ص ٢٣٩ ح ٢٩ .
١٠ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ٢٣١ .
١١ . صحيح البخاري : ج ١ ص ١٤ ح ١٣ .

الفصل السادس: آثار الإيمان وبركاته

٦ / ١. المَعرِفَةُ

الكتاب

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[1]

الحديث

٢٥٢ . **رسول الله ﷺ**: الإيمانُ عُريانٌ، ولِباسُهُ التَّقوىٰ، وزينَتُهُ الحَياءُ، ومالُهُ الفِقهُ، وثَمَرَتُهُ العِلمُ.[2]

٦ / ٢. مَكارِمُ الأَخلاقِ

٢٥٣ . **رسول الله ﷺ**: إنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخلاقِ.[3]

٢٥٤ . **عنه ﷺ**: بُعِثتُ بِمَكارِمِ الأَخلاقِ ومَحاسِنِها.[4]

٦ / ٣. إنقاذُ النّاسِ مِن وِلايَةِ الطّاغوتِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.[5]

الحديث

٢٥٥ . **رسول الله ﷺ** ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ أهلِ نَجرانَ ـ: بِاسمِ إلٰهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، مِن مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسولِ اللهِ إلىٰ اُسقُفِ نَجرانَ وأهلِ نَجرانَ، إن أسلَمتُم فَإِنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللهَ إلٰهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، أمّا بَعدُ فَإِنّي أدعوكُم إلىٰ عِبادَةِ اللهِ مِن عِبادَةِ العِبادِ، وأدعوكُم إلىٰ وِلايَةِ اللهِ مِن وِلايَةِ العِبادِ.[6]

٦ / ٤. خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

الكتاب

﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[7]

الحديث

٢٥٦ . **رسول الله ﷺ**: خَمسٌ لا يَجتَمِعنَ إلّا في مُؤمِنٍ حَقّاً يوجِبُ اللهُ لَهُ بِهِنَّ الجَنَّةَ: النّورُ فِي القَلبِ، وَالفِقهُ فِي الإِسلامِ، وَالوَرَعُ فِي الدّينِ، وَالمَوَدَّةُ فِي النّاسِ، وحُسنُ السَّمتِ فِي الوَجهِ.[8]

الفصل السابع: قيمة الإيمان

٧ / ١. فَضلُ الإيمانِ

أ ـ أحَبُّ الأَشياءِ إلَى اللهِ

٢٥٧ . **رسول الله ﷺ** ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، ما مِن شَيءٍ أحَبَّ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِنَ الإيمانِ بِهِ وتَركِ ما أمَرَ أن يُترَكَ.[9]

---

١ . التغابن: ١١.
٢ . الفردوس: ج ١ ص ١١٢ ح ٣٨٠.
٣ . السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٣ ح ٢٠٧٨٢.
٤ . الأمالي للطوسي: ص ٥٩٦ ح ١٢٣٤.
٥ . النحل: ٣٦.
٦ . دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٥ ص ٣٨٥.
٧ . النحل: ٩٧.
٨ . كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠.
٩ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣١ ح ١١٦٢.

ب ـ ثَمَنُ الجَنَّةِ

٢٥٨ . رسول الله ﷺ: الإِيمانُ ثَمَنُ الجَنَّةِ.[١]

٧ / ٢. مَوقِعُ المُؤمِنِ عند اللهِ

٢٥٩ . رسول الله ﷺ: نَزَلَ جَبرَئيلُ ﷺ فَقالَ : يا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ يُقرِئُ عَلَيكَ السَّلامَ ويَقولُ : إشتَقَقتُ لِلمُؤمِنِ اسماً مِن أسمائي سَمَّيتُهُ مُؤمِناً ، فَالمُؤمِنُ مِنّي وأنَا مِنهُ .[٢]

٧ / ٣. كَرامَةُ المُؤمِنِ

أ ـ أعظَمُ حُرمَةً مِنَ الكَعبَةِ

٢٦٠ . تنبيه الخواطر عن ابن عبّاس: نَظَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلَى الكَعبَةِ فَقالَ : مَرحَباً بِكِ مِن بَيتٍ ، ما أعظَمَكِ وما أعظَمَ حُرمَتَكِ ، وَاللهِ إنَّ المُؤمِنَ أعظَمُ حُرمَةً عِندَ اللهِ مِنكِ ، لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ حَرَّمَ مِنكِ واحِدَةً وحَرَّمَ مِنَ المُؤمِنِ ثَلاثاً : دَمَهُ ومالَهُ وأن يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوءِ .[٣]

ب ـ أعظَمُ حُرمَةً مِنَ المَلَكِ المُقَرَّبِ

٢٦١ . رسول الله ﷺ: مَثَلُ المُؤمِنِ عِندَ اللهِ ﷻ كَمَثَلِ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، وإنَّ المُؤمِنَ عِندَ اللهِ أعظَمُ مِن ذٰلِكَ ، ولَيسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَى اللهِ مِن مُؤمِنٍ تائِبٍ أو مُؤمِنَةٍ تائِبَةٍ .[٤]

ج ـ أكرَمُ الأَشياءِ عَلَى اللهِ

٢٦٢ . رسول الله ﷺ: لَيسَ شَيءٌ أكرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ المُؤمِنِ .[٥]

٧ / ٤. بَرَكَةُ المُؤمِنِ فِي الكَونِ

٢٦٣ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ : لَو لَم يَكُن مِن خَلقي فِي الأَرضِ فيما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ إلّا مُؤمِنٌ واحِدٌ مَعَ إمامٍ عادِلٍ لَاستَغنَيتُ بِهِما عَن جَميعِ ما خَلَقتُ في أرضي ولَقامَت سَبعُ سَماواتٍ وأرَضينَ بِهِما ، وجَعَلتُ لَهُما مِن إيمانِهِما اُنساً لا يَحتاجانِ إلىٰ اُنسِ سِواهُما .[٦]

٧ / ٥. بَرَكَةُ المُؤمِنِ فِي المُجتَمَعِ

٢٦٤ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ إذا رَأىٰ أهلَ قَريَةٍ قَد أسرَفوا فِي المَعاصي وفيها ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِنَ المُؤمِنينَ ناداهُم جَلَّ جَلالُهُ وتَقَدَّسَت أسماؤُهُ : يا أهلَ مَعصِيَتي لَولا مَن فيكُم مِنَ المُؤمِنينَ المُتَحابّينَ بِجَلالي ، العامِرينَ بِصَلاتِهِم أرضي ومَساجِدي ، وَالمُستَغفِرينَ بِالأَسحارِ خَوفاً مِنّي لَأَنزَلتُ بِكُم عَذابي ثُمَّ لا اُبالي .[٧]

الفصل الثامن: خصائص المؤمن

٨ / ١. الخَصائِصُ النَّفسِيَّةُ

أ ـ حُسنُ الخُلُقِ

٢٦٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ لِلمُؤمِنِ أربَعَ عَلاماتٍ : وَجهاً مُنبَسِطاً ، ولِساناً لَطيفاً ، وقَلباً رَحيماً ، ويَداً مُعطِيَةً .[٨]

ب ـ تَسُرُّهُ الحَسَنَةُ وتَسوءُهُ السَّيِّئَةُ

٢٦٦ . رسول الله ﷺ: مَن سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ وساءَتهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ

---

١ . كنز العمّال : ج ١ ص ٧٧ ح ٣٠٧ .
٢ . كشف الريبة : ص ٩٤ .
٣ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ٥٢ .
٤ . عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ٢ ص ٢٩ ح ٣٣ .
٥ . المعجم الصغير : ج ٢ ص ٤٧ .
٦ . مشكاة الأنوار : ص ٤٩٤ ح ١٦٤٨ .
٧ . الأمالي للصدوق : ص ٢٦٧ ح ٢٨٩ .
٨ . أعلام الدين : ص ١٢٢ .

مُؤمِنٌ.[1]

٢٦٧ . **سنن ابن ماجة عن عائشة:** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَقولُ : اللّهُمَّ اجعَلني مِنَ الَّذينَ إذا أحسَنُوا استَبشَروا وإذا أساؤوا استَغفَروا.[2]

ج ـ الرِّفقُ

٢٦٨ . **رسول الله ﷺ:** المُؤمِنُ لَيِّنٌ هَيِّنٌ سَمحٌ ، لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ ، وَالكافِرُ فَظٌّ غَليظٌ لَهُ خُلُقٌ سَيِّئٌ ، وفيهِ جَبَرِيَّةٌ.[3]

د ـ الكِياسَةُ

٢٦٩ . **رسول الله ﷺ:** لا يُلسَعُ المُؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ.[4]

هـ ـ الزُّهدُ

٢٧٠ . **رسول الله ﷺ ـ في صِفَةِ المُؤمِنِ ـ :** يَعُدُّ نَفسَهُ ضَيفاً في بَيتِهِ وروحَهُ عارِيَّةً في بَدَنِهِ.[5]

٨ / ٢ . الخَصائِصُ الاِجتِماعِيَّةُ

أ ـ الأَمنُ وَالأَمانَةُ

٢٧١ . **رسول الله ﷺ:** ألا اُنَبِّئُكُم بِالمُؤمِنِ ؟ مَنِ ائتَمَنَهُ المُؤمِنونَ عَلىٰ أنفُسِهِم وأموالِهِم.[6]

٢٧٢ . **عنه ﷺ:** ألا اُنَبِّئُكُم لِمَ سُمِّيَ المُؤمِنَ مُؤمِناً ؟ لِإِيمانِهِ النّاسَ عَلىٰ أنفُسِهِم وأموالِهِم.[7]

ب ـ المُواساةُ

٢٧٣ . **رسول الله ﷺ:** المُؤمِنونَ كَرَجُلٍ واحِدٍ إنِ اشتَكىٰ رَأسُهُ تَداعىٰ لَهُ سائِرُ الجَسَدِ بِالحُمّىٰ وَالسَّهَرِ.[8]

ج ـ الدِّفاعُ عَنِ المُجتَمَعِ الإِسلامِيِّ

٢٧٤ . **رسول الله ﷺ:** المُؤمِنونَ إخوَةٌ تَتَكافَأُ دِماؤُهُم وهُم يَدٌ عَلىٰ مَن سِواهُم.[9]

د ـ يَرضىٰ لِلنّاسِ ما يَرضىٰ لِنَفسِهِ

٢٧٥ . **رسول الله ﷺ:** ألا وإنَّ المُؤمِنَ حاكِمٌ عَلىٰ نَفسِهِ ، يَرضىٰ لِلنّاسِ ما يَرضىٰ لِنَفسِهِ.[10]

هـ ـ النُّصحُ لِلإِخوانِ

٢٧٦ . **رسول الله ﷺ:** المُؤمِنونَ بَعضُهُم لِبَعضٍ نَصَحَةٌ وآدّونَ وإنِ افتَرَقَت مَنازِلُهُم وأبدانُهُم وَالفَجَرَةُ بَعضُهُم لِبَعضٍ غَشَشَةٌ فَيَتَجادَلونَ وإنِ اجتَمَعَت مَنازِلُهُم وأبدانُهُم.[11]

٨ / ٣ . الخَصائِصُ العَمَلِيَّةُ

أ ـ الاِجتِهادُ فِي العَمَلِ

٢٧٧ . **رسول الله ﷺ:** تَجِدُ المُؤمِنَ يَجتَهِدُ فيما يُطيقُ مُتَلَهِّفاً عَلىٰ ما لا يُطيقُ.[12]

---

١ . الخصال : ص ٤٧ ح ٤٩ .
٢ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٢٥٥ ح ٣٨٢٠ .
٣ . الأمالي للطوسي : ص ٣٦٦ ح ٧٧٧ .
٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٧٨ ح ٥٧٨٥ .
٥ . تاريخ دمشق : ج ٥ ص ٣٩٥ ح ١٣١١ .
٦ . الكافي : ج ٢ ص ٢٣٥ ح ١٩ .
٧ . علل الشرائع : ص ٥٢٣ ح ٢ .
٨ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ٢٠٠٠ ح ٦٧ .
٩ . الكافي : ج ١ ص ٤٠٤ ح ٢ .
١٠ . تاريخ دمشق : ج ٥ ص ٣٩٥ ح ١٣١١ .
١١ . شعب الإيمان : ج ٦ ص ١١٤ ح ٧٦٤٨ .
١٢ . الزهد لابن حنبل : ص ٤٧٠ .

ب ـ الصَّلاةُ

٢٧٨ . **رسول الله ﷺ** ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ﷺ ـ : يا عَلِيُّ ، لِلمُؤمِنِ ثَلاثُ عَلاماتٍ : الصَّلاةُ ، وَالزَّكاةُ ، وَالصَّومُ .[١]

ج ـ خِفَّةُ المَؤونَةِ

٢٧٩ . **رسول الله ﷺ**: المُؤمِنُ يَسيرُ المَؤونَةِ .[٢]

الفصل التاسع: اليقين

٩ / ١ . فَضلُ اليَقينِ

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَبِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ .[٣]

الحديث

٢٨٠ . **رسول الله ﷺ**: خَيرُ ما أُلقِيَ فِي القَلبِ اليَقينُ .[٤]

٢٨١ . **عنه ﷺ**: كَفىٰ بِاليَقينِ غِنىً .[٥]

٩ / ٢ . عِلمُ اليَقينِ

الكتاب

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَبِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ .[٦]

الحديث

٢٨٢ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ : ثَلاثُ خِصالٍ غَيَّبتُهُنَّ عَن عِبادي لَو رَآهُنَّ رَجُلٌ ما عَمِلَ سوءاً أبَداً : لَو كَشَفتُ غِطائي فَرَآني حَتّىٰ يَستَيقِنَ ، ويَعلَمَ كَيفَ أفعَلُ بِخَلقي إذا أمَتُّهُم... .[٧]

٩ / ٣ . تَفسيرُ اليَقينِ

٢٨٣ . **معاني الأخبار عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه في حديث مرفوع إلى النبيّ ﷺ**: جاءَ جَبرَئيلُ ﷺ إلَى النَّبِيِّ ﷺ : فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أرسَلَني إلَيكَ بِهَدِيَّةٍ لَم يُعطِها أحَداً قَبلَكَ . قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : قُلتُ : وما هِيَ ؟ قالَ : الصَّبرُ وأحسَنُ مِنهُ ... قُلتُ : فَما تَفسيرُ اليَقينِ ؟ قالَ : المُوقِنُ يَعمَلُ للهِ كَأَنَّهُ يَراهُ ، فَإِن لَم يَكُن يَرَى اللهَ فَإِنَّ اللهَ يَراهُ ، وأن يَعلَمَ يَقيناً أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ ، وأنَّ ما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ ، وهٰذا كُلُّهُ أغصانُ التَّوَكُّلِ ومَدرَجَةُ الزُّهدِ .[٨]

٩ / ٤ . عَلاماتُ المُوقِنِ

٢٨٤ . **رسول الله ﷺ**: أمّا عَلامَةُ المُوقِنِ فَسِتَّةٌ : أيقَنَ بِاللهِ حَقّاً فَآمَنَ بِهِ ، وأيقَنَ بِأَنَّ المَوتَ حَقٌّ فَحَذِرَهُ ، وأيقَنَ بِأَنَّ البَعثَ حَقٌّ فَخافَ الفَضيحَةَ ، وأيقَنَ بِأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ فَاشتاقَ إلَيها ، وأيقَنَ بِأَنَّ النّارَ حَقٌّ فَظَهَرَ سَعيُهُ لِلنَّجاةِ مِنها ، وأيقَنَ بِأَنَّ الحِسابَ حَقٌّ فَحاسَبَ نَفسَهُ .[٩]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦١ ح ٥٧٦٢ .
٢ . تاريخ بغداد : ج ٥ ص ٣١٥ .
٣ . السجدة : ٢٤ .
٤ . الأمالي للصدوق : ص ٥٧٦ ح ٧٨٨ .
٥ . الكافي : ج ٢ ص ٨٥ ح ١ .
٦ . التكاثر : ٥ ـ ٨ .
٧ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ٣٧٢ ح ٢٩٨٥٨ .
٨ . معاني الأخبار : ص ٢٦٠ ح ١ .
٩ . تحف العقول : ص ٢٠ .

٩ / ٥. ثَمَراتُ اليَقينِ

٢٨٥ . رسول الله ﷺ: إنّ اللهَ بِحِكمَتِهِ وجَلالِهِ جَعَلَ الرَّوحَ والفَرَجَ فِي الرِّضا واليَقينِ.[١]

٢٨٦ . عنه ﷺ: إنّ عيسَى بنَ مَريَمَ كانَ يَمشي عَلَى الماءِ، ولَو زادَ يَقيناً لَمَشىٰ فِي الهَواءِ.[٢]

٢٨٧ . عنه ﷺ: لَو أنَّ أخي عيسىٰ كانَ أحسَنَ يَقيناً مِمّا كانَ لَمَشىٰ فِي الهَواءِ وصَلّىٰ عَلَى الماءِ.[٣]

الفصل العاشر: الوسوسة

١٠ / ١. الوَسوَسَةُ فِي العَقائِدِ

٢٨٨ . كنزالعمّال عن ابن مسعود: سَأَلنا رَسولَ اللهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الشَّيءَ لَو خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخطَفُهُ الطَّيرُ كانَ أحَبَّ إلَيهِ مِن أن يَتَكَلَّمَ بِهِ، قالَ: ذاكَ مَحضُ الإِيمانِ، أو صَريحُ الإِيمانِ.[٤]

٢٨٩ . الكافي عن ابن أبي عمير عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصّادق عليه السلام: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هَلَكتُ! فَقالَ لَهُ ﷺ: أتاكَ الخَبيثُ فَقالَ لَكَ: مَن خَلَقَكَ؟ فَقُلتَ: اللهُ، فَقالَ لَكَ: اللهُ مَن خَلَقَهُ؟ فَقالَ: إي وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَكانَ كَذا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ذاكَ وَاللهِ مَحضُ الإِيمانِ.

قالَ ابنُ أبي عُمَيرٍ: فَحَدَّثتُ بِذٰلِكَ عَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ الحَجّاجِ فَقالَ: حَدَّثَني أبي عَن أبي عَبدِاللهِ عليه السلام أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ إنَّما عَنىٰ بِقَولِهِ: «هٰذا وَاللهِ مَحضُ الإِيمانِ» خَوفَهُ أن يَكونَ قَد هَلَكَ حَيثُ عَرَضَ لَهُ ذٰلِكَ في قَلبِهِ.[٥]

١٠ / ٢. عِلاجُ الوَسواسِ

الكتاب

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾.[٦]

الحديث

٢٩٠ . الإمام الصادق عليه السلام: أتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقالَ: لَقَد لَقيتُ مِن وَسوَسَةِ صَدري شِدَّةً وأنا رَجُلٌ مُعيلٌ مَدينٌ مَحوجٌ فَقالَ لَهُ: كَرِّر هٰذِهِ الكَلِماتِ «تَوَكَّلتُ عَلَى الحَيِّ الَّذي لا يَموتُ، وَالحَمدُ للهِ الَّذي لَم يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا وَلَداً، ولَم يَكُن لَهُ شَريكٌ فِي المُلكِ، ولَم يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وكَبِّرْهُ تَكبيراً» فَلَم يَلبَثِ الرَّجُلُ أن عادَ إلَيهِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أذهَبَ اللهُ عَنّي وَسوَسَةَ صَدري، وقَضىٰ دَيني ووَسَّعَ رِزقي.[٧]

١٠ / ٣. تَجاوُزُ اللهِ عَنِ الوَسوَسَةِ

٢٩١ . رسول الله ﷺ: تَجاوَزَ اللهُ لِاُمَّتي عَمّا حَدَّثَت بِهِ أنفُسَها ما لَم تَنطِقْ بِهِ أو تَعمَلْ.[٨]

---

١ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٣٧ ح ٧٣٣٣.
٢ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٣٩ ح ٧٣٤٢.
٣ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٣٩ ح ٧٣٤٣.
٤ . كنز العمّال: ج ١ ص ٣٩٨ ح ١٧٠٩.
٥ . الكافي: ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٣.
٦ . المؤمنون: ٩٧ و ٩٨.
٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٨ ح ٩٨٦.
٨ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.

الباب الثاني

الإيمان بالله عزّ وجلّ

الفصل الأوّل: معرفة الله ﷻ

١ / ١. قيمَةُ مَعرِفَةِ اللهِ ﷻ

أ ـ دعامَةُ الدِّينِ

٢٩٢ . **رسول الله** ﷺ: دِعامَةُ الدِّينِ وأَساسُهُ المَعرِفَةُ بِاللهِ ﷻ، وَاليَقينُ، وَالعَقلُ النّافِعُ؛ وهُوَ الكَفُّ عَن مَعاصِي اللهِ ﷻ.[1]

ب ـ أفضَلُ الفَرائِضِ

٢٩٣ . **تنبيه الخواطر**: سَأَلَ رَجُلٌ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن أَفضَلِ الأَعمالِ، فَقالَ: العِلمُ بِاللهِ وَالفِقهُ في دينِهِ، وكَرَّرَهُما عَلَيهِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أسأَلُكَ عَنِ العَمَلِ فَتُخبِرُني عَنِ العِلمِ!

فَقالَ ﷺ: إنَّ العِلمَ يَنفَعُكَ مَعَهُ قَليلُ العَمَلِ، وإنَّ الجَهلَ لا يَنفَعُكَ مَعَهُ كَثيرُ العَمَلِ.[2]

١ / ٢. الهُداةُ إلىٰ مَعرِفَةِ اللهِ ﷻ

أ ـ اللهُ

الكتاب

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.[3]

الحديث

٢٩٤ . **رسول الله** ﷺ: قالَ اللهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ: عِبادي، كُلُّكُم ضالٌّ إلّا مَن هَدَيتُهُ، وكُلُّكُم فَقيرٌ إلّا مَن أَغنَيتُهُ، وكُلُّكُم مُذنِبٌ إلّا مَن عَصَمتُهُ.[4]

٢٩٥ . **عنه** ﷺ: مَن أَصبَحَ ولا يَذكُرُ أَربَعَةَ أَشياءَ أَخافُ عَلَيهِ زَوالَ النِّعمَةِ: أَوَّلُها أن يَقولَ: الحَمدُ لِلهِ الَّذي عَرَّفَني نَفسَهُ ولَم يَترُكني عُميانَ القَلبِ....[5]

تحليل لأحاديث معرفة الله بالله ﷻ

ذكرنا في ما مرّ علينا آنفا أنّ الله تعالىٰ عرّف نفسه للناس، وأنّ عليهم أن يعرفوه به، وبملاحظة هذا الكلام يُثار سؤال وهو: ما المقصود من معرفة الله بالله؟

وأمّا في الجواب فيمكننا أن نقدّم ثلاثة تفاسير واضحة لمعرفة الله بالله وفقاً لمراتب معرفة الله:

١. معرفة الله ﷻ عن طريق الآثار

يعرّف الله الخالق الحكيم القدير الإنسان بنفسه من خلال إراءته آثار علمه وقدرته وحكمته في نظام الوجود، ويشير عدد من الأحاديث إلىٰ هذا التفسير:

إنَّما عَرَّفَ اللهُ ـ جَلَّ و عَزَّ ـ نَفسَهُ إلىٰ خَلقِهِ بِالكَلامِ وَالدَّلالاتِ عَلَيهِ وَالأَعلامِ.[6]

---

١. الفردوس: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٣٠٧٧.
٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨٢.
٣. الليل: ١٢.
٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٥٨٤٨.
٥. الدعوات: ص ٨١ ح ٢٠٤.
٦. الكافي: ج ٨ ص ١٤٨ ح ١٢٨.

٢ . معرفة الله عن طريق التنزيه والتقديس

تنزيه الخالق سبحانه وتقديسه عن مشابهة المخلوقات هو التفسير الثاني لمعرفة الله بالله .

وقال صدر الدِّين الشيرازيّ في هذا المجال :

وهو أن يستدلّ أوّلاً بوجود الأشياء على وجود ذاته ، ثمّ يعرف ذاته بنفي المثل والشبه عنه . . . فإذا نفى عنه ما عداه وسلب عنه شبه ما سواه سواء كانت أبداناً أو أرواحاً ، فعرف أنّه منزّه عن أن يوصف بشيء غير ذاته . . . فمن عرف الله بأنّه لا يشبه شيئاً من الأشياء ولا يشبهه شيء ، فقد عرف الله بالله لا بغيره .[١]

وجاء هذا التفسير أيضاً في عدد من الأحاديث كقول أمير المؤمنين في جواب من سأله: كيف عرّفك نفسه؟

لا يَشبَهُهُ صورَةٌ ، ولا يُحَسُّ بِالحَواسِّ ولا يُقاسُ بِالنّاسِ .[٢]

٣ . معرفة الله عن طريق الشهود القلبيّ

إنّ أتمّ تفسير لمعرفة الله بالله هو معرفته بواسطة الشهود القلبيّ إذ أنّ «استطالة الشيء بنفسه تُغني عن وصفه» ، أو كما جاء في الأدب الفارسيّ[٣] ما تعريبه: «بزوغ الشّمس دليل على الشّمس» .

وأشار عدد من الأحاديث إلى هذا التفسير كالذي ورد في صُحُف إدريس :

بِالحَقِّ عُرِفَ الحَقُّ ، وبِالنّورِ اُهتُدِيَ إلَى النّورِ وبِالشَّمسِ أبصِرَتِ الشَّمسُ .[٤]

ب ـ الأنبياء

﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[٥]

ج ـ أهل البيت

٢٩٦ . **رسول الله**: أنا وعَلِيٌّ أبَوا هٰذِهِ الاُمَّةِ ، مَن عَرَفَنا فَقَد عَرَفَ اللهَ ، ومَن أنكَرَنا فَقَد أنكَرَ اللهَ .[٦]

١ / ٣ . فِطرَةُ التَّوحيدِ

الكتاب

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٧]

الحديث

٢٩٧ . **رسول الله**: كُلُّ مَولودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ حَتّىٰ يُعرِبَ[٨] عَنهُ لِسانُهُ ، فَإِذا أعرَبَ عَنهُ لِسانُهُ إمّا شاكِراً وإمّا كَفوراً .[٩]

٢٩٨ . **عنه**: كُلُّ نَسَمَةٍ تولَدُ عَلَى الفِطرَةِ حَتّىٰ يُعرِبَ عَنها لِسانُها ، فَأَبَواها يُهَوِّدانِها ويُنَصِّرانِها .[١٠]

---

١ . شرح أصول الكافي : ج ٣ ص ٦١ .

٢ . الكافي : ج ١ ص ٨٥ ح ٢ .

٣ . آفتاب آمد دليل آفتاب .

٤ . بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٤٦٦ .

٥ . يوسف : ١٠٨ .

٦ . كمال الدين : ص ٢٦١ ح ٧ .

٧ . الروم : ٣٠ .

٨ . أعرَبَ الرَّجلُ عن نفسِه ، إذا بَيَّنَ وأوضَحَ (معجم مقاييس اللغة : ج ٤ ص ٢٩٩) . والظّاهر أنّ الإعراب في هذا الموضع كناية عن تمييز الحقّ والباطل .

٩ . مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ١٢٩ ح ١٤٨١١ .

١٠ . مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٣٠٣ ح ١٥٥٨٩ .

توضيح حول فطرة معرفة الله ﷻ

إنّ أوّل مبدأ لمعرفة الله هو فطرة الإنسان وجبلّته. وتنقسم الآيات والأحاديث التي تدلّ على هذا المفهوم إلىٰ ثلاث طوائف، هي:

الطائفة الأُولى: الآيات والأحاديث الدالّة على أنّ معرفة الله أُودعت في سرائر الناس جميعاً بشكل شعور فطريّ. وقد وردت صفوة هذه الآيات والأحاديث في الحديث النبويّ الشريف:

كُلُّ مَولودٍ يولَدُ عَلَى الفِطرَةِ.[1]

الطائفة الثانية: النصوص الدالّة على أنّ الله سبحانه أخذ الميثاق من الناس قاطبةً علىٰ ربوبيّته قبل ولادتهم، كقوله تعالىٰ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾.[2]

الطائفة الثالثة: النصوص التي تدلّ علىٰ أنّ طبيعة الإنسان بنحو أنّه إذا مُنِيَ بربقة المصائب والشدائد زالت موانع المعرفة من بصيرته وفي هذه الحالة يشعر بكلّ وجوده حقيقة الله سبحانه وتعالىٰ، ويمدّ يد الفاقة إلىٰ ذلك الغنيّ. ومحصّلة الآيات القرآنيّة في هذا المجال وردت في كلام نورانيّ للإمام العسكريّ ﷺ، فقد قال سلام الله عليه:

اللهُ: هُوَ الَّذي يَتَأَلَّهُ إِلَيهِ عِندَ الحَوائِجِ وَالشَّدائِدِ كُلُّ مَخلوقٍ عِندَ انقِطاعِ الرَّجاءِ مِن كُلِّ مَن هُوَ دونَهُ، وتَقَطُّعِ الأَسبابِ مِنَ جَميعِ ما سِواهُ.[3]

أوضح براهين التوحيد الفطري

إنّ القسم الثالث من النصوص التي أُشير إليها تبيّن أَوضح البراهين التجريبيّة علىٰ التوحيد الفطريّ، وقد استند إليها القرآن مراراً لتعريف الله تعالىٰ كحقيقة يعرفها الإنسان ذاتيّاً ويجد نفسه محتاجاً إليها.

٤ / ١. رُؤيَةُ اللهِ ﷻ بِالقَلبِ

الكتاب

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾.[4]

الحديث

٢٩٩. **التوحيد عن محمّد بن الفضيل:** سَأَلتُ أَبَا الحَسَنِ ﷺ: هَل رَأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ ﷻ؟

فَقالَ: نَعَم بِقَلبِهِ رَآهُ، أما سَمِعتَ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ أي لَم يَرَهُ بِالبَصَرِ، ولٰكِن رَآهُ بِالفُؤادِ.[5]

٣٠٠. **التوحيد عن مرازم عن الإمام الصادق ﷺ:** سَمِعتُهُ يَقولُ: رَأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ ﷻ. يَعني بِقَلبِهِ.[6]

كلام في بطلان القول بجواز رؤية الله ﷻ بالبصر

يعتقد أَتباع مدرسة أَهل البيت بامتناع الرؤية الحسّيّة لله تعالىٰ علىٰ أَساس تعاليم الكتاب والسنّة والحكم

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٣ ح ٣. ٢. الأعراف: ١٧٢.
٣. التوحيد: ص ٢٣١ ح ٥، معاني الأخبار: ص ٤ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤١ ح ١٦.
٤. النجم: ١١. ٥. التوحيد: ص ١١٦ ح ١٧.
٦. التوحيد: ص ١١٦ ح ١٦.

القطعيّ للعقل والبرهان ، ومِثلهم في هذه العقيدة أتباع مدرسة المعتزلة من أهل السنّة ، أمّا الأشاعرة وطائفة من أهل الحديث الذين يُدْعَون المشبّهة أو الحشويّة ، فإنّهم يقولون بإمكان الرؤية الحسّيّة .

على الرغم من أنّ القائلين بإمكان رؤية الله بالعين يزعمون أنّ لهم دليلاً عقليّاً وآخر نقليّاً ، لكنّ بطلان دليلهم العقليّ من الوضوح بمكانٍ أنّه لا يحتاج إلىٰ نقاش ، نحو : صِرف وجود الأشياء يقتضي إمكان رؤيتها[١] .

لأنّه كما يُلاحَظ في الروايات المأثورة عن أهل البيت ، فإنّ العين لا تستطيع أن ترىٰ إلّا ما كان له لون وكيفيّة ، ومثل هذا الشيء لا يمكن أن يكون خالقاً غير محدود .

كذلك لا يصحّ الاستدلال بأدلّة نقليّة كقوله تعالىٰ : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢] علىٰ إمكان الرؤية الحسيّة ؛ لأنّ الجمع بين هذه الآية وسائر الآيات التي تدلّ علىٰ عدم إمكان الرؤية الحسيّة نحو قوله تعالىٰ : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾[٣] يقتضي أنّ الرؤية الحسيّة غير مقصودة ، بل هذه الآيات والاحاديث لا تنطبق إلّا على الرؤية القلبية .

١ / ٥. مَعرِفَةُ النَّفسِ ومَعرِفَةُ اللهِ

الكتاب

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[٤]

الحديث

٣٠١ . **رسول الله**: مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ .[٥]

٣٠٢ . **عنه**: أعرَفُكُم بِنَفسِهِ أعرَفُكُم بِرَبِّهِ .[٦]

تحليل حول دور معرفة النفس في معرفة الله

إنّ في خلق الإنسان علامات و دلالات واضحة علىٰ معرفة الله من منظور القرآن الكريم ، وكلّ من لم يكن لجوجاً وأراد أن يقرّ بحقائق الوجود معتمداً علىٰ الدليل والبرهان ؛ فإنّه يستطيع أن يتعرّف علىٰ خالق العالم وحقيقة الحقائق إذا أمعن النظر في حِكَم وجوده .

أقسام أحاديث الدعوة إلىٰ معرفة النفس

إنّ الأحاديث الإسلاميّة مستلهمةٌ من القرآن الكريم ، تؤكّد معرفة النفس كثيراً ، ويمكن أن نقسّمها خمسة أقسام :

القسم الأوّل : إنّ الأحاديث التي تعدّ معرفة النفس أكثر المعارف قيمةً كالّتي رُوِيَت عن أمير المؤمنين عليّ إذ قال:

أفضَلُ المَعرِفَةِ مَعرِفَةُ الإِنسانِ نَفسَهُ .[٧]

القسم الثاني : الأحاديث التي تناولت المضارّ الناشئة عن جهل الإنسان نفسه ، فقد روي عن الإمام

---

١ . اللمع للأشعريّ : ص ٣٢ ، شرح المقاصد للتفتازانيّ : ج ٤ ص ١٨٩ .

٢ . القيامة : ٢٢ و ٢٣ .

٣ . الأنعام : ١٠٣ .

٤ . الذاريات : ٢٠ و ٢١ .

٥ . عوالي اللآلي : ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩ .

٦ . جامع الأخبار : ص ٣٥ ح ١٢ .

٧ . غرر الحكم : ح ٢٩٣٥ .

عليّ عليه السلام :

لا تَجهَل نَفسَكَ فَإِنَّ الجاهِلَ مَعرِفَةَ نَفسِهِ جاهِلٌ بِكُلِّ شَيءٍ.[١]

القسم الثالث : الأحاديث التي تنصّ على أنّ معرفة النفس مقدّمة لمعرفة الوجود ومفتاح لها ، كما نُقل عن الإمام عليّ عليه السلام قوله:

مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَهُوَ لِغَيرِهِ أعرَفُ.[٢]

القسم الرابع : الأحاديث التي تجعل معرفة النفس مفتاحاً لمعرفة الله سبحانه ، بل مساويةً لها ، أشهرها الحديث الشريف الذي رُوي عن النبيّ ﷺ، والإمام عليّ عليه السلام، قالا:

مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ.[٣]

القسم الخامس : الأحاديث التي تبيّن القصد من معرفة النفس وتفسّر ذلك.

١ / ٦. آياتُ مَعرِفَةِ اللهِ عزّوجلّ

الكتاب

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.[٤]

الحديث

٣٠٣ . رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ : يا مَن فِي السَّماءِ عَظَمَتُهُ ، يا مَن فِي الأَرضِ آياتُهُ ، يا مَن في كُلِّ شَيءٍ دَلائِلُهُ ، يا مَن فِي البِحارِ عَجائِبُهُ ، يا مَن فِي الجِبالِ خَزائِنُهُ ، يا مَن يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعيدُهُ ، يا مَن إلَيهِ يَرجِعُ الأَمرُ كُلُّهُ ، يا مَن أظهَرَ في كُلِّ شَيءٍ لُطفَهُ ، يا مَن أحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ ، يا مَن تَصَرَّفَ فِي الخَلائِقِ قُدرَتُهُ.[٥]

تأمّلات حول آيات معرفة الله عزّوجلّ في خلق الإنسان

من وجهة النظر القرآنية في خلق الإنسان آيات بيّنات ودلالات واضحات تقوده إلى معرفة الله سبحانه ، وهذا يعني أن الإنسان لا يمكن أن يرىٰ نفسه دون أن يرىٰ ربّه ، أو يكون عارفاً بنفسه وغير عارفٍ بربّه ، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدّث عن هذا الموضوع ، يمكن تقسيمها موضوعياً إلى تسعة أقسام ، فيما يلي توضيح موجز حول هذه الآيات :

١ . خلق الإنسان من تراب

إنّ التراب من وجهة النظر القرآنية عبارة عن عصارة الطين والماء والعَلَق والنطفة ، وتلك مبادئ خلق الإنسان التي تجعل من العقل حين يتأمّلها ويتأمّل السير التكاملي للتراب حتّى يصير إنساناً كاملاً ، لا مناص له إلّا الاعتراف بالخالق القادر الحكيم .

٢ . تصوير الجنين

بعد تكميل المواد اللازمة لإنشاء البدن وتهيئتها

---

١ . غرر الحكم : ح ١٠٣٣٧ . ٢ . غرر الحكم : ح ٨٧٥٨ .
٣ . عوالي اللآلي : ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩ .
٤ . آل عمران : ١٩٠ و ١٩١ . ٥ . البلد الأمين : ص ٤٠٧ .

لأجل تصوير الجنين:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[١]

٣. إيجاد الحياة

إنّ القرآن الكريم يوعز في موارد متعددة ظاهرة الحياة العجيبة إلى خالق الكون القادر على كلّ شيء، ويعتبر ذلك واحدة من الآيات الإلهية والأدلة التي لا تقبل الإنكار على وجود الله تعالىٰ، فبناءً على هذه الحقيقة يتوجه أحياناً باللوم إلى المنكرين، قال تعالىٰ:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾.[٢]

٤. النوم

النوم هو الأساس لتجديد القوى المنهكة ورمزٌ للنشاط والحيوية، وهو يستهلك نحو ثلث عمر الإنسان.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ مَنَامُكُم بِالَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.[٣]

٥. الرزق

إنّ توفير مصادر التغذية التي يحتاج إليها الإنسان، وكلّ الأحياء الأُخرى والتوفيق بين حاجات الإنسان الغذائية وبين سعيه وجهده الطبيعي، دليل آخر على التوحيد ومعرفة الله سبحانه، قال تعالى:

﴿هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾؟![٤]

٦. الزوج

لو فرضنا جدلاً أنّ رجلاً قد خلق عن طريق الصّدَف المتوالية، فهل يمكن التصديق بخلق موجود آخر من نفس الجنس باسم المرأة وعن طريق الصدفة أيضاً، وبعث الطمأنينة في الحياة المشتركة بينهما علىٰ أساس العشق والمحبة لأجل الحفاظ على النسل؟! أليس هذا البرهان كافياً لِئَن يُثبت أنّ وراء عالم الوجود خالقاً حكيماً وقادراً؟ بلىٰ، قال تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٥]

٧. اللباس

إنّ وجود مصادر اللباس في الأرض مثل وجود مصادر الغذاء والماء، يثبت أنّ العالم وُجِد وفق خطّة حكيمة وحساباتدقيقة لم تخفَ فيها عن النظر الثاقب لموجدها حتّىٰ أبسط المسائل الجزئية مادامت ضرورية لإدامةالحياة.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ

---

١. آل‌عمران: ٦. ٢. البقرة: ٢٨.
٣. الروم: ٢٣. ٤. فاطر: ٣.
٥. الروم: ٢١.

تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾.[١]

٨. أدوات استيعاب العلم

إنّ تدارك الأدوات الداخلية والخارجية لاستيعاب العلم آية أُخرى تضاف إلى آيات خلق الإنسان، ودليل آخر يضاف إلى إثبات التوحيد ومعرفة الخالق.

٩. اختلاف اللغات والصور

إنّ اختلاف لغات الناس وصورهم وألوانهم واحدة أُخرى من دلائل معرفة الخالق ـ جلّ وعلا ـ، فإذا كان الصانع مجرداً من الشعور حاله حال المصانع الانتاجية الأُخرى فإنّ إنتاجه سيكون بلا شكّ على وتيرةٍ واحدةٍ ونمطٍ واحدٍ.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُم إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾.[٢]

١ / ٧. طُرُقُ الوُصولِ إلىٰ أسمىٰ مَراتِبِ مَعرِفَةِ اللهِ ﷻ

أ ـ ذِكرُ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.[٣]

الحديث

٣٠٤. **رسول الله ﷺ**: يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: إذا كانَ الغالِبُ عَلىٰ عَبدِيَ الاِشتِغالَ بي جَعَلتُ نَعيمَهُ ولَذَّتَهُ في ذِكري، فَإِذا جَعَلتُ نَعيمَهُ ولَذَّتَهُ في ذِكري عَشَقَني وعَشَقتُهُ، فَإِذا عَشَقَني وعَشَقتُهُ رَفَعتُ الحِجابَ فيما بَيني وبَينَهُ، وصِرتُ مَعالِماً بَين عَينَيهِ، لا يَسهو إذا سَهَا النّاسُ، أُولئِكَ كَلامُهُم كَلامُ الأَنبِياءِ.[٤]

ب ـ مَحَبَّةُ اللهِ ﷻ

٣٠٥. **رسول الله ﷺ**: المَحَبَّةُ أَساسُ المَعرِفَةِ.[٥]

ج ـ الاِنقِطاعُ إلَى اللهِ ﷻ

٣٠٦. **رسول الله ﷺ** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إلٰهي مَن ذَا الَّذِي انقَطَعَ إلَيكَ فَلَم تَصِلهُ؟![٦]

د ـ وِلايَةُ أهلِ البَيتِ ﷺ

٣٠٧. **رسول الله ﷺ**: نَحنُ الوَسيلَةُ إلَى اللهِ، وَالوُصلَةُ إلىٰ رِضوانِ اللهِ.[٧]

كلام حول طرق الوصول إلىٰ أسمىٰ درجات معرفة الله ﷻ

إنّ ما مرّ من النصوص تحت عنوان «طرق الوصول إلىٰ أَسمىٰ مراتب معرفة الله» يعدّ من أَهمّ التعاليم في السير والسلوك إلىٰ الله وأَقومها وأَضمنها، وهو ما أُشير إليه في النصوص الإسلاميّة، ولا يتسنّىٰ العبور

---

١. النحل: ٨١. ٢. الروم: ٢٢.
٣. الأحزاب: ٤١ـ٤٣. ٤. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٦٥.
٥. المواعظ العددية: ص ١٤٤.
٦. بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٤٢ ح ٥٤.
٧. بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٣ ح ٣٨.

من منازل السلوك وبلوغ ذروة اليقين والمعرفة الشهوديّة إلّا بالعمل بها ، وعلىٰ هذا المنوال تبدأ حركة الإنسان نحو الكمال المطلق حقّاً وموجز القول في بيان هذه الطرق ، كما يلي :

١. ذكر الله ﷻ

أَلا بذكر الله سبحانه تبدأُ أوّل خطوة في السير والسلوك إلىٰ الله ، قال الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ عن تأثير ذكر الله في بناء الإنسان :

أصلُ صَلاحِ القَلبِ اشتِغالُهُ بِذِكرِ اللهِ .[1]

إنّ ذكر الله في الحقيقة مفتاح تزكية النفس ، ذلك أنّه يُفرغ المرء من بهيميّته ويطهّر قلبه من الرذائل الأخلاقيّة ، ويُعِدّه لتلقّي نور اليقين تدريجاً ، وقد اهتمّت النّصوص الإسلاميّة بالتأثير المصيريّ الحاسم لذكر الله في بناء الإنسان مفصّلاً .

حقيقة الذّكر

النقطة الرئيسيّة هي أنّ حقيقة الذّكر ، هي الشعور بالحضور في رحاب الله ـ جلّ جلاله ـ ، من هنا فإنّ الذكر اللفظيّ بلا توجّه قلبيّ لا يؤثّر في تنوير القلب تأثيراً يُذكَر . وآية التوجّه القلبيّ إلىٰ خالق الكون الشعور بالمسؤوليّة في جميع المجالات ، والذّكر بهذا المعنىٰ بخاصّة استمراره وديمومته صعب مستصعب ، كما قال الإمام الصادق ؑ لأحد أصحابه :

ألا أُخبِرُكَ بِأَشَدِّ ما فَرَضَ اللهُ ﷻ عَلىٰ خَلقِهِ [ثلاث]؟ قُلتُ : بَلىٰ . قالَ : إنصافُ النّاسِ مِن نَفسِكَ ، ومُؤاساتُكَ أخاكَ ، وذِكرُ اللهِ في كُلِّ مَوطِنٍ . أما إنّي لا أقولُ : سُبحانَ اللهِ ، وَالحَمدُ للهِ ، ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ ، واللهُ أكبَرُ ، وإن كانَ هٰذا مِن ذاكَ ، ولٰكِن ذِكرُ اللهِ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ في كُلِّ مَوطِنٍ إذا هَجَمتَ عَلىٰ طاعَةٍ أو عَلىٰ مَعصِيَةٍ .[2]

٢. رعاية آداب الطعام

إنّ ذكر الله ﷻ غذاء الروح ، وكلّما ازداد هذا الغذاء فيها زادت قوّتها ، وعظم صفاء القلب ونورانيّته ، وعلىٰ العكس من ذلك الأغذية الماديّة ، فكلّما أكثر الإنسان منها تضاعف ضررها علىٰ جسمه وروحه ، والاكتفاء بالمقدار الضروريّ من الزاد يضمن صحّة الإنسان جسماً وروحاً .

كما رُوي عن رسول الله ﷺ :

مَن أكَلَ مِنَ الحَلالِ صَفا قَلبُهُ ورَقَّ .[3]

مَن أكَلَ الحَلالَ أربَعينَ يَوماً ، نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ ، وأجرىٰ يَنابيعَ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ .[4]

٣. ولاية أهل البيت ؑ

إنّ طريق التوحيد والسلوك إلىٰ المعرفة الشهوديّة والكمال المطلق صعب مستصعَب ، وفيه قُطّاع طرقٍ كثيرون ، فقطعه بلا توجيه وإرشاد ومؤازرة من القادة الربّانيّين الذين بلغوا الهدف وعُصموا من الزلل ـ وهم

---

١. غرر الحكم : ح ٣٠٨٣ .

٢. الكافي : ج ٢ ص ١٤٥ ح ٨ معاني الأخبار : ص ١٩٣ ح ٣ ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٣٤ ح ٢٩ .

٣. مجمع البحرين : ج ١ ص ٤٤٧ .

٤. إحياء علوم الدين : ج ٢ ص ١٣٤ ، المغني عن حمل الأسفار : ج ١ ص ٤٣٥ ح ١٦٥٢ .

رسول الله ﷺ وأهل بيته ـ عمل خَطِر مُوبِق، بل مُحال، فإنّ أهل البيت هم أبواب معرفة الله وسبل الوصول إلىٰ رضوانه، أي: إنّهم وحدهم المحيطون بالمعارف الإسلاميّة الأصيلة، وهم الذين يستطيعون أن يعرّفوا الناس بخالقهم الحقيقيّ، ويهدونهم حتّىٰ بلوغ أسمىٰ مراتب التوحيد علىٰ أساس تعاليم الوحي، كما نخاطبهم بذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن الإمام الهادي ؛:

بِمُوالاتِكُم عَلَّمَنَا اللهُ مَعالِمَ دينِنا.[1]

٤. الاستعانة بالله ﷻ

إنّ التعليم الرابع في السلوك إلىٰ الله هو التضرّع إلى الله ـ جلّ شأنه ـ والاستعانة به، وللدعاء في إيصال السالك إلىٰ الهدف طريقيّة وموضوعيّة، وتعود طريقيّته إلىٰ أنّه مصدر توفيق الإنسان للقيام بسائر برامج السلوك، أمّا موضوعيّته فتؤول إلىٰ أنّه لُبُّ العبادة.[2]

بل يمكن أن نقول إذا تحقّقت شروط الدعاء فإنّه من أقرب طرق الوصول إلى الهدف، بل هو نفسه الطريق الأقرب إلىٰ ذلك، كما قال تعالىٰ:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[3]

٥. إحياء العقل وإماتة النفس

تتنامى القوىٰ العقلانيّة للسالك إلىٰ الله تدريجاً بتطبيقه التعاليم الأربعة التي مرّ شرحها، وتموت فيه الأهواء البهيميّة إلىٰ أن يبلغ نقطةً يقول إمام العارفين وأمير المؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ في وصفه لها:

قَد أحيا عَقلَهُ، وأَماتَ نَفسَهُ، حَتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ، ولَطُفَ غَليظُهُ، وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ، فَأَبانَ لَهُ الطَّريقَ وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأَبوابُ إلىٰ بابِ السَّلامَةِ، ودارِ الإِقامَةِ، وثَبَتَت رِجلاهُ بِطُمَأنينَةِ بَدَنِهِ في قَرارِ الأَمنِ وَالرّاحَةِ بِما استَعمَلَ قَلبَهُ، وأَرضىٰ رَبَّهُ.[4]

١ / ٨. آثارُ مَعرِفَةِ اللهِ ﷻ

أ ـ خَشيَةُ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[5]

الحديث

٣٠٨. **رسول الله ﷺ:** مَن كانَ بِاللهِ أَعرَفَ كانَ مِنَ اللهِ أَخوَفَ.[6]

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠٠ ح ١٧٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٦ ح ٣٢١٣، المزار الكبير: ص ٥٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٣٢ ح ٤.

٢. كما روي عن النبيّ ﷺ: «الدعاء مخّ العبادة» (سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٥٦ ح ٣٣٧١، كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٢ ح ٣١١٤؛ الدعوات: ص ١٨ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٠٠).

٣. البقرة: ١٨٦.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١٦ ح ٣٤.

٥. فاطر: ٢٨.

٦. جامع الأخبار: ص ٢٥٨ ح ٦٨٢.

ب ـ اجتِنابُ المَحارِمِ

٣٠٩ . رسول الله ﷺ: مَن عَرَفَ اللهَ وعَظَّمَهُ مَنَعَ فاهُ مِنَ الكَلامِ ، وبَطنَهُ مِنَ الطَّعامِ، وعَفا[1] نَفسَهُ بِالصِّيامِ وَالقِيامِ.[2]

ج ـ الرِّضا بِقَضاءِ اللهِ ﷻ

٣١٠ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: عَلامَةُ مَعرِفَتي في قُلوبِ عِبادي حُسنُ مَوقِعِ قَدري ألّا أُشتَكىٰ ولا أُستَبطىٰ ولا أُستَخفىٰ .[3]

د ـ استِجابَةُ الدُّعاءِ

٣١١ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: مَن أهانَ لي وَلِيّاً فَقَد أرصَدَ لِمُحارَبَتي . وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبدٌ بِشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افتَرَضتُ عَلَيهِ ، وإنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنّافِلَةِ حَتّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذا أحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ولِسانَهُ الَّذي يَنطِقُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبطِشُ بِها، إن دَعاني أجَبتُهُ، وإن سَألَني أعطَيتُهُ .[4]

٣١٢ . عنه ﷺ: لَو عَرَفتُمُ اللهَ تَعالىٰ حَقَّ مَعرِفَتِهِ لَزالَت بِدُعائِكُمُ الجِبالُ![5]

تلخيص ما مرّ من دور معرفة الله ﷻ

يمكن أن نلخّص ما مرّ من معطيات معرفة الله وبركاتها ودورها في حياة الإنسان في قسمين:

١. دور معرفة الله ﷻ في الحياة الفرديّة

إنّ أهمّ بركات معرفة الله في الحياة الفرديّة، حبّ الله تعالىٰ والأُنس به ، إذ إنّ الإنسان يعشق الجمال فطريّاً ، ولمّا كان الله سبحانه جامعاً لكلّ ضروب الجمال ، وكان جمال أُولي الجمال مستمدّاً منه ، فإنّ المرء لا يمكن أن يعرف الله ولا يحبّه! فقد قال الإمام الحسن المجتبىٰ ﷺ :

مَن عَرَفَ اللهَ أحَبَّهُ.[6]

٢. دور معرفة الله ﷻ في الحياة الاجتماعيّة

لمّا كانت معرفة الله هي الأساس للقيم العقيديّة والأخلاقيّة والعمليّة فهي أعرف قواعد المجتمع الإنسانيّ المثاليّ أصالةً أيضاً ، من هنا لا يمكن أن نتوقّع من مجتمع لا يعتقد بالله مراعاة القيم الإنسانيّة وعلىٰ رأسها العدالة الاجتماعيّة ، لذا قال الإمام الرضا ﷺ في فلسفة عبادة الله :

لِعِلَلٍ كَثيرَةٍ ، مِنها أنَّ مَن لَم يُقِرَّ بِاللهِ ﷻ لَم يَتَجَنَّب مَعاصِيَهُ ، ولَم يَنتَهِ عَنِ ارتِكابِ الكَبائِرِ ولَم يُراقِب أحَداً فيما يَشتَهي ويَستَلِذُّ مِنَ الفَسادِ وَالظُّلمِ.[7]

---

١ . قال العلامة المجلسي ﷺ : «وعفا» كذا ، وفي بعض النسخ «فعفى»: أي جعلها صافيةً خالصةً ، أو جعلها مندرسةً ذليلةً خاضعةً ، أو وفّر كمالاتها . قال في النهاية : أصل العفو المحو والطمس ، وعفت الريحُ الأثرَ : محته وطمسته . . . وعفا الشيءُ : كثر وزاد ، يقال : أعفيته وعفّيته ، وعفا الشيءُ : صَفا وخلص ،انتهى . وأقول :الأظهر مافي المجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب : «عنّى» أي أتعب ، والعنا ـ بالفتح والمدّ ـ : التعب (مرآة العقول : ج ٩ ص ٢٥٤) .

٢ . الكافي : ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٥ .

٣ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٢٩ ح ٦٠٦ .

٤ . الكافي : ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧ .

٥ . نوادر الأصول : ج ٢ ص ١٣٢ .

٦ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ٥٢ .

٧ . علل الشرائع : ص ٢٥٢ ح ٩ ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ١٠ ح ٢٣ .

وإذا قُدّر للمجتمع البشريّ يوماً أن يرسّخ صلته بخالق الكون، كما ينبغي فإنّه يـمهّد لنفسه أفـضل أَنواع الحياة، علىٰ أَمل ذلك اليوم المنشود إن شاء الله.

١ / ٩. لا يَبلُغُ أَحَدٌ كُنهَ مَعرِفَتِهِ

٣١٣. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن لا يَعلَمُ ما هُوَ إلّا هُوَ.[1]

٣١٤. عنه ﷺ ـ في تَنزيهِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: سُبحانَكَ ما عَرَفناكَ حَقَّ مَعرِفَتِكَ.[2]

١ / ١٠. النَّهيُ عَنِ التَّفَكُّرِ في ذاتِه

٣١٥. رسول الله ﷺ: تَفَكَّروا في آلاءِ اللهِ ولا تَتَفَكَّروا فِي اللهِ.[3]

٣١٦. عنه ﷺ: تَفَكَّروا في خَلقِ اللهِ ولا تَفَكَّروا فِي اللهِ؛ فَإِنَّكُم لَن تُقَدِّروا قَدرَهُ.[4]

الفصل الثّاني: معرفة توحيد الله ﷻ

٢ / ١. قيمَةُ التَّوحيدِ

أ ـ ثَمَنُ الجَنَّةِ

٣١٧. رسول الله ﷺ: التَّوحيدُ ثَمَنُ الجَنَّةِ.[5]

٣١٨. عنه ﷺ: إنَّ «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» كَلِمَةٌ عَظيمَةٌ كَريمَةٌ عَلَى اللهِ ﷻ، مَن قالَها مُخلِصاً استَوجَبَ الجَنَّةَ، ومَن قالَها كاذِباً عَصَمَت مالَهُ ودَمَهُ، وكانَ مَصيرُهُ إلَى النّارِ.[6]

ب ـ حِصنُ اللهِ ﷻ

٣١٩. رسول الله ﷺ: حَدَّثَني جَبرَئيلُ سَيِّدُ المَلائِكَةِ، قالَ: قالَ اللهُ سَيِّدُ السّاداتِ ﷻ: إنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا، فَمَن أقَرَّ لي بِالتَّوحيدِ دَخَلَ حِصني، ومَن دَخَلَ حِصني أمِنَ مِن عَذابي.[7]

٢ / ٢. تَفسيرُ التَّوحيدِ

٣٢٠. رسول الله ﷺ: التَّوحيدُ ظاهِرُهُ في باطِنِهِ، وباطِنُهُ في ظاهِرِهِ، ظاهِرُهُ مَوصوفٌ لا يُرىٰ، وباطِنُهُ مَوجودٌ لا يَخفىٰ، يُطلَبُ بِكُلِّ مَكانٍ ولَم يَخلُ مِنهُ مَكانٌ طَرفَةَ عَينٍ، حاضِرٌ غَيرُ مَحدودٍ، وغائِبٌ غَيرُ مَفقودٍ.[8]

٢ / ٣. التَّوحيدُ فِي الخالِقِيَّةِ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.[9]

الحديث

٣٢١. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ، لَيسَ خالِقاً ولا رازِقاً سِواكَ يا اللهُ، وأسأَلُكَ بِاسمِكَ الظّاهِرِ في كُلِّ شَيءٍ بِالقُدرَةِ وَالكِبرِياءِ وَالبُرهانِ وَالسُّلطانِ يا اللهُ.[10]

---

١. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٦.
٢. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٧.
٣. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٥٠ ح ٦٣١٩.
٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٥٠.
٥. الأمالي للطوسي: ص ٥٧٠ ح ١١٧٨.
٦. التوحيد: ص ٢٣ ح ١٨.
٧. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣.
٨. معاني الأخبار: ص ١٠ ح ١.
٩. فاطر: ٣.
١٠. البلد الأمين: ص ٤١٥.

٢ / ٤. التَّوحيدُ فِي الرُّبوبِيَّةِ

الكتاب

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.[١]

الحديث

٣٢٢ . **رسول الله ﷺ** ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ : يا مَن لا يُدَبِّرُ الأَمرَ إلّا هُوَ.[٢]

٢ / ٥. التَّوحيدُ فِي العِبادَةِ

الكتاب

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.[٣]

الحديث

٣٢٣ . **رسول الله ﷺ**: لم آتِكُم إلّا بِخَيرٍ ؛ آتَيتُكم أن تَعبُدُوا اللهَ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ... وأَن تَدَعُوا اللّاتَ وَالعُزّىٰ.[٤]

كلام في التّوحيد في العبادة

يُستعمَل التَّوحيد في العبادة قرآنيّاً وروائيّاً بمعنيين هما:

١ . إطاعة الله وحده وترك عبادة غيره، كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾.[٥]

٢ . خلوص النيّة في عبادة الله وحدَه.

إنّ التَّوحيد في الطّاعة و إن كان يلازم التَّوحيد في العبادة أيضاً ـ لأنّ طاعة الأوامر الإلهيّة بنحو مطلق يستلزم إخلاص النيّة ـ ولكن ارتأينا لتوحيد العبادة عنواناً مستقلاً، للتنبّه على أنّ الرياء في الطّاعة والعبادة شرك.

الفصل الثّالث: معرفة أسماء الله ﷻ وصفاته

٣ / ١. عَدَدُ أسماءِ اللهِ ﷻ

٣٢٤ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ فِي القُرآنِ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً، مَن أَحصاها كُلَّها دَخَلَ الجَنَّةَ.[٦]

٣ / ٢. ما رُوِيَ في تَفسيرِ الاسمِ الأَعظَمِ

٣٢٥ . **رسول الله ﷺ**: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أَقرَبُ إلَى الاِسمِ الأَعظَمِ[٧] مِن سَوادِ العَينِ إلىٰ بَياضِها.[٨]

٣٢٦ . **عنه ﷺ**: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ في هاتَينِ الآيَتَينِ : ﴿ٱللَّهُ لَا

---

١ . يونس : ٣١.

٢ . البلد الأمين: ص ٤١٠ .

٣ . الفاتحة: ٥ .

٤ . مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٨ ح ٢٣١٨٨ .

٥ . النحل : ٣٦.

٦ . تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٤٢٢ الرقم ١٥٥٣ .

٧ . استعملت كلمة «اسم» في معناها الجامع القابل للصدق على جميع أسمائه تعالى، فهو من باب ذكر المفهوم والإشارة به إلى المصداق. وبما أنّ الاسم الأعظم أشرف المصاديق فلا محالة أن يكون أولى وأحقّ بانطباق المفهوم عليه. وبهذا يتّضح معنى كون «باسم الله» أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها؛ فإنّ القرب بينهما قرب ذاتي، إذ المفهوم متّحد مع مصداقه خارجاً، وقرب سواد العين إلى بياضها قرب مكانيّ، والاتّحاد بينهما وضعيّ (البيان في تفسير القرآن : ص ٥١٤).

٨ . عدّة الداعي : ص ٤٩ .

إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[١]، و﴿إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٢].[٣]

٣٢٧ . **سنن الترمذي عن بريدة:** سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدعو وهُوَ يَقولُ : اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِأَنّي أشهَدُ أنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ ، الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذي لَم يَلِد ولَم يولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أحَدٌ .

فَقالَ ﷺ : وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَقَد سَأَلَ اللهَ بِـاسمِهِ الأَعظَمِ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ ، وإذا سُئِلَ بِهِ أعطىٰ .[٤]

٣٢٨ . **رسول الله ﷺ** ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ اسمِ اللهِ الأَعظَمِ ـ : كُلُّ اسمٍ مِن أَسماءِ اللهِ ، فَفَرِّغ قَلبَكَ عَن كُـلِّ مـا سِـواهُ ، وَادعُهُ بِأَيِّ اسمٍ شِئتَ ، فَلَيسَ فِي الحَقيقَةِ لِلّهِ اسمٌ دونَ اسمٍ ، بَل هُوَ الواحِدُ القَهّارُ .[٥]

تحقيق في معنى الاسم الأعظم

تكرّر موضوع الاسم الأَعظم لله ﷻ فـي الأَحـاديث ، وبخاصّة في الأَدعية كثيراً ، وذُكر أنّ كلّ إنسان يدعو الله به يُستجاب دعاؤه ، وأنّ أَهل البيت ﷺ يـعرفون جميع حروفه إلّا حرفاً واحداً منه ، فما ذلك الاسم؟

إنّ روايات الباب مختلفة ولا يمكن الإجابة عن هذا السؤال بشكلٍ قاطع من وجهة نظر الروايات .

لقد أدّىٰ فقدان الدليل القاطع عـلى المـراد مـن الاسم الأَعظم إلىٰ تـضارب الآراء فـيه ، حـتّى نـقل السيوطيّ عشرين قولاً .

أفضل تحقيق في تبيان الاسم الأعظم

قال العلّامة الطباطبائي ؒ ـ في بـيان مـعنى الاسـم الأَعظم ـ :

«شاع بين النّاس أنّه اسم لفـظي مـن أَسـماء الله سبحانه إذا دعي به استجيب ، ولا يشذّ من أثره شيء غير أنّهم لما لم يجدوا هذه الخاصّة فـي شـيء مـن الأَسماء الحسنى المـعروفة ولا فـي لفـظ الجـلالة ، اعتقدوا أنّه مؤلّف من حروف مجهولة تأليفاً مجهولاً لنا لو عثرنا عليه أَخضعنا لإرادتنا كلّ شيء .

ولكن يبدو أنّ الأَسماء الإلهيّة واسـمه الأَعـظم خاصّة وإن كانت مؤثرة في الكون ووسائط وأَسباباً لنزول الفيض من الذات المـتعالية فـي هـذا العـالم المشهود ، لكنها إنّما تؤثر بحقائقها لا بالأَلفاظ الدالّة في لغة كذا عليها ، ولا بمعانيها المفهومة من أَلفاظها المتصوّرة في الأَذهان ، ومعنى ذلك أنّ الله سبحانه هو الفاعل الموجد لكلّ شيء بما له من الصفة الكـريمة المناسبة له التي يحويها الاسم المـناسب ، لا تـأثير اللفظ أَو صورة مفهومة في الذهن أَو حقيقة أُخرى غير الذات المتعالية ، إلّا أنّ الله سبحانه وعد إجابة دعوة ، من دعاه كما في قوله :

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.[٦]

وهذا يتوقّف على دعـاء وطـلب حـقيقي ، وأَن يكون الدعاء والطلب منه تعالىٰ لا من غـيره ـ كـما تقدم في تفسير الآية ـ فمن انـقطع عـن كـلّ سـبب واتصل بربّه لحاجة من حوائجه فقد اتـصل بـحقيقة

---

١ . البقرة : ٢٥٥. وهي آية الكرسي .
٢ . البقرة : ١٦٣ . ٣ . مهج الدعوات : ص ٣٨٣ .
٤ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٥١٥ ح ٣٤٧٥ .
٥ . مصباح الشريعة: ص ١٢٩ .
٦ . البقرة : ١٨٦ .

الاسم المناسب لحاجته فيؤثر الاسم بحقيقته ويستجاب له ، وذلك حقيقة الدعاء بالاسم فعلىٰ حسب حال الإسم الذي انقطع إليه الداعي يكون حال التأثير خصوصاً وعموماً ، ولو كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقته كلّ شيء واستجيب للداعي به دعاؤه على الإطلاق.

وعلى هذا يجب أن يحمل ما ورد من الروايات والأدعية في هذا الباب دون الاسم اللفظي أو مفهومه .

ومعنىٰ تعليمه تعالىٰ نبياً من أنبيائه أو عبداً من عباده أسما من أسمائه أو شيئاً من الاسم الأعظم هو أن يفتح له طريق الانقطاع إليه تعالى باسمه ذلك في دعائه ومسألته فإن كان هناك اسم لفظي وله معنى مفهوم فإنّما ذلك؛ لأجل أن الألفاظ ومعانيها وسائل وأسباب تحفظ بها الحقائق نوعاً من الحفظ فافهم ذلك» .[1]

٣ / ٣. ما يَجِبُ في مَعرِفَةِ صِفاتِ اللهِ ﷻ

٣٢٩ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ الخالِقَ لا يوصَفُ إلّا بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ ، وكَيفَ يوصَفُ الخالِقُ الَّذي تَعجِزُ الحَواسُّ أن تُدرِكَهُ ، وَالأَوهامُ أن تَنالَهُ ، وَالخَطَراتُ أن تَحُدَّهُ ، وَالأَبصارُ الإحاطَةَ بِهِ ؟! جَلَّ عَمّا يَصِفُهُ الواصِفونَ ، نَأىٰ[2] في قُربِهِ وقَرُبَ في نَأيِهِ ، كَيَّفَ الكَيفِيَّةَ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: كَيفَ ، وأَيَّنَ الأَينَ ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: أينَ ، وهُوَ مُنقَطِعُ الكَيفِيَّةِ فيهِ وَالأَينونِيَّةِ ، فَهُوَ الأَحَدُ الصَّمَدُ كَما وَصَفَ نَفسَهُ ، وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ ، لَم يَلِد ولَم يولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أحَدٌ.[3]

٣ / ٤. الأَحَدُ[4]

الكتاب

﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[5]

الحديث

٣٣٠ . **رسول الله ﷺ** ـ فِي الدُّعاءِ ـ : أسأَلُكَ بِاسمِكَ يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ الواحِدُ الفَردُ الصَّمَدُ ....[6]

٣ / ٥. الأَوَّلُ ، الآخِرُ[7]

٣٣١ . **رسول الله ﷺ** : اللّهُمَّ أنتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ ،

---

١ . الميزان في تفسير القرآن : ج ٨ ص ٣٥٤ و ٣٥٦ .

٢ . نأى : بَعُد (لسان العرب : ج ١٥ ص ٣٠٠) .

٣ . كفاية الأثر : ص ١٢ .

٤ . «الأحد» : صفة مشبّهة ، و«الواحد» : اسم فاعل ، وكلاهما مشتقّان من مادة «وحد» ، وهو يدلّ على الانفراد (معجم مقاييس اللغة : ج ٦ ص ٩٠ ، المصباح المنير : ص ٦٥٠ ، الصحاح : ج ٢ ص ٥٤٧) ، وبما أنّ دلالة الصفة المشبّهة على الجذر والمادّة أكثر وأقوى من دلالة اسم الفاعل ، لذا فإنّ دلالة «الأحد» على الانفراد أكثر من دلالة «الواحد» .

٥ . التوبة : ٣١.

٦ . البلد الأمين : ص ٤١٤ .

٧ . جاء «الأوّل» و«الآخر» في القرآن والحديث ، بمعنيين هما:

١ . **الأوّل والآخر المطلقان**

وهذا المعنىٰ لله تعالىٰ وحده لا يشاركه فيه غيره ، وما من أوّل مطلق وآخر مطلق إلّا هو . وورد هذان اللفظان بهذا المعنىٰ مرّة واحدة في القرآن الكريم ، وذلك في الآية الثالثة من سورة الحديد . قال سبحانه:

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد : ٣) .

٢ . **الأوّل والآخر النسبيّان**

إنّ إطلاق الأوّل والآخر على غير الله سبحانه في القرآن

⟺

وأنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ.[1]

٣٣٢. عنه ﷺ: لا يَـزالُ النّـاسُ يَسأَلونَ عَـن كُـلِّ شَـيءٍ حَتّىٰ يَقولوا: هٰذا اللهُ كـانَ قَـبلَ كُـلِّ شَـيءٍ، فَـماذا كانَ قَبلَ اللهِ؟ فَإِن قالوا لَكُم ذٰلِكَ، فَقولوا: هُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ؛ فَلَيسَ بَعدَهُ شَيءٌ، وهُوَ الظّاهِرُ فَـوقَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَـيءٍ، وهُـوَ بِكُـلِّ شَيءٍ عَليمٌ.[2]

٣ / ٦. البارِئُ[3]

الكتاب

﴿هُـوَ ٱللَّـهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَـهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُـوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[4]

الحديث

٣٣٣. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وصانِعَهُ، يا بارِئَ كُلِّ شَيءٍ وخالِقَهُ.[5]

٣ / ٧. الباسِطُ، القابِضُ

الكتاب

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَـنًا فَـيُضَـٰعِفَهُ لَـهُ أَضْـعَافًا كَـثِيرَةً وَٱللَّـهُ يَـقْبِضُ وَيَـبْصُـطُ وَإِلَـيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[6]

الحديث

٣٣٤. رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: سُبحانَهُ مِن رازِقٍ ما أَقبَضَهُ، وسُبحانَهُ مِن قابِضٍ ما أَبسَطَهُ.[7]

٣٣٥. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا قابِضَ كُلِّ شَيءٍ وباسِطَهُ.[8]

٣ / ٨. الباقي

الكتاب

﴿كُلُّ مَنْ عَـلَيْهَا فَـانٍ * وَيَـبْقَىٰ وَجْـهُ رَبِّـكَ ذُو ٱلْـجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.[9]

الحديث

٣٣٦. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ: يا صَريخَ المَكروبينَ، يا مُجيبَ دَعـوَةِ المُـضطَرّينَ... أَنتَ اللهُ قَبلَ كُلِّ شَـيءٍ، وأَنتَ اللهُ بَـعدَ كُـلِّ شَـيءٍ، وأَنتَ اللهُ تَبقىٰ ويَفنىٰ كُلُّ شَيءٍ... وأَنتَ الدّائِمُ الَّذي لا يَفنىٰ، وأَنتَ الَّذي أَحَطتَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً، وأَحصَيتَ كُـلَّ شَيءٍ عَدَداً، أَنتَ البَديعُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وَالباقي بَـعدَ كُلِّ شَيءٍ.[10]

← والحديث نسبيّ، مثل: ﴿أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣) و﴿أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ (الزخرف: ٨١) وغيرهما.
من هنا نرىٰ أنّ ما ورد في زيارة أهل البيت ﷺ تبياناً لخصائصهم عند مخاطبتهم: «أنتم الأوّل والآخر» (الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٧) هـو بـمعنىٰ الأوّليّة والآخريّة النسبيّتين ولا غلوّ في حقّهم. (راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: القسم الثالث / الفصل الأوّل: بهم فتح الدين وبهم يختم).

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٨٤ ح ٢٧١٣.
٢. العظمة: ص ٥٥ ح ١١٧.
٣. البارئ في اللغة اسم فاعل من مادّة «برأ» بمعنى خَلَقَ والبارئ هو الخالق الّذي خلق الخلق لا عن مثال.
٤. الحشر: ٢٤.
٥. البلد الأمين: ص ٤١٠.
٦. البقرة: ٢٤٥.
٧. مهج الدعوات: ص ١١٠.
٨. البلد الأمين: ص ٤١٠.
٩. الرحمن: ٢٦ و ٢٧.
١٠. مهج الدعوات: ص ٩٤.

٣٣٧ . عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في عَرَفاتٍ ـ : أَمسىٰ ظُلمي مُستَجيراً بِعَفوِكَ... وأَمسىٰ وَجهِيَ الفاني مُستَجيراً بِوَجهِكَ الباقي.[١]

٣ / ٩. البَديءُ، البَديعُ[٢]

الكتاب

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.[٣]

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾.[٤]

الحديث

٣٣٨ . رسول الله ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ في أزَلِيَّتِهِ[٥] وَحدانِيّاً... اِبتَدَأَ ما ابتَدَعَ، وأنشَأَ ما خَلَقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ بِشَيءٍ مِمّا خَلَقَ.[٦]

٣٣٩ . عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في غَديرِ خُمٍّ ـ : أَشهَدُ بِأَنَّهُ اللهُ الَّذي... صَوَّرَ ما أَبدَعَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ.[٧]

٣ / ١٠. البَصيرُ[٨]

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.[٩]

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.[١٠]

الحديث

٣٤٠ . رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ : يا مَن لا يَحجُبُهُ شَيءٌ عَن شَيءٍ.[١١]

٣ / ١١. التَّوّابُ[١٢]

الكتاب

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.[١٣]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[١٤]

الحديث

٣٤١ . رسول الله ﷺ ـ في قِصَّةِ آدَمَ ﷺ ـ : فَلَمّا أَقَرّا لِرَبِّهِما بِذَنبِهِما وأَنَّ الحُجَّةَ مِنَ اللهِ لَهُما، تَدارَكَتهُما رَحمَةُ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ فَتابَ عَلَيهِما رَبُّهُما إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ

---

١ . الكافي : ج ٤ ص ٤٦٤ ح ٥ .

٢ . البديء والبديع في اللغة كلاهما فعيل بمعنى فاعل من مادّة «بدأ» و«بدع». وهما متقاربان في المعنى.
فالبديء والبديع في اللغة هو الذي أحدث الأشياء ابتداءً وبلا سابق مثال .

٣ . البقرة : ١١٧ . ٤ . البروج : ١٢ و ١٣ .

٥ . الأزَلُ : القِدَم (الصحاح : ج ٤ ص ١٦٢٢) .

٦ . التوحيد : ص ٤٤ ح ٤ .

٧ . الاحتجاج : ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢ .

٨ . «بصير» فعيل بمعنى الفاعل مشتقّ من مادّة «بصر» بمعنى العالم . (معجم مقاييس اللغة : ج ١ ص ٢٥٣ وراجع : الصحاح : ج ٢ ص ٥٩١ و المصباح المنير : ص ٥٠)
والبصر بمعنى النُّور ، ومبصرة يعني مضيئة ؛ لأنّ النور مصدر العلم والعلم نوع من الإضاءة .

٩ . غافر : ٢٠ . ١٠ . غافر : ٤٤ .

١١ . البلد الأمين : ص ٤١١ .

١٢ . التوّاب في اللغة صيغة مبالغة من مادّة «توب» وهو يدلّ على الرجوع . فالتوّاب بمعنى الراجع كثيراً .
وقد استعملت الأحاديثُ التوبةَ للإنسان ولله أيضاً ، وعدّ أحدها توبةَ الله قبولَه توبةَ الإنسان: «التوّاب القابِل للتَّوباتِ» .

١٣ . النور : ١٠ . ١٤ . الشورى : ٢٥ .

الرَّحيمُ. قالَ اللهُ: يا آدَمُ اهبِط أَنتَ وزَوجُكَ إِلَى الأَرضِ، فَإِذا أَصلَحتُما أَصلَحتُكُما، وإِن عَمِلتُما لي قَوَّيتُكُما، وإِن تَعَرَّضتُما لِرِضايَ تَسارَعتُ إِلىٰ رِضاكُما، وإِن خِفتُما مِنّي آمَنتُكُما مِن سَخَطي.

قالَ: فَبَكَيا عِندَ ذٰلِكَ وقالا: رَبَّنا فَأَعِنّا عَلىٰ صَلاحِ أَنفُسِنا وعَلَى العَمَلِ بِما يُرضيكَ عَنّا.

قالَ اللهُ لَهُما: إِذا عَمِلتُما سوءاً فَتوبا إِلَيَّ مِنه أَتُب عَلَيكُما، وأَنَا اللهُ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[1]

٣ / ١٢. الجابِرُ، الجَبّارُ[2]

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[3]

الحديث

٣٤٢. **رسول الله ﷺ** ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَه إِيّاهُ جَبرَئيلُ ـ: أَنتَ جَبّارُ مَن فِي السَّماواتِ وجَبّارُ مَن فِي الأَرضِ، لا جَبّارَ فيهِما غَيرُكَ.[4]

٣٤٣. **عنه ﷺ**: تَوَكَّلتُ عَلَى الجَبّارِ الَّذي لا يَقهَرُهُ أَحَدٌ.[5]

٣٤٤. **عنه ﷺ** ـ أيضاً ـ: لا إِلٰهَ غَيرُكَ، تَعالَيتَ أَن يَكونَ لَكَ وَلَدٌ أَو شَريكٌ، وتَجَبَّرتَ أَن يَكونَ لَكَ نِدٌّ، لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ.[6]

٣ / ١٣. الحافِظُ، الحَفيظُ

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.[7]

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.[8]

الحديث

٣٤٥. **رسول الله ﷺ** ـ في الدُّعاءِ ـ: أَثبِت في قَضائِكَ وقَدَرِكَ البَرَكَةَ في نَفسي وأَهلي ومالي في لَوحِ الحِفظِ المَحفوظِ بِحِفظِكَ، يا حَفيظُ الحافِظُ حِفظُهُ احفَظني بِالحِفظِ الَّذي جَعَلتَ مَن حَفِظتَهُ بِهِ مَحفوظاً.[9]

٣ / ١٤. الحاكِمُ

الكتاب

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾.[10]

الحديث

٣٤٦. **رسول الله ﷺ**: الحَمدُ للهِ رَفيعِ الدَّرَجاتِ، ذِي العَرشِ ... وهُوَ أَحكَمُ الحاكِمينَ، وأَسرَعُ الحاسِبينَ، وحُكمُهُ عَدلٌ وهُوَ لِلحَمدِ أَهلٌ.[11]

٣٤٧. **عنه ﷺ**: اللهُ عَظيمُ الآلاءِ، دائِمُ النَّعماءِ ... عادِلٌ في

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٦ ح ٢١.

٢. «الجابر» اسم فاعل من «جَبَرَ، يَجْبُرُ» من مادّة «جبر» وهو جنس من العظمة والعلوّ والاستقامة (معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٥٠١)، والجبر أن تغني الرجل من فقر، أو تصلح عظمه من كسر.

٣. الحشر: ٢٣.

٤. الإقبال: ج ١ ص ٢٣٩.

٥. الإقبال: ج ١ ص ٤٠٩.

٦. البلد الأمين: ص ٤٢٢.

٧. الشورى: ٦.

٨. يوسف: ٦٤.

٩. البلد الأمين: ص ٥١١.

١٠. يونس: ١٠٩.

١١. الدروع الواقية: ص ٨٨.

حُكمِهِ، عالِمٌ في مُلكِهِ.[1]

٣/ ١٥. الحَكيمُ

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَاءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[2]

الحديث

٣٤٨. رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ... وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالفَقرِ ولَو أغنَيتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالغِناءِ ولَو أفقَرتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالسُّقمِ ولَو صَحَّحتُ جِسمَهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإن مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالصِّحَّةِ ولَو أسقَمتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، إنّي اُدَبِّرُ عِبادي لِعِلمي بِقُلوبِهِم؛ فَإِنّي عَليمٌ خَبيرٌ.[3]

٣/ ١٦. الحَليمُ

الكتاب

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[4]

الحديث

٣٤٩. رسول الله ﷺ: أوحَى اللهُ ﷻ إلىٰ أخي العُزَيرِ: ... لا تَأمَن مَكري حَتّىٰ تَدخُلَ جَنَّتي، فَاهتَزَّ عُزَيرٌ يَبكي، فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ: لا تَبكِ يا عُزَيرُ؛ فَإِن عَصَيتَني بِجَهلِكَ غَفَرتُ لَكَ بِحِلمي؛ لِأَنّي كَريمٌ لا اُعَجِّلُ بِالعُقوبَةِ عَلىٰ عِبادي وأنَا أرحَمُ الرّاحِمينَ.[5]

٣٥٠. عنه ﷺ: يا مَن هُوَ بِمَن عَصاهُ حَليمٌ.[6]

٣/ ١٧. الحَميدُ، المَحمودُ، الحامِدُ[7]

الكتاب

﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.[8]

الحديث

٣٥١. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا خَيرَ ذاكِرٍ ومَذكورٍ، يا خَيرَ شاكِرٍ ومَشكورٍ، يا خَيرَ حامِدٍ ومَحمودٍ.[9]

٣٥٢. عنه ﷺ: إنَّ آدَمَ لَمّا رَأَى النّورَ ساطِعاً مِن صُلبِهِ؛ إذ كانَ اللهُ قَد نَقَلَ أشباحَنا مِن ذُروَةِ العَرشِ إلىٰ ظَهرِهِ، رَأَى النّورَ ولَم يَتَبَيَّنِ الأَشباحُ ... فَقالَ: ما هٰذِهِ الأَشباحُ؟

فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: يا آدَمُ، هٰذِهِ أشباحُ أفضَلِ خَلائِقي وبَرِيّاتي: هٰذا مُحَمَّدٌ وأنَا المَحمودُ الحَميدُ في أفعالي، شَقَقتُ لَهُ اسماً مِن اسمي....[10]

---

١. مهج الدعوات: ص ١١٧. ٢. الزخرف: ٨٤.
٣. التوحيد: ص ٤٠٠ ح ١. ٤. الحجّ: ٥٩.
٥. الفردوس: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥١٤.
٦. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٦.
٧. «الحميد» و«المحمود» و«الحامد» مشتقّة من مادّة «حمد» وهو يدلّ على خلاف الذمّ. يقال: حمدت فلاناً أحمده، ورجل محمود ومحمّد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة. والظاهر من استعمالات القرآن والحديث أنّ الحمد والشكر، كما قال ابن الأثير: «متقاربان والحمد أعمهما» لأنّ الله سبحانه وتعالى يُحمد على صفاته الذاتية وعلى عطائه، ولا يُشكر على صفاته.
٨. هود: ٧٣. ٩. البلد الأمين: ص ٤١٠.
١٠. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٢١٩ ح ١٠٢.

٣/١٨. الحَيُّ

الكتاب

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَايَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾.[١]

الحديث

٣٥٣. **رسول الله ﷺ** ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا حَيّاً قَبلَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيّاً بَعدَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذي لا يُشارِكُهُ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذي لا يَحتاجُ إلىٰ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يُميتُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يَرزُقُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيّاً لَم يَرِثِ الحَياةَ مِن حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يُحيِي المَوتىٰ، يا حَيُّ يا قَيّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ.[٢]

٣/١٩. الخالِقُ[٣]

الكتاب

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾.[٤]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[٥]

الحديث

٣٥٤. **رسول الله ﷺ** ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: **﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾** ـ: أما إنَّ اِستَ القِرَدَةِ لَيسَت بِحَسَنَةٍ ولٰكِنَّهُ أحكَمَ خَلقَها.[٦]

٣٥٥. **عنه ﷺ** ـ في صِفَةِ اللهِ ﷻ ـ: خَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعونَةٍ مِن أحَدٍ، ولا تَكَلُّفٍ ولَا احتِيالٍ.[٧]

٣/٢٠. الرّازِقُ، الرَّزّاقُ

الكتاب

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.[٨]

﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.[٩]

الحديث

٣٥٦. **رسول الله ﷺ** ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا رازِقَ كُلِّ مَرزوقٍ، يا مَلِكَ كُلِّ مَملوكٍ.[١٠]

---

١. الفرقان: ٥٨.
٢. البلد الأمين: ص ٤٠٨.
٣. إنّ حقيقة الحُسن عبارة عن تناسق أجزاء كلّ شيء مع بعضها، وانسجام كلّ الأجزاء مع ما هو خارج ذاته من هدف وغاية، فجمالُ الوجه إذاً على سبيل المثال يعني تناسب أجزائه، وحُسن العدالة يعني انسجامها مع هدف المجتمع المتمدّن، حيث ينالُ كلّ ذي حقّ حقّه وقس علىٰ ذلك.
ومن الممكن أن نجد شيئاً من الأشياء، ليس جميلاً في نظرنا بمقارنته بغيره، لكنّه في الواقع جميل لنفسه وفي إطار نظام الخليقة، فقد روي عن النبيّ ﷺ في معرض حديثه عن قوله سبحانه: **﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾** (السجدة: ٧): أما إنّ إستَ القِرَدَةِ لَيسَت بِحَسَنَةٍ ولٰكِنَّهُ أحكَمَ خَلقَها (الدر المنثور: ج ٦ ص ٥٣٩).
إنّ هذا المعنىٰ ينسجم أيضاً مع المفهوم اللغوي لكلمة «أحسَنَ» يقول الفيومي:
أحسنت الشيء: عرفته وأتقنته (المصباح المنير: ص ١٣٦).
٤. المؤمنون: ١٤.
٥. الحجر: ٨٦.
٦. الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٥٣٩.
٧. الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢.
٨. الذاريات: ٥٧ و ٥٨.
٩. الجمعه: ١١.
١٠. البلد الأمين: ص ٤٠٣.

٣٥٧ . **عنه ﷺ** ـ في الدُّعاءِ ـ : يا رازِقَ المُقِلّينَ ، يا راحِمَ المَساكينِ.[١]

٣ / ٢١. الرَّؤوفُ

الكتاب

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٣]

الحديث

٣٥٨ . **رسول الله ﷺ** ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ الصَّلاةِ المَعروفَةِ بِالكامِلَةِ ـ : يا أكرَمَ مِن كُلِّ كَريمٍ ، وأرأَفَ مِن كُلِّ رَؤوفٍ ، وأعطَفَ مِن كُلِّ عَطوفٍ.[٤]

٣ / ٢٢. الرَّبُّ

الكتاب

﴿إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ﴾.[٥]

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٦]

الحديث

٣٥٩ . **رسول الله ﷺ** ـ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أن يُعَلِّمَهُ دُعاءً يُوَسِّعُ اللهُ بِهِ رِزقَهُ ـ : قُل: يا ماجِدُ يا واحِدُ، يا كَريمُ يا دائِمُ ، أتَوَجَّهُ إلَيكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحمَةِ ﷺ ، يا مُحَمَّدُ يا رَسولَ اللهِ إنّي أتَوَجَّهُ بِكَ إلَى اللهِ رَبِّكَ ورَبّي ورَبِّ كُلِّ شَيءٍ ...[٧]

٣٦٠ . **عنه ﷺ**: الحَمدُ للهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ المَلِكُ المُبينُ ... الأَوَّلُ غَيرُ مَصروفٍ[٨]، وَالباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ ، العَظيمُ الرُّبوبِيَّةِ ، نورُ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ.[٩]

٣ / ٢٣. الرَّحمٰنُ، الرَّحيمُ

الكتاب

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[١٠]

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.[١١]

الحديث

٣٦١ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ قالَ : الرَّحمٰنُ رَحمانُ الدُّنيا ، وَالرَّحيمُ رَحيمُ الآخِرَةِ.[١٢]

٣٦٢ . **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ لَيَعجَبُ مِن يَأسِ العَبدِ مِن رَحمَتِهِ ، وقُنوطِهِ مِن عَفوِهِ مَعَ عَظيمِ سَعَةِ رَحمَتِهِ.[١٣]

٣٦٣ . **الأدب المفرد عن أبي هريرة**: أتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ ومَعَهُ صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إلَيهِ ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : أتَرحَمُهُ ؟ قالَ : نَعَم .

---

١ . الكافي : ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٧.
٢ . النور : ٢٠.
٣ . الحج : ٦٥ .
٤ . جمال الأسبوع : ص ١٩٤ .
٥ . الصافّات : ٤ و ٥ .
٦ . الصافات : ١٨٠ .
٧ . الكافي : ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٦.
٨ . في بحار الأنوار: «موصوف» بدل «مصروف» .
٩ . مهج الدعوات : ص ١٥٨ .
١٠ . الأنعام : ١٤٧.
١١ . يوسف : ٦٤.
١٢ . التبيان في تفسير القرآن : ج ١ ص ٢٩ .
١٣ . إرشاد القلوب : ج ١ ص ١٠٩ .

قـالَ: فَـاللهُ أَرحَـمُ بِكَ مِـنكَ بِـهِ، وهُـوَ أَرحَـمُ الرّاحِمينَ.[١]

٣/٢٤. السُّبّوحُ، القُدّوسُ

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٢]

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.[٣]

الحديث

٣٦٤. **رسول الله ﷺ**: ما مِن صَباحٍ يُـصبِحُ العِـبادُ فـيهِ إلّا ومُنادٍ يُنادي: سُبحانَ المَلِكِ القُدّوسِ.[٤]

٣٦٥. **عنه ﷺ**: قُـل: سُـبحانَ اللهِ المَـلِكِ القُـدّوسِ، رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ، جَلَّلتَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِالعِزَّةِ وَالجَبَروتِ.[٥]

٣/٢٥. السَّلامُ

٣٦٦. **رسول الله ﷺ**: إنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ تَعالىٰ، وَضَعَهُ اللهُ فِي الأَرضِ.[٦]

٣٦٧. **عنه ﷺ** ـ في ذِكرِ أَحـوالِ أَهـلِ الجَـنَّةِ ـ: قـالوا: رَبَّنا أَنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّـلامُ، ولَكَ يَـحِقُّ الجَـلالُ وَالإِكرامُ.

فَقالَ: أَنَا السَّلامُ ومَعَي السَّلامُ، ولي يَحِقُّ الجَلالُ وَالإِكرامُ. فَمَرحَباً بِعِبادي....[٧]

٣/٢٦. السَّميعُ

الكتاب

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ﴾.[٨]

الحديث

٣٦٨. **رسول الله ﷺ** ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا سامِعَ الأَصواتِ، يا عالِمَ الخَفِيّاتِ.[٩]

٣/٢٧. الشّافي

الكتاب

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.[١٠]

الحديث

٣٦٩. **رسول الله ﷺ** ـ في دُعاءِ الفَرَجِ ـ: يا سابِغَ النِّعَمِ، يا كاشِفَ الأَلَمِ، يا شافِيَ السُّقمِ.[١١]

٣/٢٨. الشّاكِرُ، الشَّكور

الكتاب

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾.[١٢]

---

١. الأدب المفرد: ص ١١٩ ح ٣٧٧.
٢. الحشر: ٢٣. ٣. الجمعة: ١.
٤. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٦٣ ح ٣٥٦٩.
٥. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٤ ح ١١٧١.
٦. الأدب المفرد: ص ٢٩٣ ح ٩٨٩.
٧. سعد السعود: ص ١١٠. ٨. آل عمران: ٣٨.
٩. البلد الأمين: ص ٤٠٢. ١٠. الشعراء: ٨٠.
١١. مهج الدعوات: ص ١٢٠.
١٢. النساء: ١٤٧.

الحديث

٣٧٠ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ أنتَ الذّاكِرُ لِمَن ذَكَرَكَ، الشّاكِرُ لِمَن شَكَرَكَ، المُجيبُ لِمَن دَعاكَ، المُغيثُ لِمَن ناداكَ، وَالمُرجي لِمَن رَجاكَ، المُقبِلُ عَلىٰ مَن ناجاكَ، المُعطي لِمَن سَأَلَكَ.[1]

٣ / ٢٩. الصّادِقُ

الكتاب

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾.[2]

الحديث

٣٧١ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا أحكَمَ الحاكِمينَ، يا أعدَلَ العادِلينَ، يا أصدَقَ الصّادِقينَ.[3]

٣ / ٣٠. الصَّمَدُ[4]

الكتاب

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.[5]

الحديث

٣٧٢ . رسول الله ﷺ: الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ.[6]

٣ / ٣١. الظّاهِرُ، الباطِنُ[7]

٣٧٣ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : أنتَ الظّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وأنتَ الباطِنُ فَلَيسَ دونَكَ شَيءٌ.[8]

٣ / ٣٢. العالِمُ، العَليمُ

الكتاب

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾.[9]

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.[10]

الحديث

٣٧٤ . رسول الله ﷺ ـ في تَمجيدِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ : سُبحانَكَ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ... عالِمُ كُلِّ شَيءٍ بِغَيرِ مُعَلِّمٍ.[11]

---

١ . البلد الأمين: ص ٤٢١ .

٢ . النساء : ٨٧ .

٣ . المصباح للكفعمي : ص ٣٣٨ .

٤ . «الصَّمد» صفة مشبهة من مادّة «صمد» . وله معنيان : أحدهما: القصد ، والآخر : الصلابة في الشيء (معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٠٩) .
إنّ إطلاق اسم «الصَّمد» على الله سبحانه في ضوء المعنى الأوّل يعود إلى أنّ الله هو السيّد المصمود إليه في الحوائج ، وفي ضوء المعنى الثاني يعود إلى أنّ الله هو الذي لا جوف له ، والقصد من «لا جوف له» خلوّه من النقص ، ومن هنا فصمديّته تعالى تعني أنّه الوجود المطلق ، ولا سبيل للنقص إلى ذاته المقدّسة .

٥ . الإخلاص : ٢ .

٦ . المعجم الكبير : ج ٢ ص ٢٢ ح ١١٦٢ .

٧ . «الظّاهر» اسم فاعل من مادّة «ظهر» وهو يدلّ على قوّة وبروز ، ومن ذلك ظهر الشيء ، يظهر ظهوراً ، فهو ظاهر ، إذا انكشف وبرز .
و«الباطن» اسم فاعل من مادّة «بطن» وهو خلاف الظهر والانكشاف . باطن الأمر: دَخلَتُه ، خلاف ظاهره (معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٥٩).
إنّ السؤال الذي يمكن أن يُثار حول هاتين الصفتين وكيف تُطلق هاتان الصفتان المتضادتان على الله في آنٍ واحدٍ؟ يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الجواب عن هذا السؤال ما مضمونه : «إنّ حيثيّة الظهور هي غير حيثيّة البطون ، وأنّ الله سبحانه ظاهر على العقول من حيث أفعاله ، لكنّه باطن عنها من حيث ذاته ، ولا يتيسّر للإنسان بقواه المدركة أن يُحيط بالذات الإلهيّة» . (راجع : نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣)

٨ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ٢٠٨٤ ح ٦١ .

٩ . طه : ٧ .

١٠ . الملك : ٢٧ .

١١ . العظمة : ص ٥٣ ح ١١٠ .

٣/٣٣. العَظيمُ

الكتاب

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.[١]

﴿إِنَّهُ كَانَ لَايُؤْمِنُ بِاللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٢]

الحديث

٣٧٥. رسول اللهﷺ ـ في حَديثِ المِعراجِ وقَد قالَ لَهُ سُبحانَهُ: اُنظُر إلىٰ عَرشي ـ: فَنَظَرتُ إلىٰ عَظَمَةٍ ذَهَبَت لَها نَفسي وغُشِيَ عَلَيَّ، فَاُلهِمتُ أن قُلتُ: سُبحانَ رَبِّيَ العَظيمِ وبِحَمدِهِ لِعِظَمِ ما رَأَيتُ، فَلَمّا قُلتُ ذٰلِكَ تَجَلَّى الغَشيُ عَنّي حَتّىٰ قُلتُها سَبعاً.[٣]

٣٧٦. عنهﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا أعظَمَ مِن كُلِّ عَظيمٍ.[٤]

٣/٣٤. العَفُوُّ

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[٥]

الحديث

٣٧٧. رسول اللهﷺ: اللّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ كَريمٌ تُحِبُّ العَفوَ، فَاعفُ عَنّي.[٦]

٣/٣٥. الغافِرُ، الغَفورُ، الغَفّارُ

الكتاب

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَاتَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٧]

الحديث

٣٧٨. رسول اللهﷺ ـ فِي الدُّعاءِ المُسَمّىٰ بِالأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: أسأَلُكَ بِاسمِكَ الغافِرِ، يا غَفّارَ الذُّنوبِ يا اللهُ.[٨]

٣٧٩. عنهﷺ: إنَّ اللهَ يَقولُ: أنَا جَليسُ مَن جالَسَني، ومُطيعُ مَن أطاعَني، وغافِرُ مَنِ استَغفَرَني.[٩]

٣/٣٦. الغَنِيُّ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[١٠]

الحديث

٣٨٠. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ عَلِيّاًؑ ـ: اللّٰهُمَّ إنَّكَ... غَنِيٌّ لا تَفتَقِرُ.[١١]

٣/٣٧. القائِمُ، القَيّومُ

الكتاب

﴿اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَاتَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.[١٢]

---

١. الواقعة: ٧٤.
٢. الحاقة: ٣٣.
٣. علل الشرائع: ص ٣١٥ ح ١.
٤. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٨.
٥. الشورى: ٢٥.
٦. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٣٤ ح ٣٥١٣.
٧. الزمر: ٥٣.
٨. البلد الأمين: ص ٤١٨.
٩. الإقبال: ج ٣ ص ١٧٤.
١٠. فاطر: ١٥.
١١. مهج الدعوات: ص ١٧٤.
١٢. البقرة: ٢٥٥.

الحديث

٣٨١ . رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ : يا مَن كُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ ، يا مَن كُلُّ شَيءٍ صائِرٌ إلَيهِ .[1]

٣ / ٣٨ . القادِرُ ، القَديرُ

الكتاب

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾.[2]

الحديث

٣٨٢ . رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ إذا أمسىٰ ـ : اللّهُمَّ إنَّكَ بِجَميعِ حاجَتي عالِمٌ ، وإنَّكَ عَلىٰ جَميعِ نُجحِها قادِرٌ .[3]

٣ / ٣٩ . القَديمُ ، الأَزَلِيُّ

٣٨٣ . رسول الله ﷺ : اللّهُمَّ أنتَ اللهُ ... الشَّهيدُ القَديمُ ، العَلِيُّ العَظيمُ .[4]

٣٨٤ . عنه ﷺ : كانَ اللهُ ولَم يَكُن شَيءٌ قَبلَهُ .[5]

٣٨٥ . عنه ﷺ : كانَ اللهُ ولَيسَ شَيءٌ غَيرَهُ .[6]

٣ / ٤٠ . القَريبُ

الكتاب

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[7]

الحديث

٣٨٦ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : يا عالي ؛ القَريبُ في عُلُوِّهِ وَارتِفاعِهِ ودَوامِهِ .[8]

٣ / ٤١ . القَوِيُّ

الكتاب

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾.[9]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.[10]

الحديث

٣٨٧ . رسول الله ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي ... لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ ، وَالغَلَبَةُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ ، وَالقُوَّةُ في كُلِّ شَيءٍ .[11]

٣ / ٤٢ . الكاشِفُ

الكتاب

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.[12]

٣٨٨ . رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ : يا صَريخَ

---

١ . المصباح للكفعمي : ص ٣٣٩ .
٢ . المرسلات : ٢٣ .
٣ . المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٣٣٥ ح ٧٦٥٧ .
٤ . مهج الدعوات : ص ١٢٢ .
٥ . صحيح البخاري : ج ٦ ص ٢٦٩٩ ح ٦٩٨٢ .
٦ . صحيح ابن حبّان : ج ١٤ ص ٧ ح ٦١٤٠ .
٧ . البقرة : ١٨٦ وراجع : هود : ٦١ .
٨ . جمال الأسبوع : ص ٢٢١ .
٩ . هود : ٦٦ .
١٠ . الذاريات : ٥٨ .
١١ . الاحتجاج : ج ١ ص ١٣٨ و ١٣٩ ح ٣٢ .
١٢ . النمل : ٦٢ .

المَكروبينَ[١]، ويـا مُـجيبَ دَعـوَةِ المُـضطَرّينَ، ويـا كاشِفَ غَمّي، اكشِف عَنّي غَمّي وهَمّي وكَربي.[٢]

٣ / ٤٣. الكافي[٣]

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾.[٤]

الحديث

٣٨٩. **رسول الله ﷺ**: اللّهُمّ يا كافِياً مِن كُلِّ شَيءٍ ولا يَكفي مِنهُ شَيءٌ، يا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ، اِكفِنا كُلَّ شَيءٍ حَتّىٰ لا يَضُرَّ مَعَ اسمِكَ شَيءٌ.[٥]

٣ / ٤٤. الكَريمُ، الأَكرَمُ

الكتاب

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾.[٦]

الحديث

٣٩٠. **رسول الله ﷺ** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَـن يَأمُـرُ بِـالعَفوِ وَالتَّجاوُزِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعفُ عَنّي وتَجاوَز يا كَريمُ يا كَريمُ، يا أكرَمَ مِـن كُـلِّ كَـريمٍ، وأرأَفَ مِن كُلِّ رَؤوفٍ، وأعطَفَ مِن كُلِّ عَطوفٍ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأنعِم عَلَيَّ بِـالعَفوِ وَالعـافِيَةِ وَالمَغفِرَةِ وَالرَّحمَةِ.[٧]

٣ / ٤٥. المالِكُ، المَلِكُ، المَليكُ

الكتاب

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٨]

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٩]

الحديث

٣٩١. **رسول الله ﷺ** ـ في صِفَةِ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالىٰ ـ: المالِكُ لِما مَلَّكَهُم إيّاهُ.[١٠]

٣٩٢. **عنه ﷺ**: اِشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلىٰ رَجُلٍ تَسَمّىٰ بِمَلِكِ الأَملاكِ! لا مُلكَ إلّا للهِ ﷻ.[١١]

٣ / ٤٦. المُجيبُ

الكتاب

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[١٢]

الحديث

٣٩٣. **رسول الله ﷺ** ـ مِن دُعائِهِ لَيلَةَ الأَحزابِ ـ: يا صَريخَ المَكروبينَ[١٣]، ويا مُجيبَ المُضطَرّينَ، ويـا كـاشِفَ

---

١. الكُرْبَةُ: الغَمُّ الذي يَأخُذُ بالنفس (الصحاح: ج ١ ص ٢١١).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٧.

٣. «الكافي» اسم فاعل من مادّة «كفى» وهو يدلّ على الحَسْب الذي لا مستزاد فيه. كفى الشيء، يكفي، كفاية، فهو كافٍ: إذا حصل به الاستغناء عن غيره، وقد كفى كفايةً إذا قام بالأمر (معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٨٨، المصباح المنير: ص ٥٣٧).

٤. النساء: ٤٥.
٥. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣١١.

٦. العلق: ٣ و ٤.
٧. جمال الأسبوع: ص ١٩٤.

٨. آل عمران: ٢٦.
٩. المائدة: ١٢٠.

١٠. تحف العقول: ص ٣٧.

١١. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٥٠ ح ١٠٣٨٨.

١٢. غافر: ٦٠.

١٣. الكَرْبُ: الحزن والغَمّ الذي يأخذ بالنفس (لسان العرب: ج ١ ص ٧١١ «كرب»).

الكَربِ العَظيمِ.[١]

٣ / ٤٧. المُحيطُ

الكتاب

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾.[٢]

الحديث

٣٩٤. **رسول الله ﷺ**: الحَمدُ للهِ الَّذي عَلا في تَوَحُّدِهِ، ودَنا في تَفَرُّدِهِ، وجَلَّ في سُلطانِهِ، وعَظُمَ في أركانِهِ، وأحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً وهُوَ في مَكانِهِ.[٣]

٣٩٥. **عنه ﷺ** ـ في حِرزٍ لَهُ ـ: أعوذُ بِاللهِ المُحيطِ بِكُلِّ شَيءٍ ولا يُحيطُ بِهِ شَيءٌ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ.[٤]

٣ / ٤٨. المُحيي، المُميتُ

الكتاب

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٥]

الحديث

٣٩٦. **رسول الله ﷺ**: اللّهُمَّ أنتَ المُحيي لِلأَمواتِ، وَالمُميتُ لِلأَحياءِ، وَالقادِرُ عَلىٰ ما تَشاءُ.[٦]

٣٩٧. **عنه ﷺ** ـ في الدُّعاءِ المُسَمّىٰ بِالأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: يا مُثبِتَ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ، يا مُحيِيَ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ، يا مُميتَ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ.[٧]

٣ / ٤٩. المُصَوِّرُ

الكتاب

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.[٨]

الحديث

٣٩٨. **رسول الله ﷺ** ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن يَخلُقُ ما يَشاءُ، يا مَن يَفعَلُ ما يَشاءُ، يا مَن يَهدي مَن يَشاءُ، يا مَن يُضِلُّ مَن يَشاءُ، يا مَن يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ، يا مَن يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ، يا مَن يُعِزُّ مَن يَشاءُ، يا مَن يُذِلُّ مَن يَشاءُ، يا مَن يُصَوِّرُ فِي الأَرحامِ ما يَشاءُ، يا مَن يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ.[٩]

٣ / ٥٠. المُفضِل، المتفضّل

الكتاب

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[١٠]

الحديث

٣٩٩. **رسول الله ﷺ** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَهُ مِن جوادٍ ما أفضَلَهُ، وسُبحانَهُ مِن مُفضِلٍ ما أنعَمَهُ.[١١]

---

١. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٨٦.
٢. النساء: ١٢٦.
٣. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣٢.
٤. مهج الدعوات: ص ١٦.
٥. الحديد: ٢.
٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٦٨.
٧. البلد الأمين: ص ٤٢٠.
٨. التغابن: ٣.
٩. البلد الأمين: ص ٤٠٩.
١٠. الجمعة: ٤.
١١. مهج الدعوات: ص ١١٠.

٤٠٠ . عنهﷺ ـ كانَ إذا أتاهُ الأمرُ ممّا يُعجِبُهُ قالَ ـ: الحَمدُ للهِ المُنعِمِ المُفضِلِ، الَّذي بِنِعمَتِهِ تَتِمُّ الصالِحاتُ.[١]

٣ / ٥١. المقدِّر

الكتاب

﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾.[٢]

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾.[٣]

الحديث

٤٠١ . رسول اللهﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن لَهُ التَّدبيرُ وإلَيهِ التَّقديرُ.[٤]

٣ / ٥٢. المنّان

الكتاب

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[٥]

الحديث

٤٠٢ . رسول اللهﷺ: إنَّ للهِ تبارك وتعالى تِسعَةً وتِسعينَ اسماً ـ مِئَةً إلّا واحِداً ـ مَن أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ، وهِيَ:

اللهُ، الإلٰهُ، الواحِدُ، الأحَدُ، الصَّمَدُ ... المَنّانُ.[٦]

٤٠٣ . عنهﷺ: مَن مَنَّ اللهُ عَلَيهِ بِمَعرِفَةِ أهلِ بَيتي وولايَتِهِم فَقَد جَمَعَ اللهُ لَهُ الخَيرَ كُلَّهُ.[٧]

٣ / ٥٣. المنتقم

الكتاب

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾.[٨]

الحديث

٤٠٤ . رسول اللهﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ ... يا ناصِرُ يا مُنتَصِرُ، يا مُهلِكُ يا مُنتَقِمُ.[٩]

٣ / ٥٤. المُنزِل

الكتاب

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾.[١٠]

الحديث

٤٠٥ . رسول اللهﷺ: اللّهُمَّ رَبَّنا ورَبَّ كُلِّ شَيءٍ، مُنزِلَ التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالفُرقانِ، فالِقَ الحَبِّ وَالنَّوىٰ.[١١]

٣ / ٥٥. المنشئ

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾.[١٢]

---

١ . المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٩٠ ح ١.
٢ . القمر: ٤٩. ٣ . الأنعام: ٩٦.
٤ . مهج الدعوات: ص ١٢٠. ٥ . آل عمران: ١٦٤.
٦ . الخصال: ص ٥٩٣ ح ٤.
٧ . الأمالي للصدوق: ص ٥٦١ ح ٧٥١.
٨ . الزمر: ٣٧. ٩ . مهج الدعوات: ص ١٩٤.
١٠ . الكهف: ١.
١١ . مهج الدعوات: ص ١٧٨.
١٢ . الرعد: ١٢.

الحديث

٤٠٦. رسول الله ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: لَهُ الإحاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ، وَالغَلَبَةُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، وَالقُوَّةُ في كُلِّ شَيءٍ، وَالقُدرَةُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ ولَيسَ مِثلَهُ شَيءٌ، وهُوَ مُنشِئُ الشَّيءِ حينَ لا شَيءَ، دائِمٌ قائِمٌ بِالقِسطِ لا إلٰهَ إلّا هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ، جَلَّ عَن أن تُدرِكَهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ.[1]

٣/٥٦. المُهلِك

الكتاب

﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾.[2]

الحديث

٤٠٧. رسول الله ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ يَومَ الغَديرِ ـ: مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ ما مِن قَريَةٍ إلّا وَاللهُ مُهلِكُها بِتَكذيبِها، وكَذٰلِكَ يُهلِكُ القُرىٰ وهِيَ ظالِمَةٌ كَما ذَكَرَ اللهُ تَعالىٰ، وهٰذا عَلِيٌّ إمامُكُم ووَلِيُّكُم. وهُوَ مَواعيدُ اللهِ وَاللهُ يَصدُقُ ما وَعَدَهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، قَد ضَلَّ قَبلَكُم أكثَرُ الأَوَّلينَ، وَاللهُ لَقَد أهلَكَ الأَوَّلينَ وهُوَ مُهلِكُ الآخِرينَ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[3].[4]

٣/٥٧. النّور

٤٠٨. رسول الله ﷺ: بِاسمِ اللهِ النُّورِ، بِاسمِ اللهِ نورِ النُّورِ، بِاسمِ اللهِ نورٌ عَلىٰ نورٍ، بِاسمِ اللهِ الَّذي هُوَ مُدَبِّرُ الأُمورِ، بِاسمِ اللهِ الَّذي خَلَقَ النّورَ مِنَ النّورِ، الحَمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ النّورَ مِنَ النّورِ، وأنزَلَ النُّورَ عَلَى الطّورِ[5]، في كِتابٍ مَسطورٍ، في رِقٍّ[6] مَنشورٍ، بِقَدَرٍ مَقدورٍ، عَلىٰ نَبِيٍّ مَحبورٍ.[7]

٣/٥٨. الوكيل

الكتاب

﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.[8]

الحديث

٤٠٩. رسول الله ﷺ: آخِرُ ما تَكَلَّمَ بِهِ إبراهيمُ ؈ حينَ أُلقِيَ فِي النّارِ: «حَسبِيَ اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ».[9]

٤١٠. عنه ﷺ: لا تَتَّكِل إلىٰ[10] غَيرِ اللهِ، فَيَكِلَكَ اللهُ إلَيهِ.[11]

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٢.
٢. الإسراء: ٥٨.
٣. المرسلات: ١٦ ـ ١٩.
٤. الاحتجاج: ج ١ ص ١٥١ ح ٣٢.
٥. الطُّور: هو جبل كلّم الله تعالى عليه موسى ؈ في الأرض المقدّسة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١١٩ «طور»).
٦. الرقّ ـ بالفتح والكسر ـ: جلد يكتب فيه (المصباح المنير: ص ٢٣٥ «رقق»).
٧. مهج الدعوات: ص ١٩. ٨. المزمّل: ٩.
٩. تاريخ بغداد: ج ٩ ص ١١٨ الرقم ٤٧٢٨.
١٠. كذا في المصدر والصحيح: «على».
١١. مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢١٧ ح ١٢٧٩٠.

٣ / ٥٩. الوليّ، المولى

الكتاب

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.[1]

الحديث

٤١١ . **رسول الله ﷺ:** اللّهُمَّ أَنتَ ثِقَتي عِندَ شِدَّتي، ورَجائي عِندَ كُربَتي، وعُدَّتي عِندَ الأُمورِ الَّتي تَنزِلُ بي، فَأَنتَ وَلِيّي في نِعمَتي، وإلٰهي وإلٰهُ آبائي، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ.[2]

٣ / ٦٠. الهادي

الكتاب

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.[3]

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[4]

الحديث

٤١٢ . **رسول الله ﷺ:** إنَّما أَنَا مُبَلِّغٌ وَاللهُ يَهدي، وقاسِمٌ وَاللهُ يُعطي.[5]

الفصل الرّابع: معرفة الصّفات السّلبيّة

٤ / ١. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

الكتاب

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.[6]

الحديث

٤١٣ . **رسول الله ﷺ:** قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: ... ما عَرَفَني مَن شَبَّهَني بِخَلقي.[7]

٤ / ٢. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

٤١٤ . **رسول الله ﷺ:** يوشِكُ النّاسُ يَتَساءَلونَ بَينَهُم حَتّىٰ يَقولَ قائِلُهُم: هٰذَا اللهُ خَلَقَ الخَلقَ؛ فَمَن خَلَقَ اللهَ ﷻ؟ فَإِذا قالوا ذٰلِكَ فَقولوا: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، ثُمَّ لِيَتفُل عَن يَسارِهِ ثَلاثاً، وَليَستَعِذ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ.[8]

٤ / ٣. لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ

الكتاب

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.[9]

الحديث

٤١٥ . **مسند أبي يعلى عن أبي هريرة:** سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَحكي موسىٰ ﷺ عَلَى المِنبَرِ، قالَ: وَقَعَ في نَفسِهِ هَل يَنامُ اللهُ ﷻ، فَأَرسَلَ اللهُ إلَيهِ مَلَكاً فَأَرَّقَهُ ثَلاثاً، ثُمَّ أَعطاهُ قارورَتَينِ في كُلِّ يَدٍ قارورَةٌ، وأَمَرَهُ أَن

---

١. البقرة: ٢٥٧.
٢. مصباح المتهجّد: ص ١٦ ح ١٥.
٣. الفرقان: ٣١.
٤. الحج: ٥٤.
٥. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٣٣ ح ١٦٩٣٤.
٦. الشورىٰ: ١١.
٧. التوحيد: ص ٦٨ ح ٢٣.
٨. السنن الكبرىٰ للنسائي: ج ٦ ص ١٧٠ ح ١٠٤٩٧.
٩. البقرة: ٢٥٥.

يَحتَفِظَ بِهِما.

قالَ: فَجَعَلَ يَنامُ وتَكادُ يَداهُ تَلتَقِيانِ، ثُمَّ استَيقَظَ فَيَحبِسُ إحداهُما عَنِ الأُخرىٰ حَتّىٰ نامَ نَومَةً، فَاصطَفَقَت يَداهُ، فَانكَسَرَتِ القارورَتانِ. قالَ: ضَرَبَ اللهُ لَهُ مَثَلاً أَنَّ اللهَ ﷻ لَو كانَ يَنامُ لَم يَستَمسِكِ السَّماءَ وَالأَرضَ.[١]

الفصل الخامس: عدل الله

٥ / ١. معنى عدل الله

أ ـ لَيسَ في أفعالِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِنَ الظُّلمِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[٢]

الحديث

٤١٦. **صحيح مسلم**: عَن أَبي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فيما رَوىٰ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ أَنَّهُ قالَ: يا عِبادي، إنّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلىٰ نَفسي، وجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّماً، فَلا تَظالَموا.[٣]

ب ـ القِيامُ بِالقِسطِ

الكتاب

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[٤]

الحديث

٤١٧. **رسول الله ﷺ**: بِالعَدلِ قامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ.[٥]

ج ـ الأَمرُ بِالقِسطِ

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.[٦]

د ـ أعدَلُ العادِلينَ

٤١٨. **رسول الله ﷺ** ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا أَحكَمَ الحاكِمينَ، يا أَعدَلَ العادِلينَ.[٧]

هـ ـ العَدلُ فِي القَضاءِ وَالحُكمِ

الكتاب

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[٨]

الحديث

٤١٩. **رسول الله ﷺ**: لَمّا رَأىٰ يونُسُ ؑ أَنَّ قَومَهُ لا يُجيبونَهُ ولا يُؤمِنونَ، ضَجِرَ وعَرَفَ مِن نَفسِهِ قِلَّةَ الصَّبرِ، فَشَكا ذٰلِكَ إلىٰ رَبِّهِ، وكانَ فيما شَكا[٩] أن قالَ: يا رَبِّ، إنَّكَ بَعَثتَني إلىٰ قَومي، ولي ثَلاثونَ سَنَةً، فَلَبِثتُ فيهِم أدعوهُم إلَى الإيمانِ بِكَ، وَالتَّصديقِ بِرِسالاتي، واُخَوِّفُهُم عَذابَكَ ونَقِمَتَكَ ثَلاثاً وثَلاثينَ سَنَةً،

---

١. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٣١ ح ٦٦٣٩.

٢. يونس: ٤٤ وراجع: يس: ٥٤.

٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٩٤ ح ٥٥.

٤. الأنعام: ١١٥.

٥. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٣.

٦. الأعراف: ٢٩.

٧. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٨.

٨. يونس: ٥٤.

٩. في المصدر: «يشكي»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

فَكَذَّبوني ولَم يُؤمِنوا بي، وجَحَدوا نُبُوَّتي وَاستَخَفّوا بِرِسالاتي، وقَد تَواعَدوني وخِفتُ أن يَقتُلوني، فَأَنزِل عَلَيهِم عَذابَكَ، فَإِنَّهُم قَومٌ لا يُؤمِنونَ.

قالَ: فَأَوحَى اللهُ إلىٰ يونُسَ: أنَّ فيهِمُ الحَملَ، وَالجَنينَ وَالطِّفلَ، وَالشَّيخَ الكَبيرَ، وَالمَرأَةَ الضَّعيفَةَ، وَالمُستَضعَفَ المَهينَ[1]، وأنَا الحَكَمُ العَدلُ، سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي، لا أُعَذِّبُ الصِّغارَ بِذُنوبِ الكِبارِ مِن قَومِكَ، وهُم ـ يا يونُسُ ـ عِبادي وخَلقي، وبَرِيَّتي في بِلادي، وفي عَيلَتي، أُحِبُّ أن أتَأَنّاهُم، وأرفُقَ بِهِم، وأنتَظِرُ تَوبَتَهُم.[2]

٥ / ٢. العَدلُ في جَزاءِ السَّيِّئاتِ

الكتاب

﴿اَلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اَلْيَوْمَ إِنَّ اَللَّهَ سَرِيعُ اَلْحِسَابِ﴾.[3]

الحديث

٤٢٠. **رسول الله ﷺ**: مَن أصابَ فِي الدُّنيا ذَنباً فَعوقِبَ بِهِ، فَاللهُ أعدَلُ مِن أن يُثَنِّيَ عُقوبَتَهُ عَلىٰ عَبدِهِ، ومَن أذنَبَ ذَنباً فِي الدُّنيا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيهِ، فَاللهُ أكرَمُ مِن أن يَعودَ في شَيءٍ قَد عَفا عَنهُ.[4]

---

١. مَهين: أي حقير (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٠٩ «مهن»).

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٤٤.

٣. غافر: ١٧.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٦٨ ح ٢٦٠٤.

الباب الثالث

القضاء والقدر

الفصل الأوّل: الإيمان بالتقدير

١ / ١. مَعنَى الإيمانِ بِالقَدَرِ

٤٢١ . رسول الله ﷺ: لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ، حَتّىٰ يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وأنَّ ما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ.[1]

١ / ٢. وُجوبُ الإيمانِ بِالقَدَرِ

٤٢٢ . رسول الله ﷺ: الإيمانُ بِالقَدَرِ نِظامُ التَّوحيدِ.[2]

٤٢٣ . عنه ﷺ: إنَّ القَدَرَ نِظامُ التَّوحيدِ، فَمَن وَحَّدَ اللهَ وآمَنَ بِالقَدَرِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقىٰ.[3]

٤٢٤ . عنه ﷺ: لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتّىٰ يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ وحُلوِهِ ومُرِّهِ.[4]

١ / ٣. تَحريمُ التَّكذيبِ بِالقَدَرِ

٤٢٥ . رسول الله ﷺ: مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ فَأَنَا مِنهُ بَريءٌ.[5]

٤٢٦ . عنه ﷺ: مَن كَذَّبَ بِالقَدَرِ، فَقَد كَفَرَ بِما جِئتُ بِهِ.[6]

٤٢٧ . عنه ﷺ: أربَعَةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إلَيهِم يَومَ القِيامَةِ: عاقٌّ، ومَنّانٌ، ومُكَذِّبٌ بِالقَدَرِ، ومُدمِنُ خَمرٍ.[7]

٤٢٨ . عنه ﷺ: ما هَلَكَت اُمَّةٌ قَطُّ إلّا بِالشِّركِ بِاللهِ ﷻ، وما أشرَكَت اُمَّةٌ حَتّىٰ يَكونَ بُدُوُّ شِركِها التَّكذيبَ بِالقَدَرِ.[8]

١ / ٤. ما لا يُنافِي الإيمانَ بِالقَدَرِ

٤٢٩ . رسول الله ﷺ: الدَّواءُ مِنَ القَدَرِ، وقَد يَنفَعُ بِإِذنِ اللهِ.[9]

٤٣٠ . سنن الترمذي عن أبي خزامة عن أبيه: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيتَ رُقًى نَستَرقيها ودَواءً نَتَداوىٰ بِهِ وتُقاةً نَتَّقيها، هَل تَرُدُّ مِن قَدَرِ اللهِ شَيئاً؟ قالَ: هِيَ مِن قَدَرِ اللهِ.[10]

كلام حول دور القضاء والقدر في المصائب والشّرور

إنّ الآيات والأحاديث الواردة في هذا الفصل تشير إلى عدد من الملاحظات البالغة الأهميّة في معرفة مبدأ الخير والشرّ في نظام الخلق، ودور القضاء والقدر في ظهور المصائب والشرور، وهذه الملاحظات هي كالتالي:

١. الخير والشرّ مخلوقان ومقدّران من الله

هذا القول يعني أنّ جميع الظواهر ـ سواءً الحوادث الطبيعيّة أم غير الطبيعيّة ـ تقع في دائرة الخلق والتقدير الإلهيين، وإذا لم يرد الله ـ تعالى ـ أن تكون

---

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥١ ح ٢١٤٤.
٢. الفردوس: ج ١ ص ١١٤ ح ٣٨٥.
٣. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٤٦ ح ٣٥٧٣.
٤. التوحيد: ص ٣٨٠ ح ٢٧.
٥. مسند أبي يعلى: ج ١١ ص ٢٨٩ ح ٦٤٠٤.
٦. كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٨٤.
٧. الخصال: ص ٢٠٣ ح ١٨.
٨. تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٩٤ ح ٩٩١٧.
٩. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ١٣١ ح ١٢٧٨٤.
١٠. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٩٩ ح ٢٠٦٥.

الظاهرة خيراً كانت أم شرّاً فسوف لا تتحقّق، وحتّى الأعمال الّتي يقوم بها الإنسان بإرادته واختياره، فإنّها ليست بمستثناة من هذا القانون العام، رغم أنّ الله ـ تعالى ـ نهى من الناحية التشريعيّة عن الأعمال القبيحة، وتشير الآية الكريمة:

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾.[1]

إلى هذا المعنى، ويسمّى الاعتقاد بهذه الحقيقة التوحيد الأفعالي.

على هذا الأساس فقد عُدّ الثنويّون الذين يفرّقون بين خالق الشرور وخالق الخيرات مشركين، واعتُبر القدريّون الذين يرون أنّ الشرور خارج نطاق التقدير الإلهي كافرين.

٢. خلق الشرّ وتقديره تبعي

تشير أحاديث الباب الثاني من الفصل السابع من هذا القسم والدالّة على تقديم خلق الخير على خلق الشرّ، إلى أنّ الشرّ على الرغم من أنّه ليس له خالق مستقل عن خالق الخير، والّذي هو الذات الأحديّة المقدّسة، إلّا أنّ خلق الشرّ وتقديره لا أصالة لهما، بل إنّهما تبع للخير، لذلك فقد خلق الشرّ بعد الخير وعلى إثره.

على سبيل المثال أنّ خلق الإنسان خير ولكنّه يجب أن يتمتّع بالإرادة والحرّية، كي يصل إلى الغاية الّتي خلق من أجلها وهي الخلافة الإلهيّة، والكائن المتمتّع بالإرادة بإمكانه أن يسيء استغلال حرّيته، ويستتبب في الشرّ ويجرّ المجتمع إلى الفساد.[2] والهدف من الخلق لم يكن خلق الشرّ والفساد، بل وجدت هذه الظاهرة بعد خلق كائن حرّ يدعى الإنسان وتبعاً له.

٣. دور الإنسان في ظهور الشرور

الملاحظة الثالثة الّتي تستحقّ الاهتمام فيما يتعلّق ببيان الارتباط بين القضاء والقدر، وبين المصائب والشرور، هي دور الإنسان في هذا المجال.

إنّ التقدير الإلهي فيما يتعلّق بالشرور الّتي تظهر على يد الإنسان نفسه، هو خذلانه، وهو إيكاله إلى نفسه، فقد يستحقّ الإنسان التوفيق أحياناً وقد يستحقّ الخذلان أحياناً اُخرى، وعندما يستحقّ الخذلان فإنّ الله يكله إلى نفسه، فيقوم بإيجاد الشرّ بإرادته واختياره دون إجبار على ذلك، على هذا الأساس فإنّ ما يصدر من الإنسان من خير إنّما هو التوفيق الإلهيّ وهو منسوب إلى الله، وما يصدر منه من شرّ فهو منسوب إليه، ذلك لأنّه قام به بإرادته وخلافاً لإرادة الله التشريعيّة.

الفصل الثّاني: دور القضاء والقدر في العالم

١ / ٢. التَّقديرُ في خَلقِ العالَمِ

الكتاب

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾.[3]

---

١. النساء: ٧٨.

٢. وهذه الآية من سورة البقرة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ تشير إلى هذا المعنى.

٣. القمر: ٤٩.

الحديث

٤٣١ . **رسول الله ﷺ**: قَدَّرَ اللهُ المَقاديرَ قَبلَ أن يَخلُقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِخَمسينَ ألفَ سَنَةٍ.[1]

٤٣٢ . **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ ﷻ قَدَّرَ المَقاديرَ ودَبَّرَ التَّدابيرَ قَبلَ أن يَخلُقَ آدَمَ بِأَلفَي عامٍ.[2]

٢ / ٢. التَّقديرُ في خَلقِ الإِنسانِ

الكتاب

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَاتَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَايُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ﴾.[3]

الحديث

٤٣٣ . **رسول الله ﷺ**: كُلُّ شَيءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى العَجزِ وَالكَيسِ[4].[5]

٤٣٤ . **عنه ﷺ**: خَلَقَ اللهُ كُلَّ نَفسٍ وكَتَبَ حَياتَها ورِزقَها ومَصائِبَها.[6]

٤٣٥ . **عنه ﷺ**: سَبَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ، ومَضَى القَدَرُ بِتَحقيقِ الكِتابِ وتَصديقِ الرُّسُلِ، وبِالسَّعادَةِ مِنَ اللهِ ﷻ لِمَن آمَنَ وَاتَّقىٰ، وبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وكَفَرَ، وبِوِلايَةِ اللهِ المُؤمِنينَ وبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ.[7]

٢ / ٣. تَقديرُ الخَيرِ وَالشَّرِّ

الكتاب

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّـهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّـهِ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَايَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.[8]

الحديث

٤٣٦ . **كنز العمّال عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ**: صِنفانِ مِن أُمَّتي لا سَهمَ لَهُم فِي الإِسلامِ: المُرجِئَةُ وَالقَدَرِيَّةُ.

قيلَ: ومَا المُرجِئَةُ؟ قالَ: الَّذينَ يَقولونَ: الإِيمانُ قَولٌ بِلا عَمَلٍ.

قيلَ: فَمَا القَدَرِيَّةُ؟ قالَ: الَّذينَ يَقولونَ: لَم يُقَدَّرِ الشَّرُّ.[9]

٤٣٧ . **رسول الله ﷺ**: مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ يَأمُرُ بِالسّوءِ وَالفَحشاءِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ، ومَن زَعَمَ أنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ بِغَيرِ مَشيئَةِ اللهِ فَقَد أخرَجَ اللهَ مِن سُلطانِهِ.[10]

٢ / ٤. خَلقُ الخَيرِ قَبلَ الشَّرِّ

٤٣٨ . **رسول الله ﷺ**: قالَ اللهُ ﷻ: يا آدَمُ أنَا اللهُ الكَريمُ، خَلَقتُ الخَيرَ قَبلَ الشَّرِّ.[11]

الفصل الثّالث: دور التقدير في أفعال الإنسان

٣ / ١. تَقديرُ الفَرائِضِ وَالفَضائِلِ وَالمَعاصي

٤٣٩ . **رسول الله ﷺ**: عَنِ اللهِ أروي حَديثي، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يَقولُ: يَابنَ آدَمَ بِمَشيئَتي كُنتَ أنتَ الَّذي

---

١ . التوحيد: ص ٣٦٨ ح ٧.
٢ . عيون أخبار الرضا ؏: ج ١ ص ١٤١ ح ٣٩.
٣ . فاطر: ١١.
٤ . الكَيْسُ: العقلُ والفطنة والفِقه (تاج العروس: ج ٨ ص ٤٥٤ «كيس»).
٥ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٤٥ ح ١٨.
٦ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥١ ح ٢١٤٣.
٧ . التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣. ٨ . النساء: ٧٨.
٩ . كنز العمّال: ج ١ ص ١٣٦ ح ٦٤٢.
١٠ . الكافي: ج ١ ص ١٥٨ ح ٦.
١١ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥ ح ٢١.

تَشاءُ لِنَفسِكَ ما تَشاءُ، وبِإِرادَتي كُنتَ أنتَ الَّذي تُريدُ لِنَفسِكَ ما تُريدُ، وبِفَضلِ نِعمَتي عَلَيكَ قَوِيتَ عَلىٰ مَعصِيَتي، وبِعِصمَتي وعَوني وعافِيَتي أدَّيتَ إلَيَّ فَرائِضي، فَأَنَا أولىٰ بِحَسَناتِكَ مِنكَ، وأنتَ أولىٰ بِسَيِّئاتِكَ مِنّي، فَالخَيرُ مِنّي إلَيكَ بِما أولَيتُ بَداءٌ[1]، وَالشَّرُّ مِنّي إلَيكَ بِما جَنَيتَ جَزاءٌ، وبِإِحساني إلَيكَ قَوِيتَ عَلىٰ طاعَتي، وبِسوءِ ظَنِّكَ بي قَنَطتَ مِن رَحمَتي، فَلِيَ الحَمدُ وَالحُجَّةُ عَلَيكَ بِالبَيانِ، ولِيَ السَّبيلُ عَلَيكَ بِالعِصيانِ، ولَكَ جَزاءُ الخَيرِ عِندي بِالإِحسانِ، لَم أدَعْ تَحذيرَكَ، ولَم آخُذكَ عِندَ عِزَّتِكَ، ولَم اُكَلِّفكَ فَوقَ طاقَتِكَ، ولَم أحمِلكَ مِنَ الأَمانَةِ إلّا ما أقرَرتَ بِهِ عَلىٰ نَفسِكَ، رَضيتُ لِنَفسي مِنكَ ما رَضيتَ لِنَفسِكَ مِنّي.[2]

٣ / ٢. مَعنَى الأَمرِ بَينَ الأَمرَينِ

٤٤٠. **رسول الله ﷺ:** إنَّ اللهَ لا يُطاعُ جَبراً ولا يُعصىٰ مَغلوباً ولَم يُهمِلِ العِبادَ مِنَ المَملَكَةِ، ولٰكِنَّهُ القادِرُ عَلىٰ ما أقدَرَهُم عَلَيهِ، وَالمالِكُ لِما مَلَّكَهُم إيّاهُ، فَإِنَّ العِبادَ إنِ ائتَمَروا بِطاعَةِ اللهِ لَم يَكُن مِنها مانِعٌ ولا عَنها صادٌّ، وإن عَمِلوا بِمَعصِيَتِهِ فَشاءَ أن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ، ولَيسَ مَن إن شاءَ أن يَحولَ بَينَهُ وبَينَ شَيءٍ (فَعَلَ)، ولَم يَفعَلهُ، فَأَتاهُ الَّذي فَعَلَهُ، كانَ هُوَ الَّذي أدخَلَهُ فيهِ.[3][4]

٣ / ٣. ذَمُّ القائِلينَ بِالجَبرِ

٤٤١. **رسول الله ﷺ:** ما عَرَفَ اللهَ مَن شَبَّهَهُ بِخَلقِهِ ولا وَصَفَهُ بِالعَدلِ مَن نَسَبَ إلَيهِ ذُنوبَ عِبادِهِ.[5]

٣ / ٤. ذَمُّ القَدَرِيَّةِ

٤٤٢. **رسول الله ﷺ:** صِنفانِ مِن اُمَّتي لا تَنالُهُم شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ: المُرجِئَةُ وَالقَدَرِيَّةُ.[6]

٤٤٣. **عنه ﷺ:** لُعِنَتِ القَدَرِيَّةُ عَلىٰ لِسانِ سَبعينَ نَبِيّاً.[7]

٣ / ٥. مَعنَى القَدَرِيَّةِ

أ ـ ما يَدُلُّ عَلىٰ أنَّ القَدَرِيَّةَ هُمُ المُفَوِّضَةُ

٤٤٤. **رسول الله ﷺ:** القَدَرِيَّةُ الَّذينَ يَقولونَ: الخَيرُ وَالشَّرُّ بِأَيدينا؛ لَيسَ لَهُم في شَفاعَتي نَصيبٌ، ولا أنَا مِنهُم ولا هُم مِنّي.[8]

٤٤٥. **عنه ﷺ:** ألا إنَّ لِكُلِّ اُمَّةٍ مَجوساً، ومَجوسُ هٰذِهِ الاُمَّةِ الَّذينَ يَقولونَ: لا قَدَرَ، ويَزعُمونَ أنَّ المَشيئَةَ وَالقُدرَةَ إلَيهِم ولَهُم.[9]

ب ـ ما يَدُلُّ عَلىٰ أنَّ القَدَرِيَّةَ هُمُ الجَبرِيَّةُ

٤٤٦. **رسول الله ﷺ:** يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ يَعمَلونَ

---

١. بالرفع خبر للخير وكذا الجملة التالية أي الخير الواصل منّي إليك مبتدء من دون استحقاقك لأنّ مبادئ الخير الذى تستحقّه بعملك أيضاً منّي، والشرّ الواصل جزاء متفرّع على جنايتك. وفي نسخة «ب» بالنصب وهو على التميز والخبر مقدّر (هامش المصدر: ص ٣٤٠).

٢. التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣.

٣. توضيح ذلك: إنّ مجرّد القدرة على الحيلولة بين العبد وفعله لا يدلّ على كونه تعالى فاعله، إذ القدرة على المنع غير المنع، ولا يوجب إسناد الفعل إليه سبحانه.

٤. تحف العقول: ص ٣٧. ٥. التوحيد: ص ٤٧ ح ١٠.

٦. حلية الأولياء: ج ٩ ص ٢٥٤.

٧. الطرائف: ص ٣٤٤.

٨. الفردوس: ج ٣ ص ٢٣٨ ح ٤٧٠٦.

٩. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٩٩.

المَعاصِيَ، ويَقولونَ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد قَدَّرَها عَـلَيهِم، الرّادُّ عَلَيهِم كَالشّاهِرِ سَيفَهُ في سَبيلِ اللهِ.[1]

تحليل حول الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين

لقد شَغلَ موضوع الجبر والتفويض ذهن الإنسان منذ القدم، ومن أجل تسليط الضوء على هذه المسألة، فقد درسنا هذا الموضوع في ثلاثة أقسام، هي: «نظريّة الجبر»، «نظريّة التفويض»، و «نظريّة الأمر بين الأمرين».

أولاً: نظريّة الجبر

إنّ الجبر يقف في مقابل الاختيار والحرّية. فالإنسان المجبور هو الّذي لا يمتلك القدرة والاختيار والحريّة؛ فالإنسان القادر المختار هو الّذي يتمتّع بقوّة إرادة واختيار في أداء عملٍ معيّنٍ وإنجازه، كذلك القدرة على تركه.

أدلّة نظرية الجبر ونقدها

لقد تمسّك أنصار نظريّة الجبر بدليلين، سنقوم فيما يلي بطرحهما ونقدهما بشكلٍ إجمالي:

١. التمسّك بالقضاء والقدر

يُعدّ القضاء والقدر الإلهيّين أهمّ أدلّة المتكلّمين من أهل الجبر. فهؤلاء يعتبرون اختيار الإنسان متنافياً مع القضاء والقدر الإلهيّين، فهم يرون أنّ الله إذا قدّر فعلاً للإنسان مثل شرب الخمر، فإن كان الإنسان حرّاً في ترك شرب الخمر، وتركه فهذا يعني أنّ الله مغلوب والإنسان غالب.

نقد الدليل الأوّل لأنصار الجبر

يجب القول إجابةً على هذا الدليل: إنّ القضاء والقدر في أفعال الإنسان الاختياريّة لا يعنيان إجبار الناس على أعمال خاصّة، بل إنّ التقدير الإلهيّ في هذا المجال يعني أنّ الله حدّد قدرة الإنسان ومنحه القدرة بمقدارٍ معيّن، ويعني القضاء الإلهي أنّ الله حكم بهذا التحديد وأوجده، كما أنّ استخدام هذه القدرة المحدودة مشروط بإذن الله.

على هذا فإذا ارتكب الإنسان المعصية، فإنّ هذا لا يعني أنّ الله أصبح مغلوباً؛ ذلك لأنّ الله أعطى الإنسان القدرة على المعصية، ولم يمنعه من صدور المعصية من الناحية التكوينيّة عند ارتكابها، رغم أنّه أعلن للناس من الناحية التشريعيّة وعن طريق رسله أنّه لا يرضى بارتكاب المعاصي من الناحية التشريعيّة.

٢. التمسّك بالتوحيد الأفعالي

الدليل الآخر لأنصار الجبر هو: التوحيد الأفعالي، حيث يعدّ الله بموجبه فاعل جميع الأفعال.

نقد الدليل الثاني لأنصار الجبر

يجب القول فيما يتعلّق بالتوحيد الأفعالي: إنّ هذا التوحيد إذا كان يعني القيام بجميع الأفعال ـ ومنها أفعال الإنسان الاختياريّة وذنوبه ـ من قبل الله ـ تعالى ـ فإنّ ذلك لا يعني إلّا الجبر نفسه، وهو غير

---

١. الطرائف: ص ٣٤٤.

صحيح ، والمعنى الصحيح للتوحيد الأفعالي هو أنّ قدرة القيام بجميع الأفعال هي من جانب الله ، فحتّى عندما يقوم الإنسان بالفعل الاختياريّ ، فإنّه في الحقيقة قد اكتسب القدرة على هذا الفعل من الله .

ثانياً: نظريّة التفويض

التفويض في مقابل الجبر ، أي إيكال أفعال الإنسان بشكلٍ مطلق إليه . استناداً إلى هذه النظريّة فعلى الرغم من أنّ الإنسان اكتسب في نطاق الأفعال المفوّضة إليه أصل القدرة على إنجاز الأُمور من الله سبحانه ، ولكنّه بعد اكتساب هذه القدرة يمتلك هو نفسه الاستقلاليّة في أفعاله ، وتحقّق هذه الأفعال لا يعتمد على إذن الله التكوينيّ ، بل إنّ الله فاقد للقدرة والاستطاعة بالنسبة إلى هذه الأفعال .

استناداً إلى هذه النظريّة فإنّ الله ليست له القدرة على أفعال الإنسان ذلك؛ لأنّ الإنسان قادر على أفعاله الاختياريّة ، بناءً على ذلك فإن كان الله قادراً أيضاً على هذه الأفعال ، فسيكون ثمّةَ قادران على مقدورٍ واحدٍ وهو محال .

نقد نظرية التفويض:

إنّ هذه النظريّة تستلزم عجز الله ـ جلّ وعلا ـ وضعفه والحدّ من سلطته ؛ لأنّ مقتضاها هو أنّ الله ليست له سلطة على أفعال الناس الاختياريّة وعاجز عن أن يقف أمام صدور فعل من الإنسان ، في حين أنّ المحدوديّة والعجز والضعف من خصوصيّات المخلوق ولا يمكن نسبة هذه الصفات إلى الخالق .

روي عن الإمام الباقر ﵇ فيما يتعلّق ببطلان نظريّة التفويض إلى جانب بطلان الجبر قوله :

لَم يُفَوِّض الأَمرَ إلى خَلقِهِ وَهناً مِنهُ وَضَعفاً ، وَلا أَجبَرَهُم عَلى مَعاصيهِ ظُلماً .[1]

ثالثاً: نظريّة لا جبر ولا تفويض

اعتبر أئمّة أهل البيت ﵈ أنّ النظريّة الصحيحة هي القول بمنزلة بين الجبر والتفويض ، في معرض ردّهم على نظريّة الجبر من جهة ونظريّة التفويض ، أو القدر من جهةٍ أُخرى . فنُقل عن الإمام الصادق ﵇ قوله :

لا جَبرَ وَلا قَدَرَ ، وَلكِن مَنزِلَةٌ بَينَهُما .[2]

على أساس هذه النظريّة فإنّ الناس ليسوا مجبورين ؛ ذلك لأنّهم يمتلكون القدرة والاختيار ، ومن جهةٍ أُخرى فإنّ الأعمال لم تُفوّض إليهم بشكلٍ مطلق ؛ لأنّ الله قادر أيضاً على مقدورات الناس ، بل إنّ مالكيّة الإنسان في طول مالكيّة الله ، والله أكثر مالكيّة وقدرة .

الفصل الرّابع: أصناف القضاء والقدر

٤ / ١. القَضاءُ المَوقوفُ وَالمَحتومُ

الكتاب

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.[3]

الحديث

٤٤٧ . **رسول الله ﷺ**: ... أمرُ اللهِ يَجري إلىٰ قَضائِهِ ، وقَضاؤُهُ

---

١ . بحارالأنوار : ج ٥ ص ١٧ ح ٢٦ .
٢ . الكافي : ج ١ ص ١٥٩ ح ١٠ .
٣ . الرعد : ٣٩ .

يَجري إلىٰ قَدَرِهِ، ولِكُلِّ قَضاءٍ قَدَرٌ ولِكُلِّ قَدَرٍ أجَلٌ، ولِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾.[1]

٤ / ٢. لا مَفَرَّ مِنَ القَضاءِ المَحتومِ

الكتاب

﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾.[2]

الحديث

٤٤٨ . **رسول الله** ﷺ: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَو جَهَدَتِ الاُمَّةُ لِتَنفَعَكَ ما نَفَعَتكَ، إلّا شَيئاً قَد كَتَبَهُ اللهُ لَكَ.[3]

٤٤٩ . **حلية الأولياء عن أنس:** خَدَمتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَشرَ سِنينَ، فَما أرسَلَني في حاجَةٍ قَطُّ فَلَم تُهَيَّأ، إلّا قالَ: لَو قَضىٰ كانَ ـ أو قَدَّرَ كانَ ـ.[4]

٤٥٠ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ اللهَ إذا أرادَ إمضاءَ أمرٍ، نَزَعَ عُقولَ الرِّجالِ حَتّىٰ يُمضِيَ أمرَهُ، فَإِذا أمضاهُ رَدَّ إلَيهِم عُقولَهُم ووَقَعَتِ النَّدامَةُ.[5]

٤٥١ . **الغيبة للنعماني عن عبدالله بن عبّاس:** قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِأَبي: يا عَبّاسُ، وَيلٌ لِذُرِّيَّتي مِن وُلدِكَ، ووَيلٌ لِوُلدِكَ مِن وُلدي، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أفَلا أجتَنِبُ النِّساءَ، أو قالَ: أفَلا أجُبُّ[6] نَفسي؟

قالَ: إنَّ عِلمَ اللهِ عزّ وجلّ قَد مَضىٰ، وَالاُمورُ بِيَدِهِ، وإنَّ الأَمرَ سَيَكونُ في وُلدي.[7]

كلام فيما يظهر منه نفي القضاء الموقوف

تدلّ أحاديث الباب السابق بوضوح على أنّ القضاء الإلهي ومقدّراته على نوعين: القضاء المحتوم الّذي لا يمكن تغييره، والقضاء غير المحتوم الّذي من الممكن أن يتغيّر؛ ولكن هناك إزاء هذه الأحاديث، روايات اُخرى تدلّ في الظاهر على نفي القضاء الموقوف وغير المحتوم، ونتيجتها انحصار القضاء في القضاء المحتوم.

طوائف هذه الأحاديث: يمكن تقسيم هذه الأحاديث إلى عدّة مجاميع:

المجموعة الاُولى: الأحاديث الّتي تؤكّد أنّ قلم التقدير الإلهي قد عيّن كلّ ما يحدث حتّى القيامة وأنّ هذه الكتابة قد جفّت، وهو إشارة إلى أنّ المقدّرات الإلهيّة محددة وغير قابلة للتغيير حتّى القيامة.

جاء في كتاب علل الشرائع:

هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ ... قال:

... يا مُحَمَّدُ، وَيلٌ لِوُلدِكَ مِن وُلدِ العَبّاسِ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إلَى العَبّاسِ فَقالَ: يا عَمُّ، وَيلٌ لِوُلدي مِن وُلدِكَ! فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ أفَأَجُبُّ نَفسي؟ قالَ: جَفَّ القَلَمُ بِما فيهِ.[8]

---

١. تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٤٤٥ ح ١١١١٤.
٢. الرعد: ١١.
٣. الفردوس: ج ٤ ص ٣٦٥ ح ٧٠٥٥.
٤. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٧٩ ح ٣٦٦.
٥. الجامع الصغير: ج ١ ص ٢٥٣ ح ١٦٦٦.
٦. الجَبُّ: القَطعُ، جَبَّهُ يَجُبُّه جَبّاً، واستئصال الخصية، ومجبوب: أي مقطوع الذكر (تاج العروس: ج ١ ص ٣٤٧ «جبب»).
٧. الغيبة للنعماني: ص ٢٤٨ ح ٢.
٨. علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٧.

المجموعة الثانية: الأحاديث الّتي تدلّ على أنّ عدداً من الناس خُلقوا للجنّة وخُلق عدد آخر منهم للنار، وكلّ واحد منهم لايمكنه فعل إلّا ما خُلق له كما يروي عمران بن حصين ذلك قائلاً:

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، أعُلِمَ أهلُ الجَنَّةِ مِن أهلِ النّارِ؟ قالَ: فَقالَ: نَعَم، قالَ: قيلَ: فَفيمَ يَعمَلُ العامِلونَ؟ قالَ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ.[1]

المجموعة الثالثة: الأحاديث الّتي تعتبر في الظاهر سعادة البشر وشقاءهم أمراً مقدّراً ومفروغاً منه، ومع ذلك فإنّها توصي بالعمل مستدلّةً بأنّ الذين هم أهل السعادة يوفّقون للأعمال الّتي توصلهم إلى سعادتهم المقدّرة، وأمّا أهل الشقاء فإنّهم يوفّقون للأعمال الّتي تنتهي بهم إلى مصيرهم المشؤوم، مثل ما نقل عن عمر بن الخطّاب من أنّه قال للنّبيّﷺ:

يا رسولَ اللهِ، أرَأيتَ ما نَعمَلُ فيهِ أمرٌ مُبتَدَعٌ أو مُبتَدَأٌ أو أمرٌ قَد فُرِغَ مِنهُ؟ قالَ: أمرٌ قَد فُرِغَ مِنهُ، فَاعمَل يَابنَ الخَطّابِ، فَإِنَّ كُلّاً مُيَسَّرٌ، فَأَمّا مَن كانَ مِن أهلِ السَّعادَةِ فَإِنَّهُ يَعمَلُ لِلسَّعادَةِ، وَمَن كانَ مِن أهلِ الشَّقاءِ فَإِنَّهُ يَعمَلُ لِلشَّقاءِ.[2]

ملاحظات لفهم الأحاديث المذكورة:

لبيان هذه الأحاديث، من الضروريّ الالتفات إلى ثلاث ملاحظات:

١. التعارض مع القرآن والأحاديث القطعيّة الصدور

إنّه إذا كان المراد من هذه الأحاديث إلغاء حرّية الإنسان في تعيين مصيره وعاقبته، وسلب الإرادة والمشيئة الإلهية في تغيير مصير الإنسان والعالَم، فإنّ هذه الأحاديث الآحاد لا تعارض الأحاديث المتواترة والسنّة القطعيّة لرسول اللهﷺ فحسب، بل إنّها تتعارض مع صريح القرآن الكريم، بل ومع فلسفة بعثة الأنبياء، وبناءً على ذلك فإنّها مردودة ولا يمكن قبولها على فرض صحّة أسانيدها.

٢. عدم تعارض علم اللهﷻ مع إرادته وحرية الإنسان

من الممكن أن تكون هذه الروايات كناية عن العلم الأزلي لله تعالى بالأمور المذكورة، بمعنى أنّ الله تعالى، يعلم من سيكون شقيّاً، ومن سيدخل الجنّة، ومن سيدخل النار، وباختصار: فإنّ الله ـ تعالى ـ يعلم المصير الدنيوي والأُخروي لجميع الناس، ولكنّ الملاحظة المهمّة والدقيقة هي أنّ علم الله، ليس علّة للمعلوم، بل هو تابع له، لا متبوع له كما ظنّ الأشاعرة وأتباعهم.

بناءً على ذلك، فإنّ العلم الأزلي لله ـ تعالى ـ لا يتعارض؛ لا مع إرادته ومشيئته، ولا مع إرادة الإنسان واختياره في تعيين مصيره.

بعبارة أُخرى: فإنّ المراد من الأحاديث المذكورة، أنّ الله ـ تعالى ـ يعلم كيف سيعيّن الإنسان باختياره مصيره في الدنيا والآخرة، فهل سيكون شقيّاً، أم سعيداً؟ وهل سيكون من أهل الجنّة، أو من أهل النار؟ حيث ذكر هذا المعنى بوضوح في بعض

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٤١ ح ٩.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٥٤٨٢.

الأحاديث.

على هذا فإنّ جفاف قلم التقدير لا يسلب الإنسان حرّيته وحسب، بل إنّه يمنحه الحرّية، لأنّ كتابته الّتي هي غير قابلة للتغيير هي حرّية الإنسان في اختيار طريق السعادة، أو الشقاء.

٣. نطاق حرّية الإنسان في دائرة التقدير الإلهي

إنّ حرّية الإنسان ليست مطلقة في تعيين مصيره الدنيوي والاُخروي، بل هي في دائرة القضاء والقدر الإلهيين، لأنّ لكلّ إنسان استعداداً خاصّاً على أساس التقدير الحكيم للحقّ جلّ وعلا، حيث لا يستطيع أن يتمتّع بحرّيته وسعيه، إلّا في نطاق مقدراته واستعداداته، لا أنّ كلّ شخص بإمكانه أن يصل إلى المركز الّذي يتطلّع إليه من الناحية المادّيّة أو المعنويّة، وما جاء في الأحاديث السابقة من أنّه: «كلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ» يشير إلى هذه الملاحظة.

نعم إنّ الإنسان لا يمكنه ـ كسائر المخلوقات ـ أن يخرج من نطاق المقدّرات الإلهيّة، والفرق الوحيد بين الإنسان وسائر المخلوقات هو أنّه حرّ في تعيين مصيره في نطاق المقدّرات الإلهيّة، وإنّ نظام الخلق سوف يوفّر له أداة الوصول إلى المصير الّذي يختاره مهما كان هذا المصير: ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلَاءِ وَهَـٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.[1]

الفصل الخامس: خصائص القضاء والقدر

٥ / ١. الحُسنُ

٤٥٢. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: هُوَ العَزيزُ الغَفورُ، جَميلُ الثَّناءِ، حَسَنُ البَلاءِ، سَميعُ الدُّعاءِ، حَسَنُ القَضاءِ.[2]

٥ / ٢. العَدْلُ

٤٥٣. الكافي: أتىٰ جَبرَئيلُ ﷺ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ لَهُ: إنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ: إذا أرَدتَ أن تَعبُدَني يَوماً ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي فَارفَع يَدَيكَ إلَيَّ وقُل: «... اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ حَمداً أبَداً، أنتَ حَسَنُ البَلاءِ، جَليلُ الثَّناءِ، سابِغُ[3] النَّعماءِ، عَدلُ القَضاءِ، جَزيلُ العَطاءِ».[4]

٥ / ٣. الخِيَرَةُ لِلمُؤمِنِ

٤٥٤. رسول الله ﷺ: في كُلِّ قَضاءِ اللهِ ﷻ خِيَرَةٌ لِلمُؤمِنِ.[5]

٤٥٥. عنه ﷺ: المُؤمِنُ كُلُّ لَهُ فيهِ خَيرٌ، ولَيسَ ذاكَ لِأَحَدٍ إلّا لِلمُؤمِنِ، إن أصابَهُ سَرّاءُ فَشَكَرَ اللهَ فَلَهُ أجرٌ، وإن أصابَهُ ضَرّاءُ فَصَبَرَ فَلَهُ أجرٌ، فَكُلُّ قَضاءِ اللهِ لِلمُسلِمينَ خَيرٌ.[6]

٤٥٦. الإمام زين العابدين ﷺ: ضَحِكَ رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ حَتّىٰ بَدَت نَواجِذُهُ[7]، ثُمَّ قالَ: ألا تَسأَلوني مِمَّ ضَحِكتُ؟ قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ.

---

١. الإسراء: ٢٠.
٢. الدروع الواقية: ص ٨٨.
٣. سُبوغُ النِّعمة: تَمامُها وَسَعَتُها (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٨ «سبغ»).
٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦.
٥. التوحيد: ص ٣٧١ ح ١١.
٦. السنن الكبرى: ج ٣ ص ٥٢٦ ح ٦٥٥٤.
٧. النواجذُ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك (النهاية: ج ٥ ص ٢٠ «نجذ»).

قالَ: عَجِبتُ لِلمَرءِ المُسلِمِ، أنَّهُ لَيسَ مِن قَضاءٍ يَقضيهِ اللهُ عز وجل إلّا كانَ خَيراً لَهُ في عاقِبَةِ أمرِهِ.[1]

الفصل السّادس: البداء في القضاء

٦ / ١. معنى البداء

٤٥٧. رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ ـ: يَمحو مِنَ الأَجَلِ ما يَشاءُ، ويَزيدُ فيهِ ما يَشاءُ.[2]

٤٥٨. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ عز وجل أوحىٰ إلىٰ نَبِيٍّ مِن أنبِيائِهِ: أن أخبِر فُلانَ المَلِكَ أنّي مُتَوَفّيهِ إلىٰ كَذا وكَذا، فَأَتاهُ ذٰلِكَ النَّبِيُّ فَأَخبَرَهُ، فَدَعَا اللهَ المَلِكُ وهُوَ عَلىٰ سَريرِهِ حَتّىٰ سَقَطَ مِنَ السَّريرِ، فَقالَ: يا رَبِّ أجِّلني حَتّىٰ يَشِبَّ طِفلي وأقضِيَ أمري، فَأَوحَى اللهُ عز وجل إلىٰ ذٰلِكَ النَّبِيِّ أنِ ائتِ فُلانَ المَلِكَ، فَأَعلِمهُ أنّي قَد أنسَيتُ في أجَلِهِ وزِدتُ في عُمُرِهِ خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً، فَقالَ ذٰلِكَ النَّبِيُّ: يا رَبِّ إنَّكَ لَتَعلَمُ أنّي لَم أكذِب قَطُّ، فَأَوحَى اللهُ عز وجل إلَيهِ: إنَّما أنتَ عَبدٌ مَأمورٌ فَأَبلِغهُ ذٰلِكَ، وَاللهُ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ.[3]

٦ / ٢. ما يوجِبُ حُسنَ البَداءِ

أ ـ الدُّعاءُ

٤٥٩. رسول الله ﷺ: الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ، ولِلّٰهِ فـي خَـلقِهِ قَضاءانِ: قَضاءٌ ماضٍ، وقَضاءٌ مُحدَثٌ.[4]

٤٦٠. عنه ﷺ: الدُّعاءُ جُندٌ مِن أجنادِ اللهِ تَعالىٰ مُجَنَّدٌ، يَرُدُّ القَضاءَ بَعدَ أن يُبرَمَ.[5]

ب ـ صِلَةُ الأَرحام

٤٦١. رسول الله ﷺ: مَن سَرَّهُ النَّسأُ فِي الأَجَلِ، وَالزِّيادَةُ فِي الرِّزقِ، فَليَصِل رَحِمَهُ.[6]

٦ / ٣. ما يوجِبُ سوءَ البَداءِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾.[7]

الحديث

٤٦٢. رسول الله ﷺ: ما نَقَضَ قَومٌ عَهدَهُم إلّا سُلِّطَ عَلَيهِم عَدُوُّهُم، وما جارَ قَومٌ إلّا كَثُرَ القَتلُ بَينَهُم، وما مَنَعَ قَومٌ الزَّكاةَ إلّا حُبِسَ القَطرُ عَنهُم، ولا ظَهَرَت فيهِمُ الفاحِشَةُ إلّا فَشا فيهِمُ المَوتُ، وما يَخسِرُ قَومٌ المِكيالَ وَالميزانَ إلّا اُخِذوا بِالسِّنينَ.[8]

٤٦٣. عنه ﷺ: إذا أبغَضَ المُسلِمونَ عُلَماءَهُم، وأظهَروا عِمارَةَ أسواقِهِم وتَناكَحوا عَلىٰ جَمعِ الدَّراهِمِ، رَماهُمُ اللهُ عز وجل بِأَربَعِ خِصالٍ: بِالقَحطِ مِنَ الزَّمانِ، وَالجَورِ مِنَ السُّلطانِ، وَالخِيانَةِ مِن وُلاةِ الأَحكامِ، وَالصَّولَةِ مِنَ العَدُوِّ.[9]

---

١. التوحيد: ص ٤٠١ ح ٥.
٢. الفردوس: ج ٥ ص ٢٦١ ح ٨١٢٦.
٣. التوحيد: ص ٤٤٣ ح ١.
٤. الفردوس: ج ٢ ص ١١ ح ٢٠٩٠.
٥. أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٣٨ الرقم ٥٢٩٧.
٦. الكافي: ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٦.
٧. الرعد: ١١.
٨. إرشاد القلوب: ص ٧١.
٩. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٧٩٢٣.

كلام حول البداء

يعتبر البداء أحد التعاليم الإسلاميّة المهمّة، حيث تدلّ عليه بوضوح آيات القرآن الكريم والأحاديث المنقولة في كتب الفريقين. لذا فقد أيّدت جميع الفرق والمذاهب الإسلاميّة مفهومه، من الناحية العملية. نعم عمد البعض إلى إنكار البداء؛ لأنّهم لم يدركوا معناه بشكل صحيح بزعم أنّه يتعارض مع علم الله الذاتي والأزلي.

ولكنّ جميع فرق المسلمين تمدّ أيديها بالدعاء على أرض الواقع ولا تطلب من الله قضاء حاجاتها فحسب، بل وترجوه أن يغيّر عاقبتها، وهذا السلوك إنّما يمثّل في الحقيقة اعتقاداً بمفهوم البداء.

مفهوم البداء

كلمة البداء مشتقّة من مادّة «بدو» بمعنى الظهور، وتستعمل بمعنيين هما الظهور بعد الخفاء وظهور الرأي الجديد.

والمعنى الثاني للبداء (أي ظهور الرأي الجديد) يمكن أن يكون هو أيضاً على صورتين: ظهور رأي على خلاف الرأي السابق (أو التغير في الرأي)، وظهور رأي دون أن تكون له خليفة في رأي آخر.

وهكذا يستخدم البداء في اللغة العربية في ثلاثة مواضع:

١. ظهور شيء بعد خفائه.

٢. ظهور رأي خلافاً للرأي السابق، أو تغيير الرأي.

٣. ظهور رأي دون أن تكون له خليفة مسبقة.

والآن علينا أن نتعرّف على المعنى الّذي استخدم فيه البداء في الكتاب والسنّة فيما يتعلّق بالله تعالى.

البداء في الكتاب والسنة

زعم الكثير من الذين أبدوا آراءهم حول البداء أو أنكروه، أنّ البداء بالمعنى الأوّل هو المستخدم فيما يتعلّق بالله، وبالتالي فقد عمدوا إلى الاستدلال على هذا المعنى أو ردّه، ولكنّ البداء استخدم في الكتاب والسنّة بالمعنيين الأخيرين فيما يتعلّق بالله ـ تعالى ـ، أمّا المعنى الثالث فلا خلاف فيه، وإنّما الّذي خضع للبحث واختُلِف بشأنه هو المعنى الثاني منها.

وقد لاحظنا في بحث القضاء والقدر، أنّ الله جعل تحت اختيار البشر إمكانيّات وثروات مثل القدرة والرزق والعمر والبقاء بشكل محدود، وهذه المحدوديّة هي التقدير الإلهي، ومن جهة أُخرى فإنّ التقدير الإلهي على قسمين: محتوم (أو غير قابل للتغيير)، وغير محتوم (أو قابل للتغيير).

فعلى هذا الأساس يكون عبارة عن التغيير في التقدير غير المحتوم عن طريق تقديم التقديرات وتأخيرها، أو محو تقدير وإثبات تقدير آخر، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾.[1]

---

١. الرعد: ٣٩.

وروي عن الإمام الصادقؑ في تفسير هذا الآية الكريمة:

هَل يُمحىٰ إلاّ ما كانَ ثابِتاً؟ وَهَل يُثبَتُ إلاّ ما لَم يَكُن؟[١]

نماذج من البداء في القرآن

ذكر القرآن الكريم بعض المواضع المهمّة الّتي حدث فيها البداء، ومنها البداء في عذاب قوم يونس:

﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.[٢]

النموذج الثاني للبداء هو البداء الحاصل في مواعدة موسىؑ:

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَاتَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[٣]

وروي عن الإمام الباقرؑ في تفسير الآية قوله:

كانَ فِي العِلمِ وَالتَّقديرِ ثَلاثينَ لَيلَةً، ثُمَّ بَدا للهِ فَزادَ عَشراً، فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ لِلأَوَّلِ وَالآخِرِ أربَعينَ لَيلَةً.[٤]

يصرّح الإمام الصادقؑ في الحديثين السابقين: إنّ البداء كان في كتاب التقديرات، لا في علم الله الذاتي، وذلك لأنّ كلاًّ من التقدير السابق، وكذلك التغيير في التقدير السابق وإثبات التقدير الجديد، كلّ ذلك كان في علم الله الذاتي والأزلي.

نماذج من البداء في روايات أهل السنّة

نشير هنا إلى نماذج من طرح مسألة البداء في الأحاديث الّتي جاءت في مصادر أهل السنّة كي يتّضح لنا أنّ هذه المسألة لا تقتصر على روايات أتباع أهل البيتؑ:

الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ، ولِلهِ في خَلقِهِ قَضاءانِ: قَضاءٌ ماضٍ، وقَضاءٌ مُحدَثٌ.[٥]

لا يَرُدُّ القَدَرَ إلَّا الدُّعاءُ.[٦]

كما روي عن الإمام عليّؑ:

إنَّ اللهَ يَدفَعُ الأَمرَ المُبرَمَ.[٧]

وأمثال هذه الروايات كثيرة للغاية في مصادر أهل السنّة، على هذا فإنّ منكري البداء لابدّ وأن ينكروا جميع هذه الأحاديث.

البداء من منظار الوجدان والعقل

يدرك كلّ إنسان من خلال الرجوع إلى ضميره أنّ وضعه الحالي من الممكن أن يكون بشكل آخر، على سبيل المثال: فإن كان فقيراً فمن الممكن أن يكون غنيّاً، وإن كان سقيماً فمن الممكن أن يكون سليماً وهكذا، لذلك فإنّه يطلب من الله في أدعيته أن يغنيه

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٢، التوحيد: ص ٣٣٣ ح ٤.
٢. يونس: ٩٨. ٣. الأعراف: ١٤٢.
٤. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٤ ح ٤٦، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٢٦ ح ٢٧.
٥. الفردوس: ج ٢ ص ١١ ح ٢٠٩٠، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٧٥ ح ٤٥٥٢٠.
٦. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٥ ح ٩٠، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٧٠ ح ١٨١٤.
٧. كنز العمّال: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٥٥٦.

ويعافيه ، وهذا التغيير في التقدير ماهو في الحقيقة إلّا البداء.

من جهة أُخرى فإنّ العقل يثبت جميع الكمالات لله سبحانه ، ومن جملة الكمالات القدرة المطلقة ، واستناداً إلى القدرة المطلقة، فإنّ الله بإمكانه أن يغيّر هذا التقدير حتّى بعد تعيين التقدير الخاص ؛ كفقر زيد أو مرض عمرو مثلاً ، فهو قادر على أن يغني ويعافي زيداً وعمراً ، وإنّ ما تقوله من أنّ الله لا يعود بإمكانه أن يغيّر التقدير بعد إبرامه، هو تحديد لقدرة الله وسلب لكمال من كمالاته وهذا ما يخالف صريح حكم العقل .

الفصل السّابع: تقدير السّعادة والشّقاوة

٧ / ١. السَّعيدُ سَعيدٌ في بَطنِ اُمِّهِ وكَذٰلِكَ الشَّقِيُّ

٤٦٤ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ النُّطفَةَ إذا استَقَرَّت فِي الرَّحِمِ فَمَضىٰ لَها أربَعونَ يَوماً ... جاءَ مَلَكُ الرَّحِمِ فَصَوَّرَ عَظمَهُ ولَحمَهُ ودَمَهُ وشَعرَهُ وبَشَرَهُ وسَمعَهُ وبَصَرَهُ ، فَيَقولُ : يا رَبِّ أذَكَرٌ أم أُنثىٰ ؟ يا رَبِّ أشَقِيٌّ أم سَعيدٌ ؟ فَيَقضِي اللهُ ﷻ ما شاءَ ويُكتَبُ ، ثُمَّ يَقولُ : أي رَبِّ أيُّ شَيءٍ رِزقُهُ ؟ فَيَقضِي اللهُ ما شاءَ ، فَيُكتَبُ ثُمَّ يُطوىٰ بِالصَّحيفَةِ فَلا تُنشَرُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[١]

٧ / ٢. مَعنىٰ سَعادَةِ المَولودِ وشَقاوَتِهِ قَبلَ وِلادَتِهِ

٤٦٥ . **التوحيد عن محمّد بن أبي عمير**: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَن مَعنىٰ قَولِ رَسولِ اللهِ ﷺ : «الشَّقِيُّ مَن شَقِيَ في بَطنِ اُمِّهِ ، وَالسَّعيدُ مَن سَعِدَ في بَطنِ اُمِّهِ» ، فَقالَ : الشَّقِيُّ مَن عَلِمَ اللهُ وهُوَ في بَطنِ اُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ الأَشقِياءِ ، وَالسَّعيدُ مَن عَلِمَ اللهُ وهُوَ في بَطنِ اُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ السُّعَداءِ .

قُلتُ لَهُ : فَما مَعنىٰ قَولِهِ ﷺ : اِعمَلوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ .

فَقالَ : إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ الجِنَّ وَالإِنسَ لِيَعبُدوهُ ولَم يَخلُقهُم لِيَعصوهُ ، وذٰلِكَ قَولُهُ ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢] فَيَسَّرَ كُلّاً لِما خُلِقَ لَهُ ، فَالوَيلُ[٣] لِمَنِ استَحَبَّ العَمىٰ عَلَى الهُدىٰ .[٤]

دراسة حول السّعادة والشّقاء في بطن الاُمّ

يدلّ ظاهر هذا الحديث على أنّ السعادة والشقاء مقارنان للإنسان من حين ولادته، وأنّ سعادة البشر و شقاءهم محدّدان قبل أن يولدوا. فكلّ من كان سعيداً في بطن اُمّه سوف تقترن حياته بالسعادة بعد ولادته ، وإذا ما كُتب عليه أن يكون شقيّاً في بطن اُمّه، فإنّه سيكون تعيساً بعد ولادته أيضاً.

وعلى هذا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل يدلّ هذا الحديث على كون الناس مجبورين في سلوك طريق السعادة والشقاء؟

قبل الإجابة على هذا السؤال من الضروري

---

١ . المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٧٧ ح ٣٠٤١.
٢ . الذاريات : ٥٦ .
٣ . الوَيلُ : كلمة عذاب ، وقيل : وادٍ في جهنّم لو اُرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه (الصحاح : ج ٥ ص ١٨٤٦ «ويل») .
٤ . التوحيد : ص ٣٥٦ ح ٣ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٥٧ ح ١٠ .

الالتفات إلى هذه الملاحظة: وهي أنّ الاعتقاد بالجبر ـ كما أوضحنا بشكلٍ مفصّل فيما مضى ـ يعني إنكار العلم الحضوريّ للإنسان باختياره وحرّيته، كما يعني نسبة الظلم والفعل القبيح إلى الله تعالى، وكذلك فإنّ الدين والشريعة والقيم الأخلاقيّة ستكون فاقدة للقيمة في حالة كون أفعال الإنسان إجباريّة. على أساس هذا المبدأ المسلّم به الّذي لا يقبل الشكّ، فإنّ القضاء والقدر الإلهيّين ـ ومن جملتهما تقدير سعادة الإنسان أو شقائه لا مناص من تفسيرهما بشكلٍ بحيث لا يؤدّي إلى كون الإنسان مجبوراً في اختيار طريق الحياة.

يمكن القول مع أخذ هذه الملاحظة بنظر الاعتبار بأنّ الحديث المذكور يشير إلى أحد المعنيين التاليين:

١. العلم الإلهي بسعادة البشر وشقائهم قبل ولادتهم

لا شكّ في أنّ الله يعلم بمصير جميع البشر قبل ولادتهم، ولكنّ من الواضح أنّ علم الله الأزليّ ليس سبب صدور أفعال الإنسان.

بعبارةٍ أُخرى: فإنّ الله ـ سبحانه ـ يعلم الطريق الّذي يختاره كلّ إنسان بإرادته واختياره، على هذا فإنّ الإنسان ليس مجبراً على اختيار طريق الخير أو الشرّ.

وقد روي هذا التفسير للحديث المذكور بحذافيره عن الإمام الكاظم عليه السلام:

الشَّقيُّ مَن عَلِمَ اللهُ وَهوَ في بَطنِ اُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ الأَشقياءِ، وَالسَّعيدُ مَن عَلِمَ اللهُ وَهُوَ في بَطنِ اُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمال السُّعداء. [١]

٢. تقدير السعادة للمؤمن والشقاء للكافر

إنّ المعنى الآخر للحديث المذكور: هو أنّ الله ﷻ قدّر السعادة في بطون الأُمّهات للأبناء الّذين يعلم أنّهم يختارون في المستقبل الطريق الصحيح في الحياة ويؤمنون به، فيما قدّر في بطون الأُمّهات الشقاء للأبناء الّذين يعلم أنّهم سيختارون في المستقبل الطريق الخاطئ ويكفرون به.

بناءً على ذلك، فعلى الرغم من أنّ السعادة والشقاء يُقدّران من قبل الله، إلّا أنّ السعادة والشقاء يعينان الإنسان على أساس الإيمان والكفر اللّذين هما عملان اختياريّان للإنسان.

٧ / ٣. دَورُ العَمَلِ في مَصيرِ الإنسانِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. [٢]

الحديث

٤٦٦ . **رسول الله ﷺ**: كَما تَكونونَ يُوَلّى ـ أو يُؤَمَّرُ ـ عَلَيكُم. [٣]

٧ / ٤. مَبادِئُ السَّعادَةِ

أ ـ المَعرِفَةُ

الكتاب

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ

---

١. التوحيد: ص ٣٥٦ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٧ ح ١٠.
٢. الرعد: ١١.
٣. مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥٧٧.

﴿خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ الْأَلْبَـٰبِ﴾.[١]

الحديث

٤٦٧ . **رسول الله ﷺ**: العِلمُ إمامُ العَمَلِ وَالعَمَلُ تابِعُهُ، يُلهِمُهُ اللهُ السُّعَداءَ ويَحرِمُهُ الأَشقِياءَ.[٢]

ب ـ الإيمانُ

٤٦٨ . **رسول الله ﷺ**: أسعَدُ النّاسِ بِشَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ، مَن قالَ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، خالِصاً مِن قَلبِهِ أو نَفسِهِ.[٣]

ج ـ وِلايَةُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٤٦٩ . **رسول الله ﷺ** ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ : يا عَلِيُّ، سَعِدَ مَن تَوَلّاكَ.[٤]

٤٧٠ . **عنه ﷺ** ـ أيضاً ـ : ألا إنَّ السَّعيدَ كُلَّ السَّعيدِ مَن أحَبَّكَ وأخَذَ بِطَريقَتِكَ.[٥]

د ـ اِتِّباعُ القُرآنِ

الكتاب

﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾.[٦]

الحديث

٤٧١ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ هٰذَا القُرآنَ هُوَ النّورُ المُبينُ ... مَن جَعَلَهُ شِعارَهُ ودِثارَهُ[٧] أسعَدَهُ اللهُ.[٨]

هـ ـ الاِستِعانَةُ مِنَ اللهِ

الكتاب

﴿كٓهيعٓصٓ * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.[٩]

الحديث

٤٧٢ . **رسول الله ﷺ**: يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ، ارحَمني رَحمَةً تُطفِئُ بِها غَضَبَكَ، وتَكُفُّ بِها عَذابَكَ، وتَرزُقُني بِها سَعادَةً مِن عِندِكَ.[١٠]

٧/٥ . ما يُحَوِّلُ الأَشقِياءَ سُعَداءَ

٤٧٣ . **حلية الأولياء عن الأوزاعي**: قَدِمتُ المَدينَةَ فَسَأَلتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، عَن قَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَـٰبِ﴾.

فَقالَ: نَعَم، حَدَّثَنيهِ أبي عَن جَدِّهِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام قالَ: سَأَلتُ عَنها رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ: لَأُبَشِّرَنَّكَ بِها يا عَلِيُّ، فَبَشِّر بِها اُمَّتي مِن بَعدي، الصَّدَقَةُ عَلىٰ وَجهِها، وَاصطِناعُ المَعروفِ، وبِرُّ الوالِدَينِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ، تُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً، وتَزيدُ فِي العُمُرِ، وتَقي مَصارِعَ السَّوءِ.[١١]

---

١ . البقرة : ٢٦٩ .
٢ . الخصال : ص ٥٢٣ ح ١٢.
٣ . صحيح البخاري : ج ١ ص ٤٩ ح ٩٩.
٤ . الأمالي للصدوق : ص ٦٧ ح ٣٢.
٥ . الأمالي للطوسي : ص ٤٩٨ ح ١٠٩٣.
٦ . الإسراء : ٩ .
٧ . الشِّعارُ : الثوب الذي يلي الجسد ، لأنّه يلي شعرهُ ، والدِثارُ : الثوب الذي فوق الشعار (النهاية : ج ٢ ص ٤٨٠ «شعر») .
٨ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٤٤٩ ح ٢٩٧ .
٩ . مريم : ١ ـ ٤ .
١٠ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤.
١١ . حلية الأولياء : ج ٦ ص ١٤٥ .

٧ / ٦. مَبادِئُ الشَّقاءِ

أ ـ حُبُّ الدُّنيا

٤٧٤ . **رسول الله ﷺ:** بِئسَ العَبدُ عَبدٌ خُلِقَ لِلعِبادَةِ فَأَلهَتهُ العاجِلَةُ عَنِ الآجِلَةِ ، فـازَ بِـالرَّغبَةِ العـاجِلَةِ وشَـقِيَ بِالعاقِبَةِ .[١]

ب ـ مَعصيةُ اللهِ

٤٧٥ . **رسول الله ﷺ:** مَن عَمِلَ سوءاً شَهِدَت عَلَيهِ جَوارِحُهُ ، وبِقاعُهُ ، وشُهورُهُ ، وأعوامُهُ ، وساعاتُهُ وأيّامُهُ ولَيالِي الجُمَعِ وساعاتُها وأيّامُها ، فَيَشقىٰ بِذٰلِكَ شَقاءَ الأَبَدِ .[٢]

ج ـ مُخالَفَةُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٤٧٦ . **رسول الله ﷺ** ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام يَومَ عَرَفَةَ ـ : ... إنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ حَقَّ الشَّقِيِّ مَن عَصاكَ ، ونَصَبَ لَكَ عَداوَةً مِن بَعدي .[٣]

د ـ اِتِّباعُ الهَوىٰ

٤٧٧ . **رسول الله ﷺ:** إحذَرِ الهَوىٰ ، فَإِنَّهُ قائِدُ الأَشقِياءِ إلَى النّارِ .[٤]

الفصل الثّامن: الرّضا بالقضاء

٨ / ١. الحَثُّ عَلَى الرِّضا بِالقَضاءِ

٤٧٨ . **رسول الله ﷺ:** مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ رِضاهُ بِما قَضَى اللهُ لَهُ ، ومِن شَقاوَةِ ابـنِ آدَمَ تَـركُهُ اسـتِخارَةَ اللهِ ، ومِـن شَقاوَةِ ابنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِما قَضَى اللهُ لَهُ .[٥]

٤٧٩ . **معاني الأخبار عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه رفعه:** جاءَ جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أرسَلَني إلَيكَ بِهَدِيَّةٍ لَم يُعطِها أحَداً قَبلَكَ .

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : قُلتُ : وما هِيَ ؟

قالَ : الصَّبرُ وأحسَنُ مِنهُ .

قُلتُ : وما هُوَ ؟

قالَ : الرِّضا .[٦]

٤٨٠ . **الإمام الصادق عليه السلام:** لَم يَكُن رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ لِشَيءٍ قَد مَضىٰ : لَو كانَ غَيرُهُ .[٧]

٨ / ٢. التَّحذيرُ مِن عَدَمِ الرِّضا بِالقَضاءِ

٤٨١ . **رسول الله ﷺ:** قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ : مَـن لَـم يَـرضَ بِقَضائي ولَم يُؤمِن بِقَدَري ، فَليَلتَمِس إلٰهاً غَيري .[٨]

٤٨٢ . **عنه ﷺ** ـ مِمّا أوصىٰ بِهِ عَلِيّاً عليه السلام ـ : يا عَلِيُّ ، شَرُّ النّاسِ مَنِ اتَّهَمَ اللهَ في قَضائِهِ .[٩]

٨ / ٣. مَبادِئُ الرِّضا بِالقَضاءِ

أ ـ اليَقينُ

٤٨٣ . **رسول الله ﷺ:** لَمّا أهـبَطَ اللهُ آدَمَ إلَـى الأَرضِ قـامَ

---

١ . النوادر للراوندي : ص ١٤٥ ح ١٩٨.
٢ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٦٥٥ ح ٣٧٣.
٣ . الأمالي للمفيد : ص ١٦١ ح ٣.
٤ . تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ٣٣٢ الرقم ١٨٧٤.
٥ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٢١٥١.
٦ . معاني الأخبار : ص ٢٦٠ ح ١ .
٧ . الكافي : ج ٢ ص ٦٣ ح ١٣.
٨ . التوحيد : ص ٣٧١ ح ١١.
٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢.

وِجـاهَ[1] الكَـعبَةِ فَـصَلّىٰ رَكـعَتَينِ ، فَأَلهَـمَهُ اللهُ هٰـذَا الدُّعاءَ : ... اللّٰهُمَّ إنّـي أسأَلُكَ إيـماناً يُـباشِرُ قَـلبي ، ويَقيناً صادِقاً حَتّىٰ أعلَمَ أنَّهُ لا يُصيبُني إلّا ما كَـتَبتَ لي ، ورِضاً بِما قَسَمتَ لي .[2]

ب ـ فَضلُ اللهِ ﷻ

٤٨٤ . **رسول الله ﷺ:** إذا أرادَ اللهُ ﷻ بِعَبدٍ خَيراً أرضـاهُ بِـما قَسَمَ لَهُ وبارَكَ لَهُ فيهِ ، وإذا لَم يُرِد بِهِ خَيراً لَم يُرضِهِ بِما قَسَمَ لَهُ ولَم يُبارِك لَهُ فيهِ .[3]

٨ / ٤ . آثارُ الرِّضا بِالقَضاءِ

أ ـ التَّقَرُّبُ إلَى اللهِ ورِضوانِهِ

٤٨٥ . **رسول الله ﷺ:** أوحَى اللهُ تَعالىٰ إلىٰ موسىٰ ؑ : إنَّكَ لَن تَتَقَرَّبَ إلَيَّ بِشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِنَ الرِّضا بِـقَضائي ، ولَن تَعمَلَ عَمَلاً أحبَطَ لِحَسَناتِكَ مِنَ الكِبرِ .[4]

٤٨٦ . **عنه ﷺ:** مَن رَضِيَ مِنَ اللهِ بِاليَسيرِ مِنَ الرِّزقِ ، رَضِيَ اللهُ مِنهُ بِاليَسيرِ مِنَ العَمَلِ .[5]

ب ـ ذَهابُ الحُزنِ

٤٨٧ . **رسول الله ﷺ:** الإيمانُ بِالقَدَرِ يُذهِبُ الهَمَّ وَالحَزَنَ .[6]

ج ـ الرّاحَةُ

٤٨٨ . **رسول الله ﷺ:** الدُّنيا دُوَلٌ ، فَما كانَ لَكَ مِـنها أتـاكَ عَلىٰ ضَعفِكَ ، وما كانَ مِنها عَلَيكَ لَم تَدفَعهُ بِـقُوَّتِكَ ، ومَنِ انقَطَعَ رَجاؤُهُ مِمّا فاتَ استَراحَ بَدَنُهُ ، ومَن رَضِيَ بِما رَزَقَهُ اللهُ قَرَّت عَينُهُ .[7]

د ـ الغِنىٰ

٤٨٩ . **رسول الله ﷺ:** إرضَ بِـقَسمِ اللهِ ، تَكُـن مِـن أغـنَى النّاسِ .[8]

٤٩٠ . **عنه ﷺ:** مَن رَضِيَ بِقَسمِ اللهِ كانَ غَنِيّاً .[9]

---

١ . الوِجاهُ : التّجاهُ . يقال : داري وِجاهَ دارِكَ : حِذاءَها مِن تلقاءِ وجهها (المعجم الوسيط : ج ٢ ص ١٠١٥ «وجه») .

٢ . المعجم الأوسط : ج ٦ ص ١١٧ ح ٥٩٧٤ .

٣ . الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا : ص ٨٩ ح ٥٥ .

٤ . حلية الأولياء : ج ٧ ص ١٢٧ .

٥ . تحف العقول : ص ٥٧ .

٦ . مسند الشهاب : ج ١ ص ١٨٧ ح ٢٧٧ .

٧ . التمحيص : ص ٥٤ ح ١٠٦ .

٨ . الأمالي للمفيد : ص ٣٥٠ ح ١ .

٩ . كنز الفوائد : ج ٢ ص ١٦٢ .

الباب الرابع

محبّة الله ﷻ والتقرّب إليه

الفصل الأوّل: الترغيب في محبّة الله ﷻ

١ / ١. فَضلُ مَحَبَّةِ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾.[١]

الحديث

٤٩١ . **رسول الله ﷺ** ـ لِمَن سَأَلَهُ: أيُّ النّاسِ أفضَلُ إيماناً ؟ ـ: أصدَقُهُم حُبّاً.[٢]

٤٩٢ . **عنه ﷺ**: الإِيمانُ في قَلبِ الرَّجُلِ أن يُحِبَّ اللهَ ﷻ.[٣]

١ / ٢. التّامّونَ في مَحَبَّةِ اللهِ ﷻ

٤٩٣ . **رسول الله ﷺ**: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ حُبَّكَ، وحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذي يُبَلِّغُني حُبَّكَ. اللّٰهُمَّ اجعَل حُبَّكَ أحَبَّ إلَيَّ مِن نَفسي وأهلي ومِنَ الماءِ البارِدِ.[٤]

٤٩٤ . **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ جَعَلَ قُرَّةَ عَيني فِي الصَّلاةِ، وحَبَّبَها إلَيَّ كَما حَبَّبَ إلَى الجائِعِ الطَّعامَ وإلَى الظَّمآنِ الماءَ؛ فَإِنَّ الجائِعَ إذا أكَلَ الطَّعامَ شَبِعَ وإذا شَرِبَ الماءَ رَوِيَ، وأنَا لا أشبَعُ مِنَ الصَّلاةِ.[٥]

١ / ٣. عِبادَةُ المُحِبّينَ

٤٩٥ . **رسول الله ﷺ**: بَكىٰ شُعَيبٌ ﷺ مِن حُبِّ اللهِ ﷻ حَتّىٰ عَمِيَ، فَرَدَّ اللهُ ﷻ عَلَيهِ بَصَرَهُ، ثُمَّ بَكىٰ حَتّىٰ عَمِيَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِ بَصَرَهُ، ثُمَّ بَكىٰ حَتّىٰ عَمِيَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِ بَصَرَهُ، فَلَمّا كانَتِ الرّابِعَةُ أوحَى اللهُ إلَيهِ: يا شُعَيبُ، إلىٰ مَتىٰ يَكونُ هٰذا أبَداً مِنكَ ؟! إن يَكُن هٰذا خَوفاً مِنَ النّارِ فَقَد أجَرتُكَ، وإن يَكُن شَوقاً إلَى الجَنَّةِ فَقَد أبَحتُكَ.

قالَ: إلٰهي وسَيِّدي، أنتَ تَعلَمُ أنّي ما بَكَيتُ خَوفاً مِن نارِكَ، ولا شَوقاً إلىٰ جَنَّتِكَ، ولٰكِن عَقَدَ حُبُّكَ عَلىٰ قَلبي، فَلَستُ أصبِرُ أو أراكَ. فَأَوحَى اللهُ جَلَّ جَلالُهُ إلَيهِ: أما إذا كانَ هٰذا هٰكَذا فَمِن أجلِ هٰذا سَأُخدِمُكَ كَليمي موسَى بنَ عِمرانَ.[٦]

١ / ٤. أحِبُّوا اللهَ ﷻ وحَبِّبوهُ

٤٩٦ . **رسول الله ﷺ**: أحِبُّوا اللهَ لِما يَغذوكُم بِهِ مِن نِعَمِهِ، وأحِبّوني لِحُبِّ اللهِ ﷻ، وأحِبّوا أهلَ بَيتي لِحُبّي.[٧]

٤٩٧ . **عنه ﷺ**: قالَ اللهُ ﷻ لِداوودَ ﷺ: أحِبَّني، وحَبِّبني إلىٰ خَلقي.

قالَ: يا رَبِّ، نَعَم أنَا أُحِبُّكَ، فَكَيفَ أُحَبِّبُكَ إلىٰ

---

١. البقرة: ١٦٥.
٢. جامع الأحاديث للقمي: ص ٢٠٥.
٣. الفردوس: ج ١ ص ١١٤ ح ٣٨٦.
٤. كنز العمّال: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٣٧١٨.
٥. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٨ ح ١١٦٢.
٦. علل الشرائع: ص ٥٧ ح ١.
٧. الأمالي للصدوق: ص ٤٤٦ ح ٥٩٧.

خَلقِكَ؟

قالَ: أُذكُر أيادِيَّ عِندَهُم؛ فَإِنَّكَ إذا ذَكَرتَ لَهُم ذٰلِكَ أحَبّوني.[١]

الفصل الثّاني: مبادئ محبّة الله ﷻ

٢ / ١. ذِكرُ اللهِ ﷻ

٤٩٨ . رسول الله ﷺ: مَن أكثَرَ ذِكرَ اللهِ أحبَّهُ.[٢]

٤٩٩ . عنه ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ لي: يا مُحَمَّدُ، لَو أنَّ الخَلائِقَ نَظَروا إلىٰ عَجائِبِ صُنعي ما عَبَدوا غَيري، ولَو أنَّهُم وَجَدوا حَلاوَةَ ذِكري في قُلوبِهِم لَزِموا بابي، ولَو أنَّهُم نَظَروا إلىٰ لَطائِفِ بِرّي مَا اشتَغَلوا بِشَيءٍ سِوايَ.[٣]

٢ / ٢. الطَّلَب

٥٠٠ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ ... الرِّضا بِالقَضاءِ، وبَرَكَةَ المَوتِ بَعدَ العَيشِ، وبَردَ العَيشِ بَعدَ المَوتِ، ولَذَّةَ المَنظَرِ إلىٰ وَجهِكَ، وشَوقاً إلىٰ رُؤيَتِكَ ولِقائِكَ، مِن غَيرِ ضَرّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ.[٤]

الفصل الثّالث: مبادئ التحبّب إلى الله ﷻ

٣ / ١. طاعَةُ اللهِ ﷻ

٥٠١ . رسول الله ﷺ: إنَّ أحَبَّ النّاسِ إلَى اللهِ ﷻ يَومَ القِيامَةِ أطوَعُهُم لَهُ، وأتقاهُم.[٥]

٣ / ٢. مَكارِمُ الأَخلاقِ

٥٠٢ . رسول الله ﷺ: أحَبُّكُم إلَى اللهِ أحاسِنُكُم أخلاقاً، المُوَطَّؤونَ أكنافاً، الَّذينَ يَألَفونَ ويُؤلَفونَ.[٦]

٥٠٣ . الإمام الصادق ؑ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يا رَسولَ اللهِ، عَلِّمني شَيئاً إذا أنَا فَعَلتُهُ أحَبَّنِي اللهُ مِنَ السَّماءِ، وأحَبَّني أهلُ الأَرضِ.

قالَ: اِرغَب فيما عِندَ اللهِ يُحِبَّكَ اللهُ، وَازهَد فيما عِندَ النّاسِ يُحِبَّكَ النّاسُ.[٧]

٥٠٤ . رسول الله ﷺ: ما مِن جُرعَةٍ أحَبُّ إلَى اللهِ مِن جُرعَتَينِ: جُرعَةِ غَيظٍ يَرُدُّها مُؤمِنٌ بِحِلمٍ، وجُرعَةِ جَزَعٍ يَرُدُّها مُؤمِنٌ بِصَبرٍ.[٨]

٥٠٥ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ السَّخِيَّ؛ فَأَحِبّوهُ، ويُبغِضُ البَخيلَ؛ فَأَبغِضوهُ.[٩]

٥٠٦ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ مِن عِبادِهِ الغَيورَ.[١٠]

٥٠٧ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ فِي الأَمرِ كُلِّهِ.[١١]

٣ / ٣. مَحاسِنُ الأعمالِ

٥٠٨ . رسول الله ﷺ: حَمَلَةُ القُرآنِ هُمُ المَحفوفونَ بِرَحمَةِ اللهِ، المَلبوسونَ بِنورِ اللهِ ﷻ. يا حَمَلَةَ القُرآنِ، تَحَبَّبوا إلَى اللهِ بِتَوقيرِ كِتابِهِ يَزِدكُم حُبّاً ويُحَبِّبكُم إلىٰ خَلقِهِ.[١٢]

---

١ . قصص الأنبياء: ص ٢٠٥ ح ٢٦٦.
٢ . الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٥ ح ١٤٨.
٣ . مصابيح القلوب: ص ٥٥٩.
٤ . الكافي: ج ٢ ص ٥٤٨ ح ٦.
٥ . الكافي: ج ٥ ص ٣٤٠ ح ١.
٦ . تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٨٢.
٧ . تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٧٧ ح ١١٠٢.
٨ . الأمالي للمفيد: ص ١١ ح ٨.
٩ . درر الأحاديث: ص ٣٥.
١٠ . المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٢١٥ ح ٨٤٤١.
١١ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٤٢ ح ٥٦٧٨.
١٢ . جامع الأخبار: ص ١١٥ ح ٢٠٢.

٥٠٩ . **عنه ﷺ**: اللهُ ﷻ يُحِبُّ إغاثَةَ اللَّهفانِ .[١]

٥١٠ . **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظيفٌ يُحِبُّ النَّظافَةَ .[٢]

٥١١ . **عنه ﷺ**: ما مِن صَدَقَةٍ أحَبُّ إلَى اللهِ مِن قَولِ الحَقِّ .[٣]

٥١٢ . **عنه ﷺ**: ما مِن قَطرَةٍ أحَبُّ إلَى اللهِ مِن قَطرَتَينِ : قَطرَةِ دَمٍ في سَبيلِ اللهِ ، وقَطرَةِ دَمعٍ ـ في سَوادِ اللَّيلِ ـ مِن خَشيَةِ اللهِ .[٤]

٥١٣ . **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ أن تَعدِلوا بَينَ أولادِكُم .[٥]

٥١٤ . **عنه ﷺ**: ثَلاثَةٌ يُحِبُّهَا اللهُ : قِلَّةُ الكَلامِ ، وقِلَّةُ المَنامِ ، وقِلَّةُ الطَّعامِ .[٦]

٣ / ٤. أحَبُّ الأَعمالِ إلَى اللهِ ﷻ

٥١٥ . **رسول الله ﷺ**: أحَبُّ الأَعمالِ إلَى اللهِ سُرورٌ تُدخِلُهُ عَلَى المُؤمِنِ ؛ تَطرُدُ عَنهُ جَوعَتَهُ ، أو تَكشِفُ عَنهُ كُربَتَهُ .[٧]

٥١٦ . **الإمام الباقر ؑ**: سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أيُّ الأَعمالِ أحَبُّ إلَى اللهِ ﷻ ؟

قالَ : إتباعُ سُرورِ المُسلِمِ .

قيلَ : يا رَسولَ اللهِ ، وما إتباعُ سُرورِ المُسلِمِ ؟

قالَ : شَبعُ جَوعَتِهِ ، وتَنفيسُ كُربَتِهِ ، وقَضاءُ دَينِهِ .[٨]

٣ / ٥. أحَبُّ النّاسِ إلَى اللهِ ﷻ

٥١٧ . **رسول الله ﷺ**: الخَلقُ عِيالُ اللهِ ، فَأَحَبُّ الخَلقِ إلَى اللهِ مَن نَفَعَ عِيالَ اللهِ ، وأدخَلَ عَلىٰ أهلِ بَيتٍ سُروراً .[٩]

٥١٨ . **عنه ﷺ**: أحَبُّ عِبادِ اللهِ إلَى اللهِ أنفَعُهُم لِعِبادِهِ ، وأقوَمُهُم بِحَقِّهِ ؛ الَّذينَ يُحَبَّبُ إلَيهِمُ المَعروفَ وفِعالَهُ .[١٠]

٥١٩ . **عنه ﷺ**: يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ : إنَّ أحَبَّ العِبادِ إلَيَّ المُتَحابّونَ مِن أجلي ، المُتَعَلِّقَةُ قُلوبُهُم بِالمَساجِدِ ، وَالمُستَغفِرونَ بِالأَسحارِ ، اُولٰئِكَ إذا أرَدتُ بِأَهلِ الأَرضِ عُقوبَةً ذَكَرتُهُم فَصَرَفتُ العُقوبَةَ عَنهُم .[١١]

٥٢٠ . **عنه ﷺ**: إنَّ أحَبَّ النّاسِ إلَى اللهِ يَومَ القِيامَةِ وأدناهُم مِنهُ مَجلِساً إمامٌ عادِلٌ .[١٢]

٥٢١ . **عنه ﷺ**: إنَّ أحَبَّكُم إلَى اللهِ أحسَنُكُم عَمَلاً .[١٣]

الفصل الرّابع: موانع محبّة الله ﷻ

٤ / ١. أخطَرُ المَوانِعِ

الكتاب

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾.[١٤]

---

١ . الكافي : ج ٤ ص ٢٧ ح ٤.
٢ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ١١٢ ح ٢٧٩٩.
٣ . شعب الإيمان : ج ٦ ص ١٢٥ ح ٧٦٨٥.
٤ . الأمالي للمفيد : ص ١١ ح ٨.
٥ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٤٤٦ ح ٤٥٣٥٦.
٦ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢١٣ .
٧ . الكافي : ج ٢ ص ١٩١ ح ١١.
٨ . قرب الإسناد : ص ١٤٥ ح ٥٢٢.
٩ . الكافي : ج ٢ ص ١٦٤ ح ٦.
١٠ . تحف العقول : ص ٤٩ .
١١ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٢٦٦١.
١٢ . سنن الترمذي : ج ٣ ص ٦١٧ ح ١٣٢٩.
١٣ . الجعفريّات : ص ٢٣٨ . ١٤ . القيامة : ٢٠ و ٢١.

الحديث

٥٢٢. رسول الله ﷺ: حُبُّ الدُّنيا وحُبُّ اللهِ لا يَجتَمِعانِ في قَلبٍ أبَداً.[١]

٤ / ٢. ما يُبغِضُهُ اللهُ ﷻ

الكتاب

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.[٢]

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾.[٣]

الحديث

٥٢٣. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ يُبغِضُ الوَسِخَ وَالشَّعِثَ.[٤]

٥٢٤. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ الإِنفاقَ ويُبغِضُ الإِقتارَ.[٥]

٥٢٥. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يُبغِضُ الآكِلَ فَوقَ شِبَعِهِ، وَالغافِلَ عَن طاعَةِ رَبِّهِ، وَالتّارِكَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَالمُخفِرَ ذِمَّتَهُ، وَالمُبغِضَ عِترَةَ نَبِيِّهِ، وَالمُؤذِيَ جيرانَهُ.[٦]

٥٢٦. عنه ﷺ: أبغَضُ الكَلامِ إلَى اللهِ ﷻ أن يَقولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: «اِتَّقِ اللهَ» فَيَقولَ: «عَلَيكَ بِنَفسِكَ».[٧]

٥٢٧. الكافي عن صفوان بن مهران عن الإمام الصّادق ﷺ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ... ما مِن شَيءٍ أبغَضُ إلَى اللهِ ﷻ مِن بَيتٍ يَخرَبُ فِي الإِسلامِ بِالفُرقَةِ ـ يَعني بِالطَّلاقِ ـ. ثُمَّ قالَ أبو عبدِ اللهِ ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ إنَّما وَكَّدَ فِي الطَّلاقِ وكَرَّرَ فيهِ القَولَ مِن بُغضِهِ الفُرقَةَ.[٨]

٤ / ٣. أبغَضُ الأَعمالِ إلَى اللهِ ﷻ

٥٢٨. رسول الله ﷺ: ما شَيءٌ أبغَضُ إلَى اللهِ ﷻ مِنَ البُخلِ، وسوءِ الخُلُقِ، وإنَّهُ لَيُفسِدُ العَمَلَ كَما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ.[٩]

٥٢٩. عنه ﷺ: أبعدُ الخَلقِ مِنَ اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ يُجالِسُ الأُمَراءَ فما قالوا مِن جَورٍ صَدَّقَهُم عَلَيهِ، ومُعَلِّمُ الصِّبيانِ لا يُواسي بَينَهُم ولا يُراقِبُ اللهَ فِي اليَتيمِ.[١٠]

٥٣٠. عنه ﷺ: لَيسَ شَيءٌ أبغَضَ إلَى اللهِ مِن بَطنٍ مَلآنَ.[١١]

٤ / ٤. أبغَضُ النّاسِ إلَى اللهِ ﷻ

٥٣١. رسول الله ﷺ: أبغَضُ النّاسِ إلَى اللهِ وأبعَدُهُم مِنهُ مَجلِساً إمامٌ جائِرٌ.[١٢]

٥٣٢. عنه ﷺ: إنَّ أبغَضَ النّاسِ إلَى اللهِ ﷻ رَجُلٌ جَرَّدَ ظَهرَ مُسلِمٍ بِغَيرِ حَقٍّ.[١٣]

٥٣٣. عنه ﷺ: أبغَضُ العِبادِ إلَى اللهِ ﷻ مَن ضَنَّ عَلىٰ عِيالِهِ.[١٤]

٥٣٤. عنه ﷺ: إنَّ أبغَضَ عِبادِ اللهِ إلَى اللهِ العِفريتُ النِّفريتُ الَّذي لَم يُرزَأ في مالٍ ولا وَلَدٍ.[١٥]

---

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٢. النساء: ١٤٨. ٣. البقرة: ٢٠٥.
٤. شعب الإيمان: ج ٥ ص ١٦٨ ح ٦٢٢٦.
٥. نوادر الأصول: ج ١ ص ٣٢٦.
٦. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٨٧ ح ٤٤٠٢٩.
٧. شعب الإيمان: ج ١ ص ٤٣٦ ح ٦٣٠.
٨. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٨ ح ١.
٩. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥١ ح ١٩.
١٠. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٢ ح ٤٣٧٦١.
١١. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٣٦ ح ٨٩.
١٢. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٦١٧ ح ١٣٢٩.
١٣. الكافي: ج ٧ ص ٢٦٠ ح ٢.
١٤. الفردوس: ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٤٨٢.
١٥. شعب الإيمان: ج ٧ ص ١٧٧ ح ٩٩١٠.

٥٣٥ . عنهﷺ: إنَّ أبغَضَ النّاسِ إلَى اللهِ مَنِ اتَّقاهُ النّاسُ لِلِسانِهِ.[١]

٥٣٦ . عنهﷺ: أبغَضُكُم إلَى اللهِ المَشّاؤونَ بِالنَّميمَةِ، المُفَرِّقونَ بَينَ الإِخوانِ، المُلتَمِسونَ لِلبُرَآءِ العَثَراتِ.[٢]

٥٣٧ . عنهﷺ: إنّ أبغَضَ النّاسِ إلَى اللهِ تَعالىٰ مَن يَقتَدي بِسَيِّئَةِ المُؤمِنِ ولا يَقتَدي بِحَسَنَتِهِ.[٣]

الفصل الخامس: خصائص المحبوبين عند الله

٥ / ١. ميزانُ مَنزِلَةِ العَبدِ عِندَ اللهِ

٥٣٨ . رسول اللهﷺ: مَن كانَ يُحِبُّ أن يَعلَمَ مَنزِلَتَهُ عِندَ اللهِ فَليَنظُر كَيفَ مَنزِلَةُ اللهِ عِندَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ يُنزِلُ العَبدَ مِنهُ حَيثُ أنزَلَهُ مِن نَفسِهِ.[٤]

٥٣٩ . عنهﷺ: مَن أحَبَّ أن يَعلَمَ ما لَهُ عِندَ اللهِ فَليَعلَم ما للهِ عِندَهُ.[٥]

٥ / ٢. المَحَبَّةُ عِندَ أحِبّاءِ اللهِ

٥٤٠ . رسول اللهﷺ: إذا أحَبَّ اللهُ العَبدَ نادىٰ جِبريلَ: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحبِبهُ»، فَيُحِبُّهُ جِبريلُ. فَيُنادي جِبريلُ في أهلِ السَّماءِ: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبّوهُ»، فَيُحِبُّهُ أهلُ السَّماءِ، ثُمَّ يوضَعُ لَهُ القَبولُ فِي الأَرضِ.[٦]

٥٤١ . عنهﷺ: إذا أحَبَّ اللهُ عَبداً مِن اُمَّتي قَذَفَ في قُلوبِ أصفِيائِهِ وأرواحِ مَلائِكَتِهِ وسُكّانِ عَرشِهِ مَحَبَّتَهُ لِيُحِبّوهُ، فَذٰلِكَ المُحِبُّ حَقّاً، طوبىٰ لَهُ، ولَهُ شَفاعَةٌ عِندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ.[٧]

٥ / ٣. الأنسُ بِاللهِ

٥٤٢ . الدعوات: وعَنهُ [أي رَسولِ اللهِﷺ]: يا رَبِّ، وَدِدتُ أنّي أعلَمُ مَن تُحِبُّ مِن عِبادِكَ فَاُحِبُّهُ.

قالَ: إذا رَأَيتَ عَبدي يُكثِرُ ذِكري فَأَنَا أذِنتُ لَهُ في ذٰلِكَ، وأنَا اُحِبُّهُ، وإذا رَأَيتَ عَبدي لا يَذكُرُني فَأَنَا حَجَبتُهُ عَن ذٰلِكَ، وأنَا أبغَضتُهُ.[٨]

٥ / ٤. الحِمايَةُ مِنَ الدُّنيا

٥٤٣ . رسول اللهﷺ: إذا أحَبَّ اللهُ عَبداً حَماهُ الدُّنيا؛ كَما يَظَلُّ أحَدُكُم يَحمي سَقيمَهُ الماءَ.[٩]

٥ / ٥. الإِبتِلاءُ بِعَظيمِ البَلاءِ

٥٤٤ . رسول اللهﷺ: إذا أحَبَّ اللهُ عَبداً اِبتَلاهُ بِعَظيمِ البَلاءِ، فَمَن رَضِيَ فَلَهُ عِندَ اللهِ الرِّضىٰ، ومَن سَخَطَ البَلاءَ فَلَهُ عِندَ اللهِ السَّخَطُ.[١٠]

٥٤٥ . عنهﷺ: إذا أحَبَّ اللهُ عَبداً اِبتَلاهُ، فَإِن صَبَرَ اجتَباهُ، فَإِن رَضِيَ اصطَفاهُ.[١١]

---

١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٧٢ ح ١٣٥.
٢. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٥٠٠.
٣. الجعفريّات: ص ١٩٧.
٤. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٧٢ ح ١٨٢٠.
٥. المحاسن: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٨٧٧.
٦. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٧٥ ح ٣٠٣٧.
٧. مصباح الشريعة: ص ٥٢٤.
٨. الدعوات: ص ٢٠ ص ١٨.
٩. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٨١ ح ٢٠٣٦.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٨.
١١. مسكّن الفؤاد: ص ٨٠.

٥٤٦ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ إذا أحَبَّ عَبداً اِبتَلاهُ؛ لِيَسمَعَ صَوتَهُ.[١]

الفصل السّادس: آثار محبّة الله ﷻ

٦ / ١. اِستِجابَةُ الدَّعَواتِ

٥٤٧ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: مَن أهانَ لي وَلِيّاً فَقَد أرصَدَ لِمُحارَبَتي. وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبدٌ بِشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِمّا افتَرَضتُ عَلَيهِ، وإنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنّافِلَةِ حَتّىٰ اُحِبَّهُ، فَإِذا أحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ولِسانَهُ الَّذي يَنطِقُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبطِشُ بِها، إن دَعاني أجَبتُهُ، وإن سَأَلَني أعطَيتُهُ.[٢]

٦ / ٢. خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

٥٤٨ . رسول الله ﷺ: القَلْبُ ثَلاثَةُ أنْواعٍ، قَلْبٌ مَشْغُولٌ بِالدُّنيا، وَقَلْبٌ مَشْغُولٌ بِالْعُقْبىٰ، وَقَلْبٌ مَشْغُولٌ بِالْمَولىٰ، أَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغُولُ بِالدُّنْيا فَلَهُ الشِّدَّةُ وَالْبَلاءُ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغُولُ بِالعُقْبىٰ فَلَهُ الدَّرَجاتُ العُلىٰ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمَشْغُولُ بِالْمَوْلىٰ فَلَهُ الدُّنْيا وَالعُقْبىٰ وَالْمَولىٰ.[٣]

---

١ . شُعب الإيمان : ج ٧ ص ١٤٦ ح ٩٧٨٨ .

٢ . الكافي : ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧ .

٣ . المواعظ العددية : ص ١٤٦ .

الباب الخامس

النبوّة

الفصل الأوّل: النّبوّة العامّة

١ / ١. فلسفةُ النُّبوَّةِ

أ ـ الدَّعوةُ إلَى اللهِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾.[1]

الحديث

٥٤٩. رسول الله ﷺ ـ في وَجهِ تَسمِيَتِهِ ﷺ بِالدّاعي ـ: وَأَمَّا الدّاعي، فَإِنّي أدعُو النّاسَ إلىٰ دينِ رَبّي ﷻ.[2]

ب ـ تَحريرُ النّاس

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

الحديث

٥٥٠. رسول الله ﷺ ـ لَمّا جَمَعَ خاصَّةَ أهلِهِ فِي ابتِداءِ الدَّعوَةِ وبَيَّنَ لَهُم آيَةَ النُّبوَّةِ ـ: يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، إنَّ اللهَ بَعَثَني إلَى الخَلقِ كافَّةً وبَعَثَني إلَيكُم خاصَّةً، فَقالَ ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[4]، وأنا أدعوكُم إلىٰ كَلِمَتَينِ خَفيفَتَينِ عَلَى اللِّسانِ، ثَقيلَتَينِ فِي الميزانِ، تَملِكونَ بِهِمَا العَرَبَ وَالعَجَمَ، وتَنقادُ لَكُم بِهِمَا الأُمَمُ، وتَدخُلونَ بِهِما الجَنَّةَ، وتَنجونَ بِهِما مِنَ النّارِ: شَهادَةُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأنّي رَسولُ اللهِ.[5]

ج ـ تزكية الأخلاق وتعليم الكتاب والحكمة

الكتاب

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[6]

الحديث

٥٥١. رسول الله ﷺ: إنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخلاقِ.[7]

د ـ إتمامُ الحجَّةِ

الكتاب

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.[8]

الحديث

٥٥٢. رسول الله ﷺ: بَعَثَ إلَيهِمُ الرُّسُلَ؛ لِتكونَ لَهُ الحُجَّةُ

---

١. الأحزاب: ٤٥ و ٤٦. ٢. معاني الأخبار: ص ٥٢ ح ٢.
٣. الأعراف: ١٥٧. ٤. الشعراء: ٢١٤.
٥. الإرشاد: ج ١ ص ٤٩. ٦. البقرة: ١٢٩.
٧. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٣ ح ٢٠٧٨٢.
٨. النساء: ١٦٥.

البالِغَةُ عَلىٰ خَلقِهِ، وَيكونَ رُسُلُهُ إلَيهِم شُهَداءَ عَلَيهِم، وَابتَعَثَ فيهِمُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ؛ لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ، ويَحيا مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ، ولِيَعقِلَ العِبادُ عَن رَبِّهِم ما جَهِلوهُ، فَيَعرِفوهُ بِرُبوبِيَّتِهِ بَعدَ ما أنكَروا، ويُوحِّدوهُ بِالإلٰهِيَّةِ بَعدَ ما عَضَدوا.[١]

١ / ٢. ما رُوِيَ في عِدَّةُ الأنبياءِ عليهم السلام

٥٥٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ مِئَةَ ألفِ نَبِيٍّ وأربَعَةً وعِشرينَ ألفَ نَبِيٍّ، أنا أكرَمُهُم عَلَى اللهِ ولا فَخرَ. وخَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ مِئَةَ ألفِ وَصِيٍّ وأربَعَةً وعِشرينَ ألفِ وَصِيٍّ، فَعَلِيٌّ أكرَمُهُم عَلَى اللهِ وأفضَلُهُم.[٢]

٥٥٤. الخصال عن أبي ذرّ: دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ جالِسٌ فِي المَسجِدِ وحدَهُ... قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، كَمِ النَّبِيّونَ؟ قالَ: مِئَةُ ألفٍ وأربَعَةٌ وعِشرونَ ألفَ نَبِيٍّ. قُلتُ: كَمِ المُرسَلونَ مِنهُم؟ قالَ: ثَلاثُمِئَةٍ وثَلاثَةَ عَشَرَ جَمّاءَ غَفيراءَ. قُلتُ: مَن كانَ أوَّلَ الأنبِياءِ؟ قالَ: آدَمُ.[٣]

١ / ٣. آباءُ الأنبياءِ عليهم السلام

٥٥٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّما خَرَجتُ مِن نِكاحٍ ولَم أخرُجْ مِن سِفاحٍ، مِن لَدُنْ آدَمَ لَم يُصِبْني مِن سِفاحِ أهلِ الجاهِلِيَّةِ شَيءٌ، لَم أخرُجْ إلّا مِن طُهرِهِ.[٤]

١ / ٤. خَصائِصُ الأنبياءِ عليهم السلام

الكتاب

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾.[٥]

الحديث

٥٥٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا مَعاشِرَ الأنبِياءِ اُمِرنا أن نُكَلِّمَ النّاسَ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم.[٦]

٥٥٧. عنه صلى الله عليه وآله: ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إلّا شابّاً.[٧]

٥٥٨. عنه صلى الله عليه وآله: إنّا مَعاشِرَ الأنبِياءِ تَنامُ أعيُنُنا ولا تَنامُ قُلوبُنا.[٨]

٥٥٩. عنه صلى الله عليه وآله: مِن أخلاقِ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ البَشاشَةُ إذا تَراءَوا، والمُصافَحَةُ إذا تَلاقَوا.[٩]

الفصل الثّاني: الأنبياء عليهم السلام قبل الإسلام

٢ / ١. آدمُ عليه السلام

٥٦٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: النّاسُ وُلدُ آدَمَ عليه السلام، وآدَمُ مِن تُرابٍ.[١٠]

٥٦١. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضَةٍ قَبَضَها مِن جَميعِ الأرضِ، فَجاءَ بَنو آدَمَ عَلىٰ قَدرِ الأرضِ؛ جاءَ مِنهُمُ الأحمَرُ والأبيَضُ والأسوَدُ وبَينَ ذٰلِكَ، والسَّهلُ والحَزنُ والخَبيثُ والطَّيِّبُ وبَينَ ذٰلِكَ.[١١]

٥٦٢. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ لَمّا أخرَجَ آدَمَ مِنَ الجَنَّةِ زَوَّدَهُ مِن ثِمارِ الجَنَّةِ، وعَلَّمَهُ صَنعَةَ كُلِّ شَيءٍ.[١٢]

---

١. التوحيد: ص ٤٥ ح ٤.
٢. الأمالي للصدوق: ص ٣٠٧ ح ٣٥٢.
٣. الخصال: ص ٥٢٤ ح ١٣.
٤. الطبقات الكبرىٰ: ج ١ ص ٦٠.
٥. الأعراف: ٦٨.
٦. الكافي: ج ١ ص ٢٣ ح ١٥.
٧. كنز العمّال: ج ١١ ص ٤٧٥ ح ٣٢٢٣٣.
٨. كنز العمّال: ج ١١ ص ٤٢٥ ح ٣١٩٩٣.
٩. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٩.
١٠. كنز العمّال: ج ٦ ص ١٣٠ ح ١٥١٣٤.
١١. كنز العمّال: ج ٦ ص ١٢٨ ح ١٥١٢٦.
١٢. الدرّ المنثور: ج ١ ص ١٣٧.

٢ / ٢. إدريس عليه السلام

الكتاب

﴿وَاذْكُرْ فِى الْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.[١]

الحديث

٥٦٣ . رسول الله ﷺ ـ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أباذرٍّ ، أربَعةٌ مِن الأنبياءِ سُريانِيّونَ : آدمُ ، وشِيثُ ، وأخنوخُ ـ وهُو إدريسُ عليه السلام ، وهوَ أوّلُ مَن خَطَّ بالقَلمِ ـ ونُوحٌ عليه السلام .[٢]

٢ / ٣. نُوحٌ عليه السلام

الكتاب

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[٣]

الحديث

٥٦٤ . رسول الله ﷺ : بَعَثَ اللهُ نُوحاً لأربَعينَ سَنةً ، ولَبِثَ في قَومِهِ ألفَ سَنةٍ إلّا خَمسينَ عاماً يَدعُوهم ، وعاشَ بعدَ الطُّوفانِ سِتّينَ سَنةً حتّىٰ كَثُرَ النّاسُ وفَشَوا .[٤]

٢ / ٤. إبراهيم عليه السلام

الكتاب

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾.[٥]

الحديث

٥٦٥ . رسول الله ﷺ : أمّا إبراهيمُ عليه السلام فانظُروا إلىٰ صاحِبِكُم .[٦]

٥٦٦ . عنه ﷺ : ما اتَّخَذَ اللهُ إبراهيمَ خَليلاً إلّا لإطعامِهِ الطَّعامَ ، وصَلاتِهِ باللَّيلِ والنّاسُ نِيامٌ .[٧]

٢ / ٥. يَعقوبُ عليه السلام

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.[٨]

٢ / ٦. أيُّوبُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ﴾.[٩]

الحديث

٥٦٧ . رسول الله ﷺ : كانَ أيُّوبُ عليه السلام أحلَمَ النّاسِ ، وأصبَرَ النّاسِ ، وأكظَمَ النّاسِ لِغَيظٍ .[١٠]

---

١ . مريم : ٥٦ و ٥٧ .
٢ . الخصال : ص ٥٢٤ ح ١٣ .
٣ . الأعراف : ٥٩ .
٤ . المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٤٠٠٥ .
٥ . النساء : ١٢٥ .
٦ . كنز العمّال : ج ١١ ص ٤٨٤ ح ٣٢٢٨٩ .
٧ . علل الشرائع : ص ٣٥ ح ٤ .
٨ . البقرة : ١٣٢ و ١٣٣ .
٩ . الأنبياء : ٨٣ و ٨٤ .
١٠ . كنز العمّال : ج ١١ ص ٤٩١ ح ٣٢٣١٦ .

٢ / ٧. شُعَيبٌ عليه السلام

الكتاب

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾.[١]

الحديث

٥٦٨. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: كانَ شُعَيبُ خَطيبَ الأنبياءِ.[٢]

٢ / ٨. موسىٰ وهارونُ عليهما السلام

الكتاب

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾.[٣]

الحديث

٥٦٩. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: أوّلُ نَبيٍّ من بَني إسرائيلَ موسىٰ عليه السلام، وآخِرُهُم عيسىٰ عليه السلام، وسِتُّمِئَةِ نَبيٍّ.[٤]

٢ / ٩. موسىٰ والخِضْرُ عليهما السلام

٥٧٠. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: رَحِمَ اللهُ أخي موسىٰ عليه السلام استَحيا فقالَ ذلكَ، لَو لَبِثَ مَع صاحِبِهِ لأبصَرَ أعجَبَ الأعاجيبِ.[٥]

٢ / ١٠. إلياسُ عليه السلام

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.[٦]

٢ / ١١. داوودُ عليه السلام

الكتاب

﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾.[٧]

الحديث

٥٧١. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: كانَ داوودُ أعبَدَ البَشَرِ.[٨]

٢ / ١٢. زَكريّا عليه السلام

الكتاب

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.[٩]

الحديث

٥٧٢. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: خَرَجَت بَنو إسرائيلَ في طَلَبِ زَكَريّا عليه السلام لِيَقتُلوهُ، فخَرَجَ هارِباً في البَرِّيَّةِ، فانفَرَجَت لَهُ شَجَرَةٌ فدَخَلَ فيها فَبَقِيَت هُدبَةٌ مِن ثَوبِهِ، فجاؤوا حتّىٰ قاموا علَيها فنَشَروهُ بالمِنشارِ.[١٠]

---

١. الأعراف: ٩٢.
٢. مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٨٧.
٣. الأنبياء: ٤٨.
٤. الخصال: ص ٥٢٤ ح ١٣.
٥. بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٨٤ ح ١.
٦. الصافّات: ١٢٣ـ١٣٢.
٧. ص: ١٧ـ٢٠.
٨. كنز العمّال: ج ١١ ص ٤٩٣ ح ٣٢٣٢٢.
٩. الأنبياء: ٨٩.
١٠. كنز العمّال: ج ١١ ص ٤٩٦ ح ٣٢٣٣٠.

٢ / ١٣. يحيىٰ عليه السلام

الكتاب

﴿يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.[١]

الحديث

٥٧٣ . رسول الله ﷺ: رَحِمَ اللهُ أخي يحيىٰ حِينَ دَعاهُ الصِّبيانُ إلَى اللَّعِبِ وهُو صَغيرٌ فقالَ : أَلِلَّعِبِ خُلِقتُ ؟! فكيفَ بمَن أدرَكَ الحِنْثَ مِن مَقالِهِ ؟![٢]

٢ / ١٤. عيسىٰ عليه السلام

الكتاب

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.[٣]

الحديث

٥٧٤ . رسول الله ﷺ ـ لأُمِّ أيمنَ ـ : يا أُمَّ أيمَنَ ! أما عَلِمتِ أنّ أخي عيسىٰ كانَ لا يُخبِئُ عَشاءً لِغَداءٍ ولا غَداءً لِعَشاءٍ ؟! يأكُلُ مِن وَرَقِ الشَّجَرِ ، ويَشرَبُ مِن ماءِ المَطَرِ ، يَلبَسُ المُسُوحَ ، ويَبِيتُ حَيثُ يُمسي ، ويَقولُ : يأتي كُلَّ يومٍ برِزقِهِ .[٤]

٢ / ١٥. عُزَير عليه السلام

الكتاب

﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٥]

الحديث

٥٧٥ . رسول الله ﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ أخي العُزَيرِ عليه السلام: يا عُزَيرُ ، إن أصابَتكَ مُصيبَةٌ فلا تَشكُني إلىٰ خَلقي ، فقد أصابَني مِنكَ مَصائبُ كَثيرَةٌ ولَم أشكُكَ إلىٰ مَلائكتي .

يا عُزَيرُ ، اعصِني بقَدرِ طاقَتِكَ علىٰ عَذابي ، وسَلْني حَوائجَكَ علىٰ مِقدارِ عَمَلِكَ ، ولا تأمَنْ مَكري حتّىٰ تَدخُلَ جَنَّتي ، فاهتَزَّ عُزَيرٌ يَبكي ، فأوحَى اللهُ إلَيهِ : لا تَبكِ يا عُزَيرُ ! فإن عَصَيتَني بجَهلِكَ غَفَرتُ لكَ بحِلمي ؛ لأنّي حَليمٌ لا أعجَلُ بالعُقوبَةِ علىٰ عِبادي وأنا أرحَمُ الرّاحِمينَ .[٦]

٢ / ١٦. يُونُس عليه السلام

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ * فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ *

---

١ . مريم : ١٢ـ١٥ .
٢ . كنز العمّال : ج ١١ ص ٥٢٠ ح ٣٢٤٢٥.
٣ . آل عمران : ٥٩ .
٤ . كنز العمّال : ج ١١ ص ٥٠٤ ح ٣٢٣٥٨.
٥ . البقرة : ٢٥٩.
٦ . كنز العمّال : ج ١١ ص ٥٠٠ ح ٣٢٣٤١.

﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ۝ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.[1]

الفصل الثّالث: نبوّة محمّد ﷺ

٣ / ١. دَلائِلُ نبوّة محمّد ﷺ

أ ـ شَهادةُ اللهِ

الكتاب

﴿لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.[2]

الحديث

٥٧٦ . **الإمام الباقر** ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً...﴾ ـ: ذلك أنَّ مُشرِكي أهلِ مَكَّةَ قالوا : يا مُحمَّدُ ، ما وَجَدَ اللهُ رَسولاً يُرسِلُهُ غَيرَكَ ؟! ما نَرىٰ أحَداً يُصَدِّقُكَ بِالَّذي تَقولُ . وذلِكَ في أوَّلِ ما دَعاهُم وهُو يَومَئِذٍ بمَكَّةَ . قالوا : ولَقَد سَألنا عَنكَ اليَهودَ وَالنَّصارىٰ فزَعَموا أنَّهُ لَيسَ لَكَ ذِكرٌ عِندَهُم ، فَأتِنا بمَن يَشهَدُ أنَّكَ رَسولُ اللهِ ! قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية .[3]

ب ـ شَهادةُ أنبياءِ اللهِ

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.[4]

ج ـ شَهادَةُ مَن عِندَهُ عِلمُ الكِتابِ

الكتاب

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.[5]

الحديث

٥٧٧ . **رسول الله** ﷺ : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أنا ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عَلِيٌّ .[6]

د ـ المُباهَلَةُ

الكتاب

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾.[7]

الحديث

٥٧٨ . **تفسير القمّي** ـ بَعدَ ذِكرِ آيَةِ المُباهَلَةِ ـ : فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : فَباهِلوني ، فَإِن كُنتُ صادِقاً اُنزِلَتِ اللَّعنَةَ عَلَيكُم ، وإن كُنتُ كاذِباً نَزَلَت عَلَيَّ .

فَقالوا : أنصَفتَ . فَتَواعَدوا لِلمُباهَلَةِ ، فَلَمّا رَجَعوا إلىٰ مَنازِلِهِم ، قالَ رُؤَساؤُهُم : السَّيِّدُ وَالعاقِبُ وَالأهتَمُ : إن باهَلَنا بِقَومِهِ باهَلناهُ ، فَإِنَّهُ لَيسَ بِنَبِيٍّ ، وإن باهَلَنا

---

١ . الصافات : ١٣٩ ـ ١٤٨ . ٢ . النساء : ١٦٦ .
٣ . تفسير القمّي : ج ١ ص ١٩٥ .
٤ . الصفّ : ٦ . ٥ . الرعد : ٤٣ .
٦ . الدرّ المنثور : ج ٤ ص ٤١٠ .
٧ . آل عمران : ٦١ .

بِأهلِ بَيتِهِ خاصَّةً فَلا نُباهِلُهُ ؛ فَإِنَّه لا يَقدِمُ عَلىٰ أهلِ بَيتِهِ إلّا وهُوَ صادِقٌ . فَلَمّا أصبَحوا جاؤوا إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ ومَعَهُ أميرُ المُؤمِنينَ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم .

فَقالَ النَّصارىٰ : مَن هٰؤلاءِ ؟ فَقيلَ لَهُم : هذَا ابنُ عَمِّهِ ووَصِيُّهُ وخَتَنُهُ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ، وهذِهِ بِنتُهُ فاطِمَةُ ، وهذانِ ابناهُ الحَسَنُ وَالحُسَينُ ﷺ ، فَعَرَفوا وقالوا لِرَسولِ اللهِ ﷺ : نُعطيكَ الرِّضا فَاعفِنا مِنَ المُباهَلَةِ ، فَصالَحَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَى الجِزيَةِ وَانصَرَفوا .[1]

٣ / ٢ . عالميةُ نُبوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

رِسالتُهُ إلى كافَّةِ النّاسِ

الكتاب

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَـذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .[2]

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ .[3]

الحديث

٥٧٩ . **رسول الله ﷺ**: أنا رَسولُ مَن أدرَكتُ حَيّاً ومَن يولَدُ بَعدي .[4]

٥٨٠ . **عنه ﷺ**: أُعطيتُ خَمساً لَم يُعطَهُنَّ نَبِيٌّ كانَ قَبلي : أُرسِلتُ إلَى الأبيَضِ والأسوَدِ والأحمَرِ ....[5]

الفصل الرّابع: ختم النّبوّة

الكتاب

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّـهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ .[6]

الحديث

٥٨١ . **رسول الله ﷺ** : أيُّهَا النّاسُ ، إنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدي ، ولا سُنَّةَ بَعدَ سُنَّتي ، فَمَنِ ادَّعىٰ ذٰلِكَ فَدَعواهُ وبِدعَتُهُ فِي النّارِ .[7]

٥٨٢ . **صحيح مسلم عن سعيد بن المسيّب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه**: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : أنتَ مِنّي بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسىٰ ، إلّا أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدي .[8]

تحليل حول حكمة ختم النّبوّة

يطول الحديث عن حكمة ختم النبوّة ، ولكن ما تمكن الإشارة إليه هنا بشكل مجمل أنّ فلسفة بعثة الأنبياء الإلهيين ، هي تقديم برنامج تكامل المجتمع البشري ، حيث يجب أن يتمّ إبلاغ هذا البرنامج للناس تدريجيّاً ؛ لأنّ مثل المجتمع على مرّ التاريخ كمثل طفل يتربّى في أحضان تعليم الأنبياء وتربيتهم ، ولذلك فإنّ برامج الأنبياء في مراحل حياة هذا الطفل المختلفة يجب أن تتناسب مع طبيعته واستعداده .

---

١ . تفسير القمّي : ج ١ ص ١٠٤ .
٢ . سبأ : ٢٨ .
٣ . الأعراف : ١٥٨ .
٤ . الطبقات الكبرى : ج ١ ص ١٩١ .
٥ . الأمالي للطوسي : ص ٤٨٤ ح ١٠٥٩ .
٦ . الأحزاب : ٤٠ .
٧ . الأمالي للمفيد : ص ٥٣ ح ١٥ .
٨ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨٧٠ ح ٣٠ .

وعلى هذا الأساس فقد تغيّر الشكل التنفيذي لبرامج الأنبياء في أربع مراحل من مراحل التاريخ قبل الإسلام، وقد تمّ إبلاغ هذه التغييرات إلى المجتمع بواسطة أربعة من الأنبياء الإلهيين الكبار الّذين كانوا أصحاب كتب وشرائع، ونحن نسمّيهم أنبياء الشرائع، وهم: نوح، إبراهيم، موسى و عيسى عليهم السلام.

وقد كان الأنبياء الإلهيّون الآخرون، مبلّغين لشريعة هؤلاء الأنبياء أصحاب الشرائع، حيث تواصلت القيادة الإلهيّة من خلالهم حتّى عاد المجتمع يمتلك الاستعداد لاستلام بلاغ آخر الرسالات الإلهيّة، وهنا تمّ إبلاغ آخر برامج تكامل الإنسان وأكملها إلى البشرية بواسطة خاتم الأنبياء في مجموعة تُدعى القرآن، لتنتهي سلسلة الأنبياء بإبلاغ هذه الرسالة.

ولكن إمامة الأُمّة وهدايتها استمرّتا بعد انتهاء النبوّة بواسطة خاتم الأنبياء ﷺ، عبر أهل البيت عليهم السلام، كما يصرّح بذلك القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .[1]

وقد صرّحت أحاديث الفريقين أنّ المراد من «الهادي» هو الإمام عليّ عليه السلام،[2] كما ورد في تاريخ دمشق:

لمّا نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ...﴾ قال النبيّ: أَنَا المُنذِرُ وعَلِيٌّ الهادي.[3]

ثمّ استمرّت الإمامة بعد الإمام عليّ عليه السلام في أهل بيته، كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

رَسولُ اللهِ المُنذِرُ، وعَلِيٌّ الهادي، أمَا وَاللهِ ما ذَهَبَ مِنّا و ما زالَت فينا إلَى السّاعَةِ.[4]

الفصل الخامس: خصائص النّبيّ ﷺ

٥ / ١. خَصائِصُهُ الأُسْرِيَّةُ

أ ـ خيرُ النّاسِ أُسرَةً

الكتاب

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [5].

الحديث

٥٨٣ . **رسول الله ﷺ**: أنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ، إنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلقَ فَجَعَلَني في خَيرِهِم فِرقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم فِرقَتَينِ فَجَعَلَني في خَيرِهِم فِرقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم قَبائِلَ فَجَعَلَني في خَيرِهِم قَبيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم بُيوتاً فَجَعَلَني في خَيرِهِم بَيتاً وخَيرِهِم نَفساً.[6]

٥٨٤ . **الإمام عليّ عليه السلام**: أُسرَتُهُ خَيرُ أُسرَةٍ، وشَجَرَتُهُ خَيرُ شَجَرَةٍ، أغصانُها مُعتَدِلَةٌ، وثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ، مَولِدُهُ بِمَكَّةَ، وهِجرَتُهُ بِطَيبَةَ، عَلا بِها ذِكرُهُ، وامتَدَّ مِنها صَوتُهُ.[7]

---

١ . الرعد: ٧.
٢ . راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج٨ (القسم التاسع / الفصل الأوّل: عليّ عن لسان القرآن / الهادي).
٣ . تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٥٩.
٤ . الكافي: ج ١ ص ١٩٢ ح ٤.
٥ . الأحزاب: ٣٣.
٦ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٨٤ ح ٣٦٠٨.
٧ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦١.

ب ـ يَتيمٌ

الكتاب

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾.[١]

الحديث

٥٨٥ . **مجمع البيان**: ماتَ أبوهُ [ﷺ] وهُو في بَطنِ اُمِّهِ، وقيل: إنّه ماتَ بَعدَ وِلادَتِهِ بمُدَّةٍ قَليلَةٍ. وماتَت اُمُّهُﷺ وهُو ابنُ سَنتَينِ، وماتَ جَدُّهُ وهُو ابنُ ثَماني سِنينَ.[٢]

ج ـ اُمِّيٌّ

الكتاب

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَاتَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾.[٣]

الحديث

٥٨٦ . **الإمام الرّضاﷺ** ـ مِن مُحاوَراتِهِ مَع أهلِ الأديانِ، في إثباتِ نُبُوَّةِ محمّدٍﷺ ـ: ومِن آياتِهِ أنّهُ كانَ يَتيماً فَقيراً راعِياً أجيراً، لَم يَتَعَلَّمْ كِتاباً ولَم يَختَلِفْ إلىٰ مُعلِّمٍ، ثُمّ جاءَ بالقرآنِ الّذي فيهِ قِصَصُ الأنبياءِﷺ وأخبارُهُم حَرفاً حَرفاً، وأخبارُ مَن مَضىٰ ومَن بَقِيَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٤]

٥ / ٢. خَصائِصُهُ الاسميَّةُ

الكتاب

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ .[٥]

الحديث

٥٨٧ . **رسول اللهﷺ**: أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أحمَدُ، وأنا الماحي الّذي يُمحىٰ بيَ الكُفرُ، وأنا الحاشِرُ الّذي يُحشَرُ النّاسُ علىٰ عَقِبي، وأنا العاقِبُ وَالعاقِبُ الّذي لَيسَ بَعدَهُ نَبِيٌّ.[٦]

٥٨٨ . **عنهﷺ** ـ لَمّا سَأَلَهُ يَهودِيٌّ عَن وَجهِ تَسمِيَتِهِ بِمُحَمَّدٍ وأحمَدَ وأبِي القاسِمِ وبَشيرٍ ونَذيرٍ وداعٍ؟ ـ: أمّا مُحَمَّدٌ فَإنّي مَحمودٌ فِي الأرضِ، وأمّا أحمَدُ فَإنّي مَحمودٌ فِي السَّماءِ، وأمّا أبُو القاسِمِ فَإنَّ اللهَ﷯ يَقسِمُ يَومَ القِيامَةِ قِسمَةَ النّارِ؛ فَمَن كَفَرَ بي مِنَ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ فَفِي النّارِ، ويَقسِمُ قِسمَةَ الجَنَّةِ؛ فَمَن آمَنَ بي وأقَرَّ بِنُبُوَّتي فَفِي الجَنَّةِ. وأمّا الدّاعي فَإنّي أدعُو النّاسَ إلىٰ دينِ رَبّي﷯، وأمّا النَّذيرُ فَإنّي اُنذِرُ بِالنّارِ مَن عَصاني، وأمّا البَشيرُ فَإنّي اُبَشِّرُ بِالجَنَّةِ مَن أطاعَني.[٧]

٥ / ٣. خَصائِصُهُ الأَخلاقِيَّةُ

أ ـ علىٰ خُلُقٍ عظيمٍ

الكتاب

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[٨]

الحديث

٥٨٩ . **الإمام الصّادقﷺ**: ما أكَلَ نَبِيُّ اللهِﷺ وهُو مُتَّكِئٌ مُنذُ

---

١ . الضحى: ٦.
٢ . مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٦٥.
٣ . العنكبوت: ٤٨.
٤ . عيون أخبار الرضاﷺ: ج ١ ص ١٦٧ ح ١.
٥ . الفتح: ٢٩.
٦ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٢٨ ح ١٢٤.
٧ . معاني الأخبار: ص ٥٢ ح ٢.
٨ . القلم: ٤.

بَعَثَهُ اللهُ، وكانَ يَكرَهُ أن يَتَشَبَّهَ بالمُلوكِ، ونحنُ لا نَستَطيعُ أن نَفعَلَ.[١]

٥٩٠. **الطبقات الكبرىٰ عن عائشة ـ لَمّا سُئِلَت عن خُلقِ النَّبيِّ ﷺ في بَيتِهِ ـ:** كانَ أحسَنَ النّاسِ خُلقاً، لَم يَكُن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولا صَخّاباً في الأسواقِ، ولا يَجزي بالسَّيِّئَةِ مِثلَها، ولٰكِنْ يَعفو ويَصفَحُ.[٢]

٥٩١. **الغارات عن إبراهيم بن محمّد ـ مِن وُلدِ عليٍّ ـ:** كانَ عليٌّ إذا نَعَتَ النَّبيَّ ﷺ قالَ: هو خاتَمُ النَّبيّينَ، أجوَدُ النّاسِ كَفّاً، وأجرَأُ النّاسِ صَدراً، وأصدَقُ النّاسِ لَهجَةً وأوفَى النّاسِ ذِمَّةً، وأليَنُهُم عَريكَةً، وأكرَمُهُم عِشرَةً. (مَن رَآهُ بَديهَةً هابَهُ، ومَن خالَطَهُ مَعرِفَةً أحَبَّهُ، يَقولُ ناعِتُهُ: لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ).[٣]

٥٩٢. **الطبقات الكبرىٰ عن عبدالله بن الحارث:** ما رَأيتُ أحَداً أكثَرَ تَبَسُّماً مِن رسولِ اللهِ ﷺ.[٤]

ب ـ أمينٌ

الكتاب

﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾.[٥]

الحديث

٥٩٣. **رسول الله ﷺ:** أما واللهِ إنّي لَأمينٌ فِي السَّماءِ وأمينٌ فِي الأرضِ.[٦]

٥٩٤. **سيرة ابن هشام:** كانَت قُرَيشٌ تُسَمّي رَسولَ اللهِ ﷺ قَبلَ أن يَنزِلَ عَلَيهِ الوَحيُ: الأمينَ.[٧]

ج ـ صادِقٌ

٥٩٥. **رسول الله ﷺ:** أيُّها النّاسُ، إنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، ولَو كُنتُ كاذِباً لَما كَذَبتُكُم، واللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ إنّي رَسولُ اللهِ إلَيكُم حَقّاً خاصَّةً، وإلَى النّاسِ عامَّةً. واللهِ لَتَموتونَ كَما تَنامونَ، ولَتُبعَثونَ كَما تَستَيقِظونَ، ولَتُحاسَبونَ كَما تَعمَلونَ، ولَتُجزَونَ بالإحسانِ إحساناً وبالسّوءِ سوءاً، وإنَّها الجَنَّةُ أبَداً والنّارُ أبَداً.[٨]

د ـ عادِلٌ

الكتاب

﴿قُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾.[٩]

الحديث

٥٩٦. **الإمام الصّادق:** كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُقَسِّمُ لَحَظاتِهِ بَينَ أصحابِهِ، يَنظُرُ إلىٰ ذا ويَنظُرُ إلىٰ ذا بالسَّوِيَّةِ.[١٠]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٢ ح ٨.
٢. الطبقات الكبرىٰ: ج ١ ص ٣٦٥.
٣. الغارات: ج ١ ص ١٦٧.
٤. الطبقات الكبرىٰ: ج ١ ص ٣٧٢.
٥. التكوير: ٢١.
٦. كنز العمّال: ج ١١ ص ٤٥٧ ح ٣٢١٤٧.
٧. سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢١٠.
٨. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٤٩.
٩. الشورىٰ: ١٥.
١٠. الكافي: ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٣٩٣.

هـ ـ شُجاعٌ

٥٩٧ . **الإمام عليّ ؑ**: لَقد رأيتُني يَومَ بَدرٍ ونَحنُ نَلوذُ بالنَّبيِّ ﷺ وهُو أقرَبُنا إلَى العَدُوِّ، وكانَ مِن أشَدِّ النّاسِ يَومَئذٍ بأساً.[1]

٥٩٨ . **كنزالعمّال عن البراء بن عازب**: كنّا إذا احمَرَّ البأسُ نَتَّقي برسولِ اللهِ ﷺ، وإنّ الشُّجاعَ لَلّذي يُحاذي بِهِ.[2]

و ـ رَحيمٌ

الكتاب

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[3]

الحديث

٥٩٩ . **مكارم الأخلاق عن أنس**: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا فَقَدَ الرّجُلَ مِن إخوانِهِ ثَلاثَةَ أيّامٍ سأَلَ عَنهُ؛ فإن كانَ غائباً دَعا لَهُ، وإن كانَ شاهِداً زارَهُ، وإن كانَ مَريضاً عادَهُ.[4]

٦٠٠ . **الطبقات الكبرىٰ عن أبي سعيد الخُدري**: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أشَدَّ حَياءً مِن العَذراءِ في خِدرِها، وكانَ إذا كَرِهَ شيئاً عَرَفناه في وَجهِهِ.[5]

ز ـ مُتَواضِعٌ

٦٠١ . **رسول الله ﷺ**: إنّ اللهَ تعالىٰ أوحىٰ إلَيَّ أن تَواضَعوا؛ حتّىٰ لا يَفخَرَ أحَدٌ علىٰ أحَدٍ، ولا يَبغيَ أحَدٌ علىٰ أحَدٍ.[6]

٦٠٢ . **الإمام الباقر ؑ ـ في ذكرِ تَواضُعِ رَسولِ اللهِ ﷺ وزُهدِهِ ـ**: ولَقَد أتاهُ جَبرئيلُ ؑ بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ ثَلاثَ مَرّاتٍ يُخَيِّرُهُ مِن غَيرِ أن يَنقُصَهُ اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ مِمّا أعَدَّ اللهُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ شيئاً، فيَختارُ التَّواضُعَ لِربِّهِ جلَّ وعَزَّ.[7]

٦٠٣ . **مكارم الأخلاق عن أبي ذرّ**: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَجلِسُ بَينَ ظَهرانَي أصحابِهِ، فيَجيءُ الغَريبُ فلا يَدري أيُّهُم هُو حتّىٰ يَسألَ. فطَلَبْنا إلَى النَّبيِّ ﷺ أن يَجعَلَ مَجلِساً يَعرِفُهُ الغَريبُ إذا أتاهُ. فَبَنَينا لَهُ دُكّاناً مِن طِينٍ، وكانَ يَجلِسُ علَيهِ ونَجلِسُ بجانِبَيهِ.[8]

٦٠٤ . **مكارم الأخلاق عن ابن مسعود**: أتَى النَّبيَّ ﷺ رجُلٌ يُكَلِّمُهُ فأرعَدَ، فقالَ: هَوِّنْ علَيكَ فلَستُ بمَلِكٍ![9]

ح ـ صابِرٌ

٦٠٥ . **رسول الله ﷺ**: ما اُوذِيَ أحَدٌ مِثلَ ما اُوذِيتُ في اللهِ.[10]

٦٠٦ . **تاريخ دمشق عن منيب**: رَأيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ في الجاهِلِيَّةِ وهُوَ يَقولُ: أيُّها النّاسُ، قولوا: لا إلٰهَ إلّا اللهُ تُفلِحوا، فَمِنهُم مَن تَفَلَ في وَجهِهِ، ومِنهُم مَن حَثا عَلَيهِ التُّرابَ، ومِنهُم مَن سَبَّهُ، فَأقبَلَت جارِيَةٌ بِعُسٍّ

---

١ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٣ ح ٢٥.
٢ . كنز العمّال: ج ١٢ ص ٤١٩ ح ٣٥٣٤٧.
٣ . التوبة: ١٢٨.
٤ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٥ ح ٣٤.
٥ . الطبقات الكبرىٰ: ج ١ ص ٣٦٨.
٦ . كنز العمّال: ج ٣ ص ١١٠ ح ٥٧٢٢.
٧ . الكافي: ج ٨ ص ١٣٠ ح ١٠٠.
٨ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٨ ح ٨.
٩ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٨ ح ٧.
١٠ . كنز العمّال: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٥٨١٨.

مِن ماءٍ فَغَسَلَ وَجهَهُ ويَدَيهِ وقالَ : يا بُنَيَّةُ ، اصبِري ولا تَحزَني ولا تخافي عَلىٰ أبيكِ غَلَبَةً ولا ذُلّاً .

فَقُلتُ : مَن هذِهِ ؟ فَقالوا : زَينَبُ بِنتُ رَسولِ اللهِ ﷺ وهِيَ جارِيَةٌ وَصيفٌ .[١]

٦٠٧ . **صحيح البخاري عن ابن مسعود:** كَأَنّي أنظُرُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحكي نَبِيّاً مِنَ الأَنبِياءِ ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدمَوهُ ، وهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ ويَقولُ : اللّٰهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ .[٢]

ط ـ زاهِدٌ

٦٠٨ . **رسول الله ﷺ** ـ وقَد قيلَ لَهُ : لَوِ اتَّخَذتَ فِراشاً ، وهُوَ عَلىٰ حَصيرٍ قَد أثَّرَ في جَنبَيهِ ـ : ما لي ولِلدُّنيا ؟! ما مَثَلي ومَثَلُ الدُّنيا إلّا كَراكِبٍ سارَ في يَومٍ صائِفٍ فَاستَظَلَّ تَحتَ شَجَرَةٍ ساعَةً مِن نَهارٍ ثُمَّ راحَ وتَرَكَها .[٣]

٦٠٩ . **الإمام الصّادق عليه السلام:** ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ وعلَيهِ دَينٌ .[٤]

٦١٠ . **مكارم الأخلاق:** جاءَهُ ﷺ ابنُ خولي بِإِناءٍ فيهِ عَسَلٌ ولَبَنٌ ، فأبىٰ أن يَشرَبَهُ ، فقالَ : شَربَتانِ في شَربَةٍ ، وإناءانِ في إناءٍ واحِدٍ ؟! فأبىٰ أن يَشرَبَهُ ، ثُمّ قالَ : ما أُحَرِّمُهُ ، ولٰكِنّي أكرَهُ الفَخرَ والحِسابَ بِفُضولِ الدُّنيا غَداً ، وأُحِبُّ التَّواضُعَ ، فإنّ مَن تواضَعَ للهِ رَفَعَهُ اللهُ .[٥]

ي ـ تَقديمُه نفسَهُ وأهلَ بيتِهِ في البَلاءِ

٦١١ . **الإمام عليّ عليه السلام** ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا احمَرَّ البأسُ وأحجَمَ النّاسُ قَدَّمَ أهلَ بَيتِهِ ، فَوَقىٰ بِهِم أصحابَهُ حَرَّ السُّيوفِ والأَسِنَّةِ ، فقُتِلَ عُبَيدَةُ بنُ الحارِثِ يَومَ بَدرٍ ، وقُتِلَ حَمزَةُ يَومَ أُحُدٍ ، وقُتِلَ جَعفرٌ يَومَ مُؤتَةَ .[٦]

ك ـ عدمُ غضبِهِ لنفسِهِ

٦١٢ . **الإمام عليّ عليه السلام** ـ في وَصفِ النَّبِيِّ ﷺ ـ : ما انتَصَرَ لنَفسِهِ مِن مَظلِمَةٍ حتّىٰ تُنتَهَكَ مَحارِمُ اللهِ ، فيَكونَ حينئذٍ غَضَبُهُ للهِ تباركَ وتعالىٰ .[٧]

٦١٣ . **صحيح مسلم عن عائشة:** ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ شيئاً قَطُّ بِيَدِهِ ، ولا امرأةً ولا خادِماً إلّا أن يُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ ، وما نِيلَ مِنهُ شيءٌ قَطُّ فيَنتَقِمَ مِن صاحِبِهِ ، إلّا أن يُنتَهَكَ شيءٌ مِن مَحارِمِ اللهِ فيَنتَقِمَ للهِ عزّ وجلّ .[٨]

٥ / ٤ . خَصائِصُهُ السِّياسيةُ والإجتماعيةُ

أ ـ الاهتمام بالشّباب

٦١٤ . **رسول الله ﷺ:** أُوصيكُم بِالشُّبّانِ خَيراً ؛ فَإِنَّهُم أرَقُّ أفئِدَةً ، إنَّ اللهَ بَعَثَني بَشيراً ونَذيراً فَحالَفَنِي الشُّبّانُ ، وخالَفَنِي الشُّيوخُ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٩] .[١٠]

---

١ . تاريخ دمشق : ج ٥٧ ص ١٨٨ .

٢ . صحيح البخاري : ج ٣ ص ١٢٨٢ ح ٣٢٩٠ .

٣ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٦٤٦ ح ٢٧٤٤ .

٤ . الكافي : ج ٥ ص ٩٣ ح ٢ .

٥ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٧٩ ح ١٢٤ .

٦ . نهج البلاغة : الكتاب ٩ .

٧ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٦١ ح ٥٥ .

٨ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨١٤ ح ٧٩ .

٩ . الحديد : ١٦ .

١٠ . شباب قريش : ص ١ .

ب ـ حِمايةُ المُستضعفينَ

٦١٥ . رسول الله ﷺ: أبغوني الضُّعَفاءَ، فَإِنَّما تُرزَقُونَ وتُنصَرونَ بِضُعَفائِكُم .[١]

٦١٦ . الإمام عليّ ؑ: [قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ]: ألا ومَنِ استَخَفَّ بِفَقيرٍ مُسلمٍ فَقدِ استَخَفَّ بِحَقِّ اللهِ، وَاللهُ يَستَخِفُّ بِهِ يَومَ القِيامَةِ، إلّا أن يَتوبَ.

وقالَ ﷺ: مَن أكرَمَ فَقيراً مُسلِماً لَقِيَ اللهَ ﷻ يَومَ القِيامَةِ وهُوَ عَنهُ راضٍ .[٢]

ج ـ مُكافَحةُ المُستكبرينَ

٦١٧ . الإمام الصادق ؑ: جاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ نَقِيُّ الثَّوبِ فَجَلَسَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَجاءَ رَجُلٌ مُعسِرٌ دَرِنُ الثَّوبِ فَجَلَسَ إلىٰ جَنبِ المُوسِرِ فَقَبَضَ المُوسِرُ ثِيابَهُ مِن تَحتِ فَخِذَيهِ فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: أخِفتَ أن يَمَسَّكَ مِن فَقرِهِ شَيءٌ؟ قالَ: لا، قالَ: فَخِفتَ أن يُصيبَهُ مِن غِناكَ شَيءٌ؟ قالَ: لا، قالَ: فَخِفتَ أن يُوَسِّخَ ثِيابَكَ؟ قالَ: لا، قالَ: فَما حَمَلَكَ عَلىٰ ما صَنَعتَ؟ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ لي قَريناً يُزَيِّنُ لي كُلَّ قَبيحٍ، ويُقَبِّحُ لي كُلَّ حَسَنٍ، وقَد جَعَلتُ لَهُ نِصفَ مالي، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِلمُعسِرِ: أتَقبَلُ؟ قالَ: لا، فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ: ولِمَ؟ قالَ: أخافُ أن يَدخُلَني ما دَخَلَكَ .[٣]

٥ / ٥. خَصائِصُهُ العِباديَّةُ

أ ـ كَثرَةُ العِبادَةِ

الكتاب

﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ .[٤]

الحديث

٦١٨ . الإمام عليّ ؑ: لَمّا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿يا أيُّها المُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيلَ إلّا قَليلاً﴾[٥] قامَ اللَّيلَ كُلَّهُ حَتّىٰ تَوَرَّمَت قَدَماهُ، فَجَعَلَ يَرفَعُ رِجلاً ويَضَعُ رِجلاً، فَهَبَطَ عَلَيهِ جِبريلُ فَقالَ: ﴿طه﴾ يَعني الأرضَ بِقَدَمَيكَ يا مُحَمَّدُ ﴿ما أنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقىٰ﴾، وأنزَلَ ﴿فاقرَأوا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ﴾[٦] .[٧]

٦١٩ . الإمام الباقر ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ عِندَ عائِشَةَ لَيلَتَها، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، لِمَ تُتعِبُ نَفسَكَ وقَد غَفَرَ اللهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ فَقالَ: يا عائِشَةُ، ألا أكونُ عَبداً شَكوراً؟![٨]

ب ـ شِدَّةُ مَحَبَّةِ الصَّلاةِ

٦٢٠ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ جَعَلَ قُرَّةَ عَيني فِي الصَّلاةِ، وحَبَّبَها إلَيَّ كَما حُبِّبَ إلَى الجائِعِ الطَّعامُ، وإلَى الظَّمآنِ الماءُ، فَإِنَّ الجائِعَ إذا أكَلَ الطَّعامَ شَبِعَ، وإذا شَرِبَ الماءَ

---

١ . سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٣٢ ح ٢٥٩٤.

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٣ ح ٤٩٦٨.

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١١.

٤ . طه: ١ و ٢.

٥ . المزّمّل: ١ و ٢.

٦ . المزّمّل: ٢٠.

٧ . الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٥٤٩.

٨ . الكافي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦.

رَوِيَ، وأنا لا أشبَعُ مِنَ الصَّلاةِ.[١]

ج ـ الاهتِمامُ بالصِّيامِ

٦٢١ . **الإمام الصّادق**عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله أوَّلَ ما بُعِثَ يَصومُ حَتّىٰ يُقالَ : ما يُفطِرُ، ويُفطِرُ حَتّىٰ يُقالَ : ما يَصومُ! ثُمَّ تَرَكَ ذلكَ وصامَ يَوماً وأفطَرَ يَوماً وهوَ صَومُ داودَعليه السلام. ثُمَّ تَرَكَ ذٰلِكَ وصامَ الثَّلاثَةَ الأيّامَ الغُرِّ، ثُمَّ تَرَكَ ذلِكَ وفَرَّقَها في كُلِّ عَشرَةِ أيّامٍ يَوماً؛ خَميسَينِ بَينَهُما أربعاءُ، فَقُبِضَ عَلَيهِ وآلِهِ السَّلامُ وهُوَ يَعمَلُ ذلِكَ.[٢]

الفصل السادس: هجرة النّبيّ صلى الله عليه و آله

الهِجرَةُ إلَى المَدينَةِ

الكتاب

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾.[٣]

الحديث

٦٢٢ . **بحارالأنوار:** كانَتِ الهِجرَةُ سَنَةَ أربَعَ عَشرَةَ مِنَ المَبعَثِ، وهِيَ سَنَةُ أربَعٍ وثَلاثينَ مِن مُلكِ كِسرىٰ پرويز، سنةَ تِسعٍ لِهِرَقلَ[٤]، وأوَّلُ هذهِ السَّنَةِ المُحرَّمُ. وكانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله مُقيماً بمَكّةَ لَم يَخرُجْ مِنها، وقَد كانَ جَماعَةٌ خَرَجوا في ذي الحجّةِ، وقالَ محمّدُ بنُ كعبٍ القُرَظيّ : اجتَمَعَ قُرَيشٌ علىٰ بابِهِ وقالوا : إنّ محمّداً يَزعُمُ أنّكم إن بايَعتُموهُ كُنتُم مُلوكَ العَرَبِ والعَجَمِ، ثُمَّ بُعِثتُم بَعدَ مَوتِكُم فجُعِلَ لَكُم جِنانٌ كجِنانِ الأرضِ، وإن لَم تَفعَلوا كانَ لَكُم مِنهُ الذَّبحُ ثُمّ بُعِثتُم بَعدَ مَوتِكُم فجُعِلَت لَكُم نارٌ تُحرَقونَ بِها. فخَرَجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله فأخَذَ حَفنَةً[٥] مِن تُرابٍ، ثُمّ قالَ : نَعَم أنا أقولُ ذلكَ، فنَثَرَ التُّرابَ علىٰ رؤوسِهِم وهُو يَقرأ ﴿يس ـ إلىٰ قولِهِ ـ وجَعَلْنا مِن بَيْنِ أيْدِيهِم سَدّاً ومِنْ خَلْفِهِم سَدّاً فأغْشَيْناهُمْ فَهُم لا يُبصِرونَ﴾[٦]، فلَم يَبقَ مِنهُم رجُلٌ وَضَعَ علىٰ رأسِهِ التُّرابَ إلّا قُتِلَ يَومَ بَدرٍ، ثُمّ انصَرَفَ إلىٰ حَيثُ أرادَ. فأتاهُم آتٍ لَم يَكُن مَعَهُم فقالَ : ما تَنتَظِرونَ هٰهُنا ؟ قالوا : محمّداً، قالَ : قَد واللهِ خَرَجَ محمّدٌ علَيكُم ثُمّ ما تَرَكَ مِنكُم رجُلاً إلّا وقد وَضَعَ علىٰ رأسِهِ التُّرابَ وانطَلَقَ لِحاجَتِهِ، فوَضَعَ كلُّ رجُلٍ مِنهُم يَدَهُ علىٰ رأسِهِ فإذا علَيهِ التُّرابُ. ثُمّ جَعَلوا يَطَّلِعونَ فيَرَونَ عليّاً علَى الفِراشِ مُتَّشِحاً[٧] بِبُردِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله، فيَقولونَ : إنّ هذا لَمحمّدٌ نائمٌ عَلَيهِ بُردُهُ، فلَم يَبرَحوا كذلكَ حتّىٰ أصبَحوا، فقامَ عليٌّ مِنَ الفِراشِ فقالوا : واللهِ لَقَد صَدَقَنا الّذي كانَ حَدَّثَنا بِهِ.[٨]

أساس التّقويم الهجري

إنّ تقويم الزمان من أركان الحياة البشريّة، وحاجة

---

١ . الأمالي للطوسي : ص ٥٢٨ ح ١١٦٢.

٢ . الكافي : ج ٤ ص ٩٠ ح ٢. ٣ . المزمّل : ١٠.

٤ . هِرَقْل : من ملوك الروم، وهو أوّل من ضرب الدنانير، وأوّل من أحدث البيعة (لسان العرب : ج ١١ ص ٦٩٤).

٥ . الحفنة : ملء الكفّين (كما في هامش المصدر).

٦ . يس : ١ ـ ٩.

٧ . التوشّح بالرداء : أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المُحرم (لسان العرب : ج ٢ ص ٦٣٣).

٨ . بحار الأنوار : ج ١٩ ص ٣٨ ح ٦.

الحياة الاجتماعيّة إلى التّاريخ من الأهميّة. بحيث إنّ القرآن الكريم جعل ضمان هذه الحاجة عن طريق الشمس والقمر مِن آيات معرفة الله، وأدلّة حكمة الخالق.

ولهذه الأهمّية يمكن الحدس بأنّ المجتمعات الإنسانيّة كان لها منذ فجر التّاريخ محاولات لاحتساب أزمنتها وتواريخها، ومن الطبيعي أن تكون الحوادث والوقائع التّاريخيّة الهامّة، أفضل مبدأ للتّاريخ وأبقاه في المجتمعات البشريّة.

وعلى هذا الاساس فبعد إقامة المجتمع الإسلاميّ في المدينة، أصبحت الهجرة النبويّةُ مبدأً للتّاريخ عند المسلمين. وثمّة رأيان في زمان اتّخاذ الهجرة مبدأً للتّاريخ:

١. إنّ النبيّﷺ هو الذي اتّخذ التّاريخ الهجريّ

ويرى هذا الرأي أنَّ الرسولﷺ منذ وروده المدينة، قرّر اتّخاذ الهجرة بدايةً للتقويم. وثمّة ما يؤيّد هذا الرأي، من ذلك ما رواه الطبريّ:

> إنَّ النبيَّ لمّا قدم المدينة ـ وقدمها في شهر ربيع الأوّل ـ أمر بالتّاريخ.[١]

وقد أيّد سماحة السيّد جعفر مرتضى العامليّ هذا الرأي.[٢]

٢. إنّ الخليفة الثاني هو الذي اتّخذ ذلك

يرى الرأي الآخر أنَّ الخليفة الثاني عزم في العام السابع عشر من الهجرة على وضع مبدأ للتّاريخ، وقد ذُكرت له اقتراحات عديدة، فقال بعضهم: تاريخ الروم،وبعضهم: تاريخ الفُرس، وبعضهم: مولد النبيِّ، وبعضهم: البعثة، وبعضهم: وفاة النبيّ. أمّا الإمام عليّ‏ؑ فاقترح الهجرة، فتمّ الاتّفاق على ذلك.

يقول سعيد بن المسيّب:

> قال عمر: متى نكتب التّاريخ؟ وجمع المهاجرين. فقال له عليّ‏ؑ: من يوم هاجر النبيُّﷺ إلى المدينة. فكُتب التّاريخ.[٣]

إنّ سماحة الشيخ رسول جعفريان جمع بين الرأيين إذ قال:

> من مجموع ما روي في هذا المجال، نفهم أنَّ الهجرة باعتبارها نقطة عطف هامّة في حياة الرسالة، اتُّخذت مبدأً لتاريخ الحوادث، وبعد وفاة الرَّسول وظهور حوادث كبيرة أُخرى، من المحتمل أنّ أهميّة الهجرة قد تضاءلت في الأذهان، أو ربّما نُسيت؛ إذ يدلّ على ذلك ما يروى عن ابن عبّاس: أنّ النبيَّﷺ لما قدم المدينة لم يكن ثمّة مبدأ للتّاريخ، وبعد شهرين من قدومه استُعمل التّاريخ. (طبيعيّ أن يكون التّاريخ الهجريّ نفسه). وقد استمرّ هذا التّاريخ حتّى وفاة النبيّﷺ، ثمّ انقطع بعد ذلك، ولم يكن ثمّة تاريخ أيّام خلافة أبي بكر والسّنوات الأربع الأُولى من خلافة عمر، ثم وضع التّاريخ الهجريّ. لذلك يمكن الجمع بين الرأيين؛ أي إنَّ الهجرة اتُّخذت مبدأً للتّاريخ في حياة

---

١. تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٨٨.
٢. راجع: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظمﷺ: ج ٤ ص١٨٦ـ٢٠٢.
٣. التاريخ الكبير: ج ١ ص ٩.

الرسول ﷺ بشكل طبيعيّ أو بتقرير من النبيّ ، لِما للحوادث المهمّة من دور في تعيين مبدأ التّاريخ ، ولكنّ هذا التّاريخ قد نُسي بعد وفاة النبيّ ﷺ ، وبعد أعوام ظهرت الحاجة إلى مبدأ للتّاريخ ، وأُعيد التّاريخ الهجريّ باقتراح من الإمام علي عليه السلام لِما كان للإمام عليه السلام من اهتمام خاصّ بانتهاج ما أقرّه الرّسول ﷺ ، أضف إلى ذلك أنّ مبدأ التّاريخ الهجريّ ـ الذي ينبغي أن يكون ربيع الأوّل ـ قد بُدّل ـ مع الأسف ـ إلى شهر محرّم.[1]

الفصل السابع: معراج النّبيّ ﷺ

٧ / ١. عُروجُ النَّبيِّ ﷺ إلىٰ مَكانٍ ما وَطِئَهُ بَشَرٌ

٦٢٣ . **الإمام الصّادق** عليه السلام: لَمّا عُرِجَ بِرسولِ اللهِ ﷺ انتَهىٰ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام إلىٰ مَكانٍ فَخَلّىٰ عَنهُ، فَقالَ لَهُ: يا جَبرَئيلُ، تُخَلّيني عَلىٰ هٰذِهِ الحالَةِ؟! فقالَ: اِمضِهْ[2]، فَوَاللهِ لَقَد وَطِئتَ مَكاناً ما وَطِئَهُ بَشَرٌ وما مَشىٰ فيهِ بَشَرٌ قَبلَكَ.[3]

٧ / ٢. صَلاةُ المَلائِكَةِ والنَّبِيّينَ خَلفَ النَّبيِّ ﷺ في المِعراج

٦٢٤ . **الإمام الباقر** عليه السلام: لَمّا أُسرِيَ بِرَسولِ اللهِ ﷺ إلَى السَّماءِ فبَلَغَ البَيتَ المَعمورَ وحَضَرَتِ الصَّلاةُ فأذَّنَ جَبرَئيلُ وأقامَ، فتَقَدَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ، وصُفَّ المَلائكَةُ والنَّبِيّونَ خَلفَ مُحَمَّدٍ ﷺ.[4]

الفصل الثامن: إخبار النّبيّ ﷺ بالمغيّبات

٨ / ١. شَهادَةُ عَمّار

٦٢٥ . **كنز العمّال عن حُذَيفة**: علَيكُم بالفِئَةِ التي فيها ابنُ سُمَيَّةَ؛ فإنّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: تَقتُلُهُ الفِئَةُ الباغِيَةُ.[5]

٨ / ٢. شَهادَةُ الإمام عليّ عليه السلام

٦٢٦ . **الإمام عليّ** عليه السلام: أخبَرَني الصادِقُ المَصدوقُ ﷺ أنّي لاأموتُ حتّى أُضرَبَ علىٰ هذهِ ـ وأشارَ إلىٰ مُقَدَّمِ رَأسِهِ الأيسَرِ ـ فَتُخضَبُ هذهِ مِنها بِدَمٍ.[6]

٨ / ٣. حَربُ الجَمَل

٦٢٧ . **الملاحم والفتن عن عائشة وإبراهيم التيميّ عن رسول الله ﷺ** ـ أنّه قالَ لأزواجِهِ ـ: أيَّتُكُنَّ التي تَنبَحُها كِلابُ الحَوأبِ؟! فلمّا مَرَّت عائشةُ نَبَحَتِ الكِلابُ، فَسألَت عنهُ فقيلَ لها: هذا ماءُ الحَوأبِ، قالَت: ما أظُنُّني إلّا راجِعَةً، قيلَ لها: يا أُمَّ المؤمنينَ، إنّما تُصلِحينَ بينَ الناسِ![7]

٦٢٨ . **كنز العمّال عن ابن عبّاس**: قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام للزُّبير: نَشَدتُكَ باللهِ، هل تَعلَمُ أنّي كنتُ أنا وأنتَ في سَقيفَةِ

---

١ . تاريخ سياسى اسلام (بالفارسيّة) : ج١ ص ٣٧٥ (سيرة رسول خدا) .

٢ . الفعل : اِمضِ ، و الهاء للسَّكت .

٣ . الكافي : ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٢.

٤ . الكافي : ج ٣ ص ٣٠٢ ح ١.

٥ . كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٥١ ح ٣١٧١٩.

٦ . كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٩٢ ح ٣٦٥٧١.

٧ . الملاحم والفتن : ص ٧٦ ح ١٨ .

بني فُلانٍ تُعالِجُني وأُعالِجُكَ، فَمَرَّ بي رسـولُ اللهِ ﷺ فقالَ لي: كأنّكَ تُحِبُّهُ؟! قلتُ: وما يَمنَعُني؟ قالَ: أما إنّهُ لَيُقاتِلَنَّكَ وهُو الظالِمُ. قالَ الزبيرُ: اللّهُمّ نَعَم، ذَكَّرتَني ما قد نَسِيتُ، فَوَلّى راجِعاً.[١]

٨ / ٤. الغَلَبَةُ عَلَى ايران وَالرُّوم

٦٢٩. الإمام الصادق ﷺ: لَمّا حَفَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الخَندَقَ مَرُّوا بِكُديَةٍ[٢] فَتَناوَلَ رسولُ اللهِ ﷺ المِعوَلَ مِن يَدِ أميرِ المؤمنينَ ﷺ أو مِن يَدِ سلمانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَضَرَبَ بها ضَربَةً فَتَفَرَّقَت بثَلاثِ فِرَقٍ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: لقد فُتِحَ عَلَيَّ في ضَربَتِي هذهِ كُنوزُ كِسرىٰ وقَيصَرَ، فقالَ أحَدُهُما لصاحِبِهِ: يَعِدُنا بكُنوزِ كِسرىٰ وقَيصَرَ وما يَقدِرُ أحَدُنا أن يَخرُجَ يَتَخَلّىٰ![٣]

٨ / ٥. شَهادَةُ الإمام الحُسَين ﷺ

٦٣٠. كنز العمّال عن أمّ سَلمَةَ: دَخَلَ الحسينُ ﷺ علَى النبيِّ ﷺ وأنا جالِسَةٌ علَى البابِ، فَتَطَلَّعتُ فَرَأيتُ في كَفِّ النبيِّ ﷺ شَيئاً يُقَلِّبُهُ وهُو نائمٌ علىٰ بَطنِهِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، تَطَلَّعتُ فَرَأيتُكَ تُقَلِّبُ شيئاً في كَفِّكَ والصَّبيُّ نائمٌ علىٰ بَطنِكَ ودُموعُكَ تَسِيلُ! فقالَ: إنّ جَبرَئيلَ أتاني بالتُّربَةِ التي يُقتَلُ علَيها فَأخبَرَني أنَّ أُمّتي يَقتُلُونَهُ.[٤]

٨ / ٦. الغَلَبَةُ عَلَى اليَهود

٦٣١. رسول الله ﷺ: لا تَقومُ الساعَةُ حتّىٰ يُقاتِلَ المُسلمونَ اليَهودَ، فيَقتُلُهُمُ المُسلمونَ حتّىٰ يَختَبِئَ اليَهودِيُّ وَراءَ الحَجَرِ والشَّجَرِ، فيقولَ الحَجَرُ والشَّجَرُ: يا مُسلِمُ، يا عبدَاللهِ! هذا يَهودِيٌّ خَلفِي فَتَعال فَاقتُلهُ.[٥]

٨ / ٧. فِتنَةُ المَغُولِ

٦٣٢. رسول الله ﷺ: لاتَقومُ الساعَةُ حتّىٰ يُقاتِلَ المُسلمونَ التُّركَ قَوماً وُجوهُهُم كالمَجانِّ المُطَرَّقَةِ، يَلبَسونَ الشَّعرَ ويَمشُونَ في الشَّعرِ.[٦]

٨ / ٨. الثَّورةُ الإسلاميَّةُ في الشَّرقِ

٦٣٣. رسول الله ﷺ: إنَّ أهلَ بَيتي سيَلقَونَ مِن بَعدي بَلاءً وتَشريداً وتَطريداً، حتّىٰ يأتيَ قَومٌ مِن قِبَلِ المَشرِقِ مَعَهُم راياتٌ سُودٌ فيَسألونَ الحقَّ فلا يُعطَونَهُ، فيُقاتِلونَ فيُنصَرونَ، فيُعطَونَ ما سَألوا فلا يَقبَلونَهُ، حتّىٰ يَدفَعُوها إلىٰ رجُلٍ مِن أهلِ بَيتي، يُواطِئُ اسمُهُ اسمِي... فيَملِكُ الأرضَ فَيَملَؤها قِسطاً وعَدلاً كما مَلؤوها جَوراً وظُلماً، فمَن أدرَكَ ذلكَ مِنكُم أو مِن أعقابِكُم فَليَأتِهِم ولَو حَبواً علىٰ الثَّلجِ، فإنّها راياتُ هُدىً.[٧]

٨ / ٩. النَّبيُّ ﷺ يَعلَمُ الغَيبَ بتعليمِ اللهِ

الكتاب

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ

---

١. كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٣٢ ح ٣١٦٦٠.
٢. الكُدية ـ بالضم ـ: قطعة غليظة صُلبة لا تعمل فيها الفأس (النهاية: ج ٤ ص ١٥٦).
٣. الكافي: ج ٨ ص ٢١٦ ح ٢٦٤.
٤. كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٥٧ ح ٣٧٦٦٨.
٥. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٠٨ ح ٣٨٤١٧.
٦. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٠٥ ح ٣٨٤٠٥.
٧. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦٧ ح ٣٨٦٧٧.

رَصَدًا﴾.[١]

الحديث

٦٣٤ . **الإمام الصّادق**عليه السلام: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ضَلَّت ناقَتُهُ، فقالَ النّاسُ فيها: يُخبِرُنا عن السَّماءِ ولا يُخبِرُنا عَن ناقَتِهِ! فَهَبَطَ علَيهِ جَبرَئيلُ فقالَ: يا محمّدُ، ناقَتُكَ في وادِي كذا وكذا، مَلفوفٌ خِطامُها بشَجَرَةِ كذا وكذا. قالَ: فَصَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَاللهَ وأثنىٰ علَيهِ وقالَ: يا أيُّها النّاسُ، أكثَرتُم عَلَيَّ في ناقَتي، ألا وما أعطانيَ اللهُ خَيرٌ مِمّا أخَذَ مِنّي، ألا وإنَّ ناقَتي في وادِي كذا وكذا، مَلفوفٌ خِطامُها بشَجَرةِ كذا وكذا، فَابتَدَرَها النّاسُ فَوَجَدوها كما قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٢]

---

١ . الجنّ: ٢٦ و ٢٧.

٢ . الكافي: ج ٨ ص ٢٢١ ح ٢٧٨.

الباب السادس

القرآن والسنة

الفصل الأوّل: القرآن

١ / ١. الحثُّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالقُرآنِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.[١]

الحديث

٦٣٥ . رسول اللهﷺ ـ لَمّا قِيلَ لَهُ: أُمَّتُكَ سَتُفتَتَنُ، فَسُئِلَ: ما المَخرَجُ مِن ذلكَ؟ ـ: كتابُ اللهِ العَزيزُ، الذي لا يَأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ ولا مِن خَلفِهِ، تَنزيلٌ مِن حَكيمٍ حَميدٍ، مَنِ ابتَغَى العِلمَ في غَيرِهِ أضَلَّهُ اللهُ.[٢]

٦٣٦ . عنهﷺ: إذا التَبَسَت عَلَيكُمُ الاُمورُ كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ فعلَيكُم بالقرآنِ؛ فإنَّهُ شافِعٌ مُشَفَّعٌ وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَن جَعَلَهُ أمامَهُ قادَهُ إلَى الجَنَّةِ، ومَن جَعَلَهُ خَلفَهُ ساقَهُ إلَى النارِ، وهُوَ الدليلُ يَدُلُّ علَى السَّبيلِ، وهو كتابُ تَفصيلٍ وبَيانٍ وتَحصيلٍ، هُوَ الفَصلُ لَيسَ بالهَزلِ، ولَهُ ظَهرٌ وبَطنٌ، فظاهِرُهُ حُكمُ اللهِ وباطِنُهُ عِلمُ اللهِ تعالىٰ، فظاهِرُهُ وَثيقٌ، وباطِنُهُ عَميقٌ لَهُ تُخومٌ، وعلىٰ تُخومِهِ تُخومٌ، لا تُحصىٰ عَجائبُهُ ولا تُبلىٰ غَرائبُهُ، فيهِ مَصابيحُ الهُدىٰ ومَنارُ الحِكمَةِ، ودليلٌ علَى المَعرِفَةِ لِمَن عَرَفَ النَّصَفَةَ.[٣]

٦٣٧ . عنهﷺ ـ للمهاجرين والأنصار ـ: علَيكُم بالقرآنِ، فاتَّخِذُوهُ إماماً وقائداً.[٤]

١ / ٢. القُرآنُ أحسَنُ الحَديثِ

الكتاب

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.[٥]

الحديث

٦٣٨ . رسول اللهﷺ: أصدَقُ القَولِ وأبلَغُ المَوعِظَةِ وأحسَنُ القَصَصِ كتابُ اللهِ.[٦]

٦٣٩ . عنهﷺ: فَضلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كَفَضلِ اللهِ علىٰ خَلقِهِ.[٧]

١ / ٣. القُرآنُ شِفاءٌ لِلدّاءِ

الكتاب

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.[٨]

الحديث

٦٤٠ . رسول اللهﷺ: القرآنُ هُوَ الدَّواءُ.[٩]

---

١ . القمر: ١٧.
٢ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٦ ح ١١.
٣ . النوادر للراوندي: ص ١٤٣ ح ١٩٧.
٤ . كنز العمّال: ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٤٠٢٩.
٥ . الزمر: ٢٣.
٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٥٨٦٨.
٧ . جامع الأخبار: ص ١١٤ ح ١٩٨.
٨ . الإسراء: ٨٢.
٩ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥١٧ ح ٢٣١٠.

١ / ٤. ما فِي القُرآنِ مِنَ العُلومِ وَالأَخبارِ

٦٤١ . رسول الله ﷺ: مَن أرادَ عِلمَ الأَوَّلينَ والآخِرينَ فَلْيُثَوِّرِ القرآنَ[١]. [٢]

١ / ٥. تَعلُّمُ القُرآنِ

٦٤٢ . رسول الله ﷺ: يا مُعاذُ، إن أرَدتَ عَيشَ السُّعَداءِ ومِيتَةَ الشُّهَداءِ والنَّجاةَ يَومَ الحَشرِ والأَمنَ يَومَ الخَوفِ والنُّورَ يَومَ الظُّلُماتِ والظِّلَّ يَومَ الحَرورِ والرِّيَّ يَومَ العَطَشِ والوَزنَ يَومَ الخِفَّةِ والهُدىٰ يَومَ الضَّلالَةِ فَادرُسِ القرآنَ؛ فإنَّهُ ذِكرُ الرَّحمٰنِ وحِرزٌ مِنَ الشَّيطانِ ورُجحانٌ في الميزانِ.[٣]

٦٤٣ . عنه ﷺ: خَيرُكُم مَن تَعَلَّمَ القرآنَ وعَلَّمَهُ.[٤]

١ / ٦. ثَوابُ تَعليمِ القُرآنِ

٦٤٤ . رسول الله ﷺ: مَن عَلَّمَ رجُلاً القرآنَ فهُوَ مَولاهُ، لا يَخذُلُهُ ولا يَستَأثِرُ علَيهِ.[٥]

٦٤٥ . عنه ﷺ: مَن عَلَّمَ وَلَداً لَهُ القرآنَ قَلَّدَهُ اللهُ قِلادَةً يُعجَبُ مِنها الأَوَّلونَ والآخِرونَ يَومَ القِيامَةِ.[٦]

١ / ٧. الحَثُّ عَلىٰ حِفظِ القُرآنِ

٦٤٦ . رسول الله ﷺ: لا تَغُرَّنَّكُم هذهِ المَصاحِفُ المُعَلَّقَةُ، إنَّ اللهَ تعالىٰ لا يُعَذِّبُ قَلباً وَعَى القرآنَ.[٧]

٦٤٧ . عنه ﷺ: إنّ الَّذي ليسَ في جَوفِهِ شيءٌ مِنَ القرآنِ كالبَيتِ الخَرِبِ.[٨]

١ / ٨. جَزاءُ حَمَلَةِ القُرآنِ

٦٤٨ . رسول الله ﷺ: حَمَلَةُ القرآنِ هُمُ المَحفوفونَ بِرَحمَةِ اللهِ، المَلبوسونَ بنُورِ اللهِ ﷿.[٩]

٦٤٩ . عنه ﷺ: حَمَلَةُ القرآنِ عُرَفاءُ أهلِ الجَنّةِ، والمُجاهِدونَ في سَبيلِ اللهِ قُوّادُها، والرُّسُلُ سادَةُ أهلِ الجَنّةِ.[١٠]

١ / ٩. ما يَنبَغي لِحامِلِ القُرآنِ

٦٥٠ . رسول الله ﷺ: إنّ أحَقَّ الناسِ بالتَّخَشُّعِ في السِّرِّ والعَلانيَةِ لَحامِلُ القرآنِ، وإنَّ أحَقَّ الناسِ في السِّرِّ والعَلانيَةِ بالصلاةِ والصومِ لَحامِلُ القرآنِ.[١١]

١ / ١٠. الحَثُّ عَلىٰ تِلاوَةِ القُرآنِ

الكتاب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾.[١٢]

الحديث

٦٥١ . رسول الله ﷺ: علَيكَ بقِراءةِ القرآنِ؛ فإنّ قِراءتَهُ كَفّارةٌ للذُّنوبِ، وسَترةٌ مِنَ النارِ، وأمانٌ مِن العذابِ.[١٣]

---

١ . فليُثَوِّر القرآن: أي ليُنقّر عنه ويفكّر في معانيه وتفسيره وقراءته. (النهاية: ج ١ ص ٢٢٩).
٢ . كنز العمّال: ج ٢ ص ٥٤٨ ح ٢٤٥٤.
٣ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٤٥ ح ٢٤٣٩.
٤ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٢٥ ح ٢٣٥١.
٥ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٣٢ ح ٢٣٨٢.
٦ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٣٣ ح ٢٣٨٦.
٧ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٣٥ ح ٢٤٠٠.
٨ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٥٣ ح ٢٤٧٨.
٩ . جامع الأخبار: ص ١١٥ ح ٢٠٢.
١٠ . الجعفريّات: ص ٧٦.
١١ . الكافي: ج ٢ ص ٦٠٤ ح ٥.
١٢ . فاطر: ٢٩.
١٣ . جامع الأخبار: ص ١١٣ ح ١٩٧.

١ / ١١. قِراءَةُ القُرآنِ بِالصَّوتِ الحَسَنِ

٦٥٢ . **رسول الله** ﷺ: إنّ حُسنَ الصَّوتِ زينَةُ القرآنِ.[١]

٦٥٣ . **عنه** ﷺ: زَيِّنوا القرآنَ بأصواتِكُم.[٢]

٦٥٤ . **عنه** ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن أحسَنِ الناسِ صَوتاً بالقرآنِ ـ: مَن إذا سَمِعتَ قِراءَتَهُ رَأيتَ أنّهُ يَخشَى اللهَ.[٣]

١ / ١٢. آدابُ القِراءَةِ

الكتاب

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.[٤]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.[٥]

الحديث

٦٥٥ . **رسول الله** ﷺ: إنّ أفواهَكُم طُرُقُ القرآنِ، فَطَيِّبوها بالسِّواكِ.[٦]

٦٥٦ . **عنه** ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ القُرآنَ تَرتيلاً﴾ ـ: بَيِّنْهُ تِبياناً، ولا تَنثُرْهُ نَثرَ البَقْلِ، ولا تَهُذَّهُ هَذَّ الشِّعرِ، قِفُوا عندَ عَجائبِهِ، حَرِّكُوا بِهِ القُلوبَ، ولا يَكُن هَمُّ أحَدِكُم آخِرَ السُّورَةِ.[٧]

٦٥٧ . **عنه** ﷺ: إنّي لَأعجَبُ كيفَ لا أشيبُ إذا قَرَأتُ القرآنَ![٨]

١ / ١٣. مَحظوراتُ التِّلاوَةِ

٦٥٨ . **رسول الله** ﷺ: اقرَؤوا القرآنَ بألحانِ العَرَبِ وأصواتِها، وإيّاكُم ولُحونَ أهلِ الفِسقِ وأهلِ الكبائرِ؛ فإنّهُ سَيَجيءُ مِن بَعدي أقوامٌ يُرَجِّعونَ القرآنَ تَرجيعَ الغِناءِ والنَّوحِ والرَّهبانيّةِ، لا يَجوزُ تَراقِيَهُم، قُلوبُهُم مَقلوبَةٌ، وقُلوبُ مَن يُعجِبُهُ شَأنُهُم.[٩]

١ / ١٤. اِستِماعُ القُرآنِ

٦٥٩ . **رسول الله** ﷺ: ألا مَن اشتاقَ إلَى اللهِ فَلْيَستَمِعْ كَلامَ اللهِ.[١٠]

٦٦٠ . **عنه** ﷺ: مَنِ استَمَعَ آيَةً مِن القرآنِ خَيرٌ لَهُ مِن ثَبيرٍ ذَهَباً.[١١]

١ / ١٥. التَّحذيرُ مِنَ التَّفسيرِ بِالرَّأيِ

٦٦١ . **رسول الله** ﷺ: قالَ اللهُ جلَّ جلالُه: ما آمَنَ بي مَن فَسَّرَ بِرَأيِهِ كَلامي.[١٢]

٦٦٢ . **عنه** ﷺ: مَن تَكَلَّمَ في القرآنِ بِرَأيِهِ فَأصابَ فَقَد أخطَأَ.[١٣]

١ / ١٦. أصنافُ آياتِ القُرآنِ

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى

---

١ . جامع الأخبار: ص ١٣١ ح ٢٦٢.
٢ . جامع الأخبار: ص ١٣١ ح ٢٦١.
٣ . المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٣١١.
٤ . النحل: ٩٨. ٥ . محمّد: ٢٤.
٦ . كنز العمّال: ج ١ ص ٦٠٣ ح ٢٧٥١.
٧ . النوادر للراوندي: ص ١٦٤ ح ٢٤٧.
٨ . الكافي: ج ٢ ص ٦٣٢. ٩ . الكافي: ج ٢ ص ٦١٤ ح ٣.
١٠ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٥١ ح ٢٤٧٢.
١١ . جامع الأخبار: ص ١١٦ ح ٢٠٧.
١٢ . عيون أخبار الرضا ؑ: ج ١ ص ١١٦ ح ٤.
١٣ . منية المريد: ص ٣٦٨.

ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[1]

الحديث

٦٦٣ . **رسول الله ﷺ**: إنّ القرآنَ نَزَلَ على خَمسةِ وُجوهٍ: حَلالٍ، وحَرامٍ، ومُحكَمٍ، ومُتَشابِهٍ، وأمثالٍ. فاعمَلُوا بالحَلالِ، ودَعُوا الحَرامَ، واعمَلُوا بالمُحكَمِ، ودَعُوا المُتَشابِهَ، واعتَبِرُوا بالأمثالِ.[2]

١ / ١٧. أعظَمُ آيةٍ

٦٦٤ . **رسول الله ﷺ**: أعظَمُ آيةٍ في القرآنِ آيةُ الكُرسِيِّ.[3]

١ / ١٨. أخوَفُ آيةٍ

٦٦٥ . **رسول الله ﷺ**: أخوَفُ آيةٍ في القرآنِ ﴿فَمَنْ يَعمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ * ومَنْ يَعمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾.[4][5]

١ / ١٩. أرجىٰ آيةٍ

٦٦٦ . **رسول الله ﷺ**: أرجىٰ آيةٍ في القرآنِ ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أسْرَفُوا علىٰ أنفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِن رَحمَةِ اللهِ﴾.[6][7]

الفصل الثّاني: السّنّة

٢ / ١. الحَثُّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ

٦٦٧ . **رسول الله ﷺ**: ألا إنَّ لِكُلِّ عِبادَةٍ شِرَّةً ثُمّ تَصِيرُ إلىٰ فَترةٍ، فمَن صارَت شِرَّةُ عِبادَتِهِ إلىٰ سُنَّتي فقدِ اهتَدىٰ، ومَن خالَفَ سُنَّتي فقد ضَلَّ وكانَ عَمَلُهُ في تَبابٍ، أما إنّي أُصَلِّي وأنامُ وأصُومُ وأُفطِرُ وأضحَكُ وأبكي، فَمَن رَغِبَ عن مِنهاجي وسُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[8]

٢ / ٢. أصنافُ السُّنَّةِ

٦٦٨ . **رسول الله ﷺ**: السُّنَّةُ سُنَّتانِ: سُنَّةٌ في فَريضَةٍ الأخذُ بَعدي بها هُدىً وتَركُها ضَلالَةٌ، وسُنَّةٌ في غيرِ فَريضَةٍ الأخذُ بها فَضِيلَةٌ وتَركُها غَيرُ خَطيئةٍ.[9]

٢ / ٣. فَضْلُ الحَديثِ وَالمُحَدِّثِ

٦٦٩ . **رسول الله ﷺ**: نَضَّرَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقالَتي فَوَعاها، ثُمَّ بلَّغَها عَنّي.[10]

٦٧٠ . **عنه ﷺ**: تَذاكَروا وتَلاقوا وتَحَدَّثوا؛ فإنَّ الحَديثَ جِلاءٌ للقُلوبِ، إنَّ القُلوبَ لَتَرِينُ كما يَرِينُ السَّيفُ، جِلاؤها الحَديثُ.[11]

٢ / ٤. دِرايَةُ الحَديثِ

٦٧١ . **رسول الله ﷺ**: نَضَّرَ اللهُ امرءاً سَمِعَ مِنّا حَديثاً فأدّاهُ كما سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعىٰ مِن سامِعٍ.[12]

---

١ . آل عمران: ٧.
٢ . الأمالي للطوسي: ص ٣٥٧ ح ٧٤٢.
٣ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٦٣ ح ٢٥٣٩.
٤ . الزلزلة: ٧ و ٨.
٥ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٦٣ ح ٢٥٣٩.
٦ . الزمر: ٥٣.
٧ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٦٣ ح ٢٥٣٩.
٨ . الكافي: ج ٢ ص ٨٥ ح ١.
٩ . تحف العقول: ص ٥٧.
١٠ . كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٢٠ ح ٢٩١٦٣.
١١ . الكافي: ج ١ ص ٤١ ح ٨.
١٢ . بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٦٠ ح ١١.

٢ / ٥. حَديثُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام حَديثُ رَسولِ اللهِ ﷺ

٦٧٢ . **الإمام الصادق** عليه السلام: حَديثي حَديثُ أبي ، وحَديثُ أبي حَديثُ جَدّي ، وحَـديثُ جَـدّي حَـديثُ الحُسَـينِ ، وحَديثُ الحُسَينِ حَديثُ الحَسَنِ ، وحَديثُ الحَسَـنِ حَديثُ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، وحَديثُ أمـيرِ المُـؤمِنينَ حَـديثُ رَسـولِ اللهِ ﷺ ، وحَـديثُ رَسـولِ اللهِ قَـولُ اللهِ عزّ وجلّ.[1]

٢ / ٦. التَّحذيرُ مِنَ الكَذِبِ عَلَى الرَّسولِ ﷺ

٦٧٣ . **رسول الله** ﷺ: مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعمِّداً فَلْيَتَبوَّأ مَقعدَهُ مِن النّارِ .[2]

٦٧٤ . **عنه** ﷺ: إنّ مِن أكْبرِ الكَبائرِ أنْ يَقولَ الرّجُلُ عَلَيَّ ما لَم أقُلْ .[3]

٢ / ٧. صِحَّةُ الحَديثِ ومُوافَقَةُ القُرآنِ

٦٧٥ . **رسول الله** ﷺ: إنّ علىٰ كُلِّ حقٍّ حَقيقَةً وعـلىٰ كُـلِّ صَوابٍ نُوراً ، فما وافَقَ كِتابَ اللهِ فخُذوهُ ، وما خالَفَ كِتابَ اللهِ فدَعُوهُ .[4]

٢ / ٨. صِحَّةُ الحَديثِ ومُوافَقَةُ الحَقِّ

٦٧٦ . **رسول الله** ﷺ: ما جاءَكُم عنّي مِن حَديثٍ مَوافِقٍ للحقِّ فأنا قُلْتُهُ ، وما أتاكُم عنّي مِن حَديثٍ لا يُوافِقُ الحَقَّ فلَم أقُلْهُ ، ولَن أقولَ إلّا الحَقَّ .[5]

---

١ . الكافي : ج ١ ص ٥٣ ح ١٤ .
٢ . الأمالي للطوسي : ص ٢٢٧ ح ٣٩٨.
٣ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢٣٧ ح ٢٩٢٥٥ .
٤ . الكافي : ج ١ ص ٦٩ ح ١.
٥ . معاني الأخبار : ص ٣٩٠ ح ٣٠.

الباب السّابع

الدِّينُ، الشَّريعَةُ، الإسلام

الفصل الأوّل: الدّين

١ / ١. وَحدَةُ الشَرائِعِ

الكتاب

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾.[١]

الحديث

٦٧٧ . **الإمام الصّادق**ﷺ: إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالىٰ أعطىٰ محمّداً ﷺ شَرائعَ نوحٍ وإبراهيمَ وموسىٰ وعيسىٰ ﷺ.[٢]

١ / ٢. الحَثُّ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ

الكتاب

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.[٣]

الحديث

٦٧٨ . **رسول الله**ﷺ: أُفٍّ لِكُلِّ مُسلِمٍ لا يَجعَلُ في كُلِّ جُمعَةٍ[٤] يَوماً يَتَفَقَّهُ فيهِ أمرَ دينِهِ ويَسألُ عن دينِهِ.[٥]

٦٧٩ . **عنه**ﷺ: لِكُلِّ شَيْءٍ عِمادٌ، وعِمادُ الدِّينِ الفِقهُ.[٦]

١ / ٣. خصائِصُ الفَقيهِ فِي الدّين

٦٨٠ . **رسول الله**ﷺ: ما ازدادَ عَبدٌ قَطُّ فِقهاً في دينِهِ إلّا ازدادَ قَصداً في عَمَلِهِ.[٧]

٦٨١ . **عنه**ﷺ: مِن فِقهِ الرجُلِ قِلَّةُ كلامِهِ فيما لا يَعنيهِ.[٨]

٦٨٢ . **بحار الأنوار**: رُوِيَ أنَّ رجُلاً جاءَ إلَى النبيِّ ﷺ لِيُعَلِّمَهُ القرآنَ، فانتهىٰ إلىٰ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ * ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[٩] فقالَ: يَكفِيني هذا، وانصَرَفَ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: انصَرَفَ الرجُلُ وهُو فَقيهٌ.[١٠]

١ / ٤. الحثُّ على الحفاظِ على الدِّينِ

٦٨٣ . **رسول الله**ﷺ: إن عَرَضَ لكَ بلاءٌ فاجعَل مالَكَ دونَ دَمِكَ، فإن تَجاوَزَكَ البلاءُ فاجعَلْ مالَكَ ودَمَكَ دونَ دينِكَ، فإنَّ المَسلوبَ مَن سُلِبَ دينُهُ، والمَخروبَ مَن خَرِبَ دينُهُ.[١١]

---

١ . الشورىٰ: ١٣.
٢ . الكافي: ج ٢ ص ١٧ ح ١.
٣ . التوبة: ١٢٢.
٤ . قال المجلسيّ رضوان الله عليه: المراد بالجمعة الأسبوع؛ تسميةً للكلّ باسم الجزء.
٥ . المحاسن: ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٤٨.
٦ . عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٥٩ ح ١.
٧ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٥ ح ٥٤٠٤.
٨ . الأمالي للطوسي: ص ٦٢٢ ح ١٢٨٣.
٩ . الزلزلة: ٧ و ٨.
١٠ . بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٠٧ ح ٢.
١١ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٣٣ ح ٤٣٦٠١.

١ / ٥. يَسارُ الدِّينِ

٦٨٤ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : يا أيّها الناسُ ، إنَّ دِينَ اللهِ يُسرٌ .[١]

٦٨٥ . **عنه** صلى الله عليه وآله : يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا ، وسَكِّنُوا ولا تُنفِّرُوا .[٢]

٦٨٦ . **عنه** صلى الله عليه وآله : أحَبُّ الأديانِ إلى اللهِ الحَنيفِيَّةُ فإذا رَأيتَ اُمَّتِي لا يَقولونَ للظالمِ : أنتَ ظالمٌ ، فقد تُوُدِّعَ مِنهُم .[٣]

١ / ٦. إتيان الرُّخَصِ وما لا تَكليفَ فيه

٦٨٧ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : إنّ اللهَ يُحِبُّ أن يُؤخَذَ بِرُخَصِهِ كما يُحِبُّ أن يُؤخَذَ بعَزائمِهِ .[٤]

٦٨٨ . **عنه** صلى الله عليه وآله : علَيكُم بِرُخصَةِ اللهِ التي رَخَّصَ لَكُم .[٥]

١ / ٧. الدعاءُ لِتَثبيتِ القلب على الدِّينِ

٦٨٩ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله ـ مِن دُعائهِ ـ : يا مُثَبِّتَ القُلوبِ ثَبِّت قُلوبَنا على دِينِكَ .[٦]

١ / ٨. صِفةُ المُستَحفِظينَ لدِينِ الله

٦٩٠ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : لا يَقومُ بِدِينِ اللهِ إلّا مَن حاطَهُ مِن جَميعِ جَوانِبِهِ .[٧]

٦٩١ . **عنه** صلى الله عليه وآله : إنَّ دِينَ اللهِ تعالى لَن يَنصُرَهُ إلّا مَن حاطَهُ مِن جميعِ جَوانِبِهِ .[٨]

١ / ٩. التَّحذير من الافتاء في الدين بغير علمٍ

الكتاب

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾.[٩]

الحديث

٦٩٢ . **الإمام الكاظم** عليه السلام : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إتَّقُوا تَكذيبَ اللهِ ! قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ ، وكَيفَ ذاكَ ؟ قالَ : يَقُولُ أحَدُكُم : قالَ اللهُ ، فَيَقُولُ اللهُ : كَذَبتَ لَم أقُلْهُ ، أو يَقولُ : لَم يَقُلِ اللهُ ، فَيَقولُ اللهُ عزّ وجلّ : كَذَبتَ قَد قُلتُهُ .[١٠]

٦٩٣ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : أجرَؤكُم علَى الفَتوىٰ أجرَؤكُم علَى النارِ .[١١]

الفصل الثّاني : الإسلام

٢ / ١. الإسلامُ صِراطٌ مستَقيم

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.[١٢]

الحديث

٦٩٤ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله ـ في قولِهِ تعالى : **﴿اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ﴾** ـ : **﴿إهْدِنا﴾** أرشِدْنا **﴿الصِّراطَ المُستَقيمَ﴾** يَعنِي دِينَ الإسلامِ ؛ لأنَّ كُلَّ دِينٍ غيرَ الإسلامِ فَلَيسَ بِمُستَقيمٍ الذي ليسَ فيهِ التَّوحيدُ .[١٣]

---

١ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٧ ح ٥٤١٨.
٢ . الدرّ المنثور : ج ١ ص ٤٦٥.
٣ . كنز العمّال : ج ١ ص ٧٣ ح ٢٩١.
٤ . تاريخ دمشق : ج ٥٤ ص ٤١٤.
٥ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٤ ح ٥٣٣٨.
٦ . كنز العمّال : ج ٢ ص ١٩٦ ح ٣٧٢٦.
٧ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٨٤ ح ٥٦١٢.
٨ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ١٧١ ح ٢٨٨٨٦.
٩ . الحاقّة : ٤٤ـ٤٦ .
١٠ . معاني الأخبار : ص ٣٩٠ ح ٣١.
١١ . منية المريد : ص ٢٨١ . ١٢ . آل عمران : ٥١.
١٣ . الدرّ المنثور : ج ١ ص ٢٥.

٢ / ٢. الإسلامُ يَعلُو ولا يُعلىٰ عليه

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.[١]

الحديث

٦٩٥ . **رسول الله** ﷺ: الإسلامُ يَعلُو ولا يُعلىٰ علَيهِ .[٢]

٢ / ٣. الإسلامُ يَجُبُّ ما قَبلَهُ

الكتاب

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.[٣]

الحديث

٦٩٦ . **رسول الله** ﷺ: الإسلامُ يَجُبُّ ما كانَ قَبلَهُ .[٤]

٦٩٧ . **عنه** ﷺ: مَن أحسَنَ في الإسلامِ لَم يُؤاخَذْ بما عَمِلَ في الجاهليَّةِ ، ومَن أساءَ في الإسلامِ اُخِذَ بالأوَّلِ والآخِرِ .[٥]

٢ / ٤. تَفسيرُ الإسلامِ وَالمُسلِم

٦٩٨ . **رسول الله** ﷺ: الإسلامُ أن تُسلِمَ وَجهَكَ للهِ ﷻ، وأن تَشهَدَ أن لا إلَهَ إلّا اللهُ .[٦]

٦٩٩ . **عنه** ﷺ: الإسلامُ حُسنُ الخُلقِ .[٧]

٧٠٠ . **عنه** ﷺ: المُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلمونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ .[٨]

٧٠١ . **عنه** ﷺ: المُسلمُ أخُو المُسلِم ، لا يَظلِمُهُ ولا يَشتُمُهُ .[٩]

٧٠٢ . **عنه** ﷺ: المُسلمُ أخُو المُسلمِ ، لا يَخُونُهُ ولا يَكذِبُهُ ولا يَخذُلُهُ .[١٠]

٧٠٣ . **عنه** ﷺ: المُسلمُ مِرآةُ المُسلمِ .[١١]

٧٠٤ . **عنه** ﷺ: المُسلمُ أخُو المُسلمِ ، يَسَعُهُما الماءُ والشَّجَرُ ويَتعاوَنانِ عَلى الفَتّانِ .[١٢]

٢ / ٥. لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ في الإسلامِ

٧٠٥ . **رسول الله** ﷺ: لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ .[١٣]

٧٠٦ . **عنه** ﷺ: لا ضَرَرَ ولا إضرارَ في الإسلامِ، فالإسلامُ يَزيدُ المُسلمَ خَيراً ولا يَزيدُهُ شَرّاً .[١٤]

٧٠٧ . **الإمام الصّادق** عليه السلام: قَضىٰ رسولُ اللهِ ﷺ بالشُّفْعَةِ بينَ الشُّرَكاءِ في الأرَضِينَ والمَساكِنِ، وقالَ : لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ، وقالَ : إذا أُرِّفَتِ الأُرَفُ وحُدَّتِ الحُدودُ فلا شُفعَةَ .[١٥]

---

١ . التوبة : ٣٣.
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٣٤ ح ٥٧١٩ .
٣ . الأنفال : ٣٨.
٤ . كنز العمّال : ج ١ ص ٦٦ ح ٢٤٣.
٥ . الكافي : ج ٢ ص ٤٦١ ح ٢.
٦ . كنز العمّال : ج ١ ص ٣٢ ح ٣٩.
٧ . كنز العمّال : ج ٣ ص ١٧ ح ٥٢٢٥.
٨ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٤٩ ح ٧٣٨.
٩ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٥٠ ح ٧٤٥.
١٠ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٥٠ ح ٧٤٧.
١١ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٤٩ ح ٧٤٢.
١٢ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٥٠ ح ٧٤٦.
١٣ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٥٩ ح ٩٤٩٨.
١٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٣٤ ح ٥٧١٨ .
١٥ . تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ١٦٤ ح ٧٢٧.

٢ / ٦. أحسَنُ المُسلِمينَ إسلاماً

٧٠٨ . **رسول اللهﷺ:** الإسلامُ ثلاثةُ أبياتٍ : سُفلىٰ وعُليا وغُرفَةٌ ، فَأمّا السُّفلىٰ فالإسلامُ دَخَلَ فيها عامّةُ المُسلمينَ فلا تَسألُ أحَداً منهم إلّا قالَ : أنا مُسلِمٌ ، وأمّا العُليا فَتَفاضُلُ أعمالِهم ... ، وأمّا الغُرفَةُ العُليا فالجِهادُ في سَبيلِ اللهِ لا يَنالُها إلّا أفضَلُهُم .[١]

٢ / ٧. أساسُ الإسلامِ

٧٠٩ . **رسول اللهﷺ :** الإسلامُ عُريانٌ ولِباسُهُ التَّقوىٰ ، وشِعارُهُ الهُدىٰ ، ودِثارُهُ الحَياءُ ، ومِلاكُهُ الوَرَعُ ، وكَمالُهُ الدِّينُ ، وثَمَرَتُهُ العَمَلُ الصالِحُ ، ولِكُلِّ شَيءٍ أساسٌ ، وأساسُ الإسلامِ حُبُّنا أهلَ البيتِ .[٢]

٢ / ٨. غُربَةُ الإسلامِ

٧١٠ . **رسول اللهﷺ:** إنّ الإسلامَ بَدأ غَريباً وسَيَعُودُ غَريباً كما بَدأ ، فَطُوبىٰ للغُرَباءِ .[٣]

٧١١ . **كنزالعمّال عن عبدالرحمن بن سنة:** قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ الإسلامَ بَدأ غَريباً وسَيَعُودُ غَريباً فَطُوبىٰ لِلغُرَباءِ . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، وما الغُرَباءُ ؟ قالَ : الذين يُصْلِحُونَ عندَ فَسادِ الناسِ .[٤]

٧١٢ . **الإمام الصّادقؑ** ـ لَمّا سُئلَ عن قَولِ عليٍّؑ : الإسلامُ بَدأ غَريباً وسَيَعُودُ غَريباً كما كانَ ، فَطُوبىٰ للغُرَباءِ ـ : يَستَأنِفُ الدّاعي مِنّا دُعاءاً جَديداً كما دَعا إلَيهِ رسولُ اللهِﷺ .[٥]

٢ / ٩. مَن لَيسَ بمُسلِمٍ

٧١٣ . **رسول اللهﷺ:** مَن أصبَحَ لا يَهتَمُّ بِأُمورِ المُسلمينَ فَلَيسَ مِنهُم ، ومَن سَمِعَ رَجلاً يُنادِي: يا لَلمسلمينَ ! فَلَم يُجِبهُ فلَيسَ بمُسلِمٍ .[٦]

---

١ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٣١٢ ح ١٠٦٥٨.
٢ . تحف العقول : ص ٥٢ .
٣ . كنز العمّال : ج ١ ص ٢٣٨ ح ١١٩٢.
٤ . كنز العمّال : ج ١ ص ٢٣٩ ح ١١٩٨.
٥ . تفسير العياشي : ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١١٨.
٦ . الكافي : ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥.

الباب الثامن

الإيمانُ بالمعادِ

الفصل الأوّل: الآخرة

١ / ١. تَسمِيَةُ الآخِرَةِ

٧١٤ . **علل الشرائع عن يزيد بن سلام:** أنَّه سَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ لَهُ : أخبِرني لِمَ سُمِّيَتِ الآخِرَةُ آخِرَةً؟

قالَ [ﷺ] : لِأَنَّها مُتَأَخِّرَةٌ تَجيءُ مِن بَعدِ الدُّنيا ، لا توصَفُ سِنينُها،[1] ولا تُحصىٰ أيّامُها ، ولا يَموتُ سُكّانُها .[2]

١ / ٢. المُقارَنَةُ بَينَ الآخِرَةِ وَالدُّنيا

٧١٥ . **رسول الله ﷺ:** ما أخَذَتِ الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ إلّا كَما أخَذَ مِخيَطٌ غُرِسَ فِي البَحرِ مِن مائِهِ.[3]

٧١٦ . **عنه ﷺ:** مَثَلُكُم أيُّهَا الاُمَّةُ كَمَثَلِ عَسكَرٍ قَد سارَ أوَّلُهُم ونودِيَ بِالرَّحيلِ ؛ فَما أسرَعَ ما يَلحَقُ آخِرُهُم بِأَوَّلِهِم! وَاللهِ مَا الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ إلّا كَنَفحَةِ[4] أرنَبٍ ، الجِدَّ الجِدَّ عِبادَ اللهِ! وَاستَعينوا بِاللهِ رَبِّكُم .[5]

١ / ٣. خَصائِصُ الآخِرَةِ

أ ـ دارُ البَقاءِ

٧١٧ . **رسول الله ﷺ:** يا أهلَ الخُلودِ ، يا أهلَ البَقاءِ ، إنَّكُم لَم تُخلَقوا لِلفَناءِ ، وإنَّما تُنقَلونَ مِن دارٍ إلىٰ دارٍ ، كَما نُقِلتُم مِنَ الأَصلابِ إلَى الأَرحامِ ، ومِنَ الأَرحامِ إلَى الدُّنيا ، ومِنَ الدُّنيا إلَى القُبورِ ، ومِنَ القُبورِ إلَى المَوقِفِ ، ومِنَ المَوقِفِ إلَى الخُلودِ فِي الجَنَّةِ أوِ النّارِ .[6]

ب ـ دارُ الجَزاءِ

٧١٨ . **رسول الله ﷺ:** ما جَعَلَ اللهُ ﷻ فِي الآخِرَةِ غَيرَ دارَينِ : دارَ الثَّوابِ ودارَ العِقابِ ؛ الجَنَّةَ وَالنّارَ ، وهُما دَرَجاتٌ .[7]

ج ـ دارٌ مَحفوفَةٌ بِالمَكارِهِ

٧١٩ . **رسول الله ﷺ:** ألا إنَّ الآخِرَةَ اليَومَ مُحَفَّفَةٌ بِالمَكارِهِ ، وإنَّ الدُّنيا مُحَفَّفَةٌ بِالشَّهَواتِ .[8]

١ / ٤. الحَثُّ عَلَى الاِهتِمامِ بِالآخِرَةِ

الكتاب

﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ

---

١ . في المصدر : «سنيها» ، والتصويب من بحار الأنوار . قال ابن الأثير : تجمع السنة علىٰ سنهات وسَنَوات ، فإذا جمعتها جمع الصحّة كسرت السين فقلت : سِنون وسِنين ، وبعضهم يضمّها ، ومنهم من يقول : سِنين علىٰ كلّ حال في الرفع والنصب والجرّ ويجعل الإعراب على النون الأخيرة ، فإذا أضفتها على الأول حذفت نون الجمع للإضافة وعلى الثاني لا تحذفها فتقول : سِني زيد وسنينُ زيد (النهاية : ج ٢ ص ٤١٤ «سنه») .

٢ . علل الشرائع : ص ٤٧٠ ح ٣٣ .

٣ . المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ٣٠٨ ح ٧٣٣ .

٤ . كذا في المصدر بالحاء المهملة ، والظاهر أنها مصحّفة عن «نفجة» بالجيم ، قال ابن الأثير : كنفجة أرنب : أي كوثبته من مَجثَمه ، يريد تقليل مدّتها (النهاية : ج ٥ ص ٨٨ «نفج») .

٥ . الفردوس : ج ٤ ص ١٤٨ ح ٦٤٥٦ .

٦ . فردوس الأخبار : ج ٥ ص ٣٩٢ ح ٨٢٦١ .

٧ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢٥ .

٨ . المعجم الكبير : ج ١٩ ص ٢٠٠ ح ٤٤٩ .

﴿فَأُولَـٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾.[١]

الحديث

٧٢٠ . رسول الله ﷺ: إجعَلوا هِمَّتَكُم الآخِرَةَ، لا يَنفَدُ فيها ثَوابُ المَرضِيِّ عَنهُ، ولا يَنقَطِعُ فيها عِقابُ المَسخوطِ عَلَيهِ.[٢]

٧٢١ . عنه ﷺ: إجعَلوا آخِرَتَكُم لِأَنفُسِكُم، وسَعيَكُم لِمُستَقَرِّكُم.[٣]

١ / ٥. كونوا من أبناء الآخرة

٧٢٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ لِلدُّنيا أبناءً ولِلآخِرَةِ أبناءً، فَكونوا مِن أبناءِ الآخِرَةِ ولا تَكونوا مِن أبناءِ الدُّنيا؛ فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ يَتبَعُ بِأُمِّهِ، وإنَّ الدُّنيا قَد تَرَحَّلَت مُدبِرَةً، وَالآخِرَةَ قَد تَجَمَّلَت مُقبِلَةً.[٤]

١ / ٦. خَصائِصُ أبناءِ الآخِرَةِ

الكتاب

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٥]

الحديث

٧٢٣ . الإمام علي عليه السلام ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ... يا أحمَدُ، إنَّ أهلَ الآخِرَةِ لا يَهنَؤُهُمُ الطَّعامُ مُنذُ عَرَفوا رَبَّهُم، ولا يَشغَلُهُم مُصيبَةٌ مُنذُ عَرَفوا سَيِّئاتِهِم، يَبكونَ عَلىٰ خَطاياهُم، يُتعِبونَ أنفُسَهُم ولا يُريحونَها، وإنَّ راحَةَ أهلِ الجَنَّةِ فِي المَوتِ، وَالآخِرَةُ مُستَراحُ العابِدينَ، مُؤنِسُهُم دُموعُهُمُ الَّتي تَفيضُ عَلىٰ خُدودِهِم، وجُلوسُهُم مَعَ المَلائِكَةِ الَّذينَ عَن أيمانِهِم وعَن شَمائِلِهِم، ومُناجاتُهُم مَعَ الجَليلِ الَّذي فَوقَ عَرشِهِ.[٦]

١ / ٧. حَدُّ الاِهتِمامِ بِالآخِرَةِ

٧٢٤ . رسول الله ﷺ: إعمَل عَمَلَ مَن يَرجو أن يَموتَ هَرِماً، وَاحذَر حَذَرَ مَن يَتَخَوَّفُ أن يَموتَ غَداً.[٧]

١ / ٨. آثارُ الاِهتِمامِ بِالآخِرَةِ

٧٢٥ . رسول الله ﷺ: مَن أصبَحَ وأمسىٰ وَالآخِرَةُ أكبَرُ هَمِّهِ جَعَلَ اللهُ لَهُ الغِنىٰ في قَلبِهِ، وجَمَعَ لَهُ أمرَهُ، ولَم يَخرُج مِنَ الدُّنيا حَتّىٰ يَستَكمِلَ رِزقَهُ.[٨]

٧٢٦ . عنه ﷺ: تَفَرَّغوا مِن هُمومِ الدُّنيا مَا استَطَعتُم؛ فَإِنَّهُ مَن كانَتِ الدُّنيا أكبَرَ هَمِّهِ أفشَى اللهُ ضَيعَتَهُ، وجَعَلَ فَقرَهُ بَينَ عَينَيهِ، ومَن كانَتِ الآخِرَةُ أكبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللهُ لَهُ أُمورَهُ، وجَعَلَ غِناهُ في قَلبِهِ.[٩]

١ / ٩. الحَثُّ عَلىٰ ذِكرِ الآخرة

٧٢٧ . رسول الله ﷺ: يَكفيكُم مِنَ النَّفلِ ذِكرُ الآخِرَةِ.[١٠]

٧٢٨ . عنه ﷺ: رَحِمَ اللهُ عَبداً إستَحيا مِن رَبِّهِ حَقَّ الحَياءِ؛ فَحَفِظَ الرَّأسَ وما حَوىٰ، وَالبَطنَ وما وَعىٰ، وذَكَرَ القَبرَ وَالبِلىٰ، وذَكَرَ أنَّ لَهُ فِي الآخِرَةِ مَعاداً.[١١]

---

١. الإسراء: ١٩. ٢. أعلام الدين: ص ٣٤٢ ح ٣٠.
٣. أعلام الدين: ص ٣٤٠ ح ٢٦.
٤. إرشاد القلوب: ص ٢١. ٥. القصص: ٨٣.
٦. بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢١ـ٢٥ ح ٦.
٧. الكافي: ج ٢ ص ٨٧ ح ٦. ٨. ثواب الأعمال: ص ٢٠١ ح ١.
٩. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٨٦ ح ٥٠٢٥.
١٠. الفردوس: ج ٥ ص ٥٤٤ ح ٩٠٣٨.
١١. الاختصاص: ص ٢٢٩.

١/ ١٠. ما يُذَكِّرُ الآخِرَةَ

٧٢٩ . رسول الله ﷺ: عودُوا المَرضىٰ ، وَاتبَعُوا الجَنائِزَ ؛ تُذَكِّرْكُمُ الآخِرَةَ.[١]

٧٣٠ . عنه ﷺ: إذا دُعيتُم إلَى الجَنائِزِ فَأَسرِعوا ؛ فَإِنَّها تُذَكِّرُ الآخِرَةَ.[٢]

١/ ١١. ما يُنسِي الآخِرَةَ

٧٣١ . رسول الله ﷺ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتِيَ الهَوىٰ وطُولُ الأَمَلِ ؛ أمَّا الهَوىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ ، وأمّا طولُ الأَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَةَ .[٣]

١/ ١٢. بَرَكاتُ عِمارَةِ الآخِرَةِ

الكتاب

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.[٤]

الحديث

٧٣٢ . رسول الله ﷺ: مَن أصلَحَ أمرَ آخِرَتِهِ أصلَحَ اللهُ لَهُ أمرَ دُنياهُ .[٥]

٧٣٣ . عنه ﷺ: ألا إنَّ الدُّنيا وَالآخِرَةَ طالِبَتانِ ومَطلوبَتانِ ؛ فَطالِبُ الآخِرَةِ تَطلُبُهُ الدُّنيا حَتّىٰ يَستَكمِلَ رِزقَهُ ، وطالِبُ الدُّنيا تَطلُبُهُ الآخِرَةُ حَتّىٰ يَأخُذَ المَوتُ بِعُنُقِهِ .[٦]

١/ ١٣. ما يَعمُرُ الآخِرَةَ

٧٣٤ . رسول الله ﷺ: لِكُلِّ خَرابٍ عِمارَةٌ ، وعِمارَةُ الآخِرَةِ العَقلُ .[٧]

٧٣٥ . عنه ﷺ: مَن أرادَ الآخِرَةَ فَليَدَعْ زينَةَ الحَياةِ الدُّنيا .[٨]

١/ ١٤. ما يُخرِبُ الآخِرَةَ

الكتاب

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.[٩]

الحديث

٧٣٦ . رسول الله ﷺ ـ لعليٍّ ؑ ـ : يا عَلِيُّ ، مَن عَرَضَت لَهُ دُنياهُ وآخِرَتُهُ فَاختارَ الآخِرَةَ وتَرَكَ الدُّنيا فَلَهُ الجَنَّةُ ، ومَن أخَذَ الدُّنيا استِخفافاً بِآخِرَتِهِ فَلَهُ النّارُ .[١٠]

١/ ١٥. الحَثُّ عَلىٰ تِجارَةِ الآخِرَةِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾.[١١]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.[١٢]

الحديث

٧٣٧ . رسول الله ﷺ ـ في مَوعِظَتِهِ لِابنِ مَسعودٍ ـ : يَابنَ

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٩٦ ح ١١٤٤٥.
٢ . قرب الإسناد : ص ٨٦ ح ٢٨١.
٣ . الخصال : ص ٥١ ح ٦٢. ٤ . الشورىٰ : ٢٠ .
٥ . عدّة الداعي : ص ٢١٦ . ٦ . أعلام الدين : ص ٣٤٥ ح ٣٨.
٧ . كنز الفوائد : ج ١ ص ٥٦ . ٨ . الخصال : ص ٢٩٣ ح ٥٨.
٩ . النازعات : ٣٧ـ٣٩ .
١٠ . جامع الأخبار : ص ٢٩٦ ح ٨٠٥
١١ . فاطر : ٢٩ . ١٢ . البقرة : ٢٠٧ .

مَسعودٍ، وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً، إنَّ مَن يَدَعِ الدُّنيا ويُقبِل عَلىٰ تِجارَةِ الآخِرَةِ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَتَّجِرُ لَهُ مِن وَراءِ تِجارَتِهِ ويُربِحُ اللهُ تِجارَتَهُ، يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾.[1]

١ / ١٦. تَفسيرُ تِجارَةِ الآخِرَةِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾.[2]

الحديث

٧٣٨. **رسول الله ﷺ** ـ مِن وَصاياهُ لِابنِ مَسعودٍ ـ: يَابنَ مَسعودٍ، كُلُّ ما أبصَرتَهُ بِعَينِكَ وَاستَحلاهُ[3] قَلبُكَ فَاجعَلهُ للهِ، فَذٰلِكَ تِجارَةُ الآخِرَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[4].[5]

٧٣٩. **عنه ﷺ**: لَيسَ شَيءٌ أطيَبَ عِندَ اللهِ مِن ريحِ فَمِ صائِمٍ تَرَكَ الطَّعامَ وَالشَّرابَ للهِ رَبِّ العالَمينَ، وآثَرَ اللهَ عَلىٰ ما سِواهُ، وَابتاعَ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ.[6]

١ / ١٧. التَّحذيرُ مِنِ اشتِراءِ الدُّنيا بِالآخِرَةِ

الكتاب

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.[7]

الحديث

٧٤٠. **رسول الله ﷺ**: بَشِّر هٰذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّناءِ وَالرِّفعَةِ وَالدّينِ وَالنَّصرِ وَالتَّمكينِ فِي الأَرضِ... فَمَن عَمِلَ مِنهُم عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنيا لَم يَكُن لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصيبٌ.[8]

١ / ١٨. ذَمُّ مَن باعَ آخِرَتَهُ بِدُنيا غَيرِهِ

٧٤١. **رسول الله ﷺ**: شَرُّ النّاسِ مَن باعَ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ، وشَرٌّ مِن ذٰلِكَ مَن باعَ آخِرَتَهُ بِدُنيا غَيرِهِ.[9]

الفصل الثّاني: الموت

٢ / ١. كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ

الكتاب

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.[10]

الحديث

٧٤٢. **رسول الله ﷺ**: المَوتَ المَوتَ! ألا ولابُدَّ مِنَ المَوتِ، جاءَ المَوتُ بِما فيهِ، جاءَ بِالرَّوحِ وَالرّاحَةِ وَالكَرَّةِ المُبارَكَةِ إلىٰ جَنَّةٍ عالِيَةٍ لِأَهلِ دارِ الخُلودِ، الَّذينَ كانَ

---

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٢٦٦٠.
٢. فاطر: ٢٩.
٣. في بحار الأنوار: «واستحلاه».
٤. النحل: ٩٦.
٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٢٦٦٠.
٦. التحصين لابن فهد: ص ٢٠ ح ٣٩.
٧. البقرة: ٨٦.
٨. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤٤ ح ٢١٢٧٨.
٩. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٣ ح ٥٧٦٢.
١٠. آل عمران: ١٨٥.

لَها سَعيُهُم وفيها رغبَتُهُم. وجاءَ المَوتُ بما فيهِ بالشِّقوَةِ والنَّدامَةِ وبالكَرَّةِ الخاسِرَةِ إلىٰ نارٍ حاميَةٍ لأهلِ دارِ الغُرورِ، الّذينَ كانَ لَها سَعيُهُم وفيها رغبَتُهُم.[1]

٢ / ٢. أصنافُ المَوتِ

٧٤٣. رسول الله ﷺ: النّاسُ اثنانِ: واحِدٌ أراحَ، وآخَرُ استَراحَ؛ فأمّا الّذي استَراحَ فالمؤمنُ إذا ماتَ استَراحَ مِن الدُّنيا وبَلائها، وأمّا الّذي أراحَ فالكافِرُ إذا ماتَ أراحَ الشَّجَرَ والدَّوابَّ وكثيراً مِن النّاسِ.[2]

٢ / ٣. موت المؤمنِ

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[3]

الحديث

٧٤٤. رسول الله ﷺ: المَوتُ رَيحانَةُ المؤمنِ.[4]

٢ / ٤. موتُ الكافرِ

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[5]

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾.[6]

٢ / ٥. ذكر الموت

٧٤٥. رسول الله ﷺ ـ حينما سُئلَ: هل يُحشَرُ مَع الشُّهَداءِ أحَدٌ؟ ـ: نَعَم، مَن يَذكُرُ المَوتَ في اليَومِ واللّيلَةِ عِشرينَ مَرّةً.[7]

٧٤٦. الإمام عليٌّ ؑ: أكثِروا ذِكرَ المَوتِ عندَما تُنازِعُكُم إلَيهِ أنفسُكُم مِن الشَّهَواتِ، وكفىٰ بالمَوتِ واعِظاً. وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ كثيراً ما يُوصي أصحابَهُ بذِكرِ المَوتِ فيقولُ: أكثِروا ذِكرَ المَوتِ، فإنّهُ هادِمُ اللَّذّاتِ، حائلٌ بَينَكُم وبينَ الشَّهَواتِ.[8]

٢ / ٦. الاستِعدادُ للموتِ

٧٤٧. رسول الله ﷺ ـ لطارق بن عبد الله المحازيِّ ـ: استَعِدَّ للمَوتِ قَبلَ نُزولِ المَوتِ.[9]

٧٤٨. عنه ﷺ: مَنِ ارتَقَبَ المَوتَ سارَعَ في الخَيراتِ.[10]

٢ / ٧. شَرُّ المَعذِرَةِ

الكتاب

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.[11]

الحديث

٧٤٩. رسول الله ﷺ: شَرُّ المَعذِرَةِ حينَ يَحضُرُ المَوتُ.[12]

---

١. الكافي: ج ٣ ص ٢٥٧ ح ٢٧.
٢. الخصال: ص ٣٩ ح ٢١. ٣. النحل: ٣٢.
٤. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٥١ ح ٤٢١٣٦.
٥. النحل: ٢٨. ٦. محمّد: ٢٧.
٧. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٦٨.
٨. الأمالي للطوسي: ص ٢٨ ح ٣١.
٩. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٥١ ح ٤٢١٤٠.
١٠. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٦٣.
١١. غافر: ٥٢.
١٢. الدعوات: ص ٢٣٨ ح ٦٦٤.

٢ / ٨. تَمَنّي الموتِ

٧٥٠ . **رسول الله**ﷺ: لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُم المَوتَ بِضُرٍّ نَـزَلَ بِهِ.[١]

٧٥١ . **عنه**ﷺ: لا تَمنَّوا المَوتَ ؛ فإنّ هَولَ المُطَّلَعِ شَـديدٌ، وإنّ مِن السَّعادَةِ أن يَطولَ عُـمرُ العَـبدِ، ويَـرزُقَهُ اللهُ الإنابَةَ.[٢]

٧٥٢ . **عنه**ﷺ: لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ المَوتَ؛ فإنّهُ لا يَـدري ما قَدَّمَ لنفسِهِ.[٣]

٢ / ٩. شدائِدُ الموتِ

الكتاب

﴿وَجَآءَتْ سَكْـرَةُ ٱلْـمَوْتِ بِـالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَـا كُـنتَ مِـنْهُ تَحِيدُ﴾.[٤]

الحديث

٧٥٣ . **رسول الله**ﷺ: اِحضَروا مَـوتاكُـم ولَـقِّنوهُم «لا إلهَ إلّا اللهُ» وبَشِّروهُم بالجَنَّةِ، فإنّ الحَليمَ مِـن الرِّجـالِ والنِّساءِ يَـتَحَيَّرُ عـندَ ذلكَ المَـصرَعِ، وإنّ الشَّيطانَ أقرَبُ ما يكـونُ مِـن ابـنِ آدمَ عـندَ ذلكَ المَـصرَعِ. والّـذي نَـفسي بـيَدِهِ! لَـمُعايَنةُ مَـلَكِ المَـوتِ أشَـدُّ مِن ألفِ ضَربَةٍ بالسَّيفِ. والّذي نَفسي بيَدِهِ! لا تَخرُجُ نَفسُ عَبدٍ مِن الدّنيا حتّىٰ يَتَألَّمَ كُلُّ عِرقٍ مِـنهُ عـلىٰ حِيالِهِ.[٥]

٢ / ١٠. ما يُهوِّنُ الموتَ

٧٥٤ . **رسول الله**ﷺ: قَدِّمْ مالَكَ أمامَكَ يَسُرَّكَ اللَّحاقُ بهِ.[٦]

٧٥٥ . **عنه**ﷺ: أقلِلْ مِن الذُّنوبِ يَسهُلْ علَيكَ المَوتُ.[٧]

٢ / ١١. ما يَرى الإنسان عِندَ المَوت

٧٥٦ . **رسول الله**ﷺ: أنظُروا مَن تُحادِثونَ ؟ فإنّهُ ليسَ مِن أحَدٍ يَنزِلُ بِهِ المَوتُ إلّا مُثِّلَ لَهُ أصحابُهُ إلَى اللهِ إن كانوا خِياراً فخِياراً وإن كانوا شِراراً فشِـراراً، وليسَ أحَـدٌ يَموتُ إلّا تَمَثَّلتُ لَهُ عندَ مَوتِهِ.[٨]

٢ / ١٢. تشييعُ الجَنازةِ

٧٥٧ . **رسول الله**ﷺ: إنّ أوّلَ ما يُجازىٰ بِهِ المؤمنُ بعدَ مَوتِهِ أن يُغفَرَ لجَميعِ مَن تَبِعَ جَنازَتَهُ.[٩]

٧٥٨ . **عنه**ﷺ: سِرْ سَنَتَينِ بِرَّ والِدَيكَ، سِرْ سَنةً صِلْ رَحِمَكَ، سِرْ مِيلاً عُدْ مَريضاً، سِرْ مِيلَينِ شَيِّعْ جَنازَةً.[١٠]

٢ / ١٣. آدابُ التَّشييعِ

٧٥٩ . **رسول الله**ﷺ ـ لمّا مَرَّ بجَنازَةٍ تُمخَضُ كما يُمخَضُ الزِّقُّ ـ: علَيكُم بالسَّكِينَةِ، علَيكُم بالقَصدِ في المَشيِ بجَنائزِكُم.[١١]

٧٦٠ . **عنه**ﷺ ـ لِأبي ذرّ ـ: يا أبا ذرٍّ، إذا تَبِعتَ جَنازَةً فلْيَكُنْ عَقلُكَ فيها مَشغولاً بالتَّفكُّرِ والخُشـوعِ، واعـلَمْ أنّكَ

---

١ . الدعوات للراوندي: ص ١٢٢ ح ٢٩٦.
٢ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٥٤ ح ٤٢١٤٩.
٣ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٥٥ ح ٤٢١٥٤.
٤ . ق: ١٩.
٥ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٥٦ ح ٤٢١٥٨.
٦ . أعلام الدين: ص ٣٤٤ ح ٣٧.
٧ . أعلام الدين: ص ٣٤٤ ح ٣٧.
٨ . الكافي: ج ٢ ص ٦٣٨ ح ٣.
٩ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٨٨ ح ٤٢٣١٠.
١٠ . النوادر للراوندي: ص ٩٢ ح ٢٩.
١١ . الأمالي للطوسي: ص ٣٨٣ ح ٨٢٧.

لاحِقٌ بِهِ.[١]

٢ / ١٤. دَفنُ المَيِّتِ

٧٦١ . **رسول الله** ﷺ: اِدفِنوا مَوتاكُم وَسطَ قَومٍ صالِحينَ ؛ فَإِنَّ المَيِّتَ يَتَأَذّىٰ بِجارِ السَّوءِ كَما يَتَأَذَّى الحَيُّ بِجارِ السَّوءِ.[٢]

٧٦٢ . **عنه** ﷺ: إنَّ أرحَمَ ما يَكونُ اللهُ بِالعَبدِ إذا وُضِعَ في حُفرَتِهِ.[٣]

الفصل الثّالث: القبر

٣ / ١. أوَّلُ مَنازِلِ الآخِرَة

٧٦٣ . **رسول الله** ﷺ: القَبرُ أوَّلُ مَنازِلِ الآخِرَةِ ؛ فَإِن يَنجُ مِنهُ فَما بَعدَهُ أيسَرُ مِنهُ ، وإن لَم يَنجُ مِنهُ فَما بَعدَهُ أشَدُّ مِنهُ.[٤]

٧٦٤ . **عنه** ﷺ: أوَّلُ عَدلِ الآخِرَةِ القُبورُ ؛ لا يُعرَفُ [فيها][٥] شَريفٌ مِن وَضيعٍ.[٦]

٣ / ٢. سؤالُ القَبرِ

٧٦٥ . **رسول الله** ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنوا بِالقَولِ الثّابِتِ فِي الحَياةِ الدُّنيا وفِي الآخِرَةِ﴾[٧] ـ : فِي القَبرِ إذا سُئِلَ المَوتىٰ.[٨]

٧٦٦ . **عنه** ﷺ: إنَّ العَبدَ إذا وُضِعَ في قَبرِهِ وتَوَلّىٰ عَنهُ أصحابُهُ ، وإنَّهُ لَيَسمَعُ قَرعَ نِعالِهِم إذا انصَرَفوا ، أتاهُ مَلَكانِ فَيُقعِدانِهِ فَيَقولانِ لَهُ : ما كُنتَ تَقولُ في هٰذَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟ فَأَمَّا المُؤمِنُ فَيَقولُ : أشهَدُ أنَّهُ عَبدُ اللهِ ورَسولُهُ ، فَيُقالُ لَهُ : انظُر إلىٰ مَقعَدِكَ مِنَ النّارِ أبدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقعَداً مِنَ الجَنَّةِ . قالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَيَراهُما جَميعاً .

وأمَّا الكافِرُ أوِ المُنافِقُ فَيَقولُ : لا أدري ، كُنتُ أقولُ ما يَقولُ النّاسُ فيهِ !.[٩]

٣ / ٣. عَذابُ القَبرِ

٧٦٧ . **تفسير القمّي عن رسول الله** ﷺ: كَفىٰ بِالمَوتِ طامَّةً يا جَبرَئيلُ ! فَقالَ جَبرَئيلُ : إنَّ ما بَعدَ المَوتِ أطَمُّ وأطَمُّ مِنَ المَوتِ.[١٠]

٣ / ٤. ما يَنفَعُ فِي القَبرِ

٧٦٨ . **تنبيه الخواطر:** رسول الله ﷺ ـ لَمّا مَرَّ بِقَبرٍ دُفِنَ فيهِ بِالأَمسِ إنسانٌ وأهلُهُ يَبكونَ ـ : لَرَكعَتانِ خَفيفَتانِ مِمّا تَحتَقِرونَ أحَبُّ إلىٰ صاحِبِ هٰذَا القَبرِ مِن دُنياكُم كُلِّها.[١١]

٧٦٩ . **رسول الله** ﷺ: سَبعَةُ أسبابٍ يُكتَبُ لِلعَبدِ ثَوابُها بَعدَ وَفاتِهِ : رَجُلٌ غَرَسَ نَخلاً ، أو حَفَرَ بِئراً ، أو أجرىٰ نَهراً ، أو بَنىٰ مَسجِداً ، أو كَتَبَ مُصحَفاً ، أو وَرَّثَ عِلماً ، أو خَلَّفَ وَلَداً صالِحاً يَستَغفِرُ لَهُ بَعدَ وَفاتِهِ.[١٢]

---

١ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧١ ح ٢٦٦١.
٢ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٥٩٩ ح ٤٢٣٧١.
٣ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٦٠١ ح ٤٢٣٨٦.
٤ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ١٤٠ ح ٤٥٤.
٥ . ما بين المعقوفين أثبتناه من المصادر الأخرى .
٦ . الجعفريّات : ص ٢٠٥.
٧ . إبراهيم : ٢٧ .
٨ . الأمالي للطوسي : ص ٣٧٧ ح ٨٠٧.
٩ . الترغيب والترهيب : ج ٤ ص ٣٦٣ ح ١٢.
١٠ . تفسير القمّي : ج ٢ ص ٦.
١١ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢٢٥.
١٢ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١١٠.

٣/ ٥. زيارة القبور

٣/ ٥ ـ ١ زِيارَةُ قَبرِ النَّبِيِّ ﷺ

٧٧٠ . **رسول الله ﷺ:** مَن حَجَّ فَزارَ قَبري ، بَعدَ مَوتي ، كانَ كَمَن زارَني في حَياتي .[١]

٧٧١ . **عنه ﷺ:** مَن حَجَّ ولَم يَزُرني فَقَد جَفاني .[٢]

٧٧٢ . **عنه ﷺ:** مَن زارَ قَبري بَعدَ مَوتي ، كانَ كَمَن هاجَرَ إلَيَّ في حَياتي ، فَإِن لَم تَستَطيعوا فَابعَثوا إلَيَّ بِالسَّلامِ فَإِنَّهُ يَبلُغُني .[٣]

٧٧٣ . **عنه ﷺ:** مَن أتاني زائِرًا كُنتُ شَفيعَهُ يَومَ القِيامَةِ .[٤]

٧٧٤ . **عنه ﷺ:** مَن زارَني في حَياتي وبَعدَ مَوتي ، كانَ في جِواري يَومَ القِيامَةِ .[٥]

٣/ ٥ ـ ٢ زِيارَةُ قُبورِ الأَئِمَّةِ مِن أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٧٧٥ . **رسول الله ﷺ:** مَن زارَني ، أو زارَ أحَدًا مِن ذُرِّيَّتي ، زُرتُهُ يَومَ القِيامَةِ ، فَأَنقَذتُهُ مِن أهوالِها .[٦]

٧٧٦ . **عنه ﷺ:** ... مَن زارَهُ [الحسن عليه السلام] في بَقيعِهِ ثَبَتَت قَدَمُهُ عَلَى الصِّراطِ ، يَومَ تَزِلُّ فيهِ الأَقدامُ .[٧]

٧٧٧ . **عنه ﷺ** ـ في فضل زيارة الحسين عليه السلام ـ: إنَّ الإجابَةَ تَحتَ قُبَّتِهِ ، وَالشِّفاءَ في تُربَتِهِ ، وَالأَئِمَّةَ مِن ولدِهِ .[٨]

٧٧٨ . **عنه ﷺ:** سَتُدفَنُ بَضعَةٌ مِنّي بِأَرضِ خُراسانَ ، لا يَزورُها مُؤمِنٌ إلّا أوجَبَ اللهُ عز وجل لَهُ الجَنَّةَ وحَرَّمَ جَسَدَهُ عَلَى النّارِ .[٩]

٣/ ٥ ـ ٣ زِيارَةُ قُبورِ المُؤمِنين

٧٧٩ . **جامع الأخبار عن الأصبغ بن نباتة:** كُنتُ مَعَ عَلِيِّ بنِ أبي طالب عليه السلام فَمَرَّ بِالمَقابِرِ فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: السَّلامُ عَلى أهلِ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، مِن أهلِ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، يا أهلَ لا إلهَ إلَّا اللهُ كَيفَ وَجَدتُم كَلِمَةَ لا إلهَ إلَّا اللهُ؟ يا لا إلهَ إلَّا اللهُ بِحَقِّ لا إلهَ إلَّا اللهُ اغفِر لِمَن قالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَاحشُرنا في زُمرَةِ مَن قالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ .[١٠]

الفصل الرّابع: البعث

٤/ ١. اِقتِرابُ السّاعَةِ

الكتاب

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ .[١١]

الحديث

٧٨٠ . **الجعفريّات عن رسول الله ﷺ:** بُعِثتُ أنا وَالسّاعَةُ كَهاتَينِ ـ وأشارَ بِإِصبَعِهِ: السَّبّابَةِ وَالوُسطى ثُمَّ قالَ ـ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ إنّي لَأَجِدُ السّاعَةَ بَينَ كِتفَيَّ ![١٢]

٤/ ٢. أشراطُ السّاعَةِ

الكتاب

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى

---

١ . المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٣٥١ ح ٣٣٧٦.
٢ . المغني عن حمل الأسفار: ج ١ ص ٢٠٧ ذيل ح ٨١٨.
٣ . تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣ ح ١.
٤ . الكافي: ج ٤ ص ٥٤٨ ح ٣.
٥ . تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣ ح ٢.
٦ . كامل الزيارات: ص ٤١ ح ٤.
٧ . الأمالي للصدوق: ص ١٧٧ ح ١٧٨.
٨ . كفاية الأثر: ص ١٧.
٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨٥ ح ٣١٩٤.
١٠ . جامع الأخبار: ص ١٣٣ ح ٢٧٠.
١١ . القمر: ١.
١٢ . الجعفريّات: ص ٢١٢.

﴿ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[١]

الحديث

٧٨١ . رسول الله ﷺ: لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ يَعِزَّ اللهُ فيهِ ثَلاثاً : دِرهَماً مِن حَلالٍ ، وَعِلماً مُستَفاداً ، وأخاً في اللهِ ﷻ.[٢]

٧٨٢ . عنه ﷺ: مِن أشراطِ السّاعَةِ كَثرَةُ القُرّاءِ وقِلَّةُ الفُقَهاءِ، وكَثرَةُ الأُمَراءِ وقِلَّةُ الأُمَناءِ، وكَثرَةُ المَطَرِ وقِلَّةُ النَّباتِ.[٣]

٧٨٣ . عنه ﷺ: أيُّها النّاسُ ، إنَّ بَينَ يَدَي السّاعَةِ اُموراً شِداداً، وأهوالاً عِظاماً، وزَماناً صَعباً يَتَمَلَّكُ فيهِ الظَّلَمَةُ، ويَتَصَدَّرُ فيهِ الفَسَقَةُ، ويُضامُ فيهِ الآمِرونَ بِالمَعروفِ، ويُضطَهَدُ فيهِ النّاهونَ عَنِ المُنكَرِ، فَأَعِدّوا لِذلكَ الإيمانَ، وعَضّوا عَلَيهِ بِالنَّواجِذِ، وَالجَؤوا إلَى العَمَلِ الصّالِحِ وأكرِهوا عَلَيهِ النُّفوسَ تُفضوا إلَى النَّعيمِ الدّائِمِ.[٤]

٤ / ٣. سَيرُ الجِبالِ

٧٨٤ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الجِبالِ يَومَ القِيامَةِ كَيفَ تَكونُ مَعَ عِظَمِها ؟ ـ : إنَّ اللهَ يَسوقُها بِأَن يَجعَلَها كَالرِّمالِ، ثُمَّ يُرسِلُ عَلَيها الرِّياحَ فَتُفَرِّقُها.[٥]

٤ / ٤. مَدُّ الأرضِ

﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾.[٦]

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.[٧]

٤ / ٥. نَفْخَةُ القِيامِ

الكتاب

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾.[٨]

الحديث

٧٨٥ . رسول الله ﷺ: يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، إنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً لَتَموتُنَّ كَما تَنامونَ، ولَتُبعَثُنَّ كَما تَستَيقِظونَ، وما بَعدَ المَوتِ دارٌ إلّا جَنَّةٌ أو نارٌ، وخَلقُ جَميعِ الخَلقِ وبَعثُهُم عَلَى اللهِ ﷻ كَخَلقِ نَفسٍ واحِدَةٍ وبَعثِها، قالَ تَعالىٰ: ﴿ما خَلقُكُم وَلا بَعثُكُم إلّا كَنَفسٍ واحِدَةٍ﴾[٩].[١٠]

٤ / ٦. صِفَةُ المَحشَرِ

٧٨٦ . رسول الله ﷺ: يَموتُ الرَّجُلُ عَلىٰ ما عاشَ عَلَيهِ، ويُحشَرُ عَلىٰ ما ماتَ عَلَيهِ.[١١]

٧٨٧ . عنه ﷺ: يَبعَثُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ ناساً في صُوَرِ الذَّرِّ يَطَؤُهُمُ النّاسُ بِأَقدامِهِم، فَيُقالُ: ما هٰؤُلاءِ في صُوَرِ الذَّرِّ؟ فَيُقالُ: هٰؤُلاءِ المُتَكَبِّرونَ فِي الدُّنيا.[١٢]

٧٨٨ . الترغيب والترهيب: في روايةٍ : قامَ فينا رَسولُ اللهِ ﷺ

---

١ . الدخان : ١٠ و ١١.
٢ . كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٤٩ ح ٣٨٦٠٠.
٣ . تحف العقول: ص ٥٩ . ٤ . أعلام الدين: ص ٣٤٣ ح ٣٣ .
٥ . مجمع البيان: ج ٧ ص ٤٨ .
٦ . الانشقاق : ٣. ٧ . إبراهيم : ٤٨.
٨ . الزمر : ٦٨ . ٩ . لقمان : ٢٨ .
١٠ . الاعتقادات: ص ٦٤ . ١١ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٣٣ .
١٢ . الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٢٢.

بِمَوعِظَةٍ فقالَ : يا أيُّها النّاسُ ، إنَّكُم مَحشورونَ إلَى اللهِ حُفاةً عُراةً غُرلاً ﴿كما بَدَأْنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُه﴾.[1]

٤ / ٧. المُتَّقونَ فِي القِيامَةِ

الكتاب

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾.[2]

الحديث

٧٨٩ . **رسول الله ﷺ** ـ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿يَومَ نَحشُرُ المُتَّقينَ إلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ ـ : إنَّ الوَفدَ لا يَكونونَ إلّا رُكباناً ، اُولٰئِكَ رِجالٌ اتَّقَوا اللهَ فأحَبَّهُمُ اللهُ وَاختَصَّهُم ورَضِيَ أعمالَهُم ، فسَمّاهُمُ المُتَّقينَ.[3]

٧٩٠ . **عنه ﷺ** : مَن عَرَضَت لَهُ فاحِشَةٌ أو شَهوَةٌ فَاجتَنَبَها مِن مَخافَةِ اللهِ ﷻ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ النّارَ وآمَنَهُ مِنَ الفَزَعِ الأكبَرِ ، وأنجَزَ لَهُ ما وَعَدَهُ في كِتابِهِ في قولِهِ تبارك تَعالىٰ : ﴿وَلِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾[4].[5]

٤ / ٨. نُورُ المُؤمِنينَ فِي القِيامَةِ

الكتاب

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.[6]

الحديث

٧٩١ . **رسول الله ﷺ** : ثُمَّ يَقولُ ـ يَعني الرَّبَّ تبارَكَ وتعالىٰ ـ : اِرفَعوا رُؤوسَكُم ، فيَرفَعونَ رُؤوسَهُم فيُعطيهِم نُورَهُم علىٰ قَدرِ أعمالِهِم ، فمِنهُم مَن يُعطىٰ نورَهُ مِثلَ الجَبَلِ العَظيمِ يَسعىٰ بَينَ يَدَيهِ ، ومِنهُم مَن يُعطىٰ نُورَهُ أصغَرَ مِن ذٰلِكَ ، ومِنهُم مَن يُعطىٰ مِثلَ النَّخلَةِ بِيَدِهِ ، ومِنهُم مَن يُعطىٰ أصغَرَ مِن ذٰلِكَ ، حتّىٰ يَكونَ آخِرُهُم رجُلاً يُعطىٰ نُورَهُ علىٰ إبهامِ قَدَمَيهِ يُضيءُ مَرَّةً ويَطفأُ مَرَّةً.[7]

٤ / ٩. المُجرِمونَ فِي القِيامَةِ

الكتاب

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.[8]

الحديث

٧٩٢ . **رسول الله ﷺ** : الهَمّازونَ ، واللَّمّازونَ ، والمَشّاؤونَ بِالنَّميمَةِ الباغونَ لِلبَرآءِ العَنَتَ ، يَحشُرُهُمُ اللهُ في وُجوهِ الكِلابِ.[9]

٧٩٣ . **عنه ﷺ** : لا يُبغِضُنا أحَدٌ إلّا بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أجذَمَ.[10]

الفصل الخامس: الحساب

٥ / ١. تآصر العَمَل والجَزاء

الكتاب

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا

---

١ . الترغيب والترهيب : ج ٤ ص ٣٨٤ ح ١٢ .
٢ . مريم : ٨٥ .
٣ . الكافي : ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩ .
٤ . الرحمٰن : ٤٦ .
٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٤ ح ٤٩٦٨ .
٦ . الحديد : ١٢ و ١٣ .
٧ . الترغيب والترهيب : ج ٤ ص ٥٠٣ ح ١٧ .
٨ . الروم : ١٢ .
٩ . الترغيب والترهيب : ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١٠ .
١٠ . المحاسن : ج ١ ص ١٧٤ ح ٢٦٩ .

يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا* وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.[١]

الحديث

٧٩٤ . رسول الله ﷺ: كَما لا يُجتَنىٰ مِنَ الشَّوكِ العِنَبُ كَذٰلِكَ لا يَنزِلُ الفُجّارُ مَنازِلَ الأبرارِ ، وهُما طَريقانِ ، فَأَيَّهُما أخَذتُم أدرَكتُم إلَيهِ.[٢]

٥ / ٢. كِتابُ الأعمالِ

الكتاب

﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا* ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.[٣]

الحديث

٧٩٥ . رسول الله ﷺ: فَلِلّٰهِ ﷻ عَلىٰ كُلِّ عَبدٍ رُقَباءُ مِن كُلِّ خَلقِهِ ، ومُعَقِّباتٌ مِن بَينِ يَدَيهِ ومِن خَلفِهِ يَحفَظونَهُ مِن أمرِ اللهِ ، ويَحفَظونَ عَلَيهِ ما يَكونُ مِنهُ مِن أعمالِهِ وأقوالِهِ وألفاظِهِ وألحاظِهِ ، والبِقاعُ الَّتي تَشتَمِلُ عَلَيهِ شُهودُ رَبِّه لَهُ أو عَلَيهِ ، واللَّيالي والأيّامُ والشُّهورُ شُهودُهُ عَلَيهِ أو لَهُ ، وسائرُ عِبادِ اللهِ المُؤمِنينَ شُهودُهُ عَلَيهِ أو لَهُ ، وحَفَظَتُهُ الكاتِبونَ أعمالَهُ شُهودٌ لَهُ أو عَلَيهِ.[٤]

٥ / ٣. مُحاسَبَةُ الأعمالِ

الكتاب

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[٥]

الحديث

٧٩٦ . رسول الله ﷺ: والَّذي نَفْسي بِيَدِهِ ، إنَّهُ لَيَختَصِمُ حتّىٰ الشّاتَينِ فيما انتَطَحَتا.[٦]

٧٩٧ . عنه ﷺ: لا تَزولُ قَدَما عَبدٍ يَومَ القِيامَةِ حتّىٰ يُسأَلَ عَن أربَعٍ : عَن عُمرِهِ فيما أفناهُ ، وعَن شَبابِهِ فيما أبلاهُ ، وعَن مالِهِ مِن أينَ اكتَسَبَهُ وفيما أنفَقَهُ ، وعَن حُبِّنا أهلَ البَيتِ.[٧]

٧٩٨ . عنه ﷺ : إن الله تعالىٰ سائلٌ كُلَّ راعٍ عَمّا استَرعاهُ : أحَفِظَ ذلكَ أمْ ضَيَّعَهُ حتّىٰ يَسأَلَ الرَّجُلَ عن أهلِ بَيتِهِ.[٨]

٥ / ٤. شَهادَةُ الأيّامِ

٧٩٩ . رسول الله ﷺ: ما طَلَعَت شَمسٌ مِنَ المَشرِقِ في يَومٍ إلّا ومَعَها مَلَكٌ يُنادي : ألا مُتَزَوِّدٌ مِنّي خَيراً! فَإنّي لَن أرجِعَ إلَيهِ إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ . فَكُلُّ يَومٍ شاهِدٌ عَلَى العَبدِ بِما كَسَبَت يَداهُ.[٩]

٥ / ٥. أصنافُ النّاسِ في الحسابِ

٨٠٠ . رسول الله ﷺ: اُمَّتي ثلاثةُ أثلاثٍ : فثُلثٌ يَدخُلونَ

---

١ . النساء : ١٢٣ و ١٢٤.
٢ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٤ ح ٤٣٦٧٦.
٣ . الإسراء : ١٣ و ١٤.
٤ . بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣١٥ ح ١١.
٥ . الحجر : ٩٢ و ٩٣.
٦ . كنز العمّال : ج ١٤ ص ٣٧٧ ح ٣٩٠٠٤.
٧ . الخصال : ص ٢٥٣ ح ١٢٥.
٨ . كنز العمّال : ج ٦ ص ١٦ ح ١٤٦٣٦.
٩ . الفردوس : ج ٤ ص ٧٥ ح ٦٢٣٤.

الجَنّةَ بغَيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ، وثُلثٌ يُحاسَبونَ حِساباً يَسيراً ثُمَّ يَدخُلونَ الجَنّةَ، وثُلثٌ يُمَحَّصونَ ويُكْشَفونَ.[١]

٥ / ٦. ما يُهوِّنُ حسابَ يومِ القيامةِ

الكتاب

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾.[٢]

الحديث

٨٠١. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: اقْنَعْ بِما أُوتيتَهُ يَخِفَّ علَيكَ الحِسابُ.[٣]

٨٠٢. **عنه صلى الله عليه وآله**: حَسِّنْ خُلقَكَ يُخَفِّفِ اللهُ حِسابَكَ.[٤]

٥ / ٧. مَن يَدخلُ الجنّةَ بغيرِ حسابٍ

الكتاب

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[٥]

الحديث

٨٠٣. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: يقولُ اللهُ تعالىٰ: أيْ عِبادِيَ الّذينَ قاتَلوا في سَبيلي، وقُتِلوا وأُوذوا في سَبيلي، وجاهَدوا في سَبيلي، ادْخُلوا الجَنّةَ، فيَدخُلونَها بغَيرِ عَذابٍ ولا حِسابٍ.[٦]

٥ / ٨. مَن يدخلُ النّارَ بغيرِ حسابٍ

٨٠٤. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: إنّ اللهَ عزّ وجلّ يُحاسِبُ كُلَّ خَلقٍ إلّا مَن أشْرَكَ باللهِ، فإنّهُ لا يُحاسَبُ يَومَ القِيامَةِ ويُؤْمَرُ بهِ إلى النّارِ.[٧]

الفصل السّادس: الشّفاعة

٦ / ١. أصنافُ الشُّفَعاءُ

٨٠٥. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: ثلاثةٌ يَشفَعُونَ إلى اللهِ عزّ وجلّ فيُشَفَّعُونَ: الأنبياءُ، ثُمّ العُلَماءُ، ثُمّ الشُّهداءُ.[٨]

٨٠٦. **عنه صلى الله عليه وآله**: إنّي أشفَعُ يَومَ القِيامَةِ فَأُشَفَّعُ، ويَشفَعُ عَلِيٌّ فَيُشَفَّعُ ويَشفَعُ أهلُ بَيتي فَيُشَفَّعُونَ.[٩]

٨٠٧. **عنه صلى الله عليه وآله**: تَعَلَّمُوا القُرآنَ؛ فإنّهُ شافِعٌ يَومَ القِيامَةِ.[١٠]

٦ / ٢. شَفاعَةُ النَّبيّ صلى الله عليه وآله

الكتاب

﴿وَلَلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾.[١١]

الحديث

٨٠٨. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: إذا قُمتُ المَقامَ المَحمودَ تَشَفَّعتُ في أصحابِ الكبائرِ مِن أُمّتي، فَيُشَفِّعُني اللهُ فِيهِم، واللهِ لا تَشَفَّعتُ فِيمَن آذىٰ ذُرِّيَّتي.[١٢]

٨٠٩. **عنه صلى الله عليه وآله**: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ قد دَعا بِها وقد سَألَ سُؤلاً،

---

١. كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٦٩ ح ٣٤٥٢٢.
٢. الانشقاق: ٧ و ٨.
٣. أعلام الدين: ص ٣٤٤ ح ٣٧.
٤. بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٣ ح ٢٠.
٥. الزمر: ١٠.
٦. كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٨٠ ح ١٦٦٣٥.
٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٤ ح ٦٦.
٨. الخصال: ص ١٥٦ ح ١٩٧.
٩. مجمع البيان: ج ١ ص ٢٢٣.
١٠. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٧٣ ح ٢٢٢١٩.
١١. الضحىٰ: ٤ و ٥.
١٢. الأمالي للصدوق: ص ٣٧٠ ح ٤٦٢.

وقد خَبَأتُ دَعوَتي لِشَفاعَتِي لِأُمَّتي يومَ القِيامَةِ.[١]

٨١٠. عنه ﷺ: إنّما شَفاعَتي لأهلِ الكبائرِ مِن اُمَّتي، فأمّا المُحسِنُونَ فما علَيهِم مِن سَبيلٍ.[٢]

٦/٣. حاجَةُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ إلى الشَّفاعَةِ

٨١١. **الإمام الباقر** ؑ ـ وقد قالَ لَهُ أبو أيمنَ : ياأباجعفرٍ، تَغُرُّونَ النـاسَ وتـقولونَ : شَـفاعَةُ مـحمّدٍ، شَـفاعَةُ محمّدٍ! فَغَضِبَ ؑ حتّىٰ تَرَبَّدَ وَجهُهُ ـ: وَيحَكَ يا أبـا أيمَنَ! أغَرَّكَ إن عَفَّ بَطْنُكَ وفَرجُكَ؟! أما لَو قد رَأيتَ أفزاعَ القِيامَةِ لقـدِ احـتَجتَ إلىٰ شَـفاعَةِ مـحمّدٍ ﷺ، وَيلَكَ فَهل يَشفَعُ إلّا لِمَن وَجَبَت لَهُ النارُ؟! ... ما [مِن][٣] أحَدٍ مِنَ الأوَّلـينَ والآخِـرِينَ إلّا وهُـو مُـحتاجٌ إلىٰ شَفاعَةِ محمّدٍ ﷺ يومَ القِيامَةِ.[٤]

٦/٤. المَحرُومُونَ مِنَ الشَّفاعَةِ

الكتاب

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ * حَتَّىٰٓ أَتَـٰنَا ٱلْيَقِينُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾.[٥]

الحديث

٨١٢. **رسول الله** ﷺ: أمّا شَفاعَتِي ففي أصحابِ الكبائرِ ما خَلا أهلَ الشِّركِ والظُّلمِ.[٦]

٨١٣. **عنه** ﷺ: لا يَنالُ شَفاعَتي مَنِ استَخَفَّ بِصلاتِهِ، ولا يَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ لا واللهِ.[٧]

٦/٥. أحَقُّ النّاسِ بالشَّفاعَةِ

٨١٤. **رسول الله** ﷺ: إنّ أقرَبَكُم مِنّي غَداً وأوجَبَكُم عَلَيَّ شَفاعَةً: أصدَقُكُم لِساناً، وأدّاكُم لِلأمانَةِ، وأحسَنُكُم خُلُقاً، وأقرَبُكُم مِنَ الناسِ.[٨]

الفصل السّابع: الجنّة

٧/١. عَظَمَةُ نَعيمِ الجَنَّةِ

الكتاب

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٩]

الحديث

٨١٥. **رسول الله** ﷺ: قـالَ اللهُ تـعالىٰ : أعْـدَدْتُ لِـعِبادِيَ الصّالِحينَ ما لا عَينٌ رَأتْ، ولا اُذُنٌ سَمِعتْ، ولا خَطَرَ علىٰ قَلبِ بَشرٍ.[١٠]

٨١٦. **عنه** ﷺ: لَمَوضِعُ سَوْطٍ في الجَنّةِ خَيرٌ مِن الدُّنيا وما فيها.[١١]

٧/٢. مُوجِباتُ دُخولِ الجَنَّةِ

الكتاب

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ

---

١. الخصال : ص ٢٩ ح ١٠٣.
٢. عيون أخبار الرضا ؑ : ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٥.
٣. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.
٤. تفسير القمّي : ج ٢ ص ٢٠٢.
٥. المدّثر : ٤٦-٤٨.
٦. الخصال: ص ٣٥٥ ح ٣٦.
٧. المحاسن : ج ١ ص ١٥٩ ح ٢٢٣.
٨. الأمالي للصدوق : ص ٥٩٨ ح ٨٢٦.
٩. آل عمران : ١٣٣.
١٠. كنز العمّال : ج ١٥ ص ٧٧٨ ح ٤٣٠٦٩.
١١. تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢٢٦.

نَقِيرًا﴾.[١]

الحديث

٨١٧. رسول الله ﷺ: أكثَرُ ما تَلِجُ بِهِ اُمَّتي الجَنَّةَ: تَقوىٰ اللهِ وحُسْنُ الخُلقِ.[٢]

٨١٨. تنبيه الخواطر: قال رسول الله ﷺ: أكُلُّكُم يُحِبُّ أنْ يَدخُلَ الجَنَّةَ؟ قالوا: نَعَم يا رسولَ اللهِ، قالَ: قَصِّروا مِن الأملِ، وثَبِّتوا آجالَكُم بينَ أبْصارِكُم، واسْتَحْيوا مِن اللهِ حقَّ الحَياءِ.[٣]

٣/٧. الجنّةُ محفوفةٌ بالمَكارِهِ

الكتاب

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.[٤]

الحديث

٨١٩. رسول الله ﷺ: ألا وإنَّ عَملَ الجَنّةِ حَزْنٌ بِرَبْوَةٍ، ألا وإنَّ عَملَ النّارِ سَهْلٌ بِشَهْوَةٍ.[٥]

٤/٧. مَن تَجبُ لَه الجنّةُ

٨٢٠. رسول الله ﷺ: تَقَبّلوا لي بِسِتٍّ أتَقَبّلْ لَكُم بالجَنّةِ: إذا حَدَّثْتُم فلا تَكْذِبوا، وإذا وَعَدْتُم فلا تُخْلِفوا، وإذا ائتُمِنْتُم فلا تَخونوا، وغُضّوا أبْصارَكُم، واحْفَظوا فُروجَكُم، وكُفّوا أيديَكُم وألسِنَتَكُم.[٦]

٥/٧. مَن تَحرُمُ عليهِ الجنّةُ

٨٢١. رسول الله ﷺ: لا يَدخُلُ الجَنّةَ عاقٌّ ولا مُدْمِنُ خَمرٍ.[٧]

٨٢٢. عنه ﷺ: لا يَدخُلُ الجَنّةَ شَيخٌ زانٍ، ولا مِسكينٌ مُسْتَكْبِرٌ، ولا مَنّانٌ بعَمَلِهِ علىٰ اللهِ.[٨]

٨٢٣. عنه ﷺ: مَنِ اسْتَرْعىٰ رَعِيّةً فغَشَّها حَرّمَ اللهُ علَيهِ الجَنّةَ.[٩]

٦/٧. دَرَجاتُ الجنّةِ

الكتاب

﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾.[١٠]

الحديث

٨٢٤. رسول الله ﷺ: الدَّرَجَةُ في الجَنّةِ فَوقَ الدَّرَجةِ كما بينَ السَّماءِ والأرضِ وإنَّ العَبدَ لَيَرفَعُ بَصرَهُ فيَلْمَعُ لَهُ نورٌ يَكادُ يَخطَفُ بَصرَهُ فيَفرَحُ، فيقولُ: ما هٰذا؟ فيُقالُ: هذا نورُ أخيكَ المؤمنِ، فيقولُ: هذا أخي فُلانٌ كُنّا نَعمَلُ جَميعاً في الدُّنيا وقد فُضِّلَ علَيَّ هٰكَذا؟! فيُقالُ: إنّهُ كانَ أفْضَلَ مِنكَ عَمَلاً. ثُمَّ يُجعَلُ في قَلْبِهِ الرِّضا حتّىٰ يَرْضىٰ.[١١]

٨٢٥. عنه ﷺ: إنَّ في الجَنّةِ دَرَجةً لا يَنالُها إلّا إمامٌ عادِلٌ، أو ذو رَحِمٍ وَصُولٌ، أو ذو عِيالٍ صَبورٌ.[١٢]

---

١. النساء: ١٢٤.
٢. الكافي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٦.
٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٧٢.
٤. النازعات: ٤٠ و ٤١.
٥. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٣٥ ح ٤٣٦٠٥.
٦. الأمالي للصدوق: ص ١٥٠ ح ١٤٧.
٧. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٥ ح ٤٣٧٧٦.
٨. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٥٤ ح ٤٣٩٠٦.
٩. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٧.
١٠. طه: ٧٥.
١١. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٩ ح ١١٦٢.
١٢. الخصال: ص ٩٣ ح ٣٩.

٧/٧. أوَّلُ مَن يدخلُ الجنَّةَ

٨٢٦ . **رسول الله ﷺ**: أوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنّةَ شَهيدٌ وعَبدٌ أحسنَ عِبادةَ ربِّهِ.[1]

٨٢٧ . **عنه ﷺ** ـ لِعَليٍّ ﷺ ـ: إنَّ أوَّلَ أربَعةٍ يَدْخُلونَ الجَنّةَ: أنا وأنتَ والحَسَنُ والحُسينُ.[2]

٨/٧. صِفَةُ أهلِ الجنَّة

٨٢٨ . **رسول الله ﷺ**: أهلُ الجنّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ ،لا يَفنىٰ شَبابُهُم، ولا تَبلىٰ ثِيابُهُم.[3]

٨٢٩ . **عنه ﷺ**: يَدخُلُ أهلُ الجنّةِ جُرْداً مُرْداً مُكَحَّلِينَ، أبناءَ ثلاثينَ أو ثلاثٍ وثلاثينَ.[4]

٩/٧. كُنوزُ الجنَّةِ

٨٣٠ . **رسول الله ﷺ**: أربعٌ مِن كُنوزِ الجنّةِ: كِتْمانُ الفاقةِ، وكِتْمانُ الصَّدقَةِ، وكِتْمانُ المُصيبَةِ، وكِتْمانُ الوَجَعِ.[5]

الفصل الثّامن: نار جهنّم

١/٨. صِفَةُ جَهَنَّم

الكتاب

﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾.[6]

الحديث

٨٣١ . **رسول الله ﷺ**: نارُكُم هذهِ جُزءٌ مِن سَبعينَ جُزءاً مِن نارِ جَهنّمَ، لكُلِّ جُزءٍ مِنها حَرُّها.[7]

٨٣٢ . **عنه ﷺ**: لَو أنَّ شَررَةً من شَررِ جَهنّمَ بالمَشْرِقِ، لَوجدَ حَرَّها مَن بالمَغْرِبِ.[8]

٢/٨. طَعامُ أهلِ النّارِ

الكتاب

﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾.[9]

الحديث

٨٣٣ . **رسول الله ﷺ**: الضَّريعُ شيءٌ يكونُ في النّارِ يُشبِهُ الشَّوكَ، أمرُّ من الصَّبرِ، وأنْتَنُ من الجِيفةِ، وأشَدُّ حَرّاً من النّارِ، سَمّاهُ اللهُ الضَّريعَ.[10]

٣/٨. شرابُ أهلِ النّارِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.[11]

الحديث

٨٣٤ . **رسول الله ﷺ** ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ويُسقىٰ مِن ماءٍ صديدٍ﴾[12] ـ: يُقَرَّبُ إليهِ فيَكْرَهُهُ، فإذا اُدْنِيَ مِنهُ شَوىٰ وَجهَهُ ووَقعَ فَرْوَةُ رأسِهِ، فإذا شَرِبَ قَطَّعَ أمعاءَهُ حتّىٰ يَخرُجَ من دُبُرِهِ، يقولُ اللهُ ﷻ: ﴿وسُقوا ماءً حميماً

---

١ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٧.
٢ . المعجم الكبير: ج ١ ص ٣١٩ ح ٩٥٠.
٣ . كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٧١ ح ٣٩٣٠١.
٤ . كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٧٧ ح ٣٩٣٢٩.
٥ . الدعوات: ص ١٦٤ ح ٤٥٢.
٦ . الإسراء: ٩٧.
٧ . كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٢١ ح ٣٩٤٧٧.
٨ . كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٢٣ ح ٣٩٤٨٧.
٩ . الغاشية: ٦ و ٧.
١٠ . مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٢٦.
١١ . يونس: ٤.
١٢ . إبراهيم: ١٦.

فقطّعَ أمعاءَهم﴾[1] ويقولُ: ﴿وإن يَستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهلِ يَشوي الوُجوهَ﴾[2].[3]

٨ / ٤. صفةُ أصحابِ النّارِ

الكتاب

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۞ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.[4]

الحديث

٨٣٥. **رسول الله ﷺ**: أهلُ النّارِ كلُّ جَعْظَريٍّ جَوّاظٍ مُستكبِرٍ جَمّاعٍ مَنّاعٍ.[5]

٨٣٦. **عنه ﷺ**: ثلاثةٌ مِن خَلائقِ أهلِ النّارِ: الكِبْرُ، والعُجْبُ، وسُوءُ الخُلقِ.[6]

٨ / ٥. مَن يُخلَّدُ في جَهَنَّم

٨٣٧. **رسول الله ﷺ**: خَمْسةٌ لا تُطفَأ نِيرانُهم ولا تَموتُ أبْدانُهُم: رجُلٌ أشْرَكَ، ورجُلٌ عَقَّ والِدَيهِ، ورجُلٌ سعىٰ بأخيهِ إلىٰ السُّلطانِ فَقَتَلهُ، ورجُلٌ قَتلَ نَفْساً بغيرِ نَفْسٍ، ورجُلٌ أذْنَبَ وحَمَلَ ذَنبَهُ علىٰ اللهِ ﷻ.[7]

٨ / ٦. مَن يَخرُجُ مِن النّار

٨٣٨. **رسول الله ﷺ**: يُخرِجُ اللهُ قَوماً مِن النّارِ فيُدخِلُهُمُ الجَنّةَ.[8]

٨٣٩. **عنه ﷺ**: يَخْرُجُ مِن النّارِ مَن كانَ في قَلبِهِ مِثْقالُ ذَرّةٍ مِن إيمانٍ.[9]

٨ / ٧. إثابةُ بعضِ الكُفّارِ في جَهَنَّم

٨٤٠. **شعب الايمان عن عبد الله بن مسعود**: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما أحسَنَ مِن مُحسِنٍ ؛كافرٍ أو مُسلمٍ، إلّا أثابَهُ اللهُ ﷻ. قُلنا: يا رسولَ الله، وما إثابَةُ اللهِ الكافرَ؟ قالَ: إنْ كانَ وَصَلَ رَحِماً، أو تَصدَّقَ بصَدقةٍ، أو عَمِلَ حَسَنةً، أثابَهُ اللهُ تعالىٰ ؛ وإثابتُهُ إيّاهُ: المالُ والولدُ والصِّحّةُ وأشباهُ ذلكَ. قالَ: قُلنا: وما إثابَتُهُ في الآخِرَةِ؟ قالَ: عَذابٌ دُونَ العذابِ، وقَرأَ: ﴿أدخِلوا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ﴾[10].[11]

---

١. محمّد: ١٥. ٢. الكهف: ٢٩.
٣. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٤٤.
٤. النازعات: ٣٧ـ٣٩.
٥. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٠٢ ح ٤٤٠٦٤.
٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢١.
٧. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٤٧.
٨. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٨١ ح ٣٩٣٤٩.
٩. كنز العمّال: ج ١ ص ٧٢ ح ٢٨٤.
١٠. غافر: ٤٦.
١١. شعب الإيمان: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢٨١.

القسم الثالث

الحكم العقائدية والاجتماعية والسياسية

الباب الأوّل

الإمامة

الفصل الأوّل: استمرار الإمامة والهداية

لِكُلِ قَومٍ هادٍ

الكتاب

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.[1]

الحديث

٨٤١. **رسول الله ﷺ**: أنَا المُنذِرُ وعَلِيٌّ الهادي[2]، وكُلُّ إمامٍ هادٍ لِلقَرنِ[3] الَّذي هُوَ فيهِ.[4]

الفصل الثّاني: فضل الإمام

أفْضَلُ النّاسِ

٨٤٢. **رسول الله ﷺ**: ساعَةٌ مِن إمامٍ عَدلٍ، أفضَلُ مِن عِبادَةِ سَبعينَ سَنَةً.[5]

٨٤٣. **عنه ﷺ**: إنَّ أرفَعَ النّاسِ دَرَجَةً يَومَ القِيامَةِ، الإمامُ العادِلُ.[6]

٨٤٤. **عنه ﷺ**: الإمامُ العادِلُ لا تُرَدُّ دَعوَتُهُ.[7]

٨٤٥. **عنه ﷺ**: النَّظَرُ إلَى الإمامِ المُقسِطِ عِبادَةٌ.[8]

الفصل الثّالث: حكمة الإمامة

٨٤٦. **رسول الله ﷺ**: إسمَعوا وأَطيعوا لِمَن وَلّاهُ اللهُ الأَمرَ، فَإِنَّهُ نِظامُ الإِسلامِ.[9]

٨٤٧. **المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود**: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: لابُدَّ لِلنّاسِ مِن إمارَةٍ؛ بَرَّةٍ أو فاجِرَةٍ، فَأَمَّا البَرَّةُ فَتَعدِلُ فِي القَسمِ، ويُقسَمُ بَينَكُم فَيؤُكُم بِالسَّوِيَّةِ، وأَمَّا الفاجِرَةُ، فَيبتَلىٰ فيهَا المُؤمِنُ، وَالإِمارَةُ الفاجِرَةُ خَيرٌ مِنَ الهَرجِ.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما الهَرجُ؟ قالَ: القَتلُ وَالكَذِبُ.[10]

٨٤٨. **رسول الله ﷺ**: إنَّ أئِمَّتَكُم قادَتُكُم إلَى اللهِ ﷻ، فَانظُروا بِمَن تَقتَدونَ في دينِكُم وصَلاتِكُم.[11]

٨٤٩. **الإمام الحسن ؑ**: خَطَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَوماً، فَقالَ بَعدَ ما حَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ: مَعاشِرَ النّاسِ كَأَنّي أُدعىٰ فَأُجيبُ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلّوا، فَتَعَلَّموا مِنهُم ولا تُعَلِّموهُم، فَإِنَّهُم أعلَمُ مِنكُم، لا تَخلُو الأَرضُ مِنهُم، ولَو خَلَت إذاً لَساخَت[12] بِأَهلِها.[13]

٨٥٠. **رسول الله ﷺ ـ في وَصفِ الأَئِمَّةِ ؑ ـ**: بِهِم يَحفَظُ

---

١. الرعد: ٧.

٢. في المصدر: «الهاد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. القَرنُ: أهلُ كلِّ زَمانٍ (النهاية: ج ٤ ص ٥١ «قرن»).

٤. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٧.

٥. الكافي: ج ٧ ص ١٧٥ ح ٨.

٦. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٤٦٨ ح ٩٩٩.

٧. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٤٩ ح ٩٧٣١.

٨. الأمالي للطوسي: ص ٤٥٤ ح ١٠١٥.

٩. الأمالي للمفيد: ص ١٤ ح ٢.

١٠. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣٢ ح ١٠٢١٠.

١١. كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٧.

١٢. ساخت بهم الأرض: انخسفت (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٧ «سيخ»).

١٣. كفاية الأثر: ص ١٦٣.

اللهُﷺ دينَهُ، وبِهِم يَعمُرُ بِلادَهُ، وبِهِم يَرزُقُ عِبادَهُ، وبِهِم يُنزِلُ[١] القَطرَ مِنَ السَّماءِ، وبِهِم يُخرِجُ بَرَكاتِ الأَرضِ.[٢]

الفصل الرّابع: معرفة الإمام

٤ / ١. وُجوبُ مَعرِفَةِ أَئِمَّةِ الهُدىٰ

الكتاب

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.[٣]

الحديث

٨٥١. **رسول اللهﷺ:** لَو أَنَّ عَبداً عَبَدَ اللهَ أَلفَ عامٍ ما بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ، ثُمَّ ذُبِحَ كَما يُذبَحُ الكَبشُ مَظلوماً، لَبَعَثَهُ اللهُ مَعَ النَّفَرِ الَّذينَ يَقتَدي بِهِم، ويَهتَدي بِهُداهُم، ويَسيرُ بِسيرَتِهِم، إن جَنَّةٌ فَجَنَّةٌ وإن ناراً فنارٌ.[٤]

٤ / ٢. التَّحذيرُ مِن تَركِ مَعرِفَتِهِم

٨٥٢. **رسول اللهﷺ:** مَن ماتَ ولا يَعرِفُ إمامَهُ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٥]

٨٥٣. **عنهﷺ:** مَن مات بِغَيرِ إمامٍ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٦]

٨٥٤. **كمال الدين عن سليم بن قيس الهلاليّ:** أَنَّهُ سَمِعَ مِن سَلمانَ ومِن أَبي ذَرٍّ ومِنَ المِقدادِ حَديثاً عَن رَسولِ اللهِﷺ أَنَّهُ قالَ: «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»، ثُمَّ عَرَضَهُ عَلىٰ جابِرٍ وَابنِ عَبّاسٍ فَقالا: صَدَقوا وبَرّوا، وقَد شَهِدنا ذٰلِكَ وسَمِعناهُ مِن رَسولِ اللهِﷺ، وإنَّ سَلمانَ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ قُلتَ: مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، مَن هٰذَا الإِمامُ؟

قالَ: «مِن أَوصِيائي يا سَلمانُ، فَمَن ماتَ مِن أُمَّتي ولَيسَ لَهُ إمامٌ مِنهُم يَعرِفُهُ، فَهِيَ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ، فَإِن جَهِلَهُ وعاداهُ فَهُوَ مُشرِكٌ، وإن جَهِلَهُ ولَم يُعادِهِ ولَم يُوالِ لَهُ عَدُوّاً، فَهُوَ جاهِلٌ ولَيسَ بِمُشرِكٍ.[٧]

دراسة حول أحاديث التّحذير مِنَ المَوتِ عَلىٰ غيرِ مَعْرِفَةِ الإمامِ

إنّ الأحاديث الواردة في التحذير من عدم معرفة الإمام وإنكاره، واعتبار من مات بدون إمام مات ميتة جاهلية، هي مورد اتّفاق المسلمين جميعاً، و ممّا روته كتب الفريقين معاً.

إنّ المهم في الحديث هو دلالته وليس صدوره عن النبيﷺ. ومن أجل الوقوف على مفاد الحديث ينبغي تحديد المراد بلفظ «الجاهليّة» الوارد فيه.

إنّ عصر الرسول الأعظمﷺ في منظار الثقافة الإسلامية هو عصر العلم، بينا يعتبر العصر الذي سبقه عصر الجاهليّة، بمعنى أنّ الفترة المتقدّمة على بعثة النبيّﷺ كانت فترة غياب لمصادر الإشعاع والهداية

---

١. في المصدر: «نزل»، والتصويب من بحار الأنوار.
٢. كمال الدين: ص ٢٦٠ ح ٥.
٣. الإسراء: ٧١.
٤. المحاسن: ج ١ ص ١٣٤ ح ١٦٦.
٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٦.
٦. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٦٨٧٦.
٧. كمال الدين: ص ٤١٣ ح ١٥.

التي يمكن للناس من خلالها معرفة حقائق الوجود، وذلك بسبب التحريف الذي لحق الأديان السابقة، والذي حوّلها إلى خرافات وأوهام تحكم المجتمعات باسم الدين، فقد تحوّلت تلك الأديان المحرّفة والعقائد الوهميّة في الواقع إلى وسيلة لهيمنة سلطة القهر والقوّة على الإنسان، وهذه حقيقة يشهد لها تأريخ ما قبل الإسلام أيضاً.

لقد مثّل عصر النبيّ ﷺ بداية عصر العلم، وإنّ أهم المسؤوليّات التي نهض بها النبيّ ﷺ هي اجتثاث الخرافات والتحريفات، وإظهار الحقائق للناس.

ومن البديهي أنّ عصر العلم ـ الذي ابتدأ ببعثة الرسول الأكرم ﷺ ـ لا يمكن أن تكتب له الاستمراريّة، إلّا اذا عرف المسلمون في كلّ زمان إمامهم الّذي يحذو حذو الرسول ﷺ واقتدوا به.

ومجمل الكلام: إنّ الإمامة هي الضمانة لاستمرار عصر العلم أو عصر الإسلام الحقّ، وبدون هذه الضمانة سيؤول مصير المجتمع إلى جاهلية ما قبل الإسلام.

مَن هوَ الإمامُ المطلوبُ مَعرِفَتُهُ؟

إنّ أدنى تأمّل في مضمون الحديث المذكور سيما في ضوء التفسير الذي طرحناه آنفاً يغنينا عن الإجابة على هذا التساؤل بخصوص: من هو الإمام الذي تضمن إمامته ديمومة الإسلام الحقيقي، وبإلغائها والجهل بها يتمّ الرجوع إلى الجاهليّة؟

فهل يمكن تعقّل أن يوجب النبي ﷺ على جميع المسلمين معرفة واتّباع أي إمام متسلّطٍ على رقاب الأُمّة، بحيث يكون الجهل به مؤدّياً إلى الموت على الجاهليّة، حتّى ولو كان ظالماً غشوماً ومن «أئمّة النار» بالتعبير القرآني؟!

على هذا الأساس فإنّ المقصود بالأحاديث الواردة في أنّ «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» هو التحذير ـ بلا أدنى شك ـ من مغبّة ترك ولاية الأئمّة عليهم السلام الثابت ضرورة التمسّك بها في حديث الثقلين والغدير ومئات الأحاديث الأُخرىٰ الواردة للأُمّة في هذا الشأن.

الفصل الخامس: شروط الإمامة

٥ / ١. النَّصُّ مِنَ اللهِ

الكتاب

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[١]

الحديث

٨٥٥. **رسول الله ﷺ**: أيُّهَا النّاسُ، لا تَأتوني غَداً بِالدُّنيا تَزُفّونَها زَفّاً[٢]، ويَأتي أهلُ بَيتي شُعثاً[٣] غُبراً مَقهورينَ مَظلومينَ، تَسيلُ دِماؤُهُم، إيّاكُم وَاتِّباعَ الضَّلالَةِ

---

١. البقرة: ١٢٤.

٢. زَفَفتُ العَروسَ أزفُّها: إذا أهدَيتها إلى زوجها (النهاية: ج ٣ ص ٣٠٥ «زفف»).

٣. الأشعث: هو المغبرّ الرأس (الصحاح: ج ١ ص ٢٨٥ «شعث»).

وَالشّورىٰ لِلجَهالَةِ، ألا وإنَّ هٰذَا الأَمرَ لَهُ أصحابٌ قَد سَمّاهُمُ اللهُ ﷺ لي وعَرَّفَنيهِم، وَأَبلَغتُكُم ما اُرسِلتُ بِهِ إلَيكُم، ولٰكِنّي أراكُم قَوماً تَجهَلون.[1]

٥ / ٢. التَّقَدُّمُ فِي العِلمِ

٨٥٦. **رسول الله ﷺ**: ما وَلَّت اُمَّةٌ أمرَها رَجُلاً قَطُّ وفيهِم مَن هُوَ أعلَمُ مِنهُ، إلّا لَم يَزَل أمرُهُم يَذهَبُ سَفالاً، حَتّىٰ يَرجِعوا إلىٰ ما تَرَكوا.[2]

٨٥٧. **عنه ﷺ**: ألا ومَن أمَّ قَوماً إمامَةً عَمياءَ، وفِي الاُمَّةِ مَن هُوَ أعلَمُ مِنهُ فَقَد كَفَرَ.[3]

الفصل السّادس: موانع الإمامة

٦ / ١. مُتابَعَةُ الهَوىٰ

٨٥٨. **رسول الله ﷺ**: قالَ اللهُ تَعالىٰ لِداودَ ﷺ: حَرامٌ عَلىٰ كُلِّ قَلبِ عالِمٍ مُحِبٍّ لِلشَّهَواتِ، أن أجعَلَهُ إماماً لِلمُتَّقينَ.[4]

٦ / ٢. الضَّعفُ

٨٥٩. **رسول الله ﷺ**: الإِمامُ الضَّعيفُ مَلعونٌ.[5]

٦ / ٣. الرَّذائِلُ الأَخلاقية

٨٦٠. **رسول الله ﷺ**: لا يَنبَغي لِحاكِمٍ مِن حُكّامِ المُسلِمينَ أن يَكونَ فيهِ ثَلاثَةُ أشياءَ: الحِدَّةُ[6] وَالحِقدُ وَالحَسَدُ.[7]

الفصل السّابع: واجبات الإمام

٧ / ١. الرَّقابَةُ عَلىٰ أمانَةِ القِيادَةِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.[8]

الحديث

٨٦١. **رسول الله ﷺ**: كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، الإِمامُ راعٍ ومَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ.[9]

٨٦٢. **عنه ﷺ**: ما مِن أميرٍ يُؤَمَّرُ عَلىٰ عَشَرَةٍ، إلّا سُئِلَ عَنهُم يَومَ القِيامَةِ.[10]

٧ / ٢. اِستِعمالُ الأَفضَلِ

٨٦٣. **رسول الله ﷺ**: مَنِ استَعمَلَ رَجُلاً مِن عِصابَةٍ[11]، وفي تِلكَ العِصابَةِ مَن هُوَ أرضىٰ للهِ مِنهُ؛ فَقَد خانَ اللهَ، وخانَ رَسولَهُ، وخانَ المُؤمِنينَ.[12]

٨٦٤. **عنه ﷺ**: مَنِ استَعمَلَ عامِلاً مِنَ المُسلِمينَ، وهُوَ يَعلَمُ أنَّ فيهِم أولىٰ بِذٰلِكَ مِنهُ، وأعلَمَ بِكتابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ؛ فَقَد خانَ اللهَ ورَسولَهُ وجَميعَ المُسلِمينَ.[13]

---

١. خصائص الأئمة ﷺ: ص ٧٤.
٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٦٦ ح ١١٧٤.
٣. الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٣٥.
٤. مشكاة الأنوار: ص ١٥٨ ح ٣٩٩.
٥. الفردوس: ج ١ ص ١٢١ ح ٤١٠.
٦. الحِدَّةُ: ما يعتري الإنسان من النَزَقِ والغَضَبِ (الصحاح: ج ٢ ص ٤٦٣ «حدد»).
٧. الفردوس: ج ٥ ص ١٣٦ ح ٧٧٣٦.
٨. النساء: ٥٨.
٩. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٨٥٣.
١٠. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣٢٥ ح ١٢١٦٦.
١١. العِصابَةُ: الجماعة من الناس (الصحاح: ج ١ ص ١٨٣ «عصب»).
١٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٠٤ ح ٧٠٢٣.
١٣. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٢٠١ ح ٢٠٣٦٤.

٧ / ٣. عَدَمُ استِعمالِ الحَريصِ عَلَى الرِّئاسَةِ

٨٦٥ . صحيح البخاري عن أبي موسى: دَخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أنَا ورَجُلانِ مِن قَومي ، فَقالَ أحَدُ الرَّجُلَينِ : أمِّرنا يا رَسولَ اللهِ ، وقالَ الآخَرُ مِثلَهُ .

فَقالَ : إنّا لا نُوَلّي هٰذا مَن سَأَلَهُ ، ولا مَن حَرَصَ عَلَيهِ .[1]

٧ / ٤. المَحَبَّةُ وَالرَّحمَةُ لِجَميعِ النّاسِ

٨٦٦ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ مَن وَلِيَ مِن أمرِ اُمَّتي شَيئاً فَشَقَّ عَلَيهِم فَاشقُق عَلَيهِ ، ومَن وَلِيَ مِن أمرِ اُمَّتي شَيئاً فَرَفَقَ بِهِم فَارفُق بِهِ .[2]

٧ / ٥. الاتِّصالُ المُباشِرُ بِالنّاسِ

٨٦٧ . رسول الله ﷺ: ما مِن إمامٍ يَغلِقُ بابَهُ دونَ ذَوِي الحاجَةِ وَالخَلَّةِ[3] وَالمَسكَنَةِ ، إلّا أغلَقَ اللهُ أبوابَ السَّماءِ دونَ خَلَّتِهِ وحاجَتِهِ ومَسكَنَتِهِ .[4]

٨٦٨ . عنه ﷺ: مَن وَلِيَ مِن أمرِ المُسلِمينَ شَيئاً ، فَاحتَجَبَ عَن ضَعَفَةِ المُسلِمينَ ، احتَجَبَ اللهُ عَنهُ يَومَ القِيامَةِ .[5]

٧ / ٦. تَقديمُ المُستَضعَفينَ

٨٦٩ . رسول الله ﷺ ـ مِن كَلامٍ قالَهُ لِعَلِيٍّ ﷺ لَمّا استَعمَلَهُ عَلَى اليَمَنِ ـ: قَدِّمِ الوَضيعَ قَبلَ الشَّريفِ ، وقَدِّمِ الضَّعيفَ قَبلَ القَوِيِّ .[6]

٧ / ٧. التَّقَشُّفُ فِي النَّفَقَةِ مِن بَيتِ المالِ

٨٧٠ . رسول الله ﷺ: لا يَحِلُّ لِلخَليفَةِ مِن مالِ اللهِ إلّا قَصعَتانِ ؛ قَصعَةٌ يَأكُلُها هُوَ وأهلُهُ ، وقَصعَةٌ يَضَعُها بَينَ يَدَيِ النّاسِ .[7]

الفصل الثّامن: من حقوق الإمام

٨ / ١. الطّاعَةُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ .[8]

الحديث

٨٧١ . رسول الله ﷺ: فَأَمّا مَن لَقِيَ اللهَ ﷻ بِخَمسٍ فَلَهُ الجَنَّةُ : الصَّلاةِ ، والزَّكاةِ ، وَحِجِّ البَيتِ ، وصِيامِ شَهرِ رَمَضانَ ، وطاعَةِ وُلاةِ الأَمرِ ، ولا طاعَةَ لِمَخلوقٍ في مَعصِيَةِ الخالِقِ .[9]

٨٧٢ . عنه ﷺ: اُمِرتُ بِطاعَةِ اللهِ رَبّي ، وَاُمِرَ الأَئِمَّةُ مِن أهلِ بَيتي بِطاعَةِ اللهِ وطاعَتي ، وَاُمِرَ النّاسُ جَميعاً دونَهُم بِطاعَةِ اللهِ وطاعَتي وطاعَةِ الأَئِمَّةِ مِن أهلِ بَيتي ، فَمَن تَبِعَهُم نَجا ومَن تَرَكَهُم هَلَكَ .[10]

---

١ . صحيح البخاري : ج ٦ ص ٢٦١٤ ح ٦٧٣٠ .
٢ . صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٤٥٨ ح ١٩ .
٣ . الخَلّةُ ـ بالفتح ـ: الحاجة والفقر (النهاية : ج ٢ ص ٧٢ «خلل») .
٤ . سنن الترمذي : ج ٣ ص ٦١٩ ح ١٣٣٢ .
٥ . المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ١٥٢ ح ٣١٦ .
٦ . السنن الكبرى : ج ١٠ ص ٢٢٧ ح ٢٠٤٥٢ .
٧ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ١٦٩ ح ٥٧٨ .
٨ . النساء : ٥٩ .
٩ . تاريخ دمشق : ج ١٦ ص ٣٢٣ .
١٠ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢٦ .

٢/٨. النُّصحُ

٨٧٣ . **رسول الله**ﷺ: ما نَظَرَ اللهُ‌ﷻ إلىٰ وَلِيٍّ لَهُ يُجْهِدُ نَفسَهُ بِالطّاعَةِ لِإمامِهِ وَالنَّصيحَةِ، إلّا كانَ مَعَنا فِي الرَّفيقِ الأَعلىٰ.[١]

٨٧٤ . **عنه**ﷺ: آمُرُكُم أن لا تُشرِكوا بِاللهِ شَيئاً، وأن تَعتَصِموا بِالطّاعَةِ جَميعاً حَتّىٰ يَأتِيَكُم أمرُ اللهِ وأنتُم عَلىٰ ذٰلِكَ، وأن تُناصِحوا وُلاةَ الأَمرِ مِنَ الَّذينَ يَأمُرونَكُم بِأَمرِ اللهِ.[٢]

٣/٨. التَّعظيمُ

٨٧٥ . **رسول الله**ﷺ: مِن حَقِّ جَلالِ اللهِ عَلَى العِبادِ، إجلالُ الإِمامِ المُقسِطِ[٣].[٤]

٨٧٦ . **عنه**ﷺ: مَثَلُ الإِمامِ مَثَلُ الكَعبَةِ، إذ تُؤتىٰ ولا تَأتي.[٥]

الفصل التّاسع: عدد الأئمّة من أهل البيت‌عليهم السلام

١/٩. ما رُوِيَ بِلَفظِ «اِثنا عَشَرَ خَليفَةً»

٨٧٧ . **صحيح مسلم عن جابر بن سمرة**: سَمِعتُ رَسولَ اللهِﷺ يَقولُ: لا يَزالُ الإِسلامُ عَزيزاً إلَى اثنَي عَشَرَ خَليفَةً، ثُمَّ قالَ كَلِمَةً لَم أفهَمها، فَقُلتُ لِأَبي: ما قالَ؟ فَقالَ: كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[٦]

٨٧٨ . **المستدرك على الصحيحين عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه**: كُنتُ مَعَ عَمّي عِندَ النَّبِيِّﷺ، فَقالَ: لا يَزالُ أمرُ اُمَّتي صالِحاً حَتّىٰ يَمضِيَ اثنا عَشَرَ خَليفَةً، ثُمَّ قالَ كَلِمَةً وخَفَضَ بِها صَوتَهُ.

فَقُلتُ لِعَمّي ـ وكانَ أمامي ـ: ما قالَ يا عَمُّ؟

قالَ: قالَ يا بُنَيَّ: كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[٧]

٨٧٩ . **الغيبة للنعماني عن عبد الله بن عمرو**: سَمِعتُ رَسولَ اللهِﷺ يَقولُ: يَكونُ خَلفِيَ اثنا عَشَرَ خَليفَةً.[٨]

٢/٩. ما رُوِيَ بِلَفظِ «اِثنا عَشَرَ أميراً»

٨٨٠ . **صحيح البخاري عن جابر بن سمرة**: سَمِعتُ النَّبِيَّﷺ يَقولُ: يَكونُ اثنا عَشَرَ أميراً.

فَقالَ كَلِمَةً لَم أسمَعها.

فَقالَ أبي: إنَّهُ قالَ: كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[٩]

٣/٩. ما رُوِيَ بِلَفظِ «اِثنا عَشَرَ إماماً»

٨٨١ . **رسول الله**ﷺ ـ لِعَلِيٍّ‌عليه السلام ـ: الأَئِمَّةُ بَعدي اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم أنتَ يا عَلِيُّ، وآخِرُهُمُ القائِمُ الَّذي يَفتَحُ اللهُ‌ﷻ عَلىٰ يَدَيهِ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها.[١٠]

٤/٩. ما رُوِيَ بِلَفظِ «اِثنا عَشَرَ وَصِيّاً»

٨٨٢ . **رسول الله**ﷺ: أنَا سَيِّدُ النَّبِيّينَ وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ سَيِّدُ الوَصِيّينَ، وإنَّ أوصِيائِي بَعدِيَ اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، وآخِرُهُمُ القائِمُ‌عليه السلام.[١١]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٣.
٢ . المعجم الكبير: ج ٩ ص ٢٩ ح ٨٣٠٧.
٣ . المُقسِطُ: العادل (النهاية: ج ٤ ص ٦٠ «قسط»).
٤ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩٦.
٥ . كفاية الأثر: ص ١٩٩.
٦ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٣ ح ٧.
٧ . المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٧١٦ ح ٦٥٨٩.
٨ . الغيبة للنعماني: ص ١٠٥ ح ٣٤.
٩ . صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٤٠ ح ٦٧٩٦.
١٠ . كمال الدين: ص ٢٨٢ ح ٣٥.
١١ . كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٩.

٩ / ٥. ما رُوِيَ بِلَفظِ «اِثنا عَشَرَ، عَدَدَ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ»

٨٨٣. **الخصال عن قيس بن عبد:** كُنّا جُلوساً في حَلقَةٍ فيها عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ، فَجاءَ أعرابِيٌّ فَقالَ: أيُّكُم عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ؟ فَقالَ عَبدُ اللهِ: أنَا عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ، قالَ: هَل حَدَّثَكُم نَبِيُّكُم ﷺ كَم يَكونُ بَعدَهُ مِنَ الخُلَفاءِ؟

قالَ: نَعَم، اِثنا عَشَرَ، عَدَدُ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ.[١]

٩ / ٦. ما رُوِيَ في إمامة الإمام عليّ عليه السلام وأحد عشر من ولده

٨٨٤. **رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ:** يا عَلِيُّ، أنَا وأنتَ وَابناكَ الحَسَنُ والحُسَينِ، وتِسعَةٌ مِن وُلدِ الحُسَينِ، أركانُ الدّينِ، ودَعائِمُ الإسلامِ، مَن تَبِعَنا نَجا ومَن تَخَلَّفَ عَنّا فَإِلَى النّارِ.[٢]

٨٨٥. **الخصال عن سلمان:** دَخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وإذَا الحُسَينُ عليه السلام عَلى فَخِذَيهِ وهُوَ يُقَبِّلُ عَينَيهِ ويَلثِمُ فاهُ، وهُوَ يَقولُ: أنتَ سَيِّدٌ ابنُ سَيِّدٍ، أنتَ إمامٌ ابنُ إمامٍ أبُو الأَئِمَّةِ، أنتَ حُجَّةٌ ابنُ حُجَّةٍ أبو حُجَجٍ تِسعَةٍ مِن صُلبِكَ، تاسِعُهُم قائِمُهُم.[٣]

دراسة حول أحاديث عدد الأئمّة

بناء على الأحاديث التي وردت في الفصل الأخير، عيّن رسول الله ﷺ اثني عشر شخصاً من أهل بيته خلفاء له، واحد تلو الآخر. بإمكاننا تصنيف هذه الأحاديث في قسمين:

القسم الأول: الأحاديث الواردة في مصادر أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهي صحيحة السند ومعتبرة، ودلالتها على الإمامة، حسب المباني التي يعتمدها أتباع أهل البيت عليهم السلام، جلية وغير قابلة للإنكار.

القسم الثاني: الأحاديث التي نقلها أهل السنّة عن رسول الله ﷺ، وهي صحيحة ومعتبرة حسب القواعد التي يعتمدونها. لكن دلالتها ليست بوضوح دلالة القسم الأول. لذا وردت احتمالات مختلفة في تبيين مقاصدها. وإضافة إلى تقييم سندها، سيتضح من خلال هذه الدراسة بأنها لا تختلف في الدلالة عن أحاديث القسم الأول.

١. تقييم سند الأحاديث

يجدر بنا الإشارة إلى بضع نقاط في ما يخصّ تقييم سند «أحاديث عدد الخلفاء»:

أ. يصل سند هذه الأحاديث في المصادر القديمة المعتبرة[٤] إلى جابر بن سمرة.

ب. رواية جابر بن سمرة معتبرة لدى أهل السنّة. فيقول البغوي في تقييم هذا الحديث: «هذا حديث

---

١. الخصال: ص ٤٦٧ ح ٧. ٢. الأمالي للمفيد: ص ٢١٧ ح ٤.
٣. الخصال: ص ٤٧٥ ح ٣٨.
٤. راجع: صحيح مسلم: ج ٦ ص ٣ و ص ٤ و مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٨٧ و ص ٨٨ و ص ٨٩ و ص ٩٠ و مسند أبي داوود الطيالسي: ص ١٠٥ و ص ١٨٠ و صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٤٤ و سنن أبي داوود: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤٢٨٠ و فتح الباري: ج ١٣ ص ١٨١ و المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٩٥ و ص ٢٣٢ و مسند أبي يعلى: ج ١٣ ص ٤٥٦ ح ٧٤٦٣ و تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٢٤.

متّفق على صحته».[١] كما يعتقد الالباني بصحة بعض طرق نقل هذا الحديث.

٣. الاختلاف في متن الحديث

قد ورد نص حديث جابر بن سمرة بأشكال مختلفة، ونص الحديث حسب بعض ما نقل: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً».[٢]

تدلّ جميع التقارير على أن الرسولﷺ كان يريد تعيين خلفاء له وأُمراء للعالم الإسلامي، وقد نقل الرواة حديث الرسولﷺ بالمعنى.

وما يجدر الانتباه إليه، أن الفوضى عمّت المجلس بعد تعيين الرسول اثني عشر شخصاً خلفاء له، حيث يقول جابر بن سمرة بأنه لم يسمع باقي حديث الرسولﷺ، وقد سأل أباه أو عمه عمّا قاله الرسول، فأجابه بأنه قال: «كلّهم من قريش»[٣] أو «كلّهم من بني هاشم».[٤]

ويتبيّن ممّا جرى بأنّ المناخ السياسي لم يكن مناسباً للإعلان عن أمراء العالم الإسلامي بعد الرسولﷺ، مما تشير إليه عبارة «والله يعصمك من الناس» في ما جرى بغدير خم.

٤. المقصود من اثني عشر خليفة

التأمل في عبارات «الخليفة»، «الإمام»، «الوصي»، «الأمير» والألفاظ المشابهة لها التي وردت في تقارير حديث جابر، يدلّنا بوضوح إلى أنّ الجدارة العلمية والعملية والسياسية والإدارية اللازمة لإمرة المجتمع الإسلامي متوفرة لدى الأشخاص الذين عدّهم الرسولﷺ في حديثه المهمّ هذا، فهم جديرون بخلافة الله وخلافة رسولهﷺ. ولكن السؤال المهم هو أنّ هؤلاء مَن هم؟

الجواب واضح لدى أتباع أهل البيتﷺ، فهم يؤمنون بأن اثني عشر خليفة لرسول اللهﷺ، هم اثنا عشر شخصاً من أهل بيته، أولهم الإمام عليّ بن أبي طالبﷺ وآخرهم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، وهو حيّ اليوم، وسيملأ العالم عدلاً.

ليس لدى محدثي أهل السنّة جواب واضح حول مصاديق الخلفاء، مع أنّهم يعتبرون حديث جابر بن سمرة صحيحاً، حيث يقول ابن الجوزي في كتاب كشف المشكل:

هذا الحديث لقد أطلت البحث عنه وتطلبت مظانه وسألت عنه، فما رأيت أحداً وقع على المقصود منه.[٥]

ويصرّح المهلب أيضاً: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث[٦] ـ يعني بشيء معيّن ـ.

ويؤيّد ابن حجر إجمالاً عدم فهم هذا الحديث.[٧]

وقد سعى أشخاص، منهم من ذكرنا، للتوصل ولو على سبيل الاحتمال لمصاديق الخلفاء، لكن لم ينطبق ما توصلوا إليه على حديث الرسولﷺ لا من حيث العدد ولا من حيث المواصفات.

---

١. شرح السنّة: ج ١٥ص ٣١.
٢. صحيح مسلم: ج ٣ص ١٤٥٢ح ٦؛ الخصال: ص ٤٧٣ ح ٢٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ص ٢٣٩ ح ٣٥.
٣. مسند ابن حنبل: ج٧ص٤٢٩ ح ٢٠٩٩١.
٤. ينابيع المودة: ج ٢ص ٣١٦ح ٩٠٨.
٥. كشف المشكل: ج ١ ص ٤٤٩.
٦. راجع: فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١.
٧. راجع: فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١.

الفصل العاشر: استمرار إمامة أهل البيت عليهم السلام

١٠ / ١. حَديثُ الثَّقَلَينِ بِروايَةِ أتباعِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٨٨٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله: كَأَنّي قَد دُعيتُ فَأَجَبتُ ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ ؛ أحدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ ، كِتابَ اللهِ ، حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ ، وعِترَتي أهلَ بَيتي ، فَانظُروا كَيفَ تُخَلِّفوني فيهِما .[١]

١٠ / ٢. حَديثُ الثَّقَلَينِ بِروايَةِ أهلِ السُّنَّةِ

٨٨٧ . صحيح مسلم عن يزيد بن حيّان: اِنطَلَقتُ أنَا وحُصَينُ بنُ سَبرَةَ ، وعُمَرُ بنُ مُسلِمٍ ، إلىٰ زَيدِ بنِ أرقَمَ ، فَلَمّا جَلَسنا إلَيهِ ... قالَ : قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوماً فينا خَطيباً بِماءٍ يُدعىٰ خُمّاً ، بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ، ووَعَظَ وذَكَّرَ ، ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ألا أيُّهَا النّاسُ ، فَإِنَّما أنا بَشَرٌ يوشِكُ أن يَأتِيَ رَسولُ رَبّي فَأُجيبَ ، وأنَا تارِكٌ فيكُم ثِقلَينِ ، أوَّلُهُما كِتابُ اللهِ ، فيهِ الهُدىٰ وَالنّورُ ، فَخُذوا بِكِتابِ اللهِ وَاستَمسِكوا بِهِ .

فَحَثَّ عَلىٰ كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ ، ثُمَّ قالَ :

وأهلُ بَيتي ، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي ، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي ، اُذكّركم الله في أهل بيتي .[٢]

٨٨٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارِكٌ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدي ؛ أحَدُهُما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ ؛ كِتابَ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ ، وعِترَتي أهلَ بَيتي ، ولَن يَتَفَرَّقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ ، فَانظُروا كَيفَ تُخَلِّفوني فيهِما .[٣]

٨٨٩ . عنه صلى الله عليه وآله: إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ ، كِتابَ اللهِ وأهلَ بَيتي ، وإنَّهُما لَن يَتَفَرَّقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ .[٤]

١٠ / ٣. مَعنَى العِترَةِ في حَديثِ الثَّقَلَينِ

٨٩٠ . الإمام الحسين عليه السلام: سُئِلَ أميرُ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ عَن مَعنىٰ قَولِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : «إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ كِتابَ اللهِ وعِترَتي» مَنِ العِترَةُ ؟

فَقالَ : أنَا والحَسَنُ والحُسَينُ والأَئِمَّةُ التِّسعَةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ ، تاسِعُهُم مَهدِيُّهُم وقائِمُهُم ، لا يُفارِقونَ كِتابَ اللهِ ولا يُفارِقُهُم ، حَتّىٰ يَرِدوا عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَوضَهُ .[٥]

٨٩١ . الإمام عليّ عليه السلام: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ : كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي ، فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَهاتَينِ ـ وضَمَّ بَينَ سَبّابَتَيهِ ـ .

فَقامَ إلَيهِ جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيُّ وقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، مَن عِترَتُكَ ؟ قالَ : عَلِيٌّ ، والحَسَنُ والحُسَينُ ، والأَئِمَّةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ .[٦]

---

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٣٠ ح ٤٠.
٢ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٣٦.
٣ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٦٣ ح ٣٧٨٨.
٤ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٦١ ح ٤٧١١.
٥ . كمال الدين : ص ٢٤٠ ح ٦٤.
٦ . كمال الدين : ص ٢٤٤.

دراسة حول حديث الثقلين ودلالته على استمرار إمامة أهل البيتعليهم السلام

يعتبر حديث الثّقلين ـ الّذي عرّف فيه خاتمُ الأنبياءﷺ أهلَ بيتهعليهم السلام عِدلاً للقرآن، ودعا جميع الأُمّة الإسلامية إلى لزوم اتّباعهم إلى جانب القرآن ـ أحد الأسس الثابتة الّتي لا يرقى إليها الشكّ لمعرفة أهل البيتعليهم السلام؛ مرجعيّتهم العلميّة، إمامتهم، وقيادتهم إلى يوم القيامة.

أوّلاً: نصّ الحديث

روت مصادر الحديث المعتبرة حديث الثّقلين بقليلٍ من الاختلاف في اللفظ، عن النبيّﷺ، وهذا نصّه:

إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلُّوا؛ كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي؛ فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.

ثانياً: سند الحديث

هذا الحديث من الأحاديث المعدودة المتواترة المرويّة في المصادر الحديثية لأهل السنّة وأتباع أهل البيتعليهم السلام بطرقٍ مختلفة، ويعدّ صدوره عن رسول اللهﷺ قطعياً لا يرقى إليه الشكّ، ومتّفقاً عليه بين جميع المسلمين. فانه رواه أربعة وأربعون نفراً من أصحاب رسول اللهﷺ.

وروى في الطبقة التالية لأصحاب رسول اللهﷺ ـ مضافاً لعدد من أهل البيتعليهم السلام سبعة عشر من التابعين.

وبعد الصحابة وتابعيهم، أورد الكثير من العلماء وأئمّة الحديث وكبار أهل السنّة من القرن الثاني الهجري حتّى القرن الرابع عشر هذا الحديث في مؤلّفاتهم، وقد ذُكرت أسماء أكثر من ثلاثمئة منهم في بعض الكتب الّتي تناولت هذا الموضوع.[١]

ثالثاً: صحّة الحديث وصدوره

إنّ التأمّل في تواتر حديث الثّقلين معنىً ـ بل لفظاً ـ وكثرة رواته في جميع الطبقات من جهة، وعدم التجانس بين الاتّجاهات الفكرية والسياسيّة لرواة هذا الحديث، يزيل كلّ شكّ في صحّته وصدوره، ويغني الباحث عن تقييم السند. ومع ذلك فإنّ دراسة أسناد حديث الثّقلين، تدلّ على صحّة الكثير منها واعتبارها أيضاً.

رابعاً: المُراد من العترة وأهل البيتعليهم السلام

بيّن رسول اللهﷺ بنفسه المُراد من عترته وأهل بيته ـ في تفسيره آية التطهير ـ بحيث لم يبقَ أيّ مجال للإبهام والترديد أو التفسير والتأويل، ولا أحد يشكّ في أنّ مراده من أهل البيت في حديث الثّقلين ـ الّذي اعتبرهم فيه عِدلاً للقرآن ـ هو نفس الّذين نزلت آية التطهير بشأنهم.

خامساً: رسائل حديث الثقلين

من خلال رسائل هذا الحديث الشريف سنشير إشارة قصيرة إلى ثلاث رسائل مهمّة ومصيريّة تضمّنها هذا

١. راجع: نفحات الأزهار: ج ١ ص ١٩٩ و ج ٢ ص ٩١.

الحديث الشريف فيما يتعلّق بإمامة أهل البيت عليهم السلام وزعامتهم :

١. عصمة أهل البيت عليهم السلام

ضمن الله ـ سبحانه وتعالى ـ عصمة القرآن من كلّ خطأ واشتباه، كما في صريح قوله :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾.[1]

والرسالة الواضحة للتلازم بين أهل البيت والقرآن في حديث الثّقلين هي عصمة أهل البيت عليهم السلام ، للأسباب التالية :

أوّلاً : إنّ أمر النبيّ صلى الله عليه وآله القاضي بالتمسّك بأهل البيت إلى جانب القرآن يعني وجوب طاعتهم، فإذا لم يكن أهل البيت معصومين من الخطأ كالقرآن، فلا مبرّر لوجوب طاعتهم.

ثانياً : إنّ عدم عصمة أهل البيت عن الخطأ، يخلّ بارتباطهم بالقرآن، في حين أنّ حديث الثّقلين أعلن بصراحة الترابط الوثيق بين القرآن وأهل البيت وعدم افتراقهما.

٢. المرجعية العلميّة لأهل البيت عليهم السلام

تمثّل المرجعية العلميّة لأهل البيت ثاني رسالة واضحة لحديث الثّقلين إلى الأمّة الإسلاميّة، ومعادلة أهل البيت للقرآن وعصمتهم العلميّة تكفيان لإثبات هذه الرسالة. وهذا يعني أن لا أحد ـ سوى أهل البيت ـ بإمكانه أن يبيّن حقائق القرآن للناس ويبيّن لهم المعارف الأصيلة للإسلام.

٣. التلازم بين الإعراض عن أهل البيت عليهم السلام والإعراض عن القرآن

إنّ حديث الثّقلين هو ـ في الحقيقة ـ الوصيّة السياسيّة الإلهيّة لرسول الله، فقد كان صلى الله عليه وآله يعلم جيّداً أنّ من غير الممكن من الناحية العمليّة الفصل بين مرجعيّة أهل البيت عليهم السلام العلميّة وزعامتهم السياسيّة، فلمّا لم تكن قيادة الأُمّة لهم، لم يكن بإمكان المجتمع الإسلامي والعالم الانتفاع من بحر علم أهل البيت اللامحدود بالنحو المطلوب. ولذلك فإنّ حديث الثّقلين يحمل للأُمّة الإسلاميّة رسالة سياسيّة إلهيّة هامّة، هي التلاحم المصيري بين القرآن والعترة، وبعبارة أُخرى: فإنّ القرآن ـ الّذي يمثّل رسالة التكامل المادّي والمعنوي للإنسان ـ لا يمكن أن ينفصل عن العترة الّتي تحفظ هذه الرسالة، وتواصل نهج السنّة النبويّة. وباختصار فإنّ الدين لا ينفصل عن السياسة، وإن هجر كلّ منهما في المجتمع الإسلامي يعني هجر الآخر.

الفصل الحادي عشر: معنى أهل البيت عليهم السلام

١١ / ١. أزواجُ النَّبِيِّ ومَعنىٰ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٨٩٢. المستدرك على الصحيحين عن عطاء بن يسار عن أُمّ سلمة: في بَيتي نَزَلَت: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾. قالَت: فَأَرسَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ عَلِيٍّ وفاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسَينِ، فَقالَ: هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي.[2]

٨٩٣. تاريخ دمشق عن أبي سَعيدٍ الخُدرِيّ عن أُمّ سَلَمَة:

---

١. الحجر : ٩.

٢. المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٥٨ ح ٤٧٠٥.

نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ في بَيتي: ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾. قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أَلَستُ مِن أهلِ البَيتِ؟ قالَ: إنَّكِ إلىٰ خَيرٍ، إنَّكِ مِن أزواجِ رَسولِ اللهِ. قالَت: وأهلُ البَيتِ عليهم السلام رَسولُ اللهِﷺ وعَلِيٌّ وفاطِمَةُ والحَسَنُ والحُسَينُ.[1]

٨٩٤. مسند ابن حنبل عن شَهر بن حَوشَبٍ عَن أُمِّ سَلَمَةَ: إنَّ النَّبِيَّﷺ جَلَّلَ عَلىٰ عَلِيٍّ وحَسَنٍ وحُسَينٍ وفاطِمَةَ كِساءً، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي وخاصَّتي، اللّٰهُمَّ أذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيرًا. فَقالَت أُمُّ سَلَمَةَ: وأنَا مِنهُم؟ قالَ: إنَّكِ إلىٰ خَيرٍ.[2]

٨٩٥. الإمام زين العابدينعليه السلام عَن أُمِّ سَلَمَةَ: نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ في بَيتي وفي يَومي، كانَ رَسولُ اللهِﷺ عِندي فَدَعا عَلِيًّا وفاطِمَةَ والحَسَنَ والحُسَينَ، وجاءَ جَبرَئيلُ فَمَدَّ عَلَيهِم كِساءً فَدَكِيًّا ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي، اللّٰهُمَّ أذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيرًا. قالَ جَبرَئيلُ: وأنَا مِنكُم يا مُحَمَّدُ؟ فَقالَ النَّبِيُّﷺ: وأنتَ مِنّا يا جَبرَئيلُ.

قالَت أُمُّ سَلَمَةَ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، وأنَا مِن أهلِ بَيتِكَ، وجِئتُ لِأَدخُلَ مَعَهُم، فَقالَ: كوني مَكانَكِ يا أُمَّ سَلَمَةَ، إنَّكِ إلىٰ خَيرٍ، أنتِ مِن أزواجِ نَبِيِّ اللهِ.

فَقالَ جَبرَئيلُ: اِقرَأ يا مُحَمَّدُ: ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾ فِي النَّبِيِّ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسَينِ عليهم السلام.[3]

٨٩٦. صحيح مسلم عن عائشة: خَرَجَ النَّبِيُّﷺ غَداةً وعَلَيهِ مِرطٌ مُرَحَّلٌ[4] مِن شَعرٍ أسوَدَ، فَجاءَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ جاءَ الحُسَينُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جاءَت فاطِمَةُ فَأَدخَلَها، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ قالَ: ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾.[5]

أضواء حول حديث الكساء

حادثة الكساء من أهمّ الحوادث المشرقة في تاريخ حياة النبيّ الأكرمﷺ في مضمار التعريف بأئمّة الإسلام وهداته. كما تعدّ من النقاط المضيئة البارزة في خصائص أهل البيت الكريم وفضائلهم.

١ ـ سند حادثة الكساء

لا مجال للتشكيك في وقوع هذه الحادثة؛ فقد نقلها المحدّثون الكبار في كتبهم المعتبرة بطرق مستفيضة. بل جاز لنا أن نقول بتواترها إذا ما توسّعنا في دراستها. وثمّة قرائن كثيرة تدلّ على أنّ من قرأ التاريخ الإسلاميّ لا يتسنّىٰ له أن يمتري فيها. وقد بلغت من الشهرة في المجتمع الإسلاميّ مبلغًا أن سُمّي اليوم الذي كانت فيه حادثة الكساء يوم الكساء.[6]

ولُقّب الخمسة الطيّبون الذين شملتهم العناية

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٧.

٢. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٩٧ ح ٢٦٦٥٩.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٣٦٨ ح ٧٨٣.

٤. مِرط مُرحّل: إزار خزّ فيه عَلَم، وسمّي مُرَحّلاً لِما عليه من تصاوير رَحْل وما ضاهاه (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٧٨).

٥. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤.

٦. راجع: الخصال: ص ٥٥٠ والغدير: ج ٤ ص ٤٠.

الإلهيّة الخاصّة يومئذٍ بأصحاب الكساء.[١]

٢ ـ كيف وقعت حادثة الكساء

الأحاديث الواردة في حادثة الكساء لم تبيّن هذه الحادثة بنحو وافٍ، بل أشار كلٌّ منها إلى قسم منها.

دخل النبيّ ﷺ ذات يوم بيتَ زوجته الكريمة أُمّ سلمة، وكان موعودًا بنبأ مهمّ يأتيه من الله تعالىٰ في عدد من أقاربه ذلك اليوم. من هنا طلب من زوجته مؤكّدًا ألّا تأذن لأحدٍ في الدخول.

من جانب آخر، عزمت فاطمة عليها السلام في اليوم نفسه أن تُعِدّ لأبيها العزيز ﷺ طعامًا مناسبًا يُدعىٰ عَصيدة[٢]. فأعدّته في قِدر صغير من الحَجَر، ووضعته في طبق، وجاءت به.

تقول أُمّ سلمة: لم يَسَعني أن أمنع فاطمة من الدخول.

فأمر رسول الله ﷺ ابنته أن تدعو له بعلها وَابنَيها.

وبعد ساعةٍ فقد جلس رسول الله ﷺ إلى مائدة فاطمة عليها السلام مع عليّ عليه السلام وَابنَيه الحسن والحسين عليهما السلام.

نزل جبريل الأمين عليه السلام بهذه الآية:

﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾.[٣]

فمدّ النبيّ ﷺ الكساء الخيبريّ على صهره، وَابنته، وولديه، وأومأ بيده اليمنىٰ إلى ربّه، فقال: «هٰؤُلاءِ أهلُ البَيتِ، فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيرًا».

إلى هنا كانت أُمّ سلمة قرب الحجرة، فتقدّمت ورفعت جانبًا من الكساء لكنّ النبيّ ﷺ جرّ الكساء من يدها، ومنعها من الدخول في أجواء أهل بيته القرآنيّة.

ويبدو أنّ أُمّ سلمة قد ساءها ذلك فقالت: ألست من أهل البيت؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «إنَّكِ إلىٰ خَيرٍ، إنَّكِ مِن أزواجِ رَسولِ اللهِ».

٣ ـ جوّ الحادثة

إذا تأمّلنا في حادثة الكساء والأحاديث الواردة فيها، تبيّن لنا بجلاء أنّ هذه الحادثة ليست كما تصوّرها بعض الكتّاب بأنّها حادثة عاديّة اكتسبت شأنًا فيما بعد؛ بل هي حادثة تُعدّ من أخصّ الحوادث في تاريخ السيرة النبويّة في سياق التعريف بأئمّة المجتمع الإسلاميّ وقادته في المستقبل، ويعود ذلك إلى الجوّ الخاصّ للحادثة المذكورة وصلته بنزول آية التطهير.

١١ / ٢. أصحابُ النَّبِيِّ ومَعنىٰ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٨٩٧. **تاريخ بغداد عن أبي سَعيدٍ الخُدريّ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ:** ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾ ـ: جَمَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وفاطِمَةَ والحَسَنَ والحُسَينَ عليهم السلام ثُمَّ أدارَ عَلَيهِمُ الكِساءَ، فَقالَ: هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي، اللّٰهُمَّ أذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيرًا، وأُمُّ سَلَمَةَ عَلَى البابِ، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، أَلَستُ مِنهُم؟ فَقالَ: إنَّكِ لَعَلىٰ

---

١. راجع: بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٤٥ ح ١٥ وص ٤٩٤ ح ٤٠ ومجمع البيان: ج٩ ص٤٤.

٢. دقيق يُلتّ بالسمن ويطبخ (لسان العرب: ج٣ ص٢٩١).

٣. الأحزاب: ٣٣.

خَيرٍ ـ أو إلىٰ خَيرٍ ـ.[١]

٨٩٨ . مجمع الزوائد عن أبي بَرزَةَ: صَلَّيتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ سَبعَةَ عَشَرَ شَهرًا، فَإِذا خَرَجَ مِن بَيتِهِ أتىٰ بابَ فاطِمَةَ فَقالَ: الصَّلاةَ رَحِمَكُمُ اللهُ ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ﴾.[٢]

٨٩٩ . سنن الترمذي عن أنس: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَمُرُّ بِبابِ فاطِمَةَ سِتَّةَ أشهُرٍ إذا خَرَجَ إلىٰ صَلاةِ الفَجرِ يَقولُ: الصَّلاةَ يا أهلَ البَيتِ ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾.[٣]

٩٠٠ . المستدرك على الصحيحين عن عامِرِ بن سَعدٍ: قالَ سَعدٌ: نَزَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ الوَحيُ، فَأَدخَلَ عَلِيًّا وفاطِمَةَ وابنَيهِما تَحتَ ثَوبِهِ، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلي وأهلُ بَيتي.[٤]

٩٠١ . تاريخ دمشق عَنِ ابنِ عَبّاسٍ: دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ الحَسَنَ والحُسَينَ، وعَلِيًّا وفاطِمَةَ، ومَدَّ عَلَيهِم ثَوبًا ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي وحامَّتي، فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيرًا.[٥]

٩٠٢ . مسند أبي يعلى عَن واثِلَةَ بنِ الأَسقَعِ: أقعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا عَن يَمينِهِ وفاطِمَةَ عَن يَسارِهِ وحَسَنًا وحُسَينًا بَينَ يَدَيهِ، وغَطّىٰ عَلَيهِم بِثَوبٍ وقالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي، وأهلُ بَيتي أتَوا إلَيكَ لا إلَى النّارِ.[٦]

٩٠٣ . الإمام الحسن عليه السلام ـ في خُطبَةٍ حينَ قُتِلَ عَلِيٌّ عليه السلام ـ: فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ ـ: أنَا ابنُ البَشيرِ وأنَا ابنُ النَّذيرِ، وأنَا ابنُ الدّاعي إلَى اللهِ بِإِذنِهِ، وأنَا ابنُ السِّراجِ المُنيرِ، وأنَا مِن أهلِ البَيتِ الَّذي كانَ جِبريلُ يَنزِلُ إلَينا و يَصعَدُ مِن عِندِنا، وأنَا مِن أهلِ البَيتِ الَّذي أذهَبَ اللهُ عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهَّرَهُم تَطهيرًا.[٧]

٩٠٤ . الإمام الحسين عليه السلام ـ فيما جَرىٰ بَينَهُ وبَينَ مَروانَ بنِ الحَكَمِ ـ: إلَيكَ عَنّي، فَإِنَّكَ رِجسٌ، وإنّي مِن أهلِ بَيتِ الطَّهارَةِ، قَد أنزَلَ اللهُ فينا: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾.[٨]

٩٠٥ . تفسير الطبري عن أبي الدَّيلَمِ: قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ لِرَجُلٍ مِن أهلِ الشّامِ: أما قَرَأتَ فِي الأَحزابِ: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾؟ قالَ: ولَأَنتُم هُم؟ قالَ: نَعَم.[٩]

٩٠٦ . تفسير القمّي عن أبي الجارودِ عَنِ الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾ ـ: نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ في رَسولِ اللهِ ﷺ وعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وفاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسَينِ عليهم السلام.[١٠]

٩٠٧ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في حَديثٍ طَويلٍ ـ: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾، فَكانَ عَلِيٌّ والحَسَنُ والحُسَينُ

---

١ . تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٢٧٨.
٢ . مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٦٧ ح ١٤٩٨٦.
٣ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٥٢ ح ٣٢٠٦.
٤ . المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٩ ح ٤٧٠٨.
٥ . تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٩٨ ح ٨٤٤٠.
٦ . مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٤٧٩ ح ٧٤٤٨.
٧ . المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٨٨ ح ٤٨٠٢.
٨ . مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٥.
٩ . تفسير الطبري: ج ١٢ الجزء ٢٢ ص ٨.
١٠ . تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٩٣.

وفاطِمَةَ ، فَأَدخَلَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ تَحتَ الكِساءِ في بَيتِ أُمِّ سَلَمَةَ، ثُمَّ قالَ: اللّهُمَّ إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أهلاً وثَقَلاً، وهٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي وثَقَلي. فَقالَت أُمُّ سَلَمَةَ: أَلَستُ مِن أهلِكَ؟ فَقالَ: إنَّكِ إلىٰ خَيرٍ، ولٰكِن هٰؤُلاءِ أهلي وثَقَلي.[1]

٩٠٨. الأمالي للصدوق عن الرّيّان بن الصّلت: حَضَرَ الرِّضا مَجلِسَ المَأمونِ بِمَروَ، وقَدِ اجتَمَعَ في مَجلِسِهِ جَماعَةٌ مِن أهلِ العِراقِ وخُراسانَ -إلىٰ أن قال:- فَقالَ المَأمونُ: مَنِ العِترَةُ الطّاهِرَةُ؟ فَقالَ الرِّضا: الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ فَقالَ جَلَّ وعَزَّ: ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾، وهُمُ الَّذينَ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، وانظُروا كَيفَ تَخلُفوني فيهِما.[2]

الفصل الثّاني عشر: مكانة أهل البيت

١٢ / ١. مَثَلُهُم مَثَلُ سفينَةِ نوحٍ

٩٠٩. المستدرك على الصحيحين عن حنش الكناني: سَمِعتُ أبا ذَرٍّ يَقولُ -وهُوَ آخِذٌ بِبابِ الكَعبَةِ-: مَن عَرَفَني فَأَنَا مَن عَرَفَني، ومَن أنكَرَني فَأَنَا أبو ذَرٍّ، سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقولُ: ألا إنَّ مَثَلَ أهلِ بَيتي فيكُم مَثَلُ سَفينَةِ نوحٍ مِن قَومِهِ، مَن رَكِبَها نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ.[3]

٩١٠. عنه ﷺ: مَثَلُ أهلِ بَيتي فيكُم كَمَثَلِ سَفينَةِ نوحٍ مَن رَكِبَها نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها زُجَّ فِي النّارِ.[4]

١٢ / ٢. مَثَلُهُم مَثَلُ بابِ حِطَّةٍ

٩١١. رسول الله ﷺ: إنَّما مَثَلُ أهلِ بَيتي فيكُم مَثَلُ بابِ حِطَّةٍ[5] في بَني إسرائيلَ، مَن دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ.[6]

٩١٢. عنه ﷺ: مَن دانَ بِديني وسَلَكَ مِنهاجي واتَّبَعَ سُنَّتي، فَليَدِن بِتَفضيلِ الأَئِمَّةِ مِن أهلِ بَيتي عَلىٰ جَميعِ أُمَّتي، فَإِنَّ مَثَلَهُم في هٰذِهِ الأُمَّةِ مَثَلُ بابِ حِطَّةٍ في بَني إسرائيلَ.[7]

١٢ / ٣. مَثَلُهُم مَثَلُ بَيتِ اللهِ

٩١٣. رسول الله ﷺ -لِعَلِيٍّ -: مَثَلُكُم يا عَلِيُّ مَثَلُ بَيتِ اللهِ الحَرامِ، مَن دَخَلَهُ كانَ آمِناً، فَمَن أحَبَّكُم ووالاكُم

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٨٧ ح ١.
٢. الأمالي للصدوق: ص ٤٢٢ ح ١.
٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧٢٠.
٤. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٧ ح ١٠.
٥. هي فِعلة من حَطَّ الشيء يَحُطّه إذا أنزله وألقاه. ومنه الحديث في ذكر حطّة بني إسرائيل، وهو قوله تعالى: ﴿وقولوا حِطَّةٌ نَغفِر لَكُم خَطاياكُم﴾ البقرة: ٥٨، أي. قولوا: حُطَّ عَنّا ذنوبنا، وارتَفَعت على معنى: مَسألَتُنا حِطّة، أو أمرُنا حِطّة (النهاية: ج ١ ص ٤٠٢).
أقول: قوله ﷺ: «مَثَل أهل بيتي فيكم مَثَل بابِ حِطّة في بني إسرائيل» إشارة إلى قوله تعالى خطابًا لبني إسرائيل: ﴿ادخُلوا البابَ سُجَّدًا وقولوا حِطَّةٌ نَغفِر لَكُم خَطاياكُم﴾ البقرة: ٥٨.
توضيح ذلك أنّ «باب حطّة» من أبواب بيت المقدس كما عن أبي حيّان الأندلسيّ، أو باب بلدة «أريحا» أو أوّل البلد كما احتملهما في الميزان في تفسير القرآن. وتشبيه أهل البيت في الأمّة الإسلاميّة بباب حطّة في بني إسرائيل وتعريفهم بأنّهم أبواب مغفرة الله، دليل على أنّ التمسّك بهم له دور أساسيّ في إزالة الأدناس الفرديّة والاجتماعيّة في المجتمع الإسلاميّ.
٦. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٨٥ ح ٥٨٧٠.
٧. الأمالي للصدوق: ص ٦٩ ح ٦.

كانَ آمِنًا مِن عَذابِ النّارِ، ومَن أبغَضَكُم اُلقِيَ فِي النّارِ.[١]

١٢ / ٤. مَثَلُهُم مَثَلُ النُّجومِ

٩١٤. **رسول اللهﷺ**: النُّجومُ أمانٌ لِأَهلِ الأَرضِ مِنَ الغَرَقِ، وأهلُ بَيتي أمانٌ لِاُمَّتي مِنَ الاِختِلافِ، فَإِذا خالَفَتها قَبيلَةٌ مِنَ العَرَبِ، اختَلَفوا فَصاروا حِزبَ إبليسَ.[٢]

٩١٥. **عنهﷺ** ـ لِعَلِيٍّ ـ: يا عَلِيُّ... مَثَلُكَ ومَثَلُ الأَئِمَّةِ مِن وُلدِكَ بَعدي مَثَلُ سَفينَةِ نوحٍ، مَن رَكِبَها نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ، ومَثَلُكُم مَثَلُ النُّجومِ، كُلَّما غابَ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ، إلى يَومِ القِيامَةِ.[٣]

١٢ / ٥. مكانَتُهُم يَومَ القِيامَةِ

٩١٦. **رسول اللهﷺ**: أوَّلُ مَن يَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ أهلُ بَيتي ومَن أحَبَّني مِن اُمَّتي.[٤]

٩١٧. **عنهﷺ**: أوَّلُكُم وارِدًا عَلَيَّ الحَوضَ، أوَّلُكُم إسلامًا: عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ.[٥]

٩١٨. **الإمام عليّ**: أخبَرَني رَسولُ اللهِﷺ: أنَّ أوَّلَ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ أنا وفاطِمَةُ والحَسَنُ والحُسَينُ، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، فَمُحِبّونا؟ قالَ: مِن وَرائِكُم.[٦]

٩١٩. **رسول اللهﷺ**: أنا وعَلِيٌّ وفاطِمَةُ والحَسَنُ والحُسَينُ يَومَ القِيامَةِ في قُبَّةٍ تَحتَ العَرشِ.[٧]

٩٢٠. **عنهﷺ**: أنَا الشَّجَرَةُ، وفاطِمَةُ فَرعُها، وعَلِيٌّ لِقاحُها، والحَسَنُ والحُسَينُ ثَمَرَتُها، وشيعَتُنا وَرَقُها، وأصلُ الشَّجَرَةِ في جَنَّةِ عَدنٍ، وسائِرُ ذٰلِكَ في سائِرِ الجَنَّةِ.[٨]

الفصل الثّالث عشر: خصائص أهل البيت

١٣ / ١. الطَّهارَةُ

الكتاب

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٩]

الحديث

٩٢١. **رسول اللهﷺ**: إنّا أهلُ بَيتٍ قَد أذهَبَ اللهُ عَنَّا الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ.[١٠]

٩٢٢. **عنهﷺ**: أنا وعَلِيٌّ والحَسَنُ والحُسَينُ وتِسعَةٌ مِن وُلدِ الحُسَينِ مُطَهَّرونَ مَعصومونَ.[١١]

٩٢٣. **عنهﷺ**: نَحنُ أهلُ بَيتٍ طَهَّرَهُمُ اللهُ، مِن شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، ومَوضِعِ الرِّسالَةِ، ومُختَلَفِ المَلائِكَةِ، وبَيتِ الرَّحمَةِ، ومَعدِنِ العِلمِ.[١٢]

الاحتجاجات بمزيّة الطهارة

إنّ مزيّة الطهارة المطلقة لأهل البيت في العقيدة

---

١. خصائص الأئمّة: ص ٧٧.
٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٢ ح ٤٧١٥.
٣. الأمالي للصدوق: ص ٢٢٢ ح ١٨.
٤. السنّة لابن أبي عاصم: ص ٣٣٤ ح ٧٤٨.
٥. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٤٧ ح ٤٦٦٢.
٦. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٤ ح ٤٧٢٣.
٧. كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٠٠ ح ٣٤١٧٧.
٨. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٤ ح ٤٧٥٥.
٩. الأحزاب: ٣٣.
١٠. الفردوس: ج ١ ص ٥٤ ح ١٤٤.
١١. كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٨.
١٢. الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٦٠٦.

والأخلاق والعمل هي أُسّ الخصائص التي تؤهّلهم لهداية الأُمّة الإسلاميّة وقيادتها ؛ من هنا فهي تتصدّر خصائصهم ومزاياهم جميعها. وقد ورد الاحتجاج بها مرارًا لإثبات أحقّيّتهم أمام مَن أضاع حقوقهم.

خاطب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أبا بكر عندما امتنع من بيعته في قضيّة السقيفة معدّدًا فضائله، فقال فيما قال له:

أنشُدُكَ بِاللهِ، أنَا صاحِبُ دَعوَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وأهلي ووُلدي يَومَ الكِساءِ: «اللّهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلي، إلَيكَ لا إلَى النّارِ» أم أنتَ؟ قالَ: بَل أنتَ وأهلُكَ ووُلدُكَ.[1]

واحتجّ عليه أيضًا بآية التطهير في قضيّة فدك، لإثبات أحقّيّة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

واحتجّ بها أيضًا في الشورى التي تشكّلت بأمر عمر لتعيين الخليفة بعده، فخاطبهم لإثبات أهليّته.

وعندما كان يذكر فضائله أمام جمع من المهاجرين والأنصار في خلافة عثمان، وطلبوا منه أن يقول شيئًا، فإنّه أشار إلى واقعة الكساء وآية التطهير في سياق تأييده خدماتهم للإسلام.[2]

وحينما دعا الناكثين ومساعير الجمل إلى بيعته مرّة أُخرى، فإنّه عدّد فضائله، وأشار إلى خاصّيّة الطهارة لإثبات أحقّيّته.

وأشار إلى حديث الكساء أيضًا، في خطبة خطبها عند التقاء الجيشين في واقعة صفّين.[3]

واستند أبناؤه الطاهرون إلى حديث الكساء وآية التطهير في مقام إثبات أحقّيّة أهل البيت عليهم السلام، سواء من شهد الكساء منهم كالإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام أم لم يشهد كالإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الرضا عليهم السلام.

وكذلك احتجّ بطهارة أهل البيت عليهم السلام إحدىٰ أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله، وجمع من صحابته كابن عبّاس، وسعد بن أبي وقّاص، وواثلة بن الأسقع في مواقف مختلفة.

١٣ / ٢. عِدلُ القُرآنِ

٩٢٤ . **صحيح مسلم عن زيد بن أرقم:** قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَومًا فينا خَطيبًا بِماءٍ يُدعىٰ «خُمًّا» بَينَ مَكَّةَ والمَدينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ووَعَظَ وذَكَّرَ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ، ألا أيُّهَا النّاسُ، فَإِنَّما أنَا بَشَرٌ يوشِكُ أن يَأتِيَ رَسولُ رَبّي فَأُجيبَ، وأنَا تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ: أوَّلُهُما كِتابُ اللهِ فيهِ الهُدىٰ والنّورُ، فَخُذوا بِكِتابِ اللهِ واستَمسِكوا بِهِ. فَحَثَّ عَلىٰ كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ، ثُمَّ قالَ: وأهلُ بَيتي، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي.[4]

١٣ / ٣. خُلَفاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وأوصياؤه

٩٢٥ . **المعجم الكبير عن سلمان:** قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ فَمَن وَصِيُّكَ؟ فَسَكَتَ عَنّي، فَلَمّا كانَ بَعدُ رَآني فَقالَ: يا سَلمانُ، فَأَسرَعتُ إلَيهِ قُلتُ: لَبَّيكَ،

---

١ . الخصال: ص ٥٥٠، الاحتجاج: ج ١ ص ٣٠٨.
٢ . الاحتجاج: ج ١ ص ٣٤٥، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٦٤٦.
٣ . كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٧٦١.
٤ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٢٤٠٨.

قالَ: تَعلَمُ مَن وَصِيُّ موسىٰ؟ قُلتُ: نَعَم، يوشَعُ بنُ نونٍ، قالَ: لِمَ؟ قُلتُ: لِأَنَّهُ كانَ أعلَمَهُم، قالَ: فَإِنَّ وَصِيّي ومَوضِعَ سِرّي وخَيرَ مَن أترُكُ بَعدي ويُنجِزُ عِدَتي ويَقضي دَيني عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ.[١]

٩٢٦. رسول الله ﷺ ـ في حَديثِ المِعراجِ ـ: يا رَبِّ، ومَن أوصِيائي؟ فَنوديتُ: يا مُحَمَّدُ، أوصِياؤُكَ المَكتوبونَ عَلىٰ ساقِ عَرشي، فَنَظَرتُ وأنَا بَينَ يَدَي رَبّي جَلَّ جَلالُهُ إلىٰ ساقِ العَرشِ، فَرَأَيتُ اثنَي عَشَرَ نورًا، في كُلِّ نورٍ سَطرٌ أخضَرُ مَكتوبٌ عَلَيهِ اسمُ وَصِيٍّ مِن أوصِيائي، أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، وآخِرُهُم مَهدِيُّ اُمَّتي.

فَقُلتُ: يا رَبِّ، هٰؤُلاءِ أوصِيائي مِن بَعدي؟ فَنوديتُ: يا مُحَمَّدُ، هٰؤُلاءِ أولِيائي وأحِبّائي وأصفِيائي وحُجَجي بَعدَكَ عَلىٰ بَرِيَّتي، وهُم أوصِياؤُكَ وخُلَفاؤُكَ وخَيرُ خَلقي بَعدَكَ.[٢]

١٣ / ٤. أفضَلُ الخَلقِ

٩٢٧. رسول الله ﷺ: يا فاطِمَةُ، ونَحنُ أهلُ بَيتٍ قَد أعطانَا اللهُ سَبعَ خِصالٍ لَم يُعطَ أحَدٌ قَبلَنا ولا يُعطىٰ أحَدٌ بَعدَنا: أنَا خاتِمُ النَّبِيّينَ وأكرَمُ النَّبِيّينَ عَلَى اللهِ وأحَبُّ المَخلوقينَ إلَى اللهِ ﷻ، وأنَا أبوكِ ووَصِيّي خَيرُ الأَوصِياءِ وأحَبُّهُم إلَى اللهِ وهُوَ بَعلُكِ، وشَهيدُنا خَيرُ الشُّهَداءِ وأحَبُّهُم إلَى اللهِ، وهُوَ عَمُّكِ حَمزَةُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ وهُوَ عَمُّ أبيكِ وعَمُّ بَعلِكِ، ومِنّا مَن لَهُ جَناحانِ أخضَرانِ يَطيرُ فِي الجَنَّةِ مَعَ المَلائِكَةِ حَيثُ يَشاءُ وهُوَ ابنُ عَمِّ أبيكِ وأخو بَعلِكِ، ومِنّا سِبطا هٰذِهِ الاُمَّةِ وهُما ابناكِ الحَسَنُ والحُسَينُ وهُما سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وأبوهُما ـ والَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ ـ خَيرٌ مِنهُما. يا فاطِمَةُ ـ والَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ ـ إنَّ مِنهُما مَهدِيَّ هٰذِهِ الاُمَّةِ.[٣]

١٣ / ٥. اُولُو الأَمرِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.[٤]

الحديث

٩٢٨. الإمام عليّ ؑ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: شُرَكائِيَ الَّذينَ قَرَنَهُمُ اللهُ بِنَفسِهِ وبي وأنزَلَ فيهِم: ﴿يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسولَ﴾، فَإِن خِفتُم تَنازُعًا في أمرٍ فَأَرجِعوهُ إلَى اللهِ والرَّسولِ واُولِي الأَمرِ، قُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، مَن هُم؟ قالَ: أنتَ أوَّلُهُم.[٥]

١٣ / ٦. أهلُ الذِّكرِ

٩٢٩. رسول الله ﷺ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَاسأَلوا أهلَ الذِّكرِ إن كُنتُم لا تَعلَمونَ﴾[٦] ـ: الذِّكرُ أنا، والأَئِمَّةُ أهلُ الذِّكرِ.[٧]

---

١. المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٢١ ح ٦٠٦٣.
٢. علل الشرائع: ص ٦ ح ١.
٣. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٧ ح ٢٦٧٥.
٤. النساء: ٥٩.
٥. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٨٩ ح ٢٠٢.
٦. النحل: ٤٣.
٧. الكافي: ج ١ ص ٢١٠ ح ١.

١٣ / ٧. أمانُ أهلِ الأَرضِ

٩٣٠ . **رسول الله ﷺ:** النُّجومُ أمانٌ لِأَهلِ السَّماءِ ، إذا ذَهَبَتِ النُّجومُ ذَهَبَ أهلُ السَّماءِ ، وأهلُ بَيتي أمانٌ لِأَهلِ الأَرضِ ، فَإِذا ذَهَبَ أهلُ بَيتي ذَهَبَ أهلُ الأَرضِ .[١]

١٣ / ٨. مَعدِنُ الرِّسالَةِ

٩٣١ . **رسول الله ﷺ:** نَحنُ أهلُ بَيتِ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ ، ومَعدِنُ الرِّسالَةِ ، لَيسَ أحَدٌ مِنَ الخَلائِقِ يَفضُلُ أهلَ بَيتي غَيري .[٢]

١٣ / ٩. سِلمُهُم سِلمُ النَّبِيِّ ﷺ وحَربُهُم حَربُهُ

٩٣٢ . **سنن الترمذي عن زيد بن أرقم:** إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ لِعَلِيٍّ وفاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسَينِ ﷺ : أنَا حَربٌ لِمَن حارَبتُم ، وسِلمٌ لِمَن سالَمتُم .[٣]

١٣ / ١٠. بِهِم فُتِحَ الدّينُ وبِهِم يُختَمُ

٩٣٣ . **المعجم الأوسط عن عُمَر بن عَلِيٍّ عَن أبيهِ الإمامِ عَلِيٍّ ﷺ:** أنَّهُ قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أمِنّا المَهدِيُّ أم مِن غَيرِنا يا رَسولَ اللهِ ؟ قالَ : بَل مِنّا (بِنا) يَختِمُ اللهُ كَما بِنا فَتَحَ ، وبِنا يُستَنقَذونَ مِنَ الشِّركِ ، وبِنا يُؤَلِّفُ اللهُ بَينَ قُلوبِهِم بَعدَ عَداوَةٍ بَيِّنَةٍ ، كَما بِنا أَلَّفَ بَينَ قُلوبِهِم بَعدَ عَداوَةِ الشِّركِ .[٤]

١٣ / ١١. لا يُقاسُ بِهِم أحَدٌ

٩٣٤ . **رسول الله ﷺ:** نَحنُ أهلُ بَيتٍ لا يُقاسُ بِنا أحَدٌ .[٥]

٩٣٥ . **عنه ﷺ:** نَحنُ أهلَ البَيتِ لا يُقابَلُ بِنا أحَدٌ ، مَن عادانا فَقَد عادَى اللهَ .[٦]

الفصل الرّابع عشر : خصائص أهل البيت ﷺ العلمية

١٤ / ١. خَزَنَةُ عِلمِ اللهِ ﷻ

٩٣٦ . **رسول الله ﷺ:** قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ : إستِكمالُ حُجَّتي عَلَى الأَشقِياءِ مِن اُمَّتِكَ مِن تَركِ وَلايَةِ عَلِيٍّ وَالأَوصِياءِ مِن بَعدِكَ ، فَإِنَّ فيهِم سُنَّتَكَ وسُنَّةَ الأَنبِياءِ مِن قَبلِكَ ، وهُم خُزّاني عَلىٰ عِلمي مِن بَعدِكَ .[٧]

١٤ / ٢. وَرَثَةُ عِلمِ الأَنبِياءِ

٩٣٧ . **رسول الله ﷺ:** إنَّ أوَّلَ وَصِيٍّ كانَ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ هِبَةُ اللهِ بنُ آدَمَ ، وما مِن نَبِيٍّ مَضىٰ إلّا ولَهُ وَصِيٌّ ، وكانَ جَميعُ الأَنبِياءِ مِائَةَ ألفِ نَبِيٍّ وعِشرينَ ألفَ نَبِيٍّ ، مِنهُم خَمسَةٌ اُولُو العَزمِ : نوحٌ ، وإبراهيمُ ، وموسىٰ ، وعيسىٰ ، ومُحَمَّدٌ ﷺ . وإنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ كانَ هِبَةَ اللهِ لِمُحَمَّدٍ ، ووَرِثَ عِلمَ الأَوصِياءِ وعِلمَ مَن كانَ قَبلَهُ ، أما إنَّ مُحَمَّدًا وَرِثَ عِلمَ مَن كانَ قَبلَهُ مِنَ الأَنبِياءِ والمُرسَلينَ .[٨]

١٤ / ٣. أعلَمُ النّاسِ

٩٣٨ . **رسول الله ﷺ:** ألا إنَّ أبرارَ عِترَتي وأطائِبَ أرومَتي

---

١ . فضائل الصحابة لابن حنبل : ج ٢ ص ٦٧١ ح ١١٤٥ .
٢ . الأمالي للشجري : ج ١ ص ١٥٤ .
٣ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ .
٤ . المعجم الأوسط : ج ١ ص ٥٧ ح ١٥٧ .
٥ . الفردوس : ج ٤ ص ٢٨٣ ح ٦٨٣٨ .
٦ . إرشاد القلوب : ص ٤٠٤ .
٧ . الكافي : ج ١ ص ١٩٣ ح ٤ .
٨ . الكافي : ج ١ ص ٢٢٤ ح ٢ .

أحلَمُ النّاسِ صِغارًا وأعلَمُ النّاسِ كِبارًا، فَلا تُعَلِّموهُم فَإِنَّهُم أعلَمُ مِنكُم، لا يُخرِجونَكُم مِن بابِ هُدًى ولا يُدخِلونَكُم في بابِ ضَلالَةٍ.[1]

١٤ / ٤. مَعدِنُ العِلمِ

٩٣٩ . فضائل الصحابة لابن حنبل عن صفوان بن عمرو عن حُمَيد بن عَبدِ اللهِ بنِ يَزيدَ المَدَنِيِّ: أنَّهُ ذُكِرَ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ قَضاءٌ قَضىٰ بِهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، فَأَعجَبَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ فينَا الحِكمَةَ أهلَ البَيتِ.[2]

١٤ / ٥. عندهم عِلمُ الكِتابِ

٩٤٠ . الأمالي للصدوق عن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن قَولِ اللهِ جَلَّ شَأنُهُ: ﴿قالَ الَّذي عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ﴾[3] قالَ: ذاكَ وَصِيُّ أخي سُلَيمانَ بنِ داوودَ، فَقُلتُ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، فَقَولُ اللهِ ﷻ: ﴿قُل كَفىٰ بِاللهِ شَهيدًا بَيني وبَينَكُم ومَن عِندَهُ عِلمُ الكِتابِ﴾ قالَ: ذاكَ أخي عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ.[4]

١٤ / ٦. عندهم علم ما فِي الأَرضِ والسَّماءِ

٩٤١ . رسول الله ﷺ: ما يَنقَلِبُ جَناحُ طائِرٍ فِي الهَواءِ إلّا وعِندَنا فيهِ عِلمٌ.[5]

الفصل الخامس عشر: حقوق أهل البيت عليهم السلام

١٥ / ١. أهمية مَعرِفَةِ حُقوقِهِم عليهم السلام

٩٤٢ . رسول الله ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لا يَنفَعُ عَبدًا عَمَلُهُ إلّا بِمَعرِفَةِ حَقِّنا.[6]

٩٤٣ . عنه ﷺ: سِراجُ المُؤمِنِ مَعرِفَةُ حَقِّنا، وأشَدُّ العَمىٰ مَن عَمِيَ عَن فَضلِنا.[7]

١٥ / ٢. الحَثُّ عَلىٰ رِعايَةِ حُقوقِهِم عليهم السلام

٩٤٤ . رسول الله ﷺ: اُوصيكُم بِعِترَتي خَيرًا.[8]

٩٤٥ . عنه ﷺ: إحفَظوني في عِترَتي.[9]

٩٤٦ . عنه ﷺ: إنَّ للهِ تَعالىٰ حُرُماتٍ ثَلاثاً مَن حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللهُ لَهُ أمرَ دينِهِ ودُنياهُ، ومَن لَم يَحفَظهُنَّ لَم يَحفَظِ اللهُ لَهُ شَيئًا: حُرمَةَ الإِسلامِ، وحُرمَتي، وحُرمَةَ عِترَتي.[10]

٩٤٧ . عنه ﷺ: إنَّكُم سَتُبتَلَونَ في أهلِ بَيتي مِن بَعدي.[11]

١٥ / ٣. عَناوينُ حُقوقِهِم عليهم السلام

أ ـ المَوَدَّةُ

الكتاب

﴿قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.[12]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٠٤ ح ١.
٢. فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٥٤ ح ١١١٣.
٣. النمل: ٤٠.
٤. الأمالي للصدوق: ص ٤٥٣ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٤٢٩ ح ١.
٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٢ ح ٥٤.
٦. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٢٣٠.
٧. جامع الأخبار: ص ٥٠٥ ح ١٣٩٩، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١١١.
٨. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٥٥٩.
٩. مسند الشهاب: ج ١ ص ٤١٩ ح ٤٧٤.
١٠. الخصال: ص ١٤٦ ح ١٧٣.
١١. المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٩٢ ح ٤١١١.
١٢. الشورى: ٢٣.

الحديث

٩٤٨ . صحيح البخاري عن ابن عبّاس ـ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿إلّا المَوَدَّةَ فِي القُربىٰ﴾ ـ: قالَ سَعيدُ بنُ جُبَيرٍ : قُربىٰ : آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ.[١]

٩٤٩ . رسول الله ﷺ ـ لابنِ عبّاسٍ وقد أرسَلَهُ إلىٰ حاجَةٍ ـ: فإن أرَدتَ حاجَتَكَ فَأحبَّ عَلِيًّا وذُرِّيَّتَهُ، فَإنَّ حُبَّهُم فرضٌ مِنَ اللهِ ﷻ لِلعِبادِ.[٢]

ب ـ التَّمَسُّكُ

٩٥٠ . رسول الله ﷺ: مَن أحَبَّ أن يَتَمَسَّكَ بِالعُروَةِ الوُثقىٰ فَليَتَمَسَّك بِحُبِّ عَلِيٍّ وأهلِ بَيتي.[٣]

٩٥١ . الإمام عليّ ؑ: قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ : يا عَلِيُّ ،... أنتُم حُجَّةُ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ وَالعُروَةُ الوُثقىٰ، مَن تَمَسَّكَ بِهَا اهتَدىٰ، ومَن تَرَكَها ضَلَّ.[٤]

ج ـ الوَلايَةُ

٩٥٢ . المستدرك على الصحيحين عن زيد بن أرقم: لَمّا رَجَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن حَجَّةِ الوَداعِ ونَزَلَ غَديرَ خُمٍّ أمَرَ بِدَوحاتٍ فَقُمِمنَ... ثُمَّ قالَ : إنَّ اللهَ مَولايَ وأنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ. ثُمَّ أخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ؑ فَقالَ : مَن كُنتُ وَلِيَّهُ فَهٰذا وَلِيُّهُ، اللّٰهُمَّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداهُ.[٥]

٩٥٣ . عنه ﷺ: وَلايَتي ووَلايَةُ أهلِ بَيتي أمانٌ مِنَ النّارِ.[٦]

د ـ الاقتِداءُ

٩٥٤ . رسول الله ﷺ: مَن أحَبَّ أن يَحيا حَياةً تُشبِهُ حَياةَ الأنبِياءِ ويَموتَ ميتَةً تُشبِهُ ميتَةَ الشُّهَداءِ ويَسكُنَ الجِنانَ الَّتي غَرَسَهَا الرَّحمٰنُ فَليَتَوَلَّ عَلِيًّا وَليُوالِ وَلِيَّهُ وَليَقتَدِ بِالأئِمَّةِ مِن بَعدِهِ، فَإنَّهُم عِترَتي خُلِقوا مِن طينَتي. اللّٰهُمَّ ارزُقهُم فَهمي وعِلمي، ووَيلٌ لِلمُخالِفينَ لَهُم مِن اُمَّتي، اللّٰهُمَّ لا تُنِلهُم شَفاعَتي.[٧]

٩٥٥ . عنه ﷺ: أهلُ بَيتي يُفَرِّقونَ بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ، وهُمُ الأئِمَّةُ الَّذينَ يُقتَدىٰ بِهِم.[٨]

هـ ـ الإكرامُ

٩٥٦ . الدرّ المنثور عن أنس بن مالك وبريدة: قَرَأَ رَسولُ اللهِ ﷺ هٰذِهِ الآيَةَ ﴿في بُيوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرفَعَ﴾ فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ فَقالَ : أيُّ بُيوتٍ هٰذِهِ يا رَسولَ اللهِ ؟ قالَ : بُيوتُ الأنبِياءِ، فَقامَ إلَيهِ أبو بَكرٍ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هٰذَا البَيتُ مِنها ؟ ـ لِبَيتِ[٩] عَلِيٍّ وفاطِمَةَ ـ قالَ : نَعَم مِن أفاضِلِها.[١٠]

٩٥٧ . رسول الله ﷺ: أربَعَةٌ أنَا لَهُم شَفيعٌ يَومَ القِيامَةِ : المُكرِمُ لِذُرِّيَّتي مِن بَعدي، وَالقاضي لَهُم حَوائِجَهُم، وَالسّاعي لَهُم في اُمورِهِم عِندَ اضطِرارِهِم إلَيهِ، وَالمُحِبُّ لَهُم بِقَلبِهِ ولِسانِهِ.[١١]

---

١ . صحيح البخاري : ج ٤ ص ١٨١٩ ح ٤٥٤١.

٢ . ينابيع المودّة : ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٨٤٢.

٣ . عيون أخبار الرضا ؑ : ج ٢ ص ٥٨ ح ٢١٦.

٤ . الأمالي للمفيد : ص ١١٠ ح ٩.

٥ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١١٨ ح ٤٥٧٦.

٦ . الأمالي للصدوق : ص ٣٨٣ ح ٨.

٧ . الكافي : ج ١ ص ٢٠٨ ح ٣.

٨ . الخصال : ص ٤٦٤ ح ٤.

٩ . في المصدر : «البيت»، والصحيح ما أثبتناه كما في شواهد التنزيل .

١٠ . الدرّ المنثور : ج٦ ص٢٠٣.

١١ . كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٠٠ ح ٣٤١٨٠.

و ـ الصَّلاةُ

٩٥٨ . **صحيح البخاري عن عَبد الرَّحمنِ بنِ أبي لَيلىٰ:** لَقِيَني كَعبُ بنُ عُجرَةَ فَقالَ : ألا اُهدي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعتُها مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقُلتُ : بَلىٰ ، فَأَدّاها لي ، فَقالَ : سَأَلنا رَسولَ اللهِ ﷺ فَقُلنا : يا رَسولَ اللهِ ، كَيفَ الصَّلاةُ عَلَيكُم أهلَ البَيتِ ؟ فَإِنَّ اللهَ قَد عَلَّمَنا كَيفَ نُسَلِّمُ عَلَيكُم . قالَ : قولوا : اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيتَ عَلىٰ إبراهيمَ وعَلىٰ آلِ إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ . اللّٰهُمَّ بارِك عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَما بارَكتَ عَلىٰ إبراهيمَ وعَلىٰ آلِ إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ .[1]

الفصل السّادس عشر: حبّ أهل البيت ﷺ

١٦ / ١. فَضلُ حُبِّهِم ﷺ

٩٥٩ . **رسول الله ﷺ:** الإِسلامُ عُريانٌ ، فَلِباسُهُ الحَياءُ وزينَتُهُ الوَقارُ ومُروءَتُهُ العَمَلُ الصّالِحُ وعِمادُهُ الوَرَعُ . ولِكُلِّ شَيءٍ أساسٌ ، وأساسُ الإِسلامِ حُبُّنا أهلَ البَيتِ .[2]

٩٦٠ . **عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ﷺ ـ:** أنَا سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ ، وأنتَ يا عَلِيُّ وَالأَئِمَّةُ مِن بَعدِكَ سادَةُ اُمَّتي ، مَن أحَبَّنا فَقَد أحَبَّ اللهَ ، ومَن أبغَضَنا فَقَد أبغَضَ اللهَ ، ومَن والانا فَقَد والَى اللهَ ، ومَن عادانا فَقَد عادَى اللهَ ، ومَن أطاعَنا فَقَد أطاعَ اللهَ ، ومَن عَصانا فَقَد عَصَى اللهَ .[3]

٩٦١ . **تاريخ دمشق عن زيد بن أرقم:** كُنتُ عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَمَرَّت فاطِمَةُ ﷺ عَلَيها كِليمٌ[4] ، وهِيَ خارِجَةٌ مِن بَيتِها إلىٰ حُجرَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ، ومَعَها ابناهَا الحَسَنُ وَالحُسَينُ ، وعَلِيٌّ ﷺ في آثارِهِم ، فَنَظَرَ إلَيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ : مَن أحَبَّ هٰؤُلاءِ فَقَد أحَبَّني ، ومَن أبغَضَهُم فَقَد أبغَضَني .[5]

٩٦٢ . **رسول الله ﷺ:** حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ يَومًا خَيرٌ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ ، ومَن ماتَ عَلَيهِ دَخَلَ الجَنَّةَ .[6]

١٦ / ٢. خَصائِصُ حُبِّهِم ﷺ

٩٦٣ . **رسول الله ﷺ ـ في صِفَةِ عَلِيٍّ ﷺ ـ:** يا أيُّهَا النّاسُ ، امتَحِنوا أولادَكُم بِحُبِّهِ ، فَإِنَّ عَلِيًّا لا يَدعو إلىٰ ضَلالَةٍ ولا يُبعِدُ عَن هُدًى ، فَمَن أحَبَّهُ فَهُوَ مِنكُم ، ومَن أبغَضَهُ فَلَيسَ مِنكُم .[7]

٩٦٤ . **الأمالي للطوسي عن جابر بن عَبدِ اللهِ الأنصارِيِّ:** جاءَ أعرابِيٌّ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، هَل لِلجَنَّةِ مِن ثَمَنٍ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : ما ثَمَنُها ؟ قالَ : لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ، يَقولُهَا العَبدُ الصّالِحُ مُخلِصًا بِها . قالَ : وما إخلاصُها ؟ قالَ : العَمَلُ بِما بُعِثتُ بِهِ في حَقِّهِ ، وحُبُّ أهلِ بَيتي . قالَ : وحُبُّ أهلِ بَيتِكَ لَمِن حَقِّها ؟ قالَ : أجَل ، إنَّ حُبَّهُم لَأَعظَمُ حَقِّها .[8]

---

١ . صحيح البخاري : ج ٣ ص ١٢٣٣ ح ٣١٩٠ .
٢ . الكافي : ج ٢ ص ٤٦ ح ٢ .
٣ . الأمالي للصدوق : ص ٣٨٤ ح ١٦ .
٤ . أي ثياب منسوجة من صوف الأغنام وأشعار الماعز .
٥ . تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ١٥٤ ح ٣٤٧٣ .
٦ . الفردوس : ج ٢ ص ١٤٢ ح ٢٧٢١ .
٧ . تاريخ دمشق : ج ٤٢ ص ٢٨٨ ح ٨٨١٨ .
٨ . الأمالي للطوسي : ص ٥٨٣ ح ١٢٠٧ .

٩٦٥. الإمام عليّ عليه السلام: عَهِدَ إلَيَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله ألّا يُحِبَّني إلّا مُؤمِنٌ، ولا يُبغِضَني إلّا مُنافِقٌ.[1]

٩٦٦. المعجم الأوسط عن أبي برزة: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله: لا تَزولُ قَدَما عَبدٍ حَتّىٰ يُسأَلَ عَن أربَعَةٍ: عَن جَسَدِهِ فيما أبلاهُ، وعُمُرِهِ فيما أفناهُ، ومالِهِ مِن أينَ اكتَسَبَهُ وفيما أنفَقَهُ، وعَن حُبِّ أهلِ البَيتِ. فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ، فَما عَلامَةُ حُبِّكُم؟ فَضَرَبَ صلى الله عليه و آله بِيَدِهِ عَلىٰ مَنكِبِ عَلِيٍّ.[2]

١٦ / ٣. تَأديبُ الأَولادِ بِحُبِّهِم عليهم السلام

٩٦٧. رسول الله صلى الله عليه و آله: أدِّبوا أولادَكُم عَلىٰ ثَلاثِ خِصالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُم، وحُبِّ أهلِ بَيتِهِ، وقِراءَةِ القُرآنِ، فَإِنَّ حَمَلَةَ القُرآنِ في ظِلِّ اللهِ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ مَعَ أنبِيائِهِ وأصفِيائِهِ.[3]

١٦ / ٤. آثارُ حُبِّهِم عليهم السلام

٩٦٨. رسول الله صلى الله عليه و آله: حُبُّنا أهلَ البَيتِ يُكَفِّرُ الذُّنوبَ ويُضاعِفُ الحَسَناتِ.[4]

٩٦٩. عنه صلى الله عليه و آله ـ لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[5] قالَ ـ: ذاكَ مَن أحَبَّ اللهَ ورَسولَهُ، وأحَبَّ أهلَ بَيتي صادِقًا غَيرَ كاذِبٍ، وأحَبَّ المُؤمِنينَ شاهِدًا وغائِبًا، ألا بِذِكرِ اللهِ يَتَحابّونَ.[6]

٩٧٠. عنه صلى الله عليه و آله: حُبُّ أهلِ بَيتي وذُرِّيَّتي استِكمالُ الدّينِ.[7]

٩٧١. عنه صلى الله عليه و آله: شَفاعَتي لِأُمَّتي مَن أحَبَّ أهلَ بَيتي، وهُم شيعَتي.[8]

٩٧٢. عنه صلى الله عليه و آله: مَن أحَبَّنا أهلَ البَيتِ حَشَرَهُ اللهُ تَعالىٰ آمِنًا يَومَ القِيامَةِ.[9]

٩٧٣. عنه صلى الله عليه و آله: أثبَتُكُم عَلَى الصِّراطِ أشَدُّكُم حُبًّا لي ولِأَهلِ بَيتي.[10]

٩٧٤. عنه صلى الله عليه و آله ـ وقَد أخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وحُسَينٍ ـ: مَن أحَبَّني وأحَبَّ هٰذَينِ وأباهُما وأُمَّهُما كانَ مَعي في دَرَجَتي يَومَ القِيامَةِ.[11]

٩٧٥. عنه صلى الله عليه و آله: مَن أحَبَّنا كانَ مَعَنا يَومَ القِيامَةِ، ولَو أنَّ رَجُلاً أحَبَّ حَجَرًا لَحَشَرَهُ اللهُ مَعَهُ.[12]

٩٧٦. عنه صلى الله عليه و آله: مَن أرادَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ فَليُحِبَّ أهلَ بَيتي، ومَن أرادَ أن يَنجُوَ مِن عَذابِ القَبرِ فَليُحِبَّ أهلَ بَيتي، ومَن أرادَ الحِكمَةَ فَليُحِبَّ أهلَ بَيتي، ومَن أرادَ دُخولَ الجَنَّةِ بِغَيرِ حِسابٍ فَليُحِبَّ أهلَ بَيتي، فَوَاللهِ ما أحَبَّهُم أحَدٌ إلّا رَبِحَ الدُّنيا وَالآخِرَةَ.[13]

---

١. سنن النسائي: ج٨ ص١١٧.
٢. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢١٩١.
٣. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥٦ ح ٤٥٤٠٩.
٤. الأمالي للطوسي: ص ١٦٤ ح ٢٧٤.
٥. الرعد: ٢٨.
٦. كنز العمّال: ج ٢ ص ٤٤٢ ح ٤٤٤٨.
٧. الأمالي للصدوق: ص ١٦١ ح ١.
٨. تاريخ بغداد: ج٢ ص١٤٦.
٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٧٩ ح ١٥.
١٠. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢٣١.
١١. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٤١ ح ٣٧٧٣٣.
١٢. الأمالي للصدوق: ص ١٧٤ ح ٩.
١٣. مقتل الحسين للخوارزمي: ج١ ص٥٩.

الفصل السّابع عشر: بغض أهل البيت عليهم السلام

١٧ / ١. التَّحذيرُ مِن بُغضِهِم عليهم السلام

٩٧٧ . تاريخ دمشق ـ عن أبي أُمامة الباهلي ـ: قال رسول الله ﷺ: لَو أنَّ عَبدًا عَبَدَ اللهَ بَينَ الصَّفا وَالمَروَةِ ألفَ عامٍ، ثُمَّ ألفَ عامٍ، ثُمَّ ألفَ عامٍ، ثُمَّ لَم يُدرِك مَحَبَّتَنا لَأَكَبَّهُ اللهُ عَلىٰ مِنخَرَيهِ فِي النّارِ، ثُمَّ تَلا: ﴿قُل لا أسأَلُكُم عَلَيهِ أجرًا إلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربىٰ[1]﴾.[2]

١٧ / ٢. آثارُ بُغضِهِم عليهم السلام

٩٧٨ . رسول الله ﷺ: لَيلَةَ عُرِجَ بي إلَى السَّماءِ رَأَيتُ عَلىٰ بابِ الجَنَّةِ مَكتوبًا: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، عَلِيٌّ حَبيبُ اللهِ، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ صَفوَةُ اللهِ، فاطِمَةُ خِيَرَةُ اللهِ، عَلىٰ باغِضِهِم لَعنَةُ اللهِ.[3]

٩٧٩ . عنه ﷺ: مَن أبغَضَنا أهلَ البَيتِ فَهُوَ مُنافِقٌ.[4]

٩٨٠ . عنه ﷺ: ألا ومَن ماتَ عَلىٰ بُغضِ آلِ مُحَمَّدٍ ماتَ كافِراً، ألا ومَن ماتَ عَلىٰ بُغضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَم يَشُمَّ رائِحَةَ الجَنَّةِ.[5]

٩٨١ . المعجم الأوسط عن جابر بن عَبدِ اللهِ عَن رسول الله ﷺ: أيُّهَا النّاسُ، مَن أبغَضَنا أهلَ البَيتِ حَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ يَهودِيّاً. فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، وإن صامَ وصَلّىٰ؟ قالَ: وإن صامَ وصَلّىٰ وزَعَمَ أنَّهُ مُسلِمٌ.[6]

٩٨٢ . رسول الله ﷺ: لا يُبغِضُنا أهلَ البَيتِ أحَدٌ إلّا بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أجذَمَ[7].[8]

٩٨٣ . عنه ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لا يُبغِضُنا أهلَ البَيتِ أحَدٌ إلّا أدخَلَهُ اللهُ النّارَ.[9]

الفصل الثّامن عشر: الظلم على أهل البيت عليهم السلام

١٨ / ١. تَحذيرُ النَّبِيِّ ﷺ مِن ظُلمِهِم عليهم السلام

٩٨٤ . رسول الله ﷺ: اِشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلىٰ مَن آذاني في عِترَتي.[10]

٩٨٥ . عنه ﷺ: مَن آذاني في أهلي فَقَد آذَى اللهَ.[11]

٩٨٦ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ اشتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى اليَهودِ أن قالوا: عُزَيرٌ ابنُ اللهِ، وَاشتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى النَّصارىٰ أن قالُوا: المَسيحُ ابنُ اللهِ، و إنَّ اللهَ اشتَدَّ غَضَبُهُ عَلىٰ مَن أراقَ دَمي و آذاني في عِترَتي.[12]

١٨ / ٢. الجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلىٰ مَن ظَلَمَهُم عليهم السلام

٩٨٧ . المعجم الكبير عن أنس بن مالك: دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: قَد أُعطيتُ الكَوثَرَ، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ومَا الكَوثَرُ؟ قالَ: نَهرٌ فِي الجَنَّةِ عَرضُهُ وطولُهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، ولا يَشرَبُ مِنهُ أحَدٌ فَيَظمَأَ، ولا يَتَوَضَّأُ مِنهُ أحَدٌ فَيَشعَثَ، لا يَشرَبُهُ إنسانٌ خَفَرَ ذِمَّتي

---

١. الشورى: ٢٣.
٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٦٥ ح ٨٤١٢.
٣. تاريخ بغداد: ج ١ ص ٢٥٩.
٤. فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٦١ ح ١١٢٦.
٥. الكشّاف: ج ٣ ص ٤٠٣.
٦. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢١٢ ح ٤٠٠٢.
٧. أجذم، أي: مقطوع اليد، من الجذم (النهاية: ج ١ ص ٢٥١).
٨. ثواب الأعمال: ص ٢٤٣ ح ٢.
٩. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٢ ح ٤٧١٧.
١٠. كنز العمّال: ج ١٢ ص ٩٣ ح ٣٤١٤٣.
١١. كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٠٣ ح ٣٤١٩٧.
١٢. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٦٧ ح ١٣٤٣.

ولا قَتَلَ أهلَ بَيتي.[1]

١٨ / ٣. إخبارُ النَّبِيِّ ﷺ بما يَقَعُ عَلَيهِم عليهم السلام مِنَ الظُّلمِ

٩٨٨ . **رسول الله** ﷺ: وَيحَ الفِراخِ فِراخِ آلِ مُحَمَّدٍ مِن خَليفَةٍ مُستَخلِفٍ مُترَفٍ.[2]

٩٨٩ . **عنه** ﷺ: إنَّ أهلَ بَيتي سَيَلقَونَ مِن بَعدي مِن اُمَّتي قَتلاً وتَشريدًا، وإنَّ أشَدَّ قَومِنا لَنا بُغضًا بَنو اُمَيَّةَ وبَنو المُغيرَةِ وبَنو مَخزومٍ.[3]

٩٩٠ . **مسند أبي يعلى عن عائشة**: رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ التَزَمَ عَلِيًّا وقَبَّلَهُ ويَقولُ: بِأَبِي الوَحيدُ الشَّهيدُ، بِأَبِيَ الوَحيدُ الشَّهيدُ.[4]

٩٩١ . **دلائل النبوّة لأبي نعيم عن سُحَيم عن أنَسِ بنِ الحارِثِ**: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: إنَّ ابني هٰذا يُقتَلُ بِأَرضِ العِراقِ، فَمَن أدرَكَهُ مِنكُم فَليَنصُرهُ. قالَ: فَقُتِلَ أنَسٌ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام.[5]

٩٩٢ . **مسند ابن حنبل عن عبد الله بن نُجَيٍّ عن أبيه**: إنَّهُ سارَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام، وكانَ صاحِبَ مَطهَرَتِهِ، فَلَمّا حاذىٰ نَينَوىٰ وهُوَ مُنطَلِقٌ إلىٰ صِفّينَ فَنادىٰ عَلِيٌّ عليه السلام: اِصبِر أبا عَبدِ اللهِ، اِصبِر أبا عَبدِ اللهِ بِشَطِّ الفُراتِ. قُلتُ: وماذا؟ قالَ: دَخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذاتَ يَومٍ وعَيناهُ تَفيضانِ، قُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، أغضَبَكَ أحَدٌ! ما شَأنُ عَينَيكَ تَفيضانِ؟ قالَ: بَل قامَ مِن عِندي جَبرَئيلُ قَبلُ فَحَدَّثَني أنَّ الحُسَينَ يُقتَلُ بِشَطِّ الفُراتِ. قالَ: فَقالَ: هَل لَكَ إلىٰ أن اُشِمَّكَ مِن تُربَتِهِ؟ قالَ: قُلتُ: نَعَم، فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبضَةً مِن تُرابٍ فَأَعطانيها، فَلَم أملِك عَينَيَّ أن فاضَتا.[6]

الفصل التّاسع عشر: دولة أهل البيت عليهم السلام

١٩ / ١. البِشاراتُ بِدَولَتِهِم عليهم السلام

الكتاب

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾.[7]

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[8]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.[9]

الحديث

٩٩٣ . **رسول الله** ﷺ: لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ يَلِيَ رَجُلٌ مِن أهلِ بَيتي يُواطِئُ اسمُهُ اسمي.[10]

٩٩٤ . **عنه** ﷺ: لا تَذهَبُ الدُّنيا حَتّىٰ يَملِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِن أهلِ بَيتي يُواطِئُ اسمُهُ اسمي.[11]

٩٩٥ . **عنه** ﷺ: لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ يَقومَ قائِمٌ لِلحَقِّ مِنّا، وذٰلِكَ حينَ يَأذَنُ اللهُ عز وجل لَهُ، ومَن تَبِعَهُ نَجا ومَن تَخَلَّفَ عَنهُ هَلَكَ. اللهَ اللهَ عِبادَ اللهِ، فَأتوهُ ولَو عَلَى الثَّلجِ، فَإِنَّهُ

---

١. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٦ ح ٢٨٨٢.
٢. الفردوس: ج ٤ ص ٣٠٧ ح ٧١٤٧.
٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٣٤ ح ٨٥٠٠.
٤. مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٣١٨ ح ٤٥٥٨.
٥. دلائل النبوّة لأبي نعيم: ص ٥٥٤ ح ٤٩٣.
٦. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٨٤ ح ٦٤٨.
٧. الأنبياء: ١٠٥.
٨. القصص: ٥.
٩. الفتح: ٢٨.
١٠. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١٠ ح ٣٥٧١.
١١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٢٢٣٠.

خَليفَةُ اللهِ ﷺ وخَليفَتي.[١]

٩٩٦ . **عنه ﷺ**: لَمّا عُرِجَ بي إلَى السَّماءِ السّابِعَةِ ومِنها إلىٰ سِدرَةِ المُنتَهىٰ ومِنَ السِّدرَةِ إلىٰ حُجُبِ النّورِ ناداني رَبّي جَلَّ جَلالُهُ: يا مُحَمَّدُ بِالقائِمِ مِنكُم... أُطَهِّرُ الأَرضَ مِن أعدائي وأُورِثُها أوليائي.[٢]

٢ / ١٩. المُمَهِّدونَ لِدَولَتِهِم ﷺ

٩٩٧ . **رسول الله ﷺ**: يَخرُجُ ناسٌ مِنَ المَشرِقِ فَيُوَطِّئونَ لِلمَهدِيِّ.[٣]

٩٩٨ . **سنن ابن ماجة عن عبد الله**: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذ أقبَلَ فِتيَةٌ مِن بَني هاشِمٍ، فَلَمّا رآهُمُ النَّبِيُّ ﷺ اغرَورَقَت عَيناهُ وتَغَيَّرَ لَونُهُ. قالَ: فَقُلتُ: ما نَزالُ نَرىٰ في وَجهِكَ شَيئًا نَكرَهُهُ! فَقالَ: إنّا أهلُ بَيتٍ اِختارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنيا، وإنَّ أهلَ بَيتي سَيَلقَونَ بَعدي بَلاءً وتَشريدًا وتَطريدًا، حَتّىٰ يَأتِيَ قَومٌ مِن قِبَلِ المَشرِقِ مَعَهُم راياتٌ سودٌ فَيَسأَلونَ الخَيرَ فَلا يُعطَونَهُ، فَيُقاتِلونَ فَيُنصَرونَ، فَيُعطَونَ ما سَأَلوا فَلا يَقبَلونَهُ، حَتّىٰ يَدفَعوها إلىٰ رَجُلٍ مِن أهلِ بَيتي فَيَملَأُها قِسطًا كَما مَلَؤوها جَورًا، فَمَن أدرَكَ ذٰلِكَ مِنكُم فَليَأتِهِم ولَو حَبوًا عَلَى الثَّلجِ.[٤]

الفصل العشرون: الغلوّ في أهل البيت ﷺ

٢٠ / ١. التَّحذيرُ مِنَ الغُلُوِّ

٩٩٩ . **الإمام الحسين ﷺ**: أحِبّونا بِحُبِّ الإسلامِ، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: لا تُعَرِّفوني فَوقَ حَقّي؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالَى اتَّخَذَني عَبدًا قَبلَ أن يَتَّخِذَني رَسولاً.[٥]

٢٠ / ٢. كُفرُ الغالي

١٠٠٠ . **رسول الله ﷺ**: صِنفانِ مِن أُمَّتي لا نَصيبَ لَهُما فِي الإسلامِ: النّاصِبُ لِأَهلِ بَيتي حَربًا، وغالٍ فِي الدّينِ مارِقٌ مِنهُ.[٦]

١٠٠١ . **الإمام الصادق ﷺ**: أدنىٰ ما يَخرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الإيمانِ أن يَجلِسَ إلىٰ غالٍ فَيَستَمِعَ إلىٰ حَديثِهِ ويُصَدِّقَهُ عَلىٰ قَولِهِ، إنَّ أبي حَدَّثَني عَن أبيهِ عَن جَدِّهِ ﷺ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: صِنفانِ مِن أُمَّتي لا نَصيبَ لَهُما فِي الإسلامِ: الغُلاةُ، وَالقَدَرِيَّةُ.[٧]

٢٠ / ٣. هَلاكُ الغالي

١٠٠٢ . **رسول الله ﷺ**: يا عَلِيُّ، إنَّ فيكَ مَثَلاً مِن عيسَى بنِ مَريَمَ: أحَبَّهُ قَومٌ فَأَفرَطوا في حُبِّهِ فَهَلَكوا فيهِ، وأبغَضَهُ قَومٌ فَأَفرَطوا في بُغضِهِ فَهَلَكوا فيهِ، وَاقتَصَدَ فيهِ قَومٌ فَنَجَوا.[٨]

٢٠ / ٤. أخبارُ الغُلُوِّ مَوضوعَةٌ

١٠٠٣ . **عيون أخبار الرضا ﷺ عن إبراهيم بن أبي محمود**: قُلتُ لِلرِّضا ﷺ: يَا بنَ رَسولِ اللهِ، إنَّ عِندَنا أخبارًا في فَضائِلِ أميرِ المُؤمِنينَ ﷺ وفَضلِكُم أهلَ البَيتِ، وهِيَ مِن رِوايَةِ مُخالِفيكُم ولا نَعرِفُ مِثلَها عِندَكُم، أفَنَدينُ

---

١. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٥٩ ح ٢٣٠.
٢. الأمالي للصدوق: ص ٧٣١ ح ١٠٠٢.
٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٦٨ ح ٤٠٨٨.
٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٦٦ ح ٤٠٨٢.
٥. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٨ ح ٢٨٨٩.
٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٠٨ ح ٤٤٢٥.
٧. الخصال: ص ٧٢ ح ١٠٩. ٨. الأمالي للطوسي: ص ٣٤٥.

بِها؟ فَقالَ: يَا بنَ أبي مَحمودٍ، لَقَد أخبَرَني أبي عَن أبيهِ عَن جَدِّهِ عليهم السلام أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: مَن أصغىٰ إلىٰ ناطِقٍ فَقَد عَبَدَهُ، فَإِن كانَ النّاطِقُ عَنِ اللهِ عز وجل فَقَد عَبَدَ اللهَ، وإن كانَ النّاطِقُ عَن إبليسَ فَقَد عَبَدَ إبليسَ.

ثُمَّ قالَ الرِّضا عليه السلام: يَابنَ أبي مَحمودٍ، إنَّ مُخالِفينا وَضَعوا أخبارًا في فَضائِلِنا وجَعَلوها عَلىٰ ثَلاثَةِ أقسامٍ: أحَدُهَا الغُلُوُّ، وثانيهَا التَّقصيرُ في أمرِنا، وثالِثُهَا التَّصريحُ بِمَثالِبِ أعدائِنا، فَإِذا سَمِعَ النّاسُ الغُلُوَّ فينا كَفَّروا شيعَتَنا ونَسَبوهُم إلَى القَولِ بِرُبوبِيَّتِنا، وإذا سَمِعُوا التَّقصيرَ اعتَقَدوهُ فينا، وإذا سَمِعوا مَثالِبَ أعدائِنا بِأَسمائِهِم ثَلَبونا بِأَسمائِنا، وقَد قالَ اللهُ عز وجل: ﴿ولا تَسُبُّوا الَّذينَ يَدعونَ مِن دونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدوًا بِغَيرِ عِلمٍ﴾.[1]

يَا بنَ أبي مَحمودٍ، إذا أخَذَ النّاسُ يَمينًا وشِمالاً فَالزَم طَريقَتَنا، فَإِنَّ مَن لَزِمَنا لَزِمناهُ ومَن فارَقَنا فارَقناهُ. إنَّ أدنىٰ ما يَخرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الإِيمانِ أن يَقولَ لِلحَصاةِ: هٰذِهِ نَواةٌ، ثُمَّ يَدينَ بِذٰلِكَ ويَتَبَرَّأَ مِمَّن خالَفَهُ. يَا بنَ أبي مَحمودٍ، اِحفَظ ما حَدَّثتُكَ بِهِ، فَقَد جَمَعتُ لَكَ فيهِ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[2]

الفصل الحادي والعشرون: شيعة أهل البيت عليهم السلام في القيامة

١٠٠٤. **رسول الله صلى الله عليه وآله** ـ وقد سَأَلَهُ ابنُ عبّاسٍ عن قولِ اللهِ عز وجل: ﴿والسّابِقُونَ السابِقُونَ * أُولئكَ المُقَرَّبُونَ...﴾[3] ـ: قالَ لي جَبرَئيلُ: ذاكَ عَلِيٌّ وشيعَتُهُ، هُمُ السابِقونَ إلى الجَنَّةِ المُقَرَّبونَ مِنَ اللهِ بِكَرامَتِهِ لَهُم.[4]

١٠٠٥. **عنه صلى الله عليه وآله**: شيعَةُ عَلِيٍّ هُمُ الفائِزونَ يَومَ القِيامَةِ.[5]

١٠٠٦. **عنه صلى الله عليه وآله** ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: تَرِدُ شيعَتُكَ يَومَ القِيامَةِ رِواءً غَيرَ عِطاشٍ، ويَرِدُ عَدُوُّكَ عِطاشاً يَستَسقونَ فَلا يُسقَونَ.[6]

---

١. الأنعام: ١٠٨.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٦٣.
٣. الواقعة: ١٠ و ١١.
٤. الأمالي للطوسي: ص ٧٢ ح ١٠٤.
٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٢ ح ٢٠١.
٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٠ ح ٢٣٨.

الباب الثاني

الأمّة

الفصل الأوّل: عوامل تقدُّم الأمم

١ / ١. قِيادَةُ أئِمَّةِ الهُدىٰ عليهم السلام

١٠٠٧ . رسول الله ﷺ: لَن تَهلِكَ الأُمَّةُ وإن كانَت ضالَّةً، إذا كانَتِ الأَئِمَّةُ هادِيَةً مَهدِيَّةً.[١]

١٠٠٨ . عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ ﷻ بِقَومٍ خَيراً وَلّىٰ عَلَيهِم حُلماءَهُم، وقَضّىٰ بَينَهُم عُلَماءَهُم، وجَعَلَ المالَ في سَخاياهُم.[٢]

١ / ٢. الجَماعَةُ

١٠٠٩ . رسول الله ﷺ: يدُ اللهِ علىٰ الجَماعَةِ، والشَّيطانُ مَعَ مَن خالَفَ الجَماعَةَ يَركُضُ.[٣]

١٠١٠ . عنه ﷺ: أيُّها النّاسُ، علَيكُم بالجَماعةِ، وإيّاكُم والفُرقَةَ.[٤]

١٠١١ . عنه ﷺ: الجَماعةُ رَحمَةٌ والفُرقَةُ عَذابٌ.[٥]

١ / ٣. صَلاحُ الخاصَّةِ

١٠١٢ . الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله ﷺ: صِنفانِ مِن أُمَّتي إذا صَلُحا صَلُحَت أُمَّتي، وإذا فَسَدا فَسَدَت أُمَّتي. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ومَن هُما؟ قالَ: الفُقَهاءُ وَالأُمَراءُ.[٦]

١ / ٤. التَّمَسُّكُ بِالقِيَمِ الأَخلاقِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ

١٠١٣ . رسول الله ﷺ: إنّ صَلاحَ أَوَّلِ هٰذِهِ الأُمَّةِ بِالزُّهدِ واليَقينِ، وهَلاكُ آخِرِها بالشُّحِّ والأَمَلِ.[٧]

١٠١٤ . عنه ﷺ: لا تَزالُ أُمَّتي بِخَيرٍ ما تَحابُّوا وتَهادَوا، وأدَّوُا الأَمانَةَ، وَاجتَنَبُوا الحَرامَ، ووَقَّرُوا الضَّيفَ، وأَقامُوا الصَّلاةَ، وآتَوُا الزَّكاةَ، فَإِذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ ابتُلُوا بِالقَحطِ وَالسِّنينَ.[٨]

١٠١٥ . عنه ﷺ: لا يَزالُ النّاسُ بِخَيرٍ ما أمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ، وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوى، فَإِذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ نُزِعَت مِنهُمُ البَرَكاتُ، وسُلِّطَ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ، ولَم يَكُن لَهُم ناصِرٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ.[٩]

١٠١٦ . عنه ﷺ: أكثَرُ ما تَلِجُ بِهِ أُمَّتِيَ الجَنَّةَ، تَقوَى اللهِ وحُسنُ الخُلقِ.[١٠]

الفصل الثّاني: عوامل هلاك الأمم

٢ / ١. قِيادَةُ المُضِلّينَ وَالتَّبَعِيَّةُ العَمياءُ

الكتاب

﴿وَكَذٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[١١].

---

١. تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٤٥٩ الرقم ٥٠٨٩.
٢. الفردوس: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩٥٤.
٣. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٠٦ ح ١٠٣١.
٤. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٠٦ ح ١٠٢٨.
٥. كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٥٨ ح ٢٠٢٤٢.
٦. الخصال: ص ٣٧ ح ١٢. ٧. الخصال: ص ٧٩ ح ١٢٨.
٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٩ ح ٢٥.
٩. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨١ ح ٣٧٣.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٦.
١١. الزخرف: ٢٣.

الحديث

١٠١٧. رسول الله ﷺ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلَيكُمُ الأئِمَّةُ المُضِلّون.[١]

١٠١٨. عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ ... بِقَومٍ شرّاً وَلّىٰ عَلَيهِم سُفَهاءَهُم، وقَضّىٰ بَينَهُم جُهّالَهُم، وجَعَلَ المالَ في بُخَلائِهِم.[٢]

٢ / ٢. تَركُ النَّهيِ عَنِ المُنكَرِ

١٠١٩. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ لا يُعَذِّبُ العامَّةَ بِعَمَلِ الخاصَّةِ حَتّىٰ يَرَوُا المُنكَرَ بَينَ ظَهرانَيهِم وهُم قادِرونَ عَلىٰ أن يُنكِروهُ فَلا يُنكِروهُ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ عَذَّبَ اللهُ الخاصَّةَ وَالعامَّةَ.[٣]

١٠٢٠. عنه ﷺ: إنَّما أهلَكَ اللهُ الاُمَمَ السّالِفَةَ قَبلَكُم بِتَركِهِمُ الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، يَقولُ اللهُ ﷻ: ﴿كَانُواْ لَايَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٤].[٥]

٢ / ٣. الاِختِلافُ

الكتاب

﴿وَلَاتَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَـٰتُ وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[٦]

الحديث

١٠٢١. رسول الله ﷺ: لا تَختَلِفوا، فَإِنَّ مَن كانَ قَبلَكُمُ اختَلَفوا فَهَلَكوا.[٧]

٢ / ٤. فَسادُ الخاصَّةِ

١٠٢٢. رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؈ ـ: يا عَلِيُّ، هَلاكُ اُمَّتي عَلىٰ يَدَي كُلِّ مُنافِقٍ عَليمِ اللِّسانِ.[٨]

١٠٢٣. عنه ﷺ: إنّي لا أخافُ عَلىٰ اُمَّتي مُؤمِناً ولا مُشرِكاً، أمَّا المُؤمِنُ فَيَمنَعُهُ اللهُ بِإِيمانِهِ، وأمَّا المُشرِكُ فَيَقمَعُهُ اللهُ بِشِركِهِ، ولٰكِنّي أخافُ عَلَيكُم كُلَّ مُنافِقِ الجَنانِ عالِمِ اللِّسانِ، يَقولُ ما تَعرِفونَ، ويَفعَلُ ما تُنكِرونَ.[٩]

٢ / ٥. حُبُّ الدُّنيا

١٠٢٤. رسول الله ﷺ: إذا عَظَّمَت اُمَّتِيَ الدُّنيا، نُزِعَت مِنها هَيبَةُ الإِسلامِ.[١٠]

١٠٢٥. عنه ﷺ: أظُنُّكُم سَمِعتُم أنَّ أبا عُبَيدَةَ قَدِمَ بِشَيءٍ مِنَ البَحرَينِ، فَأَبشِروا وأمِّلوا ما يَسُرُّكُم، فَوَاللهِ ما الفَقرَ أخشىٰ عَلَيكُم، ولٰكِن أخشىٰ عَلَيكُم أن تُبسَطَ عَلَيكُمُ الدُّنيا كَما بُسِطَت عَلىٰ مَن كانَ قَبلَكُم، فَتُنافِسوها كَما تَنافَسوها، فَتُهلِكَكُم كَما أهلَكَتهُم.[١١]

٢ / ٦. الاِستِهانَةُ بِحُقوقِ الضُّعَفاءِ

١٠٢٦. الإمام عليّ ؈ ـ في كِتابِهِ لِلأَشتَرِ ـ: اِجعَل لِذَوِي الحاجاتِ مِنكَ قِسماً تُفَرِّغُ لَهُم فيهِ شَخصَكَ، وتَجلِسُ لَهُم مَجلِساً عامّاً، فَتَتَواضَعُ فيهِ لِلّهِ الَّذي خَلَقَكَ، وتُقعِدُ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٤٤١.
٢. الفردوس: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩٥٤.
٣. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢١٨ ح ١٧٧٣٦.
٤. المائدة: ٧٩.
٥. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٩٢ ح ٤٤٢١٦.
٦. آل عمران: ١٠٥.
٧. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٨٢ ح ٣٢٨٩.
٨. الخصال: ص ٦٩ ح ١٠٣. ٩. نهج البلاغة: الكتاب ٢٧.
١٠. نوادر الأصول: ج ٢ ص ١٢.
١١. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٩٩ ح ٦١٦١.

عَنهُم جُندَكَ وأَعوانَكَ مِن أحراسِكَ وشُرَطِكَ، حَتّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُم غيرَ مُتَتَعتِعٍ، فَإِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ في غَيرِ مَوطِنٍ: «لَن تُقَدَّسَ اُمَّةٌ لا يُؤخَذُ لِلضَّعيفِ فيها حَقُّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيرَ مُتَتَعتِعٍ».[١]

٢ / ٧. المَفاسِدُ الثَّقافِيَّةُ وَالاِقتِصادِيَّةُ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.[٢]

الحديث

١٠٢٧. **رسول الله ﷺ**: مَن سَلِمَ مِن اُمَّتي مِن أربَعِ خِصالٍ فَلَهُ الجَنَّةُ: مِنَ الدُّخولِ فِي الدُّنيا، وَاتِّباعِ الهَوىٰ، وشَهوَةِ البَطنِ، وشَهوَةِ الفَرجِ.[٣]

١٠٢٨. **عنه ﷺ**: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتِيَ الهَوىٰ وطولُ الأَمَلِ؛ أمَّا الهَوىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وأمّا طولُ الأَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَةَ.[٤]

١٠٢٩. **عنه ﷺ**: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتِيَ النِّساءُ وَالخَمرُ.[٥]

١٠٣٠. **عنه ﷺ**: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتي عَمَلُ قَومِ لوطٍ، فَلتَرتَقِبِ اُمَّتِيَ العَذابَ إذا تَكافَى الرِّجالُ بِالرِّجالِ، وَالنِّساءُ بِالنِّساءِ.[٦]

١٠٣١. **عنه ﷺ**: يا مَعشَرَ التُّجّارِ، إنَّكُم قَد وُلّيتُم أمراً هَلَكَت فيهِ الاُمَمُ السّالِفَةُ؛ المِكيالَ وَالميزانَ.[٧]

٢ / ٨. الإِملاءُ وَالاِستِدراجُ

الكتاب

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.[٨]

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾.[٩]

الحديث

١٠٣٢. **مسند ابن حنبل عن عُقبَة بن عامر عن رسول الله ﷺ**: إذا رَأَيتَ اللهَ يُعطِي العَبدَ مِنَ الدُّنيا عَلىٰ مَعاصيهِ ما يُحِبُّ، فَإِنَّما هُوَ استِدراجٌ. ثُمَّ تَلا رَسولُ اللهِ ﷺ ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾.[١٠] [١١]

الفصل الثّالث: الاعتبار بالأمم

٣ / ١. اِبتِلاءُ الاُمَمِ

١٠٣٣. **مجمع البيان ـ في قَولِهِ تَعالىٰ**: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا...﴾[١٢] الآيَة ـ: في تَفسيرِ الكَلبِيِّ: لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ قامَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ وأسبَغَ وُضوءَهُ، ثُمَّ قامَ وصَلّىٰ فَأَحسَنَ صَلاتَهُ، ثُمَّ

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.
٢. الرعد: ١١.
٣. الخصال: ص ٢٢٣ ح ٥٤.
٤. الخصال: ص ٥١ ح ٦٢ و ص ٥٢ ح ٦٢.
٥. تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٧٩ الرقم ٧٤٣٢.
٦. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٣٤٧ ح ١٦٩١٢.
٧. السنن الكبرى: ج ٦ ص ٥٣ ح ١١١٦٦.
٨. الرعد: ٣٢.
٩. الأعراف: ١٨٢ و ١٨٣.
١٠. الأنعام: ٤٤.
١١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٢٢ ح ١٧٣١٣.
١٢. الأنعام: ٦٥.

سَأَلَ اللهَ سُبحانَهُ ألّا يَبعَثَ عَلىٰ اُمَّتِهِ عَذاباً مِن فَوقِهِم ولا مِن تَحتِ أرجُلِهِم، ولا يُلبِسَهُم شِيَعاً، ولا يُذيقَ بَعضَهُم بَأسَ بَعضٍ.

فَنَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ سَمِعَ مَقالَتَكَ، وإنَّهُ قَد أجارَهُم مِن خَصلَتَينِ ولَم يُجِرهُم مِن خَصلَتَينِ؛ أجارَهُم مِن أن يَبعَثَ عَلَيهِم عَذاباً مِن فَوقِهِم أو مِن تَحتِ أرجُلِهِم، ولَم يُجِرهُم مِنَ الخَصلَتَينِ الاُخرَيَينِ.

فقال صلى الله عليه وآله: يا جَبرَئيلُ، ما بَقاءُ اُمَّتي مَعَ قَتلِ بَعضِهِم بَعضاً؟ فَقامَ وعادَ إلَى الدُّعاءِ، فَنَزَلَ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ الآيَتَينِ، فَقالَ: لابُدَّ مِن فِتنَةٍ تُبتَلىٰ بِهَا الاُمَّةُ بَعدَ نَبِيِّها، لِيَتَبَيَّنَ الصّادِقُ مِنَ الكاذِبِ، لِأَنَّ الوَحيَ انقَطَعَ، وبَقِيَ السَّيفُ وَافتِراقُ الكَلِمَةِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[١]

٣ / ٢. قِلَّةُ مَن نَجىٰ مِنَ الاُمَمِ

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ * قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ * فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[٢]

٣ / ٣. الاعتبارِ بِمَواعِظِ التّاريخ

الكتاب

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[٣]

الحديث

١٠٣٤. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** إعتَبِروا، فَقَد خَلَتِ المَثُلاتُ فيمَن كانَ قَبلَكُم.[٤]

١٠٣٥. **صحيح البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه:** أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله لَمّا مَرَّ بِالحِجرِ[٥] قالَ: لا تَدخُلوا مَساكِنَ الَّذينَ ظَلَموا إلّا أن تَكونوا باكينَ، أن يُصيبَكُم ما أصابَهُم. ثُمَّ تَقَنَّعَ بِردائِهِ و هُوَ على الرَّحلِ.[٦]

١٠٣٦. **رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في مَوعِظَتِهِ لِابنِ مَسعودٍ ـ:** يَابنَ مَسعودٍ! اُذكُرِ القُرونَ الماضِيَةَ، وَالمُلوكَ الجَبابِرَةَ الَّذينَ مَضَوا، فَإِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[٧].[٨]

الفصل الرّابع: فضائل الأمّة الإسلاميّة

٤ / ١. إجابَةُ دَعوَةِ إبراهيمَ عليه السلام

الكتاب

﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ

---

١. مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٨٧.
٢. الشعراء: ١١٦ـ١٢١.
٣. يوسف: ١١١.
٤. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١.
٥. الحِجْرُ: اسمٌ لأرض ثمود قوم صالح النبيّ عليه السلام (النهاية: ج ١ ص ٣٤١ «حجر»).
٦. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٣٧ ح ٣٢٠٠.
٧. الفرقان: ٣٨.
٨. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٢٦٦٠.

ٱلْحَكِيمُ﴾.[١]

الحديث

١٠٣٧ . **رسول الله** ﷺ: أَنَا دَعوَةُ أبي إبراهيمَ.[٢]

٤ / ٢. خَيرُ الأُمَمِ

الكتاب

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.[٣]

الحديث

١٠٣٨ . **رسول الله** ﷺ ـ في جَوابِ اللهِ تَعالى لِموسىٰ ﷺ عِندَ سُؤالِهِ عَن خَيرِ الأُمَمِ ـ: قالَ اللهُ ﷻ: يا موسىٰ، أما عَلِمتَ أنَّ فَضلَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلىٰ جَميعِ الأُمَمِ كَفَضلِهِ عَلىٰ جَميعِ خَلقي؟

فَقالَ موسىٰ ﷺ: يا رَبِّ، لَيتَني كُنتُ أراهُم؟ فَأَوحَى اللهُ ﷻ إلَيهِ: يا موسىٰ إنَّكَ لَن تَراهُم، فَلَيسَ هٰذا أوانَ ظُهورِهِم، وَلٰكِن سَوفَ تَراهُم فِي الجِنانِ.[٤]

٤ / ٣. أُمَّةٌ مَرحومَةٌ مُبارَكَةٌ

١٠٣٩ . **رسول الله** ﷺ: أُمَّتي هٰذِهِ أُمَّةٌ مَرحومَةٌ.[٥]

١٠٤٠ . **عنه** ﷺ: إنَّ هٰذِهِ الأُمَّةَ مَرحومَةٌ، عَذابُها بِأَيديها.[٦]

١٠٤١ . **عنه** ﷺ: مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ المَطَرِ، لا يُدرىٰ أوَّلُهُ خَيرٌ أم آخِرُهُ.[٧]

٤ / ٤. الآخِرونَ السّابِقونَ

١٠٤٢ . **رسول الله** ﷺ: نَحنُ الآخِرونَ السّابِقونَ.[٨]

١٠٤٣ . **عنه** ﷺ: نَحنُ الآخِرونَ مِن أهلِ الدُّنيا، وَالأَوَّلونَ يَومَ القِيامَةِ، المَقضِيُّ لَهُم قَبلَ الخَلائِقِ.[٩]

الفصل الخامس: خصائص أُمّة محمّد ﷺ التّشريعيّة

الكتاب

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.[١٠]

الحديث

١٠٤٤ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ أعطىٰ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، ألا إنَّ اللهَ فَرَضَ فَرائِضَ، وسَنَّ سُنَناً، وحَدَّ حُدوداً، وأحَلَّ حَلالاً، وحَرَّمَ حَراماً، وشَرَعَ الدّينَ فَجَعَلَهُ سَهلاً سَمحاً واسِعاً، ولَم يَجعَلهُ ضَيِّقاً.[١١]

---

١. البقرة: ١٢٨ و ١٢٩.
٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٩ ح ٥٧٦٢.
٣. آل عمران: ١١٠.
٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢٥٨٦.
٥. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ١٠٥ ح ٤٢٧٨.
٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٣٤ ح ٤٢٩٢.
٧. سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٥٢ ح ٢٨٦٩.
٨. صحيح البخاري: ج ١ ص ٩٤ ح ٢٣٦.
٩. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٢٢.
١٠. البقرة: ٢٨٦.
١١. المعجم الكبير: ج ١١ ص ١٧٠ ح ١١٥٣٢.

١٠٤٥. عنه ﷺ: إنَّكُم أُمَّةٌ أُريدَ بِكُمُ اليُسرَ.[١]

١٠٤٦. عنه ﷺ: وُضِعَ عَن أُمَّتي تِسعُ خِصالٍ: الخَطاءُ، وَالنِّسيانُ، وما لا يَعلَمونَ، وما لا يُطيقونَ، وما اضطُرّوا إلَيهِ، وما استُكرِهوا عَلَيهِ، وَالطِّيَرَةُ[٢]، وَالوَسوَسَةُ فِي التَّفَكُّرِ فِي الخَلقِ، وَالحَسَدُ ما لَم يَظهَر بِلِسانٍ أو يَدٍ.[٣]

١٠٤٧. عنه ﷺ: أعطاني اللهُ ﷻ فاتِحَةَ الكِتابِ، وَالأَذانَ، وَالجَماعَةَ فِي المَسجِدِ، ويَومَ الجُمُعَةِ، وَالصَّلاةَ عَلَى الجَنائِزِ وَالإِجهارَ في ثَلاثِ صَلَواتٍ، وَالرُّخصَةَ لِأُمَّتي عِندَ الأَمراضِ وَالسَّفَرِ، وَالشَّفاعَةَ لِأَصحابِ الكَبائِرِ مِن أُمَّتي.[٤]

الفصل السّادس: خصائص أُمّة محمّد ﷺ الأخلاقيّة والعمليّة

٦ / ١. الأَمرُ بِالمَعروفِ وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ

الكتاب

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.[٥]

الحديث

١٠٤٨. رسول الله ﷺ: إذا رَأَيتُم أُمَّتي تَهابُ الظّالِمَ أن تَقولَ لَهُ: إنَّكَ أنتَ ظالِمٌ، فَقَد تُوُدِّعَ[٦] مِنهُم.[٧]

٦ / ٢. الاِعتِدالُ

الكتاب

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.[٨]

الحديث

١٠٤٩. رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ـ: قال: عدلاً.[٩]

الفصل السّابع: مستقبل أُمّة محمّد ﷺ في الدُّنيا

٧ / ١. رُجوعُ طائِفَةٍ عَلَى الأَعقابِ

الكتاب

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ﴾.[١٠]

الحديث

١٠٥٠. رسول الله ﷺ: إنّي عَلَى الحَوضِ أنتَظِرُ مَن يَرِدُ عَلَيَّ مِنكم، فَوَاللهِ! لَيُقتَطَعَنَّ دوني رِجالٌ، فَلَأَقولَنَّ: أي رَبِّ، مِنّي ومِن أُمَّتي، فيقولُ: إنَّكَ لا تَدري ما عَمِلوا

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٩٧ ح ٢٠٣٦٨.
٢. الطِّيَرَةُ ـ وقد تُسكَّن ـ: هي التشاؤم بالشيء (النهاية: ج ٣ ص ١٥٢ «طير»).
٣. الكافي: ج ٢ ص ٤٦٣ ح ٢.
٤. الخصال: ص ٣٥٥ ح ٣٦. ٥. آل عمران: ١١٠.
٦. تُوُدِّعَ منهم: أي أُسلِموا إلى ما استحقّوه من النُّكير عليهم ... وهو من المجاز؛ لأنّ المعتني بإصلاح شأن الرجل إذا يَئِس من صلاحه تَرَكَه واستَراحَ من معاناة النَّصَب معه (النهاية: ج ٥ ص ١٦٦ «ودع»).
٧. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٦١ ح ٦٥٣١.
٨. البقرة: ١٤٣.
٩. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٧٥ ح ٦٩١٧.
١٠. آل عمران: ١٤٤.

بَعدَك، ما زالوا يَرجِعونَ علىٰ أعقابِهِم.[1]

٧ / ٢. يَأتي عَلَيها ما كانَ فِي الاُمَمِ السّالِفَةِ

١٠٥١ . رسول الله ﷺ: كُلُّ ما كانَ فِي الاُمَمِ السّالِفَةِ فَإِنَّهُ يَكونُ في هٰذِهِ الاُمَّةِ مِثلُهُ؛ حَذوَ النَّعلِ بِالنَّعلِ[2] وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ[3].[4]

١٠٥٢ . عنه ﷺ: لا تَترُكُ هٰذِهِ الاُمَّةُ شَيئاً مِن سُنَنِ الأَوَّلينَ حَتّىٰ تَأتِيَهُ.[5]

٧ / ٣. تَكونُ فيهَا الفُرقَةُ

١٠٥٣ . رسول الله ﷺ ـ وقَد أشارَ إلىٰ عَلِيٍّ ؏ ـ: يَكونُ بَينَ النّاسِ فُرقَةٌ وَاختِلافٌ، فَيَكونُ هٰذا وأَصحابُهُ عَلَى الحَقِّ.[6]

١٠٥٤ . عنه ﷺ: اُمَّتي اُمَّتي، إذَا اختَلَفَ النّاسُ بَعدي وصاروا فِرقَةً فِرقَةً، فَاجتَهِدوا في طَلَبِ الدّينِ الحَقِّ حَتّىٰ تَكونوا مَعَ أهلِ الحَقِّ، فَإِنَّ المَعصِيَةَ في دينِ الحَقِّ تُغفَرُ، وَالطّاعَةَ في دينِ الباطِلِ لا تُقبَلُ.[7]

٧ / ٤. طائِفَةٌ مِنهُم عَلَى الحَقِّ حَتَّى السّاعَةِ

الكتاب

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.[8]

الحديث

١٠٥٥ . رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ـ: إنَّ مِن اُمَّتي قَوماً عَلَى الحَقِّ حَتّىٰ يَنزِلَ عيسَى بنُ مَريَمَ، مَتىٰ ما نَزَلَ.[9]

١٠٥٦ . عنه ﷺ: لا تَزالُ عِصابَةٌ مِن اُمَّتي يُقاتِلونَ عَلىٰ أمرِ اللهِ، قاهِرينَ لِعَدُوِّهِم، لا يَضُرُّهُم مَن خالَفَهُم، حَتّىٰ تَأتِيَهُمُ السّاعَةُ.[10]

١٠٥٧ . عنه ﷺ: لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن اُمَّتي قَوّامَةً عَلىٰ أمرِ اللهِ، لا يَضُرُّها مَن خالَفَها.[11]

٧ / ٥. ما يَقَعُ فيها مِنَ الفِتَنِ

الكتاب

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.[12]

الحديث

١٠٥٨ . رسول الله ﷺ: سَيَأتي زَمانٌ عَلىٰ اُمَّتي لا يَعرِفونَ العُلَماءَ إلّا بِثَوبٍ حَسَنٍ، ولا يَعرِفونَ القُرآنَ إلّا بِصَوتٍ حَسَنٍ، ولا يَعبُدونَ اللهَ إلّا في شَهرِ رَمَضانَ، فَإِذا كانَ كَذٰلِكَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم سُلطاناً لا عِلمَ لَهُ ولا

---

١ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٧٩٤ ح ٢٨.

٢ . حَذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ: أي تعملون مثل أعمالهم، كما تُقطع إحدى النعلين على قدر النعل الاُخرى (النهاية: ج ١ ص ٣٥٧ «حذا»).

٣ . حَذوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ: القُذَذُ ريش السهام، واحدتها: قُذَّة؛ أي كما تُقدَّرُ كلُّ واحدة منها على قدر صاحبتها وتُقطع. يُضرَبُ للشيئين يستويان ولا يتفاوتان (النهاية: ج ٤ ص ٢٨ «قذذ»).

٤ . كمال الدين: ص ٥٧٦.

٥ . المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٠١ ح ٣١٣.

٦ . المعجم الكبير: ج ١٩ ص ١٤٧ ح ٣٢٢.

٧ . جامع الأخبار: ص ٥٠٥ ح ١٣٩٦.

٨ . الأعراف: ١٨١.

٩ . تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٥١٨.

١٠ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٢٥ ح ١٧٦.

١١ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥ ح ٧.

١٢ . العنكبوت: ٢ و٣.

حِلمَ لَهُ ولا رُحمَ لَهُ.[١]

١٠٥٩ . عنه ﷺ: سَيَأتي عَلىٰ اُمَّتي زَمانٌ تَخبُثُ فيهِ سَرائِرُهُم وتَحسُنُ فيهِ عَلانِيَتُهُم ، طَمَعاً فِي الدُّنيا و لا يُريدونَ بِهِ ما عِندَ اللهِ رَبِّهِم ، يَكونُ دينُهُم رِياءً ، لا يُخالِطُهُم خَوفٌ ، يَعُمُّهُمُ اللهُ مِنهُ بِعِقابٍ ، فَيَدعونَهُ دُعاءَ الغَريقِ فَلا يَستَجيبُ لَهُم.[٢]

١٠٦٠ . عنه ﷺ: سَيَأتي عَلىٰ اُمَّتي زَمانٌ لا يَبقىٰ مِنَ القُرآنِ إلّا رَسمُهُ ، وَلا مِنَ الإِسلامِ إلّا اسمُهُ ، يُسَمَّونَ بِهِ وهُم أبعَدُ النّاسِ مِنهُ ، مَساجِدُهُم عامِرَةٌ وهِيَ خَرابٌ مِنَ الهُدىٰ ، فُقَهاءُ ذٰلِكَ الزَّمانِ شَرُّ فُقَهاءَ تَحتَ ظِلِّ السَّماءِ ، مِنهُم خَرَجَتِ الفِتنَةُ وإلَيهِم تَعودُ.[٣]

١٠٦١ . عنه ﷺ: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ إذا سَمِعتَ بِاسمِ رَجُلٍ خَيرٌ مِن أن تَلقاهُ ، فَإِذا لَقيتَهُ خَيرٌ مِن أن تُجَرِّبَهُ ، ولَو جَرَّبتَهُ أظهَرَ لَكَ أحوالاً . دينُهُم دَراهِمُهُم ، وهِمَّتُهُم بُطونُهُم ، وقِبلَتُهُم نِساؤُهُم ، يَركَعونَ لِلرَّغيفِ ، ويَسجُدونَ لِلدِّرهَمِ ، حَيارىٰ سُكارىٰ ، لا مُسلِمينَ ولا نَصارىٰ.[٤]

١٠٦٢ . عنه ﷺ: يَأتي عَلَيكُم زَمانٌ يُخَيَّرُ فيهِ الرَّجُلُ بَينَ العَجزِ وَالفُجورِ ، فَمَن أدرَكَ ذٰلِكَ الزَّمانَ فَليَختَرِ العَجزَ عَلَى الفُجورِ.[٥]

٧ / ٦. الاستِخلافُ فِي الأَرضِ

الكتاب

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾.[٦]

الحديث

١٠٦٣ . رسول الله ﷺ ـ فِي المَهدِيِّ ـ : فَيَملَؤُها عَدلاً وقِسطاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً ، فَلا تَمنَعُ السَّماءُ شَيئاً مِن قَطرِها ، ولَا الأَرضُ شَيئاً مِن نَباتِها.[٧]

١٠٦٤ . عنه ﷺ: بَشِّر هٰذِهِ الاُمَّةَ بِالسَّناءِ وَالرِّفعَةِ ، وَالدّينِ وَالنَّصرِ ، وَالتَّمكينِ فِي الأَرضِ ، ... فَمَن عَمِلَ مِنهُم عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنيا ، لَم يَكُن لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصيبٌ.[٨]

الفصل الثّامن: خصائص اُمّة محمّد ﷺ في القيامة

٨ / ١. أوَّلُ الاُمَمِ حِساباً

١٠٦٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ اُمَّتي أوَّلُ الاُمَمِ يُحاسَبونَ يَومَ القِيامَةِ.[٩]

٨ / ٢. الشَّهادَةُ عَلَى الخَلقِ

١٠٦٦ . رسول الله ﷺ: مِمّا أعطَى اللهُ اُمَّتي وفَضَّلَهُم بِهِ عَلىٰ سائِرِ الاُمَمِ ... كانَ إذا بَعَثَ نَبِيّاً جَعَلَهُ شَهيداً عَلىٰ

١ . جامع الأخبار : ص ٣٥٦ ح ٩٩٨.
٢ . الكافي : ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٤٧٦.
٣ . ثواب الأعمال : ص ٣٠١ ح ٤.
٤ . أعلام الدين : ص ٢٩١.
٥ . مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ١١٥ ح ٧٧٤٨.
٦ . النور : ٥٥.
٧ . تاريخ دمشق : ج ٤٩ ص ٢٩٦.
٨ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٤٤ ح ٢١٢٧٨.
٩ . الأمالي للصدوق : ص ٤٠٢ ح ٥٢٠.

قَومِهِ ، وإنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ جَعَلَ اُمَّتي شُهَداءَ عَلَى الخَلقِ حَيثُ يَقولُ : ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1].[2]

٨ / ٣. شَفاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُم

١٠٦٧ . رسول الله ﷺ : لَم يَبقَ نَبِيٌّ إلّا اُعطِيَ سُؤالَهُ[3] ، وأخَّرتُ شَفاعَتي لِاُمَّتي .[4]

٨ / ٤. أكثَرُ أهلِ الجَنَّةِ

١٠٦٨ . رسول الله ﷺ : أهلُ الجَنَّةِ عِشرونَ وَمِئَةُ صَفٍّ ، ثَمانونَ مِنها مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ ، وأربَعونَ مِن سائِرِ الاُمَمِ .[5]

١٠٦٩ . عنه ﷺ : أنا أكثَرُ النَّبِيّينَ تَبَعاً يَومَ القِيامَةِ .[6]

١٠٧٠ . عنه ﷺ : إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوضاً يَومَ القِيامَةِ ، وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ إنَّهُم لَيَتَباهَونَ يَومَ القِيامَةِ أيُّهُم أكثَرُ وارِداً ، فَيَدعو كُلُّ نَبِيٍّ إلَيهِ مَن يَعرِفُ مِن اُمَّتِهِ ، وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ ، إنّي لَأَرجو أن أكونَ أكثَرَهُم وارِداً .[7]

الفصل التاسع: أصناف الاُمَّة

٩ / ١. خِيارُ الاُمَّةِ

١٠٧١ . رسول الله ﷺ : خِيارُ اُمَّتي عُلَماؤُها ، وخِيارُ عُلَمائِها رُحَماؤُها .[8]

١٠٧٢ . رسول الله ﷺ : أشرافُ اُمَّتي حَمَلَةُ القُرآنِ ، وأصحابُ اللَّيلِ .[9]

١٠٧٣ . رسول الله ﷺ : خِيارُ اُمَّتي مَن دَعا إلَى اللهِ تَعالىٰ ، وحَبَّبَ عِبادَهُ إلَيهِ .[10]

١٠٧٤ . رسول الله ﷺ : خِيارُ اُمَّتي أحاسِنُهُم أخلاقاً .[11]

١٠٧٥ . رسول الله ﷺ : خَيرُ اُمَّتي أزهَدُهُم فِي الدُّنيا ، وأرغَبُهُم فِي الآخِرَةِ .[12]

١٠٧٦ . عنه ﷺ : خِيارُ اُمَّتِيَ الَّذينَ إذا سافَروا أفطَروا وقَصَّروا ، وإذا أحسَنُوا استَبشَروا ، وإذا أساؤوا استَغفَروا .[13]

١٠٧٧ . رسول الله ﷺ : خَيرُكُم مَن يُرجىٰ خَيرُهُ ويُؤمَنُ شَرُّهُ ، وشَرُّكُم مَن لا يُرجىٰ خَيرُهُ ولا يُؤمَنُ شَرُّهُ .[14]

١٠٧٨ . رسول الله ﷺ : خَيرُ اُمَّتي ـ فيما نَبَّأَنِي المَلَأُ الأَعلىٰ ـ قَومٌ يَستَبشِرونَ جَهراً مِن سَعَةِ رَحمَةِ رَبِّهِم ، ويَبكونَ سِرّاً مِن أليمِ عُقوبَتِهِ .[15]

١٠٧٩ . رسول الله ﷺ : خِيارُكُمُ الَّذينَ إذا رُؤوا ذُكِرَ اللهُ تَعالىٰ .[16]

٩ / ٢. شِرارُ الاُمَّةِ

١٠٨٠ . رسول الله ﷺ : شِرارُ اُمَّتِيَ الَّذينَ وُلِدوا فِي النَّعيمِ[17] وغُذّوا بِهِ ، يَأكُلونَ طَيِّبَ الطَّعامِ ، ويَلبَسونَ لَيِّنَ

---

١ . الحجّ : ٧٨ .
٢ . قرب الإسناد : ص ٨٤ ح ٢٧٧ .
٣ . في كنز العمّال : ج ١١ ص ٤٣٨ ح ٣٢٠٥٩ «سُؤلَهُ» .
٤ . السنن الكبرى : ج ٢ ص ٦٠٨ ح ٤٢٦٦ .
٥ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٦٨٣ ح ٢٥٤٦ .
٦ . الأمالي للصدوق : ص ٣٧٤ ح ٤٧١ .
٧ . الزهد لابن المبارك (الملحقات) : ص ١٢١ ح ٤٠٤ .
٨ . تاريخ بغداد : ج ١ ص ٢٣٨ الرقم ٥٤ .
٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٩٩ ح ٥٨٥٥ .
١٠ . الجامع الصغير : ج ١ ص ٦١٥ ح ٣٩٧٩ .
١١ . الأدب المفرد : ص ٣٧٨ ح ١٣٠٨ .
١٢ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٣ .
١٣ . الكافي : ج ٤ ص ١٢٧ ح ٤ .
١٤ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٥٢٨ ح ٢٢٦٣ .
١٥ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٣ .
١٦ . مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٤٤٣ ح ٢٧٦٧٢ .
١٧ . في الطبعة المعتمدة من الكافي : «في النعم» ، والصواب ما أثبتناه كما في النسخ المخطوطة منه والمصادر الاُخرى .

الثّيابِ، وإذا تَكَلَّموا لَم يَصدُقوا.[١]

١٠٨١ . عنه ﷺ: سَيَكونُ ناسٌ مِن اُمَّتي يولَدونَ فِي النَّعيمِ ويُغَذَّونَ بِهِ، هِمَّتُهُم ألوانُ الطَّعامِ وَالشَّرابِ، ويُمدَحونَ بِالقَولِ، اُولئِكَ شِرارُ اُمَّتي.[٢]

١٠٨٢ . عنه ﷺ: ألا إنَّ شِرارَ اُمَّتِيَ الَّذين يُكرَمونَ مَخافَةَ شَرِّهِم، ألا ومَن أكرَمَهُ النّاسُ اتِّقاءَ شَرِّهِ فَلَيسَ مِنّي.[٣]

الفصل العاشر: أهل فارس

١٠ / ١. الفُرسُ أعظَمُ النّاسِ نَصيباً فِي الإسلامِ

١٠٨٣ . رسول الله ﷺ: أعظَمُ النّاسِ نَصيباً فِي الإسلامِ أهلُ فارِسَ.[٤]

١٠٨٤ . كنز العمّال عن ابن عمرَ عن رسول الله ﷺ: رَأيتُ غَنَماً كثيرةً سُوداً دَخَلَت فيها غَنَمٌ كثيرَةٌ بِيضٌ، قالوا: فما أوَّلتَهُ يارسولَ اللهِ؟ قالَ: العجمُ يَشرَكونَكُم في دينِكُم وأنسابِكُم، لو كانَ الإيمانُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَيّا لَنالَهُ رِجالٌ مِنَ العَجَمِ، وأسعَدُهُم بِهِ الفارِسُ.[٥]

١٠ / ٢. الفُرسُ والإيمانُ

الكتاب

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم﴾.[٦]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[٧]

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٨]

الحديث

١٠٨٥ . مجمع البيان: رُويَ أنّ النبيّ ﷺ سُئلَ عن هذهِ الآيَةِ: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دينِهِ فَسَوفَ يَأتِي اللهُ بقَومٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَهُ...﴾ فَضَرَبَ بيَده علىٰ عاتِقِ سلمانَ، فقالَ: هذا وذَوُوهُ، ثُمّ قالَ: لو كانَ الدِّينُ مُعَلَّقاً بالثُّرَيّا لَتَناوَلَهُ رِجالٌ مِن أبناءِ فارِسَ.[٩]

١٠٨٦ . الدرّ المنثور عن أبي هريرة: كنّا جُلُوساً عِندَ النبيِّ ﷺ حينَ اُنزِلَت سُورَةُ الجُمُعَةِ، فَتَلاها، فلَمّا بَلَغَ ﴿وآخَرينَ مِنهُم لَمّا يَلْحَقُوا بِهِم﴾ قالَ لَهُ رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، مَن هؤلاءِ الذينَ لم يَلحَقُوا بِنا؟ فَوَضَعَ يَدَهُ علىٰ رَأسِ سلمانَ الفارِسيِّ وقالَ: والذي نفسِي بيَدِهِ لو كانَ الإيمانُ بالثُّرَيّا لَنالَهُ رِجالٌ مِن هؤلاءِ.[١٠]

١٠٨٧ . سنن الترمذي عن أبي هريرة: تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآية يوماً: ﴿وإنْ تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لايَكُونوا أمْثالَكُمْ﴾ قالوا: ومَن يستبدِل بِنا؟ قال: فضربَ رسولُ اللهِ ﷺ علىٰ مَنكِبِ سلمانَ ثمّ قالَ: هذا وقومُهُ.[١١]

---

١ . الكافي: ج ٤ ص ١٢٧ ح ٤.
٢ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣٨ ح ١١٦٢.
٣ . الخصال: ص ١٤ ح ٤٩.
٤ . كنز العمّال: ج ١٢ ص ٩٠ ح ٣٤١٢٦.
٥ . كنز العمّال: ج ١٢ ص ٩٢ ح ٣٤١٣٤.
٦ . محمّد: ٣٨.
٧ . المائدة: ٥٤.
٨ . الجمعة: ٣.
٩ . مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٢١.
١٠ . الدرّ المنثور: ج ٨ ص ١٥٢.
١١ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٨٣ ح ٣٢٦٠.

القسم الرابع

الحكم التي تتعلق بالعالم والإنسان

الباب الأوّل

الخِلقَة

١٠٨٨ . رسول الله ﷺ: إنَّ أوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، فقالَ لَهُ: اكْتُبْ، قالَ: يا رَبِّ، وماذا أكتُبُ؟ قالَ: اكْتُبْ مَقادِيرَ كلِّ شيءٍ حتّىٰ تَقومَ السّاعةُ.[1]

١٠٨٩ . عنه ﷺ: أوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ العقلُ.[2]

١٠٩٠ . عنه ﷺ: أوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ نُوري.[3]

١٠٩١ . عنه ﷺ: إنَّ أوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ ﷻ أرْواحُنا، فأنْطَقَها بتَوحيدِهِ وتَمْجيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ المَلائكَةَ.[4]

---

١ . كنز العمّال: ج ٦ ص ١٢٢ ح ١٥١١٦.
٢ . عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤١.
٣ . عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤٠.
٤ . عيون أخبار الرضا ؑ: ج ١ ص ٢٦٢ ح ٢٢.

الباب الثاني

الأرض

٢ / ١. دَحوُ الأرضِ عَلَى الماءِ

الكتاب

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا * وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ * أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾.[١]

الحديث

١٠٩٢ . **رسول الله** ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن سَدَّ السَّماءَ بِالهَواءِ، ودَحَا[٢] الأَرضَ عَلَى الماءِ.[٣]

٢ / ٢. إستِقرارُ الأَرضِ بِغَيرِ عَمَدٍ مَرئِيَّةٍ

الكتاب

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.[٥]

الحديث

١٠٩٣ . **رسول الله** ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ... نورُ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ وفاطِرُهُما ومُبدِعُهُما بِغَيرِ عَمَدٍ خَلَقَهُما، وفَتَقَهُما فَتقاً، فَقامَتِ السَّماواتُ طائِعاتٍ بِأَمرِهِ، وَاستَقَرَّتِ الأَرَضونَ بِأَوتادِها فَوقَ الماءِ.[٦]

٢ / ٣. عَدَدُ الأَرَضينَ

الكتاب

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾.[٧]

الحديث

١٠٩٤ . **رسول الله** ﷺ: كُلُّ أرضٍ بِسَمائِها.[٨]

١٠٩٥ . **عنه** ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ سَبعاً، فَاختارَ العُليا مِنها فَسَكَنَها وأسكَنَ سَماواتِهِ مَن شاءَ مِن خَلقِهِ، وخَلَقَ الأَرضَ سَبعاً فَاختارَ العُليا مِنها فَأَسكَنَها مَن شاءَ مِن خَلقِهِ.[٩]

١٠٩٦ . **عنه** ﷺ: إنَّ للهِ تَعالىٰ أرضاً بَيضاءَ، مَسيرَةُ الشَّمسِ فيها ثَلاثونَ يَوماً هِيَ مِثلُ أيّامِ الدُّنيا ثَلاثونَ مَرَّةً، مَشحونَةٌ خَلقاً لا يَعلَمونَ أنَّ اللهَ ﷻ يُعصىٰ فِي الأَرضِ، ولا يَعلَمونَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ خَلَقَ آدَمَ وإبليسَ.[١٠]

تحقيق حول عدد الأرضين في القرآن والحديث

لقد جاء لفظ «السّماء» في القرآن الكريم بصيغة

---

١. النازعات: ٢٧ ـ ٣١.
٢. الدَّحْوُ: البَسْط، دَحا الأرضَ: بَسَطَها (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٥١ «دحا»).
٣. جمال الأسبوع: ص ٨٥.
٤. الروم: ٢٥.
٥. فاطر: ٤١.
٦. مهج الدعوات: ص ١٥٧.
٧. الطلاق: ١٢.
٨. البيان والتبيين: ج ٢ ص ٢٧.
٩. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٤٨ ح ١٣٦٥٠.
١٠. أعلام الدين: ص ٢٨٠.

المفرد وبصيغة الجمع، وصرّح بكون السماوات سبعاً، لكنّ كلمة «الأرض» استعملت بصيغة المفرد في جميع مواردها القرآنية، والمورد الوحيد الذي اُشير فيه إلى عدد الأرضين جاء في الآية الثانية عشرة من سورة الطلاق الّتي تقول:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾.[1]

ويبدو أنّ «الألف واللّام» في كلمة «الأرض» هي إشارة إلى هذه الأرض الّتي يعيش عليها البشر ـ أي للعهد الذهني ـ وكلمة «من» تشير إلى أجزائها المختلفة الّتي قُسّمت إلى سبعة أقسام في الجغرافيا القديمة، سمّوها الأقاليم السبعة، وقد ورد ذكرها على لسان أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

وَاللهِ لَو اُعطيتُ الأَقاليمَ السَّبعَةَ بِما تَحتَ أفلاكِها، عَلىٰ أن أعصِيَ اللهَ في نَملَةٍ أسلُبُها جُلبَ شَعيرَةٍ ما فَعَلتُهُ.[2]

وهكذا وردت كلمة «أرضون» جمع «أرض» في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام يشير فيها إلى أجزاء الأرض المختلفة، وليس إلى وجود عدّة أراضٍ، منها قوله عليه السلام مبيّناً دور وحدة الكلمة في الاُمم الماضية:

فَانظُروا كَيفَ كانوا حَيثُ كانَتِ الأَملاءُ مُجتَمِعَةً... أَلَم يَكونوا أرباباً في أقطارِ الأَرَضينَ، ومُلوكاً عَلىٰ رِقابِ العالَمينَ.[3]

ومنها قوله عليه السلام في بيان آثار بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في إيجاد الاتّحاد والاُلفة بين أفراد الاُمّة الإسلاميّة:

... فَهُم حُكّامٌ عَلَى العالَمينَ، ومُلوكٌ في أطرافِ الأَرَضينَ، يَملِكونَ الاُمورَ عَلىٰ مَن كانَ يَملِكُها عَلَيهِم.[4]

وعندما نتتبّع الروايات الإسلاميّة نجد الكثير من القرائن الّتي تؤكّد أنّ المراد من «الأرضين السبع» هو الأقاليم السبعة.[5]

٢ / ٤. أوَّلُ بُقعَةٍ وُضِعَت فيها

١٠٩٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَوَّلُ بُقعَةٍ وُضِعَت فِي الأَرضِ مَوضِعُ البَيتِ ثُمَّ مُدَّت مِنهُ الأَرضُ، وإنَّ أَوَّلَ جَبَلٍ وَضَعَهُ اللهُ عز وجل عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ «أبو قُبَيسٍ» ثُمَّ مُدَّت مِنهُ الجِبالُ.[6]

١٠٩٨. عنه صلى الله عليه وآله: دُحِيَتِ الأَرضُ مِن مَكَّةَ، وكانَتِ المَلائِكَةُ تَطوفُ بِالبَيتِ، فَهِيَ أَوَّلُ مَن طافَ بِهِ، وهِيَ الأَرضُ الَّتي قالَ اللهُ: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[7].[8]

---

١. الطلاق: ١٢. ٢. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.
٥. نحو ما جاء في تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٥٩ عن ابن سنان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما من ذي زكاة مالٍ؛ نخل ولا زرع ولا كرم، يمنع زكاة ماله إلّا قلّدت أرضه في سبعة أرضين يطوّق بها إلى يوم القيامة».
٦. شعب الإيمان: ج ٣ ص ٤٣٢ ح ٣٩٨٤.
٧. البقرة: ٣٠.
٨. تفسير الطبري: ج ١ الجزء ١ ص ١٩٩.

البابُ الثالث

الدُّنيا

الفصل الأوّل: معرفة الدُّنيا

١ / ١. خَصائِصُ الدُّنيا

الكتاب

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.[1]

الحديث

١٠٩٩ . **رسول الله ﷺ**: الدُّنيا دارُ بَلاءٍ[2]، ومَنزِلُ بُلغَةٍ[3] وعَناءٍ، قَد نزَعَت[4] عَنها نُفوسُ السُّعَداءِ، وَانتُزِعَت بِالكُرهِ مِن أيدِي الأَشقياءِ.[5]

١١٠٠ . **رسول الله ﷺ**: الدُّنيا دارُ مِحنَةٍ[6].[7]

١١٠١ . **رسول الله ﷺ** ـ فِي التَّحذيرِ مِنَ الدُّنيا ـ: أيُّهَا النّاسُ! هٰذِهِ دارُ تَرَحٍ[8] لا دارُ فَرَحٍ، ودارُ التِواءٍ لا دارُ استِواءٍ، فَمَن عَرَفَها لَم يَفرَح لِرَجاءٍ، ولَم يَحزَن لِشَقاءٍ.[9]

١ / ٢. مَثَلُ الدُّنيا

الكتاب

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.[10]

الحديث

١١٠٢ . **رسول الله ﷺ**: ما أنَا وَالدُّنيا، إنَّما مَثَلُ الدُّنيا كَمَثَلِ رَجُلٍ راكِبٍ مَرَّ عَلىٰ شَجَرَةٍ ولَها فَيءٌ فَاستَظَلَّ تَحتَها، فَلَمّا أن مالَ الظِّلُّ عَنها ارتَحَلَ فَذَهَبَ وتَرَكَها.[11]

١١٠٣ . **رسول الله ﷺ**: مَثَلُ هٰذِهِ الدُّنيا مَثَلُ ثَوبٍ شُقَّ مِن أوَّلِهِ إلىٰ آخِرِهِ، فَبَقِيَ مُتَعَلِّقاً بِخَيطٍ في آخِرِهِ، فَيوشِكُ ذٰلِكَ الخَيطُ أن يَنقَطِعَ.[12]

١ / ٣. مَثَلُ أهلِ الدُّنيا

١١٠٤ . **روضة الواعظين**: قيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيفَ يَكونُ الرَّجُلُ فِي الدُّنيا؟

قالَ: مُتَشَمِّراً[13] كَطالِبِ القافِلَةِ.

قيلَ: في كَمِ القَرارُ فيها؟

قالَ: كَقَدرِ المُتَخَلِّفِ عَنِ القافِلَةِ.

---

١ . الكهف: ٧.
٢ . البلاء: الاختبار؛ ويكون بالخير والشرّ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٨٥ «بلا»).
٣ . دارُ بُلغَة: أي دارُ عملٍ يُتبلّغ فيها من صالح الأعمال ويُتزوّد (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٨٧ «بلغ»).
٤ . نَزَع عن الشيء: كَفَّ وأقلَعَ عنه (المصباح المنير: ص ٦٠٠ «نزع»).
٥ . أعلام الدين: ص ٣٤٢ ح ٣٢.
٦ . المِحنة: واحدة المِحَن التي يُمتَحَنُ بها الإنسان من بليّة. ومَحَنتُه وامتَحَنتُه: أي اختبرته، والاسم المحنة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٠١ «محن»).
٧ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٣٠.
٨ . تَرِحَ تَرَحاً فهو تَرِح: إذا حَزِن (المصباح المنير: ص ٧٤ «ترح»).
٩ . أعلام الدين: ص ٣٤٣.
١٠ . الكهف: ٤٥.
١١ . الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٠ ح ١٣٤.
١٢ . شُعب الإيمان: ج ٧ ص ٢٦٠ ح ١٠٢٤٠.
١٣ . التَّشمِيرُ في الأمر: السرعة فيه والخفّة. وشمّر ثوبه: رفعه. ومنه قيل: شمَّر في العبادة؛ إذا اجتهد وبالغ (المصباح المنير: ص ٣٢٢ «شمر»).

قيلَ : فكَم ما بَينَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ؟

قالَ : غَمضَةُ عَينٍ ؛ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾[1].[2]

١١٠٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ النّاسَ فِي الدُّنيا ضَيفٌ، وما في أيديهِم عارِيَةٌ، وإنَّ الضَّيفَ راحِلٌ، وإنَّ العارِيَةَ مَردودَةٌ.[3]

١ / ٤. الدُّنيَا الحَميدَةُ

١١٠٦ . رسول الله ﷺ: إنَّ الدُّنيا مَلعونَةٌ مَلعونٌ ما فيها ، إلّا مَا ابتُغِيَ بِهِ وَجهُ اللهِ.[4]

١١٠٧ . عنه ﷺ ـ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ ، لا يَصيرُ مِنَ الدُّنيا ما كانَ لِلآخِرَةِ ، إنَّما يَصيرُ مِنَ الدُّنيا ما كانَ لِلدُّنيا.[5]

١١٠٨ . عنه ﷺ: الدُّنيا مَلعونَةٌ مَلعونٌ ما فيها ، إلّا بُلغَةَ المُؤمِنِ لِمَعادِهِ ، أو ذِكرَ اللهِ ، أو ما والاهُ عالِمٌ أو مُتَعَلِّمٌ.[6]

الفصل الثّاني: أهمّية الدّنيا ودورها في بناء الآخرة

٢ / ١. الإِسلامُ دينُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

الكتاب

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.[7]

﴿فَـَاتَـٰهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْأَخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[8]

الحديث

١١٠٩ . رسول الله ﷺ ـ في حَديثِ إنذارِ العَشيرَةِ[9] ـ : يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ ، إنّي وَاللهِ ما أعلَمُ شابّاً فِي العَرَبِ جاءَ قَومَهُ بِأَفضَلَ مِمّا جِئتُكُم بِهِ ، إنّي قَد جِئتُكُم بِخَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ![10]

١١١٠ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مُؤمِناً حَسَنَةً ؛ يُعطىٰ بِها فِي الدُّنيا ويُجزىٰ بِها فِي الآخِرَةِ.[11]

٢ / ٢. المُسلِمُ مَن يَهتَمُّ بِالدُّنيا وَالآخِرَةِ

١١١١ . رسول الله ﷺ: أعظَمُ النّاسِ هَمّاً ، المُؤمِنُ الَّذي يَهُمُّ بِأَمرِ دُنياهُ وأَمرِ آخِرَتِهِ.[12]

١١١٢ . عنه ﷺ: لَيسَ خَيرُكُم مَن تَرَكَ دُنياهُ لِآخِرَتِهِ ولا آخِرَتَهُ لِدُنياهُ ، حَتّىٰ يُصيبَ مِنهُما جَميعاً ، فَإِنَّ الدُّنيا بَلاغٌ إلَى الآخِرَةِ ، ولا تَكونوا كَلّاً[13] عَلَى النّاسِ.[14]

٢ / ٣. الدُّنيا مَزرَعَةُ الآخِرَةِ

الكتاب

﴿وَابْتَغِ فِيمَآ ءَاتَـٰكَ اللَّهُ الدَّارَ الْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ

١ . الأحقاف : ٣٥. ٢ . روضة الواعظين : ص ٤٩١.
٣ . إرشاد القلوب : ص ٢٣.
٤ . الأمالي للطوسي : ص ٥٣١ ح ١١٦٢.
٥ . الفردوس : ج ٥ ص ٣٤١ ح ٨٣٧٥.
٦ . الفردوس : ج ٢ ص ٢٣١ ح ٣١١١.
٧ . النساء : ١٣٤. ٨ . آل عمران : ١٤٨.
٩ . لما نزلت الآية الكريمة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء : ٢١٤) دعا رسول الله ﷺ عشيرته الأقربين وهم يومئذٍ أربعون رجلاً إلى مأدبة وأعلن لهم رسالته (بحار الأنوار : ج ١٨ ص ١٦٣).
١٠ . الأمالي للطوسي : ص ٥٨٣ ح ١٢٠٦.
١١ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ٢١٦٢ ح ٥٦.
١٢ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ٧٢٥ ح ٢١٤٣.
١٣ . الكَلّ : العيال والثقل (الصحاح : ج ٥ ص ١٨١١ «كلل»).
١٤ . فردوس الأخبار : ج ٣ ص ٤٥٥ ح ٥٢٩٠.

مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾.[١]

الحديث

١١١٣ . رسول الله ﷺ: الدُّنيا مَزرَعَةُ الآخِرَةِ.[٢]

١١١٤ . عنه ﷺ: لِيَتَزَوَّدِ العَبدُ مِن دُنياهُ لِآخِرَتِهِ، ومِن حَياتِهِ لِمَوتِهِ، ومِن شَبابِهِ لِهَرَمِهِ؛ فَإِنَّ الدُّنيا خُلِقَت لَكُم، وأنتُم خُلِقتُم لِلآخِرَةِ.[٣]

١١١٥ . عنه ﷺ: لِيَأخُذِ العَبدُ المُؤمِنُ مِن نَفسِهِ لِنَفسِهِ، ومِن دُنياهُ لِآخِرَتِهِ.[٤]

١١١٦ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ يَتَزَوَّدُ، وَالكافِرُ يَتَمَتَّعُ.[٥]

٢ / ٤. النَّهيُ عَن سَبِّ الدُّنيا وَذَمِّها

١١١٧ . رسول الله ﷺ: لا تَسُبُّوا الدُّنيا؛ فَنِعمَت مَطِيَّةُ المُؤمِنِ، فَعَلَيها يَبلُغُ الخَيرَ، وبِها يَنجو مِنَ الشَّرِّ. إنَّهُ إذا قالَ العَبدُ: لَعَنَ اللهُ الدُّنيا، قالَتِ الدُّنيا: لَعَنَ اللهُ أعصانا لِرَبِّهِ.[٦]

١١١٨ . عنه ﷺ: نِعمَتِ الدّارُ الدُّنيا لِمَن تَزَوَّدَ مِنها لِآخِرَتِهِ حَتّىٰ يُرضِيَ رَبَّهُ ﷻ، وبِئسَتِ الدّارُ لِمَن صَدَّتهُ عَن آخِرَتِهِ وقَصَّرَت بِهِ عَن رِضاءِ رَبِّهِ، وإذا قالَ العَبدُ: قَبَّحَ اللهُ الدُّنيا، قالَتِ الدُّنيا: قَبَّحَ اللهُ أعصانا لِرَبِّهِ.[٧]

٢ / ٥. النَّهيُ عَنِ التَّرَهُّبِ وتَحريمِ ما أحَلَّ اللهُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.[٨]

الحديث

١١١٩ . الإمام علي ؑ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَيسَ في اُمَّتي رَهبانِيَّةٌ، ولا سِياحَةٌ[٩]، ولا زَمٌّ؛ يَعني: سُكوتٌ.[١٠]

١١٢٠ . رسول الله ﷺ: إيّاكُم ولِباسَ الرُّهبانِ، فَإِنَّهُ مَن يَتَرَهَّبُ أو يَتَشَبَّهُ بِهِم فَلَيسَ مِنّي، ومَن تَرَكَ اللَّحمَ وحَرَّمَهُ عَلىٰ نَفسِهِ فَلَيسَ مِنّي، ومَن تَرَكَ النِّساءَ كَراهِيَةً فَلَيسَ مِنّي.[١١]

١١٢١ . عنه ﷺ: تَزَوَّجوا فَإِنّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الاُمَمَ يَومَ القِيامَةِ، ولا تَكونوا كَرَهبانِيَّةِ النَّصارىٰ.[١٢]

١١٢٢ . عنه ﷺ: لا إخصاءَ فِي الإِسلامِ ولا بُنيانَ كَنيسَةٍ.[١٣]

١١٢٣ . الإمام الصادق ؑ: جاءَتِ امرَأَةُ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ عُثمانَ يَصومُ النَّهارَ ويَقومُ اللَّيلَ!

فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُغضَباً يَحمِلُ نَعلَيهِ، حَتّىٰ جاءَ إلىٰ عُثمانَ فَوَجَدَهُ يُصَلّي، فَانصَرَفَ عُثمانُ حينَ رَأىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقالَ لَهُ: يا عُثمانُ، لَم يُرسِلنِي اللهُ تَعالىٰ بِالرَّهبانِيَّةِ، ولٰكِن بَعَثَني بِالحَنيفِيَّةِ السَّهلَةِ السَّمحَةِ، أصومُ واُصَلّي وألمِسُ أهلي، فَمَن أحَبَّ

---

١ . القصص: ٧٧. ٢ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٨٣.
٣ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٣١.
٤ . الكافي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٩. ٥ . إرشاد القلوب: ص ١٨.
٦ . أعلام الدين: ص ٣٣٥.
٧ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٤٨ ح ٧٨٧٠.
٨ . المائدة: ٨٧.
٩ . السِّياحَةُ: الذهاب في الأرض للعبادة والترهّب (لسان العرب: ج ٢ ص ٤٩٢ «سيح»).
١٠ . الخصال: ص ١٣٧ ح ١٥٤.
١١ . الفردوس: ج ١ ص ٣٨١ ح ١٥٣٤.
١٢ . السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٢٥ ح ١٣٤٥٧.
١٣ . السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٤١ ح ١٩٧٩٣.

فِطرَتي فَليَستَنَّ بِسُنَّتي ومِن سُنَّتِيَ النِّكاحُ.[١]

١١٢٤ . عنه ﷺ : إنَّ ثَلاثَ نِسوَةٍ أتَينَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَت إحداهُنَّ : إنَّ زَوجي لا يَأكُلُ اللَّحمَ، وقالَتِ الاُخرىٰ : إنَّ زَوجي لا يَشُمُّ الطّيبَ، وقالَتِ الاُخرىٰ : إنَّ زَوجي لا يَقرَبُ النِّساءَ.

فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَجُرُّ رِداءَهُ حَتّىٰ صَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ : ما بالُ أقوامٍ مِن أصحابي لا يَأكُلونَ اللَّحمَ ولا يَشُمّونَ الطّيبَ ولا يَأتونَ النِّساءَ! أما إنّي آكُلُ اللَّحمَ وأشُمُّ الطّيبَ وآتِي النِّساءَ، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[٢]

٢ / ٦. إصلاحُ المَعيشَةِ طَلَبُ الآخِرَةِ

١١٢٥ . رسول الله ﷺ : مِن فِقهِ الرَّجُلِ أن يُصلِحَ مَعيشَتَهُ، ولَيسَ مِن حُبِّكَ الدُّنيا طَلَبُ ما يُصلِحُكَ.[٣]

٢ / ٧. الدُّعاءُ لِلرَّفاهِيَةِ فِي المَعيشَةِ

الكتاب

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.[٤]

الحديث

١١٢٦ . صحيح البخاري عن أنس : كانَ أكثَرُ دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ : اللّٰهُمَّ رَبَّنا، آتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وقِنا عَذابَ النّارِ.[٥]

١١٢٧ . الامالي للطوسي عن أبي بُردَةَ الأسلميّ عن أبيه : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا صَلَّى الصُّبحَ رَفَعَ صَوتَهُ حَتّىٰ يَسمَعَ أصحابُهُ يَقولُ : «اللّٰهُمَّ أصلِح لي دينِيَ الَّذي جَعَلتَهُ لي عِصمَةً» ثَلاثَ مَرّاتٍ، «اللّٰهُمَّ أصلِح لي دُنيايَ الَّتي جَعَلتَ فيها مَعاشي» ثَلاثَ مَرّاتٍ، «اللّٰهُمَّ أصلِح لي آخِرَتِيَ الَّتي جَعَلتَ إلَيها مَرجِعي» ثَلاثَ مَرّاتٍ، «اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِرِضاكَ مِن سَخَطِكَ، وأعوذُ بِعَفوِكَ مِن نَقِمَتِكَ» ثَلاثَ مَرّاتٍ، «اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنكَ، لا مانِعَ لِما أعطَيتَ، ولا مُعطِيَ لِما مَنَعتَ، ولا يَنفَعُ ذَا الجَدِّ[٦] مِنكَ الجَدُّ».[٧]

١١٢٨ . صحيح مسلم عن أبي مالك عن أبيه : أنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وأتاهُ رَجُلٌ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، كَيفَ أقولُ حينَ أسأَلُ رَبّي؟

قالَ : قُل : «اللّٰهُمَّ اغفِر لي وَارحَمني وعافِني وَارزُقني» ويَجمَعُ أصابِعَهُ إلَّا الإِبهامَ؛ فَإِنَّ هٰؤُلاءِ تَجمَعُ لَكَ دُنياكَ وآخِرَتَكَ.[٨]

٢ / ٨. ثَوابُ مَن أخَذَ الدُّنيا بِحَقِّها

١١٢٩ . مسند ابن حنبل عن خولَةَ بِنتِ قَيسٍ ـ اِمرَأَةِ حَمزَةَ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ ؓ ـ : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلىٰ حَمزَةَ فَتَذاكَرَا الدُّنيا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ الدُّنيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، فَمَن أخَذَها بِحَقِّها بورِكَ لَهُ

---

١ . الكافي : ج ٥ ص ٤٩٤ ح ١.
٢ . الكافي : ج ٥ ص ٤٩٦ ح ٥ .
٣ . شعب الإيمان : ج ٥ ص ٢٥٤ ح ٦٥٦٣.
٤ . البقرة : ٢٠١.
٥ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٣٤٧ ح ٦٠٢٦ .
٦ . لا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ : أي لا ينفع ذا الغنى عنك غناه (لسان العرب : ج ٣ ص ١٠٧ «جدد») .
٧ . الأمالي للطوسي : ص ١٥٨ ح ٢٦٥ .
٨ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ٢٠٧٣ ح ٣٦.

فيها، ورُبَّ مُتَخَوِّضٍ في مالِ اللهِ ومالِ رَسولِهِ لَهُ النّارُ يَومَ يَلقَى اللهَ.[١]

١١٣٠. **رسول اللهﷺ:** مَن طَلَبَ الدُّنيا حَلالاً اِستِعفافاً عَنِ المَسأَلَةِ، وسَعياً عَلىٰ أهلِهِ، وتَعَطُّفاً عَلىٰ جارِهِ، لَقِيَ اللهَ ووَجهُهُ كَالقَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ. ومَن طَلَبَ الدُّنيا مُكاثِراً بِها حَلالاً[٢] مُرائِياً، لَقِيَ اللهَ وهُوَ عَلَيهِ غَضبانُ.[٣]

الفصل الثّالث: ما ينال به خير الدُّنيا والآخرة

٣ / ١. إيثارُ الآخِرَةِ

١١٣١. **رسول اللهﷺ:** مَن آثَرَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ حُرِمَهُما جَميعاً، ومَن آثَرَ الآخِرَةَ عَلَى الدُّنيا أصابَهُما جَميعاً.[٤]

٣ / ٢. حُسنُ الخُلُقِ

١١٣٢. **رسول اللهﷺ:** إنَّ حُسنَ الخُلُقِ ذَهَبَ بِخَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٥]

٣ / ٣. الذِّكر

١١٣٣. **رسول اللهﷺ:** مَن أُعطِيَ لِساناً ذاكِراً فَقَد أُعطِيَ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٦]

١١٣٤. **عنهﷺ** ـ لِلحَسَنِ بن أبي رَزينٍ ـ: ألا أدُلُّكَ عَلىٰ مِلاكِ هٰذَا الأَمرِ الَّذي تُصيبُ بِهِ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ؟ عَلَيكَ بِمَجالِسِ أهلِ الذِّكرِ، وإذا خَلَوتَ فَحَرِّك لِسانَكَ مَا استَطَعتَ بِذِكرِ اللهِ، وأحِبَّ فِي اللهِ وأبغِض فِي اللهِ.[٧]

٣ / ٤. الرِّفق

١١٣٥. **رسول اللهﷺ:** أما إنَّهُ مَن أُعطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ فَقَد أُعطِيَ حَظَّهُ مِن خَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، ومَن حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ فَقَد حُرِمَ حَظَّهُ مِن خَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٨]

٣ / ٥. الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّﷺ وآلِهِ

١١٣٦. **الكافي عن مُرازِم عن الإمام الصادقﷺ:** إنَّ رَجُلاً أتىٰ رَسولَ اللهِﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي جَعَلتُ ثُلُثَ صَلَواتي لَكَ! فَقالَ لَهُ خَيراً. فَقالَ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي جَعَلتُ نِصفَ صَلَواتي لَكَ! فَقالَ لَهُ: ذاكَ أفضَلُ. فَقالَ: إنّي جَعَلتُ كُلَّ صَلَواتي لَكَ! فَقالَ: إذاً يَكفيكَ اللهُ‌ﷻ ما أهَمَّكَ مِن أمرِ دُنياكَ وآخِرَتِكَ.

فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: أصلَحَكَ اللهُ، كَيفَ يَجعَلُ صَلاتَهُ لَهُ؟

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِﷺ: لا يَسأَلُ اللهَ‌ﷻ شَيئاً إلّا بَدَأَ بِالصَّلاةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ.[٩]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٩٩ ح ٢٧١٢٢.
٢. الظاهر أنّ الصواب في العبارة: «من طلب الدنيا حلالاً مكاثراً بها ...» كما في أغلب المصادر.
٣. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٥ ص ٢٥٨ ح ٧.
٤. الفردوس: ج ٣ ص ٥٨٦ ح ٥٨٣٥.
٥. ثواب الأعمال: ص ٢١٥ ح ١.
٦. الكافي: ج ٢ ص ٤٩٩ ح ١.
٧. حلية الأولياء: ج ١ ص ٣٦٧.
٨. مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٣٠٤ ح ٤٥١٣.
٩. الكافي: ج ٢ ص ٤٩٣ ح ١٢.

الفصل الرّابع: معرفة الدنيا الذميمة

٤ / ١. خَصائِصُ الدُّنيا

١١٣٧ . رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِالوَرَعِ وَالاِجتِهادِ وَالعِبادَةِ، وَازهَدوا في هٰذِهِ الدُّنيَا الزّاهِدَةِ فيكُم؛ فَإِنَّها غَـرّارَةٌ، دارُ فَناءٍ وزَوالٍ. كَم مِن مُغتَرٍّ بِها قَد أهلَكَتهُ، وكَم مِن واثِقٍ بِها قَد خانَتهُ، وكَم مِن مُعتَمِدٍ عَلَيها قَد خَدَعَتهُ وأسلَمَتهُ.[١]

١١٣٨ . عنه ﷺ: الدُّنيا دارُ مَن لا دارَ لَهُ، ومالُ مَن لا مالَ لَهُ، ولَها يَجمَعُ مَن لا عَقلَ لَهُ، وشَهَواتِها يَطلُبُ مَن لا فَهمَ لَهُ، وعَلَيها يُعادي مَن لا عِلمَ لَهُ، وعَلَيها يَحسُدُ مَن لا فِقهَ لَهُ، ولَها يَسعىٰ مَن لا يَقينَ لَهُ.[٢]

١١٣٩ . عنه ﷺ: الدُّنيا سِجنُ المُؤمِنِ، وجَنَّةُ الكافِرِ.[٣]

١١٤٠ . عنه ﷺ ـ لأبي ذرّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، الدُّنيا سِجنُ المُؤمِنِ وجَنَّةُ الكافِرِ، وما أصبَحَ فيها مُؤمِنٌ إلّا حَزيناً، فَكَيفَ لا يَحزَنُ المُؤمِنُ وقَد أوعَدَهُ اللهُ جَلَّ ثناؤُهُ أنَّـهُ وارِدُ جَهَنَّمَ ولَم يَعِدهُ أنَّهُ صـادِرٌ عَـنها! ولَـيَلقَيَنَّ أعـراضاً ومُصيباتٍ وأُموراً تَغيظُهُ، ولَيُظلَمَنَّ فلا يُنتَصَرُ، يَبتَغي ثَواباً مِنَ اللهِ تَعالىٰ، فَلا يَزالُ حَزيناً حَـتّىٰ يُـفارِقَها، فَإِذا فارَقَها أفضىٰ إلَى الرّاحَةِ وَالكَرامَةِ.[٤]

٤ / ٢. مَثَلُ الدُّنيا

١١٤١ . رسول الله ﷺ: أوحَى اللهُ ﷻ إلىٰ داوودَ ؈: مَثَلُ الدُّنيا كَمَثَلِ جيفَةٍ اِجتَمَعَت عَلَيها كِلابٌ يَجُرّونَها، أفَتُحِبُّ أن تَكونَ كَلباً مِثلَهُم فَتَجُرَّ مَعَهُم؟![٥]

١١٤٢ . عنه ﷺ: إنَّ الدُّنيا ضُرِبَت مَـثَلاً لِابـنِ آدَمَ، فَـانظُر ما يَخرُجُ مِن ابنِ آدَمَ ـ وإن مَزَجَهُ ومَـلَّحَهُ ـ إلىٰ مـا يَصيرُ![٦]

١١٤٣ . مسند ابن حنبل عن الحسن عن الضّحّاكِ بن سُفيانَ الكِلابيّ: إنَّ رَسـولَ اللهِ ﷺ قـالَ لَـهُ: يـا ضَـحّاكُ مـا طَعامُكَ؟ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، اللَّحمُ وَاللَّبَنُ. قالَ: ثُمَّ يَصيرُ إلىٰ ماذا؟ قالَ: إلىٰ ما قَد عَلِمتَ! قالَ: فَإِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ ضَرَبَ ما يَخرُجُ مِن ابنِ آدَمَ مَـثَلاً لِلدُّنيا.[٧]

٤ / ٣. مَثَلُ الدُّنيا وَ الآخِرَةِ

١١٤٤ . رسول الله ﷺ: الدُّنيا ضَرَّةُ[٨] الآخِرَةِ.[٩]

١١٤٥ . عنه ﷺ: الدُّنيا وَالآخِرَةُ ضَرَّتانِ؛ بِقَدرِ مـا تَـقرُبُ مِن أحَدِهِما تَبعُدُ عَنِ الأُخرىٰ.[١٠]

٤ / ٤. تَمَثُّلُ الدُّنيا

١١٤٦ . رسول الله ﷺ: مُثِّلَت لِأَخي عيسَى بنِ مَريَمَ الدُّنيا في صورَةِ امرَأَةٍ، فَقالَ لَها: أ لَكِ زَوجٌ؟ فَقالَت: نَعَم، أزواجٌ كَثيرَةٌ. فَقالَ: هُم أحـياءٌ؟ قـالَت: لا، ولٰكِـن قَتَلتُهُم. فَعَلِمَ حينَئِذٍ أنَّها دنيا مُثِّلَت لَهُ.[١١]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٣٥٤ ح ٤٣٢.
٢. مشكاة الأنوار: ص ٤٦٧ ح ١٥٦٠.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢.
٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٢٦٦١.
٥. الفردوس: ج ١ ص ١٤١ ح ٥٠٢.
٦. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٤٩.
٧. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٤١ ح ١٥٧٤٧.
٨. ضَرّةُ المرأة: امرأة زوجها (المصباح المنير: ص ٣٦٠ «ضرّ»).
٩. كشف الخفاء: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٣١٠.
١٠. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ١٠٦.
١١. الفردوس: ج ٤ ص ١٦٧ ح ٦٥٢٠.

١١٤٧ . **المُستدرك على الصَّحيحَين عن أبي بكر:** كُنتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَرَأَيتُهُ يَدفَعُ عَن نَفسِهِ شَيئاً ولَم أرَ مَعَهُ أحَداً، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، مَا الَّذي تَدفَعُ عَن نَفسِكَ؟ قالَ: هٰذِهِ الدُّنيا مُثِّلَت لي، فَقُلتُ لَها: إلَيكِ عَنّي، ثُمَّ رَجَعَت فَقالَت: إن أفلَتَّ مِنّي فَلَن يَنفَلِتَ مِنّي مَن بَعدَكَ.[1]

٤ / ٥. تَقويمُ الدُّنيا

١١٤٨ . **رسول الله ﷺ:** إنَّ الدُّنيا لَو عَدَلَت عِندَ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ جَناحَ بَعوضَةٍ، لَما سَقَى الكافِرَ مِنها شَربَةً مِن ماءٍ.[2]

١١٤٩ . **الإمام الصادق ؑ:** مَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ بِجَديٍ أسَكَّ مُلقىً عَلىٰ مَزبَلَةٍ مَيِّتاً، فَقالَ لِأَصحابِهِ: كَم يُساوي هٰذا؟ فَقالوا لَعَلَّهُ لَو كانَ حَيّاً لَم يُساوِ دِرهَماً!

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَلدُّنيا أهوَنُ عَلَى اللهِ مِن هٰذَا الجَدي عَلىٰ أهلِهِ.[3]

١١٥٠ . **رسول الله ﷺ:** إنّ اللهَ ﷻ لَمّا خَلَقَ الدُّنيا أعرَضَ عَنها، فَلَم يَنظُر إلَيها مِن هَوانِها عَلَيهِ.[4]

١١٥١ . **عنه ﷺ:** إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ الدُّنيا مُنذُ خَلَقَها فَلَم يَنظُر إلَيها بَعدُ إلّا مَكانَ المُتَعَبِّدينَ فيها مِنها، ولَيسَ بِناظِرٍ إلَيها إلىٰ يَومِ يُنفَخُ فِي الصّورِ، ويَأذَنُ في هَلاكِها مَقتاً لَها، ولَم يُؤثِرها عَلَى الآخِرَةِ.[5]

١١٥٢ . **عنه ﷺ:** يَقولُ اللهُ ﷻ: وعِزَّتي وجَلالي وعَظَمَتي وَارتِفاعي فَوقَ عَرشي، إنّي لَأَذودُ عَبدِيَ المُؤمِنَ عَنِ الدُّنيا وسَلوَتِها ورِحابِها كَما يَذودُ الرّاعِي الشَّفيقُ إبِلَهُ عَن مَرابِضِ الغِرَّةِ[6] ومَواقِعِ الهَلَكَةِ.[7]

٤ / ٦. التَّحذيرُ مِنَ الإغتِرارِ بِالدُّنيا

١١٥٣ . **رسول الله ﷺ:** إحذَروا الدُّنيا؛ فَإِنَّها خَضِرَةٌ[8] حُلوَةٌ.[9]

١١٥٤ . **عنه ﷺ:** إنَّ الدُّنيا حُلوَةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللهَ مُستَخلِفُكُم فيها فَيَنظُرُ كَيفَ تَعمَلونَ، فَاتَّقُوا الدُّنيا وَاتَّقُوا النِّساءَ.[10]

١١٥٥ . **عنه ﷺ:** قالَ أخي عيسىٰ ؑ: مَعاشِرَ الحَوارِيّينَ، احذَروا الدُّنيا لا تَسحَرُكُم، لَهِيَ وَاللهِ أشَدُّ سِحراً مِن هاروتَ وماروتَ، وَاعلَموا أنَّ الدُّنيا مُدبِرَةٌ وَالآخِرَةَ مُقبِلَةٌ، وإنَّ لِكُلٍّ واحِدٍ مِنهُما بَنينَ، فَكونوا مِن أبناءِ الآخِرَةِ دونَ بَني الدُّنيا؛ فَإِنَّ اليَومَ عَمَلٌ ولا حِسابٌ، وغَداً الحِسابُ ولا عَمَلٌ.[11]

١١٥٦ . **الإمام علي ؑ ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ:** قالَ اللهُ تَعالىٰ: ... يا أحمَد، احذَر أن تَكونَ مِثلَ الصَّبِيِّ إذا نَظَرَ إلَى الأَخضَرِ وَالأَصفَرِ [أحَبَّهُ][12]، وإذا اُعطِيَ شَيئاً

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٤٤ ح ٧٨٥٦.
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢.
٣ . الكافي: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٩.
٤ . تاريخ دمشق: ج ٢٠ ص ٢٠٠ ح ٤٦٣٣.
٥ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٢١٤ ح ٦٢١٦.
٦ . غَرَّ فلانٌ فلاناً: عَرَّضه للهَلَكة (لسان العرب: ج ٥ ص ١٧ «غرر»).
٧ . الفردوس: ج ٥ ص ٢٢٧ ح ٨٠٣٠.
٨ . خَضِرَة: أي غَضّة ناعمة طريّة (النهاية: ج ٢ ص ٤١ «خضر»).
٩ . الزهد لابن حنبل: ص ١٨.
١٠ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٩٨ ح ٩٩.
١١ . الدرّ المنثور: ج ١ ص ٢٤٤.
١٢ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

مِنَ الحُلوِ وَالحامِضِ اغتَرَّ بِهِ.[١]

٤ / ٧. التَّحذيرُ مِنْ لَذّاتِ الدُّنيا

١١٥٧. **رسول الله ﷺ**: حُلوَةُ الدُّنيا مُرَّةُ الآخِرَةِ، ومُرَّةُ الدُّنيا حُلوَةُ الآخِرَةِ.[٢]

١١٥٨. **المعجم الكبير عن سلمان عن رسول الله ﷺ**: ما مِن عَبدٍ يُريدُ أن يَرتَفِعَ فِي الدُّنيا دَرَجَةً فَارتَفَعَ، إلّا وَضَعَهُ اللهُ ﷻ فِي الآخِرَةِ أكبَرَ مِنها. ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَلَلْأَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[٣].[٤]

٤ / ٨. التَّحذيرُ مِن حُبِّ الدُّنيا

١١٥٩. **رسول الله ﷺ**: حُبُّ الدُّنيا رَأسُ كُلِّ خَطيئَةٍ.[٥]

١١٦٠. **عنه ﷺ**: حُبُّ الدُّنيا أصلُ كُلِّ مَعصِيَةٍ، وأوَّلُ كُلِّ ذَنبٍ.[٦]

١١٦١. **عنه ﷺ**: أكبَرُ الكَبائِرِ حُبُّ الدُّنيا.[٧]

١١٦٢. **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ أوحىٰ إلىٰ أخي عيسىٰ ؑ: يا عيسىٰ، لا تُحِبَّ الدُّنيا فَإِنّي لَستُ اُحِبُّها، وأحِبَّ الآخِرَةَ فَإِنَّما هِيَ دارُ المَعادِ.[٨]

١١٦٣. **عنه ﷺ**: إنَّ في طَلَبِ الدُّنيا إضراراً بِالآخِرَةِ، وفي طَلَبِ الآخِرَةِ إضراراً بِالدُّنيا، فَأَضِرّوا بِالدُّنيا فَإِنَّها أولىٰ بِالإِضرارِ.[٩]

٤ / ٩. الحَثُّ عَلىٰ بُغضِ الدُّنيا

١١٦٤. **رسول الله ﷺ** ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، ما مِن شَيءٍ أبغَضَ إلَى اللهِ مِنَ الدُّنيا؛ خَلَقَها ثُمَّ أعرَضَ عَنها فَلَم يَنظُر إلَيها، ولا يَنظُرُ إلَيها حَتّىٰ تَقومَ السّاعَةُ.[١٠]

١١٦٥. **الإمام عليّ ؑ** ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: قالَ اللهُ... يا أحمَد أبغِضِ الدُّنيا وأهلَها وأحِبَّ الآخِرَةَ وأهلَها.[١١]

٤ / ١٠. مضارُّ حُبِّ الدُّنيا

الكتاب

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[١٢]

الحديث

١١٦٦. **رسول الله ﷺ**: مَن يَرغَبُ فِي الدُّنيا فَطالَ فيها أمَلُهُ، أعمَى اللهُ قَلبَهُ عَلىٰ قَدرِ رَغبَتِهِ فيها.[١٣]

١١٦٧. **مشكاة الأنوار**: مَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ بِمَجنونٍ، فَقالَ: ما لَهُ؟ فقيلَ: إنَّهُ مَجنونٌ، فقالَ: بَلْ هُو مُصابٌ، إنَّما المَجنونُ مَن آثَرَ الدُّنيا علىٰ الآخِرَةِ.[١٤]

١١٦٨. **رسول الله ﷺ**: مَن اُشرِبَ قَلبُهُ حُبَّ الدُّنيا التاطَ

---

١. إرشاد القلوب: ص ١٩٩.
٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤٤٨ ح ٢٢٩٦٢.
٣. الإسراء: ٢١.
٤. المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٣٩ ح ٦١٠١.
٥. كنز الفوائد: ج ١ ص ٢١٧.
٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٧. الفردوس: ج ١ ص ٣٦٤ ح ١٤٦٨.
٨. الأمالي للطوسي: ص ٥٣١ ح ١١٦٢.
٩. الكافي: ج ٢ ص ١٣١ ح ١٢.
١٠. الأمالي للطوسي: ص ٥٣١ ح ١١٦٢.
١١. إرشاد القلوب: ص ٢٠١. ١٢. الجاثية: ٢٣.
١٣. تحف العقول: ص ٦٠.
١٤. مشكاة الأنوار: ص ٤٦٩ ح ١٥٧١.

مِنها بِثَلاثٍ: شَقاءٍ لا يَنفَدُ عَناهُ، وحِرصٍ لا يَبلُغُ غِناهُ، وأمَلٍ لا يَبلُغُ مُنتَهاهُ.[١]

١١٦٩ . عنه ﷺ: مِن عَلاماتِ الشَّقاءِ: جُمودُ العَينِ، وقَسوَةُ القَلبِ، وشِدَّةُ الحِرصِ في طَلَبِ الدُّنيا، وَالإِصرارُ عَلَى الذَّنبِ.[٢]

١١٧٠ . عنه ﷺ: مَن جَعَلَ الهُمومَ هَمّاً واحِداً؛ هَمَّ آخِرَتِهِ، كَفاهُ اللهُ هَمَّ دُنياهُ. ومَن تَشَعَّبَت بِهِ الهُمومُ في أحوالِ الدُّنيا لَم يُبالِ اللهُ في أيِّ أودِيَتِها هَلَكَ.[٣]

١١٧١ . عنه ﷺ: الرَّغبَةُ فِي الدُّنيا تُكثِرُ الهَمَّ وَالحُزنَ.[٤]

١١٧٢ . عنه ﷺ: مَن أصبَحَ وَالدُّنيا أكبَرُ هَمِّهِ، فَلَيسَ مِنَ اللهِ في شَيءٍ.[٥]

١١٧٣ . عنه ﷺ: ما جَفوَةُ العُيونِ إلّا مِن كَثرَةِ الذُّنوبِ، وما كَثرَةُ الذُّنوب إلّا مِن قِلَّةِ الوَرَعِ، وما قِلَّةُ الوَرَعِ إلّا مِن كَثرَةِ الجَفاءِ، وما كَثرَةُ الجَفاءِ إلّا مِن حُبِّ الدُّنيا.[٦]

١١٧٤ . عنه ﷺ: سِتَّةُ أشياءَ تُحبِطُ الأَعمالَ: الاِشتِغالُ بِعُيوبِ الخَلقِ، وقَسوَةُ القَلبِ، وحُبُّ الدُّنيا، وقِلَّةُ الحَياءِ، وطولُ الأَمَلِ، وظالِمٌ لا يَنتَهي.[٧]

١١٧٥ . عنه ﷺ: مَن عَرَضَت لَهُ دُنيا وآخِرَةٌ فَاختارَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ، لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ ولَيسَت لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقي بِهَا النّارَ، ومَنِ اختارَ الآخِرَةَ عَلَى الدُّنيا وتَرَكَ الدُّنيا رَضِيَ اللهُ عَنهُ وغَفَرَ لَهُ مَساوِئَ عَمَلِهِ.[٨]

٤ / ١١. صِفاتُ أهلِ الدُّنيا

١١٧٦ . الإمام عليّ ؈: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ سُبحانَهُ لَيلَةَ المِعراجِ فَقالَ: ... يا رَبِّ ومَن أهلُ الدُّنيا ومَن أهلُ الآخِرَةِ؟

قالَ: أهلُ الدُّنيا مَن كَثُرَ أكلُهُ وضِحكُهُ ونَومُهُ وغَضَبُهُ، قَليلُ الرِّضا، لا يَعتَذِرُ إلىٰ مَن أساءَ إلَيهِ، ولا يَقبَلُ عُذرَ مَنِ اعتَذَرَ إلَيهِ، كَسلانُ عِندَ الطّاعَةِ، شُجاعٌ عِندَ المَعصِيَةِ، أمَلُهُ بَعيدٌ وأجَلُهُ قَريبٌ، لا يُحاسِبُ نَفسَهُ، قَليلُ المَنفَعَةِ، كَثيرُ الكَلامِ، قَليلُ الخَوفِ، كَثيرُ الفَرَحِ عِندَ الطَّعامِ، وإنَّ أهلَ الدُّنيا لا يَشكُرونَ عِندَ الرَّخاءِ، ولا يَصبِرونَ[٩] عِندَ البَلاءِ، كَثيرُ النّاسِ عِندَهُم قَليلٌ، يَحمَدونَ أنفُسَهُم بِما لا يَفعَلونَ ويَدَّعونَ بِما لَيسَ لَهُم، ويَتَكَلَّمونَ بِما يَتَمَنَّونَ، ويَذكُرونَ مَساوِئَ النّاسِ ويُخفونَ حَسَناتِهِم.

فَقالَ: يا رَبِّ، كُلُّ هٰذَا العَيبِ في أهلِ الدُّنيا؟!

[قالَ:][١٠] يا أحمَدُ، إنَّ أهلَ الدُّنيا كَثيرٌ فيهِمُ الجَهلُ وَالحُمقُ، لا يَتَواضَعونَ لِمَن يَتَعَلَّمونَ مِنهُ، وهُم عِندَ أنفُسِهِم عُقَلاءُ، وعِندَ العارِفينَ حُمَقاءُ.[١١]

---

١ . المعجم الكبير: ج ١ ص ١٦٣ ح ١٠٣٢٨.
٢ . الكافي: ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٦.
٣ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٩٥ ح ٢٥٧.
٤ . الخصال: ص ٧٣ ح ١١٤.
٥ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٢ ح ٧٨٨٩.
٦ . الفردوس: ج ٤ ص ١١٥ ح ٦٣٥٩.
٧ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٨٥ ح ٤٤٠٢٣.
٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٤ ح ٤٩٦٨.
٩ . في المصدر «لا يبصرون» والأصحّ ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.
١٠ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.
١١ . إرشاد القلوب: ص ١٩٩.

الباب الرابع

الأجل

٤ / ١. لِكُلِّ شَيءٍ أجلٌ مكتوبٌ

الكتاب

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِى أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾ .[1]

الحديث

١١٧٧ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ ... لِكُلِّ أجَلٍ كِتاباً .[2]

١١٧٨ . **عنه** ﷺ: لِكُلِّ قَضاءٍ قَدَرٌ ، ولِكُلِّ قَدَرٍ أجَلٌ ، ولِكُلِّ أجلٍ كِتابٌ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ .[3]

٤ / ٢. تَصنيفُ الآجالِ

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ .[4]

الحديث

١١٧٩ . **رسول الله** ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[5] ـ : يَمحو مِنَ الأَجَلِ ما يَشاءُ ، ويَزيدُ فيهِ ما يَشاءُ .[6]

١١٨٠ . **الإمام عليّ** عليه السلام ـ مِن كِتابٍ لَهُ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا احمَرَّ البَأسُ[7] وأحجَمَ النّاسُ ، قَدَّمَ أهلَ بَيتِهِ فَوَقىٰ بِهِم أصحابَهُ حَرَّ السُّيوفِ وَالأَسِنَّةِ ، فَقُتِلَ عُبَيدَةُ بنُ الحارِثِ يَومَ بَدرٍ ، وقُتِلَ حَمزَةُ يَومَ اُحُدٍ ، وقُتِلَ جَعفَرٌ يَومَ مُؤتَةَ[8] ، وأرادَ مَن لَو شِئتُ ذَكَرتُ اسمَهُ مِثلَ الَّذي أرادوا مِنَ الشَّهادَةِ ، ولٰكِنَّ آجالَهُم عُجِّلَت ، ومَنِيَّتَهُ اُجِّلَت .[9]

٤ / ٣. حِكمَةُ سَترِ الآجالِ

١١٨١ . **رسول الله** ﷺ: لَو عَلِمَ المَخلوقُ مِقدارَ يَومِهِ لَضاقَت عَلَيهِ بِرُحبِها ولَم يَنفَعهُ فيها قَومٌ ولا خَفضٌ[10] ، ولٰكِنَّهُ عُمِّيَ عَلَيهِ الأَجَلُ ، ومُدَّ لَهُ فِي الأَمَلِ .[11]

---

١ . الروم : ٨ .
٢ . الخصال : ص ١١٤ ح ٩٣ .
٣ . كشف الغمّة : ج ١ ص ٣٤٩ .
٤ . الأنعام : ٢ .
٥ . الرعد : ٣٩ .
٦ . الفردوس : ج ٥ ص ٢٦١ ح ٨١٢٦ .
٧ . احمرّ البأس : اشتدّت الحرب (النهاية : ج ١ ص ٤٣٨ «حمر») .
٨ . مؤتة : قرية من قرى البلقاء ، في حدود الشام (معجم البلدان : ج ٥ ص ٢٢٠) .
٩ . نهج البلاغة : الكتاب ٩ .
١٠ . الخَفض : لِينُ العيش وسعته (لسان العرب : ج ٧ ص ١٤٥ «خفض») .
١١ . تاريخ المدينة : ج ٢ ص ٥٥٨ .

الباب الخامس

الشَّيطانُ

٥ / ١. عَداوَةُ الشَّيطانِ للإنسانِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[1]

الحديث

١١٨٢. **رسول الله ﷺ** ـ لِابنِ مَسعودٍ وهو يَعِظُهُ ـ: يابنَ مَسعودٍ، اِتَّخِذِ الشَّيطانَ عدوّاً؛ فإنَّ الله تعالىٰ يقولُ: ﴿إنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾.[2]

٥ / ٢. التَّحذيرُ مِن فِتَنِ الشَّيطانِ

الكتاب

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[3]

الحديث

١١٨٣. **رسول الله ﷺ**: سَتَكونُ فِتَنٌ يُصبِحُ الرَّجُلُ فيها مُؤمناً ويُمسي كافراً، إلّا مَن أحياهُ اللهُ تعالىٰ بالعِلمِ.[4]

٥ / ٣. ما يُسلِّطُ الشيطانَ

الكتاب

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.[5]

الحديث

١١٨٤. **رسول الله ﷺ**: بَينَما موسىٰ ﷺ جالِساً إذ أقبَلَ إبليسُ... قالَ موسىٰ: فَأخبِرْني بِالذَّنبِ الذي إذا أذنَبَهُ ابنُ آدَمَ استَحوَذتَ علَيهِ. قالَ: إذا أعجَبَتهُ نَفسُهُ، واستَكثَرَ عَمَلَهُ، وصَغُرَ في عَينِهِ ذَنبُهُ.[6]

٥ / ٤. ما يُبعِدُ الشَّيطانَ

١١٨٥. **الإمام الصّادق عن آبائه ﷺ**: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ألا أُخبِرُكُم بِشَيءٍ إن أنتُم فَعَلتُموهُ تَباعَدَ الشَّيطانُ مِنكُم كما تَباعَدَ المَشرِقُ مِنَ المَغرِبِ؟ قالوا: بَلىٰ، قالَ: الصَّومُ يُسَوِّدُ وَجهَهُ، والصَّدَقَةُ تَكسِرُ ظَهرَهُ، والحُبُّ في اللهِ والمُؤازَرَةُ على العَمَلِ الصّالِحِ يَقطَعانِ دابِرَهُ، والاستِغفارُ يَقطَعُ وَتينَهُ.[7]

٥ / ٥. جُنودُ إبليسَ

الكتاب

﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾.[8]

الحديث

١١٨٦. **رسول الله ﷺ**: إنَّ لِإبليسَ كُحلاً ولَعوقاً وسَعوطاً، فَكُحلُهُ النُّعاسُ، ولَعوقُهُ الكَذِبُ، وسَعوطُهُ الكِبرُ.[9]

---

١. فاطر: ٦.
٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٢٦٦٠.
٣. الحجّ: ٣ و ٤.
٤. كنز العمّال: ج ١١ ص ١٢٥ ح ٣٠٨٨٣.
٥. المجادلة: ١٩.
٦. الكافي: ج ٢ ص ٣١٤ ح ٨.
٧. الأمالي للصدوق: ص ١١٧ ح ١٠٢.
٨. الشعراء: ٩٤ و ٩٥.
٩. معاني الأخبار: ص ١٣٩ ح ١.

الباب السادس

الإنسان

الفصل الأوّل: كرامة الإنسان

١ / ١. فضل الإنسان على سائر الخلق

الكتاب

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾.[١]

الحديث

١١٨٧ . **كنز العمّال عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ**: ما شَيءٌ أكرَمُ علَى اللهِ مِن ابنِ آدمَ . قيلَ : يا رسولَ اللهِ ، ولا الملائكةُ ؟! قالَ : الملائكةُ مَجْبورونَ ، بمنزلةِ الشّمسِ والقمرِ.[٢]

١١٨٨ . **الإمام الصّادق ؑ**: لَمّا اُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ حَضَرتِ الصّلاةُ ، فأذّنَ وأقامَ جَبرئيلُ ، فقالَ : يا محمّدُ ، تَقدّمْ . فقالَ رسولُ اللهِ : تَقدّمْ يا جَبرئيلُ . فقالَ لَه : إنّا لا نَتَقدّمُ الآدَمِيّينَ مُنذُ اُمِرْنا بالسُّجودِ لآدمَ ؑ.[٣]

١ / ٢. ما يوجب الفَلاحَ

الكتاب

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾.[٤]

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾.[٥]

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّـٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا﴾.[٦]

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[٧]

الحديث

١١٨٩ . **رسول الله ﷺ**: قد أفلَحَ مَن أخلَصَ قَلبَهُ للإيمانِ ، وجَعَلَ قَلبَهُ سَليماً ، ولِسانَهُ صادِقاً ، ونفسَهُ مُطمَئنَّةً ، وخَليقَتَهُ مُستَقيمَةً ، واُذُنَهُ مُستَمِعَةً ، وعَينَهُ ناظِرَةً.[٨]

١ / ٣. تَساوي الرَّجلِ والمرأةِ في الفضائل

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.[٩]

الحديث

١١٩٠ . **الدرّ المنثور**: أخرَجَ البَيهَقيُّ عن أسماءَ بِنتِ يَزيدَ الأنصاريّةِ أنّها أتَتِ النّبيَّ ﷺ وهُو بَينَ أصحابِهِ ، فقالَت : بأبي أنتَ واُمّي ! إنّي وافِدَةُ النِّساءِ إلَيكَ ،

---

١ . الإسراء : ٧٠.
٢ . كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٩٢ ح ٣٤٦٢١.
٣ . بحار الأنوار : ج ١٨ ص ٤٠٤ ح ١٠٨.
٤ . المؤمنون : ١ ـ ٣.
٥ . الأعلى : ١٤ و ١٥.
٦ . الشمس : ٩ و ١٠.
٧ . التغابن : ١٦.
٨ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٧١ ح ٢١٣٦٨.
٩ . الأحزاب : ٣٥.

واعلَمْ ـ نَفسي لَكَ الفِداءُ ـ أنّهُ ما مِن امرأةٍ كائنَةٍ في شَرقٍ ولاغَربٍ سَمِعَت بمَخرَجي هٰذا إلّا وهِيَ علىٰ مِثلِ رأيِي، إنّ اللهَ بَعَثَكَ بالحَقِّ إلَى الرِّجالِ والنِّساءِ، فآمَنّا بكَ وبإلٰهِكَ الّذي أرسَلَكَ، وإنّا مَعشَرَ النِّساءِ مَحصوراتٌ مَقصوراتٌ، قَواعِدُ بُيوتِكُم ومَقضىٰ شَهَواتِكُم وحامِلاتُ أولادِكُم، وإنّكُم مَعاشِرَ الرِّجالِ فُضِّلتُم علَينا بالجُمُعَةِ والجَماعاتِ وعِيادَةِ المَرضىٰ وشُهودِ الجَنائزِ والحَجِّ بَعدَ الحَجِّ، وأفضَلُ مِن ذلكَ الجِهادُ في سبيلِ اللهِ، وإنّ الرَّجُلَ مِنكُم إذا خَرَجَ حاجّاً أو مُعتَمِراً أو مُرابِطاً حَفِظنا لَكُم أموالَكُم، وغَزَلنا لَكُم أثوابَكُم، ورَبَّينا لَكُم أموالَكُم[1] فما نُشارِكُكُم في الأجرِ يا رسولَ اللهِ؟

فالتَفَتَ النَّبيُّ ﷺ إلىٰ أصحابِهِ بِوَجهِهِ كُلِّهِ، ثُمّ قالَ: هَل سَمِعتُم مَقالَةَ امرأةٍ قَطُّ أحسَنَ مِن مُساءلَتِها في أمرِ دِينِها مِن هٰذهِ؟ فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ما ظَنَنّا أنّ امرأةً تَهتَدي إلىٰ مِثلِ هٰذا!

فالتَفَتَ النَّبيُّ ﷺ إلَيها، ثُمّ قالَ لَها: انصَرفي أيَّتُها المَرأةُ، وأعلِمي مَن خَلفَكِ مِن النِّساءِ أنّ حُسنَ تَبَعُّلِ إحداكُنَّ لزَوجِها وطَلَبَها مَرضاتَهُ واتِّباعَها مُوافَقَتَهُ يَعدِلُ ذلكَ كُلَّهُ. فأدبَرَتِ المَرأةُ وهِيَ تُهَلِّلُ وتُكَبِّرُ استِبشاراً.[2]

١١٩١. **الترغيب والترهيب عن أبي سعيد الخدري:** جاءَتِ امرأةٌ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجالُ بحَديثِكَ، فاجعَلْ لَنا مِن نَفسِكَ يَوماً نَأتِكَ فيهِ تُعَلِّمُنا مِمّا عَلّمَكَ اللهُ. قالَ: اجتَمِعْنَ يَومَ كذا وكذا في مَوضعِ كذا وكذا، فاجتَمَعنَ، فأتاهُنَّ النَّبيُّ ﷺ فَعلّمَهُنَّ مِمّا عَلّمَهُ اللهُ.[3]

الفصل الثّاني: قلب الإنسان

٢ / ١. مَثَلُ القلبِ

١١٩٢. **رسول الله ﷺ:** إنّما سُمِّيَ القَلبُ مِن تَقلُّبِهِ، إنّما مَثَلُ القلبِ مَثَلُ ريشَةٍ بالفَلاةِ تَعَلَّقَت في أصلِ شَجَرَةٍ تُقَلِّبُها الرِّيحُ ظَهراً لِبَطنٍ.[4]

٢ / ٢. منزلةُ القلبِ مِن الجسدِ

١١٩٣. **رسول الله ﷺ:** في الإنسانِ مُضغَةٌ، إذا هي سَلِمَت وصَحَّت سَلِمَ بها سائرُ الجَسَدِ، فإذا سَقِمَت سَقِمَ بها سائرُ الجَسَدِ وفَسَدَ، وهِيَ القلبُ.[5]

١١٩٤. **عنه ﷺ:** القَلبُ مَلِكٌ ولَهُ جُنودٌ، فإذا صَلَحَ المَلِكُ صَلَحَت جُنودُهُ، وإذا فَسدَ المَلِكُ فَسَدَت جُنودُهُ.[6]

٢ / ٣. سَلامةُ القَلبِ

الكتاب

﴿وَلَاتُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَايَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.[7]

الحديث

١١٩٥. **رسول الله ﷺ** ـ وقد سُئلَ: ما القَلبُ السَّليمُ؟ ـ: دِينٌ بِلا شَكٍّ وهَوىً، وعملٌ بِلا سُمعَةٍ ورِياءٍ.[8]

---

١. هكذا في المصدر، والظاهر «وربّينا لكم أولادكم».
٢. الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٥١٨.
٣. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٧٦ ح ٦.
٤. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٤١ ح ١٢١٠.
٥. الخصال: ص ٣١ ح ١٠٩.
٦. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٤٠ ح ١٢٠٥.
٧. الشعراء: ٨٧ـ٨٩.
٨. مستدرك الوسائل: ج ١ ص ١١٣ ح ١٢٤.

٢ / ٤. انشِراحُ القلبِ

الكتاب

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.[١]

الحديث

١١٩٦ . مكارم الأخلاق عن عَبد اللهِ بنِ مَسعود: دخلتُ ... علىٰ رسولِ الله ﷺ ... فقالَ : يابنَ مَسعودٍ ، فمَن شَرَحَ اللهُ صَدرَهُ للإسلامِ فهُو علىٰ نُورٍ مِن رَبِّهِ ، فإنَّ النورَ إذا وَقَعَ في القَلبِ انشَرَحَ وانفَسَحَ ، فقيلَ : يا رسولَ اللهِ ، فهَل لذلكَ مِن عَلامَةٍ ؟ فقالَ : نَعَم ، التَّجافي عن دارِ الغُرورِ ، والإنابَةُ إلىٰ دارِ الخُلودِ ، والاستِعدادُ للمَوتِ قبلَ نُزولِ الفَوتِ ، فَمَن زَهِدَ في الدنيا قَصُرَ أمَلُهُ فيها وتَرَكَها لِأهلِها .[٢]

٢ / ٥. عَمَى القلبِ

الكتاب

﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾.[٣]

الحديث

١١٩٧ . رسول الله ﷺ : شَرُّ العَمىٰ عَمَى القَلبِ .[٤]

١١٩٨ . عنه ﷺ : أعمَى العَمىٰ الضَّلالَةُ بعدَ الهُدىٰ ... وشَرُّ العَمىٰ عَمَى القَلبِ .[٥]

٢ / ٦. ما يُقسِي القلبَ

الكتاب

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلَاتَزَالُ تَطَّـلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[٦]

الحديث

١١٩٩ . رسول الله ﷺ : لا تُكثِرُوا الكلامَ بغَيرِ ذِكرِ اللهِ ؛ فإنَّ كَثرَةَ الكلامِ بغَيرِ ذِكرِ اللهِ قَسوَةُ القَلبِ ، إنّ أبعَدَ الناسِ مِن اللهِ القَلبُ القاسي .[٧]

١٢٠٠ . عنه ﷺ : تَركُ العِبادَةِ يُقسي القَلبَ ، تَركُ الذِّكرِ يُميتُ النَّفسَ .[٨]

٢ / ٧. ما يَشفِي القلبَ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٩]

الحديث

١٢٠١ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ ﷻ يقولُ : تَذاكُرُ العِلمِ بينَ عِبادي مِمّا تَحيا عليهِ القُلوبُ المَيِّتَةُ إذا هُم انتَهَوا فيهِ إلىٰ أمري .[١٠]

١٢٠٢ . عنه ﷺ : عَوِّدُوا قُلوبَكُمُ الرِّقَّةَ ، وأكثِرُوا مِن التَّفَكُّرِ والبُكاءِ مِن خَشيَةِ اللهِ .[١١]

---

١ . الشرح : ١ .
٢ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٢٦٦٠ .
٣ . الإسراء : ٧٢ .
٤ . الأمالي للصدوق : ص ٥٧٧ ح ٧٨٨ .
٥ . الاختصاص : ص ٣٤٢ . ٦ . المائدة : ١٣ .
٧ . الأمالي للطوسي : ص ٣ ح ١ .
٨ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٠ .
٩ . يونس : ٥٧ . ١٠ . الكافي : ج ١ ص ٤١ ح ٦ .
١١ . أعلام الدين : ص ٣٦٥ ح ٢٣ .

١٢٠٣ . **عنه ﷺ**: لا يَستَقيمُ إيمانُ عَبدٍ حتّىٰ يَستَقيمَ قَلبُهُ، ولا يَستَقيمُ قلبُهُ حتّىٰ يَستَقيمَ لِسانُهُ.[1]

الفصل الثّالث: نفس الإنسان

٣ / ١. مَعرِفةُ النَّفس

١٢٠٤ . **عوالي اللآلي**: دَخَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ اسمُهُ مُجاشِعٌ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كَيفَ الطَّريقُ إلىٰ مَعرِفَةِ الحَقِّ؟ فقالَ ﷺ: مَعرِفَةُ النَّفسِ.[2]

٣ / ٢. النَّفسُ اللَّوّامَةُ

الكتاب

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾.[3]

الحديث

١٢٠٥ . **رسول الله ﷺ** ـ في وصيَّتِهِ لابنِ مَسعودٍ ـ: يابنَ مَسعودٍ، أكثِرْ مِن الصّالِحاتِ والبِرِّ؛ فإنّ المُحسِنَ والمُسيءَ يَندَمانِ، يَقولُ المُحسِنُ: يا لَيتَني ازدَدتُ مِن الحَسَناتِ! ويقولُ المُسيءُ: قَصَّرتُ، وتَصديقُ ذلكَ قَولُهُ تعالىٰ: **﴿ولا أُقْسِمُ بالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ﴾**.[4]

٣ / ٣. تَزكيَةُ النَّفس

الكتاب

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَـٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.[5]

الحديث

١٢٠٦ . **رسول الله ﷺ**: بِتَزكِيَةِ النَّفسِ يَحصُلُ الصَّفاءُ.[6]

١٢٠٧ . **مجمع البيان عن سعيد بن أبي هلال**: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا قَرَأ هذِهِ الآيَةَ **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها﴾** وَقَفَ ثُمّ قالَ: اللّهُمَّ آتِ نَفسِي تَقواها، أنتَ وَلِيُّها ومَولاها، وزَكِّها وأنتَ خَيرُ مَن زَكّاها.[7]

الفصل الرّابع: الرّؤيا

٤ / ١. بُشرىٰ الرُّؤيا

الكتاب

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِى الْأَخِرَةِ لَاتَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.[8]

الحديث

١٢٠٨ . **رسول الله ﷺ** ـ في قولِهِ تعالىٰ: **﴿لَهُمُ البُشْرىٰ...﴾** ـ: هي الرُّؤيا الحَسَنَةُ يَرَى المُؤمنُ فَيُبَشَّرُ بها في دُنياهُ.[9]

١٢٠٩ . **كنز العمّال عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ**: لم يَبقَ مِنَ النبوّةِ إلّا المُبَشِّراتُ، قالوا: يا رسول الله وما المُبَشِّراتُ؟ قال: الرؤيا الصالِحَةُ.[10]

٤ / ٢. أقسامُ الرؤيا

١٢١٠ . **رسول الله ﷺ**: الرؤيا ثلاثةٌ: بُشرىٰ مِن اللهِ، وتَحزينٌ مِنَ الشيطانِ، والذي يُحَدِّثُ بِهِ الإنسانُ نَفسَهُ فَيَراهُ في مَنامِهِ.[11]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.
٢ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١.
٣ . القيامة: ٢.
٤ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٦٦٠.
٥ . البقرة: ١٥١.
٦ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩.
٧ . مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٥٥.
٨ . يونس: ٦٤.
٩ . الكافي: ج ٨ ص ٩٠ ح ٦٠.
١٠ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٣٧٠ ح ٤١٤١٨.
١١ . بحار الأنوار: ج ٦١ ص ١٩١ ح ٥٨.

الباب السّابع

الأمَل

الفصل الأوّل: دور الأمل في الحياة

١ / ١. رَحمَةٌ مِنَ اللهِ

١٢١١. **رسول الله ﷺ**: إنَّمَا الأَمَلُ رَحمَةٌ مِنَ اللهِ لِأُمَّتي، لَولَا الأَمَلُ ما أرضَعَت اُمٌّ وَلَداً، ولا غَرَسَ غارِسٌ شَجَراً.[١]

١ / ٢. مَثَلُ الأَجَلِ والأَمَلِ

١٢١٢. **رسول الله ﷺ**: مَثَلُ الإِنسانِ وَالأَمَلِ وَالأَجَلِ؛ فَمَثَلُ الأَجَلِ إلىٰ جانِبِهِ والأَمَلُ أمامَهُ، فَبَينَما هُوَ يَطلُبُ الأَمَلَ أمامَهُ أتاهُ الأَجَلُ فَاختَلَجَهُ.[٢][٣]

١٢١٣. **الترغيب والترهيب عن أنس**: خَطَّ رَسولُ اللهِ ﷺ خَطّاً، وقالَ: هٰذَا الإنسانُ، وخَطَّ إلىٰ جَنبِهِ خَطّاً وقالَ: هٰذا أجَلُهُ، وخَطَّ آخَرَ بَعيداً مِنهُ فَقالَ: هٰذَا الأَمَلُ، فَبَينَما هُوَ كَذٰلِكَ إذ جاءَهُ الأَقرَبُ.[٤]

الفصل الثّاني: المأمول الحقيقي

١٢١٤. **رسول الله ﷺ** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا رَبّاه يا سَيِّداه، ويا أمَلاه ويا غايَةَ رَغبَتاه، أسأَلُكَ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ أن لا تُشَوِّهَ خَلقي فِي النّارِ.[٥]

١٢١٥. **عنه ﷺ** ـ في ذِكرِ فَضلِ فاطِمَةَ عليها السلام يَومَ القِيامَةِ ـ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، إنَّهَا الجارِيَةُ الَّتي تَجوزُ في عَرصَةِ القِيامَةِ... فَيوحِي اللهُ عزّ وجلّ إلَيها: يا فاطِمَةُ! سَليني اُعطِكِ، وتَمَنَّي عَلَيَّ اُرضِكِ، فَتَقولُ: إلٰهي أنتَ المُنىٰ وفَوقَ المُنىٰ.[٦]

الفصل الثالث: تقصير الآمال

٣ / ١. اُوصيكَ بِقَصرِ الأَمَلِ

١٢١٦. **رسول الله ﷺ** ـ مِن وَصِيَّتِهِ إلىٰ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ لَمّا بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ ـ: اُوصيكَ بِتَقوَى اللهِ... وحُسنِ العَمَلِ، وقَصرِ الأَمَلِ، وحُبِّ الآخِرَةِ.[٧]

١٢١٧. **الأمالي للطوسي عن أبي ذرّ عن رسول الله ﷺ**: قال: يا أبا ذَرٍّ، أتُحِبُّ أن تَدخُلَ الجَنَّةَ؟ قُلتُ: نَعَم فِداكَ أبي! قالَ: فَاقصِرِ مِنَ الأَمَلِ، وَاجعَلِ المَوتَ نُصبَ عَينِكَ، وَاستَحِ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَياءِ.[٨]

٣ / ٢. ما يوجب قصر الأمل

١٢١٨. **رسول الله ﷺ** ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، كَم مِن مُستَقبِلٍ يَوماً لا يَستَكمِلُهُ، ومُنتَظِرٍ غَداً لا يَبلُغُهُ.

يا أبا ذَرٍّ، لَو نَظَرتَ إلَى الأَجَلِ ومَسيرِهِ لَأَبغَضتَ الأَمَلَ وغُرورَهُ.[٩]

---

١. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٥٢ الرقم ٤٤٨.
٢. يقال: اختَلَجت المَنيّةُ القومَ؛ أي اجتَذَبَتهُم (لسان العرب: ج ٢ ص ٢٥٨ «خلج»).
٣. الفردوس: ج ٤ ص ١٤٤ ح ٦٤٤٤.
٤. الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٢٤٤ ح ٢٢.
٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤.
٦. تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ح ١٢.
٧. تحف العقول: ص ٢٦.
٨. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٤ ح ١١٦٢.
٩. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٦ ح ١١٦٢.

١٢١٩ . عنه ﷺ ـ في مَوعِظَتِهِ لابنِ مَسعودٍ ـ: يا ابنَ مَسعودٍ، قَصِّر أمَلَكَ، فَإِذا أصبَحتَ فَقُل: إنّي لا اُمسي وإذا أمسَيتَ فَقُل: إنّي لا اُصبِحُ، وَاعزِم عَلىٰ مُفارَقَةِ الدُّنيا، وأحِبَّ لِقاءَ اللهِ ولا تَكرَه لِقاءَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ لِقاءَ مَن أحَبَّ لِقاءَهُ ويَكرَهُ لِقاءَ مَن يَكرَهُ لِقاءَهُ.[1]

١٢٢٠ . عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: يا كَريمُ أنتَ سَيِّدي ورَجائي وذُخري و ذَخيرَتي وأمَلي، فَقَصِّر فِي الدُّنيا آمالي وأدِم رَغبَتي إلَيكَ وآمالي.[2]

الفصل الرابع: التّحذير من الآمال الباطلة

١٢٢١ . رسول الله ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في حَجَّةِ الوَداعِ ـ: فَوا عَجَباً لِقَومٍ ألهَتهُم أموالُهُم، وطالَت آمالُهُم، وقَصُرَت آجالُهُم وهُم يَطمَعونَ في مُجاوَرَةِ مَولاهُم، ولا يَصِلونَ إلىٰ ذٰلِكَ إلّا بِالعَمَلِ، ولا يَتِمُّ العَمَلُ إلّا بِالعَقلِ.[3]

١٢٢٢ . عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: وهٰذِهِ يَدايَ يا سَيِّداه يا مَولاياه مَرفوعَةٌ إلَيكَ، ومُتَوَكِّلٌ عَلَيكَ وتائِبٌ إلَيكَ فيما أتَيتُ مِن سوءِ فِعالي وقَبيحِ أعمالي وطولِ آمالي.[4]

الفصل الخامس: مضارّ الآمال الباطلة

١٢٢٣ . رسول الله ﷺ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتِي الهَوىٰ وطولُ الأَمَلِ؛ أمَّا الهَوىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وأمّا طولُ الأَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَةَ.[5]

١٢٢٤ . عنه ﷺ: كونوا مِنَ اللهِ عَلىٰ حَذَرٍ؛ فَمَن كانَ يَأمُلُ أن يَعيشَ غَداً يَأمُلُ أن يَعيشَ أبداً، ومَن كانَ يَأمُلُ أن يَعيشَ غَداً يَقسو قَلبُهُ ويَرغَبُ فِي الدُّنيا ويَزهَدُ فيما لَدىٰ رَبِّهِ ﷻ.[6]

١٢٢٥ . عنه ﷺ: سِتَّةُ أشياءَ تُحبِطُ الأَعمالَ: الاِشتِغالُ بِعُيوبِ الخَلقِ، وقَسوَةُ القَلبِ، وحُبُّ الدُّنيا، وقِلَّةُ الحَياءِ، وطولُ الأَمَلِ، وظَلَمٌ لا يَنتَهي.[7]

١٢٢٦ . عنه ﷺ: إيّاكُم وَالتَّسويفَ وطولَ الأَمَلِ؛ فَإِنَّهُ كانَ سَبَباً لِهَلاكِ الاُمَمِ.[8]

---

١ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٠ ح ٢٦٦٠.
٢ . البلد الأمين: ص ٤٢٣.
٣ . جامع الأخبار: ص ٣٩٧ ح ١١٠٠.
٤ . البلد الأمين: ص ٤٢١. ٥ . الخصال: ص ٥١ ح ٦٢.
٦ . الفردوس: ج ٣ ص ٢٤١ ح ٤٧٠٩.
٧ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٨٥ ح ٤٤٠٢٣.
٨ . مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٠٣.

الباب الثامن

البَرَكَةُ

كلام حول «البركة»

البَرَكة في اللغة بمعنى دوام الخير وثبوته بالزيادة والنماء. لهذا فسّر ابن عبّاس البركة بالكثرة والنماء في كلّ خير كان، كما فسّر رسول الله ﷺ لفظ «مُبارَك» بـ«نفّاع».

ملاحظة عامّة للقسم الثاني من هذه المجموعة تُومئ إلى المدى الذي بلغه استعمال لفظ البركة في القرآن والحديث، والمجالِ الذي امتدّ إليه هذا الاستعمال على مختلف الصعُد والأبعاد؛ من هنا تبرز الأهميّة الاستثنائية الفائقة التي تحظى بها عملية دراسة هذه النصوص وتحليلها.

تجاور العلل المادّية والعوامل المعنويّة

إنّ النقطة الأُولى التي تلفت النظر في بحث أسباب البركة ودواعيها من منظور الرؤية القرآنيّة والحديثيّة؛ هي التجاور الذي يبرز في النصوص الإسلاميّة بين العوامل المعنويّة للبركة، والأسبابِ والعلل المادّية لها. فمن جهة تتحدّث هذه النصوص عن التقوى، والعبادة، والطهارة، والدعاء، والصلاة، والحج، والاستغفار، وأمثال ذلك بوصفها مبادئ للبركة والنموّ في الحياة، ومن جهة أُخرى تراها تُعلن عن الرعي وتربية الحيوانات، والزراعة، والتجارة، والعمل باعتبارها رصيداً للبركة، وعناصر في تحقّق الخير ونموّه وازدهاره. والمعنى الذي يبرز من ثنايا هذا التجاور والجمع بين المعنوي والمادّي في إطار مركّب واحد؛ أنّ الإيمان بتأثير المعنويّات في الخير والبركة والازدهار المادّي لا يعني في الرؤية الكونية الإسلاميّة نفي الأسباب والعلل المادّية أو التقليل من أهمّيتها في تحقيق التنمية، بل يعني أنّ الإسلام يؤمن ـ بالإضافة إلى الأسباب والشروط والعناصر المادّية المعروفة في التنمية ـ بعوامل أُخرى غير مرئية يعتقد أنّ لها أثرها في هذا المسار. فالإسلام يؤمن بأنّ للمعتقدات الدينيّة الصحيحة والأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة دورها أيضاً في تحقيق الازدهار والنموّ الاقتصادي للمجتمع.

فالقرآن الكريم يسجّل صراحةً:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾.[1]

انبثاق البركات المعنويّة من صلب البركات المادّية

من النقاط الأُخرى التي تتّسم بأهميّة فائقة أنّ الرؤية الإسلاميّة لا تكتفي بما للقيم المعنويّة من تأثير في البركات المادّية وما لها من أثر تتركه في التنمية الاقتصادية المستديمة وحسب، بل ترى أنّ عكس هذه القضية صادق أيضاً؛ بمعنى أنّ البركات المادّية حين تتفتّح في نطاق التعاليم الإسلاميّة تقود إلى

١. الأعراف: ٩٦.

تقوية القيم المعنويّة وازدهارها.

على أنّ المنهاج الذي وضعه الإسلام لتكامل الإنسان والمجتمع الإنساني ليس فيه انفصال أساساً بين التكامل المعنوي والتنمية المادّية.

على هذا الضوء، يتعامل الإسلام مع جميع الجهود التي تُبذل على طريق تحقيق البركات المادّية بوصفها عبادة إذا انطلقت من دوافع صحيحة وسارت باتجاه بناء الإنسان، وأنّها تساهم في ظهور البركات المادّية والمعنوية بعضاً إلى جوار بعض.

القيم المضادّة وزوال البركة

كما أنّ منظومة القيم الاعتقادية والأخلاقية والعملية لها أثرها في إيجاد الخير وبزوغ البركة، فإنّ القيم المضادّة تستلزم زوالها أيضاً. لكن ذلك لا يمنع أن يكون لبعض القيم المضادّة المناهضة للقيم الإيجابية دورٌ أكبر من غيرها في استئصال الخيرات واختفاء البركات، كما هو الحال في سوء النيّة، والخيانة، وشرب الخمر، والظلم، والزنا، وترك «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

الفصل الأوّل: ما يوجب بركة العمر

١٢٢٧. **رسول الله ﷺ**: إنَّ القَومَ لَيَكونونَ فَجَرَةً ولا يَكونونَ بَرَرَةً، فَيَصِلونَ أرحامَهُم فَتَنمي أموالُهُم وتَطولُ أعمارُهُم، فَكَيفَ إذا كانوا أبراراً بَرَرَةً؟![1]

١٢٢٨. **عنه ﷺ** ـ حينَ سَأَلَهُ عَلِيٌّ ؑ عَن قَولِ اللهِ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥ أُمُّ الْكِتَـٰبِ﴾[2] ـ: لَاُقِرَّنَّ عَينَكَ بِتَفسيرِها، ولَاُقِرَّنَّ عَينَ اُمَّتي مِن بَعدي بِتَفسيرِها: الصَّدَقَةُ[3] عَلىٰ وَجهِها، وبِرُّ الوالِدَينِ، وَاصطِناعُ المَعروفِ؛ يُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً، ويَزيدُ فِي العُمُرِ.[4]

١٢٢٩. **عنه ﷺ**: مَن اُلهِمَ الصِّدقَ في كَلامِهِ، وَالإِنصافَ مِن نَفسِهِ، وبِرَّ والِدَيهِ، ووَصلَ رَحِمِهِ؛ اُنسِئَ لَهُ أجَلُهُ، ووُسِّعَ عَلَيهِ في رِزقِهِ، ومُتِّعَ بِعَقلِهِ، ولُقِّنَ حُجَّتَهُ وَقتَ مُساءَلَتِهِ.[5]

١٢٣٠. **عنه ﷺ**: حُسنُ الخُلُقِ وصِلَةُ الأَرحامِ وبِرُّ القَرابَةِ؛ تَزيدُ فِي الأَعمارِ، وتَعمُرُ الدِّيارَ ولَو كانَ القَومُ فُجّاراً.[6]

الفصل الثّاني: ما يوجب بركة الدّار

١٢٣١. **رسول الله ﷺ**: إنَّ البَرَكَةَ أسرَعُ إلَى البَيتِ الَّذي يُمتارُ مِنهُ المَعروفُ مِنَ الشَّفرَةِ في سَنامِ البَعيرِ، أو مِنَ السَّيلِ إلىٰ مُنتَهاهُ.[7]

١٢٣٢. **عنه ﷺ**: ما مِن بَيتٍ فيهِ البَناتُ إلّا نَزَلَت كُلَّ يَومٍ عَلَيهِ اثنَتا عَشرَةَ بَرَكَةً ورَحمَةً مِنَ السَّماءِ، ولا تَنقَطِعُ زِيارَةُ المَلائِكَةِ مِن ذٰلِكَ البَيتِ، يَكتُبونَ لِأَبيهِم كُلَّ يَومٍ ولَيلَةٍ عِبادَةَ سَنَةٍ.[8]

١٢٣٣. **عنه ﷺ**: إذا دَخَلَ أحَدُكُم بَيتَهُ فَليُسَلِّم؛ فَإِنَّهُ يَنزِلُهُ

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢١. ٢. الرعد: ٣٩.

٣. في المصدر: «الصدق»، والصحيح ما أثبتناه كما في بقية المصادر.

٤. سبل الهدى والرشاد: ج ٩ ص ٢٣٥.

٥. أعلام الدين: ص ٢٦٥. ٦. أعلام الدين: ص ٢٩٤.

٧. الكافي: ج ٤ ص ٢٩ ح ٢.

٨. جامع الأخبار: ص ٢٨٥ ح ٧٦٥.

البَرَكَةُ وتأنَسُهُ المَلائِكَةُ.[١]

١٢٣٤. عنه ﷺ: مَن سَمّىٰ باسمي يَرجو بَرَكَتي ويُمني، غَدَت عَلَيهِ البَرَكَةُ وراحَت إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٢]

الفصل الثّالث: ما يوجب البركة من الأخلاق

١٢٣٥. رسول الله ﷺ: حُسنُ الخُلُقِ وكَفُّ الأَذىٰ يَزيدانِ فِي الرِّزقِ.[٣]

١٢٣٦. عنه ﷺ: إذا التّاجِرانِ صَدَقا بورِكَ لَهُما، فَإِذا كَذِبا وخانا لَم يُبارَك لَهُما.[٤]

١٢٣٧. عنه ﷺ: الرِّزقُ إلىٰ بَيتٍ فيهِ السَّخاءُ أسرَعُ مِنَ الشَّفرَةِ إلىٰ سَنامِ البَعيرِ.[٥]

١٢٣٨. عنه ﷺ: إنَّ فِي الرِّفقِ الزِّيادَةَ وَالبَرَكَةَ، ومَن يُحرَمِ الرِّفقَ يُحرَمِ الخَيرَ.[٦]

١٢٣٩. عنه ﷺ: الأَمانَةُ تَجلِبُ الرِّزقَ.[٧]

١٢٤٠. عنه ﷺ: القَناعَةُ بَرَكَةٌ.[٨]

الفصل الرّابع: ما يوجب البركة من الأذكار والعبادات

١٢٤١. رسول الله ﷺ: إذا قالَ العَبدُ: ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ﴾ قالَ اللهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ: بَدَأَ عَبدي بِاسمي، وحَقٌّ عَلَيَّ أن اُتَمِّمَ لَهُ اُمورَهُ، واُبارِكَ لَهُ في أحوالِهِ.[٩]

١٢٤٢. عنه ﷺ: كُلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدَأُ فيهِ بِحَمدِ اللهِ وَالصَّلاةِ عَلَيَّ فَهُوَ أقطَعُ أبتَرُ، مَمحوقٌ مِن كُلِّ بَرَكَةٍ.[١٠]

١٢٤٣. عنه ﷺ: أكثِروا الاِستِغفارَ تَجلِبُوا الرِّزقَ.[١١]

١٢٤٤. عنه ﷺ: الصَّلاةُ مِن شَرائِعِ الدّينِ، وفيها مَرضاةُ الرَّبِّ ﷻ، فَهِيَ مِنهاجُ الأَنبِياءِ. ولِلمُصَلّي حُبُّ المَلائِكَةِ، وهُدىً، وإيمانٌ، ونورُ المَعرِفَةِ، وبَرَكَةٌ فِي الرِّزقِ.[١٢]

١٢٤٥. عنه ﷺ: صَلاةُ اللَّيلِ ... بَرَكَةٌ فِي الرِّزقِ.[١٣]

١٢٤٦. عنه ﷺ: حُجّوا تَستَغنوا.[١٤]

الفصل الخامس: ما يوجب البركة من الأعمال

الكتاب

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.[١٥]

الحديث

١٢٤٧. رسول الله ﷺ: تَصَدَّقوا؛ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَزيدُ فِي المالِ كَثرَةً. وتَصَدَّقوا رَحِمَكُمُ اللهُ.[١٦]

---

١. علل الشرائع: ص ٥٨٣ ح ٢٣.
٢. أسد الغابة: ج ١ ص ٥٣٥ الرقم ٧٤٥.
٣. الفردوس: ج ٢ ص ١٤٠ ح ٢٧١٣.
٤. الكافي: ج ٥ ص ١٧٤ ح ٢.
٥. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٤ ح ٣٠٣١.
٦. الكافي: ج ٢ ص ١١٩ ح ٧.
٧. الكافي: ج ٥ ص ١٣٣ ح ٧.
٨. الجعفريات: ص ١٦٠.
٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣٠٠ ح ٥٩.
١٠. كنز العمّال: ج ١ ص ٥٥٨ ح ٢٥١٠.
١١. الخصال: ص ٦١٥ ح ١٠.
١٢. الخصال: ص ٥٢٢ ح ١١.
١٣. إرشاد القلوب: ص ١٩١.
١٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٢٣٨٧.
١٥. سبأ: ٣٩.
١٦. الكافي: ج ٤ ص ٩ ح ٢.

١٢٤٨ . **عنه ﷺ**: الرِّزقُ إلىٰ مُطعِمِ الطَّعامِ أسرَعُ مِنَ السِّكّينِ إلىٰ ذِروَةِ البَعيرِ ، وإنَّ اللهَ تَعالىٰ يُباهي بِمُطعِمِ الطَّعامِ المَلائِكَةَ .[1]

١٢٤٩ . **عنه ﷺ**: إنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ لَتَزيدُ فِي الرِّزقِ .[2]

١٢٥٠ . **عنه ﷺ**: البِرُّ وحُسنُ الجِوارِ زِيادَةٌ فِي الرِّزقِ ، وعِمارَةٌ فِي الدُّنيا .[3]

١٢٥١ . **عنه ﷺ**: مَنِ اقتَصَدَ في مَعيشَتِهِ رَزَقَهُ اللهُ ، ومَن بَذَّرَ حَرَمَهُ اللهُ .[4]

١٢٥٢ . **عنه ﷺ**: تُرفَعُ البَرَكَةُ مِنَ البَيتِ إذا كانَت فيهِ الكُناسَةُ .[5]

١٢٥٣ . **عنه ﷺ**: إتَّخِذُوا الأَهلَ فَإِنَّهُ أرزَقُ لَكُم .[6]

١٢٥٤ . **عنه ﷺ**: عائِدُ المَريضِ يَخوضُ فِي البَرَكَةِ ، فَإِذا جَلَسَ انغَمَسَ فيها .[7]

١٢٥٥ . **عنه ﷺ**: بارَكَ اللهُ عَلىٰ سَهلِ البَيعِ ، سَهلِ الشِّراءِ ، سَهلِ القَضاءِ ، سَهلِ الاِقتِضاءِ .[8]

١٢٥٦ . **عنه ﷺ**: إجتَمِعوا عَلىٰ طَعامِكُم ، وَاذكُروا اسمَ اللهِ عَلَيهِ ، يُبارِك لَكُم فيهِ .[9]

الفصل السّادس: ما يوجب البركة من الأدعية

الكتاب

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ .[10]

الحديث

١٢٥٧ . **رسول الله ﷺ** ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ : يا عَلِيُّ ، إذا نَزَلتَ مَنزِلاً فَقُل : اللّٰهُمَّ أنزِلني مُنزَلاً مُبارَكاً وأنتَ خَيرُ المُنزِلينَ .[11]

١٢٥٨ . **عنه ﷺ**: اللّٰهُمَّ اغفِر لي ذَنبي ، ووَسِّع لي في رِزقي ، وبارِك لي في ما رَزَقتَني .[12]

١٢٥٩ . **الكافي عن أبي عبد الله البرقيّ رفعه**: لَمّا زَوَّجَ رَسولُ اللهِ ﷺ فاطِمَةَ قالوا : بِالرِّفاءِ وَالبَنينَ ، فَقالَ : لا بَل عَلَى الخَيرِ وَالبَرَكَةِ .[13]

١٢٦٠ . **رسول الله ﷺ** ـ كانَ يَقولُ عِندَ استيقاظِهِ مِن نَومِهِ ـ : اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ خَيرَ هٰذَا اليَومِ ونورَهُ ، وهُداهُ وبَرَكَتَهُ ، وطَهورَهُ ومُعافاتَهُ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ خَيرَهُ وخَيرَ ما فيهِ ، وأعوذُ بِكَ مِن شَرِّهِ وشَرِّ ما بَعدَهُ .[14]

١٢٦١ . **عنه ﷺ** ـ إذا دَخَلَ رَجَبٌ قالَ ـ : اللّٰهُمَّ بارِك لَنا في رَجَبٍ وشَعبانَ ، وبَلِّغنا رَمَضانَ .[15]

١٢٦٢ . **عنه ﷺ**: اللّٰهُمَّ اجعَلني أخشاكَ حَتّىٰ كَأَنّي أراكَ أبَداً حَتّىٰ ألقاكَ ، وأسعِدني بِتَقواكَ ولا تُشقِني بِمَعصِيَتِكَ ،

---

١ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ١٧١.
٢ . دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٢٤٩ .
٣ . الأصول الستّة عشر : ص ٧٧.
٤ . الكافي : ج ٢ ص ١٢٢ ح ٣ .
٥ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٤٠٢ ح ٤١٥٦٠.
٦ . الكافي : ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦.
٧ . كنز الفوائد : ج ١ ص ٣٧٩.
٨ . تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ١٨ ح ٧٩.
٩ . سنن أبي داود : ج ٣ ص ٣٤٦ ح ٣٧٦٤.
١٠ . المؤمنون : ٢٩.
١١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٢٩٨ ح ٢٥٠٨ .
١٢ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٣٥٠٠.
١٣ . الكافي : ج ٥ ص ٥٦٨ ح ٥٢ .
١٤ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٩٤ ح ١٨١ .
١٥ . شعب الإيمان : ج ٣ ص ٣٧٥ ح ٣٨١٥ .

وخِر لي في قَضائِكَ وبارِك لي في قَدَرِكَ، حَتّىٰ لا أُحِبَّ تَعجيلَ ما أخَّرتَ ولا تَأخيرَ ما عَجَّلتَ.[١]

الفصل السّابع: أناس ذو بركة

٧ / ١. الأنبِياءُ عليهم السلام

الكتاب

﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[٢]

﴿وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾.[٣]

﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.[٤]

الحديث

١٢٦٣ . **رسول الله ﷺ** ـ في قَولِ عيسىٰ عليه السلام فِي الآيَةِ: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قالَ ـ: جَعَلَني نَفّاعاً أينَ اتَّجَهتُ.[٥]

٧ / ٢. خاتَمُ الأنبِياءِ ﷺ

١٢٦٤ . **رسول الله ﷺ**: جُعِلَ فِيَّ النُّبُوَّةُ وَالبَرَكَةُ.[٦]

١٢٦٥ . **الإمام عليّ عليه السلام** ـ في خُطبَةٍ ذَكَرَ فيهَا النِّعمَةَ بِرَسولِ اللهِ ﷺ ـ: اُنظُروا إلىٰ مَواقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيهِم حينَ بَعَثَ إلَيهِم رَسولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُم، وجَمَعَ عَلىٰ دَعوَتِهِ اُلفَتَهُم، كَيفَ نَشَرَتِ النِّعمَةُ عَلَيهِم جَناحَ كَرامَتِها، وأسالَت لَهُم جَداوِلَ نَعيمِها، وَالتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِم في عَوائِدِ بَرَكَتِها، فَأَصبَحوا في نِعمَتِها غَرِقينَ، وفي خُضرَةِ عَيشِها فَكِهينَ![٧]

١٢٦٦ . **الإمام الباقر عليه السلام** ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: كانَ ﷺ بَرَكَةً؛ لا يَكادُ يُكَلِّمُ أحَداً إلّا أجابَهُ.[٨]

٧ / ٣. أهلُ البَيتِ عليهم السلام

١٢٦٧ . **رسول الله ﷺ** ـ في صِفَةِ أهلِ بَيتِهِ عليهم السلام وبَرَكَتِهِم ـ: بِهِم يَعمُرُ بِلادَهُ، وبِهِم يَرزُقُ عِبادَهُ، وبِهِم نَزَّلَ القَطرَ مِنَ السَّماءِ، وبِهِم يُخرِجُ بَرَكاتِ الأَرضِ.[٩]

٧ / ٤. الجَماعَة

١٢٦٨ . **رسول الله ﷺ**: الجَماعَةُ بَرَكَةٌ، وَالفُرقَةُ عَذابٌ.[١٠]

١٢٦٩ . **عنه ﷺ**: كُلوا جَميعاً ولا تَفَرَّقوا؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ مَعَ الجَماعَةِ.[١١]

٧ / ٥. المُؤمِن

١٢٧٠ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ إذا رَأىٰ أهلَ قَريَةٍ قَد أسرَفوا فِي المَعاصي وفيها ثَلاثُ نَفَرٍ مِنَ المُؤمِنينَ، ناداهُم ـ جَلَّ جَلالُهُ وتَقَدَّسَت أسماؤُهُ ـ:

يا أهلَ مَعصِيَتي، لَولا فيكُم مِنَ المُؤمِنينَ

---

١ . المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٢١ ح ٥٩٨٢.
٢ . هود: ٤٨.
٣ . الصافات: ١١٣.
٤ . مريم: ٣١.
٥ . حلية الأولياء: ج ٣ ص ٢٥.
٦ . معاني الأخبار: ص ٥٦ ح ٤.
٧ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.
٨ . الأمالي للصدوق: ص ٤٨١ ح ٦٥٠.
٩ . كمال الدين: ص ٢٦٠ ح ٥.
١٠ . شُعَب الإيمان: ج ٤ ص ١٠٢ ح ٤٤١٩.
١١ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٤ ح ٣٢٨٧.

المُتحابّينَ بِجَلالي، العامِرينَ بِصَلاتِهِم أرضي ومَساجِدي، وَالمُستَغفِرينَ بِالأَسحارِ خَوفاً مِنّي، لَأَنزَلتُ بِكُم عَذابي ثُمَّ لا اُبالي.[١]

٦/٧. البَنات

١٢٧١. رسول الله ﷺ: نِعمَ الوَلَدُ البَناتُ؛ مُلطِفاتٌ، مُجَهِّزاتٌ، مُؤنِساتٌ، مُبارَكاتٌ، مُفَلِّياتٌ.[٢]

١٢٧٢. عنه ﷺ: رَحِمَ اللهُ أبَا البَناتِ، البَناتُ مُبارَكاتٌ مُحَبَّباتٌ، وَالبَنونَ مُبَشِّراتٌ، وهُنَّ الباقياتُ الصّالِحاتُ.[٣]

٧/٧. الأَكابِرُ

١٢٧٣. رسول الله ﷺ: البَرَكَةُ مَعَ أكابِرِكُم.[٤]

١٢٧٤. عنه ﷺ: الخَيرُ مَعَ أكابِرِكُم.[٥]

٨/٧. أهلُ المَعروفِ

١٢٧٥. رسول الله ﷺ: أحِبُّوا المَعروفَ وأهلَهُ؛ فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ إنَّ البَرَكَةَ وَالعافِيَةَ مَعَهُما.[٦]

الفصل الثّامن: حيوانات ذات بركة

١٢٧٦. رسول الله ﷺ: إنَّ في أبوالِ الإِبِلِ وألبانِها شِفاءً لِلذَّرِبَةِ بُطونُهُم.[٧]

١٢٧٧. عنه ﷺ: عَلَيكُم بِالغَنَمِ وَالحَرثِ؛ فَإِنَّهُما يَروحانِ بِخَيرٍ ويَغدُوانِ بِخَيرٍ.[٨]

١٢٧٨. الإمام الباقر ؑ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِعَمَّتِهِ: ما يَمنَعُكِ أن تَتَّخِذي في بَيتِكِ بَرَكَةً؟

قالَت: يا رَسولَ اللهِ، ومَا البَرَكَةُ؟

قالَ: شاةٌ تُحلَبُ؛ فَإِنَّهُ مَن كانَ في دارِهِ شاةٌ تُحلَبُ أو نَعجَةٌ أو بَقَرَةٌ تُحلَبُ فَبَرَكاتٌ كُلُّهُنَّ.[٩]

١٢٧٩. رسول الله ﷺ: الخَيلُ مَعقودٌ في نَواصيهَا الخَيرُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[١٠]

١٢٨٠. عنه ﷺ: الشّاةُ فِي الدّارِ بَرَكَةٌ، والدَّجاجُ فِي الدّارِ بَرَكَةٌ.[١١]

الفصل التّاسع: أزمان ذات بركة

الكتاب

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.[١٢]

الحديث

١٢٨١. رسول الله ﷺ: شَهرُ رَمَضانَ شَهرُ اللهِ ﷻ، وهُوَ شَهرٌ يُضاعِفُ اللهُ فيهِ الحَسَناتِ، ويَمحو فيهِ السَّيِّئاتِ، وهُوَ شَهرُ البَرَكَةِ.[١٣]

١٢٨٢. عنه ﷺ: سُمِّيَ شَهرُ رَجَبٍ شَهرَ اللهِ الأَصَبَّ؛ لِأَنَّ

---

١. علل الشرائع: ص ٢٤٦ ح ١.
٢. الكافي: ج ٦ ص ٥ ح ٥.
٣. مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ١١٥ ح ١٧٧٠٠.
٤. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٣١ ح ٢١٠.
٥. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٧٢ ح ٦٠١٦.
٦. كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٤٥ ح ١٥٩٧٤.
٧. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٢٩ ح ٢٦٧٧.
٨. الخصال: ص ٤٥ ح ٤٤.
٩. الكافي: ج ٦ ص ٥٤٥ ح ٧.
١٠. الكافي: ج ٥ ص ٤٨ ح ٢.
١١. كنز العمّال: ج ١٢ ص ٣٢٦ ح ٣٥٢٣٨.
١٢. البقرة: ١٨٥.
١٣. فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٩٥ ح ٧٨.

الرَّحمَةَ عَلىٰ أُمَّتي تُصَبُّ صَبّاً فيهِ.[١]

١٢٨٣. عنه ﷺ: إنَّما سُمِّيَ شَعبانَ لِأَنَّهُ تَتَشَعَّبُ فيهِ أرزاقُ المُؤمِنينَ (لِرَمَضانَ) وهُوَ شَهرُ العَمَلِ، فيهِ تُضاعَفُ الحَسَنَةُ سَبعينَ، وَالسَّيِّئَةُ مَحطوطَةٌ، وَالذَّنبُ مَغفورٌ، وَالحَسَنَةُ مَقبولَةٌ.[٢]

١٢٨٤. عنه ﷺ: الجُمُعَةُ كَفّارَةٌ لِما بَينَها وبَينَ الجُمُعَةِ الَّتي قَبلَها وزِيادَةُ ثَلاثَةِ أيّامٍ؛ وذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ ﷻ قالَ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٣].[٤]

١٢٨٥. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ بارِك لِأُمَّتي في بُكورِها.[٥]

الفصل العاشر: أطعمة ذات بركة

١٢٨٦. رسول الله ﷺ: نِعمَ السِّواكُ الزَّيتونُ مِنَ الشَّجَرَةِ المُبارَكَةِ؛ يُطيبُ الفَمَ، ويَذهَبُ بِالحَفرِ. هُوَ سِواكي وسِواكُ الأَنبِياءِ قَبلي.[٦]

١٢٨٧. عنه ﷺ: أكرِموا الخُبزَ وعَظِّموهُ؛ فَإِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أنزَلَ لَهُ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ، وأخرَجَ بَرَكاتِ الأَرضِ.[٧]

١٢٨٨. عنه ﷺ: صَغِّروا رُغفانَكُم، فَإِنَّ مَعَ كُلِّ رَغيفٍ بَرَكَةً.[٨]

١٢٨٩. عنه ﷺ: أطعِموا المَرأَةَ في شَهرِهَا الَّذي تَلِدُ فيهِ التَّمرَ؛ فَإِنَّ وَلَدَها يَكونُ حَليماً تَقِيّاً.[٩]

١٢٩٠. عنه ﷺ: تَفَكَّهوا بِالبِطّيخِ، فَإِنَّها فاكِهَةُ الجَنَّةِ، وفيها ألفُ بَرَكَةٍ وألفُ رَحمَةٍ، وأكلُها شِفاءٌ مِن كُلِّ داءٍ.[١٠]

١٢٩١. عنه ﷺ: شَكا نَبِيٌّ قَبلي إلَى اللهِ ضَعفاً في بَدَنِهِ، فَأَوحَى اللهُ تَعالىٰ إلَيهِ: أنِ اطبَخِ اللَّحمَ وَاللَّبَنَ، فَإِنّي قَد جَعَلتُ البَرَكَةَ وَالقُوَّةَ فيهِما.[١١]

الفصل الحادي عشر: أشربة ذات بركة

الكتاب

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾.[١٢]

﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١٣]

الحديث

١٢٩٢. رسول الله ﷺ: خَيرُ ماءٍ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ ماءُ زَمزَمَ.[١٤]

١٢٩٣. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَستَهدي مِن ماءِ زَمزَمَ وهُوَ بِالمَدينَةِ.[١٥]

١٢٩٤. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ البَرَكَةَ فِي العَسَلِ، وفيهِ شِفاءٌ مِنَ الأَوجاعِ، وقَد بارَكَ عَلَيهِ سَبعونَ نَبِيّاً.[١٦]

---

١. النوادر للأشعري: ص ١٨ ح ٢.
٢. ثواب الأعمال: ص ٨٧ ح ١٦.
٣. الأنعام: ١٦٠.
٤. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٢٩٨ ح ٣٤٥٩.
٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٧ ح ٣٥٧٣.
٦. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢١٠ ح ٦٧٨.
٧. المحاسن: ج ٢ ص ٤١٥ ح ٢٤٥٧.
٨. الكافي: ج ٦ ص ٣٠٣ ح ٨.
٩. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٦٥ ح ١٢٠٢.
١٠. طبّ النبيّ ﷺ: ص ٨.
١١. المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٧ ح ١٨١٢.
١٢. ق: ٩.
١٣. النحل: ٦٩.
١٤. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٨٠ ح ١١١٦٧.
١٥. تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٧١ ح ١٦٥٧.
١٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٥٩ ح ١١٧٣.

١٢٩٥ . **الإمام الباقر**عليه السلام: لَم يَكُن رَسولُ اللهِﷺ يَأكُلُ طَعاماً ولا يَشرَبُ شَراباً إلّا قالَ: «اللّهُمَّ بارِك لَنا فيهِ وأبدِلنا بِهِ خَيراً مِنهُ» إلَّا اللَّبَنَ؛ فَإِنَّهُ كانَ يَقولُ: «اللّهُمَّ بارِك لَنا فيهِ وزِدنا مِنهُ».[1]

١٢٩٦ . **رسول الله**ﷺ: نِعمَ الإِدامُ الخَلُّ، اللّهُمَّ بارِك فِي الخَلِّ، فَإِنَّهُ كانَ إدامَ الأَنبِياءِ قَبلي، ولَم يَفتَقِر بَيتٌ فيهِ خَلٌّ.[2]

الفصل الثاني عشر: موانع البركة

١٢ / ١. الأَعمالُ السَّيِّئَةُ

الكتاب

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

الحديث

١٢٩٧ . **رسول الله**ﷺ: أربَعَةٌ لا تَدخُلُ بَيتاً واحِدَةٌ مِنهُنَّ إلّا خَرِبَ ولَم يُعمَر بِالبَرَكَةِ: الخِيانَةُ، وَالسَّرِقَةُ، وشُربُ الخَمرِ، وَالزِّنا.[4]

١٢ / ٢. تَركُ الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ

١٢٩٨ . **رسول الله**ﷺ: لا يَزالُ النّاسُ بِخَيرٍ ما أمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوىٰ، فَإِذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ نُزِعَت مِنهُمُ البَرَكاتُ، وسُلِّطَ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ، ولَم يَكُن لَهُم ناصِرٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ.[5]

١٢٩٩ . **عنه**ﷺ: إذا تَرَكوا [أي اُمَّةُ مُحَمَّدٍﷺ] الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ حُرِمَت بَرَكَةَ الوَحيِ.[6]

١٢ / ٣. الاِستِخفافُ بِالصَّلاةِ

١٣٠٠ . **رسول الله**ﷺ ـ في بَيانِ ما يُصيبُ المُتَهاوِنَ بِصَلاتِهِ ـ: أمَّا اللَّواتي تُصيبُهُ في دارِ الدُّنيا: فَالاُولىٰ: يَرفَعُ اللهُ البَرَكَةَ عَن عُمُرِهِ، ويَرفَعُ اللهُ البَرَكَةَ مِن رِزقِهِ، ويَمحُو اللهُ ﷻ سيماءَ الصّالِحينَ مِن وَجهِهِ، وكُلُّ عَمَلٍ يَعمَلُهُ لا يُؤجَرُ عَلَيهِ، ولا يَرتَفِعُ دُعاؤُهُ إلَى السَّماءِ، وَالسّادِسَةُ: لَيسَ لَهُ حَظٌّ في دُعاءِ الصّالِحينَ.[7]

١٢ / ٤. كُفرانُ النِّعمَةِ

الكتاب

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.[8]

الحديث

١٣٠١ . **رسول الله**ﷺ: إنَّ للهِ أقواماً يَختَصُّهُم بِالنِّعَمِ لِمَنافِعِ العِبادِ، ويُقِرُّها فيهِم ما بَذَلوها؛ فَإِذا مَنَعوا نَزَعَها عَنهُم فَحَوَّلَها إلىٰ غَيرِهِم.[9]

١٢ / ٥. الخِيانَةُ

١٣٠٢ . **رسول الله**ﷺ: يَدُ اللهِ فَوقَ أيدِي المُشتَرِكَينِ ما لَم

---

١ . الكافي: ج ٦ ص ٣٣٦ ح ١.
٢ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٠٢ ح ٣٣١٨.
٣ . الأنفال: ٥٣.
٤ . ثواب الأعمال: ص ٢٨٩ ح ١.
٥ . تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨١ ح ٣٧٣.
٦ . تفسير جوامع الجامع: ج ١ ص ٤٧٠.
٧ . فلاح السائل: ص ٦١ ح ١.
٨ . النحل: ١١٢.
٩ . تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٤٥٩ الرقم ٥٠٨٩.

يَخُن أحَدُهُما صاحِبَهُ ؛ فَإِذا خانَ أحَدُهُما رَفَعَ اللهُ يَدَهُ عَن أيديهِما ، وذَهَبَتِ البَرَكَةُ مِنهُما .[١]

٦/١٢. الزِّنا

١٣٠٣ . رسول الله ﷺ: فِي الزِّنا سِتُّ خِصالٍ : ثَلاثٌ مِنها فِي الدُّنيا وثَلاثٌ مِنها فِي الآخِرَةِ. فَأَمَّا الَّتي فِي الدُّنيا : فَيَذهَبُ بِالبَهاءِ ، ويُعَجِّلُ الفَناءَ ، ويَقطَعُ الرِّزقَ؛ وأَمَّا الَّتي فِي الآخِرَةِ : فَسوءُ الحِسابِ ، وسَخَطُ الرَّحمٰنِ ، وخُلودُ النّارِ .[٢]

٧/١٢. الكَذِب

١٣٠٤ . رسول الله ﷺ: الكَذِبُ يَنقُصُ الرِّزقَ .[٣]

٨/١٢. مَنعُ الزَّكاةِ

١٣٠٥ . رسول الله ﷺ: إذا مَنَعُوا الزَّكاةَ مَنَعَتِ الأَرضُ بَرَكَتَها مِنَ الزَّرعِ وَالثِّمارِ وَالمَعادِنِ كُلِّها .[٤]

٩/١٢. غِشُّ المُسلِمِ

١٣٠٦ . رسول الله ﷺ: مَن غَشَّ أخاهُ المُسلِمَ ، نَزَعَ اللهُ عَنهُ بَرَكَةَ رِزقِهِ .[٥]

١٠/١٢. الحَلف عِندَ البَيعِ

١٣٠٧ . رسول الله ﷺ: الحَلفُ مَنفَقَةٌ لِلسِّلعَةِ ، مَمحَقَةٌ لِلبَرَكَةِ .[٦]

١١/١٢. تَركُ البَسمَلَةِ عِندَ الأَكلِ

١٣٠٨ . رسول الله ﷺ: إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ حَفَّتها أربَعَةُ آلافِ مَلَكٍ ، فَإِذا قالَ العَبدُ : «بِسمِ اللهِ» قالَتِ المَلائِكَةُ : بارَكَ اللهُ عَلَيكُم في طَعامِكُم ، ثُمَّ يَقولونَ لِلشَّيطانِ : أُخرُج يا فاسِقُ ، لا سُلطانَ لَكَ عَلَيهِم .[٧]

---

١ . جامع الأحاديث للقمّي : ص ١٤١.
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦٧ ح ٥٧٦٢ .
٣ . مساوئ الأخلاق للخرائطي : ص ٥٨ ح ١١٧.
٤ . الكافي : ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢ .
٥ . ثواب الأعمال : ص ٣٣٧ ح ١.
٦ . صحيح البخاري : ج ٢ ص ٧٣٥ ح ١٩٨١.
٧ . الكافي : ج ٦ ص ٢٩٢ ح ١.

الباب التاسع

الخير

كلام حول «الخير»

يعدّ معنى «الخير» ومثله البرّ والإحسان والحسنة ـ والذي يأتي في مقابل الشرّ والمنكر والإثم والإساءة والسيّئة ـ واضحاً وبديهياً.

معرفة الخير والشرّ فطرية

يستطيع كلّ إنسان ـ مهما كان انتماؤه العقيدي وإطاره الفكري والمذهبي ـ تحديد حُسن الخير وجماله وقبح الشرّ وسوئه على نحو فطري. بتعبير آخر: يمكن القول بأنّ معرفة الخير والشرّ ممارسة ممزوجة بذات الإنسان وبحقيقته وبتكوينه الفطري، فالناس خلقوا جميعاً بحيث يميلون صوب الخير ذاتاً وينفرون من الشرّ طبعاً وجبلّة.[1]

حاجة العقل والفطرة إلى الوحي

ثمّ نقطة على غاية قصوى من الأهمية وتستحقّ الكثير من الدقّة، تتمثّل في أنّ العقل والفطرة غير قادرين على تشخيص موارد الخير والشرّ ومصاديقهما كافّة؛ لأنّهما لا يحيطان بجميع المصالح والمفاسد، بل أكثر من ذلك، فقد يظنّ الإنسان أنّ أمراً ما هو «خير» نتيجة اُلفته به، كما قد يحسب أنّ أمراً آخر هو «شرّ» لغياب الآصرة التي تربطه به، والحقيقة غير ذلك. لهذا يحذّر القرآن من هذه الحالة بقوله:

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾.[2]

على هذا الأساس، يحتاج العقل والفطرة إلى الوحي؛ بغية تشخيصهما الخير والشرّ على نحو تام وفي جميع الموارد. فالوحي ـ بوصفه مبدأ يحيط بجميع المصالح والمفاسد ـ بمقدوره أن يعرض أكمل برنامج حياتي ينهض بتأمين السعادة الدائمة للإنسان.

الخير وزير العقل

في الحديث المشهور عن الإمام الصادق عليه السلام في تبيين جنود العقل والجهل، عُدّ الخير أوّل جنود العقل، في حين عُدّ الشرّ أوّل جنود الجهل، ونصّ الحديث:

ثُمَّ جَعَلَ لِلعَقلِ خَمسَةً وسَبعينَ جُنداً... فَكانَ مِمّا أعطَى العَقلَ مِنَ الخَمسَةِ وَالسَّبعينَ الجُندَ: الخَيرُ؛ وهُوَ وَزيرُ العَقلِ، وجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ؛ وهُوَ وَزيرُ الجَهلِ.[3]

جاء العقل هنا بمعنى الوجدان الأخلاقيّ[4]، ومن ثَمَّ صار الالتزام بأفعال الخير موجباً لتقويته، واجتراح أفعال الشرّ موجباً لتضعيفه. ولمّا كان الخير

---

١. جاء في معجم مقاييس اللغة: «الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثمّ يُحمَل عليه. فالخير خلاف الشرّ؛ لأنّ كلّ أحد يميل إليه».
كما جاء في معنى «المعروف» ما نصّه: «العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تتابع الشيء متّصلاً ببعض، والآخر يدلّ على السكون والطمأنينة ... والعرف: المعروف، وسُمّي بذلك لأنّ النفوس تسكن إليه».
٢. البقرة: ٢١٦.
٣. الكافي: ج ١ ص ٢١ ح ١٤.
٤. راجع: العقل والجهل في الكتاب والسنة: (المدخل/ إستخدام العقل في ما يخصّ مبدأ الإدراكات/ الوجدان الأخلاقي).

أعمّ من جميع القيم العقائدية والأخلاقية والعملية ، والشرّ أيضاً أعمّ من جميع ما يقع خلاف القيم ويضادّها ، فقد تبوّءا على هذا الأساس موقعهما في صدر جنود العقل والجهل .

سهولة فعل الخير

اتّضح ممّا سلف أنّ الجُنوح صوب الخير والميل نحو الحسن ، وفي المقابل النفرة من الشرّ والسوء ، أمر فطري . على هذا تعيش الفِطَر السليمة النقيّة إحساساً بالطمأنينة والاستقرار عند النهوض بأفعال الخير ، وهي إلى ذلك لا تُطيق الشرّ وترتاب من الإثم، وبذلك فإنّ القيام بأفعال الخير أسهل من اجتراح السيّئات وارتكاب الشرّ ، تماماً كما نصّ الإمام عليّ عليه السلام على ذلك بقوله :

الخَيرُ أسهَلُ مِن فِعلِ الشَّرِّ.[1]

بديهي أنّ هذا التمييز يصدُق على الناس الذين لا يزالون يعيشون الفطرة بصفاء ، ولم تتلوّث جبلّتهم الإنسانية . أمّا من تلوّثت فطرته وأصابه الدّرَن فيصدق عليه عكس هذه المعادلة تماماً . فكلّما كانت الفطرة أكثر لوثاً شقّت عليها أفعال الخير أكثر ، وخفّ عليها اجتراح الشرّ وسهلت عليها مآخذه .

الفصل الأوّل: معرفة الخير

١ / ١. مَبدأُ مَعرِفَةِ الخَيرِ وَالشَّرِّ وميزانُها

الكتاب

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ .[2]

الحديث

١٣٠٩ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: دَع ما يُريبُكَ إلىٰ ما لا يُريبُكَ ؛ فَإِنَّ الخَيرَ طُمَأنينَةٌ ، وإنَّ الشَّرَّ ريبَةٌ .[3]

١٣١٠ . **عنه** صلى الله عليه وآله: البِرُّ ما طابَت بِهِ النَّفسُ وَاطمَأَنَّ إلَيهِ القَلبُ ، وَالإِثمُ ما جالَ فِي النَّفسِ وتَرَدَّدَ فِي الصَّدرِ .[4]

١٣١١ . **عنه** صلى الله عليه وآله ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ البِرِّ وَالإِثمِ ـ : البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ ، وَالإِثمُ ما حاكَ في صَدرِكَ وكَرِهتَ أن يَطَّلِعَ عَلَيهِ النّاسُ .[5]

١ / ٢. حَقيقَةُ الخَيرِ وَالشَّرِّ

الكتاب

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .[6]

الحديث

١٣١٢ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إنَّمَا الخَيرُ ما اُريدَ بِهِ وَجهُ اللهِ تَعالىٰ ، وعُمِلَ عَلىٰ ما أمَرَ اللهُ تَعالىٰ [بِهِ] .[7]

١٣١٣ . **عنه** صلى الله عليه وآله ـ لَمّا سَأَلَهُ رَجُلٌ : كَيفَ لي أن أعلَمَ أمري؟ ـ : إذا أرَدتَ شَيئاً مِن اُمورِ الدُّنيا فَعَسُرَ عَلَيكَ فَاعلَم أنَّكَ بِخَيرٍ ، وإذا أرَدتَ شَيئاً مِن أمرِ الدُّنيا فَيَسُرَ

---

١ . راجع : الخير والبركة في الكتاب والسنة : (القسم الأوّل / الفصل الأول : معرفة الخير : ح٢٩) .

٢ . الشمس : ٧ و ٨ .

٣ . المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ١٦ ح ٢١٦٩ و ٢١٧٠ .

٤ . الجعفريّات : ص ١٤٨ .

٥ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٩٨٠ ح ١٤ .

٦ . آل عمران : ١٧٨ .

٧ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٢٨٥ ح ١٤١ .

لَكَ فَاعلَم أنَّهُ شَرٌّ لَكَ.[١]

١٣١٤. **عنه ﷺ**: يُؤتىٰ يَومَ القِيامَةِ بِأَنعَمِ أهلِ الدُّنيا مِنَ الكُفّارِ. فَيُقالُ: اِغمِسوهُ فِي النّارِ غَمسَةً، فَيُغمَسُ فيها، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: أي فُلانُ! هَل أصابَكَ نَعيمٌ قَطُّ؟ فَيَقولُ: لا ما أصابَني نَعيمٌ قَطُّ.

ويُؤتىٰ بِأَشَدِّ المُؤمِنينَ ضُرّاً وبَلاءً، فَيُقالُ: اِغمِسوهُ غَمسَةً فِي الجَنَّةِ، فَيُغمَسُ فيها غَمسَةً، فَيُقالُ لَهُ: أي فُلانُ! هَل أصابَكَ ضُرٌّ قَطُّ أو بَلاءٌ؟ فَيَقولُ: ما أصابَني قَطُّ ضُرٌّ ولا بَلاءٌ.[٢]

١ / ٣. تَفسيرُ البِرِّ

أ ـ الإيمانُ وَالعَمَلُ الصّالِحُ

الكتاب

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.[٣]

الحديث

١٣١٥. **رسول الله ﷺ**: خَصلَتانِ لَيسَ فَوقَهُما مِنَ البِرِّ شَيءٌ: الإيمانُ بِاللهِ، وَالنَّفعُ لِعِبادِ اللهِ.[٤]

ب ـ مَكارِمُ الأَخلاقِ

١٣١٦. **صحيح مسلم عن نواس بن سمعان**: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَنِ البِرِّ وَالإِثمِ، فَقالَ: البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ.[٥]

١٣١٧. **رسول الله ﷺ**: لَيسَ البِرُّ في حُسنِ الزِّيِّ، ولٰكِنَّ البِرَّ فِي السَّكينَةِ وَالوَقارِ.[٦]

١ / ٤. تَفسيرُ الإِحسانِ

١٣١٨. **صحيح البخاري عن أبي هريرة**: كانَ النَّبِيُّ ﷺ بارِزاً يَوماً لِلنّاسِ فَأَتاهُ جِبريلُ فَقالَ: ... مَا الإِحسانُ؟

قالَ: أن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ؛ فَإِن لَم تَكُن تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ.[٧]

الفصل الثّاني: التّرغيب في الخير

٢ / ١. التَّأكيدُ عَلىٰ فِعلِ الخَيرِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[٨]

الحديث

١٣١٩. **رسول الله ﷺ**: الخَيرُ كَثيرٌ، وفاعِلُهُ قَليلٌ.[٩]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٢٣٣.
٢. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٤٥ ح ٤٣٢١.
٣. البقرة: ١٧٧.
٤. تحف العقول: ص ٣٥.
٥. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٨٠ ح ٢٥٥٣.
٦. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢٨٨.
٧. صحيح البخاري: ج ١ ص ٢٧ ح ٥٠.
٨. الحج: ٧٧.
٩. الخصال: ص ٣٠ ح ١٠٥.

١٣٢٠ . عنه ﷺ: تكلّفوا فِعلَ الخَيرِ وجاهِدوا نُفوسَكُم عَلَيهِ ؛ فَإِنَّ الشَّرَّ مَطبوعٌ عَلَيهِ الإنسانُ.[١]

١٣٢١ . الإمام عليّ ؑ: إذا رَأَيتُم خَيراً فَأَعينوا عَلَيهِ ، وإذا رَأَيتُم شَرّاً فَاذهَبوا عَنهُ ؛فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ : يَابنَ آدَمَ، اِعمَلِ الخَيرَ ودَعِ الشَّرَّ، فَإِذا أنتَ جَوادٌ قاصِدٌ.[٢]

٢ / ٢. الحَثُّ عَلَى اصطِناعِ المَعروفِ

الكتاب

﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَاتَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَايُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ .[٣]

الحديث

١٣٢٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ البُيوتَ الَّتي يُمتارُ فيهَا المَعروفُ تُضيءُ لِأَهلِ السَّماءِ كَما تُضيءُ الكَواكِبُ لِأَهلِ الأَرضِ.[٤]

١٣٢٣ . أعلام الدين: قال النبيّ ﷺ : اِستَكثِروا مِنَ الشَّيءِ الَّذي لا تَمَسُّهُ النّارُ. قالوا : وما هُوَ يا نَبِيَّ اللهِ؟ قالَ : المَعروفُ.[٥]

٢ / ٣. التَّأكيدُ عَلَى البِرِّ وَالتَّعاوُنِ عَلَيهِ

الكتاب

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَاتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.[٦]

الحديث

١٣٢٤ . رسول الله ﷺ: لا يَزالُ النّاسُ بِخَيرٍ ما أمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوىٰ.[٧]

١٣٢٥ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ، يَكفي مِنَ الدُّعاءِ مَعَ البِرِّ ما يَكفِي الطَّعامَ مِنَ المِلحِ.[٨]

٢ / ٤. الاِهتِمامُ بِالخَيرِ

١٣٢٦ . رسول الله ﷺ: هُمَّ بِخَيرٍ وَافعَلهُ قَبلَ الحَسرَةِ وَالنَّدامَةِ.[٩]

١٣٢٧ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ، هُمَّ بِالحَسَنَةِ وإن لَم تَعمَلها ؛ لِكَيلا تُكتَبَ مِنَ الغافِلينَ.[١٠]

١٣٢٨ . عدّة الداعي: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إذا كانَ العَبدُ عَلىٰ طَريقَةٍ مِنَ الخَيرِ فَمَرِضَ أو سافَرَ أو عَجَزَ عَنِ العَمَلِ بِكِبَرٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثلَ ما كانَ يَعمَلُهُ.

ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾.[١١][١٢]

٢ / ٥. المُسارَعَةُ فِي الخَيرِ

الكتاب

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.[١٣]

---

١ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٠ .
٢ . نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦ .
٣ . القصص : ٧٧.
٤ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٣٦٩ ح ٧١ .
٥ . أعلام الدين : ص ٢٨٣ .
٦ . المائدة : ٢.
٧ . تهذيب الأحكام ، ج ٦ ص ١٨١ ح ٣٧٣.
٨ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣٤ ح ١١٦٢.
٩ . الجعفريّات : ص ١٧٥.
١٠ . الأمالي للطوسي : ص ٥٣٦ ح ١١٦٢.
١١ . التين : ٦ .
١٢ . عدّة الداعي : ص ١١٦ .
١٣ . آل عمران : ١١٤.

الحديث

١٣٢٩ . رسول اللهﷺ: بادِروا بِالأَعمالِ الصّالِحَةِ قَبلَ أن تُشغَلوا.[1]

١٣٣٠ . عنهﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ الخَيرِ ما يُعَجَّلُ.[2]

٢ / ٦. أهلُ الخَيرِ

١٣٣١ . رسول اللهﷺ: خَيرٌ مِنَ الخَيرِ مُعطيهِ.[3]

١٣٣٢ . عنهﷺ: خَزائِنُ الخَيرِ وَالشَّرِّ مَفاتيحُهَا الرِّجالُ.[4]

١٣٣٣ . عنهﷺ: إنَّ مِنَ النّاسِ مَفاتيحَ لِلخَيرِ مَغاليقَ لِلشَّرِّ، وإنَّ مِنَ النّاسِ مَفاتيحَ لِلشَّرِّ مَغاليقَ لِلخَيرِ، فَطوبىٰ لِمَن جَعَلَ اللهُ مَفاتيحَ الخَيرِ عَلىٰ يَدَيهِ! ووَيلٌ لِمَن جَعَلَ اللهُ مَفاتيحَ الشَّرِّ عَلىٰ يَدَيهِ![5]

٢ / ٧. الدَّلالَةُ عَلَى الخَيرِ

١٣٣٤ . رسول اللهﷺ: مَن يَشفَع بِشَفاعَةٍ حَسَنَةٍ أو أمَرَ بِمَعروفٍ أو نَهىٰ عَن مُنكَرٍ أو دَلَّ عَلىٰ خَيرٍ أو أشارَ بِهِ؛ فَهُوَ شَريكٌ.[6]

١٣٣٥ . عنهﷺ: الدّالُّ عَلَى الخَيرِ كَفاعِلِهِ.[7]

١٣٣٦ . عنهﷺ: لَو مَرَّتِ الصَّدَقَةُ عَلىٰ يَدَي مِائَةٍ لَكانَ لَهُم مِنَ الأَجرِ مِثلُ أجرِ المُبتَدِئِ مِن غَيرِ أن يَنقُصَ مِن أجرِهِ شَيءٌ.[8]

١٣٣٧ . عنهﷺ: مَن مَشىٰ بِصَدَقَةٍ إلىٰ مُحتاجٍ كانَ لَهُ كَأَجرِ صاحِبِها مِن غَيرِ أن يَنقُصَ مِن أجرِهِ شَيءٌ.[9]

الفصل الثّالث: مبادئ الخير

٣ / ١. المَبادِئُ العِلمِيَّةُ

الكتاب

﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[10]

الحديث

١٣٣٨ . رسول اللهﷺ ـ لعليّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ ... عَلَيكَ بِقِراءَةِ آيَةِ الكُرسِيِّ؛ فَإِنَّ في كُلِّ حَرفٍ مِنها ألفَ بَرَكَةٍ وألفَ رَحمَةٍ.[11]

١٣٣٩ . عنهﷺ: إنَّما يُدرَكُ الخَيرُ كُلُّهُ بِالعَقلِ، ولا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[12]

١٣٤٠ . عنهﷺ: خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ العِلمِ، وشَرُّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ الجَهلِ.[13]

١٣٤١ . عنهﷺ: إنَّمَا العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وإنَّمَا الحِلمُ بِالتَّحَلُّمِ؛ مَن يَتَحَرَّ[14] الخَيرَ يُعطَهُ، ومَن يَتَّقِ الشَّرَّ يوقَهُ.[15]

---

١. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٠٨١.
٢. الكافي: ج ٢ ص ١٤٢ ح ٤.
٣. تحف العقول: ص ٥٧. ٤. ربيع الأبرار: ج ١ ص ٣٩٦.
٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٦ ح ٢٣٧.
٦. النوادر للراوندي: ص ١٤٣ ح ١٩٦.
٧. الكافي: ج ٤ ص ٢٧ ح ٤.
٨. تاريخ بغداد: ج ٧ ص ١٣١ الرقم ٣٥٦٨.
٩. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٧ ح ٤٩٦٨.
١٠. الأنعام: ١٥٥. ١١. الدعوات: ص ٨٤ ح ١١٤.
١٢. تحف العقول: ص ٥٤.
١٣. مشكاة الأنوار: ص ٢٣٩ ح ٦٩١.
١٤. التحرّي: القصد والاجتهاد في الطلب، والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول (النهاية: ج ١ ص ٣٧٦).
١٥. المعجم الأوسط: ج ٣ ص ١١٨ ح ٢٦٦٣.

١٣٤٢ . **عنه** ﷺ: مَنِ اشتاقَ إلَى الجَنَّةِ سارَعَ إلَى الخَيراتِ.[١]

١٣٤٣ . **عنه** ﷺ: مِنَ الرَّزانَةِ المُداوَمَةُ عَلَى الخَيرِ، ومِنَ المُداوَمَةِ عَلَى الخَيرِ كَراهِيَةُ الشَّرِّ، ومِن كَراهِيَةِ الشَّرِّ طاعَةُ النّاصِحِ.[٢]

١٣٤٤ . **عنه** ﷺ ـ مِن دُعائِهِ إذا أصبَحَ وإذا أمسىٰ ـ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن فَجأَةِ الخَيرِ، وأعوذُ بِكَ مِن فَجأَةِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّ العَبدَ لا يَدري ما يَفجَؤُهُ إذا أصبَحَ وإذا أمسىٰ.[٣]

٣ / ٢. ما يُنالُ بِهِ خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

١٣٤٥ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّٰهِ ﷺ: ألا اُخبِرُكُم بِما يَكونُ بِهِ خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ؟ وإذا كُرِبتُم واُغمِمتُم دَعَوتُمُ اللّٰهَ بِهِ فَفَرَّجَ عَنكُم؟ قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللّٰهِ. قالَ: قولوا: «لا إلٰهَ إلَّا اللّٰهُ رَبُّنا لا نُشرِكُ بِهِ شَيئاً»، ثُمَّ ادعوا بِما بَدا لَكُم.[٤]

١٣٤٦ . **رسول اللّٰه** ﷺ: مَن اُعطِيَ لِساناً ذاكِراً فَقَد اُعطِيَ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٥]

١٣٤٧ . **عنه** ﷺ: قالَ اللّٰهُ عز وجل: إذا أرَدتُ أن أجمَعَ لِلمُسلِمِ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ جَعَلتُ لَهُ قَلباً خاشِعاً، ولِساناً ذاكِراً، وجَسَداً عَلَى البَلاءِ صابِراً، وزَوجَةً مُؤمِنَةً تَسُرُّهُ إذا نَظَرَ إلَيها، وتَحفَظُهُ إذا غابَ عَنها في نَفسِها ومالِهِ.[٦]

١٣٤٨ . **عنه** ﷺ: مَن اُعطِيَ أربَعَ خِصالٍ فِي الدُّنيا فَقَد اُعطِيَ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وفازَ بِحَظِّهِ مِنهُما: وَرَعٌ يَعصِمُهُ عَن مَحارِمِ اللّٰهِ، وحُسنُ خُلُقٍ يَعيشُ بِهِ فِي النّاسِ، وحِلمٌ يَدفَعُ بِهِ جَهلَ الجاهِلِ، وزَوجَةٌ صالِحَةٌ تُعينُهُ عَلىٰ أمرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٧]

الفصل الرّابع: ما ينبئ عن الخير

٤ / ١. عَلاماتُ الأَخيارِ

١٣٤٩ . **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ...: يا أحمَدُ، إنَّ أهلَ الخَيرِ وأهلَ الآخِرَةِ رَقيقَةٌ وُجوهُهُم، كَثيرٌ حَياؤُهُم، قَليلٌ حُمقُهُم، كَثيرٌ نَفعُهُم، قَليلٌ مَكرُهُم، النّاسُ مِنهُم في راحَةٍ، أنفُسُهُم مِنهُم في تَعَبٍ، كَلامُهُم مَوزونٌ، مُحاسِبينَ لِأَنفُسِهِم مُتَعَبِّبينَ لَها.[٨]

١٣٥٠ . **رسول اللّٰه** ﷺ: سِتُّ خِصالٍ مِنَ الخَيرِ: جِهادُ أعداءِ اللّٰهِ بِالسَّيفِ، وَالصَّومُ في يَومِ الصَّيفِ، وحُسنُ الصَّبرِ عِندَ المُصيبَةِ، وتَركُ المِراءِ، وَالإِنفاقُ فِي الخَفاءِ، وَالمُحاباةُ فِي اللّٰهِ.[٩]

١٣٥١ . **عنه** ﷺ: إذا أرادَ اللّٰهُ بِعَبدٍ خَيراً فَتَحَ عَينَي قَلبِهِ، فَيُشاهِدُ بِها ما كانَ غائِباً عَنهُ.[١٠]

١٣٥٢ . **عنه** ﷺ: يَقولُ اللّٰهُ تَعالىٰ: المَعروفُ هَدِيَّةٌ مِنّي إلىٰ عَبدِيَ المُؤمِنِ، فَإِن قَبِلَها مِنّي فَبِرَحمَتي ومِنّي،

---

١. شُعَب الإيمان: ج ٧ ص ٣٧٠ ح ١٠٦١٨.
٢. تحف العقول: ص ١٥.
٣. مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ٣٦٠ ح ٣٣٥٨.
٤. المحاسن: ج ١ ص ١٠٠ ح ٧١.
٥. الكافي: ج ٢ ص ٤٩٩ ح ١.
٦. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٢.
٧. الأمالي للطوسي: ص ٥٧٧ ح ١١٩٠.
٨. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ وص ٢٠١.
٩. نهج الفصاحة: ص ٣٦٨ ح ١٧٣٥.
١٠. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١١٦ ح ١٨٣.

وإن رَدَّها عَلَيَّ فَبِذَنبِهِ حُرِمَها ،ومِنهُ لا مِنّي .

وأيُّما عَبدٍ خَلَقتُهُ فَهَدَيتُهُ إلَى الإيمانِ ، وحَسَّنتُ خُلُقَهُ ، ولَم أبتَلِهِ بِالبُخلِ ، فَإِنّي اُريدُ بِهِ خَيراً .[١]

١٣٥٣ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ ، إذا أرادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً فَقَّهَهُ فِي الدّينِ ، وزَهَّدَهُ فِي الدُّنيا ، وبَصَّرَهُ بِعُيوبِ نَفسِهِ .[٢]

١٣٥٤ . عنه ﷺ : إذا أرادَ اللهُ بِأَهلِ بَيتٍ خَيراً فَقَّهَهُم فِي الدّينِ ، ورَزَقَهُمُ الرِّفقَ في مَعايِشِهِم ، وَالقَصدَ في شَأنِهِم ، ووَقَّرَ صَغيرُهُم كَبيرَهُم ، وإذا أرادَ بِهِم غَيرَ ذٰلِكَ تَرَكَهُم هَمَلاً .[٣]

٤ / ٢ . خَصائِصُ الأَبرارِ

١٣٥٥ . رسول الله ﷺ : ... أمّا عَلامَةُ البارِّ فَعَشَرَةٌ : يُحِبُّ فِي اللهِ ، ويُبغِضُ فِي اللهِ ، ويُصاحِبُ فِي اللهِ ، ويُفارِقُ فِي اللهِ ، ويَغضَبُ فِي اللهِ ، ويَرضىٰ فِي اللهِ ، ويَعمَلُ للهِ ، ويَطلُبُ إلَيهِ ، ويَخشَعُ للهِ خائِفاً مَخوفاً طاهِراً مُخلِصاً مُستَحيِياً مُراقِباً ، ويُحسِنُ فِي اللهِ .[٤]

١٣٥٦ . عنه ﷺ : يَقولُ اللهُ ﷻ : طالَ شَوقُ الأَبرارِ إلىٰ لِقائي ، وأنا إلَيهِم أشَدُّ شَوقاً .[٥]

١٣٥٧ . عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ﷺ ـ : يا عَلِيُّ ، أنتَ قَسيمُ الجَنَّةِ وَالنّارِ ، بِمَحَبَّتِكَ يُعرَفُ الأَبرارُ مِنَ الفُجّارِ ، ويُمَيَّزُ بَينَ الأَشرارِ وَالأَخيارِ وبَينَ المُؤمِنينَ وَالكُفّارِ .[٦]

٤ / ٣ . خَيرُ النّاسِ

١٣٥٨ . رسول الله ﷺ : خَيرُ النّاسِ مَنِ انتَفَعَ بِهِ النّاسُ .[٧]

١٣٥٩ . عنه ﷺ : خَيرُ النّاسِ مَنزِلَةً رجُلٌ علىٰ مَتنِ فَرَسِهِ يُخيفُ العَدُوَّ ويُخيفونَهُ .[٨]

١٣٦٠ . عنه ﷺ ـ في خُطبَةٍ لَهُ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ ـ : أيُّهَا النّاسُ ، إنَّكُم مِن آدَمَ وآدَمُ مِن طينٍ ، ألا وإنَّ خَيرَكُم عِندَ اللهِ وأكرَمَكُم عَلَيهِ اليَومَ أتقاكُم وأطوَعُكُم لَهُ .[٩]

١٣٦١ . عنه ﷺ : خَيرُكُم مَن أطابَ الكَلامَ ، وأطعَمَ الطَّعامَ ، وصَلّىٰ بِاللَّيلِ وَالنّاسُ نِيامٌ .[١٠]

١٣٦٢ . عنه ﷺ ـ فِي النِّساءِ ـ : خَيرُهُنَّ أيسَرُهُنَّ صَداقاً .[١١]

٤ / ٤ . خِيارُ المُؤمِنينَ

١٣٦٣ . رسول الله ﷺ : خَيرُ المُسلِمينَ مَن كَثُرَت قَناعَتُهُ ، وحَسُنَت عِبادَتُهُ ، وكانَ هَمُّهُ لِآخِرَتِهِ .[١٢]

١٣٦٤ . عنه ﷺ : خِيارُ اُمَّتي أحِدّاؤُهُمُ الَّذينَ إذا غَضِبوا رَجَعوا .[١٣]

١٣٦٥ . عنه ﷺ : خَيرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَهُ .[١٤]

١٣٦٦ . عنه ﷺ : خَيرُكُم خَيرُكُم لِأَهلي مِن بَعدي .[١٥]

١٣٦٧ . عنه ﷺ :خَيرُكُم خَيرُكُم لِأَهلِهِ،وأنَا خَيرُكُم لِأَهلي .[١٦]

---

١ . الأمالي للمفيد : ص ٢٥٩ ح ١.
٢ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٨ ح ٢٦٦١.
٣ . الجعفريّات : ص ١٤٩. ٤ . تحف العقول : ص ٢١ .
٥ . الفردوس : ج ٥ ص ٢٤٠ ح ٨٠٦٧
٦ . الأمالي للصدوق : ص ١٠١ ح ٧٧.
٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٥٨٤٠ .
٨ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٣١٢ ح ١٠٦٥٧.
٩ . الزهد للحسين بن سعيد : ص ٥٦ ح ١٥٠.
١٠ . عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ٢ ص ٦٥ ح ٢٩٠.
١١ . صحيح ابن حبان : ج ٩ ص ٣٤٢ ح ٤٠٣٤.
١٢ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٣ .
١٣ . المعجم الأوسط : ج ٦ ص ٦٠ ح ٥٧٩٣.
١٤ . صحيح البخاري : ج ٤ ص ١٩١٩ ح ٤٧٣٩ .
١٥ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٣٥٢ ح ٥٣٥٩ .
١٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٨ .

١٣٦٨ . الإمام الباقر ﷺ: سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَن خِيارِ العِبادِ، فَقالَ: الَّذينَ إذا أحسَنوا استَبشَروا، وإذا أساؤوا استَغفَروا، وإذا اُعطوا شَكَروا، وإذا ابتُلوا صَبَروا، وإذا غَضِبوا غَفَروا.[1]

١٣٦٩ . الكافي عن جابر بن عبد الله: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ألا اُخبِرُكُم بِخَيرِ رِجالِكُم؟

قُلنا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: إنَّ مِن خَيرِ رِجالِكُمُ التَّقِيَّ النَّقِيَّ، السَّمحَ الكَفَّينِ، النَّقِيَّ الطَّرَفَينِ، البَرَّ بِوالِدَيهِ، ولا يُلجِئُ عِيالَهُ إلىٰ غَيرِهِ.[2]

الفصل الخامس: آثار الخير

٥ / ١. آثارُ الحَسَناتِ

الكتاب

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾.[3]

﴿هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾.[4]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾.[5]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[6]

الحديث

١٣٧٠ . رسول الله ﷺ ـ لِمَن سَأَلَهُ: هَل يَنفَعُ البِرُّ بَعدَ الفُجورِ؟ ـ: نَعَم؛ إنَّ التَّوبَةَ تَغسِلُ الحَوبَةَ، وإنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ.[7]

١٣٧١ . عنه ﷺ: مَن أحسَنَ في ما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ غَفَرَ اللهُ لِما مَضىٰ وما بَقِيَ، ومَن أساءَ في ما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ اُخِذَ في ما مَضىٰ وفي ما بَقِيَ.[8]

١٣٧٢ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ... مَن يَزرَع خَيراً يوشِك أن يَحصِدَ خَيراً.[9]

١٣٧٣ . عنه ﷺ: وَجَدتُ الحَسَنَةَ نوراً فِي القَلبِ، وزَيناً فِي الوَجهِ، وقُوَّةً فِي العَمَلِ؛ ووَجَدتُ الخَطيئَةَ سَواداً فِي القَلبِ، وشَيناً فِي الوَجهِ، ووَهناً فِي العَمَلِ.[10]

١٣٧٤ . عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ﷺ ـ: يا عَلِيُّ، ثَلاثٌ ثَوابُهُنَّ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ: الحَجُّ يَنفِي الفَقرَ، وَالصَّدَقَةُ تَدفَعُ البَلِيَّةَ، وصِلَةُ الرَّحِمِ تَزيدُ فِي العُمُرِ.[11]

٥ / ٢. آثارُ الإِحسانِ إلَى النّاسِ

١٣٧٥ . رسول الله ﷺ: جُبِلَتِ القُلوبُ عَلىٰ حُبِّ مَن أحسَنَ إلَيها، وبُغضِ مَن أساءَ إلَيها.[12]

١٣٧٦ . عنه ﷺ ـ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَمَلاً يُحَبِّبُهُ إلَى اللهِ وإلَى المَخلوقينَ ـ: إذا أرَدتَ أن يُحِبَّكَ المَخلوقونَ فَأَحسِن إلَيهِم، وَارفُض ما في يَدَيهِم.[13]

١٣٧٧ . عنه ﷺ: عَجِبتُ لِمَن يَشتَري المَماليكَ بِمالِهِ ثُمَّ

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٣١.
٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٧.
٣. هود: ١١٤.
٤. الرحمن: ٦٠.
٥. المطفّفين: ٢٢.
٦. النساء: ٤٠.
٧. تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٤٧٢.
٨. كفاية الأثر: ص ١٩٠.
٩. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٢٦٦١.
١٠. حلية الأولياء: ج ٢ ص ١٦١.
١١. تحف العقول: ص ٧.
١٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨١ ح ٥٨٢٦.
١٣. أعلام الدين: ص ٢٦٨.

يُعتِقُهُم كَيفَ لا يَشتَرِي الأَحرارَ بِمَعروفِهِ؟! فَهُوَ أعظَمُ ثَواباً.[١]

١٣٧٨. عنه ﷺ: إنَّ المَعروفَ يَمنَعُ مَصارِعَ السّوءِ.[٢]

١٣٧٩. عنه ﷺ: إنَّ امرَأَةً مِن بَني إسرائيلَ أخَذَ وَلَدَهَا الذِّئبُ، فَاتَّبَعَتهُ ومَعَها رَغيفٌ تَأكُلُ مِنهُ، فَلَقِيَها سائِلٌ فَناوَلَتهُ الرَّغيفَ، فَألقَى الذِّئبُ وَلَدَها، وسَمِعَت قائِلاً يَقولُ وهِيَ لا تَراهُ: خُذِي اللُّقمَةَ بِلُقمَةٍ.[٣]

١٣٨٠. عنه ﷺ: إنَّ أهلَ بَيتٍ لَيَكونونَ بَرَرَةً فَتَنمو أموالُهُم ولَو أنَّهُم فُجّارٌ.[٤]

١٣٨١. عنه ﷺ: مَوتُ الإنسانِ بِالذُّنوبِ أكثَرُ مِن مَوتِهِ بِالأَجَلِ، وحَياتُهُ بِالبِرِّ أكثَرُ مِن حَياتِهِ بِالعُمُرِ.[٥]

١٣٨٢. عنه ﷺ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ جُمِعَ أهلُ الجَنَّةِ صُفوفاً وأهلُ النّارِ صُفوفاً، فَيَنظُرُ الرَّجُلُ مِن صُفوفِ أهلِ النّارِ إلَى الرَّجُلِ مِن صُفوفِ أهلِ الجَنَّةِ، فَيَقولُ: يا فُلانُ، أما تَذكُرُ يَومَ اصطَنَعتُ إلَيكَ فِي الدُّنيا مَعروفاً؟

فَيَأخُذُ بِيَدِهِ فَيَقولُ: اللّهُمَّ إنَّ هٰذَا اصطَنَعَ إلَيَّ فِي الدُّنيا مَعروفاً، فَيُقالُ لَهُ: خُذ بِيَدِهِ أدخِلهُ الجَنَّةَ بِرَحمَةِ اللهِ.[٦]

١٣٨٣. عنه ﷺ: إنَّ البِرَّ يَهدي إلَى الجَنَّةِ.[٧]

---

١. ثواب قضاء حوائج الإخوان: ص ٥٤ ح ١٣.
٢. قرب الإسناد: ص ٧٦ ح ٢٤٤.
٣. الجعفريات: ص ٥٦.
٤. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٣٤ ح ٩٠.
٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٤٦١.
٦. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٣٣٢ الرقم ٢١٥٢.
٧. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٦١ ح ٥٧٤٣.

الباب العاشر

المصائب والبلايا والشرور

الفصل الأوّل: المصائب

١ / ١. ما يُهَوِّنُ المَصائِبَ

١٣٨٤ . رسول الله ﷺ: مَن زَهِدَ في الدنيا هانَت عليهِ المُصيباتُ.[1]

١٣٨٥ . الإمام الصّادق ؑ: إذا اُصِبتَ بمُصيبَةٍ فاذكُرْ مَصابَكَ برسولِ اللهِ ﷺ؛ فإنَّ الناسَ لَم يُصابُوا بمِثلِهِ أبداً، ولن يُصابُوا بِمِثلِهِ أبداً.[2]

١ / ٢. اقتِرانُ اليُسرِ بالعُسرِ

الكتاب

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.[3]

الحديث

١٣٨٦ . رسول الله ﷺ ـ في قوله تعالى: ﴿ألَم نَشْرَحْ...﴾ ـ: لن يَغلِبَ عُسرٌ يُسرَينِ، ﴿إنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً * إنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً﴾.[4]

١٣٨٧ . عنه ﷺ: لَو جاءَ العُسرُ فَدَخَلَ هذا الجُحرَ، لَجاءَ اليُسرُ فَدَخَلَ علَيهِ فَأخرَجَهُ.[5]

١٣٨٨ . عنه ﷺ: أضيَقُ الأمرِ أدْناهُ مِن الفرَجِ.[6]

١ / ٣. البُكاءُ لِمَوْتِ الوَلَدِ والأقرَباء

١٣٨٩ . الأمالي للطوسي عن عائشه: لَمّا ماتَ إبراهيمُ بَكَى النبيُّ ﷺ حتّى جَرَت دُموعُهُ على لِحيَتِهِ، فقيلَ لَهُ: يا رسولَ اللهِ، تَنهىٰ عنِ البُكاءِ وأنتَ تَبكي؟! فقالَ: ليسَ هذا بُكاءً، وإنّما هذهِ رَحمَةٌ، ومَن لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ.[7]

١٣٩٠ . سنن النسائي عن أبي هريرة: ماتَ مَيِّتٌ مِن آلِ رسولِ اللهِ ﷺ فاجتَمَعَ النِّساءُ يَبكِينَ علَيهِ فقامَ عمرُ يَنهاهُنَّ ويَطرُدُهُنَّ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: دَعهُنَّ يا عمرُ، فإنّ العَينَ دامِعةٌ والقَلبَ مُصابٌ والعَهدَ قريبٌ.[8]

١ / ٤. ثَوابُ المُصيبَةِ بِالوَلَدِ

١٣٩١ . رسول الله ﷺ: مَن ثَكِلَ ثَلاثَةً مِن صُلبِهِ فاحتَسَبَهُم على اللهِ ﷻ وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ.[9]

١٣٩٢ . مسكّن الفؤاد عن قَبيصَة بن برمة: كنتُ عندَ رسولُ اللهِ ﷺ جالساً، إذ أتَتهُ امرَأةٌ فقالَت: يا رسولَ اللهِ، ادعُ اللهَ لي فإنَّهُ ليسَ يَعيشُ لي وَلَدٌ، قالَ ﷺ: وكَم ماتَ لكِ [وَلَدٌ][10]؟ قالَت: ثلاثةٌ، قالَ: لقد احتُظِرتِ مِن النارِ بحِظارٍ شَديدٍ.[11]

١ / ٥. أدَبُ المُصابِ

الكتاب

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ

---

١. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٦٣.
٢. الأمالي للطوسي: ص ٦٨١ ح ١٤٤٨.
٣. الشرح: ٥ و ٦.
٤. كنز العمّال: ج ٢ ص ١٤ ح ٢٩٤٦.
٥. كنز العمّال: ج ٢ ص ١٤ ح ٢٩٤٧.
٦. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩١ ح ١٦١.
٧. الأمالي للطوسي: ص ٣٨٨ ح ٨٥٠.
٨. سنن النسائي: ج ٤ ص ١٩.
٩. الخصال: ص ١٨٠ ح ٢٤٥.
١٠. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.
١١. مسكّن الفؤاد: ص ٣٩.

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.[١]

الحديث

١٣٩٣. رسول الله ﷺ: إنَّ أهلَ المُصيبَةِ لَتَنزِلُ بِهِمُ المُصيبَةُ فَيَجزَعونَ فَيَمُرُّ بِهِم مارٌّ مِنَ النّاسِ فَيَستَرجِعُ فيكونُ أعظَمَ أجراً مِن أهلِها.[٢]

١٣٩٤. عنه ﷺ: مِن كُنوزِ البِرِّ: كِتمانُ المَصائبِ والأمراضِ والصَّدَقةِ.[٣]

١٣٩٥. عنه ﷺ: صَوتانِ يُبغِضُهما اللهُ: إعْوالٌ عند مُصيبَةٍ، ومِزْمارٌ عند نِعمَةٍ.[٤]

١ / ٦. تَعزيةُ المُصابِ

١٣٩٦. رسول الله ﷺ: مَن عَزّىٰ مُصاباً كانَ لَهُ مِثلُ أجرِهِ.[٥]

١٣٩٧. عنه ﷺ: مَن عَزّىٰ أخاهُ المُؤمِنَ في مُصيبَةٍ كَساهُ اللهُ ﷻ حُلَّةً خَضراءَ يُحبَرُ بِها يَومَ القِيامَةِ.[٦]

١ / ٧. الدُّعاءُ عندَ رُؤيةِ المبتلىٰ

١٣٩٨. رسول الله ﷺ: إذا رأيتُمْ أهلَ البلاءِ فاحمَدوا اللهَ ولا تُسْمِعوهُم، فإنَّ ذلكَ يَحزُنُهُم.[٧]

الفصل الثاني: حكمة المصائب

٢ / ١. الاِمتِحانُ

الكتاب

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.[٨]

الحديث

١٣٩٩. رسول الله ﷺ: إنَّ البَلاءَ لِلظّالِمِ أدَبٌ، ولِلمُؤمِنِ امتِحانٌ، ولِلأنبياءِ دَرَجَةٌ، ولِلأولياءِ كَرامَةٌ.[٩]

٢ / ٢. تَكريمُ المُؤمِن

١٤٠٠. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ لَيُغذّي عَبدَهُ المؤمنَ بالبلاءِ كما تُغذّي الوالِدَةُ ولَدَها باللَّبَنِ.[١٠]

١٤٠١. عنه ﷺ: ما كَرُمَ عبدٌ علىٰ اللهِ إلّا ازْدادَ علَيهِ البلاءُ.[١١]

١٤٠٢. عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ بقَومٍ خَيراً ابْتَلاهُم.[١٢]

٢ / ٣. تَذكيرُ الكافِرِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.[١٣]

الحديث

١٤٠٣. رسول الله ﷺ: لَولا ثلاثةٌ في ابنِ آدمَ ما طَأْطَأَ رأسَهُ شَيءٌ: المَرضُ، والمَوتُ، والفَقرُ، وكلُّهنَّ فيهِ، وإنّـه مَعهُنَّ لَوثّابٌ![١٤]

٢ / ٤. جَزاءُ السَّيِّئاتِ

الكتاب

﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟

---

١. البقرة: ١٥٥ و١٥٦. ٢. الدعوات: ص ٢٨٦ ح ١٣.
٣. الدعوات: ص ١٦٧ ح ٤٦٢.
٤. تحف العقول: ص ٤٠. ٥. الكافي: ج ٣ ص ٢٠٥ ح ٢.
٦. مسكّن الفؤاد: ص ١٠٦. ٧. الكافي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٢٣.
٨. الأنبياء: ٣٥.
٩. جامع الأخبار: ص ٣١٠ ح ٨٥٢.
١٠. أعلام الدين: ص ٢٧٧. ١١. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٤١.
١٢. جامع الأخبار: ص ٣١٠ ح ٨٥٥
١٣. الأعراف: ١٣٠. ١٤. الدعوات: ص ١٧١ ح ٤٧٩.

عَن كَثِيرٍ﴾.[١]

الحديث

١٤٠٤ . **رسول الله** ﷺ: لا يَجْني علىٰ المَرءِ إلّا يَدُهُ.[٢]

١٤٠٥ . **عنه** ﷺ: المَصائِبُ وَالأَمراضُ وَالأَحزانُ فِي الدُّنيا جَزاءٌ.[٣]

١٤٠٦ . **عنه** ﷺ: مَا اختَلَجَ عِرقٌ ولا عَثَرَت قَدَمٌ إلّا بِما قَدَّمَت أيديكُم ، وما يَعفُو اللهُ ﷻ عَنهُ أكثَرُ.[٤]

٢ / ٥ . تطهير المؤمن من الذنوب

١٤٠٧ . **رسول الله** ﷺ: مَنِ ابتَلاهُ اللهُ بِبَلاءٍ في جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ[٥].[٦]

١٤٠٨ . **عنه** ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ : إنّي إذَا ابتَلَيتُ عَبداً مِن عِبادي مُؤمِناً فَحَمِدَني عَلىٰ مَا ابتَلَيتُهُ ، فَإِنَّهُ يَقومُ مِن مَضجَعِهِ ذٰلِكَ كَيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ مِنَ الخَطايا . ويَقولُ الرَّبُّ ﷻ: أنَا قَيَّدتُ عَبدي وَابتَلَيتُهُ ، وأجرُوا لَهُ كَما كُنتُم تُجرُونَ لَهُ وهُوَ صَحيحٌ.[٧]

١٤٠٩ . **عنه** ﷺ: ما يُصيبُ المُسلِمَ ، مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ، ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ ولا أذىً ولا غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوكَةِ يُشاكُها ، إلّا كَفَّرَ اللهُ بِها مِن خَطاياهُ.[٨]

١٤١٠ . **الموطّأ عن يحيى بن سعيد**: إنَّ رَجُلاً جاءَهُ المَوتُ في زَمانِ رَسولِ اللهِ ﷺ ، فَقالَ رَجُلٌ : هَنيئاً لَهُ ماتَ ولَم يُبتَلَ بِمَرَضٍ .

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : وَيحَكَ ، وما يُدريكَ لَو أنَّ اللهَ ابتَلاهُ بِمَرَضٍ يُكَفِّرُ بِهِ مِن سَيِّئاتِهِ.[٩]

١٤١١ . **رسول الله** ﷺ: إذا كَثُرَت ذُنوبُ العَبدِ ولَم يَكُن لَـهُ ما يُكَفِّرُها مِنَ العَمَلِ ، ابتَلاهُ اللهُ ﷻ بِالحُزنِ لِـيُكَفِّرَها عَنهُ.[١٠]

٢ / ٦ . التَّكامُلُ لِلأَنبِياءِ ﷺ وَالأَولِياءِ

١٤١٢ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ البَلاءَ ... لِلأَنبِياءِ دَرَجَةٌ ، ولِلأَولِياءِ كَرامَةٌ.[١١]

١٤١٣ . **الإمام الصادق** ﷺ: سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَن أشَدُّ النّاسِ بَلاءً فِي الدُّنيا ؟ فَقالَ : النَّبِيّونَ ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ ، ويُبتَلَى المُؤمِنُ بَعدُ عَلىٰ قَدرِ إيمانِهِ وحُسنِ أعمالِهِ ، فَمَن صَحَّ إيمانُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ اشتَدَّ بَلاؤُهُ ، ومَن سَخُفَ إيمانُهُ وضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلاؤُهُ.[١٢]

١٤١٤ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ لَيَكتُبُ لِلعَبدِ الدَّرَجَةَ العُليا فِي الجَنَّةِ ، فَلا يَبلُغُها عَمَلُهُ ، فَلا يَزالُ يُتَعَهَّدُ بِالبَلاءِ حَتّىٰ يَبلُغَها.[١٣]

١٤١٥ . **الكافي عن عليّ بن رئاب**: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ عَن قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أرَأَيتَ ما أصابَ عَلِيّاً وأهلَ بَيتِهِ ﷺ مِن بَعدِهِ

---

١ . الشورىٰ : ٣٠ .
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٧٨ ح ٥٧٨٦ .
٣ . حلية الأولياء : ج ٨ ص ١١٩ .
٤ . الأمالي للطوسي : ص ٥٧٠ ح ١١٨٠ .
٥ . حِطّة : أي تَحطُّ عنه خطاياه وذنوبه ، حَطَّ الشيء : إذا أنزله وألقاه (النهاية : ج ١ ص ٤٠٢ «حطط») .
٦ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٤١٤ ح ١٦٩٠ .
٧ . مسند ابن حنبل : ج ٦ ص ٧٧ ح ١٧١١٨ .
٨ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢١٣٧ ح ٥٣١٨ .
٩ . الموطّأ : ج ٢ ص ٩٤٢ ح ٨ .
١٠ . مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٥٠٠ ح ٢٥٢٩١ .
١١ . جامع الأخبار : ص ٣١٠ ح ٨٥٣ .
١٢ . الكافي : ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٢ .
١٣ . روضة الواعظين : ص ٤٦٣ .

هُوَ بِما كَسَبَت أيديهِم، وهُم أهلُ بَيتِ طَهارَةٍ مَعصومونَ؟

فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَتوبُ إلَى اللهِ ويَستَغفِرُهُ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ مِئَةَ مَرَّةٍ مِن غَيرِ ذَنبٍ، إنَّ اللهَ يَخُصُّ أولِياءَهُ بِالمَصائِبِ لِيَأجُرَهُم عَلَيها مِن غَيرِ ذَنبٍ.[1]

١٤١٦. **الإمام الحسن** عليه السلام: سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يُقالُ لَها شَجَرَةُ البَلوىٰ، يُؤتىٰ بِأَهلِ البَلاءِ يَومَ القِيامَةِ، فَلا يُرفَعُ لَهُم ديوانٌ[2] ولا يُنصَبُ لَهُم ميزانٌ، يُصَبُّ عَلَيهِمُ الأَجرُ صَبّاً، وقَرَأَ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3].[4]

٢ / ٧. مَن لم يَبتَلِ فَهو مبغوضٌ عندَ اللهِ

الكتاب

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾.[5]

الحديث

١٤١٧. **رسول الله** ﷺ: إنَّ اللهَ يُبغِضُ العِفرِيَةَ النِّفرِيَةَ الَّذي لَم يُرزَأْ في جِسمِهِ ولا مالِهِ.[6]

الفصل الثّالث: أسباب المصائب والبلايا والشُّرور

٣ / ١. غَضَبُ اللهِ[7]

١٤١٨. **رسول الله** ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ إذا غَضِبَ عَلىٰ أُمَّةٍ لَم يُنزِل بِها عَذابَ خَسفٍ ولا مَسخٍ[8]، غَلَت أسعارُها، ويُحبَسُ عَنها أمطارُها، ويَلي عَلَيها أشرارُها[9].[10]

٣ / ٢. النَّفسُ الأَمّارَةُ بِالسّوءِ

١٤١٩. **رسول الله** ﷺ: تَكَلَّفوا فِعلَ الخَيرِ وجاهِدوا نُفوسَكُم عَلَيهِ، فَإِنَّ الشَّرَّ مَطبوعٌ عَلَيهِ الإِنسانُ.[11]

٣ / ٣. الغَضَبُ

١٤٢٠. **رسول الله** ﷺ: خَيرُ الرِّجالِ مَن كانَ بَطيءَ الغَضَبِ سَريعَ الرِّضا، وشَرُّ الرِّجالِ مَن كانَ سَريعَ الغَضَبِ بَطيءَ الرِّضا.[12]

٣ / ٤. شُربُ الخَمرِ

١٤٢١. **رسول الله** ﷺ: جُمِعَ الشَّرُّ كُلُّهُ في بَيتٍ، وجُعِلَ مِفتاحُهُ شُربَ الخَمرِ.[13]

١٤٢٢. **عنه** ﷺ: الخَمرُ جِماعُ الإِثمِ، وأُمُّ الخَبائِثِ، ومِفتاحُ الشَّرِّ.[14]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٤٥٠ ح ٢.
٢. الديوان: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء (النهاية: ج ٢ ص ١٥٠ «ديوان»).
٣. الزمر: ١٠.
٤. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٩٣ ح ٢٧٦٠.
٥. الزخرف: ٣٣ و ٣٤.
٦. الدعوات: ص ١٧٢ ح ٤٨٢.
٧. الجدير ذكره هو أن الذات الإلهية المقدّسة منزّهة عن الحوادث، والغضب أحد صفات الأفعال ومن مصاديق إرادته سبحانه، ويتحقق هذا الفعل منه سبحانه في صورة حصول سببه من الإنسان وذلك بإتيانه للأفعال القبيحة.
٨. المَسْخُ: هو قلب الخِلقة من شيء إلى شيء (النهاية: ج ٤ ص ٣٢٩ «مسخ»).
٩. في المصدر: «أسوارها»، وما في المتن أثبتناه من نسخة «م» والمطبوعة.
١٠. تاريخ دمشق: ج ٢٧ ص ٣٩١ ح ٥٨٣٩.
١١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.
١٢. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٩ ح ١١١٤٣.
١٣. جامع الأخبار: ص ٤٢٣ ح ١١٧٦.
١٤. جامع الأخبار: ص ٤٢٥ ح ١١٨٦.

٣ / ٥. إطلاقُ اللِّسانِ

١٤٢٣ . رسول الله ﷺ: رَحِمَ اللهُ مُؤمِناً أمسَكَ لِسانَهُ مِن كُلِّ شَرٍّ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ صَدَقَةٌ مِنهُ عَلىٰ نَفسِهِ .[١]

١٤٢٤ . عنه ﷺ: إن كانَ في شَيءٍ شُؤمٌ ، فَفِي اللِّسانِ .[٢]

٣ / ٦. شَياطينُ الجِنِّ وَالإِنسِ

١٤٢٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ لِلشَّيطانِ لَمَّةً[٣] بِابنِ آدَمَ ولِلمَلَكِ لَمَّةً ، فَأَمّا لَمَّةُ الشَّيطانِ فَإِيعادٌ بِالشَّرِّ وتَكذيبٌ بِالحَقِّ ، وأمّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعادٌ بِالخَيرِ وتَصديقٌ بِالحَقِّ ، فَمَن وَجَدَ ذٰلِكَ فَليَعلَم أنَّهُ مِنَ اللهِ فَليَحمَدِ اللهَ ، ومَن وَجَدَ الأُخرىٰ فَليَتَعَوَّذ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ .[٤]

١٤٢٦ . عنه ﷺ: إنَّ إبليسَ يَخطُبُ شَياطينَهُ ويَقولُ : عَلَيكُم بِاللَّحمِ وَالمُسكِرِ وَالنِّساءِ ، فَإِنّي لا أجِدُ جِماعَ الشَّرِّ إلّا فيها .[٥]

الفصل الرّابع: موانع المصائب والبلايا والشّرور

٤ / ١. الإيمانُ

﴿كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٦]

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.[٧]

٤ / ٢. العَقلُ

١٤٢٧ . رسول الله ﷺ: ما عُبِدَ اللهُ بِمِثلِ العَقلِ ، وما تَمَّ عَقلُ امرِئٍ حَتّىٰ يَكونَ فيهِ عَشرُ خِصالٍ ، الخَيرُ مِنهُ مَأمولٌ ، وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونٌ ....[٨]

١٤٢٨ . عنه ﷺ ـ في خَبَرٍ طَويلٍ ومَسائِلَ كَثيرَةٍ سَأَلَ عَنها شَمعونُ بنُ لاوِيَ فَأَجابَهُ ﷺ ـ : ... وأمَّا الصِّيانَةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنها : الصَّلاحُ ، وَالتَّواضُعُ ، وَالوَرَعُ ، وَالإِنابَةُ ، وَالفَهمُ ، وَالأَدَبُ ، وَالإِحسانُ ، وَالتَّحَبُّبُ ، وَالخَيرُ ، وَاجتِنابُ الشَّرِّ ، فَهٰذا ما أصابَ العاقِلَ بِالصِّيانَةِ .[٩]

٤ / ٣. مَحاسِنُ الأَخلاقِ وَالأَعمالِ

١٤٢٩ . رسول الله ﷺ: إنَّ طاعَةَ اللهِ نَجاحٌ مِن كُلِّ خَيرٍ يُبتَغىٰ ، ونَجاةٌ مِن كُلِّ شَرٍّ يُتَّقىٰ .[١٠]

١٤٣٠ . عنه ﷺ ـ في خَبَرٍ طَويلٍ ومَسائِلَ كَثيرَةٍ سَأَلَ عَنها شَمعونُ بنُ لاوِيَ فَأَجابَهُ ﷺ ـ : ... أمَّا الحَياءُ فَيَتَشَعَّبُ مِنهُ : اللّينُ ، وَالرَّأفَةُ ، وَالمُراقَبَةُ للهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ ، وَالسَّلامَةُ ، وَاجتِنابُ الشَّرِّ ، وَالبَشاشَةُ ، وَالسَّماحَةُ ، وَالظَّفَرُ .[١١]

١٤٣١ . عنه ﷺ: الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبعينَ باباً مِنَ الشَّرِّ .[١٢]

١٤٣٢ . عنه ﷺ: مَن صَلّىٰ عَلَيَّ مَرَّةً ، فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ باباً مِنَ العافِيَةِ .[١٣]

١٤٣٣ . عنه ﷺ: «لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ» كَنزٌ مِن كُنوزِ

---

١ . تحف العقول : ص ٢٩٨ . ٢ . الكافي : ج ٢ ص ١١٦ ح ١٧ .
٣ . اللَّمَّةُ : الهِمَّةُ تقع في القلب ، فما كان من خطرات الخير فهو من المَلَك ، وما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان (مجمع البحرين : ج ٣ ص ١٦٤٨ «لمم») .
٤ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٢١٩ ح ٢٩٨٨ .
٥ . طبّ النبي ﷺ : ص ٥ . ٦ . الأنعام : ١٢٥ .
٧ . سورة صٓ : ٢٤ . ٨ . علل الشرائع : ص ١١٦ ح ١١ .
٩ . بحار الأنوار : ج ١ ص ١١٨ ح ١١ .
١٠ . الكافي : ج ٨ ص ٨٢ ح ٣٩ .
١١ . تحف العقول : ص ١٧ . ١٢ . الدعوات : ص ١٠٧ ح ٢٣٧ .
١٣ . جامع الأخبار : ص ١٥٣ ح ٣٤٤ .

الجَنَّةِ، مَن قالَها أذهَبَ اللهُ عَنهُ سَبعينَ باباً مِنَ الشَّرِّ أدناهَا الهَمُّ.[١]

١٤٣٤. عنه ﷺ ـ لَمّا سَمِعَ رَجُلاً يَسألُ اللهَ الصَّبرَ ـ: سَألتَ اللهَ البَلاءَ، فَاسألْهُ المُعافاةَ.[٢]

١٤٣٥. عنه ﷺ: إنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وإنَّ صَنائِعَ المَعروفِ تَقي مَصارِعَ السَّوءِ، وإنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تَزيدُ فِي العُمُرِ وتَقِي الفَقرَ وأكثِروا مِن قَولِ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، فَإِنَّها كَنزٌ مِن كُنوزِ الجَنَّةِ، وإنَّ فيها شَفاءً مِن تِسعَةٍ وتِسعينَ داءً، أدناهَا الهَمُّ.[٣]

كلام حول حكمة المصائب والشّرور

اولاً: فلسفة مصائب الواعين من الناس

من خلال التأمّل في الآيات والروايات الّتي تشير إلى فلسفة الشرور والمصائب والإخفاقات، يمكن أن نخلص إلى هذه النتيجة وهي أنّ مصائب الأشخاص الواعين هي إما أثر لأفعالهم القبيحة وإمّا سبب لتكاملهم.

وتوضيح ذلك يتم عبر النقاط التالية:

١. المصائب الّتي هي نتيجة أفعال الإنسان

يرى القرآن الكريم أنّ جميع المصائب الّتي يُبتلى بها الأشخاص المكلّفون والواعون الذين يرتكبون المعاصي والذنوب، إنّما هي ثمار أفعالهم ونتيجة ما كسبت أيديهم:

﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾.[٤]

وهذا يعني أنّ المصائب والمنغّصات الّتي تواجه المجتمع، مثل: الجفاف، والغلاء، والأعاصير والزلازل وما إلى ذلك، إنّما سببها الذنوب الّتي يرتكبها الناس، ولكنّ هذه المصائب لا تمثّل عقوبة جميع ذنوبهم؛ لأنّ الكثير من الذنوب يعفو عنها الله ـ تعالى ـ بحكمته، وإلّا لما بقي على الأرض من دابّة:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾.[٥]

ويعلن القرآن بصراحة أنّ الإنسان إذا لم يرتكب الأفعال القبيحة واختار الطريق الصحيح في الحياة، فإنّ البركات الإلهيّة ستنهمر عليه من السماء والأرض:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[٦]

أقسام المصائب الّتي هي نتيجة أفعال الإنسان

يمكن تقسيم المصائب الّتي تحيق بالإنسان على إثر عمله السيّئ إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ العقوبة

إنّ المصائب الّتي يُبتلى بها الأشخاص الذين لا توجد في حياتهم أيّة نقطة إيجابيّة والذين حفلت

١. تاريخ دمشق: ج ١٥ ص ١٦٣ ح ٣٧١٥.
٢. كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٤٩٣٥.
٣. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٨٩ ح ٩٤٣.
٤. الشورى: ٣٠.
٥. فاطر: ٤٥ وراجع: النحل: ٦١.
٦. الأعراف: ٩٦ وراجع: المائدة: ٦٦.

حياتهم بالفساد، هي من وجهة نظر القرآن جزء من العقاب على أعمالهم، وهذا العقاب ليس تعاقدياً واعتبارياً، بل هو عقاب تكوينيّ والنتيجة الطبيعية للفعل القبيح الّذي يرتكبه المجرم.

وقد ابتليت على مرّ التاريخ أُمم مختلفة بالزلازل والسيول والبلايا المختلفة، واعتبر القرآن هذه البلايا النتيجة الطبيعيّة لسيّئاتهم، فجاء في سورة العنكبوت بعد استعراض مصير قوم نوح وإبراهيم ولوط وتمرّد قوم عاد وثمود، ومواجهة قارون وفرعون وهامان للرسل وامتناعهم عن قبول دعوتهم:

﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[1]

ب ـ التأديب

إنّ الهدف من بعض المصائب والبلايا الّتي يواجهها الإنسان، هو تأديبه وتحذيره من خطر الذنوب والانحرافات، يروى عن رسول الله ﷺ في هذا المجال:

ان البَلاءَ لِلظّالِمِ أَدَبٌ.[2]

ويبّين القرآن الكريم، دور مشاكل الحياة في توعية الناس قائلاً:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[3]

ج ـ التمحيص

يمثّل تمحيص الإنسان وتطهيره من الذنوب حكمة أُخرى من حكم مصائب الحياة ومشاكلها؛ فإنّ العمل السيّئ يلوّث روح الإنسان ويدنّس قلبه:

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[4]

وبلايا الحياة ومصائبها، هي من عوامل جلاء صدأ الذنوب وتطهير النفس من أرجاسها، فروح الإنسان تتطهّر وتصفو في بوتقة المصائب، وقد روي عن رسول الله ﷺ في هذا الصدد:

ما يُصيبُ المُؤمِنَ مِن وَصَبٍ، ولا نَصَبٍ، ولا سَقَمٍ، ولا حَزَنٍ؛ حتّىٰ الهَمِّ يَهُمُّهُ، إلّا كُفِّرَ بِهِ مِن سَيِّئاتِهِ.[5]

وعلى هذا الأساس، فإنّ مصائب الحياة تعدّ من النعم الإلهيّة الكبرى لأهل الإيمان، كما روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

لِلّهِ فِي السَّرّاءِ نِعمَةُ التَّفَضُّلِ، وفِي الضَّرّاءِ نِعمَةُ التَّطَهُّرِ.[6]

٢. المصائب البنّاءة

الهدف والحكمة من بعض شرور الحياة ومصائبها وبلاياها، اختبار الإنسان وبناؤه، حيث

---

١. العنكبوت: ٤٠.
٢. راجع: جامع الأخبار: ص ٣١٠ ح ٨٥٢.
٣. الروم: ٤١. ٤. المطففين: ١٤.
٥. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٩٣ ح ٥٢.
٦. تحف العقول: ص ٣٦١.

يصرّح القرآن الكريم أنّ الإنسان يمحّص من خلال «الشرّ» و«الخير»:

﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.[1]

و«الشرّ» يشمل أنواع المصائب، والأمراض والمشاكل في الحياة، و«الخير» يشمل أنواع النعم والمسرّات.

روي عن الإمام الصادق ﷺ إنّ أمير المؤمنين ﷺ مرض ذات مرّة، فدخل عليه جماعة لعيادته فسألوه: كيف أصبحت:؟ فأجابهم بغير ما كانوا يتوقّعوه منه قائلاً:

أصبَحتُ بِشَرٍّ!

فسألوه متعجبين:

سُبحانَ اللهِ، هٰذا مِن كَلامِ مِثلِكَ ؟!

فأجابهم الإمام قائلاً:

يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، فَالخَيرُ الصِّحَّةُ وَالغِنىٰ، وَالشَّرُّ المَرَضُ وَالفَقرُ ابتِلاءً وَاختِباراً.[2]

فالآية المذكورة في كلام أمير المؤمنين ﷺ هي دليل واضح على أنّ حكمة بعض المصائب هي الاختبار والابتلاء، كي يبلغ الإنسان الكمال نتيجة «الصبر» والتحمّل والنجاح في الاختبار، وقد جاء هذا المعنى في آية أُخرى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.[3]

وعلى هذا الأساس، فإنّ الشرور والمصائب التي يكون الهدف منها اختبار الإنسان وبناءه لا تتنافى مع العدالة والحكمة الإلهيّتين وحسب، بل هي الحكمة بعينها.

نعم إنّ الهدف من المصائب والمشاكل الّتي يواجهها أهل الإيمان في ظلّ النظام الحكيم الّذي يسود العالم هو تربية المواهب الباطنة وتكاملها، وفي الحقيقة فإنّ الله ـ تعالى ـ يغذّي أرواح أوليائه في هذا العالم بالبلاء، كما نرى ذلك في العبارة الجميلة التالية المرويّة عن رسول الله ﷺ:

إنَّ اللهَ لَيُغَذّي عَبدَهُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ، كَما تُغَذّي الوالِدَةُ وَلَدَها بِاللَّبَنِ.[4]

ثانياً: عوامل فشل المستضعفين

إنّ ما ذكرناه حتّى الآن حول فلسفة الشرور والمصائب، يتعلّق بالأشخاص الواعين الذين بلغتهم الرسالة الإلهيّة وأقيمت الحجّة عليهم، والآن لنرىٰ ماهي الحكمة من وراء الشرور والإخفاقات الّتي يواجهها الأشخاص غير الواعين، أو المستضعفون؟

وبعبارة أُخرى: فقد كان وما يزال علىٰ مرّ التاريخ الكثير ممّن لم تصلهم الرسالة الإلهيّة لأسباب مختلفة ولم يستطيعوا أن يدركوا مسؤوليّتهم كي يعيّنوا مصيرهم من خلال العمل، أو عدم العمل

---

١. الأنبياء: ٣٥.

٢. الجعفريات: ص ٢٣٣.

٣. البقرة: ١٥٥.

٤. بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٩٥.

بمسؤوليّاتهم، ومن المصاديق البارزة لهذا النوع من البشر: الأطفال المشرّدون، والأشخاص المتخلّفون عقليّاً والمجانين، فكيف يمكن أن نبرّر بلايا هؤلاء الأشخاص والذين يطلق عليهم «المستضعفون» اصطلاحاً؟

الجواب الإجمالي عن ذلك هو:

إنّ مسؤوليّة المصائب الّتي يبتلى بها المستضعفون وغير الواعين تلقى على عاتق الأشخاص الواعين باستثناء الحالات الّتي لها حِكَم خاصّة. وليكون الموضوع أكثر وضوحاً يجب الانتباه إلى أُمور تالية:

١. الاستغلال السيّئ للحرّية

إنّ استغلال الأشخاص الواعين لحريّاتهم يؤدّي إلى ظهور طبقتي الظالمين والمظلومين، والمستثمِرين، والمستثمَرين، لا أن إرادة الله تعلقت بذلك كي تثار التساؤلات حول عدالته، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

ما جاعَ فَقيرٌ إلّا بِما مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ. [١]

٢. الآثار التكوينية للذنوب

إنّ الأعمال السيّئة للمكلّفين الواعين لها في عالم الأسباب تأثير في مصير المجتمع بشكل طبيعيّ وتكوينيّ، فالشخص المذنب لا يفسد حياته وحسب، بل إنّه يعرّض المجتمع للسقوط في هاوية الانحطاط.

﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً﴾. [٢]

فنتيجة الظلم شاملة بموجب نظام الخلق القائم على الحكمة، فالنار عندما تشبّ تأتي على الأخضر واليابس. بل إن عمل الإنسان القبيح لا يؤدّي إلى فساد المجتمع وحسب، وإنّما يفسد البيئة أيضاً:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾. [٣]

ففي عالم الأسباب، عندما يلوذ الناس بالصمت إزاء الاعتداءات وغصب الحقوق، فإنّ أنواع البلايا ـ الّتي تمثّل الآثار التكوينيّة للذنوب ـ سوف تعمّهم جميعاً حتّى المستضعفين، بل عندها لا ينفع دعاء الصالحين لتغيير مصير المجتمع، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام:

لا تَترُكُوا الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلّى عَلَيكُم شِرارُكُم، ثُمَّ تَدعُون فَلا يُستَجابُ لَكُم. [٤]

٣. عدم رعاية التعليمات الصحّية

إنّ الذنب ليس هو المؤثّر الوحيد في مصير المجتمع ومنه الأشخاص المستضعفون، بل إنّ الخطأ وعدم الالتزام بالتعليمات الصحّية من جانب الآباء والأُمّهات لهما أيضاً دور في ظهور الأشخاص المعاقين والمتخلّفين عقليّاً. ففي هذه الحالات تلقى مسؤوليّة تعاسة هذا النوع من الأشخاص على الأفراد الواعين بشكل مباشر لا على الله تعالى.

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٨.

٢. الانفال: ٢٢. ٣. الروم: ٤١.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٤٧.

٤ . الحِكَم المجهولة

بالإضافة إلى العوامل الّتي سبقت الاشارة إليها، فما أكثر الحكم الكامنة في بلايا المستضعفين ، والّتي هي مجهولة بالنسبة إلينا، وإذا ما انكشفت لنا تلك الأسرار يتّضح لنا أنّ ما حدث كان العدل والحكمة بعينهما، كما حدث للنبيّ موسىٰﷺ خلال رحلته مع سيّدنا الخضرﷺ ، عندما اعترض موسىﷺ عليه بعد أن رآه يقتل طفلاً بريئاً ، حيث قال :

﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾.[١]

وأجابه الخضرﷺ في بيان الحكمة من وراء هذا العمل قائلاً :

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.[٢]

وعلى هذا الأساس ونظراً إلى محدوديّة علم الإنسان وجهله لسرّ الوجود، فلا يمكننا القول ـ من خلال النظرة السطحيّة ـ إنّ البلايا الّتي يقع فيها المستضعفون مخالفة للعدل والحكمة ، مع أنّ الله سبحانه سيعوّض . المستضعفين عن بلاياهم في عالم الآخرة ؛ نظراً إلى أنّهم لم يكونوا هم المقصّرون في هذه الدنيا .

١ . الكهف: ٧٤ .
٢ . الكهف: ٨٠ و ٨١ .

القسم الخامس

الحكم التربوية

الباب الأول	التبليغ
الباب الثاني	الطفل
الباب الثالث	تربية الشباب
الباب الرابع	عوامل بناء النفس
الباب الخامس	آفات بناء النفس

الباب الأوّل

التّبليغ

الفصل الأوّل: مكانة التّبليغ

١ / ١. وُجوبُ التَّبليغِ

الكتاب

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .[١]

الحديث

١٤٣٦ . **رسول الله** ﷺ: ألا وإنّي أُجَدِّدُ القَولَ : ألا فَأَقيموا الصَّلاةَ ، وآتُوا الزَّكاةَ ، وَأمُروا بِالمَعروفِ ، وَانهَوا عَنِ المُنكَرِ . ألا وإنَّ رَأسَ الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ أن تَنتَهوا إلىٰ قَولي ، وتُبَلِّغوهُ مَن لَم يَحضُر ، وتَأمُروهُ بِقَبولِهِ ، وتَنهَوهُ عَن مُخالَفَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ أمرٌ مِنَ اللهِ ﷻ ومِنّي .[٢]

١ / ٢. أهَمِّيَّةُ التَّبليغِ

١٤٣٧ . **رسول الله** ﷺ ـ لعليّ عِندَ ما بَعَثَهُ إلى اليَمَنِ ـ: يا عَلِيُّ! لا تُقاتِلَنَّ أحَداً حَتّىٰ تَدعوهُ ، وَايمُ اللهِ لَأن يَهدِيَ اللهُ عَلىٰ يَدَيكَ رَجُلاً خَيرٌ لَكَ مِمّا طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ وغَرَبَت ، ولَكَ وَلاؤُهُ يا عَلِيُّ .[٣]

١٤٣٨ . **عنه** ﷺ ـ كانَ إذا بَعَثَ بَعثاً قالَ ـ: تَأَلَّفُوا النّاسَ ، وتَأَنَّوا بِهِم ، ولا تُغيروا عَلَيهِم حَتّىٰ تَدعوهُم ؛ فَما عَلَى الأَرضِ مِن أهلِ بَيتِ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلّا وإن تَأتوني بِهِم [مُسلِمينَ] أحَبُّ إلَيَّ مِن أن تَقتُلوا رِجالَهُم وتَأتوني بِنِسائِهِم .[٤]

الفصل الثّاني: مكانة المبلّغ

٢ / ١. فَضلُ المُبَلِّغِ

الكتاب

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ .[٥]

الحديث

١٤٣٩ . **رسول الله** ﷺ: نَضَّرَ اللهُ عَبداً سَمِعَ مَقالَتي فَوَعاها وحَفِظَها ، وبَلَّغَها مَن لَم يَسمَعها .[٦]

١٤٤٠ . **عنه** ﷺ: خِيارُ اُمَّتي مَن دَعا إلَى اللهِ تَعالىٰ ، وحَبَّبَ عِبادَهُ إلَيهِ .[٧]

٢ / ٢. مَسؤولِيَّةُ المُبَلِّغِ

الكتاب

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ .[٨]

الحديث

١٤٤١ . **رسول الله** ﷺ: يا مَعاشِرَ قُرّاءِ القُرآنِ ، اِتَّقُوا اللهَ ﷻ في ما حَمَّلَكُم مِن كِتابِهِ ؛ فَإِنّي مَسؤولٌ وإنَّكُم مَسؤولونَ ؛ إنّي مَسؤولٌ عَن تَبليغِ الرِّسالَةِ ، وأمّا أنتُم

١ . الذاريات : ٥٥.
٢ . الاحتجاج : ج ١ ص ١٥٧ ح ٣٢.
٣ . الكافي : ج ٥ ص ٢٨ ح ٤.
٤ . المطالب العالية : ج ٢ ص ١٦٦ ح ١٩٦٢.
٥ . فصلت : ٣٣.
٦ . الكافي : ج ١ ص ٤٠٣ ح ١.
٧ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ١٥٢ ح ٢٨٧٧٩.
٨ . المائدة : ٩٩.

فَتُسأَلونَ عَمّا حُمِّلتُم مِن كِتابِ اللهِ وسُنَّتي.[1]

١٤٤٢. عنه ﷺ: لا يَنبَغي لِلعالِمِ أن يَسكُتَ عَلىٰ عِلمِهِ، ولا يَنبَغي لِلجاهِلِ أن يَسكُتَ عَلىٰ جَهلِهِ؛ قالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾[2].[3]

٢ / ٣. حُقوقُ المُبَلِّغِ

١٤٤٣. رسول الله ﷺ: مَن تَعَلَّمتَ مِنهُ حَرفاً صِرتَ لَهُ عَبداً.[4]

١٤٤٤. عنه ﷺ: المُعَلِّمونَ خَيرُ النّاسِ؛ كُلَّما[5] أُخلِقَ الذِّكرُ جَدَّدوهُ. أعطوهُم، ولا تَستَأجِروهُم فَتُحرِجوهُم؛ فَإِنَّ المُعَلِّمَ إذا قالَ لِلصَّبِيِّ: قُل: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، فَقالَ، كَتَبَ اللهُ بَراءَةً لِلصَّبِيِّ، وبَراءَةً لِلمُعَلِّمِ، وبَراءَةً لِأَبَوَيهِ مِنَ النّارِ.[6]

٢ / ٤. ثَوابُ المُبَلِّغِ

١٤٤٥. رسول الله ﷺ: حَبِّبُوا اللهَ إلىٰ عِبادِهِ يُحِبَّكُمُ اللهُ.[7]

١٤٤٦. مشكاة الأنوار: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ألا أُحَدِّثُكُم عَن أقوامٍ لَيسوا بِأَنبِياءَ ولا شُهَداءَ، يَغبِطُهُم يَومَ القِيامَةِ الأَنبِياءُ وَالشُّهَداءُ بِمَنازِلِهِم مِنَ اللهِ، عَلىٰ مَنابِرَ مِن نورٍ؟ قيلَ: مَن هُم يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: هُمُ الَّذينَ يُحَبِّبونَ عِبادَ اللهِ إلَى اللهِ، ويُحَبِّبونَ اللهَ إلىٰ عِبادِهِ. قُلنا: هٰذا حَبَّبُوا اللهَ إلىٰ عِبادِهِ، فَكَيفَ يُحَبِّبونَ عِبادَ اللهِ إلَى اللهِ؟ قالَ: يَأمُرونَهُم بِما يُحِبُّ اللهُ، ويَنهَونَهُم عَمّا يَكرَهُ اللهُ، فَإِذا أطاعوهُم أحَبَّهُمُ اللهُ.[8]

١٤٤٧. رسول الله ﷺ: يَجيءُ الرَّجُلُ يَومَ القِيامَةِ ولَهُ مِنَ الحَسَناتِ كَالسَّحابِ الرُّكامِ أو كَالجِبالِ الرَّواسي، فَيَقولُ: يا رَبِّ، أنّىٰ لي هٰذا ولَم أعمَلها؟! فَيَقولُ: هٰذا عِلمُكَ الَّذي عَلَّمتَهُ النّاسَ يُعمَلُ بِهِ مِن بَعدِكَ.[9]

١٤٤٨. عنه ﷺ: الدّالُّ عَلَى الخَيرِ كَفاعِلِهِ.[10]

٢ / ٥. المُبَلِّغُ المِثالِيُّ

الكتاب

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ * قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾.[11]

الحديث

١٤٤٩. مسند ابن حنبل عن سمرة بن جندب: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أيُّهَا النّاسُ، أُنشِدُكُم بِاللهِ إن كُنتُم تَعلَمونَ أنّي قَصَّرتُ عَن شَيءٍ مِن تَبليغِ رِسالاتِ رَبّي ﷻ لَمّا أخبَرتُموني ذاكَ؛ فَبَلَّغتُ رِسالاتِ رَبّي كَما يَنبَغي لَها أن تُبَلَّغَ، وإن كُنتُم تَعلَمونَ أنّي بَلَّغتُ رِسالاتِ رَبّي لَمّا

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٠٦ ح ٩.
٢. النحل: ٤٣.
٣. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٥٣٦٥.
٤. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٦٣.
٥. في الطبعة المعتمدة: «كما»، والصحيح ما أثبتناه.
٦. الفردوس: ج ٤ ص ١٩٣ ح ٦٥٩٧.
٧. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٩١ ح ٧٤٦١.
٨. مشكاة الأنوار: ص ٢٤٠ ح ٦٩٢.
٩. بصائر الدرجات: ص ٥ ح ١٦.
١٠. الكافي: ج ٤ ص ٢٧ ح ٤.
١١. الأعراف: ٥٩-٦٢.

أخبَرتُموني ذاكَ. قالَ : فَقامَ رِجالٌ فَقالوا : نَشهَدُ أنَّكَ قَد بَلَّغتَ رِسالاتِ رَبِّكَ، ونَصَحتَ لِاُمَّتِكَ، وقَضَيتَ الَّذي عَلَيكَ.[1]

١٤٥٠ . المستدرك على الصحيحين عن أنس: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ آخِرُ ما تَكَلَّمَ بِهِ : «جَلالَ رَبِّيَ الرَّفيعَ فَقَد بَلَّغتُ»، ثُمَّ قَضى ﷺ.[2]

الفصل الثّالث: رسالة المبلّغ

٣ / ١. الدَّعوَةُ إلَى مَصالِحِ الدّينِ وَالدُّنيا

١٤٥١ . الإرشاد: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ خاصَّةَ أهلِهِ وعَشيرَتِهِ فِي ابتِداءِ الدَّعوَةِ إلَى الإِسلامِ فَعَرَضَ عَلَيهِمُ الإِيمانَ ... ثُمَّ قالَ ... : يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، إنَّ اللهَ بَعَثَني إلَى الخَلقِ كافَّةً، وبَعَثَني إلَيكُم خاصَّةً، فَقالَ ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وأنَا أدعوكُم إلى كَلِمَتَينِ خَفيفَتَينِ عَلَى اللِّسانِ، ثَقيلَتَينِ فِي الميزانِ، تَملِكونَ بِهِمَا العَرَبَ وَالعَجَمَ، وتَنقادُ لَكُم بِهِمَا الاُمَمُ، وتَدخُلونَ بِهِمَا الجَنَّةَ، وتَنجونَ بِهِما مِنَ النّارِ: شَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنّي رَسولُ اللهِ.[3]

٣ / ٢. الدَّعوَةُ إلَى الإِيمانِ بِالمَعادِ

١٤٥٢ . رسول الله ﷺ: يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، إنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ لَتَموتُنَّ كَما تَنامونَ، ولَتُبعَثُنَّ كَما تَستَيقِظونَ، وما بَعدَ المَوتِ دارٌ إلّا جَنَّةٌ أو نارٌ، وخَلقُ جَميعِ الخَلقِ وبَعثُهُم عَلَى اللهِ ﷻ كَخَلقِ نَفسٍ واحِدَةٍ وبَعثِها؛ قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَما خَلْقُكُم وَلا بَعْثُكُم إلّا كَنَفسٍ واحِدَةٍ﴾.[4]

٣ / ٣. الدَّعوَةُ إلَى الحُرِّيَّةِ الهادِفَةِ

الكتاب

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.[5]

الحديث

١٤٥٣ . رسول الله ﷺ ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ أهالي نَجرانَ ـ : بِسمِ إلٰهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ. مِن مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ إلىٰ اُسقُفِّ نَجرانَ وأهلِ نَجرانَ، إن أسلَمتُم فَإِنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللهَ إلٰهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ. أمّا بَعدُ، فَإِنّي أدعوكُم إلىٰ عِبادَةِ اللهِ مِن عِبادَةِ العِبادِ، وأدعوكُم إلىٰ وَلايَةِ اللهِ مِن وَلايَةِ العِبادِ.[6]

٣ / ٤. الدَّعوَةُ إلَى التَّقوىٰ

الكتاب

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.[7]

الحديث

١٤٥٤ . المراسيل عن هشام عن أبيه: أكثَرُ ما كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٧ ص ٢٦٥ ح ٢٠١٩٨.
٢ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٥٩ ح ٤٣٨٧.
٣ . الإرشاد : ج ١ ص ٤٩.
٤ . الاعتقادات : ص ٦٤ ح ١٩.
٥ . الأعراف : ١٥٧.
٦ . دلائل النبوّة : ج ٥ ص ٣٨٥.
٧ . الشعراء : ١٠٦ و ١٠٧.

إذا قَعَدَ عَلَى المِنبَرِ يَقولُ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[١].[٢]

٣ / ٥. الدَّعوَةُ إلىٰ مَكارِمِ الأَخلاقِ

١٤٥٥. **رسول الله ﷺ:** بُعِثتُ بِمَكارِمِ الأَخلاقِ ومَحاسِنِها.[٣]

١٤٥٦. **الإمام زين العابدين عليه السلام:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ في آخِرِ خُطبَتِهِ: طوبىٰ لِمَن طابَ خُلقُهُ، وطَهُرَت سَجِيَّتُهُ، وصَلُحَت سَريرَتُهُ، وحَسُنَت عَلانِيَتُهُ، وأنفَقَ الفَضلَ مِن مالِهِ، وأمسَكَ الفَضلَ مِن قَولِهِ، وأنصَفَ النّاسَ مِن نَفسِهِ.[٤]

٣ / ٦. الدَّعوَةُ إلىٰ عِبادَةِ اللهِ عزّ وجلّ

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[٥]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٦]

٣ / ٧. الدَّعوَةُ إلىٰ مَحَبَّةِ اللهِ عزّ وجلّ

١٤٥٧. **رسول الله ﷺ:** أوحَى اللهُ إلىٰ نَجِيِّهِ موسَى بنِ عِمرانَ عليه السلام: يا موسىٰ، أحبِبني، وحَبِّبني إلىٰ خَلقي. قالَ: يا رَبِّ، إنّي اُحِبُّكَ، فَكَيفَ اُحَبِّبُكَ إلىٰ خَلقِكَ؟ قالَ: اُذكُر لَهُم نَعمائي عَلَيهِم وبَلائي عِندَهُم؛ فَإِنَّهُم لا يَذكُرونَ؛ إذ لا يَعرِفونَ مِنّي إلّا كُلَّ خَيرٍ.[٧]

١٤٥٨. **عنه ﷺ:** حَبِّبُوا اللهَ إلىٰ عِبادِهِ يُحِبَّكُمُ اللهُ.[٨]

٣ / ٨. التَّعليمُ وَالتَّزكِيَةُ

الكتاب

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٩]

الحديث

١٤٥٩. **سنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو:** خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ مِن بَعضِ حُجَرِهِ فَدَخَلَ المَسجِدَ فَإِذا هُوَ بِحَلقَتَينِ: إحداهُما يَقرَؤونَ القُرآنَ ويَدعونَ اللهَ، وَالاُخرىٰ يَتَعَلَّمونَ ويُعَلِّمونَ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلٌّ عَلىٰ خَيرٍ؛ هٰؤُلاءِ يَقرَؤونَ القُرآنَ ويَدعونَ اللهَ، فَإِن شاءَ أعطاهُم وإن شاءَ مَنَعَهُم، وهٰؤُلاءِ يَتَعَلَّمونَ ويُعَلِّمونَ، وإنَّما بُعِثتُ مُعَلِّماً. فَجَلَسَ مَعَهُم.[١٠]

٣ / ٩. مُكافَحَةُ البِدَعِ

١٤٦٠. **رسول الله ﷺ:** إذا ظَهَرَتِ البِدَعُ في اُمَّتي فَليُظهِرِ العالِمُ عِلمَهُ، فَمَن لَم يَفعَل فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ.[١١]

١٤٦١. **عنه ﷺ:** إنَّ في كُلِّ خَلَفٍ مِن اُمَّتي عَدلاً مِن أهلِ بَيتي؛ يَنفي عَن هٰذَا الدّينِ تَحريفَ الغالينَ، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وَتَأويلَ الجاهِلينَ.[١٢]

---

١. الأحزاب: ٧٠.
٢. المراسيل: ص ٩٣ ح ٩.
٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٩٦ ح ١٢٣٤.
٤. الكافي: ج ٢ ص ١٤٤ ح ١.
٥. الذاريات: ٥٦. ٦. البقرة: ٢١.
٧. الأمالي للطوسي: ص ٤٨٤ ح ١٠٥٨.
٨. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٩١ ح ٧٤٦١.
٩. البقرة: ١٢٩.
١٠. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٨٣ ح ٢٢٩.
١١. الكافي: ج ١ ص ٥٤ ح ٢.
١٢. كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٧.

٣ / ١٠. التَّبشيرُ وَالإِنذارُ

الكتاب

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَـذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَايَعْلَمُونَ﴾.[1]

الحديث

١٤٦٢. الإمام عليّ‌ عليه السلام ـ في ذِكرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ـ: بَلَّغَ عَن رَبِّهِ مُعذِراً، ونَصَحَ لِاُمَّتِهِ مُنذِراً، ودَعا إلَى الجَنَّةِ مُبَشِّراً، وخَوَّفَ مِنَ النّارِ مُحَذِّراً.[2]

٣ / ١١. إقامَةُ الحُجَّةِ

الكتاب

﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.[3]

الحديث

١٤٦٣. رسول الله صلى الله عليه و آله ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: بَعَثَ إلَيهِمُ الرُّسُلَ لِتَكونَ لَهُ الحُجَّةُ البالِغَةُ عَلىٰ خَلقِهِ، ويَكونَ رُسُلُهُ إلَيهِم شُهَداءَ عَلَيهِم، وَابتَعَثَ فيهِمُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ؛ لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ، ويَحيا مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ.[4]

أهمّ واجبات المبلّغ

إنّ واجبات المبلّغ، في الحقيقة، هي ذات واجبات الأنبياء الإلهيّين التي يسمّيها القرآن «إبلاغ رسالات الله»، مع فارق أنّ الأنبياء كانوا يتلقّون رسالتهم عن طريق الوحي، بينما يتلقّى المبلّغ رسالته عن طريق الأنبياء وأوصيائهم.

طرح البحوث التبليغيّة بشكل متسلسل

لغرض أداء هذه الرسالة الخطيرة، يجب على المبلّغ ـ إلى جانب السعي لإحراز شروط التبليغ وتهيئة الأجواء الملائمة لتحقيق أركانه العلميّة والأخلاقيّة والعمليّة في مهمّته التبليغيّة ـ أن يجيد الأساليب الصحيحة في عرض البحوث والموضوعات التبليغيّة، وسَلْسَلتها حسب أهمّيتها.

ويتعيّن على المبلّغ في الخطوة الاُولى التي يخطوها على طريق تعريف الناس بمدرسة الأنبياء، أن يركّز خطّته أوّلاً على إيقاظ ضمير المخاطب وفطرته، ثمّ العمل بما من شأنه أن يدفعه نحو التفكير والتأمّل.

بعد إعداد المخاطب لتقبّل الرسالة الإلهيّة، ينبغي أن تكون أوّل رسالة تُنقل إليه هي أنّ منهج التكامل الإنساني الذي بعثه الله مع الأنبياء لا يقتصر على المصالح المعنويّة والاُخرويّة، بل يضمن أيضاً مصالحه الماديّة والدنيويّة.

إنّ الإنسان كائن مجهول، وعلى الرغم ممّا أحرزه العلم من تقدّم في جميع الميادين، إلّا أنّه لم يتمكّن إلى الآن من كشف الأسرار الخفيّة الكامنة في هذا المخلوق المعقّد البناء. ومن هنا، فإنّ العقل البشري عاجز عن رسم طريق تكامله المادّي والمعنوي. وتبقى معرفة هذا الطريق غير ممكنة إلّا من خلال الارتباط بعالم الغيب، ومعرفة ذلك العالم،

---

١. سبأ: ٢٨.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.
٣. النساء: ١٦٥.
٤. التوحيد: ص ٤٥ ح ٤.

والإيمان به، ولا يمكن إيجاد مثل هذا الارتباط إلّا عن طريق الأنبياء.

إنّ أوّل رسالة تكامليّة للأنبياء تتلخّص فيها كلّ أهدافهم هي التوحيد.

وأوّل رسالة اجتماعيّة لأصل التوحيد هي النهوض لتحقيق العدالة الاجتماعيّة.

إنّ العدالة الاجتماعيّة في مدرسة الأنبياء مقدّمة تمهيديّة لازدهار الطاقات البشريّة وبلوغ الإنسان الغاية العليا للإنسانيّة. والذي يقرّب الإنسان من هذا الهدف هو اجتناب الرذائل، والتحلّي بالفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

أهمّ رسالة يحملها المبلّغ

إنّ ما يحظى بأهمّية تفوق أيّ شيء آخر في مجال تأثير الإعلام في بناء الإنسان هو الوجهة والهدف الذي يرمي إليه العمل الإعلامي والتبليغي. وهذا ما يوجب على المبلّغ أن يستهدف في عمله النقطة التي لها الحظّ الأوفر من الآثار والبركات لأجل تزكية الإنسان، وتقريبه من الكمال المطلق، وذلك الهدف هو محبّة الله.

محبّة الله هي العنصر الجوهري في بناء الذات وبناء الغير. ومحبّة الله تعالج جملةً واحدة جميعَ القبائح الأخلاقيّة والعمليّة، وتجود عليه بجميع الفضائل جملةً واحدة.

وعلى هذا، فإنّ أهمّ رسالة تقع على عاتق المبلّغ هي أن يصنع من الإنسان إنساناً عاشقاً، وليس إنساناً يحترف التقديس.

الفصل الرّابع: خصائص المبلّغ

٤ / ١. الخَصائِصُ العِلمِيَّةُ

أ ـ التَّفَقُّهُ فِي الدّين

الكتاب

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.[1]

الحديث

١٤٦٤. **رسول اللهﷺ:** لا تَأمُر بِالمَعروفِ ولا تَنهَ عَنِ المُنكَرِ حَتّىٰ تَكونَ عالِماً، وتَعلَمَ ما تَأمُرُ.[2]

ب ـ الإِحاطَةُ بِالدّينِ مِن جَميعِ جَوانِبِهِ

١٤٦٥. **رسول اللهﷺ:** إنَّ دينَ اللهِ تَعالىٰ لَن يَنصُرَهُ إلّا مَن حاطَهُ مِن جَميعِ جَوانِبِهِ.[3]

١٤٦٦. **عنهﷺ:** لا يَقومُ بِدينِ اللهِ إلّا مَن حاطَهُ مِن جَميعِ جَوانِبِهِ.[4]

ج ـ مَعرِفَةُ النّاسِ

١٤٦٧. **رسول اللهﷺ:** تَجِدونَ النّاسَ مَعادِنَ؛ فَخِيارُهُم فِي الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُم فِي الإِسلامِ إذا فَقِهوا، وتَجِدونَ مِن خَيرِ النّاسِ في هٰذَا الأَمرِ أكرَهَهُم لَهُ

---

١. التوبة: ١٢٢.
٢. الفردوس: ج ٥ ص ٦٩ ح ٧٤٨٦.
٣. الفردوس: ج ١ ص ٢٣٤ ح ٨٩٧.
٤. كنز العمّال: ج ٣ ص ٨٤ ح ٥٦١٢.

قَبلَ أن يَقَعَ فيهِ ، وتَجِدونَ مِن شِرارِ النّاسِ ذا الوَجهَينِ.[١]

٤ / ٢. الخَصائِصُ الأَخلاقِيَّةُ

أ ـ الإخلاص

١٤٦٨ . **رسول الله** ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَخطُبُ خُطبَةً إلَّا اللهُ سائِلُهُ عَنها ما أرادَ بِها.[٢]

١٤٦٩ . **عنه** ﷺ ـ لأبي ذرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ ، ما مِن خَطيبٍ إلّا عُرِضَت عَلَيهِ خُطبَتُهُ يَومَ القِيامَةِ ، وما أرادَ بِها.[٣]

ب ـ الشَّجاعَة

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾.[٤]

الحديث

١٤٧٠ . **رسول الله** ﷺ: لا أعرِفَنَّ رَجُلاً مِنكُم عَلِمَ عِلماً فَكَتَمَهُ فَرَقاً مِنَ النّاسِ.[٥]

١٤٧١ . **سنن ابن ماجة عن أبي سعيد**: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لا يُحَقِّر أحَدُكُم نَفسَهُ. قالوا : يا رَسولَ اللهِ ، كَيفَ يُحَقِّرُ أحَدُنا نَفسَهُ ؟ ! قالَ : يَرىٰ أمراً للهِ عَلَيهِ فيهِ مَقالٌ ثُمَّ لا يَقولُ فيهِ ، فَيَقولُ اللهُ ﷻ لَهُ يَومَ القِيامَةِ : ما مَنَعَكَ أن تَقولَ فِيَّ كَذا وكَذا ؟ فَيَقولُ : خَشيَةُ النّاسِ . فَيَقولُ : فَإِيّايَ كُنتَ أحَقَّ أن تَخشىٰ !.[٦]

ج ـ شَرحُ الصَّدرِ

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾.[٧]

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.[٨]

د ـ الصَّبر

الكتاب

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾.[٩]

الحديث

١٤٧٢ . **رسول الله** ﷺ: رَحِمَ اللهُ موسىٰ ! قَد اُوذِيَ بِأَكثَرَ مِن هٰذا فَصَبَرَ.[١٠]

١٤٧٣ . **الإمام عليّ** عليه السلام: نَشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ ... فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ كَما أمَرَهُ ... ونَصَحَ لَهُ في عِبادِهِ صابِراً مُحتَسِباً.[١١]

١٤٧٤ . **رسول الله** ﷺ: لَقَد اُخِفتُ فِي اللهِ وما يُخافُ أحَدٌ. ولَقَد اُوذيتُ فِي اللهِ وما يُؤذىٰ أحَدٌ. ولَقَد أتَت عَلَيَّ ثَلاثونَ مِن يَومٍ ولَيلَةٍ وما لي ولِبِلالٍ طَعامٌ يَأكُلُهُ ذو

---

١ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٩٥٨ ح ٢٥٢٦.
٢ . الزهد لابن حنبل : ص ٣٩١.
٣ . الأمالي للطوسي : ص ٥٣٠ ح ١١٦٢.
٤ . الأحزاب : ٣٩.
٥ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢١٧ ح ٢٩١٥٢.
٦ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٢٨ ح ٤٠٠٨.
٧ . طه : ٢٥ ـ ٢٨.
٨ . الشرح : ١.
٩ . القلم : ٤٨.
١٠ . السيرة النبوية لابن كثير : ج ٣ ص ٦٨٦.
١١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٤٢٨ ح ١٢٦٣.

كَبِدٍ إلّا شَيءٌ يُواريهِ إبطُ بِلالٍ ![1]

١٤٧٥ . **صحيح البخاري عن عبد الله:** كَأَنّي أنظُرُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحكي نَبِيّاً مِنَ الأَنبِياءِ ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدمَوهُ، وهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ ويَقولُ : اللّهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ ![2]

هـ ـ النُّصحُ

الكتاب

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾.[3]

الحديث

١٤٧٦ . **الإمام عليّ** ﷺ ـ في ذِكرِ فَضيلَةِ الرَّسولِ الكَريمِ ـ: بَعَثَهُ وَالنّاسُ ضُلّالٌ في حَيرَةٍ، وحاطِبونَ في فِتنَةٍ... فَبالَغَ ﷺ فِي النَّصيحَةِ، ومَضىٰ عَلَى الطَّريقَةِ، ودَعا إلَى الحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ.[4]

و ـ الأَدَب

١٤٧٧ . **رسول الله** ﷺ: مَن كانَ آمِراً بِمَعروفٍ؛ فَليَكُن أمرُهُ ذٰلِكَ بِمَعروفٍ.[5]

١٤٧٨ . **عنه** ﷺ: إيّاكَ أن... تَتَكَلَّمَ في غَيرِ أدَبٍ.[6]

٤ / ٣. الخَصائِصُ العَمَلِيَّةُ

أ ـ تَطابُقُ القَلبِ وَاللِّسانِ

١٤٧٩ . **رسول الله** ﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ بَعضِ أنبِيائِهِ : قُل لِلَّذينَ يَتَفَقَّهونَ لِغَيرِ الدّينِ، ويَتَعَلَّمونَ لِغَيرِ العَمَلِ، ويَطلُبونَ الدُّنيا لِغَيرِ الآخِرَةِ؛ يَلبَسونَ لِلنّاسِ مُسوكَ الكِباشِ وقُلوبُهُم كَقُلوبِ الذِّئابِ، ألسِنَتُهُم أحلىٰ مِنَ العَسَلِ، وأعمالُهُم أمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ: إيّايَ يُخادِعونَ؟! ولَأُتيحَنَّ لَكُم فِتنَةً تَذَرُ الحَكيمَ حَيرانَ ![7]

ب ـ الدَّعوَةُ بِالعَمَلِ قَبلَ اللِّسانِ

١٤٨٠ . **رسول الله** ﷺ: قالَتِ الحَوارِيّونَ لِعيسىٰ : يا روحَ اللهِ، مَن نُجالِسُ؟ قالَ: مَن يُذَكِّرُكُمُ اللهَ رُؤيَتُهُ، ويَزيدُ في عِلمِكُم مَنطِقُهُ، ويُرَغِّبُكُم فِي الآخِرَةِ عَمَلُهُ.[8]

الفصل الخامس: وسائل التّبليغ

٥ / ١. الكَلامُ

١٤٨١ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ مِنَ البَيانِ سِحراً، ومِنَ العِلمِ جَهلاً، ومِنَ الشِّعرِ حِكَماً، ومِنَ القَولِ عِيّاً.[9]

٥ / ٢. الشِّعر

١٤٨٢ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحراً، وإنَّ مِنَ الشِّعرِ لَحِكَماً.[10]

١٤٨٣ . **المصنّف لعبد الرزّاق عن كعب بن مالك:** أنَّهُ قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ قَد أنزَلَ فِي الشِّعرِ ما أنزَلَ، قالَ: إنَّ المُؤمِنَ يُجاهِدُ بِنَفسِهِ ولِسانِهِ، وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ ما يَرمونَ بِهِ نَضحُ النَّبلِ.[11]

---

١ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٤٥ ح ٢٤٧٢.
٢ . صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٨٢ ح ٣٢٩٠.
٣ . الأعراف: ٦٨.
٤ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٥.
٥ . مسند الشهاب: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٤٦٥.
٦ . أعلام الدين: ص ٢٧٣.
٧ . عدّة الداعي: ص ٧٠.
٨ . الكافي: ج ١ ص ٣٩.
٩ . الجعفريات: ص ٢٣٠.
١٠ . سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٥٠١١.
١١ . المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١١ ص ٢٦٣ ح ٢٠٥٠٠.

٥ / ٣. القَلَم

الكتاب

﴿الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾.[١]

﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.[٢]

الحديث

١٤٨٤ . **رسول الله ﷺ**: يُؤتىٰ بِصاحِبِ القَلَمِ يَومَ القِيامَةِ في تابوتٍ مِن نارٍ مُقفَلٍ عَلَيهِ بِأَقفالٍ مِن نارٍ ، فَيُنظَرُ قَلَمُهُ فيمَ أجراهُ ؛ فَإِن كانَ أجراهُ في طاعَةِ اللهِ ورِضوانِهِ فُكَّ عَنهُ التّابوتُ ، وإن كانَ أجراهُ في مَعصِيَةِ اللهِ هَوىٰ بِهِ التّابوتُ سَبعين خَريفاً .[٣]

الفصل السّادس: الاستفادة من الأمثال في التبليغ

٦ / ١. مَثَلُ الطّريقِ إلَى اللهِ ﷻ

١٤٨٥ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ اللهَ ضَربَ مَثَلاً صِراطاً مُستَقيماً ، علىٰ كَنَفَيِ الصِّراطِ دارانِ لَهُما أبوابٌ مُفتَّحَةٌ ، علَى الأبوابِ سُتورٌ وداعٍ يَدعو علىٰ رأسِ الصِّراطِ ، وداعٍ يَدعو فَوقَهُ ، واللهُ يَدعو إلىٰ دارِ السَّلامِ ويهدي مَن يَشاءُ إلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ ، والأبوابُ الّتي علىٰ كَنَفَيِ الصِّراطِ حُدودُ اللهِ ، فلا يَقَعُ أحَدٌ في حُدودِ اللهِ حتّىٰ يُكشَفَ السِّترُ ، والّذي يَدعو مِن فَوقِهِ واعِظُ رَبِّهِ .[٤]

٦ / ٢. مَثَلُ النّبيِّ ﷺ واُمّتِهِ ورسالتِهِ

١٤٨٦ . **رسول الله ﷺ** : مَثَلي ومَثَلُكُم كَمَثَلِ رجُلٍ أوقَدَ ناراً فَجَعَلَ الفَراشُ والجَنادِبُ يَقَعْنَ فيها وهُو يَذُبُّهُنَّ عَنها ، وأنا آخِذٌ بحُجَزِكُم عَنِ النّارِ وأنتُم تَفَلَّتونَ مِن يَدِي .[٥]

١٤٨٧ . **عنه ﷺ** : مَثَلي ومَثَلُ ما بَعَثَني اللهُ بِهِ كمَثَلِ رجُلٍ أتىٰ قَوماً فقالَ : ياقَومُ، إنّي رأيتُ الجَيشَ بعَيني ، وإنّي أنا النَّذيرُ العُريانُ، فالنَّجاءَ النَّجاءَ! فأطاعَتهُ طائفَةٌ مِن قَومٍ، فأدلَجوا وانطَلَقوا علىٰ مَهلِهِم فنَجَوا، وكَذَّبَتهُ طائفَةٌ مِنهُم فأصبَحوا مكانَهُم، فصَبَّحَهُمُ الجَيشُ فأهلَكَهُم واجتاحَهُم، فذٰلكَ مَثَلُ مَن أطاعَني واتَّبَعَ ماجِئتُ بهِ ، ومَثَلُ مَن عَصاني وكَذَّبَ بما جِئتُ بهِ مِن الحقِّ .[٦]

٦ / ٣. مَثَلُ النّبيِّ ﷺ والسّاعةِ

١٤٨٨ . **رسول الله ﷺ**: مَثَلي ومَثَلُ السّاعةِ كَفَرَسَي رِهانٍ، مَثَلي ومَثَلُ السّاعةِ كمَثَلِ رجُلٍ بَعثَهُ قَومُهُ طَليعَةً ، فلَمّا خَشِيَ أن يُسبَقَ ألاحَ بثَوبِهِ : اُتيتُم اُتيتُم ! أنا ذاكَ أنا ذاكَ ![٧]

٦ / ٤. مَثَلُ المؤمنِ

١٤٨٩ . **رسول الله ﷺ**: مَثَلُ المؤمنِ كمَثَلِ العَطّارِ ؛ إن جالَستَهُ نَفَعَكَ ، وإن ماشَيتَهُ نَفَعَكَ ، وإن شارَكتَهُ نَفَعَكَ .[٨]

١٤٩٠ . **عنه ﷺ**: مَثَلُ المؤمنِ مَثَلُ السُّنبُلَةِ ، تَميلُ أحياناً

---

١ . العلق : ٤. ٢ . القلم : ١.

٣ . المعجم الكبير : ج ١١ ص ١٥٠ ح ١١٤٥٠.

٤ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ١٤٤ ح ٢٨٥٩.

٥ . كنز العمّال : ج ١١ ص ٤١٠ ح ٣١٩٢٠.

٦ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٨٠ ح ٩١٤.

٧ . كنز العمّال : ج ١٤ ص ١٩١ ح ٣٨٣٣٢.

٨ . كنز العمّال : ج ١ ص ١٤٧ ح ٧٢٦.

وتَقومُ أحياناً.[1]

١٤٩١. **عنه ﷺ:** مَثَلُ المؤمنِ كمَثَلِ الزَّرعِ، لا تَزالُ الرِّياحُ تَفيؤهُ، ولا يَزالُ المؤمنُ يُصيبُهُ بَلاءٌ، ومَثَلُ المنافِقِ مَثَلُ الشَّجَرَةِ الأرْزِ، لا تَهتَزُّ حتّىٰ تُستَحصَدَ.[2]

٦ / ٥. مَثَلُ المؤمنِ وأخيهِ

١٤٩٢. **رسول الله ﷺ:** مَثَلُ المؤمنِ وأخيهِ كمَثَلِ الكَفَّينِ تُنَقّي أحَدُهُما[3] الاُخرىٰ.[4]

١٤٩٣. **عنه ﷺ:** مَثَلُ المؤمنينَ في تَوادِّهِم وتَراحُمِهِم وتَعاطُفِهِم مَثَلُ الجَسَدِ؛ إذا اشتَكىٰ مِنهُ عُضوٌ تَداعىٰ لَهُ سائرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمّىٰ.[5]

٦ / ٦. مَثَلُ الصّلواتِ الخمسِ

١٤٩٤. **رسول الله ﷺ:** مَثَلُ الصّلواتِ الخَمسِ كمَثَلِ نَهرٍ جارٍ عَذبٍ علىٰ بابِ أحَدِكُم يَغتَسِلُ فيهِ كُلَّ يَومٍ خَمسَ مَرّاتٍ، فما يُبْقي ذٰلكَ مِن الدَّنَسِ.[6]

٦ / ٧. مَثَلُ المُنفِقِ في سبيلِ الله ﷻ

الكتاب

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[7]

الحديث

١٤٩٥. **صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ:** مَثَلُ البَخيلِ والمُتَصدِّقِ مَثَلُ رجُلَينِ علَيهِما جُنّتانِ مِن حَديدٍ؛ إذا هَمَّ المُتَصدِّقُ بصَدَقَةٍ اتّسَعَت علَيهِ حتّىٰ تُعفّي أثَرَهُ، وإذا هَمَّ البَخيلُ بصَدَقَةٍ تَقلّصَت علَيهِ، وانضَمّت يَداهُ إلىٰ تَراقيهِ، وانقَبَضت كُلُّ حَلقَةٍ إلىٰ صاحِبَتِها قالَ فسَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: فيَجهَدُ أن يُوَسِّعَها فلا يَستَطيعُ.[8]

٦ / ٨. مَثَلُ الّذي يَعودُ في عَطيّتِهِ

١٤٩٦. **رسول الله ﷺ:** إنّ مَثَلَ الّذي يَعودُ في عَطِيَّتِهِ كمَثَلِ الكَلبِ؛ أكَلَ حتّىٰ إذا شَبِعَ قاءَ، ثُمّ عادَ في قَيئِهِ فأكَلَهُ!.[9]

١٤٩٧. **عنه ﷺ:** لَيسَ لَنا مَثَلُ السُّوءِ، العائدُ في هِبَتِهِ كالكَلبِ يَعودُ في قَيئِهِ.[10]

الفصل السّابع: آداب التّبليغ

٧ / ١. الاِفتِتاحُ بِالبَسمَلَةِ

١٤٩٨. **مسند ابن حنبل عن أبي هريرة:** قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: كُلُّ كَلامٍ أو أمرٍ ذي بالٍ لا يُفتَحُ بِذِكرِ اللهِ ﷻ فَهُوَ أبتَرُ ـ أو قالَ: أقطَعُ ـ.[11]

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٧ ح ٧٣٠.
٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٥٠ ح ٢٨٦٦.
٣. كذا في المصدر، والصحيح: «إحداهما».
٤. كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٤ ح ٧٦٥.
٥. كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٩ ح ٧٣٧.
٦. كنز العمّال: ج ٧ ص ٢٩١ ح ١٨٩٣١.
٧. البقرة: ٢٦١.
٨. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٠٩ ح ٧٧.
٩. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٣٨ ح ٤٦١٦٣.
١٠. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٣٩ ح ٤٦١٦٧.
١١. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٨١ ح ٨٧٢٠.

٢/٧. التَّحميدُ لِلهِ وَالصَّلاةُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ

١٤٩٩ . رسول الله ﷺ: كُلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيهِ بِحَمدِ اللهِ وَالصَّلاةِ عَلَيَّ فَهُوَ أقطَعُ أبتَرُ ، مَمحوقٌ مِن كُلِّ بَرَكَةٍ .[١]

٣/٧. الوُضوحُ فِي الكَلامِ

الكتاب

﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُواْ قَوْلِى﴾ .[٢]

الحديث

١٥٠٠ . سنن أبي داوود عن عائشة: كانَ كَلامُ رَسولِ اللهِ ﷺ كَلاماً فَصلاً ؛ يَفهَمُهُ كُلُّ مَن سَمِعَهُ .[٣]

١٥٠١ . الإمام الحسن ؑ عَن هِندِ بنِ أبي هالَةَ التَّميمِيِّ ـ وكانَ وَصّافاً لِحِليَةِ النَّبِيِّ ﷺ ـ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ ... يَتَكَلَّمُ بِجَوامِعِ الكَلِمِ فَصلاً ، لا فُضولَ فيهِ ولا تَقصيرَ .[٤]

٤/٧. التَّلويحُ في ما لا يَنبَغِي التَّصريحُ بِهِ

١٥٠٢ . سنن أبي داوود عن عائشة: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيءُ لَم يَقُل : «ما بالُ فُلانٍ يَقولُ ؟!» ، ولٰكِن يَقولُ : «ما بالُ أقوامٍ يَقولونَ كَذا وكَذا ؟!» .[٥]

٥/٧. مُراعاةُ أهلِيَّةِ المُخاطَبِ

١٥٠٣ . رسول الله ﷺ: إنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ ؑ قامَ في بَني إسرائيلَ ، فَقالَ : يا بَني إسرائيلَ ، لا تُحَدِّثوا بِالحِكمَةِ الجُهّالَ فَتَظلِموها ، ولا تَمنَعوها أهلَها فَتَظلِموهُم .[٦]

١٥٠٤ . عنه ﷺ: واضِعُ العِلمِ عِندَ غَيرِ أهلِهِ كَمُقَلِّدِ الخَنازيرِ الجَوهَرَ وَاللُّؤلُؤَ وَالذَّهَبَ .[٧]

٦/٧. مُراعاةُ طاقَةِ المُخاطَبِ

١٥٠٥ . رسول الله ﷺ: لاتُحَدِّثوا النّاسَ بِما لايَعرِفونَ ؛ أتُحِبّونَ أن يُكَذَّبَ اللهُ ورَسولُهُ ؟!.[٨]

٧/٧. مُراعاةُ نَشاطِ المُخاطَبِ

١٥٠٦ . رسول الله ﷺ: إنّي لَأَتَخَوَّلُكُم بِالمَوعِظَةِ تَخَوُّلاً ؛ مَخافَةَ السَّأمَةِ عَلَيكُم .[٩]

١٥٠٧ . مسند ابن حنبل عن قيس بن أبي حازم عن أبيه: رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ وهُوَ يَخطُبُ وأنَا فِي الشَّمسِ ، فَأَمَرَني فَحَوَّلتُ إلَى الظِّلِّ .[١٠]

معرفة المخاطب في التبليغ

الحاجة الأساسيّة التي تسبق أيّة خطّة تبليغيّة هي معرفة المخاطب ؛ فإن لم يكن المبلّغ على معرفة بمدى الاستيعاب الفكري والنفسي للمخاطب ، ولم تكن لديه معلومات كافية عن حالته الذهنيّة والنفسيّة ، ومدى تأثّره ، والحواجز التي تحول دون تقبّله لكلام المبلّغ ، فلا يمكن أن تكون لديه خطّة صحيحة حول التبليغ .

---

١ . كنز العمّال : ج ١ ص ٥٥٨ ح ٢٥١٠ .
٢ . طه : ٢٧ و ٢٨ .
٣ . سنن أبي داوود : ج ٤ ص ٢٦١ ح ٤٨٣٩ .
٤ . معاني الأخبار : ص ٨١ ح ١ .
٥ . سنن أبي داوود : ج ٤ ص ٢٥٠ ح ٤٧٨٨ .
٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٤٠٠ ح ٥٨٥٨ .
٧ . سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٨١ ح ٢٢٤ .
٨ . الغيبة للنعماني : ص ٣٤ ح ٢ .
٩ . الأمالي للطوسي : ص ٤٩١ ح ١٠٧٧ .
١٠ . مسند ابن حنبل : ج ٦ ص ٣٦٢ ح ١٨٣٣٣ .

مدى تأثّر المخاطب

إحدى الملاحظات المهمّة التي يؤكّد عليها القرآن والحديث الشريف في ما يخصّ معرفة المخاطب هي التفاوت القائم بين الناس في القابليّة والاستيعاب الطبيعي والاكتسابي، ومدى استجابتهم للتبليغ المفيد والبنّاء. وإذا أخذنا هذا التفاوت بنظر الاعتبار، نفهم أنّه ليس كلّ كلام يفيد أيّ شخص؛ فقد يكون ثمّة نمط من التبليغ مفيداً لفرد أو جماعة ما؛ ولكنّه غير مفيد لفرد آخر أو جماعة أُخرى، بل ربّما كان مضرّاً لهم. ومن هنا كان الأنبياء يؤمَرون بأخذ المقدرة الفكريّة والنفسيّة للناس بنظر الاعتبار.

عدم الاصطدام مع الرغبات الفطريّة للناس

أحد العيوب التي ترافق عمليّة التبليغ، بشكل عامّ، هو تحويل التبليغ إلى عملٍ مضادّ للذات من قبل المبلّغ نفسه. وكثيراً ما يقع في مجالات الإعلام السياسي والاجتماعي والثقافي أن ينجم عن الإعلام تأثير معاكس، ويعزى أحد أسباب هذه الظاهرة إلى عدم أخذ الجانب النفسي بنظر الاعتبار؛ فيجيء العمل التبليغي أو الإعلامي متعارضاً مع الحاجات الفطريّة والطبيعيّة للناس.

ومن هنا فإنّ المبلّغ إذا كان عارفاً حقّ المعرفة بالإسلام وكان خبيراً بالحاجات الفطريّة للمخاطب، فإنّه لا يأتي أبداً، باسم الدين وبهدف تبليغ الإسلام، بما يتعارض وحاجات الناس الفطريّة وحقوقهم الطبيعيّة.

٧ / ٨. مُراعاةُ الأَهَمِّ فَالأَهَمِّ

١٥٠٨ . صحيح البخاري عن ابن عبّاس: لَمّا بَعَثَ النَّبِيُّﷺ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ إلىٰ نَحوِ أهلِ اليَمَنِ، قالَ لَهُ: إنَّكَ تَقدَمُ عَلىٰ قَومٍ مِن أهلِ الكِتابِ، فَليَكُن أوَّلَ ما تَدعوهُم إلىٰ أن يُوَحِّدُوا اللهَ تَعالىٰ، فَإِذا عَرَفوا ذٰلِكَ فَأَخبِرهُم أنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيهِم خَمسَ صَلَواتٍ في يَومِهِم ولَيلَتِهِم، فَإِذا صَلَّوا فَأَخبِرهُم أنَّ اللهَ افتَرَضَ عَلَيهِم زَكاةً في أموالِهِم تُؤخَذُ مِن غَنِيِّهِم فَتُرَدُّ عَلىٰ فَقيرِهِم، فَإِذا أقَرّوا بِذٰلِكَ فَخُذ مِنهُم، وتَوَقَّ كَرائِمَ أموالِ النّاسِ.[1]

١٥٠٩ . التّوحيد عن ابن عبّاس: جاءَ أعرابِيٌّ إلَى النَّبِيِّﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، عَلِّمني مِن غَرائِبِ العِلمِ. قالَ: ما صَنَعتَ في رَأسِ العِلمِ حَتّىٰ تَسأَلَ عَن غَرائِبِهِ؟! قالَ الرَّجُلُ: ما رَأسُ العِلمِ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ. قالَ الأَعرابِيُّ: وما مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ؟ قالَ: تَعرِفُهُ بِلا مِثلٍ ولا شِبهٍ ولا نِدٍّ، وأنَّهُ واحِدٌ أحَدٌ ظاهِرٌ باطِنٌ أوَّلٌ آخِرٌ، لا كُفوَ لَهُ ولا نَظيرَ، فَذٰلِكَ حَقُّ مَعرِفَتِهِ.[2]

٧ / ٩. مُراعاةُ الإختِصارِ

١٥١٠ . سنن أبي داوود عن عمّار بن ياسر: أمَرَنا رَسولُ اللهِﷺ بِإِقصارِ الخُطَبِ.[3]

١٥١١ . سنن أبي داوود عن جابر بن سمرة السّوائيّ: كانَ

---

١. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٨٥ ح ٦٩٣٧.
٢. التوحيد: ص ٢٨٤ ح ٥.
٣. سنن أبي داوود: ج ١ ص ٢٨٩ ح ١١٠٦.

رَسولُ اللهِ ﷺ لا يُطيلُ المَوعِظَةَ يَومَ الجُمُعَةِ، إنَّما هُنَّ كَلِماتٌ يَسيراتٌ.[١]

عوامل نجاح المبلّغ

إنّ نجاح أو فشل المبلّغين والمعنيّين بوضع الخطط التبليغيّة في تحقيق أهدافهم يتوقّف على العوامل الخمسة التالية :

دافع المبلّغ

لا شكّ أنّ الدافع الذي يسعى إليه المبلّغ هو الذي يضمن، قبل أيّ شيء آخر، نجاح المبلّغ والخطّة التبليغيّة. وكلّما كان الدافع أقوى كان الأمل بالنجاح أكبر. والتأمّل في النصوص الواردة بشأن مكانة التبليغ والمبلّغ في الإسلام يساعد على تقوية دافع كلٍّ من المبلّغ والمكلّف بوضع الخطّة التبليغيّة.

وتتحدّث هذه النصوص عن التبليغ كواجب إلهي ورسالة دينيّة، وتؤكّد على معطياته وبركاته على المبلّغ من جهة، وعلى عموم المجتمع من جهة اُخرى، وتصف التبليغ بأنّه قاعدة لإحياء الناس معنوياً، وأنّه نصرة لله.

كما اعتبرت المبلّغ مندوباً عن الله ومبعوثاً عن الرسول، وممثّلاً لكتاب الله، وحجّةً لله على خلقه.

وأنّه ترجمان الحقّ، وسفير الخالق، وداعي الناس إلىٰ الله.

وعلاوةً على ذلك، فإنّ ما ورد في النصوص الإسلاميّة بشأن حقوق المبلّغ وثواب التبليغ إنّما جاء بصدد تقوية دوافع المبلّغين والمعنيّين بوضع الخطط التبليغيّة.

المادة التبليغية

يُعتبر محتوى التبليغ ركناً آخر من أركان نجاحه، فكلّما كان محتوى التبليغ أكثر انسجاماً مع الموازين العقليّة والفطريّة، وكلّما كان يتمتع بثروة أكبر من الناحية الثقافيّة والفكريّة، فإنّ مدى نجاحه وتأثيره في النفوس سيكون أكبر.

خصائص المبلّغ

الركن الثالث من أركان نجاح المبلّغ هو صفاته وخصائصه الذاتيّة؛ فالمبلّغ يستطيع أن يتبوّأ مكانته الحقيقيّة كامتداد لطريق الأنبياء، والذود عن القيم الدينيّة في ما لو توفّرت فيه الشروط العلميّة والأخلاقيّة والعمليّة التي يرىٰ الإسلام ضرورة توفّرها في الدعاة إلى طريق الله والقيم الإنسانيّة والإسلاميّة.

وسائل التبليغ

الكلام أهمّ وسائل التبليغ، وهو ـ بمفهومه العام ـ الوسيلة التبليغيّة الوحيدة على امتداد التاريخ، وبواسطته ينقل المبلّغ رسالته إلى مخاطبيه على شكل موعظة، أو خطبة، أو مناظرة، أو نثر، أو نظم.

والمثير في هذا المجال هو أنّ الأحاديث الشريفة عدّت الكتابة من مصاديق الكلام، معتبرةً الخطّ لسان

---

١. سنن أبي داوود : ج ١ ص ٢٨٩ ح ١١٠٧.

اليد. وعلى هذا الأساس، فإنّ وسائل الإعلام الحديثة، كالسينما والمسرح، تدخل أيضاً في عداد الأشكال المختلفة للكلام.

أسلوب التبليغ

وهذا هو الركن الخامس من أركان نجاح عمل المبلّغ؛ فالتبليغ فنّ باهر، والمبلّغ الكامل فنّان بارع. ومن هنا يجب على المبلّغ -إضافةً إلى الاهتمام بالعناصر الأربعة التي سبق ذكرها- الاهتمام بهذا العنصر الخامس؛ وهو أسلوب التبليغ، وإلّا فهو غير جدير بحمل هذا العنوان.

فنّ التبليغ معناه: استخدام الأساليب الفاعلة والمؤثّرة وتجنّبُ الأساليب العقيمة في إيصال الرسالة المطلوبة إلى ذهن المخاطب.

الفصل الثّامن: آفات التّبليغ

٨ / ١. مُخالَفَةُ الفِعلِ لِلقَولِ

أ- التَحْذِيرُ مِنْ مُخالَفَةِ الفِعْلِ لِلْقَولِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.[١]

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٢]

الحديث

١٥١٢. **رسول الله ﷺ** -لأبي ذَرٍّ الغَفارِي-: يا أبا ذَرٍّ، مَن وافَقَ قَولَهُ فِعلُهُ فَذاكَ الَّذي أصابَ حَظَّهُ، ومَن خالَفَ قَولَهُ فِعلُهُ فَذٰلِكَ المَرءُ إنَّما يُوَبِّخُ نَفسَهُ.[٣]

ب- خَطَرُ المُبَلِّغِ الَّذي يَقولُ ما لا يَفعَلُ

١٥١٣. **رسول الله ﷺ**: إنّي لا أخافُ عَلىٰ اُمَّتي مُؤمِناً ولا مُشرِكاً؛ أمَّا المُؤمِنُ فَيَمنَعُهُ اللهُ بِإيمانِهِ، وأمَّا المُشرِكُ فَيَقمَعُهُ اللهُ بِشِركِهِ. ولٰكِنّي أخافُ عَلَيكُم كُلَّ مُنافِقِ الجَنانِ، عالِمِ اللِّسانِ، يَقولُ ما تَعرِفونَ، ويَفعَلُ ما تُنكِرونَ.[٤]

ج- جَزاءُ المُبَلِّغِ الَّذي يَقولُ ما لا يَفعَلُ

١٥١٤. **رسول الله ﷺ** -في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ-: يا أبا ذَرٍّ، يَطَّلِعُ قَومٌ مِن أهلِ الجَنَّةِ إلىٰ قَومٍ مِن أهلِ النّارِ، فَيَقولونَ: ما أدخَلَكُمُ النّارَ، وإنَّما دَخَلنَا الجَنَّةَ بِفَضلِ تَأديبِكُم وتَعليمِكُم؟! فَيَقولونَ: إنّا كُنّا نَأمُرُكُم بِالخَيرِ ولا نَفعَلُهُ.[٥]

١٥١٥. **عنه ﷺ**: مَن دَعَا النّاسَ إلىٰ قَولٍ أو عَمَلٍ ولَم يَعمَل هُوَ بِهِ، لَم يَزَل في سَخَطِ اللهِ حَتّىٰ يَكُفَّ، أو يَعمَلَ بِما قالَ أو دَعا إلَيهِ.[٦]

٨ / ٢. الكَذِب

الكتاب

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا

---

١. الصف: ٢ و٣. ٢. البقرة: ٤٤.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٨ ح ١١٦٢.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٢٧.

٥. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٧ ح ١١٦٢.

٦. حلية الأولياء: ج ٢ ص ٧.

حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.[1]

الحديث

١٥١٦ . **رسول الله ﷺ:** مَن فَسَّرَ القُرآنَ بِرَأيِهِ فَقَدِ افتَرىٰ عَلَى اللهِ الكَذِبَ.[2]

٨ / ٣. القَولُ بِغَيرِ عِلمٍ

١٥١٧ . **رسول الله ﷺ** ـ لِابنِ مَسعودٍ ـ: يا بنَ مَسعودٍ، لا تَتَكَلَّم بِالعِلمِ إلّا بِشَيءٍ سَمِعتَهُ ورَأَيتَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[3].[4]

٨ / ٤. الإطالَة

١٥١٨ . **رسول الله ﷺ:** إنَّ موسىٰ ﷺ لَقِيَ الخِضْرَ ﷺ، فَقالَ: أوصِني. فَقالَ الخِضْرُ: يا طالِبَ العِلمِ، إنَّ القائِلَ أقَلُّ مَلالَةً مِنَ المُستَمِعِ، فَلا تُمِلَّ جُلَساءَكَ إذا حَدَّثتَهُم.[5]

١٥١٩ . **عنه ﷺ:** لَيسَ البَيانُ كَثرَةَ الكَلامِ، ولٰكِن فَصلٌ في ما يُحِبُّ اللهُ ﷻ.[6]

٨ / ٥. سُؤالُ الأَجرِ

الكتاب

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾.[7]

الحديث

١٥٢٠ . **رسول الله ﷺ:** إنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ يَتَّخِذُ المِهنَةَ لِيَستَغنِيَ بِها عَنِ النّاسِ، ويُبغِضُ العَبدَ يَتَعَلَّمُ العِلمَ يَتَّخِذُهُ مِهنَةً.[8]

١٥٢١ . **عنه ﷺ:** عَلَّمَ اللهُ ﷻ آدَمَ ألفَ حِرفَةٍ مِنَ الحِرَفِ، فَقالَ لَهُ: قُل لِوُلدِكَ وذُرِّيَّتِكَ: إن لَم تَصبِروا فَاطلُبُوا الدُّنيا بِهٰذِهِ الحِرَفِ، ولا تَطلُبوها بِدينٍ؛ فَإِنَّ الدّينَ لي وَحدي خالِصاً، وَيلٌ لِمَن طَلَبَ بِالدّينِ الدُّنيا! وَيلٌ لَهُ!![9]

بحث حول أجر التبليغ

إنّ سيرة الأنبياء كانت تقوم على مبدأ عدم طلب الأجر على تبليغ الرسالة؛ فقد أعلنوا مرّات وكرّات بأنّهم لا يتقاضون من الناس أجراً في مقابل الجهود التي يبذلونها في إبلاغ رسالات الله.

أ ـ الانعكاسات السلبيّة لطلب الأجر على التبليغ

١ . زوال الإخلاص

أوّل ركن أخلاقي لتبليغ الدين هو الإخلاص، وهذا الركن يتزعزع بسبب طلب الأجر في مقابل التبليغ، ويصبح المبلّغ مصداقاً لمن يصفهم الإمام

---

١ . النحل : ١١٦.
٢ . كمال الدين : ص ٢٥٧ ح ١.
٣ . الإسراء : ٣٦ .
٤ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٢٦٦٠.
٥ . منية المريد : ص ١٤٠ .
٦ . الفردوس : ج ٣ ص ٣٩٩ ح ٥٢١٥.
٧ . الفرقان : ٥٧ .
٨ . ربيع الأبرار : ج ٢ ص ٥٤٣ .
٩ . الفردوس : ج ٣ ص ٤٢ ح ٤١٠٥.

عليّ عليه السلام بقوله:

يَطلُبُ الدُّنيا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، ولا يَطلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنيا.[١]

٢. انخفاض تأثير التبليغ

عندما يتزعزع ركن الإخلاص يتناقص تلقائيّاً تأثير التبليغ في حياة الآخرين، حتّى يصل أحياناً إلى حدّ الصفر، بل قد تنعكس عنه أحياناً نتائج سلبيّة؛ وذلك لأنّ الناس يحقّ لهم عندئذٍ النظر بعين التهمة إلى كلّ من يتّخذ دين الله كوسيلة لضمان حياته المادّيّة.

٣. تحريف القيم الدينيّة

إنّ أجسم الأضرار التي تنجم عن تبليغ الدين لقاء الأجر هو تحريف القيم الدينيّة. فعندما ينزَّل التبليغ على شكل سلعة، يميل المبلّغ إلى أخذ رغبة المخاطب بنظر الاعتبار بدلاً من النظر إلى حاجته. ومن هنا يجد نفسه مضطرّاً إلى عرض سلعته وفقاً لرغبة المخاطب، وهكذا فقد يرى من الضرورة أحياناً تحريف القيم الدينيّة في سبيل نيل أغراضه الدنيويّة.

ب ـ أخذ الأجر على التبليغ من دون طلبه

إنّ الانعكاسات السلبيّة ـ التي سبقت الإشارة إليها ـ تظهر في الوقت الذي يتصرّف المبلّغ تصرّفاً يعاكس تماماً ما كان يتصرّفه الأنبياء؛ وذلك أنّ الأنبياء كانوا يقولون: إنّنا لا نريد أجراً على التبليغ، أمّا هو فيقول: أُريد أجراً عليه، ويتعامل بدين الله كسلعة. لكن في صورة ما إذا لم يطلب المبلّغ أجراً وبادر الناس إلى تقديم الأجر له من تلقاء أنفسهم لأجل تأمين شؤونه المعاشيّة، فلا مانع عندئذٍ من قبوله. وقد روي في هذا المجال عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

المُعَلِّمُ لا يُعَلِّمُ بِالأَجرِ، وَيَقبَلُ الهَدِيَّةَ إذا اُهدِيَ إلَيهِ.[٢]

ج ـ سبل تأمين الحاجات الاقتصاديّة للمبلّغ

١. تأمين الحاجات الاقتصاديّة للمبلّغ من قبل الحكومة

عندما يُتاح للنظام الإسلامي تطبيق أحكام الإسلام النيّرة على نحوٍ كامل، ويصبح بيت المال تحت تصرّف الدولة الإسلاميّة من جهة، وعدم الحاجة إلى إشراف الحوزات العلميّة والزعماء الدينيّين على الأجهزة التنفيذيّة والتشريعيّة والقضائيّة من جهة أُخرى، فلعلّ أفضل طريق لتوفير الحاجات الاقتصاديّة لعلماء الدين، ومنهم المبلّغون، هو الدولة الإسلاميّة. بيد أنّ مثل هذه الظروف لا تتحقّق إلّا في عصر حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

أمّا في ظلّ الظروف الحاليّة، فيبدو الاستقلال الاقتصادي لعلماء الدين أمراً ضروريّاً، وعدم استقلال علماء الدين يعني اتّباعهم لسياسة الحكومات وانقيادهم لها، في حين أنّهم يجب أن

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٣٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥ ح ٥٤.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٦٥ ح ١٠٤٧.

يكونوا مرشدين وموجّهين لولاة الأمور .

٢ . الإدارة الاقتصاديّة الذاتيّة

الطريق الآخر لتأمين الحاجات الاقتصاديّة للمبلّغين هو الإدارة الاقتصاديّة الذاتيّة لشريحة علماء الدين ؛ أي أن يتولّى مدراء الحوزات العلميّة تنظيم الميزانيّة الخاصّة لدراسة وتبليغ العلوم الدينيّة على نحو يوفّر معيشة متوسّطة وكريمة لجميع الدارسين والباحثين والمبلّغين . ولا أشكّ في أنّه مع وجود إدارة صحيحة للأموال الموجودة حاليّاً تحت تصرّف علماء الدين ـ الواردة عن طريق الخمس والزكاة والهدايا وغير ذلك ـ فإنّ الحاجات الاقتصاديّة لجميع المنتسبين لهذا القطاع ستكون مؤمّنة بكلّ سهولة .

٣ . تقوية الجانب المعنوي والايمان بضمان الله

صرّحت روايات عديدة أنّ الباري تعالى ، علاوةً على ما تكفّل به من رزق كلّ إنسان وكلّ دابّة ، فإنّه قد أولى عناية خاصّة بضمان رزق أصحاب العلم ومن نذروا حياتهم لإرشاد الناس وهدايتهم .

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال في هذا المجال :

إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد تَكَفَّلَ لِطالِبِ العِلمِ بِرِزقِهِ خاصَّةً عَمّا ضَمِنَهُ لِغَيرِهِ .[1]

مَن تَفَقَّهَ في دينِ اللهِ كَفاهُ اللهُ هَمَّهُ ورَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ .[2]

وفي الحقيقة أنّ هذه الأحاديث أتت مفسّرة لآيات قرآنية كريمة جاء فيها :

﴿ مَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾.[3]

ولا شكّ أنّ أحد المصاديق البارزة للتقوى والتوكّل هو التفقّه في الدين في سبيل الله وفي سبيل خدمة الخلق .

إنّ من يعمل في سبيل تقوية الجانب المعنوي في ذاته ، وينطلق للدراسة والبحث وإرشاد الناس برأسمال التقوى والتوكّل ، فقد ضمن له الله أن يأتيه برزقه من حيث لا يحتسب . والتجربة القطعيّة لحملة العلم تؤيّد الحقيقة التي صرّح بها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

---

١ . منية المريد : ص ١٦٠ ، الأنوار النعمانيّة : ج ٣ ح ٣٤١ .

٢ . جامع بيان العلم : ج ١ ص ٤٥ .

٣ . الطلاق : ٢ و ٣ .

الباب الثاني
الطفل

الفصل الأوّل: الأسرة

١/١. بناءُ الأُسرَةِ

١٥٢٢ . رسول الله ﷺ: ما يَمنَعُ المُؤمِنَ أن يَتَّخِذَ أهلاً، لَعَلَّ اللهَ أن يَرزُقَهُ نَسَمَةً[1] تُثقِلُ الأَرضَ بِلا إلهَ إلّا اللهُ.[2]

١٥٢٣ . عنه ﷺ: ما بُنِيَ بِناءٌ فِي الإِسلامِ أحَبُّ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِنَ التَّزويجِ.[3]

١٥٢٤ . عنه ﷺ: اِتَّخِذُوا الأَهلَ؛ فَإِنَّهُ أرزَقُ لَكُم.[4]

٢/١. طَلَبُ الوَلَدِ

١٥٢٥ . رسول الله ﷺ: اُطلُبُوا الوَلَدَ وَالتَمِسوهُ؛ فَإِنَّهُ قُرَّةُ العَينِ، و رَيحانَةُ القَلبِ.[5]

١٥٢٦ . عنه ﷺ: بَيتٌ لا صِبيانَ فيهِ لا بَرَكَةَ فيهِ.[6]

١٥٢٧ . عنه ﷺ: ريحُ الوَلَدِ مِن ريحِ الجَنَّةِ.[7]

١٥٢٨ . عنه ﷺ: الوَلَدُ ثَمَرُ القَلبِ، و إنَّهُ مَجبَنَةٌ مَبخَلَةٌ مَحزَنَةٌ.[8]

٣/١. فَضلُ الوَلَدِ الصّالِحِ

١٥٢٩ . رسول الله ﷺ: مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ الوَلَدُ الصّالِحُ.[9]

١٥٣٠ . عنه ﷺ: إنَّ الوَلَدَ الصّالِحَ رَيحانَةٌ مِن رَياحينِ الجَنَّةِ.[10]

٤/١. فَضلُ البَناتِ

١٥٣١ . رسول الله ﷺ: مِن يُمنِ المَرأَةِ أن يَكونَ بِكرُها جارِيَةً.[11]

١٥٣٢ . عنه ﷺ: ريحُ الوَلَدِ مِن ريحِ الجَنَّةِ، و لا يُحِبُّ البَناتِ إلّا مُؤمِنٌ.[12]

٥/١. رِعايَةُ الإِناثِ مِنَ الأَولادِ

١٥٣٣ . رسول الله ﷺ: مَن دَخَلَ السّوقَ فَاشتَرىٰ تُحفَةً، فَحَمَلَها إلىٰ عِيالِهِ، كانَ كَحامِلِ صَدَقَةٍ إلىٰ قَومٍ مَحاويجَ، و لِيَبدَأ بِالإِناثِ قَبلَ الذُّكورِ؛ فَإِنَّهُ مَن فَرَّحَ أُنثىٰ فَكَأَنَّما عَتَقَ رَقَبَةً مِن وُلدِ اسماعيلَ، و مَن أقَرَّ بِعَينِ ابنٍ فَكَأَنَّما بَكىٰ مِن خَشيَةِ اللهِ، وَ مَن بَكىٰ مِن خَشيَةِ اللهِ أدخَلَهُ اللهُ جَنّاتِ النَّعيمِ.[13]

٦/١. ذَمُّ كَراهَةِ البَناتِ

١٥٣٤ . رسول الله ﷺ: لا تَكرَهُوا البَناتِ؛ فَإِنَّهُنَّ المُؤنِساتُ الغالِياتُ.[14]

---

١. النَّسَمَةُ: الإنسان (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٤٠ «نسم»).
٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٢ ح ٤٣٤٠.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٣ ح ٤٣٤٣.
٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦.
٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١٦٦٥.
٦. الفردوس: ج ٥ ص ٣٥٩ ح ٨٤٣٥.
٧. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٨٢ ح ٥٨٦٠.
٨. مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ١٠ ح ١٠٢٨.
٩. الكافي: ج ٦ ص ٣ ح ١١. ١٠. الكافي: ج ٦ ص ٣ ح ١٠.
١١. الجعفريّات: ص ٩٩.
١٢. الفردوس: ج ٢ ص ٢٧٢ ح ٣٢٦٣.
١٣. ثواب الأعمال: ص ٢٣٩ ح ١.
١٤. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٣٤ ح ١٧٣٧٨.

١٥٣٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه: بُشِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بِابنَةٍ فَنَظَرَ في وُجوهِ أصحابِهِ، فَرَأَى الكَرَاهَةَ فيهِم، فَقالَ : ما لَكُم؟ رَيحانَةٌ أشَمُّها، وَرِزقُها عَلَى اللهِ ﷻ.[١]

الفصل الثاني: الوراثة

العِرقُ دَسّاسٌ

١٥٣٦ . رسول الله ﷺ: أُنظُر في أيِّ نِصابٍ[٢] تَضَعُ وَلَدَكَ ؛ فَإِنَّ العِرقَ دَسّاسٌ[٣].[٤]

١٥٣٧ . عنه ﷺ: تَزَوَّجوا في الحِجرِ الصّالِحِ ؛ فَإِنَّ العِرقَ دَسّاسٌ.[٥]

١٥٣٨ . عنه ﷺ: تَخَيَّروا لِنُطَفِكُم ؛ فَإِنَّ النِّساءَ يَلِدنَ أشباهَ إخوانِهِنَّ وأخَواتِهِنَّ.[٦]

الفصل الثّالث: طعام الوالدين

٣ / ١. دَورُ طَعامِ الحَرامِ فِي المَولودِ

١٥٣٩ . رسول الله ﷺ ـ لِعبدالله بن مسعود ـ : يَابنَ مَسعودٍ : لا تَأكُلِ الحَرامَ، و لا تَلبَسِ الحَرامَ، و لا تَأخُذ مِنَ الحَرامِ، و لا تَعصِ اللهَ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ لِإِبليسَ : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[٧].[٨]

٣ / ٢. دَورُ غِذاءِ الحامِلِ فِي الجَنينِ

١٥٤٠ . رسول الله ﷺ: أطعِموا نِساءَكُمُ الحَوامِلَ اللُّبانَ ؛ فَإِنَّهُ يَزيدُ في عَقلِ الصَّبِيِّ.[٩]

١٥٤١ . عنه ﷺ: ما مِنِ امرَأَةٍ حامِلَةٍ أكَلَتِ البِطّيخَ بِالجُبنِ إلّا يَكونُ مَولودُها حَسَنَ الوَجهِ و الخُلُقِ.[١٠]

١٥٤٢ . عنه ﷺ: أَطعِموا حَبالاكُمُ السَّفَرجَلَ ؛ فَإِنَّه يُحَسِّنُ أخلاقَ أولادِكُم.[١١]

١٥٤٣ . عنه ﷺ: ما لِلنُّفَساءِ عِندي شِفاءٌ مِثلُ الرُّطَبِ، و ما لِلمَريضِ مِثلُ العَسَلِ.[١٢]

الفصل الرّابع: انعقاد النطفة

٤ / ١. آثارُ طيبِ الوِلادَةِ

١٥٤٤ . معاني الأخبار عن الحسين بن زيد، عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَن أحَبَّنا أهلَ البَيتِ، فَليَحمَدِ اللهَ تَعالىٰ عَلىٰ أوَّلِ النِّعَمِ. قيلَ : و ما أوَّلُ النِّعَمِ؟

قالَ : طيبُ الوِلادَةِ، و لا يُحِبُّنا إلّا مَن طابَت وِلادَتُهُ، وَ لا يُبغِضُنا إلّا مَن خَبُثَت وِلادَتُهُ.[١٣]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٨١ ح ٤٦٩٣ .
٢ . نِصاب كلّ شيء : أصلُه يقال: فلان يرجع إلى نِصاب صدق، وأصلُه : مَنبِتُه ومحتِدُهُ (لسان العرب : ج ١ ص ٧٦١ «نصب»).
٣ . دَسّه يدُسّه دسّاً: إذا أدخله في الشيء. (النهاية : ج ٢ ص ١١٧ «دسس»).
٤ . مسند الشهاب : ج ١ ص ٣٧١ ح ٦٣٨.
٥ . الفردوس : ج ٢ ص ٥١ ح ٢٢٩١.
٦ . تاريخ دمشق : ج ٥٢ ص ٣٦٢ ح ١١٠٦٨.
٧ . الإسراء : ٦٤ .
٨ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٢٦٦٠.
٩ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٢٣ ح ١٤٣٩ .
١٠ . طبّ النبي ﷺ : ص ٢٨. ١١ . الدعوات : ص ١٥١ ح ٤٠٥.
١٢ . الفردوس : ج ٤ ص ٨٥ ح ٦٢٦٤.
١٣ . معاني الأخبار : ص ١٦١ ح ١ .

٤ / ٢. آثارُ خُبثِ الوِلادَةِ

الكتاب

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾.[١]

الحديث

١٥٤٥ . **رسول الله ﷺ**: الخُلُقُ الحَسَنُ لا يُنزَعُ إلّا مِن وَلَدِ حَيضَةٍ، أو وَلَدِ زِنيَةٍ.[٢]

١٥٤٦ . **عنه ﷺ ـ لِعَليٍّ ؑ ـ**: لا يُبغِضُكُم إلّا ثَلاثَةٌ: وَلَدُ زِنا، وَمُنافِقٌ، وَمَن حَمَلَت بِهِ اُمُّهُ وهِيَ حائِضٌ.[٣]

٤ / ٣. مَضارُّ وَطءِ الحائِضِ

الكتاب

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.[٤]

الحديث

١٥٤٧ . **رسول الله ﷺ**: مَن جامَعَ امرَأَتَهُ وهِيَ حائِضٌ فَخَرَجَ الوَلَدُ مَجذوماً أو أبرَصَ فَلا يَلومَنَّ إلّا نَفسَهُ.[٥]

الفصل الخامس: حقوق الوليد

٥ / ١. الأذانُ وَالإِقامَةُ في اُذُنِ الوَليدِ

١٥٤٨ . **رسول الله ﷺ**: مَن وُلِدَ لَهُ مَولودٌ فَليُؤَذِّن في اُذُنِهِ اليُمنىٰ بِأَذانِ الصَّلاةِ، وَليُقِم فِي اليُسرىٰ؛ فَإِنَّها عِصمَةٌ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ.[٦]

١٥٤٩ . **سنن أبي داوود عن أبي رافع**: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ أذَّنَ في اُذُنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ حينَ وَلَدَتهُ فاطِمَةُ بِالصَّلاةِ.[٧]

٥ / ٢. التَّحنيكُ

١٥٥٠ . **رسول الله ﷺ**: يُحَنَّكُ[٨] المَولودُ بِالماءِ السُّخنِ.[٩]

١٥٥١ . **صحيح مسلم عن عائشة**: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُؤتىٰ بالصِّبيانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيهِم و يُحَنِّكُهُم.[١٠]

٥ / ٣. التَّسمِيَةُ

أ ـ اختِيارُ الأسماءِ الحَسَنَةِ

١٥٥٢ . **رسول الله ﷺ**: استَحسِنُوا أسماءَكُم؛ فإنّكُم تُدعَونَ بِها يَومَ القِيامَةِ: قُمْ يا فُلانَ ابنَ فُلانٍ إلىٰ نورِكَ، وقُمْ يا فُلانَ ابنَ فُلانٍ لا نُورَ لَكَ.[١١]

---

١. الإسراء: ٦٤.
٢. الفردوس: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٢٩٩٢.
٣. علل الشرائع: ص ١٤٢ ح ٦.
٤. البقرة: ٢٢٢.
٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٩٦ ح ٢٠١.
٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٤ ح ٦.
٧. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٣٢٨ ح ٥١٠٥.
٨. الحَنَك: ما تحت الذَّقَن من الإنسان وغيره؛ الأعلى داخل الفم، والأسفل في طرف مقدّم اللَّحيين [واللَّحيُ هو منبت اللِّحيَة] من أسفلِهما. واتّفقوا على تحنيك المولود عند ولادته بتَمرٍ، فإن تعذّر فبما في معناه من الحلو فيُمضغ حتّى يصير مائعاً فيوضع في فيه ليصل شيءٌ إلى جَوفِهِ. ويستحبّ تحنيكه بالتربة الحسينيّة والماء؛ كأن يُدخل ذلك إلى حَنَكِهِ وهو أعلى داخل الفم (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٦٧ «حنك»).
٩. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٤١.
١٠. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٩١ ح ٢٧.
١١. الكافي: ج ٦ ص ١٩ ح ١٠.

ب ـ أفضَلُ الأَسماءِ و حَقُّ بَعضِها

١٥٥٣ . **رسول الله** ﷺ: ما مِن بَيتٍ فيهِ اسمُ مُحَمَّدٍ الّا أَوسَعَ اللهُ عَلَيهِمُ الرِّزقَ، فَإِذا سَمَّيتُموهُم فَلا تَضرِبوهُم، و لا تَشتِموهُم.[١]

١٥٥٤ . **عنه** ﷺ: مَن وُلِدَ لَهُ أَربَعَةُ أَولادٍ لَم يُسَمِّ أَحَدَهُم بِاسمي، فَقَد جَفاني.[٢]

١٥٥٥ . **عنه** ﷺ: سَمُّوا أَولادَكُم أَسماءَ الأَنبياءِ.[٣]

ج ـ تغيير الأسماءِ القَبيحةِ

١٥٥٦ . **الإمام الباقر** ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُغَيِّرُ الأَسماءَ القَبيحَةَ فِي الرِّجالِ وَالبُلدانِ.[٤]

١٥٥٧ . **أُسد الغابة** ـ في تَرجمةِ حبيبِ بنِ مَروانَ ـ: وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: ما اسمُكَ؟ فَقالَ: بَغيضٌ، فَقالَ: أَنتَ حَبيبٌ. فَسَمّاهُ حَبيباً.[٥]

٥ / ٤. العَقيقَةُ

١٥٥٨ . **رسول الله** ﷺ: كُلُّ غُلامٍ رَهينَةٌ بِعَقيقَتِهِ، يُذبَحُ عَنهُ يَومَ سابِعِهِ.[٦]

٥ / ٥. الخِتانُ

١٥٥٩ . **رسول الله** ﷺ: طَهِّروا أَولادَكُم يَومَ السّابِعِ؛ فَإِنَّهُ أَطيَبُ و أَطهَرُ و أَسرَعُ لِنَباتِ اللَّحمِ، و إِنَّ الأَرضَ تَنجُسُ مِن بَولِ الأَغلَفِ أَربَعينَ صَباحاً.[٧]

الفصل السّادس: حقوق الرّضيع

٦ / ١. الرَّضاعُ مِنَ الاُمِّ إن أمكَنَ

أ ـ فَضلُ إرضاعِ الوَلَدِ

١٥٦٠ . **رسول الله** ﷺ: إذا حَمَلَتِ المَرأَةُ كانَت بِمَنزِلَةِ الصّائِمِ القائِمِ، المُجاهِدِ بِنَفسِهِ و مالِهِ في سَبيلِ اللهِ، فَإِذا وَضَعَت كانَ لَها مِنَ الأَجرِ ما لا تَدري ما هُوَ لِعِظَمِهِ، فَإِذا أَرضَعَت كانَ لَها بِكُلِّ مَصَّةٍ كَعِدلِ عِتقِ مُحَرَّرٍ مِن وُلدِ إسماعيلَ، فَإِذا فَرَغَت مِن رَضاعِهِ ضَرَبَ مَلَكٌ عَلىٰ جَنبِها، و قالَ: إستَأنِفِي العَمَلَ؛ فَقَد غُفِرَ لَكِ.[٨]

ب ـ بَرَكَةُ لَبَنِ الاُمِّ

١٥٦١ . **رسول الله** ﷺ: لَيسَ لِلصَّبِيِّ لَبَنٌ خَيرٌ مِن لَبَنِ اُمِّهِ.[٩]

ج ـ مَن لا يَنبَغِي استِرضاعُهُ

١٥٦٢ . **رسول الله** ﷺ: تَوَقَّوا عَلىٰ أَولادِكُم لَبَنَ البَغِيِّ[١٠] مِنَ النِّساءِ وَالمَجنونَةِ؛ فَإِنَّ اللَّبَنَ يُعدي.[١١]

٦ / ٢. الإحتِرامُ بِشُعورِ الرَّضيعِ

١٥٦٣ . **الإمام الصادق** ؑ: صَلّىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ الظُّهرَ وَالعَصرَ فَخَفَّفَ الصَّلاةَ فِي الرَّكعَتَينِ، فَلَمّا انصَرَفَ قالَ لَهُ النّاسُ: يا رسولَ اللهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلاةِ شَيءٌ؟ قالَ: وما ذاكَ؟ قالوا: خَفَّفتَ فِي الرَّكعَتَينِ الأَخيرَتَينِ! فَقالَ

---

١ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٣٢.
٢ . الكافي: ج ٦ ص ١٩ ح ٦.
٣ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١٦٢٦.
٤ . قرب الإسناد: ص ٩٣ ح ٣١٠.
٥ . أُسد الغابة: ج ١ ص ٦٨١ الرقم ١٠٦٧.
٦ . سنن الدارمي: ج ١ ص ٥١١ ح ١٩٠٣.
٧ . الكافي: ج ٦ ص ٣٥ ح ٢.
٨ . الأمالي للصدوق: ص ٤٩٦ ح ٦٧٨.
٩ . عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ٣٤ ح ٦٩.
١٠ . البَغِيّ: المرأة الفاجرة (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٧٢ «بغى»).
١١ . الخصال: ص ٦١٥ ح ١٠.

لَهُم: أمَا سَمِعتُم صُراخَ الصَّبِيِّ؟!.[١]

١٥٦٤ . **مسند ابن حنبل عن عائشة:** كانَ رَسولُ اللهِﷺ يُؤتىٰ بِالصِّبيانِ فَيَدعُو لَهُم، وإنَّهُ أُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبالَ عَلَيهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ: صُبُّوا عَلَيهِ الماءَ صَبّاً.[٢]

الفصل السّابع: تعليم الطّفل و تربيته

٧ / ١. قيمَةُ طَلَبِ العِلمِ فِي الصِّغَرِ

١٥٦٥ . **رسول الله**ﷺ: مَثَلُ الَّذي يَتَعلَّمُ في صِغَرِهِ كَالنَّقشِ فِي الحَجَرِ، ومَثَلُ الَّذي يَتَعلَّمُ في كِبَرِهِ كَالَّذي يَكتُبُ عَلَى الماءِ.[٣]

٧ / ٢. قيمَةُ التَّربِيَةِ

١٥٦٦ . **رسول الله**ﷺ: حَقُّ الوَلَدِ عَلىٰ والِدِهِ أن يُحسِنَ اسمَهُ، وَ يُحَسِّنَ مِن مُرضِعِهِ، و يُحَسِّنُ أدَبَهُ.[٤]

١٥٦٧ . **عنه**ﷺ: أكرِموا أولادَكُم، وأحسِنوا أدَبَهُم؛ يُغفَر لَكُم.[٥]

٧ / ٣. أهَمُّ ما يَجِبُ تَعليمُهُ

١٥٦٨ . **رسول الله**ﷺ: إذا أفصَحَ أولادُكُم فَعَلِّموهُم «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» ... وَإذا اثَّغَروا[٦] فَمُروهُم بِالصَّلاةِ.[٧]

١٥٦٩ . **عنه**ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الصَّبِيِّ مَتىٰ يُصَلّي؟ ـ: إذا عَرَفَ يَمينَهُ مِن شِمالِهِ فَمُروهُ بِالصَّلاةِ.[٨]

١٥٧٠ . **عنه**ﷺ: عَلِّموا أولادَكُمُ السِّباحَةَ وَالرِّمايَةَ.[٩]

١٥٧١ . **عنه**ﷺ: عَلِّموا بَنيكُم الرَّميَ؛ فَإنَّهُ نِكايَةُ العَدُوِّ.[١٠]

تحليل حول أساليب تربية الطفل

قدم بعض العلماء، أربعة نماذج لتربية الطفل ويمكننا من خلال دراسة المصادر الإسلامية أن نقدم نموذجاً خامساً. وإليك تباعاً دراسة هذه النماذج الخمسة:

١ ـ النموذج التربوي القائم على التشدد

هـذا النموذج التربوي والذي كان شائعاً بين الجيل السابق في الغالب، يربي أطفالاً مبتلين من الناحية العاطفية والنفسية بالاضطراب والتوتر والكآبة وحتى ينتهي بهم أحياناً إلى الانتحار لأنهم لم يكونوا يحاطون بالمحبّة والحنان؛ ولكنّهم كانوا مثابرين ومتحملين للمسؤولية بسبب التشدد عليهم.

٢ ـ النموذج التربوي القائم على المحبة وعدم الصرامة

يتخرج على ضوء هذا النموذج الذي ظهر كرد فعل للنموذج الأوّل، أطفال مدللون، ضعفاء النفوس،

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٧٤.
٢. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٩٩ ح ٢٤٢٤٧.
٣. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٤٩ ح ٢٩٣٣٦.
٤. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٠١ ح ٨٦٦٧.
٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٨ ح ١٦٥١.
٦. الإثغار: سُقوطُ سِنِّ الصَّبِيِّ وَ نَباتُها (النهاية: ج ١ ص ٢١٣ «ثغر»).
٧. عمل اليوم والليلة للدينوري: ص ١٥٠ ح ٤٢٣.
٨. سنن أبي داود: ج ١ ص ١٣٤ ح ٤٩٧.
٩. الكافي: ج ٦ ص ٤٧ ح ٤.
١٠. الفردوس: ج ٣ ص ١١ ح ٤٠٠٨.

اتكاليّون ، كثيرو التوقعات وذوو صفات طفولية من الناحية العاطفية .

٣ ـ النموذج التربوي القائم على عدم المحبّة وعدم الصرامة

يتربّى بموجب هذا الاسلوب التربوي أطفال مبتلون بالاختلالات من الناحية العاطفية لعدم تعامل الوالدين معهم بمحبّة وحنان ، ويقعون في السلوك الإجرامي وارتكاب المخالفات، لأنهم لا يُعاملون بحزم وصلابة .

٤ ـ النموذج التربوي القائم على المحبة والصرامة

على ضوء هذا النموذج التربوي ، يتم تأمين الجانب العاطفي للأطفال ، في الوقت الذي يكونون على درجة عالية من المثابرة والصبر والشعور بالمسؤولية .

ويعتبر العلماء هذا الأسلوب ، أفضل أساليب تربية الطفل .[1]

ولكن ما هو رأي الإسلام في هذا المجال؟

٥ ـ النموذج التربوي القائم على المحبة، والصرامة والإكرام

تعتبر المحبة ، من منظار الإسلام ، أحد أسس تربية الطفل، حيث ورد التأكيد الشديد عليها ، فيما ورد في المقابل الذم الشديد لعدم المحبة ؛ ولكن جاء في نفس الوقت النهي عن الإفراط في المحبة . ولذلك فقد حظيت الصرامة والدقة في تربية الطفل بالاهتمام الأكيد إلى جانب المحبة .

على أن لنموذج الإسلام التربوي بُعداً ثالثاً هو «التكريم» .

والتكريم ، هو احترام الطفل وإيلاء الأهمية له ، فليس من الصحيح ، من وجهة نظر الإسلام ، استصغار الطفل باعتباره طفلاً ، وجعله يشعر بعدم القيمة ، أو قلتها .

رغم أن الطفل يحتاج إلى المحبة أكثر ، فيما يحتاج الكبير إلى الاحترام[2] ؛ إلّا أن هذا لا يعني أننا يجب أن لا نولي الاحترام لشخصية الطفل ، وفي ذات الوقت فإننا يجب أن لا ننسى إحاطة كبار السن بالحنان والعطف .

٧ / ٤. وَقتُ تَربِيَةِ الطِّفلِ

١٥٧٢ . **رسول الله ﷺ**: الوَلَدُ سَيِّدٌ سَبعَ سِنينَ، وعَبدٌ سَبعَ سِنينَ، ووَزيرٌ سَبعَ سِنينَ، فَإِن رَضيتَ مُكانَفَتَهُ لِإِحدىٰ وعِشرينَ وإلّا فَاضرِب عَلىٰ جَنبِهِ ؛ فَقَدِ اعتَذَرتَ الَى اللهِ ﷻ.[3]

٧ / ٥. المَنهَجُ التَّربَوِيُّ الإِسلامِيُّ

أ ـ التَّكريمُ وَالرِّفقُ وَالرَّحمَةُ وَالمَحَبَّةُ

١٥٧٣ . **رسول الله ﷺ**: أَكرِموا أولادَكُم، وأحسِنوا أدَبَهُم.[4]

---

١ . موفقيت در تربيت فرزندان (فارسي) : ص ٦١ و ما بعدها .

٢ . عن النبي ﷺ : «وقروا كباركم وارحموا صغاركم» (الأمالي للصدوق : ص ١٥٤) .

٣ . المعجم الأوسط : ج ٦ ص ١٧٠ ح ٦١٠٤.

٤ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٢١١ ح ٣٦٧١.

١٥٧٤ . مسند ابن حنبل عن عمّ أبي رافع بن عمرو الغفاري: كُنتُ وأنا غُلامٌ أرمي نَخلاً لِلأَنصارِ، فَأَتَى النَّبيُّ ﷺ فَقيلَ: إنَّ هاهُنا غُلاماً يَرمي نَخلَنا! فَأُتِيَ بي إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ: يا غُلامُ! لِمَ تَرمِي النَّخلَ؟ قالَ: قُلتُ: آكُلُ. قالَ: فَلا تَرمِ النَّخلَ وكُل ما يَسقُطُ في أسافِلِها. ثُمَّ مَسَحَ رَأسي وقالَ: اللَّهُمَّ أشبِع بَطنَهُ.[1]

ب ـ الصَّلابَةُ وعَدَمُ المُداهَنَةِ

١٥٧٥ . الدرّ المنثور عن زيد بن أسلم: تَلا رَسولُ اللهِ ﷺ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، كَيفَ نَقِي أهلَنا ناراً؟

قالَ: تَأمرونَهُم بِما يُحِبُّهُ اللهُ، وتَنهَونَهُم عَمّا يَكرَهُ اللهُ.[2]

٧ / ٦. التَّربِيَةُ الجِنسِيَّةُ

١٥٧٦ . رسول الله ﷺ: الصَّبِيُّ وَالصَّبِيُّ، وَالصَّبِيُّ وَالصَّبِيَّةُ، وَالصَّبِيَّةُ وَالصَّبِيَّةُ يُفَرَّقُ بَينَهُم فِي المَضاجِعِ لِعَشرِ سِنينَ.[3]

١٥٧٧ . عنه ﷺ: لَيسَ لِلوالِدَينِ أن يَنظُرا إلىٰ عَورَةِ الوَلَدِ، ولَيسَ لِلوَلَدِ أن يَنظُرَ إلىٰ عَورَةِ الوالِدِ.[4]

١٥٧٨ . عنه ﷺ: إذا بَلَغَتِ الجارِيَةُ سِتَّ سِنينَ فَلا تُقَبِّلها، وَالغُلامُ لا يُقَبِّلُ المَرأَةَ إذا جاوَزَ سَبعَ سِنينَ.[5]

١٥٧٩ . السنن الكبرى عن عطاء بن يسار: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقالَ: أستَأذِنُ يا رَسولَ اللهِ عَلىٰ اُمّي؟

فَقالَ: نَعَم. فَقالَ: إنّي مَعَها فِي البَيتِ!

فَقالَ: اِستَأذِن عَلَيها. فَقالَ الرَّجُلُ: إنّي خادِمُها!

فَقالَ: أتُحِبُّ أن تَراها عُريانَةً؟! قالَ: لا.

قالَ: فَاستَأذِن عَلَيها.[6]

١٥٨٠ . رسول الله ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لَو أنَّ رَجُلاً غَشِيَ امرَأَتَهُ وفِي البَيتِ صَبِيٌّ مُستَيقِظٌ يَراهُما ويَسمَعُ كَلامَهُما ونَفَسَهُما ما أفلَحَ أبَداً؛ إذا كانَ غُلاماً كانَ زانِياً، أو جارِيَةً كانَت زانِيَةً.[7]

كلام حول التربية الجنسية

تحتاج الغريزة الجنسية، كما هو الحال بالنسبة إلى جوانب الإنسان الأُخرى، إلى «التربية»، فكل ثقافة وفكرة، تسلك نوعاً خاصاً من التربية. والتربية الجنسية تعني من منظار الإسلام تهيئة أرضيات النمو وتربية الغريزة الجنسية بحيث تتحصل كل من «العفة الجنسية» و «السلامة الجنسية».

التدابير اللازمة للعفة الجنسية

لا تتحرى بعض الأُسر الدقة المطلوبة في قضايا الطفل الجنسية بسبب عدم بلوغ الأطفال. في حين أن الكثير مما يراه الطفل أو يسمعه، له دور مصيري في مستقبله الجنسي.

ولذلك، فقد بذل الإسلام اهتماماً خاصاً لهذه

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٩٦ ح ٢٠٣٦٤.
٢. الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٢٢٥.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٣٦ ح ٤٥٠٩.
٤. الكافي: ج ٦ ص ٥٠٣ ح ٣٦.
٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٩ ح ١٦٥٩.
٦. السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٥٧ ح ١٣٥٥٨.
٧. الكافي: ج ٥ ص ٥٠٠ ح ٢.

الفترة من حياة الطفل وقدم تعليمات تطبيقية مفيدة سنشير إليها فيما يأتي :

أ ـ ستر العورة

للنظر إلى عورة الطفل ، وإلى عورة الكبير ، جانبان فقهي وتربوي . فالنظر ليس محرماً فقهياً بالنسبة إلى الطفل كما أنه ليس محرماً على الكبير أيضاً مع عدم الريبة ، ولكننا لا يمكن أن نتجاهل الآثار التربوية للستر أو التعري . فسواء كان الطفل هو الذي ينظر إلى عورات الآخرين وسواء كان الأمر على العكس من ذلك ، فإن ذلك لا يزيل قبح هذا العمل ، وسيؤدي إلى اللامبالاة وعدم الحياء ويؤسس الانفلات الخلقي والابتذال .

ب ـ عدم تقبيل الطفل من قبل غير المحرم

ليست هناك حرمة فقهية تمنع تقبيل الشخص الأجنبي (غير المحرم) للطفل بشرط عدم الريبة ، ولكن أثره السلبي على الطفل المميز غير خفي .

إن اتصال الشخص الأجنبي بالطفل من خلال التقبيل ، يترسخ في روح الطفل ويسهل عليه في المستقبل إقامة العلاقة مع غير المحارم ويصعّب من سلوكية الحفاظ على العفة .

ولذلك فقد أوصي غير المحارم بعدم تقبيل الأطفال .

ج ـ عدم اللعب بالأعضاء الجنسية للطفل

إن اللعب بأعضاء الطفل الجنسية من شأنه أن يؤدي إلى الإثارة الجنسية وبلوغه المبكر ، ويعلم الطفل الشذوذ الجنسي ويتسبّب في انحرافه .

وقد وصفت بعض الروايات هذا النوع من اللعب بأنّه شعبة من الزنا .

د ـ التفريق بين الأطفال في المضاجع

إن نوم الأطفال الذين بلغوا سن التمييز على مضجع واحد من الممكن أن يؤدي إلى حدوث ملامسات جسمية غير صحيحة ، والإثارة الجنسية المبكرة بل وحتى العلاقات غير المشروعة . ومن جملة تدابير الدين للحيلولة دون ذلك إلغاء إحدى أرضياته أي فصل الأخوات والإخوة عن بعضهم البعض .

هـ ـ كتمان الروابط الجنسية بين الوالدين

يعدّ اطلاع الأولاد على العلاقات الجنسية بين الوالدين من العوامل البالغة التأثير في الانحراف الجنسي . ولهذا العامل من وجهة نظر الروايات تأثير حتمي تقريباً ولا يمكن إنكاره ، وقد تم طرح سبيلين للتعامل معه من أجل الحيلولة دونه : الأول : استئذان الطفل للدخول على الوالدين في محل خلوتهما ، والثاني : ممارسة العلاقات الزوجية خارج مكان تواجد الطفل .

الفصل الثّامن: أخلاق التّربية

٨ / ١. الحَثُّ عَلىٰ حُبِّ الأَوْلادِ وَالشَّفَقَةِ بِهِم

١٥٨١ . **رسول الله** ﷺ: مَن قَبَّلَ وَلَدَهُ كَتَبَ اللهُ ﷻ لَهُ حَسَنَةً،

ومَن فَرَّحَهُ فَرَّحَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ، ومَن عَلَّمَهُ القُرآنَ دُعِيَ بِالأَبَوَينِ فَيُكسَيانِ حُلَّتَينِ يُضيءُ مِن نورِهِما وُجوهُ أهلِ الجَنَّةِ.[1]

١٥٨٢ . عنه ﷺ: مَن بَكىٰ صَبِيٌّ لَهُ فَأَرضاهُ حَتّىٰ يُسَكِّنَهُ، أعطاهُ اللهُ ﷻ مِنَ الجَنَّةِ حَتّىٰ يَرضىٰ.[2]

٨ / ٢. سيرَةُ النَّبِيِّ فِي الشَّفَقَةِ بِالأَطفالِ وتَكريمِهِم

١٥٨٣ . **مسند ابن حنبل عن الوليد بن عقبة:** لَمّا فَتَحَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، جَعَلَ أهلُ مَكَّةَ يَأتونَهُ بِصِبيانِهِم فَيَمسَحُ عَلىٰ رُؤوسِهِم ويَدعو لَهُم.[3]

١٥٨٤ . **صحيح مسلم عن عمرو بن سعيد عن أنس:** ما رَأَيتُ أحَداً كانَ أرحَمَ بِالعِيالِ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: كانَ إبراهيمُ مُستَرضَعاً لَهُ في عَوالِي المَدينَةِ، فَكانَ يَنطَلِقُ ونَحنُ مَعَهُ فَيَدخُلُ البَيتَ وإنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وكانَ ظِئرُهُ[4] قَيناً[5]، فَيَأخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرجِعُ.[6]

١٥٨٥ . **صحيح مسلم عن عبدالله بن جعفر:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا قَدِمَ مِن سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبيانِ أهلِ بَيتِهِ.[7]

٨ / ٣. التَّسليمُ عَلَى الصِّبيانِ

١٥٨٦ . **رسول الله ﷺ:** خَمسٌ لا أدَعُهُنَّ حَتَّى المَماتِ: ... التَّسليمُ عَلَى الصِّبيانِ؛ لِتَكونَ سُنَّةً مِن بَعدي.[8]

١٥٨٧ . **صحيح ابن حبّان عن أنس:** أنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كانَ يَزورُ الأَنصارَ ويُسَلِّمُ عَلىٰ صِبيانِهِم ويَمسَحُ رُؤوسَهُم.[9]

٨ / ٤. ذَمُّ عَدَمِ المَحَبَّةِ لِلأَطفالِ

١٥٨٨ . **الأدب المفرد عن أبي هريرة:** قَبَّلَ رَسولُ اللهِ ﷺ حَسَنَ بنَ عَلِيٍّ ؛، وعِندَهُ الأَقرَعُ بنُ حابِسٍ التَّميمِيُّ جالِسٌ.

فَقالَ الأَقرَعُ: إنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الوُلدِ ما قَبَّلتُ مِنهُم أحَداً!

فَنَظَرَ إلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قالَ: مَن لا يَرحَم لا يُرحَمُ.[10]

١٥٨٩ . **الإمام الصادق ؛:** جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: ما قَبَّلتُ صَبِيّاً قَطُّ. فَلَمّا وَلّىٰ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: هٰذا رَجُلٌ عِندي أنَّهُ مِن أهلِ النّارِ.[11]

٨ / ٥. نِطاقُ مَحَبَّةِ الأَولادِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾.[12]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٤٩ ح ١.
٢. الفردوس: ج ٣ ص ٥٤٩ ح ٥٧١٥.
٣. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥١٧ ح ١٦٣٧٩.
٤. الظِّئر: المُرضِعَةُ غير ولدها. ويقع على الذكر والأنثى (النهاية: ج ٣ ص ١٥٤ «ظأر»).
٥. القِيانُ: الإماءُ والعَبيدُ (النهاية: ج ٤ ص ١٣٥ «قين»).
٦. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٠٨ ح ٦٣.
٧. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٨٥ ح ٦٦.
٨. الخصال: ص ٢٧١ ح ١٢.
٩. صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٤٥٩.
١٠. الأدب المفرد: ص ٤١ ح ٩١.
١١. الكافي: ج ٦ ص ٥٠ ح ٧.
١٢. المنافقون: ٩.

الحديث

١٥٩٠. **رسول الله ﷺ** ـ في مَوعِظَتِهِ لابنِ مَسعودٍ ـ: يَا بنَ مَسعودٍ، لا تَحمِلَنَّكَ الشَّفَقَةُ عَلىٰ أهلِكَ ووُلدِكَ عَلَى الدُّخولِ فِي المَعاصي وَالحَرامِ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].[2]

٦/٨. العَدلُ بَينَ الأَولادِ

١٥٩١. **رسول الله ﷺ**: سَوّوا بَينَ أولادِكُم فِي العَطِيَّةِ، فَلَو كُنتُ مُفَضِّلاً أحَداً لَفَضَّلتُ النِّساءَ.[3]

١٥٩٢. **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ أن تَعدِلوا بَينَ أولادِكُم حَتّىٰ فِي القُبَلِ.[4]

١٥٩٣. **الإمام عليّ ﷺ**: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ أبصَرَ رَجُلاً لَهُ وَلَدانِ[5] فَقَبَّلَ أحَدَهُما وتَرَكَ الآخَرَ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فَهَلّا واسَيتَ بَينَهُما.[6]

كلام حول توخي العدالة في التعامل مع الأولاد

من المواضيع التربوية المهمة، توخي الوالدين للعدالة في إظهار المحبة للأولاد وتوفير الإمكانيات المادية لهم. ويمكننا أن ندرس هذه القضية من منظارين: فقهي ـ قانوني وتربوي.

وما نعنيه هنا هو التعامل بعدل مع الأولاد من وجهة النظر الثانية.

إنّ تحري العدل مع الأولاد، من شأنه أن يستتبع آثاراً تربوية مهمة وهي:

١ ـ إنّ الأولاد سيتعاملون بدورهم مع الوالدين باللطف والإحسان وسيرعون حقوقهم.

٢ ـ وهم بدورهم سوف لا يتجاوزون حدود العدالة بالنسبة مع أولادهم.

٣ ـ تحرّي العدالة مع الأولاد، يحول دون حسدهم وحقدهم لبعضهم البعض.

٤ ـ والأهم من ذلك أن الطفل سوف يتربّى منذ بدء حياته على روح العدالة وسوف يهيئ السلوك العادل للأُسرة، الأرضية لتأمين العدالة الإجتماعية.

وعلى العكس من ذلك فإن انعدام العدالة والتفريق بين الأولاد، لا يحرمان الوالدين من محبتهم وحسب؛ بل إنّهما يعرضان مستقبل الأولاد للمخاطر. ولذلك، يرى العلماء المتخصصون في التربية والتعليم في عصرنا الراهن، ضرورة الالتزام بالعدل في التعامل مع الأولاد من أجل تربية الأفراد الصالحين؛ ولكن الإسلام أكد منذ أربعة عشر قرناً على هذا الموضوع وكان رسول الله ﷺ يوصي المسلمين أن يراعوا العدالة لا في توفير الإمكانيات وحسب، بل وفي تقبيل الأولاد أيضاً.

ومن البديهي أن السلوك العادل، لا يعني وحدة

---

١. الشعراء: ٨٨ و ٨٩.
٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٩ ح ٢٦٦٠.
٣. السنن الكبرى: ج ٦ ص ٢٩٤ ح ١٢٠٠٠.
٤. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٤٥ ح ٤٥٣٥٠.
٥. في المصدر: «ولدين»، وما أثبتناه من النوادر للراوندي: ص ٩٦ ح ٤٣.
٦. الجعفريّات: ص ٥٥.

التعامل. فما أكثر ما تستوجب العدالة أن يتحمل الأب نفقات أكثر لبعض من أولاده، بسبب الاختلاف في المواهب والاستعدادات، أو بسبب المرض وما إلى ذلك. فهذا لا يعني انعدام العدالة. نعم على الأب في مثل هذه الحالات أن يحيط أولاده الآخرين علماً بعمله هذا.

٨/٧. الوَفاءُ بِالوَعدِ

١٥٩٤. رسول الله ﷺ: أحِبُّوا الصِّبيانَ وَارحَموهُم، وإذا وَعَدتُموهُم شَيئاً فَفوا لَهُم؛ فَإِنَّهُم لا يَدرونَ إلّا أنَّكُم تَرزُقونَهُم.[١]

١٥٩٥. عنه ﷺ: إذا واعَدَ أحَدُكُم صَبِيَّهُ فَليُنجِز.[٢]

٨/٨. إدخالُ السُّرورِ

١٥٩٦. رسول الله ﷺ: إنَّ فِي الجَنَّةِ داراً يُقالُ لَها: دارُ الفَرَحِ، لا يَدخُلُها إلّا مَن فَرَّحَ الصِّبيانَ.[٣]

١٥٩٧. عنه ﷺ: مَن عالَ يَتيماً حَتّىٰ يَستَغنِيَ، أوجَبَ اللهُ ﷻ لَهُ بِذٰلِكَ الجَنَّةَ، كَما أوجَبَ لِآكِلِ مالِ اليَتيمِ النّارَ[٤].

دور الوفاء بالوعد في تربية الطفل

يواجه الطفل بعض الوعود في تعامله مع الوالدين، منذ أن يبلغ مرحلة الإدراك. وقد تتحقق هذه الوعود وقد لا تتحقق. إلّا أنها حظيت بالاهتمام في التعاليم الإسلامية، فقد وردت التوصية الأكيدة بالوفاء بالعهد. ويمكننا تحلل هذه التوصية وتبيينها من عدة وجوه:

الأوّل هو الجانب الأخلاقي من المسألة؛ فعدم الوفاء بالوعد من الأخلاق الذميمة وهو صادق في كل مكان وبالنسبة إلى كل شخص، والطفل هو أحد مصاديقه.

الثاني يتمثّل في طابعه التربوي السيّئ للطفل. فرغم أن الشرع نهى نهياً عاماً عن خلف الوعد؛ ولكنّه بالنسبة إلى الطفل يتمتع بأهمية خاصة نظراً إلى ظروفه السنية والتربوية الخاصة. فالطفل يقتدي بسلوك الآخرين وخاصة الوالدين وهذا الاقتداء، يترك تأثيراً راسخاً وعميقاً على شخصيته، بحيث إن إصلاحه سيكون مستحيلاً، أو صعباً للغاية.

الجانب الثالث، أثره السلبي في المستقبل على علاقة الطفل بالله. فقد أظهرت بعض الدراسات أن نوع ارتباط الطفل بالله ـ سبحانه ـ، يخضع لتأثير كيفية ارتباط الوالدين بالطفل. وقبل أن يتعرّف الطفل على مفهوم «الله» فإنّه يعتبر الوالدين، وخاصّة الأب ربّه ومالك أمره، وبعبارة أُخرى فإنّه يرى له دوراً إلهيّاً (ولذلك، فإنّه يعتبر والديه منزّهين عن العيب والنقص ومتمتعين بجميع الكمالات والفضائل، بل إنه لا يتصور أنهما يعانيان من العيب والنقص).

وإذا ما لم يفِ الوالدان بالوعود التي قطعوها للطفل، فإنّه سيعمم خلف الوعد هذا إلى مفهوم الإلوهية وتتعرّض علاقته بالله في المستقبل بشكل تلقائي للتأثير السلبي. وقد ورد في الحديث

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٤٩ ح ٣. ٢. الجعفريات: ص ١٦٦.
٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٧٠ ح ٦٠٠٩.
٤. الكافي: ج ٧ ص ٥١ ح ٧.

الشريف تعليل يشير إلى هذه الحقيقة : «فإنّهم لا يدرون إلّا أنّكم ترزقونهم»[١].

٨ / ٩. مَدحُ عَرامَةِ الصَّبِيِّ

١٥٩٨ . **رسول الله** ﷺ: عَرامَةُ[٢] الصَّبِيِّ في صِغَرِهِ زِيادَةٌ في عَقلِهِ في كِبَرِهِ.[٣]

٨ / ١٠. رُخصَةُ اللَّعِبِ لِلصَّبِيِّ

١٥٩٩ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام : قالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُما [لِلحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام]: قُوما الآنَ فاصطَرِعا، فَقاما لِيَصطَرِعا، وقَد خَرَجَت فاطِمَةُ عليها السلام في بَعضِ حاجَتِها، فَدَخَلَت فَسَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ يَقولُ : إيهِ[٤] يا حَسَنُ! شُدَّ عَلَى الحُسَينِ فَاصرَعهُ.

فَقالَت لَهُ : يا أبَه، واعَجَباهُ! أتُشَجِّعُ هٰذا عَلىٰ هٰذا، أتُشَجِّعُ الكَبيرَ عَلَى الصَّغيرِ؟!

فَقالَ لَها : يا بُنَيَّةُ، أما تَرضَينَ أن أقولَ أنا : يا حَسَنُ، شُدَّ عَلَى الحُسَينِ فَاصرَعهُ، وهٰذا حَبيبي جَبرَئيلُ يَقولُ : يا حُسَينُ، شُدَّ عَلَى الحَسَنِ فَاصرَعهُ؟[٥]

١٦٠٠ . **المعجم الكبير عن أبي سعيد**: جاءَ الحُسَينُ عليه السلام ورَسولُ اللهِ ﷺ يُصَلّي ، فَالتَزَمَ عُنُقَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقامَ بِهِ وأخَذَ بِيَدِهِ، فَلَم يَزَل مُمسِكَها حَتّىٰ رَكَعَ.[٦]

١٦٠١ . **سنن النسائي عن عبد الله بن شدّاد عن أبيه**: خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللهِ ﷺ في إحدىٰ صَلاتَي العِشاءِ وهُوَ حامِلٌ حَسَناً أو حُسَيناً، فَتَقَدَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلاةِ فَصَلّىٰ، فَسَجَدَ بَينَ ظَهرانَي صَلاتِهِ سَجدَةً أطالَها، قالَ أبي : رَفَعتُ رَأسي وإذَا الصَّبِيُّ عَلىٰ ظَهرِ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ ساجِدٌ، فَرَجَعتُ إلىٰ سُجودي. فَلَمّا قَضىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ الصَّلاةَ، قالَ النّاسُ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ سَجَدتَ بَينَ ظَهرانَي صَلاتِكَ سَجدَةً أطَلتَها حَتّىٰ ظَنَنّا قَد أنَّهُ حَدَثَ أمرٌ أو أنَّهُ يُوحىٰ إلَيكَ.

قالَ : كُلُّ ذٰلِكَ لَم يَكُن، ولٰكِنَّ ابني ارتَحَلَني فَكَرِهتُ أن اُعجِلَهُ حَتّىٰ يَقضِيَ حاجَتَهُ.[٧]

٨ / ١١. التَّصابي لِلصَّبِيِّ وَاللَّعِبُ مَعَهُ

١٦٠٢ . **رسول الله** ﷺ: مَن كانَ عِندَهُ صَبِيٌّ فَليَتَصابَ لَهُ.[٨]

١٦٠٣ . **صحيح ابن حبّان عن أبي هريرة**: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدلَعُ[٩] لِسانَهُ لِلحُسَينِ، فَيَرى الصَّبِيُّ حُمرَةَ لِسانِهِ،

---

١ . الكافي : ج ٦ ص ٤٩ ح ٣ .

٢ . العُرام : الشدّة والقوّة والشراسة (النهاية : ج ٣ ص ٢٢٣ «عرم»).

٣ . كنز العمّال : ج ١١ ص ٩١ ح ٣٠٧٤٧ نقلاً عن الحكيم عن عمرو بن معديكرب وأبي موسى المديني في أماليه عن أنس . وذكرتها بعض المصادر بعبارة «غرامة الصبي» أو «غرامة الغلام» ويبدو أنّه خطأ فالتعبير بـ«عرامة الصبي» تعبير معروف في كتب اللغة مثل الصحاح للجوهري خلافاً لغرامة الصبي ، ثمّ إنّ معنى غرامة الصبي يجب أن يبرّر من خلال التوضيح والتدرّج عبر الوسائط بأن يقال : إنّ الطفل يصير حليماً في الكبر إذا ما كان يسبّب الضرر، ويحمل والده أضرار أفعاله، ولكنّنا لسنا بحاجة إلى التبرير في حالة كون العبارة «عرامة الصبي»؛ لأنّها ترتبط بشكل مباشر بالطفل نفسه ، لا وليّه ، ويبدو أنّ تصحيفاً قد طرأ على العبارة .

٤ . إيه : هذه كلمة يراد بها الاستزادة (النهاية : ج ١ ص ٨٧ «إيه»).

٥ . الأمالي للصدوق : ص ٥٣٠ ح ٧١٧.

٦ . المعجم الكبير : ج ٣ ص ٥١ ح ٢٦٥٧ .

٧ . سنن النسائي : ج ٢ ص ٢٢٩ .

٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٨٣ ح ٤٧٠٧ .

٩ . يَدلَعُ لِسانَهُ : أي يُخرجه (النهاية : ج ٢ ص ١٣٠ «دلع»).

فَيَهِشُّ[١] إلَيهِ. فَقالَ لَهُ عُيَينَةُ بنُ بَدرٍ: ألا أراهُ يَصنَعُ هٰذا بِهٰذا، فوالله إنَّهُ لَيَكونُ لِيَ الوَلَدُ قَد خَرَجَ وَجهُهُ وَما قَبَّلتُهُ قَطُّ!

فَقالَ النَّبِيُّﷺ: مَن لا يَرحَمُ لا يُرحَم.[٢]

١٦٠٤. **المناقب لابن شهر آشوب عن ابن مهاد عن أبيه:** [أنَّ] النَّبِيَّﷺ بَرَكَ لِلحَسَنِ وَالحُسَينِ فَحَمَلَهُما وخالَفَ بَينَ أيديهِما وأرجُلِهِما، وقالَ: نِعمَ الجَمَلُ جَمَلُكُما.[٣]

١٢/٨. رَبيعُ الصِّبيانِ

١٦٠٥. **رسول اللهﷺ:** إنَّ التُّرابَ رَبيعُ الصِّبيانِ.[٤]

١٦٠٦. **عنهﷺ:** أُحِبُّ الصِّبيانَ لِخَمسٍ: الأَوَّلُ: أنَّهُم هُمُ البَكّاؤونَ، وَالثّاني: يَتَمَرَّغونَ بِالتُّرابِ، وَالثّالِثُ: يَختَصِمونَ مِن غَيرِ حِقدٍ، وَالرّابِعُ: لا يَدَّخِرونَ لِغَدٍ شَيئاً، وَالخامِسُ: يُعَمِّرونَ ثُمَّ يُخَرِّبونَ.[٥]

دور اللعب في نموّ الطفل

يعد اللعب أكثر شؤون الحياة جدّية بالنسبة إلى الطفل. على أن كلمة اللعب تعادل بالنسبة إلى الكبار، إتلاف الوقت، البطالة، الغفلة، وغير ذلك ممّا يحول دون التكامل والتسامي. وبالنسبة إلى الطفل أرضية النمو وبروز المواهب، وبل هي مرحلة ازدهار وتفتح مواهبه عن هذا الطريق. ولذلك، فقد أوصتنا الروايات بأن نسمح لأطفالنا باللعب، فالطفل العارم في اللعب، لابدّ وأن يكون ذكياً وصبوراً في الكبر.

قيمة اللعب من منظار علم النفس

إنّ لكل لعبة نافعة ينشغل بها الطفل قيماً هامة للغاية يمكن من خلال شيء من التأمل إدراك دورها وأهميتها في نمو نفس الطفل وشخصيته.

١. القيمة الجسمية

تتمتع الألعاب المستلزمة للنشاط والحركة بأهمية وقيمة فائقتين من حيث تكامل النمو العضلي لجسم الطفل وترويض أجزاء الجسم المختلفة. ويمكن ان يكون النوع من الألعاب نافعاً أيضاً باعتباره موجباً لأن يحرر الطفل طاقته الإضافية. وإذا ما لم تستهلك الطاقة الزائدة بشكل صحيح، وخُزنت في جسم الطفل على شكل طاقة مكبوتة، فإنّها سوف تجعل الطفل مضطرباً وعصبياً وسيئ الخُلق.

٢. القيمة العلاجية

يتيح اللعب للطفل الفرصة لأن يفرغ أحاسيسه. فهو يستطيع من خلال اللعب أن يفرغ طاقته المكبوتة. وبمقدوره أن يعبّر عن أحاسيسه من قبيل: الخوف، الألم، القلق، الفرح وغير ذلك كما يشاء وفي قالب الشخصيات التي يميل إليها وأن يزيل توتره الداخلي أيضاً.

---

١. هَشَّ: تَبَسَّمَ وارتاحَ (المصباح المنير: ص ٦٣٨ «هشى»).

٢. صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٤٣١ ح ٦٩٧٥.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٨٧.

٤. المعجم الكبير: ج ٦ ص ١٤٠ ح ٥٧٧٥.

٥. المواعظ العددية: ص ٢٥٩.

٣. القيمة التربوية

تتشكل الشخصية الحقيقية للأطفال خلال اللعب فتحدث تغيرات ملفتة للنظر في خصوصياتهم النفسية وهي تهيئة للسمو إلى مرحلة أعلى وتهيئ الأرضية المناسبة لتطوّر الأطفال. ومن هنا تصبح الإمكانيات التربوية للعب واضحة ومسلّماً بها.

٤. القيمة الاجتماعية

يتعلّم الطفل خلال اللعب كيف يقيم العلاقات الاجتماعية مع الشخص الغريب الذي لا ينتمي إلى أُسرته وكيف يعالج المشاكل والقضايا الناجمة عن هذا النوع من العلاقات ويتكيف اجتماعياً.

٥. القيمة التعليمية

يتعلّم الطفل عن طريق اللعب بالأدوات المختلفة على الألوان والأشكال والأحجام والأنواع والأشياء وأهمية كل منها. فاللعب يساعد الطفل على أن يعرف الدين الاتي يعييش فيها ويفهمها ويلمسها وأخيراً على أن يسيطر عليها، ويفرق بين الواقع والخيال.

٦. القيمة الأخلاقية (المعنوية)

يتعلّم الطفل خلال اللعب أن يميز بين ما هو جيد وما هو سيئ. فالطفل يدرك أنه إذا أراد أن يُعَد شخصاً مقبولاً في اللعب، فإن عليه أن يكون صادقاً، أميناً، منضبطاً، طالباً للحقيقة، مستقيماً، مسيطراً على نفسه وما إلى ذلك.

لعب الوالدين مع الطفل

بالإضافة إلى سماح الوالدين للطفل باللعب، فإنّ لعب الوالدين معه بحدّ ذاته موضوع مهم آخر. فاللعب من جهة هو الركن المهم في حياة الطفل، والوالدان، من جهة أُخرى، يمثلان جزء مهماً من حياة الطفل حيث يتمتعان بمكانة خاصة بالنسبة إليه. ولذلك، فإن من المهم جدّاً للطفل أن يدخل الوالدان في حياته. وهنا يكتسب اللعب مع الطفل أهميته. وبما أن الوالدين يمثلان أهم الأشخاص بالنسبة إلى الطفل، فإن لعبهما مع الطفل، سوف يؤدي إلى تكريم الطفل وتكريس عزة النفس لديه، ويخلق لديه الشعور بالقيمة الذاتية وكرامة النفس.

والملاحظة المهمة الأُخرى أن لعب الكبار مع الأطفال، لا يعتبر لهواً ولعباً؛ بل هو سلوك حكيم وعاقل، ولا يعني الحطّ من شأنهم.

الفصل التّاسع: الدّعاء للأولاد

٩ / ١. الحَثُّ عَلَى الدُّعاءِ لِلأولادِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.[1]

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾.[2]

الحديث

١٦٠٧. **رسول الله** ﷺ: دُعاءُ الوالِدِ لِلوَلَدِ كَالماءِ لِلزَّرعِ بِصَلاحِهِ.[3]

---

١. الفرقان: ٧٤. ٢. إبراهيم: ٤٠.

٣. الفردوس: ج ٢ ص ٢١٣ ح ٣٠٣٨.

الفصل العاشر: واجبات الصّبيّ

١٠ / ١. واجِباتُ الصَّبِيِّ تِجاهَ والِدَيهِ

الكتاب

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ .[1]

الحديث

١٦٠٨ . **رسول الله** ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن حَقِّ الوالِدَينِ عَلىٰ وَلَدِهِما ـ: هُما جَنَّتُكَ ونارُكَ.[2]

١٦٠٩ . **عنه** ﷺ: مِن حَقِّ الوالِدِ علىٰ وَلَدِهِ أن يَخضَعَ لَهُ في الغَضَبِ وَالتَّعَبِ.[3]

١٦١٠ . **عنه** ﷺ: مَن أحزَنَ والِدَيهِ فَقَد عَقَّهُما.[4]

١٦١١ . **عنه** ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن حَقِّ الوالِدِ عَلىٰ وَلَدِهِ ـ: لا يُسَمِّيهِ بِاسمِهِ، ولا يَمشِي بَينَ يَدَيهِ، ولا يَجلِسُ قَبلَهُ، ولا يَستَسِبُّ لَهُ.[5]

١٠ / ٢. واجِباتُ الصَّبِيِّ تِجاهَ مُعَلِّمِهِ

١٦١٢ . **رسول الله** ﷺ: مَن تَعَلَّمتَ مِنهُ حَرفاً، صِرتَ لَهُ عَبداً.[6]

١٦١٣ . **عنه** ﷺ: أكرِمُوا العُلَماءَ ووَقِّروهُم.[7]

١٦١٤ . **عنه** ﷺ: تَواضَعوا لِلعالِمِ وَارفَعوهُ؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَرفَعُ العالِمَ وتَخفِضُ أجنِحَتَها وتَستَغفِرُ لَهُ.[8]

١٦١٥ . **عنه** ﷺ: مَنِ احتَقَرَ صاحِبَ العِلمِ فَقَدِ احتَقَرَني، ومَنِ احتَقَرَني فَهُوَ كافِرٌ.[9]

١٠ / ٣. واجِباتُ الصَّبِيِّ تِجاهَ الكَبيرِ وَتِجاهَ الصَّديقِ

١٦١٦ . **رسول الله** ﷺ: يُسَلِّمُ الصَّغيرُ عَلَى الكَبيرِ، والمارُّ عَلَى القاعِدِ، وَالقَليلُ، عَلَى الكَثيرِ.[10]

١٦١٧ . **عنه** ﷺ: اللهُ في عَونِ العَبدِ ما كانَ العَبدُ في عَونِ أخيهِ.[11]

١٦١٨ . **عنه** ﷺ: اِلقَ أخاكَ بِوَجهٍ مُنبَسِطٍ.[12]

١٦١٩ . **عنه** ﷺ: المُؤمِنُ مِرآةٌ لِأَخيهِ المُؤمِنِ؛ يَنصَحُهُ إذا غابَ عَنهُ، ويُميطُ[13] عَنهُ ما يَكرَهُ إذا شَهِدَ، ويُوَسِّعُ لَهُ فِي المَجلِسِ.[14]

١٦٢٠ . **عنه** ﷺ: خَيرُ إخوانِكُم مَن أهدىٰ إلَيكُم عُيوبَكُم.[15]

---

١ . لقمان : ١٤.
٢ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٢٠٨ ح ٣٦٦٢.
٣ . تاريخ المدينة المنوّرة : ج ٢ ص ٥٦٨.
٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٧٢ ح ٥٧٦٢.
٥ . الكافي : ج ٢ ص ١٥٨ ح ٥.
٦ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٦٣.
٧ . فردوس الأخبار : ج ١ ص ١٠٩ ح ٢٣٣.
٨ . الفردوس : ج ٢ ص ٤٥ ح ٢٢٦٣.
٩ . إرشاد القلوب : ص ١٦٥.
١٠ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٣٠١ ح ٥٨٧٧.
١١ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ٢٠٧٤ ح ٣٨.
١٢ . الكافي : ج ٢ ص ١٠٣ ح ٣.
١٣ . إماطةُ الأذى : أي تَنحِيَتُه (النهاية : ج ٤ ص ٣٨٠ «ميط») .
١٤ . النوادر للراوندي : ص ٩٩ ح ٥٦.
١٥ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٣.

الباب الثالث

تربية الشّباب

الفصل الأوّل: ربيع الحياة

١ / ١. اغتِنامُ فُرصَةِ الشَّبابِ

١٦٢١ . رسول الله ﷺ ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِلإمامِ عَلِيٍّ ـ: يا عَلِيُّ ، بادِر بِأَربَعٍ قَبلَ أربَعٍ : شَبابِكَ قَبلَ هَرَمِكَ ، وصِحَّتِكَ قَبلَ سُقمِكَ ، وغِناكَ قَبلَ فَقرِكَ ، وحَياتِكَ قَبلَ مَوتِكَ .[١]

١٦٢٢ . عنه ﷺ: لِيَتَزَوَّدِ العَبدُ مِن دُنياهُ لآخِرَتِهِ ، ومِن حَياتِهِ لِمَوتِهِ ، ومِن شَبابِهِ لِهَرَمِهِ ، فَإِنَّ الدُّنيا خُلِقَت لَكُم وأنتُم خُلِقتُم لِلآخِرَةِ .[٢]

١ / ٢. مُحاسَبَةُ أيّامِ الشَّبابِ

١٦٢٣ . رسول الله ﷺ: لا تَزولُ قَدَما عَبدٍ يَومَ القِيامَةِ حَتّىٰ يُسأَلَ عَن أربَعٍ : عَن عُمُرِهِ فيما أفناهُ ، وعَن شَبابِهِ فيما أبلاهُ ، وعَن مالِهِ مِن أينَ اكتَسَبَهُ وفيما أنفَقَهُ ، وعَن حُبِّنا أهلَ البَيتِ .[٣]

الفصل الثّاني: ربيع بناء الذّات

٢ / ١. اِستِعدادُ الشّابِّ لِبِناءِ ذاتِهِ

الكتاب

﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ .[٤]

الحديث

١٦٢٤ . شباب قريش: قال رسول الله ﷺ : اُوصيكُم بِالشُّبّانِ خَيراً فَإِنَّهُم أرَقُّ أفئِدَةً ، إنَّ اللهَ بَعَثَني بَشيراً ونَذيراً فَحالَفَنِي الشُّبّانُ وخالَفَنِي الشُّيوخُ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٥] .[٦]

٢ / ٢. التَّربِيَةُ المَعنَوِيَّةُ

١٦٢٥ . الإمام زين العابدين ﷺ: مَرَّ رَسولُ الله بِقَومٍ يَرفَعونَ حَجَراً فَقالَ : ما هٰذا ؟

قالوا : نَعرِفُ بِذاكَ أشَدَّنا وأقوانا .

فَقالَ ﷺ : ألا اُخبِرُكُم بِأَشَدِّكُم وأقواكُم ؟

قالوا : بَلىٰ ، يا رَسولَ الله .

قالَ : أشَدُّكُم وَأقواكُمُ الَّذي إذا رَضِيَ لَم يُدخِله رِضاهُ في إثمٍ ولا باطِلٍ ، وإذا سَخِطَ لَم يُخرِجهُ سَخَطُهُ مِن قَولِ الحَقِّ ، وإذا قَدَرَ لَم يَتَعاطَ مالَيسَ بِحَقٍّ .[٧]

الفصل الثّالث: ربيع العُمُرِ

٣ / ١. بَعْثُ الأَنبِياءِ شُبّاناً

الكتاب

﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ .[٨]

الحديث

١٦٢٦ . رسول الله ﷺ: ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إلّا شابّاً .[٩]

---

١ . كتاب من لايحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٥٧ ح ٥٧٦٢ .
٢ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ١٣١ .
٣ . الخصال : ص ٢٥٣ ح ١٢٥ .
٤ . يونس : ٨٣ . ٥ . الحديد : ١٦ .
٦ . شباب قريش : ص ١ . ٧ . معاني الأخبار : ص ٣٦٦ .
٨ . الأنبياء : ٦٠ .
٩ . كنز العمّال : ج ١١ ص ٤٧٥ ح ٣٢٢٢٣ .

١٦٢٧ . **عنهﷺ**: يا بَني عَبدِالمُطَّلِبِ، إنّي وَاللهِ ما أعلَمُ شابّاً فِي العَرَبِ جاءَ قَومَهُ بِأَفضَلَ مِمّا جِئتُكُم بِهِ أَنّي قَد جِئتُكُم بِخَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[1]

٣ / ٢. الإمامُ المَهدِيُّ يَظهَرُ شابّاً

١٦٢٨ . **رسول اللهﷺ**: يَقومُ فِي آخِرِ الزَّمانِ رَجُلٌ مِن عِترَتي شابٌّ حَسَنُ الوَجهِ أقنَى الأَنفِ يَملأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً، كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً.[2]

الفصل الرّابع: أهمّ ما ينبغي للشّباب

٤ / ١. التَّعَرُّفُ عَلَى القُرآنِ

١٦٢٩ . **رسول اللهﷺ**: مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ في شَبيبَتِهِ اختَلَطَ بِلَحمِهِ ودَمِهِ.[3]

٤ / ٢. التَّوبَة

١٦٣٠ . **رسول اللهﷺ**: التَّوبَةُ حَسَنٌ ولٰكِن فِي الشَّبابِ أحسَنُ.[4]

١٦٣١ . **عنهﷺ**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ الشّابَّ التّائِبَ.[5]

٤ / ٣. الاهتمام بالعبادة

١٦٣٢ . **رسول اللهﷺ**: فَضلُ الشّابِّ العابِدِ الَّذي تَعَبَّدَ في صِباهُ عَلَى الشَّيخِ الَّذي تَعَبَّدَ بَعدَ ما كَبُرَت سِنُّهُ كَفَضلِ المُرسَلينَ عَلىٰ سائِرِ النّاسِ.[6]

١٦٣٣ . **عنهﷺ**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يُباهي بِالشّابِّ العابِدِ المَلائِكَةَ، يَقولُ: اُنظُروا إلى عَبدي! تَرَكَ شَهوَتَهُ مِن أجلي.[7]

١٦٣٤ . **عنهﷺ** ـ لأبي ذرّ ـ: يا أباذَرٍّ، ما مِن شابٍّ يَدَعُ لِلّٰهِ الدُّنيا ولَهوَها وأهرَمَ شَبابَهُ في طاعَةِ اللهِ إلّا أعطاهُ اللهُ أجرَ اثنَينِ وسَبعينَ صِدّيقاً.[8]

٤ / ٤. الاِهتِمامُ بِطَرحِ الأسئلَةِ

الكتاب

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾.[9]

الحديث

١٦٣٥ . **رسول اللهﷺ**: العِلمُ خَزائِنُ ومِفتاحُهَا السُّؤالُ، فَاسأَلوا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَإِنَّهُ يُؤجَرُ أربَعَةٌ: السّائِلُ، والمُتَكَلِّمُ، وَالمُستَمِعُ، وَالمُحِبُّ لَهُم.[10]

١٦٣٦ . **الإمام الصادق**ؑ: إنَّ النَّبِيَّﷺ ذُكِرَ لَهُ أنَّ رَجُلاً أصابَتهُ جَنابَةٌ عَلىٰ جُرحٍ كانَ بِهِ، فَأُمِرَ بِالغُسلِ فَاغتَسَلَ فَكَزَّ[11] فَماتَ. فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ: قَتَلوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ، إنَّما كانَ دَواءُ العِيِّ السُّؤالَ.[12]

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ٥٨٣ ح ١٢٠٦.
٢ . عقد الدرر: ص ٣٩.
٣ . كنز العمّال: ج ١ ص ٥٣٢ ح ٢٣٨١.
٤ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٩٦ ح ٤٣٥٤٢.
٥ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٠٩ ح ١٠١٨٥.
٦ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٧٧٦ ح ٤٣٠٥٩.
٧ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٧٧٦ ح ٤٣٠٥٧.
٨ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣٥ ح ١١٦٢.
٩ . النحل: ٤٣.
١٠ . تحف العقول: ص ٤١.
١١ . كُزّ الرجل فهو مكزوز: إذا تقبّض من البرد (الصحاح: ج ٣ ص ٨٩٣).
١٢ . الكافي: ج ٣ ص ٦٨ ح ٤.

الباب الرابع

عوامل بناء النّفس

الفصل الأوّل: التأسي بالاسى الحسنة

١ / ١. الأنبياءُ عليهم السلام

الكتاب

﴿أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ .[١]

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ .[٢]

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ .[٣]

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ .[٤]

الحديث

١٦٣٧ . **رسول الله ﷺ**: مَنِ اقتَدىٰ بِالأَنبِياءِ ، دَخَلَ مَعَهُمُ الجَنَّةَ .[٥]

١ / ٢. أهلُ البَيتِ عليهم السلام

١٦٣٨ . **صحيح مسلم عن زيد بن أرقم**: قامَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَوماً فينا خَطيباً بِماءٍ يُدعىٰ خُمّاً ؛ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ووَعَظَ وذَكَّرَ ، ثُمَّ قالَ :

أمّا بَعدُ ، ألا أيُّها النّاسُ! فَإِنَّما أنَا بَشَرٌ يوشِكُ أن يَأتِيَ رَسولُ رَبّي فَأُجيبَ . وأنَا تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ[٦] : أوَّلُهُما كِتابُ اللهِ فيهِ الهُدىٰ وَالنّورُ ، فَخُذوا بِكِتابِ اللهِ وَاستَمسِكوا بِهِ .

فَحَثَّ عَلىٰ كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ ، ثُمَّ قالَ :

وأهلُ بَيتي ، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي ، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي ، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي .[٧]

١ / ٣. العُلَماء

١٦٣٩ . **رسول الله ﷺ**: اِتَّبِعُوا العُلَماءَ ؛ فَإِنَّهُم سُرُجُ الدُّنيا ومَصابيحُ الآخِرَةِ .[٨]

١٦٤٠ . **عنه ﷺ** ـ فِي التَّرغيبِ إلىٰ طَلَبِ العِلمِ ـ : يَرفَعُ اللهُ بِهِ أقواماً يَجعَلُهُم فِي الخَيرِ أئِمَّةً يُقتَدىٰ بِهِم ، تُرمَقُ[٩] أعمالُهُم ، وتُقتَبَسُ آثارُهُم ، وتَرغَبُ المَلائِكَةُ في خُلَّتِهِم ، يَمسَحونَهُم في صَلاتِهِم بِأَجنِحَتِهِم .[١٠]

الفصل الثّاني: المجاهدة

٢ / ١. جهادُ النّفسِ

١٦٤١ . **رسول الله ﷺ** ـ مُخاطِباً أصحابَهُ لَمّا قَدِموا مِن

---

١ . الأنعام : ٩٠ . ٢ . آل عمران : ٥٣ .

٣ . الممتحنة : ٤ . ٤ . الأحزاب : ٢١ .

٥ . جامع الأخبار : ص ١٥١ ح ٣٤٠ .

٦ . قال ابن الأثير : سمّاهما «ثَقَلَين» لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ، ويقال لكلّ خطير نفيس : ثَقَل ، فسمّاهما ثَقَلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما (النهاية : ج ١ ص ٢١٦ «ثقل») .

٧ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٣٦ .

٨ . الفردوس : ج ١ ص ٧١ ح ٢٠٩ .

٩ . رَمَقْتُه ببصري ورامقتُه : إذا أتبعتَه بصرك تتعهّده ، وتنظر إليه وترقُبه. ورمَّق ترميقاً : أدام النظر (تاج العروس : ج ١٣ ص ١٧٧ «رمق») . والظاهر أنّ المراد من «تُرمق أعمالهم» : أي يُنظر إليها ويُكتسب منها ، فيَجعل الناس أعمالهم على طريقتهم .

١٠ . الخصال : ص ٥٢٢ ح ١٢ .

بعض الحروب ـ: قَدِمْتُم خَيرَ مَقْدَمٍ، وقَدِمْتُم مِن الجِهادِ الأصْغَرِ إلىٰ الجهادِ الأكْبَرِ: مُجاهَدَةِ العَبدِ هَواهُ.[1]

١٦٤٢ . عنه ﷺ: أفْضَلُ الجِهاد مَن جاهَدَ نَفْسَهُ الّتي بينَ جَنْبَيهِ.[2]

١٦٤٣ . عنه ﷺ: أعدىٰ عَدوِّكَ نَفسُكَ الّتي بَينَ جَنبَيكَ.[3]

٢ / ٢. أفضل الجهاد

١٦٤٤ . رسول الله ﷺ: أشَدُّ النّاسِ اجْتِهاداً مَن تَرَكَ الذُّنوبَ.[4]

١٦٤٥ . عنه ﷺ: أفْضَلُ الجِهادِ مَن أصْبَحَ لا يَهُمُّ بظُلْمِ أحدٍ.[5]

٢ / ٣. ثَمَرَةُ المجاهَدةِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّـهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[6]

الحديث

١٦٤٦ . رسول الله ﷺ: جاهِدوا أنفسَكُم علىٰ شَهَواتِكُم تَحِلَّ قلوبَكُم الحِكْمَةُ.[7]

١٦٤٧ . عنه ﷺ: جاهِدوا أنفسَكُم بقِلَّةِ الطَّعامِ والشَّرابِ، تُظِلَّكُمُ المَلائكةُ ويَفِرَّ عَنكُمُ الشَّيطانُ.[8]

الفصل الثّالث: مخافة الله ﷻ

٣ / ١. فضل مخافة الله ﷻ

الكتاب

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّـهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[9]

الحديث

١٦٤٨ . رسول الله ﷺ: رأسُ الحِكمَةِ مَخافَةُ اللهِ.[10]

١٦٤٩ . عنه ﷺ: مَن كانَ باللهِ أعْرَفَ كانَ مِن اللهِ أخْوَفَ.[11]

١٦٥٠ . عنه ﷺ: ثَلاثٌ مُنْجِياتٌ ... خَوفُ اللهِ في السِّرِّ كأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَم تَكُن تَراهُ فإنّهُ يرَاكَ.[12]

٣ / ٢. فَضْلُ البُكاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ... وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.[13]

الحديث

١٦٥١ . رسول الله ﷺ: طُوبىٰ لِصُورةٍ نَظَرَ اللهُ إلَيها تَبكي علىٰ ذَنبٍ مِن خَشيَةِ اللهِ ﷻ، لَم يَطَّلِعْ إلى ذلكَ الذَّنْبِ غَيْرُهُ.[14]

١٦٥٢ . عنه ﷺ: مَن خَرَجَ مِن عَينَيهِ مِثلُ الذُّبابِ مِن الدَّمْعِ مِن خَشيَةِ اللهِ آمَنَهُ اللهُ بهِ يَومَ الفَزَعِ الأكبَرِ.[15]

١٦٥٣ . عنه ﷺ: مِن عَلاماتِ الشَّقاءِ جُمودُ العَينِ.[16]

---

١. كنز العمّال: ج ٤ ص ٤٣٠ ح ١١٢٦٠.
٢. الجعفريّات: ص ٧٨.
٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٥٩.
٤. الأمالي للصدوق: ص ٧٣ ح ٤١.
٥. المحاسن: ج ١ ص ٤٥٦ ح ١٠٥٣.
٦. العنكبوت: ٦٩.
٧. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٨. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٩. السجدة: ١٦.
١٠. الاختصاص: ص ٣٤٣.
١١. جامع الأخبار: ص ٢٥٨ ح ٦٨٢.
١٢. المحاسن: ج ١ ص ٦٢ ح ٣.
١٣. الإسراء: ١٠٧-١٠٩.
١٤. ثواب الأعمال: ص ٢٠٠ ح ٢.
١٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٩٥ ح ٢٢٦٨.
١٦. الخصال: ص ٢٤٢ ح ٩٦.

٣ / ٣. المؤمنُ بينَ الخَوفِ والرَّجاءِ

الكتاب

﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[١]

الحديث

١٦٥٤. **رسول الله ﷺ**: لَو تَعْلَمونَ قَدْرَ رَحمَةِ اللهِ لاتَّكَلْتُم علَيها وما عَمِلْتُم إلّا قليلاً، ولَو تَعْلَمونَ قَدْرَ غَضَبِ اللهِ لَظَنَنْتُم بأنْ لا تَنْجوا.[٢]

٣ / ٤. خَوفُ المُؤمِنِ مِن سُوءِ الخاتِمَةِ

١٦٥٥. **رسول الله ﷺ**: لا يَزالُ المؤمنُ خائفاً مِن سُوءِ العاقِبَةِ، لايَتَيقَّنُ الوُصولَ إلىٰ رِضْوانِ اللهِ حتّىٰ يكونَ وَقتُ نَزْعِ رُوحِهِ وظُهورِ مَلَكِ المَوتِ لَهُ.[٣]

١٦٥٦. **عنه ﷺ**: خَيرُ الأُمورِ خَيرُها عاقِبَةً.[٤]

٣ / ٥. مَن خافَ اللهَ عزّ وجلّ خافَ منهُ كلُّ شيءٍ

١٦٥٧. **رسول الله ﷺ**: مَن خافَ اللهَ عزّ وجلّ خافَ مِنهُ كُلُّ شَيءٍ، ومَن لَم يَخَفِ اللهَ أخافَهُ اللهُ عزّ وجلّ مِن كلِّ شَيءٍ.[٥]

١٦٥٨. **عنه ﷺ**: مَنِ اتَّقىٰ اللهَ أهابَ اللهُ مِنهُ كُلَّ شَيءٍ، ومَن لَم يَتَّقِ اللهَ أهابَهُ اللهُ مِن كُلِّ شَيءٍ.[٦]

٣ / ٦. ما لا يَنبَغي مِنَ الخَوفِ

الكتاب

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَاتَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[٧]

الحديث

١٦٥٩. **رسول الله ﷺ**: طُوبىٰ لِمَن شَغَلَهُ خَوفُ اللهِ عزّ وجلّ عَن خَوفِ النّاسِ.[٨]

١٦٦٠. **عنه ﷺ**: لا تَخَفْ في اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ.[٩]

الفصل الرّابع: التّوبة

٤ / ١. الحَثُّ عَلَى التَّوبَة

الكتاب

﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[١٠]

الحديث

١٦٦١. **رسول الله ﷺ**: التَّوبةُ تَجُبُّ ما قَبلَها.[١١]

١٦٦٢. **عنه ﷺ**: التّائبُ مِن الذَّنبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ.[١٢]

١٦٦٣. **عنه ﷺ**: ليسَ شَيءٌ أحَبَّ إلىٰ اللهِ مِن مُؤمنٍ تائبٍ أو مُؤمنةٍ تائبةٍ.[١٣]

---

١. الزمر: ٩.
٢. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٤٤ ح ٥٨٩٤.
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٣٩ ح ١١٧.
٤. الأمالي للصدوق: ص ٥٧٦ ح ٧٨٨.
٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٧ ح ٥٧٦٢.
٦. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٤٢ ح ٥٨٨٣.
٧. آل عمران: ١٧٥.
٨. الكافي: ج ٨ ص ١٦٩ ح ١٩٠.
٩. الخصال: ص ٥٢٦ ح ١٣. ١٠. النور: ٣١.
١١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٣٧ ح ١٥٠.
١٢. كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٠٧ ح ١٠١٧٤.
١٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٩ ح ٣٣.

٤ / ٢. قَبولُ التّوبةِ

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[١]

الحديث

١٦٦٤ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ اللهَ غافِرٌ إلّا مَن شَرَدَ على اللهِ شِرادَ البعيرِ على أهْلِهِ.[٢]

٤ / ٣. متىٰ تُقبَلُ التّوبةُ؟

الكتاب

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.[٣]

الحديث

١٦٦٥ . **رسول الله ﷺ**: مَن تابَ قَبْلَ أنْ يُعايِنَ قَبِلَ اللهُ تَوبَتَهُ.[٤]

١٦٦٦ . **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ تعالىٰ يَقبَلُ تَوبَةَ العبدِ ما لَم يُغَرْغِرْ.[٥]

٤ / ٤. التّوبةُ النَّصُوحُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾.[٦]

الحديث

١٦٦٧ . **رسول الله ﷺ** ـ وقد سُئلَ عنِ التَّوبةِ النَّصوحِ ـ: هُو النَّدمُ علىٰ الذّنبِ حينَ يَفْرُطُ مِنكَ، فتَستَغفِرُ اللهَ بِندامَتِكَ عِند الحافِرِ، ثُمَّ لا تَعودُ إلَيهِ أبَداً.[٧]

٤ / ٥. تأخيرُ التّوبةِ

١٦٦٨ . **رسول الله ﷺ** ـ لابن مَسعودٍ ـ: يابنَ مَسعودٍ، لا تُقَدِّمِ الذّنبَ ولا تُؤَخِّرِ التّوبَةَ، ولٰكِنْ قَدِّمِ التَّوبةَ وأخِّرِ الذَّنبَ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ يقولُ في كتابهِ: ﴿بل يُريدُ الإنسانُ لِيَفْجُرَ أمامَه﴾.[٨][٩]

الفصل الخامس: التّقوىٰ

٥ / ١. الحثّ على التّقوىٰ

الكتاب

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[١٠]

الحديث

١٦٦٩ . **رسول الله ﷺ**: مَن رُزِقَ تُقىً فَقَد رُزِقَ خَيرَ الدُّنيا والآخِرَةِ.[١١]

١٦٧٠ . **عنه ﷺ** ـ في وصِيَّتِهِ لأبي ذرٍّ ـ: اُوصيك بتَقوَى اللهِ؛ فإنّهُ رَأسُ الأمرِ كُلِّهِ.[١٢]

---

١. الشورى: ٢٥.
٢. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢ ح ٤٣٧١٧.
٣. النساء: ١٨.
٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٤٠ ح ٢.
٥. كنز العمّال: ج ٤ ص ٢١٠ ح ١٠١٨٧.
٦. التحريم: ٨.
٧. كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٦٠ ح ١٠٤٢٧.
٨. القيامة: ٥.
٩. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٦٦٠.
١٠. الأعراف: ٩٦.
١١. كنز العمّال: ج ٣ ص ٩١ ح ٥٦٤١.
١٢. معاني الأخبار: ص ٣٣٤ ح ١.

١٦٧١ . عنه ﷺ: أكيَسُ الكَيِّسِ التُّقىٰ ، وأحمَقُ الحُمقِ الفُجورُ .[١]

٥ / ٢. التَّقوىٰ مفتاحُ الكرامةِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .[٢]

الحديث

١٦٧٢ . رسول الله ﷺ: إنّ ربَّكُم واحِدٌ ، وإنّ أباكُم واحِدٌ ، ودِينُكُم واحِدٌ ، ونَبيُّكُم واحِدٌ ، ولا فَضلَ لِعَرَبيٍّ علىٰ عَجَميٍّ ، ولا عَجَميٍّ علىٰ عَرَبيٍّ ، ولا أحمَرَ علىٰ أسوَدَ ، ولا أسوَدَ علىٰ أحمَرَ ، إلّا بالتَّقوىٰ .[٣]

١٦٧٣ . عنه ﷺ ـ لَمّا دَخَلَ البَيتَ عامَ الفَتحِ ومَعهُ الفَضلُ بنُ عبّاسٍ وأُسامَةُ بنُ زَيدٍ ، ثُمّ خَرَجَ فأخَذَ بحَلْقَةِ البابِ ـ : الحَمدُ للهِ الّذي صَدَقَ عَبدَهُ ، وأنجزَ وَعدَهُ ، وغَلَبَ الأحزابَ وَحدَهُ ، إنّ اللهَ أذهَبَ نَخوَةَ العَرَبِ وتَكَبُّرَها بآبائها ، وكُلُّكُم مِن آدَمَ وآدَمُ مِن تُرابٍ ، وان أكرَمُكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم .[٤]

٥ / ٣. مَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مَخرَجاً

الكتاب

﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ .[٥]

الحديث

١٦٧٤ . رسول الله ﷺ: لَو أنّ السَّماواتِ والأرضَ كانَتا رَتقاً علىٰ عَبده المؤمن ثُمّ اتَّقَى اللهَ ، لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنهُما فَرَجاً ومَخرَجاً .[٦]

١٦٧٥ . عنه ﷺ ـ لَمّا قَرأَ : ﴿ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ ـ : مِن شُبهاتِ الدُّنيا ، ومِن غَمَراتِ المَوتِ ، وشَدائدِ يَومِ القِيامَةِ .[٧]

٥ / ٤. ما يُورِثُ التَّقوىٰ

١٦٧٦ . رسول الله ﷺ: إنَّ المُتَّقينَ الّذينَ يَتَّقونَ اللهَ مِنَ الشَّيءِ الّذي لا يُتَّقىٰ مِنهُ خَوفاً مِنَ الدُّخولِ في الشُّبهَةِ .[٨]

١٦٧٧ . عنه ﷺ ـ في وصِيَّتِهِ لأبي ذرٍّ ـ : يا أبا ذرٍّ ، لا يكونُ الرّجُلُ مِن المُتَّقينَ حتّىٰ يُحاسِبَ نَفسَهُ أشَدَّ مِن مُحاسَبَةِ الشَّريكِ لِشَريكِهِ ، فيَعلَمَ مِن أينَ مَطعَمُهُ ، ومِن أينَ مَشرَبُهُ ، ومِن أينَ مَلبَسُهُ ؟ أمِن حِلٍّ ذلكَ ، أم مِن حَرامٍ ؟[٩]

٥ / ٥. حَقُّ التَّقوىٰ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ

---

١ . الأمالي للصدوق : ص ٥٧٦ ح ٧٨٨.
٢ . الحجرات : ١٣.
٣ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٩٣ ح ٥٦٥٥.
٤ . مشكاة الأنوار : ص ١٢٠ ح ٢٨٣ .
٥ . الطلاق : ٢ و ٣.
٦ . عدّة الداعي : ص ٢٨٦ .
٧ . مجمع البيان : ج ١٠ ص ٤٦٠.
٨ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٢٦٦١.
٩ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٦٩٩ ح ٨٥٠١.

إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.[١]

الحديث

١٦٧٨ . رسول الله ﷺ : ﴿اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقاتِهِ﴾ : أن يُطاعَ فلا يُعصىٰ، وأن يُذكَرَ فلا يُنسىٰ.[٢]

الفصل السّادس: الورع

٦ / ١. فَضلُ الوَرَعِ

١٦٧٩ . رسول الله ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ أُسٌّ، وأُسُّ الإيمانِ الوَرَعُ.[٣]

١٦٨٠ . عنه ﷺ : الوَرَعُ سَيِّدُ العَمَلِ.[٤]

١٦٨١ . عنه ﷺ : أفضَلُ دِينِكُمُ الوَرَعُ.[٥]

٦ / ٢. تفسيرُ الوَرَعِ

١٦٨٢ . رسول الله ﷺ : الوَرَعُ سَيِّدُ العَمَلِ، مَن لَم يَكُن لَهُ وَرَعٌ يَرُدُّهُ عَن مَعصيَةِ اللهِ تعالىٰ إذا خَلا بها لَم يَعبَأِ اللهُ بسائِرِ عَمَلِهِ، فذلكَ مَخافَةُ اللهِ في السِّرِّ والعَلانِيَةِ، والاقتِصادُ في الفَقرِ والغِنىٰ، والعَدلُ عِندَ الرِّضا والسُّخطِ.[٦]

١٦٨٣ . عنه ﷺ : الوَرِعُ الّذي يَقِفُ عِندَ الشُّبهَةِ.[٧]

١٦٨٤ . عنه ﷺ: دَع ما يُريبُكَ إلىٰ ما لا يُريبُكَ؛ فإنَّكَ لَن تَجِدَ فَقدَ شَيءٍ تَرَكتَهُ للهِ.[٨]

١٦٨٥ . عنه ﷺ: استَفتِ قَلبَكَ، استَفتِ نَفسَكَ، البِرُّ ما اطمَأَنَّ إلَيهِ القَلبُ واطمَأَنَّت إلَيهِ النَّفسُ، والإثمُ ما حاكَ في النَّفسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدرِ، وإن أفتاكَ النّاسُ وأفتَوكَ.[٩]

الفصل السّابع: حسن الخلق

٧ / ١. الحَثُّ عَلَى حُسنِ الخُلقِ

١٦٨٦ . رسول الله ﷺ: الإسلامُ حُسنُ الخُلقِ.[١٠]

١٦٨٧ . عنه ﷺ: حُسنُ الخُلقِ نِصفُ الدِّينِ.[١١]

١٦٨٨ . عنه ﷺ: حُسنُ الخُلقِ ذَهَبَ بخَيرِ الدُّنيا والآخِرَةِ.[١٢]

١٦٨٩ . بحار الأنوار عن جريرِ بنِ عبدِ الله: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّكَ امرُؤٌ قَد أحسَنَ اللهُ خَلقَكَ فأحسِنْ خُلقَكَ.[١٣]

٧ / ٢. بَركات حُسنِ الخُلقِ

١٦٩٠ . رسول الله ﷺ: مَن حَسَّنَ خُلقَهُ بَلَّغَهُ اللهُ درَجَةَ الصّائِمِ القائِمِ.[١٤]

١٦٩١ . عنه ﷺ: حُسنُ الخُلقِ يُثبِتُ المَوَدَّةَ.[١٥]

١٦٩٢ . عنه ﷺ: حُسنُ البِشرِ يَذهَبُ بالسَّخيمَةِ.[١٦]

---

١ . آل عمران : ١٠٢.
٢ . الدرّ المنثور : ج ٢ ص ٢٨٢.
٣ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٢٧ ح ٧٢٨٤.
٤ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٣٠ ح ٧٢٩٩.
٥ . الخصال : ص ٤ ح ٩.
٦ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٣٠ ح ٧٢٩٩.
٧ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٢٨ ح ٧٢٨٩.
٨ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٢٩ ح ٧٢٩٧.
٩ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٣٢ ح ٧٣١٢.
١٠ . كنز العمّال : ج ٣ ص ١٧ ح ٥٢٢٥.
١١ . الخصال : ص ٣٠ ح ١٠٦.
١٢ . الأمالي للصدوق : ص ٥٨٨ ح ٨١١.
١٣ . بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٩٤ ح ٦٣.
١٤ . عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ٢ ص ٧١ ح ٣٢٨.
١٥ . تحف العقول : ص ٤٥.
١٦ . الكافي : ج ٢ ص ١٠٣ ح ٦.

١٦٩٣. **عنه ﷺ**: أكمَلُ المؤمنينَ إيماناً أحْسَنُهُم خُلقاً.[١]

٧ / ٣. تفسيرُ حُسنِ الخُلقِ

١٦٩٤. **رسول الله ﷺ**: إنّما تفسيرُ حُسنِ الخُلقِ: ما أصابَ الدُّنيا يَرْضىٰ، وإنْ لَم يُصِبْهُ لَم يَسْخَطْ.[٢]

١٦٩٥. **تنبيه الخواطر**: جاءَ رجُلٌ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ مِن بَينِ يدَيهِ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ما الدِّينُ؟ فقالَ: حُسنُ الخُلقِ. ثُمَّ أتاهُ عَن يَمينِهِ فقالَ: ما الدِّينُ؟ فقالَ: حُسنُ الخُلقِ. ثُمّ أتاهُ مِن قِبَلِ شِمالِهِ فقالَ: ما الدِّينُ؟ فقالَ: حُسنُ الخُلقِ. ثُمّ أتاهُ مِن وَرائهِ فقالَ: ما الدِّينُ؟ فالْتَفَتَ إلَيهِ وقالَ: أمَا تَفْقَهُ؟! الدِّينُ هُو أنْ لا تَغْضَبَ.[٣]

٧ / ٤. مَضارُّ سوءِ الخُلُقِ

الكتاب

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾.[٤]

الحديث

١٦٩٦. **رسول الله ﷺ**: الخُلقُ السَّيِّئُ يُفسِدُ العَمَلَ كما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ.[٥]

١٦٩٧. **عنه ﷺ** ـ وقد قيلَ لَهُ: إنّ فُلانَةَ تَصومُ النّهارَ وتَقومُ اللّيلَ، وهِي سَيّئةُ الخُلقِ تُؤْذي جِيرانَها بلِسانِها ـ: لا خَيرَ فيها، هِي مِن أهْلِ النّارِ.[٦]

١٦٩٨. **عنه ﷺ** ـ وقَد سُئِلَ عَن سَبَبِ قَولِهِ حينَ دَفَنَ سَعدَ بنَ مُعاذٍ: «إنَّ سَعداً قَد أصابَتهُ ضَمَّةٌ»، فقالَ ـ: نَعَم، إنَّهُ كانَ في خُلقِهِ مَع أهلِهِ سُوءٌ.[٧]

الفصل الثامن: الأدب

٨ / ١. الحَثُّ عَلَى الأَدَبِ

١٦٩٩. **رسول الله ﷺ**: لايَقولَنَّ أحَدُكُم لِلمَسجِدِ مُسَيجِدٌ؛ فَإنَّهُ بَيتُ اللهِ، يُذكَرُ اللهُ فيهِ، ولا يَقولَنَّ أحَدُكُم مُصَيحِفٌ؛ فَإنَّ كِتابَ اللهِ أعظَمُ مِن أن يُصَغَّرَ، ولا يَقولَنَّ أحَدُكُم عَبدي وأمَتي؛ كُلُّكُم عِبادٌ وإماءٌ، ولا يَقولَنَّ لِلرَّجُلِ رُوَيجِلٌ، ولا لِلمَرأةِ مُرَيّةٌ.[٨]

١٧٠٠. **عنه ﷺ** ـ في صِفَةِ المُؤمِنِ ـ: كَثيرُ الحَذَرِ، قَليلُ الزَّلَلِ، حَرَكاتُهُ أدَبٌ.[٩]

٨ / ٢. التَّحذيرُ مِن سوءِ الأَدَبِ

١٧٠١. **رسول الله ﷺ**: إيّاكَ وما يُسَوِّءُ الأَدَبَ.[١٠]

١٧٠٢. **عنه ﷺ**: إيّاكَ أن تَضحَكَ مِن غَيرِ عَجَبٍ، أو تَمشِيَ وتَتَكَلَّمَ في غَيرِ أدَبٍ.[١١]

١٧٠٣. **عنه ﷺ**: مَا استَرذَلَ اللهُ عَبداً إلّا حَظَرَ عَنهُ العِلمَ وَالأَدَبَ.[١٢]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ١٤٠ ح ٢٢٧.
٢. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٧ ح ٥٢٢٩.
٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨٩.
٤. آل عمران: ١٥٩.
٥. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٣٧ ح ٩٦.
٦. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٩٠.
٧. الأمالي للصدوق: ص ٤٦٩ ح ٦٢٣.
٨. سير أعلام النبلاء: ج ١٤ ص ٥٤٦.
٩. التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١.
١٠. إرشاد القلوب: ص ١٢.
١١. أعلام الدين: ص ٢٧٣.
١٢. مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٧ ح ٧٩٥.

٨ / ٣. آثار الأَدب

١٧٠٤ . **رسول الله ﷺ:** حُسنُ الأَدَبِ زينَةُ العَقلِ .[١]

١٧٠٥ . **عنه ﷺ:** مَن قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ ، نَهَضَ بِهِ أدَبُهُ .[٢]

٨ / ٤. أولياء التَّأديب

أ ـ الله ﷻ

١٧٠٦ . **رسول الله ﷺ:** أدَّبَني رَبّي فَأَحسَنَ تَأديبي .[٣]

١٧٠٧ . **عنه ﷺ:** المَرَضُ سَوطُ اللهِ فِي الأَرضِ يُؤَدِّبُ بِهِ عِبادَهُ .[٤]

ب ـ الأَنبِياءُ ﷺ

١٧٠٨ . **رسول الله ﷺ:** إنَّ اللهَ ﷻ أمَرَني أن اُعَلِّمَكُم ما عَلَّمَني ، وأن اُؤَدِّبَكُم .[٥]

ج ـ العُلَماءُ وَالحُكّامُ

١٧٠٩ . **رسول الله ﷺ** ـ لِمُعاذِ بنِ جَبَلٍ لَمّا بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ ـ: يا مُعاذُ ، عَلِّمهُم كِتابَ اللهِ ، وأحسِن أدَبَهُم عَلَى الأَخلاقِ الصّالِحَةِ .[٦]

١٧١٠ . **الإمام زين العابدين ؈:** كَتَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِعَتّابِ بنِ أسيدٍ عَهداً عَلىٰ أهلِ مَكَّةَ ... : «وقَد قَلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ عَتّابَ بنَ أسيدٍ أحكامَكُم ومَصالِحَكُم ، قَد فَوَّضَ إلَيهِ تَنبيهَ غافِلِكُم ، وتَعليمَ جاهِلِكُم ، وتَقويمَ أوَدِ[٧] مُضطَرِبِكُم ، وتَأديبَ مَن زالَ عَن أدَبِ اللهِ مِنكُم» .[٨]

د ـ الآباءُ والاُمَّهاتُ

١٧١١ . **رسول الله ﷺ:** مِن حَقِّ الوَلَدِ عَلىٰ والِدِهِ أن يُحسِنَ أدَبَهُ ، وأن لا يَجحَدَ نَسَبَهُ .[٩]

١٧١٢ . **عنه ﷺ:** أكرِموا أولادَكُم ، وأحسِنوا أدَبَهُم ؛ يُغفَر لَكُم .[١٠]

١٧١٣ . **عنه ﷺ:** لَأَن يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيرٌ مِن أن يَتَصَدَّقَ بِصاعٍ .[١١]

الفصل التاسع: العدل

٩ / ١. الحَثُّ عَلَى العَدل

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.[١٢]

الحديث

١٧١٤ . **رسول الله ﷺ:** العَدلُ جُنَّةٌ واقِيَةٌ ، وجَنَّةٌ باقِيَةٌ .[١٣]

---

١ . جامع الأخبار : ص ٣٣٧ . ٢ . ربيع الأبرار : ج ٣ ص ٢٦١ .
٣ . مجمع البيان : ج ١٠ ص ٥٠٠ .
٤ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٦٦٨٠ .
٥ . نوادر الأُصول : ج ١ ص ٢٥٥ .
٦ . تحف العقول : ص ٢٥ .
٧ . الأوَد : العِوَج (النهاية : ج ١ ص ٧٩ «أود») .
٨ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؈ : ص ٥٥٦ ح ٣٢٩ .
٩ . تاريخ المدينة : ج ٢ ص ٥٦٨ .
١٠ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٧٨ ح ١٦٥١ .
١١ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٣٣٧ ح ١٩٥١ .
١٢ . النساء : ١٣٥ .
١٣ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٢٩٣ ح ١٧٧ .

١٧١٥ . **عنه ﷺ**: عَدلُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن عِبادَةِ سِتّينَ سَنَةً قِيامِ لَيلِها وصِيامِ نَهارِها، وجَورُ ساعَةٍ في حُكمٍ أشَدُّ وأعظَمُ عِندَ اللهِ مِن مَعاصي سِتّينَ سَنَةً.[١]

٩ / ٢. صِفاتُ العادِلِ

١٧١٦ . **رسول الله ﷺ**: مَن عامَلَ النّاسَ فلَم يَظلِمْهُم، وحَدَّثَهُم فلَم يَكذِبْهُم، ووَعَدَهُم فلَم يُخلِفْهُم، فَهُو مِمَّن كَمُلَت مُروءَتُهُ، وظَهَرَت عَدالَتُهُ، ووَجَبَت اُخُوَّتُهُ، وحَرُمَت غِيبَتُهُ.[٢]

١٧١٧ . **عنه ﷺ**: مَن صاحَبَ النّاسَ بِالَّذي يُحِبُّ أن يُصاحِبوهُ كانَ عَدلاً.[٣]

١٧١٨ . **عنه ﷺ**: ما كَرِهتَهُ لِنَفسِكَ فَاكرَهْ لِغَيرِكَ، وما أحبَبتَهُ لِنَفسِكَ فأحبِبْهُ لِأخيكَ؛ تَكُن عادِلاً في حُكمِكَ، مُقسِطاً في عَدلِكَ، مُحَبّاً في أهلِ السَّماءِ، مَودوداً في صُدورِ أهلِ الأرضِ.[٤]

٩ / ٣. أعدَلُ النّاسِ

١٧١٩ . **رسول الله ﷺ**: أعدَلُ النّاسِ مَن رَضِيَ لِلنّاسِ ما يَرضىٰ لِنَفسِهِ، وكَرِهَ لَهُم ما يَكرَهُ لِنَفسِهِ.[٥]

١٧٢٠ . **عنه ﷺ** ـ وقَد قيلَ لَهُ : اُحِبُّ أن أكونَ أعدَلَ النّاسِ ـ: أحِبَّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ تَكُنْ أعدَلَ النّاسِ.[٦]

٩ / ٤. الانتِصافُ مِنَ النَّفسِ

١٧٢١ . **رسول الله ﷺ** ـ في وصيَّتِهِ لابنِ مَسعودٍ ـ: يابنَ مَسعودٍ، أنصِفِ النّاسَ مِن نَفسِكَ، وانصَحِ الاُمَّةَ وارحَمْهُم، فإذا كُنتَ كذلكَ وغَضِبَ اللهُ علىٰ أهلِ بَلدَةٍ أنتَ فيها وأرادَ أن يُنزِلَ علَيهِمُ العَذابَ نَظَرَ إلَيكَ فرَحِمَهُم بِكَ، يقولُ اللهُ تعالىٰ: ﴿وماكانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرىٰ بِظُلْمٍ وأهْلُها مُصْلِحونَ﴾.[٧]

١٧٢٢ . **عنه ﷺ**: من واسَى الفَقيرَ، وأنصَفَ النّاسَ مِن نَفسِهِ، فذلكَ المؤمِنُ حَقّاً.[٨]

٩ / ٥. عِقابُ مَن لَم يَعدِلْ مِنَ الاُمَراءِ

١٧٢٣ . **رسول الله ﷺ**: أوَّلُ مَن يَدخُلُ النّارَ أميرٌ مُتَسَلِّطٌ لَم يَعدِلْ، وذو ثَروَةٍ مِنَ المالِ لَم يُعطِ المالَ حَقَّهُ، وفَقيرٌ فَخورٌ.[٩]

١٧٢٤ . **عنه ﷺ**: لا تَنالُ شَفاعَتي ذا سُلطانٍ جائرٍ غَشومٍ.[١٠]

١٧٢٥ . **عنه ﷺ** ـ في آخِرِ خُطبَتِهِ بِالمَدينَةِ وقَد سَألَهُ عليٌّ ؑ عَن مَنزِلَةِ الأميرِ الجائرِ ـ: هُوَ رابِعُ أربَعَةٍ، مِن أشَدِّ النّاسِ عَذاباً يَومَ القِيامَةِ: إبليسَ، وفِرعَونَ، وقاتِلِ النَّفسِ، ورابِعُهُم سُلطانٌ جائرٌ.[١١]

الفصل العاشر: المواساة

١٠ / ١. الحَثُّ علىٰ المواساة

١٧٢٦ . **رسول الله ﷺ**: سَيِّدُ الأعمالِ ثَلاثُ خِصالٍ :

---

١ . جامع الأخبار : ص ٤٣٥ ح ١٢١٦ .

٢ . الخصال : ص ٢٠٨ ح ٢٨ . ٣ . كنز الفوائد : ج ٢ ص ١٦٢ .

٤ . تحف العقول : ص ١٤ .

٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠ .

٦ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ١٢٨ ح ٤٤١٥٤ .

٧ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٦٦٠ .

٨ . الخصال : ص ٤٧ ح ٤٨ .

٩ . عيون أخبار الرضا ؑ : ج ٢ ص ٢٨ ح ٢٠ .

١٠ . مستدرك الوسائل : ج ١٢ ص ٩٩ ح ١٣٦٢٧ .

١١ . ثواب الأعمال : ص ٣٣٨ ح ١ .

إنصافُكَ النّاسَ مِن نَفسِكَ، ومُواساةُ الأَخِ فِي اللهِﷻ، وذِكرُ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.[١]

١٧٢٧. عنهﷺ: لِلمُؤمِنِ عَلَى المُؤمِنِ سَبعَةُ حُقوقٍ واجِبَةٍ مِنَ اللهِﷻ عَلَيهِ: الإِجلالُ لَهُ في عَينِهِ، وَالوُدُّ لَهُ في صَدرِهِ، وَالمُواساةُ لَهُ في مالِهِ....[٢]

١٧٢٨. عنهﷺ: مَن كانَ لَهُ قَميصانِ فَليَلبَس أحَدَهُما، وَليَكُنِ الآخَرُ لِأَخيهِ.[٣]

١٧٢٩. عنهﷺ: مَن واسَى الفَقيرَ مِن مالِهِ، وأنصَفَ النّاسَ مِن نَفسِهِ، فَذٰلِكَ المُؤمِنُ حَقّاً.[٤]

١٠ / ٢. أنواع المواساة

١٧٣٠. **رسول الله**ﷺ: أبعَدُ الخَلقِ مِنَ اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ يُجالِسُ الأُمَراءَ فَما قالوا مِن جَورٍ صَدَّقَهُم عَلَيهِ، ومُعَلِّمُ الصِّبيانِ لا يُواسي بَينَهُم ولا يُراقِبُ اللهَ فِي اليَتيمِ.[٥]

١٧٣١. **الإمام عليّ** عليه السلام: أبصَرَ رَسولُ اللهِﷺ رَجُلاً لَهُ وَلَدانِ، فَقَبَّلَ أحَدَهُما وتَرَكَ الآخَرَ، فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ: فَهَلّا واسَيتَ بَينَهُما![٦]

كلام حول «المواساة»

المؤاساة لغةً

«المؤاساة» مثل «الأسوة» من مادة «أَسَوَ» ويدلّ على العلاج والإصلاح. لقد كتب الأزهريّ قائلاً:

يقال: هو يُؤاسي في ماله، أي يساوي.[٧]

بناءً على ذلك فإنّ مشاطرة الآخرين معاناتهم، وإشراكهم في التنعّم بمواهب الحياة، يمثّل نوعاً من العلاج والإصلاح في المجتمع، ويسمّى هذا العمل «مؤاساة».

والملاحظ في المؤاساة الماليّة هو حاجة المؤاسي لما ينفقه، فذلك شرط تحقّق مفهوم المؤاساة.

وبعبارة أوضح: مدّ يد العون إلى الآخرين يكون على ثلاث درجات، لكلّ منها عنوانه الخاصّ وقيمته الأخلاقيّة:

الدرجة الأُولى: مساعدة المحتاجين من المال الزائد عن الحاجة؛ وهو الإنفاق، والصدقة، والسّخاء وأمثالها.

الدرجة الثانية: إشراك الآخرين فيما يحتاجه من المال؛ وهو المؤاساة.

الدرجة الثالثة: تقديم حاجة الآخرين على النفس؛ وهو الإيثار، ويعتبر أسمى القيم الأخلاقيّة.

١. أنواع المؤاساة

إنّ «المؤاساة» في الحديث وردت بمعنيين:

أ ـ مشاركة الآخرين في مشاكل الحياة وصعابها، وإسهامهم في استثمار إمكانات الحياة.

جدير بالذكر أنّ هذه المؤاساة على نوعين:

---

١. الخصال: ص ١٢٥ ح ١٢١.
٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٨ ح ٥٨٥٠.
٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٨ ح ١١٦٢.
٤. الكافي: ج ٢ ص ١٤٧ ح ١٧.
٥. تاريخ دمشق: ج ٢٨ ص ١٨ ح ٥٨٦١.
٦. النوادر للراوندي: ص ٩٦ ح ٤٣.
٧. معجم تهذيب اللغة: ج ١ ص ١٦٣.

الأوّل: المؤاساة بالمال والإمكانات الاقتصاديّة.

الثاني: المؤاساة بالنفس عند مداهمة الأخطار.

ب ـ رعاية حقوق الآخرين بصورة متساوية، وهذا المعنى من المؤاساة يتجلّى في ممارسات عديدة مثل: المؤاساة في الحكومة؛ بمعنى إحلال العدالة الاجتماعيّة. والمؤاساة في القضاء؛ بمعنى إقامة العدالة القضائيّة، والتعامل بالمساواة مع طرفي النزاع. والمؤاساة في التعليم؛ بمعنى العدالة التعليميّة والتعامل المتساوي مع الطلّاب. والمؤاساة في الأُسرة؛ بمعنى رعاية المساواة في توزيع الحبّ على الأولاد.

٢. سبب التأكيد على المؤاساة الماليّة

يجد الباحث في أحاديث هذا القسم أنّ التركيز وقع على المؤاساة في الجانب الاقتصادي. وهنا يبرز سؤال يطرح نفسه بشأن سبب هذا التأكيد على الجانب الاقتصادي من المؤاساة، وهو: هل هذا الجانب يفوق الجوانب الأُخرى في الأهميّة؟

والجواب: إنّ ثمّة أنواعاً أُخرى من المؤاساة هي دون شكّ ذات قيمة أكبر من المؤاساة الماليّة؛ مثل المؤاساة بالنفس، ومن هنا فالتأكيد في النصوص الإسلاميّة على المؤاساة الماليّة يعود لحاجة المجتمع أكثر إلى تحويل هذا النوع من المؤاساة إلى ثقافة عامّة.

من جهة أُخرى، فالمؤاساة في المال مقدّمة للمؤاساة في النفس، فإنّ من لا يستطيع أن يُشرِكَ الآخرين في ماله فهو بلا شكّ سوف لا يكون قادراً على أن يضحّي بنفسه.

الفصل الحادي عشر: الإيثار

١١ / ١. قيمة الإيثار

الكتاب

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[١]

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾.[٢]

الحديث

١٧٣٢. **رسول الله ﷺ**: الإيثارُ زينَةُ الزُّهدِ، وبَذلُ المَوجودِ زينَةُ اليَقينِ.[٣]

١٧٣٣. **عنه ﷺ**: أيُّما امرِئٍ إشتَهىٰ شَهوَةً فَرَدَّ شَهوَتَهُ وآثَرَ عَلىٰ نَفسِهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ.[٤]

كلام حول «الإيثار»

الإيثار لغة

الإيثار: مصدر من الجذر «أ ث ر»، وقد جاء في اللغة بمعنى: «تقديم الشيء».

---

١. الحشر: ٩. ٢. الإنسان: ٨ و ٩.

٣. جامع الأخبار: ص ٣٣٧ ح ٩٤٧.

٤. تاريخ دمشق: ج ٣١ ص ١٤٢ ح ٦٤٩٥.

الإيثار في القرآن والحديث

جاء استعمال لفظ الإيثار ومشتقّاته في النصوص الإسلامية بمعنيين متضادّين، إذ يُستعمل تارة بمعنى التقديم الإيجابي الذي يعدّ بدوره من أعظم القيم الأخلاقية وأسماها، كما في قوله تعالى:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.[1]

كما يستعمل تارة أُخرىٰ بمعنى التقديم السلبي، كما في قوله سبحانه:

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.[2]

والجدير بالذكر أنّ هذا القسم ناهض لتبيين الإيثار الإيجابي انطلاقاً من المنظور القرآني والحديثي.

١.قيمة الإيثار

يعدّ الإيثار أحد أبرز الفضائل والقيم الإنسانية حيث نعتته كلمات القادة المعصومين بأوصاف كريمة من قبيل أنّه أسمىٰ مكارم الأخلاق، وأرفع مراتب الإحسان، وأعلى درجات الإيمان وأفضل عبادةٍ. وفي ثقافة الإسلام ومعياره: لا يستحقّ أحد من الناس ألقاب الفضيلة والمروءة والفتوّة ويكون بها خليقاً، إلّا من تخلّق بهذه الخصلة الكريمة وحظي بها.

٢.نتائج الإيثار

فعلىٰ عكس الاتّجاهات المادية والتيارات الوضعية التي تشيع ثقافة الأثَرة والأنانية وعبادة الذات وتصنيمها، ينظر الإسلام إلى الأنانية والأثَرة بوصفهما الأصل الذي تنشأ منه المفاسد الفردية والاجتماعية، ومن ثَمّ تراه يسعىٰ من وراء إشاعة ثقافة الإيثار والمؤاساة وتعميمها إلىٰ تجفيف هذا الجذر الخطير ومحاصرة تبعاته المدمّرة.

وعندما نطلّ على المسألة من زاوية نظرة دقيقة تنفذ إلى الأعماق، سندرك أنّ الإسلام استطاع من خلال هذا المنهج استيعاب الغرور الفطري للإنسان واحتوائه وتوجيهه، ومن ثَمّ استطاع أن يؤمّن له منافعه الواقعية وما يرنو إليه على المدى البعيد، فالإنسان الذي يعيش الإيثار ويمارسه إنّما يبني ذاته ويُحسن لنفسه ويُؤمّن مصالحه الحقيقية الدائمة، وبتعبير القرآن الكريم:

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾.[3]

١١ / ٢. الأمثال العليا في الإيثار

الكتاب

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.[4]

الحديث

١٧٣٤ . **تنبيه الخواطر عن عائشة:** ما شَبِعَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أيّامٍ مُتَوالِيَةً حَتّىٰ فارَقَ الدُّنيا، ولَو شاءَ لَشَبِعَ، ولٰكِنَّهُ كانَ يُؤثِرُ عَلىٰ نَفسِهِ.[5]

---

١. الحشر: ٩. ٢. الأعلى: ١٦ و ١٧.
٣. الإسراء: ٧. ٤. البقرة: ٢٠٧.
٥. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٧٢.

١٧٣٥ . **الإمام عليّ**: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا احمَرَّ البَأسُ وأحجَمَ النّاسُ قَدَّمَ أهلَ بَيتِهِ، فَوَقىٰ بِهِم أصحابَهُ حَرَّ السُّيوفِ وَالأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيدَةُ بنُ الحارِثِ يَومَ بَدرٍ، وقُتِلَ حَمزَةُ يَومَ اُحُدٍ، وقُتِلَ جَعفَرٌ يَومَ مُؤتَةَ.[١]

١٧٣٦ . **مجمع البيان عن أبي الطفيل**: إشتَرىٰ عَلِيٌّ ثَوباً فَأَعجَبَهُ فَتَصَدَّقَ بِهِ، وقالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ، يَقولُ: مَن آثَرَ عَلىٰ نَفسِهِ آثَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ بِالجَنَّةِ.[٢]

١٧٣٧ . **الأمالي للطوسي عن أبي هريرة**: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكا إلَيهِ الجوعَ، فَبَعَثَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ بُيوتِ أزواجِهِ، فَقُلنَ: ما عِندَنا إلَّا الماءُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن لِهٰذَا الرَّجُلِ اللَّيلَةَ؟

فَقالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ: أنَا لَهُ يا رَسولَ اللهِ.

وأتىٰ فاطِمَةَ. فَقالَ: ما عِندَكِ يَابنَةَ رَسولِ اللهِ؟

فَقالَت: ما عِندَنا إلَّا قوتُ الصِّبيَةِ، لٰكِنّا نُؤثِرُ ضَيفَنا.

فَقالَ عَلِيٌّ: يَابنَةَ مُحَمَّدٍ، نَوِّمِي الصِّبيَةَ وأطفِئِي المِصباحَ.

فَلَمّا أصبَحَ عَلِيٌّ غَدا عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَأَخبَرَهُ الخَبَرَ، فَلَم يَبرَح حَتّىٰ أنزَلَ اللهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٣]

بحث حول نزول آية الإيثار

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٤]

تحدّثت النصوص الروائية عن خمسة وجوه بشأن نزول الآية التاسعة من سورة الحشر، نعرض لها كما يلي:

الوجه الأوّل: إيثار الأنصار

يشير صدر الآية صراحة إلىٰ أنّ الحديث فيها يدور حول إيثار الأنصار، إذ إنّ المقصود من قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الذي جاء معطوفاً على الآية التي سبقتها: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَٰجِرِينَ ...﴾، هم مسلمو المدينة المنوّرة الذين يسمّون بالأنصار، فهؤلاء هم الذين آثروا المهاجرين على أنفسهم في واقعة تقسيم الغنائم التي حصل عليها المسلمون من يهود بني النضير، فنزلت الآية بحقّهم تُحسن الثناء عليهم.

الوجه الثاني: إيثار الإمام عليّ

ثمّ عدد من الروايات التي تحفّ الآية، تفيد أنّ قوله سبحانه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ نزلت بحقّ الإمام عليّ.[٥]

الوجه الثالث: إيثار الرجل الأنصاري

جاء في صحيح البخاري أنّ هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار أكرم وفادة ضيف رسول الله ﷺ وآثره على نفسه وزوجته وصبيانه.[٦]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٩. ٢. مجمع البيان: ج ٢ ص ٧٩٢.
٣. الأمالي للطوسي: ص ١٨٥ ح ٣٠٩.
٤. الحشر: ٩.
٥. راجع: تفسير نور الثقلين: ج ٥ ص ٢٨٥ ح ٥٠ و ٥٣.
٦. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣٨٢ ح ٣٥٨٧.

الوجه الرابع: إيثار أحد أصحاب النبيّﷺ

جاء في مستدرك الحاكم، عن ابن عمر:

أُهدِيَ لِرَجُلٍ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِﷺ رَأسُ شاةٍ ، فَقالَ : إنَّ أخي فُلاناً وعِيالَهُ أحوَجُ إلىٰ هٰذا مِنّا . قالَ : فَبَعَثَ إلَيه، فَلَم يَزَل يَبعَثُ بِهِ واحِداً إلىٰ آخَرَ حَتّىٰ تَداوَلَها سَبعَةُ أبياتٍ حَتّىٰ رَجَعَت إلَى الأَوَّلِ. فَنَزَلَت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ إلىٰ آخِرِ الآيَةِ.[1]

الوجه الخامس: إيثار جماعة من شهداء أحد

كتب مؤلّف تفسير مجمع البيان في بيان شأن نزول الآية، ما نصّه:

قيل: نزلت في سبعة عطشوا في يوم أُحد فجيء بماء يكفي لأحدهم، فقال واحد منهم: ناول فلاناً حتّىٰ طيف علىٰ سبعتهم، وماتوا ولم يشرب أحد منهم، فأثنى الله سبحانه عليهم.[2]

تحليل الوجوه المذكورة

تنتهي عملية دراسة الوجوه المذكورة حول أسباب نزول آية الإيثار وتحليلها، إلىٰ أنّ شأن النزول الأصلي الذي يتوافق مع ظاهر القرآن وتدلّ عليه الروايات يتمثّل بإيثار الأنصار في واقعة تقسيم الغنائم التي حصل عليها المسلمون من يهود بني نضير ؛ فقد آثر الأنصار المهاجرين بحصّتهم من تلك الغنيمة وقدّموهم علىٰ أنفسهم، فنزلت الآية تثني عليهم. ولمّا كانت الروايات الدالّة على هذا الوجه متّسقة مع ظاهر آية الإيثار ومنسجمة معه، فقد مالت غالبية المفسّرين إليه وتبنّته.

على هذا الضوء ينبغي القول أنّ الروايات التي لها دلالة على بقيّة الوجوه المشار لها آنفاً، إنّما هي بصدد تطبيق خاتمة الآية على الموارد المذكورة من باب الجري. أمّا إذا أردنا تطبيق جملة: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ علىٰ فرد خاصّ كما لاحظنا ذلك في عدد من الروايات السابقة، فلا ريب في أنّ الإمام عليّاًؑ هو «سيّد المؤثرين». وعندئذٍ فلا مانع من أن تقول أنّ جبرئيل قد طبّق خاتمة آية الإيثار على جميع موارد إيثار الإمام وبقيّة موارد الإيثار الكبرىٰ ووقائعها، وأنّ المقصود من نزول الآية في هذه الموارد هو الجري والتطبيق بواسطة جبرئيلؑ.

الفصل الثاني عشر: الأمانة

١٢ / ١. أهميّةُ الأمانة

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾.[3]

الحديث

١٧٣٨ . **رسول اللهﷺ**: لا تَنظُروا إلىٰ كَثرَةِ صَلاتِهِم وصَومِهِم ، وكَثرَةِ الحَجِّ ، والمعروفِ ، وطَنطَنَتِهِم بِاللَّيلِ! ولكِنِ انظُروا إلىٰ صِدقِ الحديثِ وأداءِ

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٢٦ ح ٣٧٩٩.
٢ . مجمع البيان: ج ٩ ص ٣٩١ .
٣ . المؤمنون : ٨.

الأمانةِ.[١]

٢/١٢. إطلاقُ وجوبِ أدائها

١٧٣٩ . **رسول الله ﷺ** ـ لَمّا قَرأَ هذهِ الآيـةَ : ﴿ومِـن أهـلِ الكتابِ مَنْ إن تَأمَنْهُ ...﴾[٢] ـ : كَذَبَ أعداءُ اللهِ ، ما مِن شيءٍ كانَ فـي الجـاهليّةِ إلّا وهُـو تَـحتَ قَـدَمي إلّا الأمانةَ ، فإنّها مُؤَدّاةٌ إلَى البَرِّ والفاجِرِ .[٣]

٣/١٢. لا إيمانَ لِمن لا أمانةَ لَه

١٧٤٠ . **رسول الله ﷺ**: لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ لَهُ .[٤]

١٧٤١ . **عنه ﷺ**: مَن خانَ أمانةً في الدُّنـيا ولم يَـرُدَّهاإلىٰ أهلِها ثُمّ أدرَكَهُ الموتُ ماتَ علىٰ غيرِ مِلّتي ، ويلقَى اللهَ وهُو علَيهِ غَضْبانُ .[٥]

كلام حول «الأمانة»

الأمانة لغةً

«الأمانة» ضدّ الخيانة ، مصدر من مادّة «أ م ن» بمعنى طمأنينة القلب . وتُطلق صفة «الأمين» على الشخص الّذي يشعر القلب بالإطمئنان عند إيداعه شيئاً . كما تُطلق «الأمانة» على الشيء المُودع أيضاً .

الأمانة في الكتاب والسنّة

استُعملت لفظة «الأمانة» في الكتاب والسنّة بـنفس المعنى اللغوي ، ولكنّنا نلاحظ نـقاطاً مـلفتة للـنظر وملاحظات لافتة للانتباه في بيان مجالات «الأمانة» وأقسام «الأُمناء» في النصوص الإسلامية .

١ . مجال السياسة : ففي النظام الإسـلامي كـل شخص يتمتّع بالسلطة السياسية هو حامل لأمانة الله ـ تعالى ـ ، والناس وكلّ من تـمتّع بـمكانة سـياسية أعلى وسلطة أكبر ، فإنّ عبء أمانته سيكون أكثر ثقلاً وفداحةً ، على هذا الأساس فإنّ عبء أمـانة القـائد أكثر فداحةً من الجميع .

٢ . المجال الثقافي : فعبء أمانة العلماء والقادة الثـقافيّين للـمجتمع هـو الأخـطر بـعد المسـؤولين السـياسيّين ، فالعلم والمعرفة هما أمانة إلهـيّة يـجب على المسؤولين الثقافيين أن يزاوجوا بين العمل بها وبين تهيئة الأرضية لعمل الآخرين بها .

٣ . المجال الاقتصادي : يعدّ المجال الاقتصادي أوضح مجال للأمانة لدى الناس ، والملاحظة الملفتة للنظر في هذا المجال هي ان الرؤية الإسلامية للأمانة الاقتصادية ترى أنّ الإنسان المسلم ليس له حقّ في التعدّي على حقوق الآخرين فحسب ،بل إنّ أمـواله الشخصية أمانة لديه أيضاً ولا يمكنه أن ينفقها في أيّ مجال يرغب فيه ، لذلك فـإنّ الإسـراف فـي إنـفاق الأموال يُعدّ خيانةً أيضاً .

٤ . المجال الأخلاقي : إنّ رقـعة حـفظ الأمـانة واسعة للغاية فـي مـجال الأخـلاق ، وفـي الحـقيقة فإنّ الاتّصاف بأنواع الصـفات الحـميدة واجـتناب الصـفات الذمـيمة ، إنّـما هـما أداء لأمـانة الضـمير

---

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٥١ ح ١٩٧ .
٢ . آل عمران : ٧٥ .
٣ . مجمع البيان : ج ٢ ص ٧٧٨ .
٤ . النوادر للراوندي : ص ٩١ ح ٢٧ .
٥ . الأمالي للصدوق : ص ٥١٦ ح ٧٠٧ .

الأخلاقي الّذي أنعم الله ـ تعالى ـ به على الإنسان، لذلك فإنّ الروايات اعتبرت أُموراً مثل: الصدق والورع والعفاف والوفاء والتعاون لإقامة الحقّ وجزاء الإحسان بالإحسان، وحفظ أسرار الناس، من مصاديق أداء الأمانة.

٥. المجال العملي: كلّ عمل يُوكل إلى الإنسان يُعدّ أمانة من وجهة نظر الإسلام، لذلك فإنّ الأجير أمين.

٦. مجال التكاليف الإلهيّة: إنّ المنهج الّذي قدّمه الله ـ تعالى ـ لحياة الإنسان هو في الحقيقة أعظم نعمة وأمانة إلهيّة لتكامله المادّي والمعنوي والسعادة الدنيوية والأُخروية، وقد بُعث جميع الأنبياء بهدف نقل هذه الأمانة إلى المجتمع البشري، هكذا يُعدّ السير على هذا النهج حفظاً للأمانة، ومخالفته خيانة.

الفصل الثالث عشر: المحاسبة

١٣ / ١. الحثُّ عَلى محاسبة النفس

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[1]

الحديث

١٧٤٢. **رسول الله ﷺ:** أكْيَسُ الكَيِّسينَ مَن حاسَبَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِما بَعدَ المَوتِ، وأحْمَقُ الحَمقىٰ مَنْ أتْبَعَ نَفْسَهُ هَواهُ، وتَمنّىٰ علىٰ اللهِ الأمانِيَّ.[2]

١٧٤٣. **عنه ﷺ:** حاسِبوا أنْفُسَكُم قَبلَ أنْ تُحاسَبوا، وزِنوها قَبلَ أنْ تُوزَنوا، وتَجَهَّزوا للعَرْضِ الأكْبَرِ.[3]

١٣ / ٢. التّشديدُ في محاسبةِ النّفْسِ

١٧٤٤. **رسول الله ﷺ:** لا يَكونُ العَبدُ مؤمناً حتّىٰ يُحاسِبَ نفسَهُ أشَدَّ مِن مُحاسَبَةِ الشَّريكِ شَريكَهُ والسَّيّدِ عَبْدَهُ.[4]

١٧٤٥. **عنه ﷺ:** لا يَكونُ الرّجُلُ مِن المُتَّقينَ حتّى يُحاسِبَ نَفسَهُ أشدَّ مِن مُحاسَبَةِ الشَّريكِ شَريكَهُ، فَيعْلَمَ مِنْ أينَ مَطْعَمُهُ، ومِن أينَ مَشْرَبُهُ، ومِن أينَ مَلْبَسُهُ، أمِن حِلٍّ أمْ مِن حَرام؟[5]

الفصل الرابع عشر: الحسنة والإحسان

١٤ / ١. أفضلُ الحسناتِ

١٧٤٦. **كنز العمّال عن خالد بن الوليد:** جاء رجلٌ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: أيُّ حَسَنَةٍ أفضلُ عندَ اللهِ؟ قالَ: حُسنُ الخُلقِ والتّواضُعُ والصَّبرُ علىٰ البَلِيّةِ والرِّضاءُ بالقَضاءِ.[6]

١٤ / ٢. بالإحسانِ تُملَكُ القلوبُ

١٧٤٧. **رسول الله ﷺ:** جُبِلَتِ القُلوبُ علىٰ حُبِّ مَن أحسَنَ إلَيها، وبُغْضِ مَن أساءَ إلَيها.[7]

---

١. الحشر: ١٨.
٢. بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٦٩ ح ١٦.
٣. بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٧٣ ح ٢٦.
٤. بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٧٢ ح ٢٢.
٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٢٦٦١.
٦. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢٩ ح ٤٤١٥٤.
٧. تحف العقول: ص ٣٧.

١٤ / ٣. الإحسانُ إلىٰ مَن أساءَ

١٧٤٨ . رسول الله ﷺ: أحْسِنْ إلىٰ مَن أساءَ إلَيكَ .[١]

١٧٤٩ . الإمامُ عليٌّ ؑ : لقد ضَمَمتُ إلَيَّ سلاحَ رسولِ اللهِ ﷺ فوَجَدتُ في قائمِ سَيفِهِ مُعَلَّقَةً فيها ثلاثةُ أحرُفٍ: صِلْ مَن قَطَعَكَ، وأحسِنْ إلىٰ مَن أساءَ إلَيكَ، وقُلِ الحَقَّ ولَو علىٰ نَفسِكَ.[٢]

الفصل الخامس عشر: الحياء

١٥ / ١. فَضْلُ الحَياءِ

الكتاب

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ .[٣]

الحديث

١٧٥٠ . رسول الله ﷺ: الحياءُ خَيرٌ كُلُّهُ .[٤]

١٧٥١ . عنه ﷺ: ما كانَ الفُحْشُ في شَيءٍ إلّا شانَهُ، ولا كانَ الحياءُ في شَيءٍ قَطُّ إلّا زانَهُ .[٥]

١٧٥٢ . عنه ﷺ: إنّ اللهَ يُحِبُّ الحَيِيَّ المُتَعفِّفَ، ويُبْغِضُ البَذِيَّ السّائلَ المُلْحِفَ.[٦]

١٥ / ٢. الحياءُ والإيمانُ

١٧٥٣ . رسول الله ﷺ: إنّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً، وإنّ خُلُقَ الإسلامِ الحياءُ .[٧]

١٧٥٤ . عنه ﷺ: الحياءُ هُو الدِّينُ كُلُّهُ .[٨]

١٥ / ٣. إذا لَم تَسْتَحيِ فاعمَلْ ما شئتَ!

١٧٥٥ . رسول الله ﷺ: لم يَبْقَ مِن أمْثالِ الأنْبياءِ ؑ إلّا قَولُ النّاسِ: إذا لَم تَسْتَحيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ.[٩]

١٧٥٦ . عنه ﷺ: آخِرُ ما أدْرَكَ النّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوّةِ الأُولىٰ: إذا لَم تَسْتَحيِ فاصْنَعْ ما شِئتَ .[١٠]

الفصل السادس عشر: الحلم

١٦ / ١. فَضْلُ الحِلْمِ

الكتاب

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ .[١١]

الحديث

١٧٥٧ . رسول الله ﷺ: بُعِثْتُ للحِلْمِ مَرْكَزاً، ولِلعِلْمِ مَعْدِناً، ولِلصَّبرِ مَسْكَناً .[١٢]

١٦ / ٢. الحِلمُ والعلمُ

١٧٥٨ . رسول الله ﷺ: والّذي نَفْسي بِيَدِهِ، ما جُمِعَ شَيءٌ إلىٰ شَيءٍ أفضَلَ مِن حِلمٍ إلىٰ عِلمٍ .[١٣]

---

١ . كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١.
٢ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٣٨ ح ٤٤٢٩٨.
٣ . القصص: ٢٥ .
٤ . معاني الأخبار: ص ٤٠٩ ح ٩٢.
٥ . الأمالي للطوسي: ص ١٩٠ ح ٣٢٠.
٦ . الأمالي للطوسي: ص ٣٩ ح ٤٣.
٧ . كنز العمّال: ج ٣ ص ١١٩ ح ٥٧٥٧.
٨ . كنز العمّال: ج ٣ ص ١١٩ ح ٥٧٦١.
٩ . عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ٥٦ ح ٢٠٧.
١٠ . كنز العمّال: ج ٣ ص ١٢٢ ح ٥٧٨٠.
١١ . هود: ٧٥ .
١٢ . بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٢٣ ح ٦١ .
١٣ . الخصال: ص ٥ ح ١١.

١٦ / ٣. صفة من ليس بحليم

١٧٥٩ . **رسول الله ﷺ**: لَيسَ بحَليمٍ مَن لَم يُعاشِرْ بالمَعروفِ مَن لابُدَّ لَهُ مِن مُعاشَرَتِهِ حَتّى يَجعَلَ اللهُ لَهُ مِن ذٰلك مَخرَجاً.[١]

الفصل السابع عشر: الرّحم

١٧ / ١. الحَثُّ عَلَى التّراحُمِ

الكتاب

﴿... ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ * أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾.[٢]

الحديث

١٧٦٠ . **رسول الله ﷺ**: مَن رَحِمَ ولو ذَبيحَةَ عُصفورٍ رَحِمَهُ اللهُ يومَ القِيامةِ.[٣]

١٧٦١ . **عنه ﷺ**: مَن لَم يَرحَمْ لا يُرحَمْ.[٤]

١٧٦٢ . **عنه ﷺ**: خابَ عَبدٌ وخَسِرَ لَم يَجعَلِ اللهُ تعالىٰ في قَلبِهِ رَحمَةً للبَشَرِ.[٥]

١٧ / ٢. أحَقُّ النّاسِ بالرَّحمِ

١٧٦٣ . **رسول الله ﷺ**: اِرحَمُوا عَزيزاً ذَلَّ، وغَنِيّاً افتَقَرَ، وعالِماً ضاعَ في زمانِ جُهّالٍ.[٦]

١٧٦٤ . **عنه ﷺ**: اِرحَمِ المَساكينَ.[٧]

الفصل الثامن عشر: الرّفق

١٨ / ١. فَضلُ الرِّفقِ

الكتاب

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾.[٨]

الحديث

١٧٦٥ . **رسول الله ﷺ**: الرِّفْقُ يُمنٌ والخُرقُ شُؤمٌ.[٩]

١٧٦٦ . **عنه ﷺ**: إنّ الرِّفقَ لَم يُوضَعْ علىٰ شيءٍ إلّا زانَهُ، ولا نُزِعَ مِن شَيءٍ إلّا شانَهُ.[١٠]

١٨ / ٢. إنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ

١٧٦٧ . **رسول الله ﷺ** ـ لِعائشة ـ: يا عائشةُ، إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، ويُعطِي على الرِّفقِ ما لا يُعطِي على العُنفِ، وما لا يُعطِي عَلىٰ سِواهُ.[١١]

١٧٦٨ . **عنه ﷺ**: إنّ اللهَ ﷻ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كُلِّهِ.[١٢]

١٨ / ٣. الرِّفقُ في العِبادَةِ

١٧٦٩ . **رسول الله ﷺ**: إنّ هذا الدِّينَ مَتِينٌ فَأوغِلُوا فيهِ برِفقٍ، ولا تُكَرِّهُوا عِبادَةَ اللهِ إلىٰ عِبادِ اللهِ فتكونوا كالراكِبِ المُنْبَتِّ الذي لا سَفَراً قَطَعَ ولا ظَهْراً أبقىٰ.[١٣]

---

١. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٥٨١٥.
٢. البلد: ١٧ و ١٨.
٣. كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٦٣ ح ١٥٦١٤.
٤. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٦٣ ح ٥٩٧١.
٥. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٦٢ ح ٥٩٦٨.
٦. قرب الإسناد: ص ٦٦ ح ٢١٠.
٧. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٦٦ ح ٥٩٨٣.
٨. الفرقان: ٦٣.
٩. الكافي: ج ٢ ص ١١٩ ح ٤.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ١١٩ ح ٦.
١١. كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨ ح ٥٣٦٣.
١٢. كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٩ ح ٥٣٧٠.
١٣. الكافي: ج ٢ ص ٨٦ ح ١.

الفصل التاسع عشر: الزّهد

١٩ / ١. فَضلُ الزُّهدِ

الكتاب

﴿لَاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَاتَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

الحديث

١٧٧٠ . **رسول الله ﷺ**: مَن أخَذَ مِنَ الدُّنيا مِنَ الحَلالِ حاسَبَهُ اللهُ، ومَن أخَذَ مِنَ الدُّنيا مِنَ الحَرامِ عَذَّبَهُ اللهُ، أُفٍّ لِلدُّنيا وما فيها مِنَ البَلِيّاتِ؛ حَلالُها حِسابٌ وحَرامُها عِقابٌ.[٢]

١٧٧١ . **عنه ﷺ** ـ في مَوعِظَتِهِ لِابنِ مَسعودٍ ـ: يَابنَ مَسعودٍ، قَولُ اللهِ تَعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٣] يَعني أيُّكُم أزهَدُ فِي الدُّنيا ....

يَابنَ مَسعودٍ، النّارُ لِمَن رَكِبَ مُحَرَّماً، وَالجَنَّةُ لِمَن تَرَكَ الحَلالَ، فَعَلَيكَ بِالزُّهدِ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمّا يُباهِي اللهُ بِهِ المَلائِكَةَ، وبِهِ يُقبِلُ اللهُ عَلَيكَ بِوَجهِهِ، ويُصَلّي عَلَيكَ الجَبّارُ.[٤]

١٧٧٢ . **عنه ﷺ** ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٥] ـ: يَعنِي الزُّهدَ فِي الدُّنيا. وقالَ تَعالىٰ لِموسىٰ ﷺ: يا موسىٰ، إنَّهُ لَن يَتَزَيَّنَ المُتَزَيِّنونَ بِزينَةٍ أزيَنَ في عَيني مِنَ الزُّهدِ.[٦]

١٩ / ٢. بَرَكاتُ الزُّهدِ

أ ـ كَمالُ المَعرِفَةِ

١٧٧٣ . **رسول الله ﷺ**: مَن زَهِدَ فِي الدُّنيا عَلَّمَهُ اللهُ تَعالىٰ بِلا تَعَلُّمٍ، وهَداهُ بِلا هِدايَةٍ، وجَعَلَهُ بَصيراً وكَشَفَ عَنهُ العَمىٰ.[٧]

١٧٧٤ . **عنه ﷺ**: إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ قَد اُعطِيَ زُهداً فِي الدُّنيا وقِلَّةَ مَنطِقٍ، فَاقتَرِبوا مِنهُ فَإِنَّهُ يُلقِي الحِكمَةَ.[٨]

ب ـ حَلاوَةُ الإِيمانِ

١٧٧٥ . **رسول الله ﷺ**: حَرامٌ عَلىٰ قُلوبِكُم أن تَعرِفَ حَلاوَةَ الإِيمانِ حَتّىٰ تَزهَدَ فِي الدُّنيا.[٩]

ج ـ تَهوينُ المَصائِبِ

١٧٧٦ . **رسول الله ﷺ**: مَن زَهِدَ فِي الدُّنيا هانَت عَلَيهِ المُصيباتُ.[١٠]

د ـ التَّقَرُّبُ إلَى اللهِ

١٧٧٧ . **رسول الله ﷺ**: جُلَساءُ اللهِ غَداً أهلُ الزُّهدِ فِي الدُّنيا.[١١]

١٧٧٨ . **عنه ﷺ** ـ في مَوعِظَتِهِ لِرَجُلٍ ـ: اِزهَد فِي الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهُ ﷻ، وَازهَد فيما في أيدِي النّاسِ يُحِبَّكَ النّاسُ.[١٢]

---

١ . الحجر : ٨٨ .

٢ . الفردوس : ج ٣ ص ٥٨٥ ح ٥٨٣٠ .

٣ . الملك : ٢ .

٤ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٢٦٦٠ .

٥ . مريم : ١٢ .

٦ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٢٦٦٠ .

٧ . حلية الأولياء : ج ١ ص ٧٢ .

٨ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٧٣ ح ٤١٠١ .

٩ . الكافي : ج ٢ ص ١٢٨ ح ٢ .

١٠ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٤١ ح ٢٦٦٠ .

١١ . الفردوس : ج ٢ ص ١٠٩ ح ٢٥٧٢ .

١٢ . المستدرك على الصحيحين : ج ٤ ص ٣٤٨ ح ٧٨٧٣ .

هـ ـ كَرامَةُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

١٧٧٩ . رسول الله ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَدَعُ الدُّنيا إلّا لَم يَزَل عَزيزاً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، يَخافُهُ النّاسُ مادامَ في حالِهِ.[1]

١٧٨٠ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ ناجىٰ موسىٰ عليه السلام فَكانَ فيما ناجاهُ أن قالَ: يا موسىٰ... أمّا الزّاهِدونَ فِي الدُّنيا، فَإِنّي أمنَحُهُم جَنَّتي يَتَبَوَّؤونَ مِنها حَيثُ شاؤوا.[2]

١٩ / ٣. مَبادِئُ الزُّهدِ

أ ـ مَعرِفَةُ الدُّنيا

١٧٨١ . المُستدرَك على الصَّحيحَين عن ابن مسعود: تَلا رَسولُ اللهِ ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[3]، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ النّورَ إذا دَخَلَ الصَّدرَ انفَسَحَ، فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ، هَل لِذٰلِكَ مِن عَلَمٍ يُعرَفُ؟

قالَ: نَعَم، التَّجافي[4] عَن دارِ الغُرورِ، وَالإِنابَةُ[5] إلىٰ دارِ الخُلودِ، وَالاِستِعدادُ لِلمَوتِ قَبلَ نُزولِهِ.[6]

١٧٨٢ . رسول الله ﷺ: لَو تَعلَمونَ مِنَ الدُّنيا ما أعلَمُ لَاستَراحَت أنفُسُكُم مِنها.[7]

ب ـ ذِكرُ المَوتِ

١٧٨٣ . رسول الله ﷺ: كَفىٰ بِالمَوتِ مُزَهِّداً فِي الدُّنيا ومُرَغِّباً فِي الآخِرَةِ.[8]

١٧٨٤ . عنه ﷺ: ألا فَزورُوا القُبورَ؛ فَإِنَّها تُزَهِّدُ فِي الدُّنيا وتُذَكِّرُ الآخِرَةَ.[9]

١٩ / ٤. عَلاماتُ الزُّهدِ

أ ـ اجتِنابُ الحَرامِ

١٧٨٥ . رسول الله ﷺ: إجتَنِبِ المَحارِمَ تَكُن زاهِداً.[10]

١٧٨٦ . عنه ﷺ: أزهَدُ النّاسِ مَنِ اجتَنَبَ الحَرامَ.[11]

ب ـ قَصرُ الأَمَلِ

١٧٨٧ . رسول الله ﷺ: الزُّهدُ فِي الدُّنيا قَصرُ الأَمَلِ، وشُكرُ كُلِّ نِعمَةٍ، وَالوَرَعُ عَن كُلِّ ما حَرَّمَ اللهُ.[12]

ج ـ الرِّضا بِالقَضاءِ

١٧٨٨ . رسول الله ﷺ: اِرضَ بِقِسمِ اللهِ تَكُن زاهِداً.[13]

١٧٨٩ . عنه ﷺ: أشرَفُ الزُّهدِ أن يَسكُنَ قَلبُكَ عَلىٰ ما رُزِقتَ.[14]

كلام حول «الزّهد»

الزهد لغةً:

إنّ الزهد لغةً يدلّ على القلّة وانحطاط قيمة الشيء،

---

١ . الفردوس: ج ٤ ص ٨ ح ٦٠٢٠.
٢ . شعب الإيمان: ج ٧ ص ٣٤٥ ح ١٠٥٢٧.
٣ . الأنعام: ١٢٥.
٤ . التَّجافي: هو من الجفاء؛ البُعد عن الشيء (النهاية: ج ١ ص ٢٨٠ «جفا»).
٥ . الإنابة: الرجوع (المصباح المنير: ص ٦٢٩ «ناب»).
٦ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٤٦ ح ٧٨٦٣.
٧ . شعب الإيمان: ج ٧ ص ٢٨٦ ح ١٠٣٣٠.
٨ . المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٢٩ ح ٢٨.
٩ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٥٣١ ح ١٣٨٧.
١٠ . مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٣٣١ ح ٥٨٣٩.
١١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠.
١٢ . تحف العقول: ص ٥٨.
١٣ . مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٦٤٢.
١٤ . كنز العمّال: ج ١ ص ٣٧ ح ٦٥.

وبما أنّ هذا المفهوم يلازم عدم الرغبة إلىٰ الشيء غالباً ، لذا فإنّ هذه الكلمة تستعمل ضدّاً للرغبة أيضاً .

الزهد في القرآن والحديث

جاءت مادّة الزهد في القرآن الكريم مرّة واحدة ، وذلك في سورة يوسف عليه السلام .

وفي الحديث الشريف استُعمل هذا اللفظ غالباً بمعنىٰ عدم الرغبة ، ونادراً بمعنى القلّة .

تعريف الزهد

إنّ عدم الرغبة علىٰ نوعين:

١. عدم الرغبة الطبيعيّة

ويراد بذلك أنّ الإنسان بطبعه يرغب عن بعض الأشياء ، كما يرغب المريض عن الطعام والشراب.

٢. عدم الرغبة القلبيّة

ويراد بذلك أنّ روح الإنسان ترغب عن بعض الأشياء مع أنّ طبعه يرغب فيه ويميل إليه، مَثَلُه مَثَل المريض الذي يحبُّ غذاءً معيّناً ، ولكن لعلمه أنّ في تناوله منه خطراً عليه فإنّه لا يشعر بالرغبة فيه وحسب بل ينفر قلبه منه .

ومع أخذ هذه المقدّمة بنظر الاعتبار يمكن القول : إنّ الزهد الإسلاميّ ليس بمعنى عدم الرغبة الطبيعيّة في الدنيا ؛ لأنّ عدم الرغبة الطبيعيّة في اللذائذ المادية ليس فضلاً ، بل هو في الواقع مرض ينبغي معالجته ، فالزهد الإسلاميّ هو عبارة عن عدم الرغبة القلبيّة في اللذائذ التي تسبّب الضرر للإنسان.

ولتوضيح هذا المطلب نقول : إنّ الإنسان يرغب أحياناً في عملٍ ما ، لكنّ عقله يردعه عن أدائه لما فيه من الضرر ، فيمتنع الإنسان منه مع رغبته القلبيّة فيه ، وهذا الفعل يسمّى الصبر ، والذي يستطيع أن يضبط نفسه أمام ما يشتهي يسمّىٰ صابراً .

وامّا الزهد فإنّه درجة أعلىٰ من الصبر ، لأنّ الزهد عبارة عن غلبة عدم الرغبة القلبيّة في اللذائذ الضارّة على القلب بحيث تقع الرغبة الطبيعيّة تحت سيطرته ، فحينئذٍ لا يحتاج الزاهد في امتناعه عن اللذائذ الضارّة إلىٰ الصبر والمقاومة ؛ لأنّه لا يشعر في وجوده بميل إليها ، ويشير أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ هذه الفضيلة العظمىٰ بقوله :

ما أحسَنَ بِالإنسانِ ألّا يَشتَهِيَ ما لا يَنبَغي .[١]

وحينما يصل الإنسان إلىٰ هذه المرتبة العالية فإنّه يصبح زاهداً ، ولا يبالي بإقبال الدنيا أو إدبارها ، فلا يفرح بإقبالها ولا يحزن على إدبارها ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بيان صفة الزهد :

الزُّهدُ كُلُّهُ بَينَ كَلِمَتَينِ مِنَ القُرآنِ ، قالَ اللهُ سُبحانَهُ : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَاتَفْرَحُواْ بِمَا ءَاتَـٰكُمْ﴾ .[٢]

وما قدّمناه في بيان الزهد وفرقه عن الصبر ، تجد خلاصته في قول أمير المؤمنين عليه السلام النّيّر :

إنَّمَا النّاسُ ثَلاثٌ : زاهِدٌ ، وراغِبٌ ، وصابِرٌ . فَأَمَّا الزّاهِدُ فَلا يَفرَحُ بِالدُّنيا إذا أتَتهُ ، ولا

---

١ . غرر الحكم : ح٩٦٤٩ . ٢ . نهج البلاغة : الحكمة ٤٣٩ .

يَحزَنُ عَلَيها إذا فاتَتهُ، وأمَّا الصّابِرُ فَيَتَمَنّاها بِقَلبِهِ، فَإن أدرَكَ مِنها شَيئاً صَرَفَ عَنها نَفسَهُ لِعِلمِهِ بِسوءِ العاقِبَةِ، وأمَّا الرّاغِبُ فَلا يُبالي مِن حِلٍّ أصابَها أم مِن حَرامٍ.[1]

الفرق بين الزهد الإسلاميّ والرهبانيّة المسيحيّة

ما الفرق الزهد الاسلامي وبين الرهبانيّة المسيحيّة؟ ولماذا تنهى الروايات والأخبار بشدّة عن الرهبانيّة؟

للجواب عن هذا السؤال تقول:

إنّ الزهد الإسلاميّ غير الرهبانيّة المسيحيّة، وإنّ هناك فرقاً كبيراً بينهما.

إنّ الزهد الإسلاميّ ليس عدم الرغبة في مطلق اللذائذ الدنيويّة وغضّ النظر عنها، بل هو ـ كما أوضحنا ـ غضّ النظر عن اللذائذ الضارّة وعدم الرغبة فيها، أمّا الرهبانيّة المسيحيّة فهي تدعو الناس إلىٰ غضّ النظر عن مطلق اللذائذ المادية. وبعبارة أُخرى: قسّم الإسلام اللذائذ المادّيّة إلىٰ قسمين: اللذائذ المفيدة، واللذائذ الضارّة، والزهد الإسلاميّ لا يشمل اللذائذ المفيدة، وهذا عين الشيء الذي يدعو إليه العقل والمنطق.

إنّ جميع الروايات التي جاءت تحت عنوان «التنبيه علىٰ تحريف الزهد» وكذلك تحت عنوان «النهي عن الترهّب وتحريم ما أحلّ الله» هي في الواقع لأجل بيان الفرق بين الزهد الإسلاميّ والرهبانيّة المسيحيّة.

الفصل العشرون: السّخاء

٢٠ / ١. الحَثُّ عَلَى السَّخاء

١٧٩٠. رسول الله ﷺ: ما جَبَلَ اللهُ وَلِيّاً لَهُ إلّا عَلى السَّخاءِ.[2]

١٧٩١. عنه ﷺ: السَّخاءُ خُلُقُ اللهِ الأعظَمُ.[3]

١٧٩٢. عنه ﷺ: السَّخِيُّ قَريبٌ مِنَ اللهِ، قَريبٌ مِن الجَنَّةِ، قريبٌ مِن الناسِ.[4]

١٧٩٣. عنه ﷺ ـ لِعَدِيِّ بنِ حاتِمٍ ـ: دُفِعَ عن أبيكَ العَذابُ الشَّديدُ، لِسَخاءِ نَفسِهِ.[5]

٢٠ / ٢. حَدُّ السَّخاء

الكتاب

﴿وَلَاتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَاتَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.[6]

الحديث

١٧٩٤. رسول الله ﷺ: السَّخِيُّ بِما مَلَكَ وأرادَ به وَجهَ اللهِ، وأمّا السَّخِيُّ في مَعصيَةِ اللهِ فَحَمّالُ سَخَطِ اللهِ وغَضَبِهِ، وهُو أبخَلُ الناسِ علىٰ نَفسِهِ فكَيفَ لِغَيرِهِ!![7]

الفصل الحادي والعشرون: الشّكر

٢١ / ١. فَضْلُ الشّاكِرِ

١٧٩٥. رسول الله ﷺ: الطاعِمُ الشاكِرُ لَهُ مِن الأجرِ كَأجرِ

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٦١١ ح ١٣٨.
٢. كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٩١ ح ١٦٢٠٤.
٣. كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٣٧ ح ١٥٩٢٦.
٤. مشكاة الأنوار: ص ٤٠٩. ٥. الإختصاص: ص ٢٥٣.
٦. الإسراء: ٢٩.
٧. بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٥٥ ح ١٧.

الصائمِ المُحتَسِبِ ، والمُعافىٰ الشاكِرُ لَهُ مِنَ الأجرِ كَأجرِ المُبتَلىٰ الصابِرِ ، والمُعطىٰ الشاكِرُ لَهُ مِنَ الأجرِ كَأجرِ المَحرومِ القانِعِ.[1]

٢١ / ٢. دَورُ الشُّكرِ فِي الزِّيادَةِ

الكتاب

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾.[2]

الحديث

١٧٩٦ . **رسول الله** ﷺ : ما فَتَحَ اللهُ علىٰ عَبدٍ بابَ شُكرٍ فَخَزَنَ عنهُ بابَ الزِّيادَةِ.[3]

٢١ / ٣. سجدةُ الشُّكرِ

١٧٩٧ . **الإمامُ الصّادقُ** عليه السلام : إنّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ في سَفَرٍ يَسيرُ علىٰ ناقَةٍ لَهُ ، إذ نَزَلَ فَسَجَدَ خَمسَ سَجَداتٍ ، فلَمّا أن رَكِبَ قالوا : يا رسولَ اللهِ ، إنّا رَأيناكَ صَنَعتَ شيئاً لَم تَصنَعْهُ! فقالَ : نَعَم، إستَقبَلَني جَبرَئيلُ عليه السلام فَبَشَّرَني بِبشاراتٍ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ. فَسَجَدتُ للهِ شُكراً لِكُلِّ بُشرىٰ سَجدَةً.[4]

الفصل الثاني والعشرون: الصّبر

٢٢ / ١. فضلُ الصبرِ

الكتاب

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[5]

الحديث

١٧٩٨ . **رسول الله** ﷺ : في الصَّبرِ علىٰ ما يُكرَهُ خَيرٌ كثيرٌ.[6]

١٧٩٩ . **عنه** ﷺ : الصَّبرُ خَيرُ مَركَبٍ ، ما رَزَقَ اللهُ عَبداً خَيراً لَهُ ولا أوسَعَ مِنَ الصَّبرِ.[7]

٢٢ / ٢. الصَّبرُ والنَّصرُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾.[8]

الحديث

١٨٠٠ . **رسول الله** ﷺ : إنّ النَّصرَ مَع الصَّبرِ ، والفَرَجَ مع الكَربِ ، وإنّ مَع العُسرِ يُسراً.[9]

٢٢ / ٣. الصَّبرُ والفَرَجُ

١٨٠١ . **رسول الله** ﷺ : بِالصَّبرِ يُتَوَقَّعُ الفَرَجُ ، ومَن يُدمِنْ قَرعَ البابِ يَلِجْ.[10]

٢٢ / ٤. تفسيرُ الصَّبرِ

١٨٠٢ . **رسول الله** ﷺ ـ فيما سأل جبرئيل ـ : يا جَبرَئيلُ! فما تَفسيرُ الصَّبرِ ؟ قالَ : تَصبِرُ في الضَّرّاءِ كما تَصبِرُ

---

١ . الكافي : ج ٢ ص ٩٤ ح ١. ٢ . إبراهيم : ٧.
٣ . الكافي : ج ٢ ص ٩٤ ح ٢. ٤ . الكافي : ج ٢ ص ٩٨ ح ٢٤.
٥ . آل عمران : ١٤٦. ٦ . مسكّن الفؤاد : ص ٤٨ .
٧ . مسكّن الفؤاد : ص ٥٠ . ٨ . الأنفال : ٦٥ .
٩ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٢٦٦١.
١٠ . كنزالفوائد : ج ١ ص ١٣٩ .

في السَّرّاءِ، وفي الفاقَةِ كما تَصبِرُ فـي الغَـناءِ، وفـي البَلاءِ كما تَصبِرُ في العافيَةِ، فـلا يَشكُـو حـالَهُ عـندَ المَخلوقِ بما يُصِيبُهُ مِن البَلاءِ.[١]

٢٢ / ٥. أقسامُ الصَّبرِ

١٨٠٣ . **رسول الله ﷺ**: الصَّبرُ ثَلاثةٌ: صَبرٌ عندَ المُصيبَةِ، وصَبرٌ على الطاعَةِ، وصَبرٌ عنِ المَعصيَةِ.[٢]

٢٢ / ٦. ما يُورِثُ الصَّبرَ

١٨٠٤ . **رسول الله ﷺ**: مَـن يَـتَصَبَّرْ يُـصَبِّرْهُ اللهُ، ومَـن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن يَستَغنِ يُغنِهِ اللهُ، وما أُعـطِيَ عَبدٌ عَطاءً هُو خَيرٌ وأوسَعُ مِن الصَّبرِ.[٣]

الفصل الثالث والعشرون: الصّدق

٢٣ / ١. الحثُّ على الصِّدقِ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.[٤]

الحديث

١٨٠٥ . **رسول الله ﷺ**: علَيكُم بـالصِّدقِ؛ فـإنّهُ بـابٌ مِـن أبوابِ الجَنَّةِ.[٥]

١٨٠٦ . **عنه ﷺ**: لا تَنظُرُوا إلىٰ كَـثرَةِ صـلاتِهِم وصَـومِهِم وكَثرَةِ الحَجِّ والمَـعروفِ وطَـنطَنَتِهِم بـالليلِ، ولكـنِ انظُرُوا إلىٰ صِدقِ الحَديثِ وأداءِ الأمانَةِ.[٦]

٢٣ / ٢. الصِّدِّيقُ[٧]

١٨٠٧ . **رسول الله ﷺ**: علَيكُم بِالصِّدقِ؛ فإنَّ الصِّدقَ يَهدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهدِي إلى الجَنَّةِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَـصدُقُ ويَـتَحَرّىٰ الصِّـدقَ حـتّىٰ يُكـتَبَ عـندَ اللهِ صِدِّيقاً.[٨]

٢٣ / ٣. ما لا يَنبغي الصِّدقُ فيه

١٨٠٨ . **رسول الله ﷺ**: ثلاثٌ يَقبُحُ فيهِنَّ الصِّدقُ: النَّميمَةُ، وإخبارُكَ الرَّجُلَ عن أهلِهِ بـما يَكـرَهُهُ، وتَكـذيبُكَ الرَّجُلَ عنِ الخَبَرِ.[٩]

الفصل الرابع والعشرون: الصّدقة

٢٤ / ١. فضلُ الصَّدقَةِ

١٨٠٩ . **رسول الله ﷺ**: أرضُ القِيامَةِ نـارٌ، مـا خَـلا ظِـلَّ المؤمِنِ فإنَّ صَدَقَتَهُ تُظِلُّهُ.[١٠]

١٨١٠ . **عنه ﷺ**: إنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.[١١]

---

١. معاني الأخبار: ص ٢٦١ ح ١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٩١ ح ١٥.

٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٧٥ ح ٦٥٢٢.

٤. التوبة: ١١٩.

٥. تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٨٢

٦. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٥١ ح ١٩٧.

٧. قال أبو حامد: اعلم أنّ لفظ الصدق يستعمل في ستّة معانٍ: صدق في القول، وصدق في النيّة والإرادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلّها، فمن اتّصف بالصدق في جميع ذلك فهو صدّيق؛ لأنّه مبالغة من الصدق (المحجّة البيضاء: ج ٨ ص ١٤١).

٨. كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٤٦ ح ٦٨٦١.

٩. الخصال: ص ٨٧ ح ٢٠.

١٠. الكافي: ج ٤ ص ٣ ح ٦.

١١. كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٧١ ح ١٦١١٤.

٢٤ / ٢. تلقّي اللهِ للصَّدَقاتِ

الكتاب

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ .[١]

الحديث

١٨١١ . **رسول الله**ﷺ: خَلَّتانِ لا أُحِبُّ أن يُشارِكَني فيهِما أحَدٌ: وُضُوئي فإنّهُ مِن صَلاتِي، وصَدَقَتي فـإنّها مِـن يَدِي إلىٰ يَدِ السائلِ؛ فإنّها تَقَعُ في يَدِ الرحمٰنِ.[٢]

٢٤ / ٣. الصَّدقَةُ ودفعُ البلاءِ

١٨١٢ . **رسول الله**ﷺ: الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبعِينَ باباً مِن الشَّرِّ.[٣]

١٨١٣ . **عنه**ﷺ: الصَّدَقَةُ تَدفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ.[٤]

٢٤ / ٤. كلُّ معروفٍ صَدَقةٌ

١٨١٤ . **رسول الله**ﷺ: كـلُّ مَـعروفٍ صَـدَقةٌ إلىٰ غَـنِيٍّ أو فَقيرٍ.[٥]

١٨١٥ . **عنه**ﷺ: كُلُّ مَعروفٍ صَدَقةٌ، وما وَقَـىٰ بـهِ المَـرءُ عِرضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقةٌ.[٦]

١٨١٦ . **عنه**ﷺ: الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقةٌ، وكُلُّ خُطوَةٍ تَخطُوها إلى الصلاةِ صَدَقةٌ.[٧]

٢٤ / ٥. أولَويَّةُ ذَوي الرَّحِمِ بالصَّدَقةِ

١٨١٧ . **رسول الله**ﷺ: لا صَدَقَةَ و ذُو رَحِمٍ مُحتاجٌ.[٨]

١٨١٨ . **عنه**ﷺ: إنَّ الصَّــدَقةَ عـلىٰ ذِي القَـرابَـةِ يُـضَعَّفُ أجرُها مَرَّتَينِ.[٩]

١٨١٩ . **الإمام الحسين**ؑ: سَمِعتُ رسولَ اللهِﷺ يقولُ: اِبدَأْ بِمَن تَعُولُ: اُمَّكَ وأباكَ واُختَكَ وأخـاكَ، ثُـمّ أدنـاكَ فَأدناكَ.[١٠]

٢٤ / ٦. فَضلُ صَدَقَةِ السِّرِّ وآثارها

الكتاب

﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .[١١]

الحديث

١٨٢٠ . **رسول الله**ﷺ: صَدَقَةُ السِّرِّ تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.[١٢]

١٨٢١ . **عنه**ﷺ: أكثِرْ مِن صَدَقةِ السِّرِّ؛ فإنّها تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ﷻ.[١٣]

٢٤ / ٧. حَدُّ الصَّدَقةِ

الكتاب

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ .[١٤]

---

١ . التوبة : ١٠٤.
٢ . الخصال : ص ٣٣ ح ٢.
٣ . الدعوات : ص ١٠٧ ح ٢٣٧ .
٤ . الكافي : ج ٤ ص ٢ ح ١.
٥ . الأمالي للطوسي : ص ٤٥٨ ح ١٠٢٣.
٦ . الدعوات : ص ١٠٧ ح ٢٣٩ .
٧ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢٦٦١.
٨ . الاختصاص : ص ٢١٩.
٩ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٣٩٥ ح ١٦٢٢٦.
١٠ . الاختصاص : ص ٢١٩. ١١ . البقرة : ٢٧١.
١٢ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٢٩٦ ح ٩٢٥ .
١٣ . الخصال : ص ١٨٠ ح ٢٤٦.
١٤ . الإسراء : ٢٩.

الحديث

١٨٢٢ . رسول الله ﷺ: المُعتَدي في الصَّدقةِ كَمانِعِها .[١]

١٨٢٣ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: أمّا الصَّدَقةُ فَجُهدَكَ حتّى تَقولَ : قد أسرَفتُ ولَم تُسرِف .[٢]

٢٤ / ٨. مَن لا تَحِلُّ الصَّدَقةُ لَهُ

١٨٢٤ . رسول الله ﷺ: إنّ الصَّدَقةَ لا تَحِلُّ لِغَنِيٍّ ولا لِذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ، إلّا لِذي فَقرٍ مُدقِعٍ أو غُرمٍ مُفظِعٍ، ومَن سَألَ النّاسَ لِيُثرِيَ بِهِ مالَهُ كانَ خُموشاً في وَجهِهِ يَومَ القِيامَةِ ورَضْفاً يَأكُلُهُ مِن جَهَنَّم، فَمَن شاءَ فَلْيُقِلَّ ومَن شاءَ فَلْيُكثِرْ .[٣]

الفصل الخامس والعشرون: الصّمت

٢٥ / ١. فضل الصَّمتُ

١٨٢٥ . رسول الله ﷺ ـ لأبي ذَرٍّ وهو يَعِظُهُ ـ: أربَعٌ لا يُصيبُهُنَّ إلّا مؤمنٌ : الصَّمتُ وهُو أوَّلُ العِبادَةِ... .[٤]

١٨٢٦ . الإمامُ عليٌّ ؑ ـ في صفةِ النبيِّ ﷺ ـ: كلامُهُ بَيانٌ، وصَمتُهُ لِسانٌ .[٥]

٢٥ / ٢. ثَمراتُ الصَّمتِ

١٨٢٧ . رسول الله ﷺ: علَيكَ بطُولِ الصَّمتِ فإنَّهُ مَطرَدَةٌ لِلشَّيطانِ، وعَونٌ لكَ على أمرِ دِينِكَ .[٦]

١٨٢٨ . عنه ﷺ: إذا رَأيتُمُ المؤمنَ صَمُوتاً فادنُوا مِنهُ فإنّهُ يُلَقَّى الحِكمَةَ .[٧]

الفصل السادس والعشرون: العفّة

٢٦ / ١. الحَثُّ عَلَى العَفافِ

الكتاب

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ .[٨]

الحديث

١٨٢٩ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ الحَيِيَّ المُتَعفِّفَ ، ويُبغِضُ البَذِيَّ السّائلَ المُلحِفَ .[٩]

١٨٣٠ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ عَبدَهُ المُؤمِنَ الفَقيرَ المُتَعفِّفَ أبا العِيالِ .[١٠]

٢٦ / ٢. الحَثُّ عَلىٰ عِفَّةِ البَطنِ والفَرْجِ

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ .[١١]

الحديث

١٨٣١ . رسول الله ﷺ: أكثَرُ ما تَلِجُ بِهِ أُمَّتيَ النّارَ الأجوَفانِ : البَطنُ والفَرجُ .[١٢]

---

١ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٣٩٩ ح ١٦٢٤٦.
٢ . الكافي : ج ٨ ص ٧٩ ح ٣٣.
٣ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٤٦١ ح ٦٥٤٨.
٤ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٢٦٦١.
٥ . نهج البلاغة : الخطبة ٩٦. ٦ . الخصال : ص ٥٢٦ ح ١٣.
٧ . تحف العقول : ص ٣٩٧. ٨ . النور : ٣٣.
٩ . الأمالي للطوسي : ص ٣٩ ح ٤٣.
١٠ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٨٠ ح ٤١٢١.
١١ . المعارج : ٢٩ و ٣٠. ١٢ . الكافي : ج ٢ ص ٧٩ ح ٥.

١٨٣٢ . عنه ﷺ: ثَلاثٌ أخافُهُنَّ عَلىٰ اُمَّتي مِن بَعدي: الضَّلالَةُ بَعدَ المَعرِفَةِ، ومُضِلّاتُ الفِتَنِ، وشَهوَةُ البَطنِ والفَرجِ.[1]

الفصل السابع والعشرون: العفو

٢٧ / ١. فَضيلَةُ العَفوِ

الكتاب

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[2]

الحديث

١٨٣٣ . **رسول الله** ﷺ: ألا اُخبِرُكُم بِخَيرِ خَلائِقِ الدّنيا والآخِرَةِ؟: العَفوُ عَمَّن ظَلَمَكَ، وتَصِلُ مَن قَطَعَكَ، والإِحسانُ إلىٰ مَن أساءَ إلَيكَ، وإعطاءُ مَن حَرَمَكَ.[3]

١٨٣٤ . **عنه** ﷺ: عَلَيكُم بِالعَفوِ؛ فَإِنَّ العَفوَ لا يَزيدُ العَبدَ إلّا عِزّاً، فَتَعافَوا يُعِزَّكُمُ اللهُ.[4]

١٨٣٥ . **عنه** ﷺ: مَن كَثُرَ عَفوُهُ مُدَّ في عُمرِهِ.[5]

١٨٣٦ . **عنه** ﷺ: عَفوُ المَلِكِ أبقىٰ لِلمُلكِ.[6]

٢٧ / ٢. العَفوُ عِندَ القُدرَةِ

١٨٣٧ . **رسول الله** ﷺ: أولَى النّاسِ بِالعَفوِ أقدَرُهُم عَلَى العُقوبَةِ.[7]

١٨٣٨ . **تنبيه الخواطر**: قالَ أعرابِيٌّ: يا رَسولَ اللهِ، مَن يُحاسِبُ الخَلقَ يَومَ القِيامَةِ؟ قالَ: اللهُ ﷻ. قالَ: نَجَونا ورَبِّ الكَعبَةِ! قالَ: وكَيفَ ذاكَ يا أعرابِيُّ؟! قالَ: لِأَنَّ الكَريمَ إذا قَدَرَ عَفا.[8]

الفصل الثامن والعشرون: الغيرة

٢٨ / ١. فَضلُ الغَيرَةِ

١٨٣٩ . **رسول الله** ﷺ: إنّ الغَيرَةَ مِنَ الإيمانِ.[9]

١٨٤٠ . **عنه** ﷺ: إنّ اللهَ تعالىٰ يُحِبُّ مِن عِبادِهِ الغَيورَ.[10]

٢٨ / ٢. الغَيرَةُ مِن صِفاتِ اللهِ ﷻ

١٨٤١ . **رسول الله** ﷺ: ألا وإنَّ اللهَ حَرَّمَ الحَرامَ، وحَدَّ الحُدودَ، وما أحَدٌ أغيَرَ مِنَ اللهِ، ومِن غَيرَتِهِ حَرَّمَ الفَواحِشَ.[11]

٢٨ / ٣. ذَمُّ التَّغايُرِ في غيرِ مَوضِعِ الغَيرَةِ

١٨٤٢ . **رسول الله** ﷺ: مِنَ الغَيرَةِ ما يُحِبُّ اللهُ، ومِنها ما يَكرَهُ اللهُ، فأمّا ما يُحِبُّ فالغَيرَةُ في الرِّيبَةِ، وأمّا ما يَكرَهُ فالغَيرَةُ في غيرِ الرِّيبَةِ.[12]

الفصل التاسع والعشرون: القرض

٢٩ / ١. فضل الإقراض

الكتاب

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٦. ٢ . الشورىٰ: ٤٠.
٣ . الكافي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ١.
٤ . الكافي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٥.
٥ . أعلام الدين: ص ٣١٥.
٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨١ ح ٥٨٣٠.
٧ . معاني الأخبار: ص ١٩٦ ح ١.
٨ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٩.
٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤٤ ح ٤٥٤١.
١٠ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٦ ح ٧٠٧٠.
١١ . الأمالي للصدوق: ص ٥١٣ ح ٧٠٧.
١٢ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٥ ح ٧٠٦٧.

وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ .[١]

الحديث

١٨٤٣ . **رسول الله ﷺ**: دَخَلَ رجُلٌ الجَـنَّةَ فـرَأى مَكـتوباً علىٰ بابِها: الصَّدقَةُ بعَشرِ أمـثالِها، والقَـرضُ بـثَمانِيَةَ عَشَرَ .[٢]

١٨٤٤ . **عنه ﷺ**: دَخَلتُ الجَنَّةَ فرأيتُ على بابِها :الصَّـدَقةُ بعَشرَةٍ ، والقَرضُ بثَمانِيَةَ عَشرَ . فقلتُ : يا جَـبرَئيلُ ، كيفَ صارَتِ الصَّدَقَةُ بعَشرَةٍ والقَرضُ بثَمانِيَةَ عَشرَ ؟ قالَ : لأنَّ الصَّدَقةَ تَقَعُ علىٰ يدِ الغَنِيّ والفَقيرِ ، والقَرضُ لا يَقَعُ إلّا في يدِ مَن يَحتاجُ إلَيه .[٣]

٢٩ / ٢. إنظارُ المُعسِرِ

الكتاب

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .[٤]

الحديث

١٨٤٥ . **رسول الله ﷺ**: مَن أنظَرَ مُعسِراً أظَلَّهُ اللهُ بظِلِّهِ يَـومَ لاظِلَّ إلّا ظِلُّهُ .[٥]

١٨٤٦ . **عنه ﷺ**: كما لا يَـحِلُّ لِـغَريمِكَ أن يَـمطُلَكَ وهُـو مُوسِرٌ ، فكـذلكَ لا يَـحِلُّ لكَ أن تُـعسِرَهُ إذا عَـلِمتَ أنَّهُ مُعسِرٌ .[٦]

٢٩ / ٣. النَّهيُ عنِ المُماطَلَةِ في الدَّينِ

١٨٤٧ . **رسول الله ﷺ**: مَن يَمطُلْ علىٰ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وهُو يَقدِرُ علىٰ أداءِ حَقِّهِ فعلَيهِ كُلَّ يومٍ خَطيئةُ عَشّارٍ .[٧]

١٨٤٨ . **عنه ﷺ** : مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلمٌ .[٨]

الفصل الثّلاثون: الكرامة

٣٠ / ١. فَضلُ الكَرَمِ والكَريمِ

١٨٤٩ . **رسول الله ﷺ**: إنّ اللهَ تَعالىٰ كريمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ .[٩]

١٨٥٠ . **مسند ابن حنبل**: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ حَيِيّاً كريماً .[١٠]

٣٠ / ٢. مَن يَنبَغي إكرامُهُ

١٨٥١ . **رسول الله ﷺ** ـ لمّا دَخَلَ علَيهِ سلمانُ وهُو مُتَّكِئٌ علىٰ وِسادَةٍ فَألقاها إلَيهِ ، ثُمَّ قالَ ـ : يا سلمانُ ، ما مِن مُسلمٍ دَخَلَ علىٰ أخيهِ المُسـلمِ فَـيُلقي لَـهُ الوِسـادَةَ إكراماً لَهُ إلّا غَفَرَ اللهُ لَهُ .[١١]

١٨٥٢ . **عنه ﷺ**: مَن أكرَمَ أخاهُ فإنّما يُكرِمُ اللهَ .[١٢]

١٨٥٣ . **عنه ﷺ**: بالداخِلِ دَهشَةٌ فَتَلَقَّوهُ بِمَرحَباً .[١٣]

١٨٥٤ . **عنه ﷺ**: أكرِمِ اليَتيمَ ، وأحسِنْ إلىٰ جارِكَ .[١٤]

١٨٥٥ . **عنه ﷺ**: إنَّ مِـن تَـعظيمِ جَـلالِ اللهِ عزّ وجلّ كَـرامَـةَ ذي الشَّيبَةِ ، وحامِلِ القُرآنِ ، والإمامِ العادِلِ .[١٥]

---

١ . الحديد : ١١.
٢ . الترغيب والترهيب: ج ٢ ص ٤٠ ح ٣.
٣ . كنز العمّال: ج ٦ ص ٢١٠ ح ١٥٣٧٣.
٤ . البقرة : ٢٨٠. ٥ . الكافي: ج ٨ ص ٩ ح ١.
٦ . ثواب الأعمال: ص ١٦٧ ح ٥.
٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٦ ح ٤٩٦٨.
٨ . الموطّأ: ج ٢ ص ٦٧٤ ح ٨٤.
٩ . كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٤٧ ح ١٥٩٩١.
١٠ . مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٢١٢ ح ٢٦٧٣١.
١١ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٥٧ ح ٤١.
١٢ . كنز العمّال : ج ٩ ص ١٥٤ ح ٢٥٤٨٨.
١٣ . كنز العمّال : ج ٩ ص ١٥٦ ح ٢٥٤٩٩.
١٤ . مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٢٨١ ح ١٥٥٠٠.
١٥ . كنز العمّال: ج ٩ ص ١٥٧ ح ٢٥٥٠٧.

٣٠ / ٣. رَدُّ الكرامةِ

١٨٥٦ . **رسول الله**ﷺ: لا يَأبَى الكرامَةَ إلّا حِمارٌ .[١]

١٨٥٧ . **عنه**ﷺ: إذا عُرِضَ علىٰ أحَدِكُمُ الكرامَةُ فلا يَرُدَّها؛ فإنّما يَرُدُّ الكرامَةَ الحِمارُ .[٢]

١٨٥٨ . **عنه**ﷺ: مِن تَكرِمَةِ الرجُلِ لأخيهِ المُسلمِ أن يَقبَلَ تُحفَتَهُ ، أو يُتحِفَهُ مِمّا عِندَهُ ولا يَتَكَلَّفَ شيئاً .[٣]

الفصل الواحد والثّلاثون: النّصح

٣١ / ١. فَضلُ النَّصيحَة

الكتاب

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾.[٤]

الحديث

١٨٥٩ . **رسول الله**ﷺ: إنّ أعظَمَ النّاسِ مَنزِلَةً عِندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ أمشاهُم في أرضِهِ بالنَّصيحَةِ لِخَلقِهِ .[٥]

١٨٦٠ . **عنه**ﷺ: لِيَنصَحِ الرّجُلُ مِنكُم أخاهُ كَنَصيحَتِهِ لنَفسِهِ .[٦]

٣١ / ٢. علامةُ النّاصحِ

١٨٦١ . **رسول الله**ﷺ: أمّا علامَةُ النّاصِحِ فأربَعَةٌ : يَقضي بالحَقِّ ، ويُعطي الحَقَّ مِن نَفسِهِ ، ويَرضىٰ للنّاسِ ما يَرضاهُ لنَفسِهِ ، ولا يَعتدي علىٰ أحَدٍ .[٧]

الفصل الثاني والثّلاثون: الفراغ

٣٢ / ١. تَقسيمُ السّاعاتِ

١٨٦٢ . **رسول الله**ﷺ: كان فيها [أي صُحُفِ إبراهيمؑ] ... : على العاقِلِ ما لَم يَكُن مَغلوباً علىٰ عَقلِهِ أن يكونَ لَهُ ساعاتٌ : ساعَةٌ يُناجِي فيها رَبَّهُ ﷻ، وساعَةٌ يُحاسِبُ نَفسَهُ ، وساعَةٌ يَتَفَكَّرُ فيما صَنَعَ اللهُ ﷻ إلَيهِ ، وساعَةٌ يَخلُو فيها بِحَظِّ نفسِهِ مِنَ الحَلالِ؛ فإنّ هذهِ الساعَةَ عَونٌ لِتلكَ الساعاتِ واستِجمامٌ للقُلوبِ وتَوزيعٌ لها .[٨]

٣٢ / ٢. النَّظمُ في سيرَةِ النَّبيّﷺ

١٨٦٣ . **الإمامُ الحسينُ**ؑ: سألتُ أبيؑ عن مَدخَلِ رسولِ اللهِﷺ ، فقالَ : كانَ دُخولُهُ لنفسِهِ مأذوناً لَهُ في ذلكَ ، فإذا أوىٰ إلىٰ مَنزِلِهِ جَزَّأ دُخولَهُ ثلاثَةَ أجزاءٍ : جُزءاً للهِ ، وجُزءاً لأهلِهِ ، وجزءاً لنفسِهِ ، ثُمّ جَزَّأ جُزْءَهُ بينَهُ وبينَ الناسِ فَيَرُدُّ ذلكَ بالخاصَّةِ عَلَى العامَّةِ ، ولا يَدَّخِرُ عَنهُم مِنهُ شيئاً ، وكانَ مِن سِيرَتِهِ في جُزءِ الأُمَّةِ ، إيثارُ أهلِ الفَضلِ بإذنِهِ ، وقَسَمَهُ علىٰ قَدرِ فَضلِهِم في الدِّينِ ، فمِنهُم ذُوالحاجةِ ، ومِنهُم ذُوالحاجَتَينِ ، ومِنهُم ذو الحَوائِجِ .[٩]

الفصل الثالث والثّلاثون: الإنفاق

٣٣ / ١. فَضْلُ الإنفاقُ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن

---

١ . كنز العمّال : ج ٩ ص ١٥٥ ح ٢٥٤٩٢.
٢ . قرب الإسناد : ص ٩٢ ح ٣٠٧.
٣ . النوادر للراوندي : ص ١٠٧ ح ٨٧
٤ . الأعراف : ٦٢. ٥ . الكافي : ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٥.
٦ . الكافي : ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٤.
٧ . تحف العقول : ص ٢٠ . ٨ . الخصال : ص ٥٢٥ ح ١٣.
٩ . بحار الأنوار : ج ١٦ ص ١٥٠ ح ٤ .

﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[١]

الحديث

١٨٦٤ . **رسول الله** ﷺ: مَن أعطىٰ دِرهَماً في سَبيلِ اللهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ سبعَمِئةِ حَسَنَةٍ.[٢]

٣٣ / ٢. وَعدُ اللهِ بالخَلَفِ في الإنفاقِ

الكتاب

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.[٣]

الحديث

١٨٦٥ . **رسول الله** ﷺ: ما نَقَصَ مالٌ مِن صَدَقَةٍ قَطُّ.[٤]

٣٣ / ٣. بَقاءُ ما اُنفِقَ وفَناءُ ما لم يُنفَقْ

الكتاب

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾.[٥]

الحديث

١٨٦٦ . **كنزالعمّال عن عائشة**: أنَّهُم ذَبَحوا شاةً، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: ما بَقِيَ؟ فقالَت: ما بَقِيَ مِنها إلّا كَتِفُها، قالَ [ﷺ]: بَقِيَ كلُّها غيرَ كَتِفِها.[٦]

٣٣ / ٤. فَضلُ إنفاقِ المُقتِرِ

١٨٦٧ . **رسول الله** ﷺ: ثَلاثٌ مِن حَقائقِ الإيمانِ: الإنفاقُ في الإقتارِ، وإنصافُ النّاسِ مِن نَفسِكَ، وبَذلُ العِلمِ لِلمُتَعلِّمِ.[٧]

الفصل الرابع والثّلاثون: الوفاء

٣٤ / ١. الحَثُّ عَلَى الوَفاءِ بِالعَهد

الكتاب

﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾.[٨]

الحديث

١٨٦٨ . **رسول الله** ﷺ: مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَفِ إذا وَعَدَ.[٩]

٣٤ / ٢. العِدةُ دَينٌ

١٨٦٩ . **رسول الله** ﷺ: العِدَةُ دَينٌ.[١٠]

١٨٧٠ . **عنه** ﷺ: العِدَةُ دَينٌ، وَيلٌ لِمَن وَعَدَ ثُمّ أخلَفَ، وَيلٌ لمَن وَعَدَ ثُمّ أخلَفَ، وَيلٌ لِمَن وَعَدَ ثُمّ أخلَفَ.[١١]

الفصل الخامس والثلاثون: التّواضع

٣٥ / ١. الحَثُّ عَلَى التَّواضُعِ

١٨٧١ . **رسول الله** ﷺ: لا حَسَبَ إلّا بِتَواضُعٍ.[١٢]

١٨٧٢ . **عنه** ﷺ: إنّ أفضَلَ النّاسِ عَبداً مَن تَواضَعَ عَن رِفعَةٍ.[١٣]

---

١ . البقرة : ٢٥٤.
٢ . الأمالي للطوسي : ص ١٨٣ ح ٣٠٦.
٣ . سبأ : ٣٩. ٤ . النوادر للراوندي : ص ٨٤.
٥ . النحل : ٩٦.
٦ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٣٨١ ح ١٦١٥٠.
٧ . الخصال : ص ١٢٥ ح ١٢١.
٨ . الإسراء : ٣٤. ٩ . تحف العقول : ص ٤٥.
١٠ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٤٧ ح ٦٨٦٦.
١١ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٤٧ ح ٦٨٦٥.
١٢ . كنزالفوائد : ج ١ ص ٥٥. ١٣ . أعلام الدين : ص ٣٣٧ ح ١٥.

٣٥ / ٢. التَّواضُعُ والرِّفعَةُ

١٨٧٣ . **رسول الله** ﷺ: إنّ التَّواضُعَ يَـزيدُ صـاحِبَهُ رِفـعَةً، فتَواضَعُوا يَرفَعْكُمُ اللهُ.[1]

١٨٧٤ . **عنه** ﷺ: مَن يَتَواضَعْ للهِ دَرَجَةً يَـرفَعْهُ اللهُ دَرَجَـةً؛ حتّىٰ يَجعَلَهُ في عِلِّيِّينَ.[2]

١٨٧٥ . **عنه** ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عليُّ، واللهِ لَو أنّ المُتَواضِعَ في قَعرِ بِئرٍ لَبَعَثَ اللهُ عزّوجلّ إلَيهِ رِيحاً يَرفَعُهُ فَوقَ الأخيارِ في دَولَةِ الأشرارِ.[3]

الفصل السادس والثلاثون: التّوكّل

٣٦ / ١. تفسيرُ التَّوكُّلِ

الكتاب

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[4]

الحديث

١٨٧٦ . **معاني الأخبار** ـ عن جَبرئيلَ ؑ لَمّا سأَلَهُ النّبيُّ ﷺ عنِ التَّوكُّلِ علَى اللهِ ـ: العِلمُ بأنّ المَخلوقَ لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ، ولا يُعطي ولا يَمنَعُ، واستِعمالُ اليَأسِ مِنَ الخَلقِ، فإذا كانَ العَبدُ كذلكَ لَم يَعمَلْ لأحَدٍ سِوَى اللهِ، ولَم يَرْجُ ولَم يَخَفْ سِوَى اللهِ، ولَم يَطمَعْ في أحَدٍ سِوَى اللهِ، فهٰذا هُو التَّوكُّلُ.[5]

٣٦ / ٢. التَّوكُّلُ وكِفايةُ الأمورِ

الكتاب

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.[6]

الحديث

١٨٧٧ . **رسول الله** ﷺ: مَن تَوَكَّلَ علَى اللهِ كَفاهُ مُؤنَتَهُ ورَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ.[7]

١٨٧٨ . **عنه** ﷺ: مَن تَوَكَّلَ وقَنَعَ ورَضِيَ كُفِيَ المَطلَبَ.[8]

٣٦ / ٣. أدبُ التَّوكُّلِ

١٨٧٩ . **رسول الله** ﷺ ـ لِرجُلٍ قالَ لَهُ: أعقِلُها ـ أي الدابّة ـ وأتَوَكَّلُ، أو أُطلِقُها وأتَوَكَّلُ؟ ـ: اِعقِلْها وتَوَكَّلْ.[9]

١٨٨٠ . **عنه** ﷺ ـ لِرجُلٍ قالَ لَهُ: أُرسِلُ وأتَوَكَّلُ ـ: قَيِّدْها وتَوَكَّلْ.[10]

١٨٨١ . **مستدرك الوسائل**: رأىٰ رسـولُ اللهِ ﷺ قَـوماً لا يَزرَعُونَ، قالَ: ما أنتُم؟ قـالوا: نَـحنُ المُـتَوَكِّـلونَ، قالَ: لا، بَل أنتُمُ المُتَّكِلونَ.[11]

الفصل السابع والثلاثون: الهديّـة

٣٧ / ١. دَورُ الهَدِيَّةِ في المَحبَّةِ

١٨٨٢ . **رسول الله** ﷺ: تَهادَوا تَحابُّوا، تَهادُوا فإنّها تَذهَبُ

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١.
٢. كنز العمّال: ج ٣ ص ١١٠ ح ٥٧٢١.
٣. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٢٦٥٦.
٤. آل عمران: ١٦٠.
٥. معاني الأخبار: ص ٢٦١ ح ١.
٦. الطلاق: ٣.
٧. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠٣ ح ٥٦٩٣.
٨. النوادر للراوندي: ص ١٢٥.
٩. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٦٨ ح ٢٥١٧.
١٠. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠٤ ح ٥٦٩٨.
١١. مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢١٧ ح ١٢٧٨٩.

بالضَّغائنِ.[1]

١٨٨٣ . عنه ﷺ: تَهادَوا؛ فإنّ الهَدِيَّةَ تَسِلُّ السَّخائمَ، وتُجلي ضَغائنَ العَداوَةِ والأحقادِ.[2]

١٨٨٤ . عنه ﷺ: الهَدِيَّةُ تُذهِبُ الضَّغائنَ مِن الصُّدورِ.[3]

٣٧ / ٢. الحَثُّ علىٰ قَبولِ الهَدِيّةِ

١٨٨٥ . رسول الله ﷺ: مِن تَكرِمَةِ الرّجُلِ لأخيهِ المُسلمِ أن يَقبَلَ تُحفَتَهُ، ويُتحِفَهُ بما عِندَهُ، ولا يَتَكَلّفَ لَهُ شيئاً.[4]

١٨٨٦ . عنه ﷺ ـ لِعائشةَ لَمّا أهدَت إلَيها امرأةٌ مِسكينَةٌ هَدِيَّةً فلَم تَقبَلْها رَحمَةً لَها ـ: ألا قَبِلتيها مِنها وكافَيتيها مِنها؟! فلا تَرىٰ أنّكِ حَقَّرتيها! يا عائشةُ، تَواضَعي فإنّ اللهَ يُحِبُّ المُتواضِعينَ ويُبغِضُ المُستَكبِرينَ.[5]

٣٧ / ٣. حُرمَةُ هَدايا العُمّالِ

١٨٨٧ . رسول الله ﷺ: هَدايا العُمّالِ حَرامٌ كُلُّها.[6]

١٨٨٨ . عنه ﷺ: مَن شَفَعَ لأخيهِ شَفاعَةً فأهدىٰ لَهُ هَدِيَّةً علَيها فقَبِلَها مِنهُ، فَقد أتىٰ باباً عَظيماً مِن أبوابِ الرِّبا.[7]

٣٧ / ٤. النَّهيُ عَن هَديّةِ المُشرِكِ

١٨٨٩ . رسول الله ﷺ: إنّا لانَقبَلُ هَدِيّةَ مُشرِكٍ.[8]

١٨٩٠ . عنه ﷺ ـ لِرَجُلٍ أهدىٰ لَهُ فَرَساً قَبلَ أن يُسلِمَ ـ: إنّي أكرَهُ زَبدَ المُشرِكينَ.[9]

١٨٩١ . الإمامُ عليٌّ ؈: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ عَن زَبدِ المُشرِكينَ؛ يُريدُ هَدايا أهلِ الحَربِ.[10]

٣٧ / ٥. أفضَلُ الهَديَّةِ

١٨٩٢ . رسول الله ﷺ: ما أهدىٰ المَرءُ المُسلمُ إلىٰ أخيهِ هَدِيَّةً أفضَلَ مِن كَلِمَةِ حِكمَةٍ؛ يَزيدُهُ اللهُ بها هُدىً، ويَرُدُّه عن رَدىً.[11]

١٨٩٣ . عنه ﷺ: نِعمَ العَطِيَّةُ ونِعمَ الهَدِيَّةُ كَلِمَةُ حِكمَةٍ تَسمَعُها.[12]

٣٧ / ٦. ذمّ العود في الهبة

١٨٩٤ . رسول الله ﷺ: العائدُ في هِبَتِهِ كالعائدِ في قَيئِهِ.[13]

١٨٩٥ . عنه ﷺ ـ لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ لمّا أرادَ أن يشتَريَ فَرَساً كان قَد تَصَدّقَ بِها في سَبيلِ الله ظَنّاً مِنهُ أنّه سَوفَ يحصَلُ عَلَيهِ بأدنىٰ مِن قيمَتِهِ الواقعيّة ـ: لا تَشتَرِهِ ولا تَعُدْ في صَدَقَتِكَ وإن أعطاكَهُ بِدِرهَمٍ؛ فإنّ العائدَ في صَدَقَتِهِ كالعائدِ في قَيئِهِ.[14]

---

١ . الكافي: ج ٥ ص ١٤٤ ح ١٤.
٢ . الكافي: ج ٥ ص ١٤٣ ح ٧.
٣ . عيون أخبار الرضا ؈: ج ٢ ص ٧٤ ح ٣٤٣.
٤ . الكافي: ج ٥ ص ١٤٣ ح ٨.
٥ . كنز العمّال: ج ٥ ص ٨٢١ ح ١٤٤٨٢.
٦ . كنز العمّال: ج ٦ ص ١١٢ ح ١٥٠٦٨.
٧ . كنز العمّال: ج ٦ ص ١١٢ ح ١٥٠٧٠.
٨ . كنز العمّال: ج ٥ ص ٨٢٠ ح ١٤٤٧٥.
٩ . كنز العمّال: ج ٥ ص ٨٢٣ ح ١٤٤٨٧.
١٠ . الجعفريّات: ص ٨٢ . ١١ . منية المريد: ص ١٠٥ .
١٢ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٢ .
١٣ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٣٩ ح ٤٦١٦٤.
١٤ . صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥٤٢ ح ١٤١٩.

الباب الخامس

آفات بناء النفس

الفصل الأوّل: الهوىٰ

١ / ١. خَطَرُ الهَوىٰ

الكتاب

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّصِرِينَ﴾.[١]

الحديث

١٨٩٦ . **رسول الله ﷺ**: رُبَّ شَهوَةِ ساعَةٍ تُورِثُ حُزناً طَويلاً.[٢]

١٨٩٧ . **عنه ﷺ**: إستَعيذوا باللهِ مِن الرَّغَبِ.[٣]

١ / ٢. الهَوىٰ إلٰهٌ مَعبودٌ

الكتاب

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾.[٤]

الحديث

١٨٩٨ . **رسول الله ﷺ**: ما تَحتَ ظِلِّ السَّماءِ مِن إلٰهٍ يُعبَدُ مِن دُونِ اللهِ أعظَمَ عِندَ اللهِ مِن هَوىً مُتَّبَعٍ.[٥]

١ / ٣. مُخالَفَةُ الهَوىٰ

الكتاب

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَأْوَىٰ﴾.[٦]

الحديث

١٨٩٩ . **رسول الله ﷺ**: طُوبىٰ لِمَن تَرَكَ شَهوَةً حاضِرَةً لِمَوعُودٍ لَم يَرَهُ.[٧]

١ / ٤. أقوَى النّاسِ مَن غَلَبَ هَواهُ

١٩٠٠ . **رسول الله ﷺ**: أشجَعُ النّاسِ مَن غَلَبَ هَواهُ.[٨]

١٩٠١ . **تنبيه الخواطر**: قيلَ: مَرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بقَومٍ فيهِم رجُلٌ يَرفَعُ حَجَراً يُقالُ لَهُ: حَجَرُ الأشِدّاءِ، وهُم يَعجَبونَ مِنهُ، ... فقالَ: أفَلا اُخبِرُكُم بما هُو أشَدُّ مِنهُ؟ رجُلٌ سَبَّهُ رجُلٌ فحَلُمَ عَنهُ فغَلَبَ نَفسَهُ، وغَلَبَ شَيطانَهُ وشَيطانَ صاحِبِهِ.[٩]

١ / ٥. مَن غَلَبَ هَواهُ أتَتهُ الدُّنيا راغِمَةً

١٩٠٢ . **رسول الله ﷺ**: يقولُ اللهُ عز وجل: وعِزَّتي وجَلالي ... لا يُؤثِرُ عَبدٌ هَوايَ علىٰ هَواهُ إلّا استَحفَظَتهُ مَلائكَتي، وكَفَّلتُ السَّماواتِ والأرَضِينَ (الأرضَ) رِزقَهُ، وكُنتُ لَهُ مِن وراءِ تِجارَةِ كُلِّ تاجِرٍ، وأتَتهُ الدُّنيا وهِيَ راغِمَةٌ.[١٠]

---

١. الروم: ٢٩.
٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٣ ح ١١٦٢.
٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٩٩ ح ٦١٦٠.
٤. الفرقان: ٤٣.
٥. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٠٣.
٦. النازعات: ٤٠ و ٤١.
٧. تحف العقول: ص ٤٩.
٨. معاني الأخبار: ص ١٩٥ ح ١.
٩. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٠.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٢.

الفصل الثّاني: الشّرك

٢ / ١. التَّحذيرُ مِن الشِّركِ

الكتاب

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.[١]

الحديث

١٩٠٣ . **رسول الله ﷺ** ـ لِعَبدالله بن مَسعودٍ ـ: يابنَ مَسعودٍ، إيّاكَ أن تُشرِكَ بِاللهِ طَرفَةَ عَينٍ وإن نُشِرتَ بِالمِنشارِ، أو قُطِّعتَ، أو صُلِبتَ، أو اُحرِقتَ بِالنارِ.[٢]

٢ / ٢. الاستِعانَةُ بِالمُشرِكينَ

١٩٠٤ . **رسول الله ﷺ**: إنّا لا نَستَعينُ بِمُشرِكٍ.[٣]

١٩٠٥ . **عنه ﷺ**: إنّا لا نَستَعينُ بِالمُشرِكينَ عَلَى المُشرِكينَ.[٤]

١٩٠٦ . **شرح نهج البلاغة** ـ عن الواقدي في ذِكرِ غَزوَةِ اُحُدٍ ـ: فلَمّا انتَهىٰ إلىٰ رَأسِ الثَّنِيَّةِ، التَفَتَ فَنَظَرَ إلىٰ كَتيبَةٍ خَشناءَ لَها زَجَلٌ خَلفَهُ، فقالَ: ما هذهِ؟ قالَ: هٰذِهِ حُلَفاءُ ابنِ اُبَيٍّ مِن اليَهودِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: لا نَستَنصِرُ بِأهلِ الشِّركِ علىٰ أهلِ الشِّركِ.[٥]

٢ / ٣. الشِّركُ الخَفِيُّ

الكتاب

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.[٦]

الحديث

١٩٠٧ . **رسول الله ﷺ**: إيّاكَ وما يُعتَذَرُ مِنهُ، فإنَّ فيهِ الشِّركَ الخَفِيَّ.[٧]

الفصل الثّالث: الذّنب

٣ / ١. التَّحذيرُ مِنَ الذَّنْبِ

الكتاب

﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾.[٨]

الحديث

١٩٠٨ . **رسول الله ﷺ**: مَن حاوَلَ أمراً بِمَعصِيَةِ اللهِ، كانَ أبعَدَ لَهُ مِمّا رَجا، وأقرَبَ مِمّا اتَّقىٰ[٩].[١٠]

٣ / ٢. المُجاهَرَةُ بالذَّنبِ

١٩٠٩ . **رسول الله ﷺ**: كُلُّ اُمَّتي مُعافىً إلّا المُجاهِرينَ الذينَ يَعمَلونَ العَمَلَ بالليلِ فَيَستُرُهُ رَبُّهُ، ثُمّ يُصبِحُ فيقولُ: يا فلانُ إنّي عَمِلتُ البارِحةَ كذا وكذا![١١]

٣ / ٣. أعظَمُ الذُّنوبِ

١٩١٠ . **رسول الله ﷺ**: أعظَمُ الذنبِ عند اللهِ أن تَجعَلَ للهِ نِدّاً وهو خَلَقَكَ، ثمّ أن تَقتُلَ وَلَدَكَ مَخافَةَ أن يَطعَمَ مَعكَ، ثُمّ أن تُزانِيَ حليلَةَ جارِكَ.[١٢]

---

١ . لقمان: ١٣.
٢ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٢٦٦٠.
٣ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٥٨ ح ١٠٨٨٧.
٤ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٥٨ ح ١٠٨٨٨.
٥ . شرح نهج البلاغة: ج ١٤ ص ٢٢٧.
٦ . يوسف: ١٠٦.
٧ . بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٠٠ ح ٢٨.
٨ . الأنعام: ١٢٠.
٩ . وفي المصدر: «ابقى»، وما أثبتناه من بحار الأنوار.
١٠ . أعلام الدين: ص ٣٣٤ ح ٨
١١ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٣٩ ح ١٠٣٣٨.
١٢ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٦ ح ٤٣٨٦٩.

٣ / ٤. الاستِخفافُ بالذَّنبِ واستِصغارُهُ

١٩١١ . رسول الله ﷺ : يـا ابنَ مسعودٍ ، لا تُحَقِّرَنَّ ذنباً ولا تُصَغِّرَنَّهُ ، واجتَنِبِ الكبائرَ ، فإنّ العَبدَ إذا نَظَرَ يومَ القِيامةِ إلىٰ ذُنوبِهِ دَمَعَتْ عَيناهُ قَيحاً ودَماً ، يقولُ اللهُ تعالىٰ : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ...﴾ الآيةَ[1].[2]

١٩١٢ . عنه ﷺ : إنّ المؤمنَ لَيَرىٰ ذَنبَهُ كأنَّهُ تحتَ صَخرَةٍ يَخافُ أن تَقَعَ علَيهِ ، والكافِرَ يَرىٰ ذَنبَهُ كأنّهُ ذُبابٌ مَرَّ علىٰ أنفِهِ .[3]

٣ / ٥. التحذير مِنْ مُحَقَّراتِ الذنوبِ

١٩١٣ . رسول الله ﷺ : إنّ إبليسَ رَضِيَ مِنكُم بالمُحَقَّراتِ .[4]

١٩١٤ . عنه ﷺ : إنّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ الحسَنَةَ فَيَتَّكِلُ علَيها ويَعمَلُ المُحَقَّراتِ حتّىٰ يَأتِيَ اللهَ وهُو علَيهِ غَضْبانُ ، وإنّ الرجُلَ لَيَعمَلُ السيّئةَ فَيَفرَقُ مِنها يَأْتِي آمِناً يـومَ القِيامةِ .[5]

٣ / ٦. كَبائرُ الذُّنوبِ

الكتاب

﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ .[6]

الحديث

١٩١٥ . رسول الله ﷺ : الكبائرُ تِسعٌ : أعظَمُهُنَّ الإشراكُ باللهِ ﷻ ، وقَتلُ النفسِ المُؤمنةِ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، وقَذفُ المُحصَنَةِ ، والفِرارُ من الزَّحفِ ، وعُقوقُ الوالدَينِ ، واستِحلالُ البيتِ الحَرامِ ، والسِّحرُ . فَمَن لَقِيَ اللهَ ﷻ وهو بَرِيءٌ مِنهُنَّ كانَ مَعي في جَنَّةٍ مَصارِيعُها مِن ذَهَبٍ .[7]

٣ / ٧. الإصرارُ عَلَى الذَّنبِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ .[8]

الحديث

١٩١٦ . رسول الله ﷺ : مِن علاماتِ الشَّقاءِ : جُمودُ العَينِ ، وقَسوَةُ القلبِ ، وشِدَّةُ الحِرصِ في طَلَبِ الرِّزقِ ، والإصرارُ على الذَّنبِ .[9]

١٩١٧ . عنه ﷺ : لا كبيرَ مَعَ الاستِغفارِ ، ولا صغيرَ مع الإصرارِ .[10]

٣ / ٨. دَورُ الذُّنوبِ في زَوالِ النِّعْمَةِ

١٩١٨ . رسول الله ﷺ : إتَّقُوا الذنوبَ فإنّها مَمْحَقَةٌ للخَيراتِ ، إنّ العبدَ لَيُذنِبُ الذنبَ فَيَنسىٰ بِهِ العِلمَ الذي كانَ قد عَلِمَهُ .[11]

---

١ . آل عمران : ٣٠ .
٢ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٥٠ ح ٢٦٦٠ .
٣ . الأمالي للطوسي : ص ٥٢٧ ح ١١٦٢ .
٤ . النوادر للراوندي : ص ١٢٩ .
٥ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٢٦٦١ .
٦ . النساء : ٣١ .
٧ . كنزالفوائد : ج ٢ ص ١١ .
٨ . آل عمران : ١٣٥ .
٩ . الخصال : ص ٢٤٣ ح ٩٦ .
١٠ . الأمالي للصدوق : ص ٥١٨ ح ٧٠٧ .
١١ . بحارالأنوار : ج ٧٣ ص ٣٧٧ ح ١٤ .

٣ / ٩. الذُّنوبُ التي تُعَجَّلُ عُقوبَتُها

١٩١٩ . **رسول الله**ﷺ : ثلاثةٌ مِنَ الذُّنوبِ تُعَجَّلُ عُقوبَتُها ولا تُؤَخَّرُ إلى الآخِرَةِ : عُقوقُ الوالِدَينِ ، والبَغيُ على الناسِ ، وكُفرُ الإحسانِ.[١]

٣ / ١٠. مُكفِّراتُ الذُّنوبِ

أ ـ العُقوبةُ في الدنيا

١٩٢٠ . **رسول الله**ﷺ : إنّ المؤمنَ إذا قارَفَ الذُّنوبَ ابتُلِيَ بها بالفَقرِ ، فإن كانَ في ذلكَ كفّارةٌ لِذُنوبِهِ وإلّا ابتُلِيَ بالمَرَضِ ، فإن كانَ ذلكَ كفّارةً لِذُنوبِهِ وإلّا ابتُلِيَ بالخَوفِ مِن السُّلطانِ يَطلُبُهُ ، فإن كانَ ذلكَ كفّارةً لِذُنوبِهِ وإلّا ضُيِّقَ علَيهِ عِندَ خُروجِ نفسِهِ ، حتّى يَلقَى اللهَ حِينَ يَلقاهُ وما لَهُ مِن ذنبٍ يَدَّعِيهِ علَيهِ فَيَأمُرُ بِهِ إلى الجَنَّةِ.[٢]

ب ـ الأمراضُ

١٩٢١ . **رسول الله**ﷺ : السُّقمُ يَمحُو الذُّنوبَ.[٣]

١٩٢٢ . **عنه**ﷺ : ساعاتُ الوَجَعِ يُذهِبنَ ساعاتِ الخَطايا.[٤]

ج ـ الأحزانُ

١٩٢٣ . **رسول الله**ﷺ: إذا كَثُرَت ذُنوبُ المؤمِنِ ولم يَكن لَهُ مِن العَمَلِ ما يُكَفِّرُها ابتَلاهُ اللهُ بالحُزنِ لِيُكَفِّرَها بِهِ عَنهُ.[٥]

١٩٢٤ . **عنه**ﷺ: ما أصابَ المؤمنَ مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا حَزَنٍ حتّى الهَمُّ يُهِمُّهُ إلّا كَفَّرَ اللهُ بِهِ عَنهُ مِن سيّئاتِهِ.[٦]

د ـ الحَسَناتُ

الكتاب

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾.[٧]

الحديث

١٩٢٥ . **رسول الله**ﷺ: إذا عَمِلتَ سيّئةً فاعمَلْ حَسَنةً تَمحُوها.[٨]

هـ ـ الحجُّ والعُمرةُ

١٩٢٦ . **رسول الله**ﷺ : العُمرَةُ إلى العُمرَةِ كَفّارَةٌ ما بَينَهُما ، والحجّةُ المُتَقَبَّلَةُ ثوابُها الجَنَّةُ ، ومِنَ الذُّنوبِ ذنوبٌ لا تُغفَرُ إلّا بعَرَفاتَ.[٩]

و ـ خِدمَةُ العِيالِ

١٩٢٧ . **رسول الله**ﷺ: خِدمَةُ العِيالِ كَفّارَةٌ لِلكَبائرِ ، وتُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.[١٠]

الفصل الرّابع: الاستئثار

٤ / ١. اجتِنابُ النَّبيِّﷺ عَنِ الاستِئثارِ

١٩٢٨ . **المعجم الأوسط عن عامر بن ربيعة**: بَينا رَسولُ الله ﷺ

---

١ . الأمالي للمفيد : ص ٢٣٧ ح ١.
٢ . بحار الأنوار : ج ٨١ ص ١٩٩ ح ٥٦.
٣ . جامع الأحاديث للقمّي : ص ٨٥ .
٤ . الجعفريّات : ص ٢٤٥. ٥ . الدعوات : ص ١٢٠ ح ٢٨٨ .
٦ . تحف العقول : ص ٣٨ . ٧ . هود : ١١٤ .
٨ . الأمالي للطوسي : ص ١٨٦ ح ٣١٢.
٩ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢٩٤.
١٠ . جامع الأخبار : ص ٢٧٦ ح ٧٥١ .

يَطوفُ بِالبَيتِ، إذِ انقَطَعَ شِسعُهُ[١]، فَحَلَّ رَجُلٌ شِسعاً مِن نَعلِهِ ثُمَّ ناوَلَهُ إيّاهُ، فَأَبىٰ أن يَأخُذَهُ، وقالَ: هٰذِهِ أثَرَةٌ ولا أقبَلُ أثَرَةً.[٢]

٤ / ٢. التَّنَبُّؤ بظهور الاستئثار بين المسلمين

١٩٢٩ . رسول الله ﷺ: إنَّكُم سَتَلقَونَ بَعدي أثَرَةً.[٣]

١٩٣٠ . عنه ﷺ: كَأَنَّكُم بِراكِبٍ قَد أتاكُم فَنَزَلَ بِكُم، فَيَقولُ: الأَرضُ أرضُنا وَالمِصرُ مِصرُنا، وإنَّما أنتُم عَبيدُنا وأُجَراؤُنا، فَحالَ بَينَ الأَرامِلِ وَاليَتامىٰ وما أفاءَ اللهُ عَلىٰ آبائِهِم.[٤]

١٩٣١ . عنه ﷺ: إذا بَلَغَ بَنو أبِي العاصِ ثَلاثينَ رَجُلاً اتَّخَذوا دينَ اللهِ دَغَلاً[٥]، وعِبادَ اللهِ خَوَلاً[٦]، ومالَ اللهِ دُوَلاً[٧].[٨]

كلام حول الاستئثار

الاستئثار مصدر من الجذر «أثَرَ» في مقابل الإيثار، وهو: بمعنى تقديم الإنسان نفسه أو ذويه وقرابته وأتباعه وأنصاره على الآخرين، في تأمين الاحتياجات والمتطلّبات.

خطر الاستئثار

يعدّ الاستئثار من أخطر الخصال التي تفتك بالقيم وتدمّرها، فتبعاته المخرّبة لا تقتصر على انحطاط الأخلاق فحسب، بل تجرّ إلى الفساد الاجتماعي والسياسي، وبالتالي سقوط الدول وانهيار الحكومات. نقرأ في الحِكَم المنسوبة للإمام عليّ ؑ:

الاِستِئثارُ يوجِبُ الحَسَدَ، وَالحَسَدُ يوجِبُ البِغضَةَ، والبِغضَةُ توجِبُ الاِختِلافَ، وَالاِختِلافُ يوجِبُ الفُرقَةَ، وَالفُرقَةُ توجِبُ الضَّعفَ، وَالضَّعفُ يوجِبُ الذُّلَّ، وَالذُّلُّ يوجِبُ زَوالَ الدَّولَةِ وذَهابَ النِّعمَةِ.[٩]

تنتهي عملية دراسة تاريخ الإسلام وتحليله على نحو دقيق، وكذلك تقصّي علل انحطاط الأمّة الإسلامية وعوامل أُفول نجمها إلىٰ أنّ استئثار عدد من الحكّام وأثَرتهم وفرديتهم، أدّىٰ إلىٰ إلحاق أضرار ماحقة بحركة هذا الدين وقلّصت من نفوذه وامتداده.

مواجهة الاستئثار

لقد بذل رسول الله ﷺ في عهد نبوّته والإمام عليّ ؑ إبّان حُكمه، قصارىٰ جهودهما للحؤول دون بروز الاستئثار والفردية والاستبداد بين قادة النظام الإسلامي الجديد، وبذلا ما بوسعهما لوأد هذه الخصلة الخطيرة المدمّرة، حتى بلغ من حرص نبيّ الله ﷺ على محاصرة هذه الآفة الخطيرة، أنّه كان يتحرّز من كلّ ما يمتّ إليها

---

١ . شِسْع النَّعل: قِبالُها الذي يُشدّ إلى زِمامِها. والزمام: السَّير الذي يُعقَد فيه الشِّسع (لسان العرب: ج ٨ ص ١٨٠ «شسع»).

٢ . المعجم الأوسط: ج ٣ ص ١٧٤ ح ٢٨٤٠.

٣ . صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣٨١ ح ٣٥٨٢.

٤ . المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٩٨.

٥ . اتَّخذوا دين الله دَغَلاً: أي يخدعون به الناسَ. وأصلُ الدَّغَل: الشَّجَر المُلتَفّ الذي يَكمُن أهل الفساد فيه (النهاية: ج ٢ ص ١٢٣ «دغل»).

٦ . خَوَلاً: أي خَدَماً وعبيداً. يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم (النهاية: ج ٢ ص ٨٨ «خول»).

٧ . دُوَلاً: جمع دُولة ـ بالضمّ ـ وهو ما يُتداوَل من المال، فيكون لقَوم دون قوم (النهاية: ج ٢ ص ١٤٠ «دول»).

٨ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٢٧ ح ٨٤٧٩.

٩ . شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٥ ح ٩٦١.

بصلة وينأىٰ بنفسه عن أدنىٰ تصرّف يمكن أن تفوح منه رائحة هذه الخصلة الذميمة، بحيث لم يكن يسمح لأحد أن يتصرّف بطريقة يقدّمه علىٰ نفسه في شيء.

من الأمثلة البليغة الدالّة علىٰ سعي النبيّ لمكافحة هذه الآفة واجتثاث أدنىٰ ما يمكن أن يمتّ إليها بصلة، رفض النبيّ ﷺ أن يتناول من رجل شسعاً من نعله قدّمه إليه، بعد أن انقطع شِسْعُهُ ﷺ وهو يطوف بالبيت، قائلاً في جوابه:

هذه أثَرَة، ولا أقبل أثَرَةً[1].

عندما ننتقل إلى حياة أهل بيت رسول الله ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ، نجدها تتألّق بسيرة لا ترفض الاستئثار والفردية وتصرّ علىٰ اجتنابهما فحسب، بل تسجّل إيثارهم بحقوقهم الخاصّة أيضاً.

من هنا يبدو أنّ دراسة السيرة العملية لهؤلاء الكرام والتعرّف عليها في مجال مكافحة الاستئثار وإيثار الآخرين مهمّة تربوية عاجلة حافلة بالعظات والعبر خاصّة للقادة والحاكمين.

لكن وا أسفاه! فقد تنكّب قادة الأُمّة الإسلامية عن هذا الصراط السويّ ولم يتّبعوا سيرة هؤلاء الكرام ولم يقتفوا منهاجهم، فكان المآل كما أخبر النبيّ ﷺ وتنبّأ به إذ ابتُلي هؤلاء بالاستئثار، ونزل بالإسلام والمسلمين ما نزل بهما في وقائع التاريخ الفجيع!

الفصل الخامس: الإيذاء

٥ / ١. الحَثُّ عَلىٰ كَفِّ الأذىٰ

١٩٣٢. **رسول الله ﷺ**: طوبىٰ لِمَن صَلَحَت سَريرَتُهُ، وحَسُنَت عَلانِيَتُهُ، وعَزَلَ عَنِ النّاسِ شَرَّهُ.[2]

١٩٣٣. **عنه ﷺ**: مَن بَذَلَ مَعروفَهُ وكَفَّ أذاهُ فَذاكَ السَّيِّدُ.[3]

٥ / ٢. ذَمُّ أنواعِ الإيذاءِ

أ ـ الإخافَةُ

١٩٣٤. **رسول الله ﷺ**: حَسبُ امرِئٍ مُسلِمٍ مِنَ الشَّرِّ أن يُخيفَ أخاهُ المُسلِمَ.[4]

١٩٣٥. **عنه ﷺ**: لا تُرَوِّعُوا المُسلِمَ؛ فَإِنَّ رَوعَةَ المُسلِمِ ظُلمٌ عَظيمٌ.[5]

ب ـ النَّظرَةُ المُؤذِيَةُ

١٩٣٦. **رسول الله ﷺ**: لا يَحِلُّ لِمُؤمِنٍ أن يُشيرَ إلىٰ أخيهِ بِنَظرَةٍ تُؤذيهِ.[6]

١٩٣٧. **عنه ﷺ**: مَن نَظَرَ إلىٰ مُؤمِنٍ نَظرَةً لِيُخيفَهُ بِها، أخافَهُ اللهُ ﷻ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ.[7]

---

١. المعجم الأوسط: ج ٣ ص ١٧٤.
٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٩ ح ١١٦٢.
٣. نثر الدرّ: ج ١ ص ١٧٦.
٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٣٩.
٥. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١١ ح ٤٣٧٠٩.
٦. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٩٨.
٧. الكافي: ج ٢ ص ٣٦٨ ح ١.

ج ـ المِزاحُ المُؤذي

١٩٣٨ . مسند ابن حنبل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: حَدَّثَنا أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُم كانوا يَسيرونَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ في مَسيرٍ ، فَنامَ رَجُلٌ مِنهُم ، فَانطَلَقَ بَعضُهُم إلى نَبلٍ مَعَهُ فَأَخَذَها ، فَلَمَّا استَيقَظَ الرَّجُلُ فَزِعَ ، فَضَحِكَ القَومُ ، فَقالَ : ما يُضحِكُكُم؟! فَقالوا : لا ، إلّا أنّا أخَذنا نَبلَ هٰذا فَفَزِعَ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أن يُرَوِّعَ مُسلِماً .[١]

د ـ العِبادَةُ المُؤذِيَةُ

١٩٣٩ . رسول الله ﷺ: لا يَجهَرُ بَعضُكُم عَلىٰ بَعضٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُؤذِي المُصَلِّيَ .[٢]

١٩٤٠ . سنن أبي داوود عن عبدالله بن بسر: جاءَ رَجُلٌ يَتَخَطّىٰ رِقابَ النّاسِ يَومَ الجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخطُبُ ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : اِجلِس فَقَد آذَيتَ .[٣]

١٩٤١ . رسول الله ﷺ: مَن تَرَكَ الصَّفَّ الأَوَّلَ مَخافَةَ أن يُؤذِيَ أحَداً ، أضعَفَ اللهُ لَهُ أجرَ الصَّفِّ الأَوَّلِ .[٤]

١٩٤٢ . عنه ﷺ ـ لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ ـ : يا عُمَرُ ، إنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، لا تُزاحِم عَلَى الحَجَرِ فَتُؤذِيَ الضَّعيفَ ؛ إن وَجَدتَ خَلوَةً فَاستَلِمهُ ، وإلّا فَاستَقبِلهُ فَهَلِّل وكَبِّر .[٥]

٥ / ٣. أخطر أنواع الإيذاء

أ ـ إيذاءُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

١٩٤٣ . رسول الله ﷺ: إذا قُمتُ المَقامَ المَحمودَ تَشَفَّعتُ في أصحابِ الكَبائِرِ مِن اُمَّتي ، فَيُشَفِّعُنِي اللهُ فيهِم ، وَاللهِ لا تَشَفَّعتُ فيمَن آذىٰ ذُرِّيَّتي .[٦]

١٩٤٤ . عنه ﷺ: مَن آذىٰ عَلِيّاً فَقَد آذاني .[٧]

١٩٤٥ . عنه ﷺ ـ في حَقِّ فاطِمَةَ عليها السلام ـ : إنَّمَا ابنَتي بَضعَةٌ مِنّي ، يُريبُني ما رابَها ، ويُؤذيني ما آذاها .[٨]

ب ـ إيذاءُ المُجاهِدِ

١٩٤٦ . رسول الله ﷺ: اِتَّقوا أذَى المُجاهِدينَ ؛ فَإِنَّ اللهَ يَغضَبُ لَهُم كَما يَغضَبُ لِلرُّسُلِ ، ويَستَجيبُ دُعاءَهُم كَما يَستَجيبُ دُعاءَ الرُّسُلِ .[٩]

١٩٤٧ . عنه ﷺ: مَن آذىٰ غازِياً فَقَد آذاني ، ومَن آذاني فَقَد حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ ، ومَأواهُ النّارُ .[١٠]

ج ـ إيذاءُ المُسلِمِ

١٩٤٨ . رسول الله ﷺ: مَن آذىٰ مُؤمِناً ولَو بِشَطرِ كَلِمَةٍ ، جاءَ يَومَ القِيامَةِ مَكتوبٌ بَينَ عَينَيهِ : «آيِساً مِن رَحمَةِ اللهِ» ، وكانَ كَمَن هَدَمَ الكَعبَةَ وَالبَيتَ المَقدِسَ ، وقَتَلَ عَشَرَةَ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ .[١١]

١٩٤٩ . عنه ﷺ: مَن آذىٰ مُسلِماً فَقَد آذاني ، ومَن آذاني فَقَد آذَى اللهَ .[١٢]

---

١ . مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٣٥ ح ٢٣١٢٦ .
٢ . المعجم الأوسط : ج ٣ ص ٢٧ ح ٢٣٦٢ .
٣ . سنن أبي داوود : ج ١ ص ٢٩٢ ح ١١١٨ .
٤ . المعجم الأوسط : ج ١ ص ١٧١ ح ٥٣٧ .
٥ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٦٩ ح ١٩٠ .
٦ . الأمالي للصدوق : ص ٣٧٠ ح ٤٦٢ .
٧ . مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٤٠٥ ح ١٥٩٦٠ .
٨ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٩٠٢ ح ٩٣ .
٩ . أسد الغابة : ج ١ ص ٥٥١ الرقم ٧٧٤ .
١٠ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٣١٣ ح ١٠٦٦٣ .
١١ . إرشاد القلوب : ص ٧٦ .
١٢ . المعجم الأوسط : ج ٤ ص ٦١ ح ٣٦٠٧ .

د ـ إيذاءُ الوالِدَينِ

الكتاب

﴿فَلَاتَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَاتَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.[١]

الحديث

١٩٥٠ . **رسول اللهﷺ**: يُقالُ لِلعاقِّ : اِعمَل ما شِئتَ مِنَ الطّاعَةِ فَإِنّي لا أغفِرُ لَكَ .[٢]

١٩٥١ . **عنهﷺ**: مَلعونٌ مَلعونٌ مَن ضَرَبَ والِدَهُ أو والِدَتَهُ .[٣]

هـ ـ إيذاءُ الزَّوجِ

١٩٥٢ . **رسول اللهﷺ**: أيُّما امرَأَةٍ آذَت زَوجَها بِلِسانِها لَم يَقبَلِ اللهُ‌ﷻ مِنها صَرفاً ولا عَدلاً[٤] ولا حَسَنَةً مِن عَمَلِها حَتّىٰ تُرضِيَهُ ، وإن صامَت نَهارَها وقامَت لَيلَها وأعتَقَتِ الرِّقابَ وحَمَلَت عَلىٰ جِيادِ الخَيلِ في سَبيلِ اللهِ ، وكانَت في أوَّلِ مَن يَرِدُ النّارَ ، وكَذٰلِكَ الرَّجُلُ إذا كانَ لَها ظالِماً .[٥]

و ـ إيذاءُ الزَّوجَةِ

١٩٥٣ . **رسول اللهﷺ**: ألا وإنَّ اللهَ‌ﷻ ورَسولَهُ بَريئانِ مِمَّن أضَرَّ بِامرَأَةٍ حَتّىٰ تَختَلِعَ[٦] مِنهُ .[٧]

١٩٥٤ . **عنهﷺ**: إنّي أتَعَجَّبُ مِمَّن يَضرِبُ امرَأَتَهُ وهُوَ بِالضَّربِ أولىٰ مِنها ![٨]

٥ / ٤ . جَزاءُ المُؤذي

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[٩]

الحديث

١٩٥٥ . **رسول اللهﷺ**: مَن لَقِيَ أخاهُ بِما يَسوؤُهُ لِيَسوءَهُ ، ساءَهُ اللهُ يَومَ يَلقاهُ .[١٠]

١٩٥٦ . **عنهﷺ**: كُلُّ مُؤذٍ فِي النّارِ .[١١]

١٩٥٧ . **عنهﷺ**: مَن خافَ النّاسُ لِسانَهُ فَهُوَ مِن أهلِ النّارِ .[١٢]

تحليل حول «الإيذاء»

قال الراغب :

الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر ، إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويّاً كان أو اُخرويّاً .[١٣]

إنّ أبرز معالم السلوك الإسلامي رعاية حقوق الآخرين واجتناب إيذائهم ، وهذا السلوك هو من الأهمّية بمكان بحيث لا يكون الفرد مسلماً بدونه ، وفي هذا المجال يقول رسول اللهﷺ بكلّ وضوح :

---

١ . الإسراء : ٢٣ .
٢ . حلية الأولياء : ج ١٠ ص ٢١٦ .
٣ . كنز الفوائد : ج ١ ص ١٥٠ .
٤ . الصَّرف : التوبة . والعَدْل : الفدية (المصباح المنير : ص ٣٣٨ «صرف») .
٥ . كتاب من لايحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٤ ح ٤٩٦٨ .
٦ . الخُلع : أن يطلّق الرجلُ زوجته على عِوَضٍ تبذله له (مجمع البحرين : ج ١ ص ٥٤٠ «خلع») .
٧ . ثواب الأعمال : ص ٣٣٨ ح ١ .
٨ . جامع الأخبار : ص ٤٤٧ ح ١٢٥٩ .
٩ . الأحزاب : ٥٨ .
١٠ . ثواب الأعمال : ص ١٨٢ ح ١ .
١١ . تاريخ بغداد : ج ١١ ص ٢٩٩ .
١٢ . كتاب من لايحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٥٣ ح ٥٧٦٢ .
١٣ . مفردات ألفاظ القرآن : ص ٧١ «أذى» .

المُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن يَدِهِ ولِسانِهِ. [١]

إنّ هذا التعريف للإنسان المسلم يوضّح أنّ الشّارع قد قرّر أنّ رعاية حقوق النّاسِ واجتناب أذاهم أوّل شروط الدخول في الإسلام، وقد سمّىٰ أتباعَ هذا الدّين «مسلمين» لهذه الميزة.

إنّ الأحاديث الإسلاميّة ترى أنّ إيذاء الآخرين من خصائص الأفراد المنحطّين والأشرار، والمسلم من لا يفكّر في إيذاء نملةٍ فضلاً عن غيرها.

الفصل السّادس: البخل

٦ / ١. ذَمُّ البَخيلِ

١٩٥٨. **رسول الله** ﷺ: أبعدُكُم بي شَبَهاً البَخيلُ البَذِيُّ الفاحِشُ. [٢]

١٩٥٩. **عنه** ﷺ: تُكلِّمُ النّارُ يومَ القيامةِ ثلاثةً ... تقولُ للغنيِّ: يا مَن وَهبَهُ اللهُ دُنيا كثيرةً واسعةً فَيْضاً، وسألَهُ الفَقيرُ اليَسيرَ قَرْضاً فأبىٰ إلّا بُخْلاً! فَتَزْدَرِدُهُ. [٣]

٦ / ٢. خَصائِصُ البَخيلِ

١٩٦٠. **رسول الله** ﷺ: إنّما البَخيلُ حَقُّ البَخيلِ الّذي يَمنعُ الزَّكاةَ المَفروضةَ في مالِهِ، ويَمنعُ البائِنَةَ في قومِهِ، وهُو فيما سِوىٰ ذلكَ يُبَذِّرُ. [٤]

١٩٦١. **عنه** ﷺ: البخيلُ حقّاً مَن ذُكِرْتُ عِندَهُ فَلَم يُصَلِّ علَيَّ. [٥]

٦ / ٣. قِلّةُ راحَةِ البَخيلِ

١٩٦٢. **رسول الله** ﷺ: أقلُّ النّاسِ راحةً البخيلُ. [٦]

الفصل السّابع: البدعة

٧ / ١. التَّحذيرُ مِنَ البِدعَةِ

١٩٦٣. **رسول الله** ﷺ: إيّاكَ أنْ تَسُنَّ سُنّةَ بدعةٍ؛ فإنَّ العبدَ إذا سَنَّ سُنّةً سيّئةً لَحِقَهُ وِزْرُها ووِزْرُ مَن عَمِلَ بها. [٧]

١٩٦٤. **عنه** ﷺ: شَرُّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، ألَا وكُلُّ بِدعةٍ ضلالةٌ، ألَا وكلُّ ضَلالةٍ ففي النّارِ. [٨]

١٩٦٥. **عنه** ﷺ: أهلُ البِدَعِ شَرُّ الخَلقِ والخَليقَةِ. [٩]

٧ / ٢. بُطلانُ عَمَلِ المُبتَدِعِ

١٩٦٦. **رسول الله** ﷺ: إنَّ اللهَ تعالىٰ لايَقبَلُ لصاحِبِ بِدعةٍ صَوماً ولا صَلاةً ولا صَدَقةً ولا حَجّاً ولا عُمرةً ولا جِهاداً ولا صَرْفاً ولا عَدْلاً. [١٠]

١٩٦٧. **عنه** ﷺ: عَمَلٌ قليلٌ في سُنّةٍ خيرٌ مِن عملٍ كثيرٍ في بِدعةٍ. [١١]

٧ / ٣. ما يَجِبُ علَى العالِمِ عِندَ ظُهورِ البِدَعِ

١٩٦٨. **رسول الله** ﷺ: إذا ظَهَرَتِ البِدَعُ في أُمّتي فَلْيُظهِرِ

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٢ ح ٥٧٦٢.
٢. تحف العقول: ص ٤٤.
٣. الخصال: ص ١١١ ح ٨٤.
٤. معاني الأخبار: ص ٢٤٥ ح ٤.
٥. معاني الأخبار: ص ٢٤٦ ح ٩.
٦. معاني الأخبار: ص ١٩٥ ح ١.
٧. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٦٦٠.
٨. الأمالي للمفيد: ص ١٨٨ ح ١٤.
٩. كنز العمّال: ج ١ ص ٢١٨ ح ١٠٩٥.
١٠. كنز العمّال: ج ١ ص ٢٢١ ح ١١١٥.
١١. الأمالي للطوسي: ص ٣٨٥ ح ٨٣٨.

العالِمُ علمَهُ، فمَن لَم يَفعلْ فعَلَيهِ لَعنةُ اللهِ.[١]

١٩٦٩. عنهﷺ: إذا ظَهَرَتِ البِدَعُ ولَعَنَ آخِرُ هذهِ الاُمّةِ أوَّلَها، فمَن كانَ عندَهُ عِلمٌ فَلْيَنْشُرْهُ، فإنَّ كاتِمَ العِلمِ يَومَئذٍ كَكاتِمِ ما أنْزلَ اللهُ علىٰ محمّدٍ.[٢]

الفصل الثّامن: البطالة

٨ / ١. ذَمُّ البِطالَة

١٩٧٠. رسول اللهﷺ: إنَّ اللهَ يُبغِضُ الصَّحيحَ الفارِغَ، لا في شُغلِ الدنيا ولا في شُغلِ الآخِرَةِ.[٣]

١٩٧١. عنهﷺ: خَلَّتانِ كثيرٌ مِن الناسِ فيهما مَفتونٌ: الصِّحَّةُ والفَراغُ.[٤]

٨ / ٢. خَطَرُ البِطالَة

١٩٧٢. جامع الأخبار عن ابن عبّاس: كانَ رَسولُ اللهِﷺ إذا نَظَرَ إلَى الرَّجُلِ فَأعجَبَهُ، قالَ: هَل لَهُ حِرفَةٌ؟

فَإِن قالوا: لا.

قالَ: سَقَطَ مِن عَيني.

قيلَ: وكَيفَ ذٰلِكَ يا رَسولَ اللهِ؟!

قالَ: لِأَنَّ المُؤمِنَ إذا لَم يَكُن لَهُ حِرفَةٌ يَعيشُ بِدينِهِ.[٥]

الفصل التاسع: تتبّع العيوب والتّعيير

٩ / ١. التَّحذيرُ مِن تَتَبُّعِ العُيُوب

١٩٧٣. رسول اللهﷺ: حَسبُ ابنِ آدَمَ مِنَ الإثمِ أن يَرتَعَ في عِرضِ أخيهِ المُسلِمِ.[٦]

١٩٧٤. عنهﷺ: يا معشرَ مَن أسلَمَ بِلِسانِهِ ولَم يُسلِمْ بقلبِهِ، لاتَتبَّعوا عَثَراتِ المسلِمينَ؛ فإنّه مَن تَتَبَّعَ عَثَراتِ المسلِمينَ تَتَبَّعَ اللهُ عَثْرتَهُ، ومَن تَتَبَّعَ اللهُ عَثْرتَهُ يَفْضَحْهُ.[٧]

٩ / ٢. التَّحذيرُ مِن التَّعييرِ عَلَى العُيُوب

١٩٧٥. رسول اللهﷺ: مَن عَيَّرَ أخاهُ بِذَنبٍ قَد تابَ مِنهُ لَم يَمُتْ حَتّىٰ يَعمَلَهُ.[٨]

١٩٧٦. عنهﷺ: مَن أذاعَ فاحِشَةً كانَ كمُبتَدِئها، ومَن عَيَّرَ مُؤمِناً بِشَيءٍ لَم يَمُتْ حَتّىٰ يَركَبَهُ.[٩]

١٩٧٧. عنهﷺ: إنَّ اللهَ‎ﷻ خَلَقَ المُؤمِنَ مِن عَظَمَةِ جَلالِهِ وقُدرَتِهِ، فمَن طَعَنَ عَلَيهِ أو رَدَّ عَلَيهِ قَولَهُ فقَد رَدَّ عَلَى اللهِﷻ.[١٠]

٩ / ٣. الحَثُّ عَلَى سَترِ العُيُوب

١٩٧٨. رسول اللهﷺ: مَن سَتَرَ عَلىٰ مُؤمِنٍ فاحِشَةً فكأنّما أحيا مَوؤودَةً.[١١]

١٩٧٩. عنهﷺ: كانَ بِالمَدينَةِ أقوامٌ لَهُم عُيوبٌ فسَكَتوا عَن عُيوبِ النّاسِ، فأسكَتَ اللهُ عَن عُيوبِهِمُ النّاسَ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٤ ح ٢.
٢. كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٨ ح ٩٠٣.
٣. شرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص ١٤٦.
٤. الكافي: ج ٨ ص ١٥٢ ح ١٣٦.
٥. جامع الأخبار: ص ٣٩٠ ح ١٠٨٤.
٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٧. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٤.
٨. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١١٣.
٩. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٢.
١٠. الأمالي للطوسي: ص ٣٠٦ ح ٦١٤.
١١. كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٤٩ ح ٦٣٨٨.

فماتُوا ولا عُيوبَ لَهُم عِندَ النّـاسِ، وكـانَ بِـالمَدينَةِ أقوامٌ لا عُيوبَ لَهُم فتَكَلَّموا في عُيوبِ النّاسِ، فأظهَرَ اللهُ لَهُم عُيوباً لَم يَزالوا يُعرَفونَ بِها إلىٰ أن ماتوا.[١]

٩ / ٤. مَدحُ مَن شَغَلَهُ عَيبُهُ عَن عُيوبِ النّاسِ

١٩٨٠ . **رسول الله ﷺ**: طوبىٰ لِمَن مَنَعَهُ عَيبُهُ عَـن عُـيوبِ المُؤمِنينَ مِن إخوانِهِ.[٢]

١٩٨١ . **عنه ﷺ**: مَن مَقَتَ نَفسَهُ دُونَ مَقتِ النّاسِ آمَـنَهُ اللهُ مِن فَزَعِ يَومِ القِيامَةِ.[٣]

الفصل العاشر: الحرص

١٠ / ١. ذَمُّ الحِرصِ والحَريص

١٩٨٢ . **رسول الله ﷺ**: الحَريصُ مَحْرومٌ، وهُو مَع حِرْمانِهِ مَذْمومٌ في أيِّ شيءٍ كانَ، و كيفَ لا يكونُ مَحروماً و قَد فَرَّ مِن وَثاقِ اللهِ؟![٤]

١٠ / ٢. الحرصُ لا يزيدُ في الرِّزقِ

١٩٨٣ . **رسول الله ﷺ**: لا يُسْبَقُ بَـطيءٌ بِـحَظِّهِ ولا يُـدرِكُ حَريصٌ ما لَم يُقدَّرْ لَهُ.[٥]

الفصل الحادي عشر: الحرام

١١ / ١. التَّحذيرُ مِن أكلِ الحَرامِ

١٩٨٤ . **رسول الله ﷺ**: مَن أكَلَ لُقمَةً مِن حَـرامٍ لَـم تُـقْبَلْ لَهُ صلاةٌ أرْبَعينَ لَيلةً.[٦]

١٩٨٥ . **عنه ﷺ**: لا يَـدخُلُ الجَـنّةَ مـنَ نَـبَتَ لَـحمُهُ مِـن السُّحْتِ، النّارُ أوْلىٰ بِهِ.[٧]

١٩٨٦ . **عنه ﷺ**: تَرْكُ لُقْمَةِ حَرامٍ أحَبُّ إلىٰ اللهِ مِـن صـلاةِ ألفَي رَكْعَةٍ تَطَوُّعاً.[٨]

١١ / ٢. ثوابُ مَن قَدَرَ علىٰ حرامٍ فتركَهُ

١٩٨٧ . **رسول الله ﷺ**: مَـن قَـدرَ عـلىٰ امـرأةٍ أو جـاريَةٍ حَراماً فَـتَركَها مَـخافَةَ اللهِ حَـرَّمَ اللهُ عـلَيهِ النّـارَ، وآمَـنَهُ اللهُ تَـعالىٰ مِـن الفَـزَعِ الأكْـبَرِ، وأدْخَـلَهُ اللهُ الجَنّةَ.[٩]

الفصل الثّاني عشر: الحسد

١٢ / ١. ذَمُّ الحَسَدِ وَالحاسِد

١٩٨٨ . **رسول الله ﷺ**: قالَ اللهُ لموسىٰ بنِ عِمرانَ: يابنَ عِمرانَ، لا تَحْسُدنَّ النّاسَ علىٰ ما آتَيْتُهُمْ مِن فَضْلي، ولا تَمُدَّنَّ عينَيكَ إلىٰ ذلكَ، ولا تُـتْبِعْهُ نَـفْسَكَ، فـإنَّ الحاسِدَ ساخِطٌ لِنِعَمي، صادٌّ لِقِسْمي الّذي قَسَمْتُ بينَ عِبادي.[١٠]

١٩٨٩ . **شرح نهج البلاغة عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ**: ألا لاتُـعادُوا نِـعَمَ اللهِ. قـيلَ: يـا رسـولَ اللهِ، ومَـنِ

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ٤٤ ح ٤٩.
٢ . بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٦ ح ٣٢.
٣ . ثواب الأعمال: ص ٢١٦ ح ١.
٤ . بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٥ ح ٢٦.
٥ . الأمالي للطوسي: ص ٥٢٧ ح ١١٦٢.
٦ . كنز العمّال: ج ٤ ص ١٥ ح ٩٢٦٦.
٧ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦١.
٨ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.
٩ . ثواب الأعمال: ص ٣٣٤ ح ١.
١٠ . الكافي: ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٦.

الّـذي يُـعادِي نِـعَمَ اللهِ؟! قـالَ: الّـذينَ يَـحْسُدونَ النّاسَ.[١]

١٢ / ٢. الحسدُ آفة الإيمان

١٩٩٠ . **رسول الله ﷺ**: ألَا إنَّهُ قد دَبَّ إلَيكُم داءُ الاُمَمِ مِـن قَبْلِكُم وهُو الحَسدُ، لَيس بحالِقِ الشَّعْرِ، لكنَّهُ حـالِقُ الدِّينِ.[٢]

١٩٩١ . **عنه ﷺ**: إيّاكُم والحَسدَ؛ فـإنَّهُ يَأكُـلُ الحَسَـناتِ كما تَأكُلُ النّارُ الحَطَبَ.[٣]

الفصل الثالث عشر: الحلف

١٣ / ١. النَّهيُ عنِ الحَلفِ باللهِ مِن غَيرِ ضَرورَةٍ

الكتاب

﴿وَلَاتَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٤]

الحديث

١٩٩٢ . **رسول الله ﷺ** ـ في وَصِيّتِه لِعَليٍّ ﷺ ـ: يـا عـليُّ، لا تَحْلِفْ باللهِ كاذِباً ولا صادِقاً مِن غَيرِ ضَرورَةٍ، ولا تَجْعَلِ اللهَ عُرْضَةً ليَمينِكَ؛ فإنّ اللهَ لا يَرحَمُ ولا يَرعىٰ مَن حَلفَ باسمِهِ كاذِباً.[٥]

١٣ / ٢. آثارُ اليمينِ الفاجرة

١٩٩٣ . **رسول الله ﷺ**: إيّـاكُـم واليَـمينَ الفـاجِرَةَ؛ فـإنَّها تَدَعُ الدِّيارَ بَلاقِعَ مِن أهلِها.[٦]

١٩٩٤ . **عنه ﷺ**: اليَـمينُ الصَّـبْرُ الفـاجِرَةُ تَـدَعُ الدِّيـارَ بَلاقِعَ.[٧]

الفصل الرابع عشر: المخدّر

١٩٩٥ . **سنن أبي داوود عن اُم سلمة**: نهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عَن كُلِّ مُسكِرٍ ومُفَتِّرٍ.[٨]

١٩٩٦ . **عنه ﷺ**: سَيأتي زَمانٌ علىٰ اُمَّـتي يَأكُـلونَ شَـيئاً اسْمُهُ البَنْجُ، أنا بَريءٌ مِنهُم، وهُم بَريئونَ مِنّي.[٩]

الفصل الخامس عشر: شرب الخمر

١٥ / ١. حُرمَةُ شُربِ الخَمرِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[١٠]

الحديث

١٩٩٧ . **رسول الله ﷺ**: لا يُجْمَعُ الخَمرُ والإيمانُ في جَوفٍ أو قَلبِ رجُلٍ أبداً.[١١]

١٥ / ٢. دَور الخَمرِ في الفَواحِش

١٩٩٨ . **رسول الله ﷺ**: الخمرُ جِماعُ الإثْمِ، واُمُّ الخَـبائثِ،

---

١ . شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٣١٥.
٢ . الأمالي للطوسي: ص ١١٧ ح ١٨٢.
٣ . جامع الأخبار: ص ٤٥١ ح ١٢٦٦.
٤ . البقرة: ٢٢٤.
٥ . تحف العقول: ص ١٤.
٦ . ثواب الأعمال: ص ٢٧٠ ح ٣.
٧ . ثواب الأعمال: ص ٢٧٠ ح ٤.
٨ . سنن أبي داوود: ج ٣ ص ٣٢٩ ح ٣٦٨٦.
٩ . مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٨٥ ح ٢٠٨١٥.
١٠ . المائدة: ٩٠.
١١ . جامع الأخبار: ص ٤٢٩ ح ١١٩٩.

ومِفْتاحُ الشَّرِّ.[١]

١٩٩٩ . عنهﷺ: جُمِعَ الشَّرُّ كُلُّهُ في بَيتٍ ، وجُعِلَ مِفْتاحُهُ شُرْبَ الخَمرِ.[٢]

١٥ / ٣. النَّهيُ عنِ الجُلوسِ علىٰ مَوائدِ الخَمرِ

٢٠٠٠ . رسول اللهﷺ: مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يَجْلِسْ علىٰ مائدَةٍ يُشْرَبُ علَيها الخَمرُ.[٣]

٢٠٠١ . عنهﷺ: مَلْعونٌ مَن جَلَسَ طائعاً علىٰ مائدَةٍ يُشْرَبُ علَيها الخَمرُ.[٤]

١٥ / ٤. صِفَةُ حَشرِ شارِبِ الخَمرِ

٢٠٠٢ . رسول اللهﷺ: يَجيءُ مُدمِنُ الخَمرِ يَومَ القِيامَةِ مُزْرَقَّةً عَيْناهُ، مُسْوَدّاً وَجهُهُ، مائلاً شِقُّهُ، يَسيلُ لُعابُهُ.[٥]

١٥ / ٥. الحثُّ علىٰ تركِ الخَمرِ ولو لِغَيرِ اللهِ

٢٠٠٣ . الإمام زين العابدين عن الإمام عليّ‏ؑ عن رسول اللهﷺ أنّه قال له: ... يا عليّ مَن تَرَكَ الخَمرَ لغَيرِ اللهِ سَقاهُ اللهُ مِن الرَّحيقِ المَخْتومِ ، فقالَ علِيٌّؑ : لغَيرِ اللهِ ؟! قالَ : نَعَم واللهِ ، صِيانَةً لنفسهِ.[٦]

الفصل السادس عشر: الخيانة

١٦ / ١. ذَمُّ الخيانَةِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[٧]

الحديث

٢٠٠٤ . رسول اللهﷺ: لَيسَ مِنّا مَن خَانَ بالأمانَةِ.[٨]

٢٠٠٥ . عنهﷺ: لَيسَ مِنّا مَن خانَ مُسلِماً في أهلِهِ ومالِهِ.[٩]

١٦ / ٢. النَّهيُ عَنِ الخِيانَةِ ولو بِالخائِنِ

٢٠٠٦ . رسول اللهﷺ: لا تَخُنْ مَن خانَكَ فتكونَ مِثلَهُ.[١٠]

الفصل السابع عشر: الرّياء

١٧ / ١. ذمُّ الرِّياءِ والتَّحذيرُ مِنهُ

الكتاب

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.[١١]

الحديث

٢٠٠٧ . رسول اللهﷺ : يا أبا ذَرٍّ ، اِتَّقِ اللهَ ولا تُرِ النـاسَ أنَّكَ تَخشَى اللهَ فَيُكرِمُوكَ وقَلبُكَ فاجِرٌ.[١٢]

٢٠٠٨ . عنهﷺ: ويلٌ للذينَ يَجتَلِبُونَ الدنيا بالدِّينِ، يَلبَسُونَ للناسِ جُلودَ الضَّأنِ مِن لِينِ ألسِنَتِهِم،

---

١. جامع الأخبار : ص ٤٢٥ ح ١١٨٦ .
٢. جامع الأخبار : ص ٤٢٣ ح ١١٧٦ .
٣. الخصال : ص ١٦٤ ح ٢١٥.
٤. المحاسن : ج ٢ ص ٤١٤ ح ٢٤٥٣ .
٥. ثواب الأعمال : ص ٢٩٠ ح ٤.
٦. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٥٣ ح ٥٧٦٢ .
٧. الأنفال : ٢٧.
٨. مشكاة الأنوار : ص ١٠٨ .
٩. الاختصاص : ص ٢٤٨ .
١٠. النوادر للراوندي : ص ٩٥.
١١. الأنفال : ٤٧.
١٢. مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٢٦٦١.

كلامُهُم أحلىٰ مِن العَسَلِ وقُلوبُهُم قُلوبُ الذِئابِ، يقولُ اللهُ تعالىٰ: أبي يَغتَرُّونَ ؟![١]

١٧ / ٢. عَمَلُ المُرائي غَيرُ مَقبولٍ

٢٠٠٩ . رسول اللهﷺ : إنّ اللهَ لا يَقبَلُ عَملاً فيهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن رياءٍ.[٢]

٢٠١٠ . عنهﷺ : يقولُ اللهُ سبحانَهُ: إنّي أغنَى الشُّرَكاءِ فَمَن عَمِلَ عَمَلاً ثُمّ أشرَكَ فيهِ غَيري فأنا مِنهُ بَريءٌ، وهو لِلَّذي أشرَكَ بِهِ دُوني.[٣]

١٧ / ٣. الرِّياءُ والشِّركُ

٢٠١١ . عدّة الداعي: قالَ رَسولُ اللهِ إنّ أخوَفَ ما أخافُ علَيكُمُ الشِّركَ الأصغرَ. قالوا: وما الشِّركُ الأصغَرُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: الرياءُ.[٤]

١٧ / ٤. مُحاسَبةُ المُرائي

٢٠١٢ . رسول اللهﷺ : إنَّ أوَّلَ مَن يُدعىٰ يَومَ القِيامةِ رَجُلٌ جَمَعَ القرآنَ ورَجُلٌ قُتِلَ في سبيلِ اللهِ ورجلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ اللهُﷻ للقاري: ألَم اُعَلِّمْكَ ما أنزَلتُ عَلىٰ رَسولي؟ فيقولُ: بَلىٰ يا ربِّ، فيقولُ: ما عَمِلتَ فيما عَلِمتَ؟ فيقولُ: يا ربِّ قُمتُ به في آناءِ الليلِ وأطرافِ النهارِ، فيقولُ اللهُ: كَذَبتَ وتقولُ الملائكةُ: كَذَبتَ، ويقولُ اللهُ تعالىٰ: إنّما أرَدتَ أن يُقالَ: فُلانٌ قارئٌ، فقد قيلَ ذلكَ.[٥]

الفصل الثامن عشر: الرّبا

١٨ / ١. التَّحذيرُ مِنَ الرِّبا

٢٠١٣ . رسول اللهﷺ: شَرُّ الكَسبِ، كَسبُ الرِّبا.[٦]

٢٠١٤ . عنهﷺ: إنّ اللهَﷻ لَعَنَ آكِلَ الرِّبا ومُوكِلَهُ وكاتِبَهُ وشاهِدَيهِ.[٧]

١٨ / ٢. صِفةُ حَشرِ آكِلِ الرِّبا

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَايَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.[٨]

الحديث

٢٠١٥ . رسول اللهﷺ: مَن أكَلَ الرِّبا مَلأَ اللهُﷻ بَطنَهُ مِن نارِ جَهَنَّمَ بقَدرِ ما أكَلَ، وإنِ اكتَسَبَ مِنهُ مالاً لا يَقبَلُ اللهُ تعالىٰ مِنهُ شيئاً مِن عَمَلِهِ، ولَم يَزَلْ في لَعنةِ اللهِ والملائكةِ ما كانَ عِندَهُ مِنهُ قيراطٌ واحِدٌ.[٩]

٢٠١٦ . عنهﷺ : أتَيتُ ليلةَ اُسرِيَ بِي علىٰ قَومٍ بُطونُهُم كالبيوتِ فيها الحَيّاتُ تُرىٰ مِن خارجِ بُطونِهِم، فقلتُ: مَن هؤلاءِ يا جَبرئيلُ؟ قالَ: هؤلاءِ أكَلَةُ الرِّبا.[١٠]

الفصل التاسع عشر: الرّشوة

١٩ / ١. الرّشوةُ كفرٌ

٢٠١٧ . رسول اللهﷺ : إيّاكُم والرّشوةَ فإنّها مَحضُ الكُفرِ، ولا يَشُمُّ صاحِبُ الرّشوةِ رِيحَ الجَنَّةِ.[١١]

---

١. أعلام الدين: ص ٢٩٥. ٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٨٧.
٣. عدّة الداعي: ص ٢٠٣. ٤. عدّة الداعي: ص ٢١٤.
٥. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٠٥ ح ٥٢.
٦. الأمالي للصدوق: ص ٥٧٧ ح ٧٨٨.
٧. الأمالي للصدوق: ص ٥١١ ح ٧٠٧.
٨. البقرة: ٢٧٥. ٩. ثواب الأعمال: ص ٣٣٦ ح ١.
١٠. كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٩٩ ح ٣١٨٥٧.
١١. بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٢٧٤ ح ١٢.

١٩ / ٢. ذَمُّ الرّاشِي والمُرتَشي والماشِي بينَهُما

٢٠١٨ . رسول الله ﷺ: لَعنَةُ اللهِ على الراشِي والمُرتَشِي.[١]

٢٠١٩ . عنه ﷺ: لَعَنَ اللهُ الراشِيَ والمُرتَشِيَ والرائشَ الذي يَمشِي بَينَهُما.[٢]

الفصل العشرون: الزّنا

٢٠ / ١. النّهيُ عنِ الزِّنا

الكتاب

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾.[٣]

الحديث

٢٠٢٠ . رسول الله ﷺ: لَن يَعمَلَ ابنُ آدَمَ عَملاً أعظَمَ عِندَ اللهِ تباركَ وتعالىٰ مِن رَجُلٍ قَتَلَ نَبيّاً أو إماماً، أو هَدَمَ الكَعبَةَ التي جَعَلَها اللهُ عزّ وجلّ قِبلَةً لِعِبادِهِ، أو أفرَغَ ماءَهُ في امرَأةٍ حَراماً.[٤]

٢٠ / ٢. أكبرُ الزِّنا

٢٠٢١ . رسول الله ﷺ: اِشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عزّ وجلّ عَلَى امرأةٍ ذاتِ بَعلٍ مَلَأَتْ عَينَها مِن غَيرِ زَوجِها أو غَيرِ ذِي مَحرَمٍ مِنها، فإنّها إن فَعَلَتْ ذلكَ أحبَطَ اللهُ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَتهُ، فإن أوطَأَتْ فِراشَ غَيرِه كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ تعالى أن يُحرِقَها بِالنارِ بعدَ أن يُعَذِّبَها في قَبرِها.[٥]

٢٠ / ٣. آثارُ الزِّنا

٢٠٢٢ . رسول الله ﷺ ـ لِعَليٍّ عليه السلام ـ: يا عليُّ في الزنا سِتُّ خِصالٍ: ثلاثٌ مِنها في الدنيا وثلاثٌ في الآخِرَةِ، فأمّا التي في الدنيا فَيَذهَبُ بالبَهاءِ، ويُعَجِّلُ الفَناءَ، ويَقطَعُ الرِّزقَ، وأمّا التي في الآخِرَةِ فَسُوءُ الحِسابِ، وسَخَطُ الرحمنِ، والخُلُودُ في النارِ.[٦]

٢٠٢٣ . عنه ﷺ: أربَعٌ لا تَدخُلُ بَيتاً واحِدَةٌ مِنهُنَّ إلّا خَرِبَ ولم يَعمُرْ بالبَرَكَةِ: الخِيانَةُ، والسَّرِقَةُ، وشُربُ الخَمرِ، والزِّنا.[٧]

الفصل الحادي والعشرون: الفحش والسّب

٢١ / ١. التَّحذيرُ مِن الفُحشِ

٢٠٢٤ . رسول الله ﷺ: إيّاكُم والفُحشَ؛ فإنّ اللهَ عزّ وجلّ لا يُحِبُّ الفاحِشَ المُتَفَحِّشَ.[٨]

٢٠٢٥ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ الحَيِيَّ المُتَعَفِّفَ، ويُبغِضُ البَذِيَّ السائلَ المُلحِفَ.[٩]

٢٠٢٦ . عنه ﷺ: إنّ مِن شَرِّ عِبادِ اللهِ مَن تُكرَهُ مُجالَسَتُهُ لِفُحشِهِ.[١٠]

٢١ / ٢. التَّحذيرُ عَن سِبابِ المُؤمِنِ

٢٠٢٧ . رسول الله ﷺ: سابُّ المُؤمِنِ كالمُشرِفِ على الهَلَكَةِ.[١١]

---

١. كنز العمّال: ج ٦ ص ١١٣ ح ١٥٠٧٨.
٢. كنز العمّال: ج ٦ ص ١١٤ ح ١٥٠٨٠.
٣. الإسراء: ٣٢.
٤. بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٠ ح ٩.
٥. ثواب الأعمال: ص ٣٣٨ ح ١.
٦. الخصال: ص ٣٢٠ ح ٣.
٧. الأمالي للصدوق: ص ٤٨٢ ح ٦٥٢.
٨. الخصال: ص ١٧٦ ح ٢٣٥.
٩. الأمالي للطوسي: ص ٣٩ ح ٤٣.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٨.
١١. كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٩٨ ح ٨٠٩٣.

٢٠٢٨ . عنه ﷺ: سِبابُ المؤمِنِ فُسوقٌ، وقِتالُهُ كُفرٌ، وأكلُ لَحمِهِ مِن مَعصيَةِ اللهِ.[١]

الفصل الثاني والعشرون: السّخريّة

٢٢ / ١. النَّهي عَنِ السُّخرِيَّةِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَايَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَاتَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَاتَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[٢]

٢٢ / ٢. جَزاءُ المُستَهزِئينَ فِي الآخِرَةِ

٢٠٢٩ . رسول الله ﷺ: إنّ المُستَهزِئينَ يُفتَحُ لأحَدِهِم بابُ الجَنَّةِ، فيُقالُ: هَلُمَّ: فَيَجيءُ بِكَربِهِ وغَمِّهِ، فإذا جاءَ اُغلِقَ دونَهُ، ثُمَّ يُفتَحُ لَهُ بابٌ آخَرُ... فما يَزالُ كذلكَ حتّىٰ أنَّ الرَّجُلَ لَيُفتَحُ لَهُ البابُ فيقالُ لَهُ: هَلُمَّ هَلُمَّ، فما يَأتيهِ.[٣]

الفصل الثالث والعشرون: الإسراف

٢٣ / ١. التَّحذيرُ مِنَ الإسرافِ

﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[٤]

٢٣ / ٢. حَدُّ الإسرافِ

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.[٥]

الحديث

٢٠٣٠ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن تَفسيرِ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ ـ: مَن أعطىٰ فِي غَيرِ حَقٍّ فقد أسرَفَ، ومَن مَنَعَ عَن حَقٍّ فَقَد قَتَرَ.[٦]

الفصل الرابع والعشرون: الطّمع

٢٤ / ١. ذمُّ الطَّمَعِ والتَّعَوُّذُ مِنه

٢٠٣١ . رسول الله ﷺ: بِئسَ العَبدُ عَبدٌ لَهُ طَمَعٌ يَقودُهُ إلىٰ طَبَعٍ.[٧]

٢٠٣٢ . عنه ﷺ: اِستَعيذُوا بِاللهِ مِن طَمَعٍ يَهدِي إلىٰ طَبَعٍ، ومِن طَمَعٍ يَهدِي إلىٰ غيرِ مَطمَعٍ، ومِن طَمَعٍ حيثُ لا مَطمَعَ.[٨]

٢٤ / ٢. مَضارُّ الطَّمَعِ

٢٠٣٣ . رسول الله ﷺ: الطَّمَعُ يُذهِبُ الحِكمَةَ مِن قُلوبِ العُلَماءِ.[٩]

٢٠٣٤ . عنه ﷺ: إيّاكَ واستِشعارَ الطَّمعِ؛ فإنّهُ يَشوبُ القَلبَ شِدَّةَ الحِرصِ، ويَختِمُ على القُلوبِ بِطَبائعِ حُبِّ

---

١ . ثواب الأعمال: ص ٢٨٧ ح ٢.
٢ . الحجرات: ١١.
٣ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٥٠ ح ٨٣٢٨.
٤ . يونس: ٨٣. ٥ . الفرقان: ٦٧.
٦ . مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٨٠.
٧ . النوادر للراوندي: ص ١٤٥.
٨ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩ ح ٧٥٧٧.
٩ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩٥ ح ٧٥٧٦.

الدنيا، وهُو مِفتاحُ كُلِّ سَيِّئَةٍ، ورَأسُ كُلِّ خَطيئَةٍ، وسَبَبُ إحباطِ كُلِّ حَسَنَةٍ.[١]

الفصل الخامس والعشرون: الظّلم

٢٥ / ١. التَّحذيرُ مِنَ الظُّلمِ

الكتاب

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[٢]

الحديث

٢٠٣٥ . **رسول الله** ﷺ: إنّه لَيَأتِي العَبدُ يَومَ القِيامَةِ وقَد سَرَّتهُ حَسَناتُهُ، فَيَجِيءُ الرجُلُ فيقولُ : يا ربِّ ظَلَمَني هَذا، فَيُؤخَذُ مِن حَسَناتِهِ فَيُجعَلُ في حَسَناتِ الذي سَأَلَهُ، فما يَزالُ كذلكَ حتّىٰ ما يَبقىٰ لَهُ حَسَنَةٌ، فإذا جاءَ مَن يَسألُهُ نَظَرَ إلىٰ سَيِّئاتِهِ فَجُعِلَت مَع سيّئاتِ الرَّجُلِ، فلا يَزالُ يُستَوفىٰ مِنهُ حتّىٰ يَدخُلَ النارَ.[٣]

٢٠٣٦ . **الإمامُ الصّادقُ** عليه السلام: نهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ أن يُؤكَلَ ما تَحمِلُ النَّملَةُ بِفِيها وقَوائمِها.[٤]

٢٥ / ٢. دَوْرُ الظُّلمِ في ظُلُماتِ القِيامَةِ

٢٠٣٧ . **رسول الله** ﷺ: اتَّقُوا الظُّلمَ؛ فإنّهُ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ.[٥]

٢٠٣٨ . **عنه** ﷺ: إيّاكُم والظُّلمَ؛ فإنّ الظُّلمَ عندَ اللهِ هُو الظُّلُماتُ يَومَ القِيامَةِ.[٦]

٢٥ / ٣. أنواعُ الظُّلمِ

٢٠٣٩ . **رسول الله** ﷺ: الدَّواوينُ عندَ اللهِ عزّ وجلّ ثلاثةٌ : دِيوانٌ لا يَعبَأُ اللهُ بِهِ شيئاً، ودِيوانٌ لا يَترُكُ اللهُ مِنهُ شيئاً، وديوانٌ لا يَغفِرُهُ اللهُ، فأمّا الدِّيوانُ الذي لا يَغفِرُهُ اللهُ فالشِّركُ بِالله قالَ اللهُ عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ علَيهِ الجَنَّةَ﴾**.[٧]

وأمّا الدِّيوانُ الذي لا يَعبَأُ اللهُ بِهِ شيئاً فَظُلمُ العَبدِ نفسَهُ فيما بينَهُ وبينَ رَبِّهِ، مِن صومِ يومٍ تَرَكَهُ، أو صلاةٍ تَرَكَها، فإنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَغفِرُ ذلكَ ويَتَجاوَزُ إن شاءَ.

وأمّا الدِّيوانُ الذي لا يَترُكُ اللهُ مِنهُ شيئاً فَظُلمُ العِبادِ بَعضِهِم بَعضاً، القِصاصُ لا مَحالَةَ.[٨]

٢٥ / ٤. أشَدُّ المَظالِمِ

٢٠٤٠ . **رسول الله** ﷺ: اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ علىٰ مَن ظَلَمَ مَن لا يَجِدُ ناصِراً غَيرَ اللهِ.[٩]

٢٠٤١ . **عنه** ﷺ: يقولُ اللهُ عزّ وجلّ: اشتَدَّ غَضَبي علىٰ مَن ظَلَمَ مَن لا يَجِدُ ناصِراً غَيري.[١٠]

٢٥ / ٥. نَدامةُ الظّالِمِ

الكتاب

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ

---

١ . أعلام الدين : ص ٣٤٠ ح ٢٤.
٢ . آل عمران : ٥٧ .
٣ . نهاية البداية والنهاية : ج ٢ ص ٥٥.
٤ . الكافي : ج ٥ ص ٣٠٧ ح ١١.
٥ . الكافي : ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١١.
٦ . الخصال : ص ١٧٦ ح ٢٣٥.
٧ . المائدة : ٧٢ .
٨ . مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٨٢ ح ٢٦٠٩٠.
٩ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٥٠٠ ح ٧٦٠٥.
١٠ . الأمالي للطوسي : ص ٤٠٥ ح ٩٠٨.

﴿مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾.[١]

الحديث

٢٠٤٢. رسول الله ﷺ: الظُّلمُ نَدامَةٌ.[٢]

٢٥ / ٦. علاماتُ الظّالِمِ

٢٠٤٣. رسول الله ﷺ: للظّالِمِ ثلاثُ علاماتٍ: يَقهَرُ مَن دُونَهُ بِالغَلَبَةِ، ومَن فَوقَهُ بِالمَعصيَةِ، ويُظاهِرُ الظَّلَمَةَ.[٣]

٢٥ / ٧. التَّحذيرُ مِن إعانةِ الظّالِمِ

الكتاب

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.[٤]

الحديث

٢٠٤٤. رسول الله ﷺ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نادىٰ مُنادٍ: أينَ الظَّلَمَةُ وأعوانُهُم؟ مَن لاقَ لَهُم دَواةً، أو رَبَطَ لَهُم كِيساً، أو مَدَّ لَهُم مُدَّةَ قَلَمٍ، فَاحشُرُوهُم مَعَهُم.[٥]

٢٠٤٥. عنه ﷺ: مَن أعانَ ظالِماً سَلَّطَهُ اللهُ علَيهِ.[٦]

٢٥ / ٨. الحثُّ علىٰ إعانةِ المظلومِ

٢٠٤٦. رسول الله ﷺ: مَن أخَذَ لِلمَظلومِ مِنَ الظّالِمِ كانَ مَعِيَ في الجَنَّةِ مُصاحِباً.[٧]

٢٠٤٧. عنه ﷺ ـ في ذِكرِ ما خاطَبَ اللهُ تعالىٰ بِهِ داوودَ عليه السلام ـ: يا داوودَ، إنّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ يُعِينُ مَظلوماً أو يَمشِي مَعهُ في مَظلِمَتِهِ إلّا أُثَبِّتُ قَدَمَيهِ يَومَ تَزِلُّ الأقدامُ.[٨]

الفصل السادس والعشرون: سوء الظَّنّ

٢٦ / ١. تَحريمُ سَوءِ الظَّنِّ بِالمُؤمِنِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾.[٩]

الحديث

٢٠٤٨. رسول الله ﷺ: إيّاكُم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الكَذِبِ.[١٠]

٢٠٤٩. عنه ﷺ: مَن أساءَ بأخِيهِ الظَّنَّ فَقَد أساءَ بِرَبِّهِ، إنَّ اللهَ تعالىٰ يقولُ: ﴿اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ﴾.[١١]

٢٦ / ٢. التَّحذيرُ مِن سوءِ الظَّنِّ بِالله

الكتاب

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.[١٢]

الحديث

٢٠٥٠. رسول الله ﷺ: رَأيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتي على الصِّراطِ يَرتَعِدُ كما تَرتَعِدُ السَّعَفَةُ في يَومِ رِيحٍ عاصِفٍ، فَجاءَهُ

---

١. الفرقان: ٢٧.
٢. بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٢٢ ح ٥٢.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٥٧٦٢.
٤. القصص: ١٧. ٥. ثواب الأعمال: ص ٣٠٩ ح ١.
٦. كنزالعمّال: ج ٣ ص ٤٩٩ ح ٧٥٩٣.
٧. كنزالفوائد: ج ١ ص ١٣٥. ٨. الدرّ المنثور: ج ٣ ص ١٢.
٩. الحجرات: ١٢. ١٠. قرب الإسناد: ص ٢٩ ح ٩٤.
١١. كنزالعمّال: ج ٣ ص ٤٩٧ ح ٧٥٨٧.
١٢. فصّلت: ٢٣.

حُسنُ ظَنِّهِ بِاللهِ فَسَكَّنَ رَعدَتَهُ.[١]

الفصل السابع والعشرون: العجب

٢٧ / ١. العُجبُ يُوجِبُ الهَلاكَ

٢٠٥١ . رسول الله ﷺ: أوحَى الله تعالى إلى داوود: يا داوُودُ بَشِّرِ المُذنِبين، وأَنذِرِ الصِّدِّيقينَ، قال: كَيفَ أبشِرِ المُذنِبينَ وأُنذِرَ الصِّدِّيقينَ؟ قالَ: يا داوُودُ بَشِّرِ المُذنِبين بأنّي أقبَلَ التَّوبَة وأعفو عن الذَّنب، وأنذِرِ الصِّدِّيقينَ أنْ لا يَعجَبوا بأعمالهم، فإنَّهُ لَيسَ عَبدٌ يَتَعَجَّبُ بِالحَسَناتِ إلّا هَلَكَ.[٢]

٢٠٥٢ . عنه ﷺ: أمّا المُهلِكاتُ: فشُحٌّ مُطاعٌ، وهَوىً مُتَّبَعٌ، وإعجابُ المَرءِ بنَفسِهِ.[٣]

٢٧ / ٢. ذَمُّ تزكيَةِ النَّفسِ

الكتاب

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.[٤]

الحديث

٢٠٥٣ . رسول الله ﷺ: مَن قالَ: إنّي خَيرُ النّاسِ فهُو مِن شَرِّ النّاسِ، ومَن قالَ: إنّي في الجَنّةِ فهُو في النّارِ.[٥]

الفصل الثامن والعشرون: العجلة

٢٨ / ١. ذَمُّ العَجَلةِ

الكتاب

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِالْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾.[٦]

الحديث

٢٠٥٤ . رسول الله ﷺ: إنَّما أهلَكَ النّاسَ العَجَلَةُ، ولَو أنَّ النّاسَ تَثَبَّتوا لَم يَهلِكْ أحَدٌ.[٧]

٢٨ / ٢. مَدحُ الاستِعجالِ في فُرَصِ الخَيرِ

الكتاب

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ * قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾.[٨]

الحديث

٢٠٥٥ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ الخَيرِ ما يُعَجَّلُ.[٩]

٢٠٥٦ . عنه ﷺ: التُّؤَدَةُ في كُلِّ شَيءٍ خَيرٌ إلّا في عَمَلِ الآخِرَةِ.[١٠]

الفصل التاسع والعشرون: التّعذيب

٢٩ / ١. النَّهيُ عَن تَعذيبِ النّاسِ

٢٠٥٧ . رسول الله ﷺ: يُقالُ لِلرِّجالِ يَومَ القِيامَةِ: اِطرَحوا سِياطَكُم وادخُلوا جَهَنَّمَ.[١١]

٢٠٥٨ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يُعَذِّبُ يَومَ القِيامَةِ الَّذينَ يُعَذِّبونَ النّاسَ في الدّنيا.[١٢]

---

١ . الأمالي للصدوق: ص ٣٠٢ ح ٣٤٢.
٢ . عدّة الداعي: ص ٢٢٢. ٣ . المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٤٧.
٤ . النساء: ٤٩.
٥ . النوادر للراوندي: ص ١٠٧ ح ٨٦.
٦ . الإسراء: ١١.
٧ . المحاسن: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٦٩٧.
٨ . طه: ٨٣ و ٨٤. ٩ . الكافي: ج ٢ ص ١٤٢ ح ٤.
١٠ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٩٨ ح ٥٦٧٣.
١١ . كنز العمّال: ج ٦ ص ٨٦ ح ١٤٩٥٨.
١٢ . كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٩١ ح ١٣٣٧٧.

٢٩ / ٢. النَّهيُ عَنِ الضَّربِ والقَتلِ بِغَيرِ حَقّ

٢٠٥٩ . رسول الله ﷺ: إنّ أعتَى الناسِ على اللهِ ﷻ مَن قَتَلَ غَيرَ قاتِلِهِ، ومَن ضَرَبَ مَن لَم يَضرِبْهُ.[١]

٢٠٦٠ . عنه ﷺ: مَن لَطَمَ خَدَّ امرِئٍ مُسلِمٍ أو وَجهَهُ بَدَّدَ اللهُ عِظامَهُ يَومَ القِيامَةِ، وحُشِرَ مَغلولاً حتّىٰ يَدخُلَ جَهَنَّمَ، إلّا أن يَتوبَ.[٢]

الفصل الثّلاثون: الغدر

٣٠ / ١. ذَمُّ الغَدر

٢٠٦١ . رسول الله ﷺ ـ لِعَليٍّ فيما عَهِدَ إلَيهِ ـ: وإيّاكَ والغَدرَ بِعَهدِ اللهِ والإخفارَ لِذِمَّتِهِ؛ فإنّ اللهَ جَعَلَ عَهدَهُ وذِمَّتَهُ أماناً أمضاهُ بينَ العِبادِ بِرَحمَتِهِ، والصَّبرُ علىٰ ضِيقٍ تَرجُو انفِراجَهُ خَيرٌ مِن غَدرٍ تَخافُ تَبِعَةَ نَقِمَتِهِ وسُوءَ عاقِبَتِهِ.[٣]

٣٠ / ٢. صِفةُ حَشرِ الغادِرِ

٢٠٦٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءً يُعرَفُ بِهِ يومَ القِيامَةِ.[٤]

٢٠٦٣ . عنه ﷺ: ألا إنَّه يُنصَبُ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يومَ القِيامَةِ بِقَدْرِ غَدرَتِهِ.[٥]

الفصل الحادي والثّلاثون: الغشّ

٣١ / ١. ذَمُّ الغِشِّ

٢٠٦٤ . رسول الله ﷺ: المسلمُ أخو المسلمِ، ولا يَحِلُّ لِمسلمٍ باعَ مِن أخيهِ بَيعاً فيهِ عَيبٌ إلّا بَيَّنَهُ لَهُ.[٦]

٢٠٦٥ . عنه ﷺ: المُؤمِنُونَ بَعضُهُم لِبَعضٍ نَصَحَةٌ وادُّونَ وإن بَعُدَت مَنازِلُهُم وأبدانُهُم، والفَجَرَةُ بعضُهُم لِبَعضٍ غَشَشَةٌ مُتَخاوِنُونَ وإنِ اقتَرَبَت مَنازِلُهُم وأبدانُهُم.[٧]

٢٠٦٦ . عنه ﷺ: ليسَ مِنّا مَن غَشَّ مُسلِماً.[٨]

٣١ / ٢. آثارُ الغِشِّ

٢٠٦٧ . رسول الله ﷺ: مَن غَشَّ أخاهُ المُسلِمَ نَزَعَ اللهُ عَنهُ بَرَكَةَ رِزقِهِ، وأفسَدَ علَيهِ مَعيشَتَهُ، ووَكَلَهُ إلىٰ نفسِهِ.[٩]

٢٠٦٨ . عنه ﷺ: مَن غَشَّ المُسلمينَ حُشِرَ مَعَ اليَهودِ يومَ القِيامَةِ؛ لِأنَّهُم أغَشُّ الناسِ للمُسلِمينَ.[١٠]

الفصل الثاني والثّلاثون: الغضب

٣٢ / ١. الغَضَبُ مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ

٢٠٦٩ . الترغيب والترهيب عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: قالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ أوصِني! قالَ: لا تَغضَبْ. قالَ: فَفَكَّرتُ حِينَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ ما قالَ، فإذا الغَضَبُ يَجمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ.[١١]

---

١. الكافي: ج ٧ ص ٢٧٤ ح ٢.
٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٥ ح ٤٩٦٨.
٣. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٦٨.
٤. كنز العمّال: ج ٣ ص ٥١٧ ح ٧٦٨١.
٥. كنز العمّال: ج ٣ ص ٥١٧ ح ٧٦٨٣.
٦. كنز العمّال: ج ٤ ص ٥٩ ح ٩٥٠٢.
٧. الترغيب والترهيب: ج ٢ ص ٥٧٥ ح ١٢.
٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٧٣ ح ٣٩٨٦.
٩. ثواب الأعمال: ص ٣٣٧ ح ١.
١٠. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٧٣ ح ٣٩٨٧.
١١. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٤٤٥ ح ٢.

٢٠٧٠ . **رسول الله**ﷺ: الغَضَبُ يُفسِدُ الإيمانَ كما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ .[١]

٣٢ / ٢. الحثُّ علَى كَظمِ الغَيظِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ .[٢]

الحديث

٢٠٧١ . **رسول الله**ﷺ: مَن كَظَمَ غَيظاً مَلَأَ اللهُ جَوفَهُ إيماناً .[٣]

٢٠٧٢ . **عنه**ﷺ: ما تَجَرَّعَ عَبدٌ جُرعَةً أفضَلَ عِندَ اللهِ مِن جُرعَةِ غَيظٍ كَظَمَها للهِ ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ .[٤]

٣٢ / ٣. دَواءُ الغَضَبِ

٢٠٧٣ . **رسول الله**ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ : يا عليُّ ، لاتَغضَبْ ، فإذا غَضِبتَ فَاقعُدْ وتَفَكَّرْ في قُدرَةِ الرَّبِّ علَى العِبادِ وحِلمِهِ عَنهُم ، وإذا قيلَ لكَ : اِتَّقِ اللهَ فَانبِذْ غَضَبَكَ ، وراجِعْ حِلمَكَ .[٥]

٣٢ / ٤. الغَضَبُ الممدوح

٢٠٧٤ . **الإمامُ عليٌّ** عليه السلام: كانَ [النبيّ]ﷺ لايَغضَبُ للدنيا ، فإذا أغضَبَهُ الحقُّ لَم يَعرِفْهُ أحَدٌ ولم يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيءٌ حتّىٰ يَنتَصِرَ لَهُ .[٦]

الفصل الثالث والثّلاثون: الغفلة

٣٣ / ١. التَّحذيرُ مِن الغَفلةِ

الكتاب

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ .[٧]

الحديث

٢٠٧٥ . **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ : قالَ اللهُ تَعالىٰ : ... يا أحمدُ ، اجعَلْ هَمَّكَ هَمّاً واحِداً ، فاجعَلْ لِسانَكَ لِساناً واحِداً ، واجعَلْ بَدَنَكَ حَيّاً ، لاتَغفُلْ عنّي ، من يَغفلْ عنّي لا اُبالِي بأيِّ وادٍ هَلَكَ .[٨]

٣٣ / ٢. الغافِلُ غَيرُ مَغفولٍ عَنهُ

٢٠٧٦ . **رسول الله**ﷺ: عَجَبٌ لِغافِلٍ وليسَ بمَغفولٍ عَنهُ ، وعَجَبٌ لطالِبِ الدنيا والمَوتُ يَطلُبُهُ ، وعَجَبٌ لضاحِكٍ مِلْءَ فيهِ وهُو لايَدري أرَضِيَ اللهُ [عَنهُ] أم سَخِطَ لَهُ !‏[٩]

٣٣ / ٣. أغفَلُ النّاسِ

٢٠٧٧ . **رسول الله**ﷺ: أغفَلُ النّاسِ مَن لَم يَتَّعِظْ بِتَغَيُّرِ الدنيا مِن حالٍ إلىٰ حالٍ .[١٠]

الفصل الرابع والثّلاثون: الغيبة

٣٤ / ١. النَّهيُ عنِ الغِيبةِ

الكتاب

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١. ٢ . الشورى : ٣٧.
٣ . الأمالي للطوسي : ص ١٨٢ ح ٣٠٦.
٤ . كنز العمّال: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٥٨١٩.
٥ . تحف العقول: ص ١٤. ٦ . المحجّة البيضاء: ج ٥ ص ٣٠٣.
٧ . ق : ٢٢. ٨ . إرشاد القلوب: ص ١٩٩ـ٢٠٥.
٩ . الأمالي للمفيد : ص ٧٥ ح ٩.
١٠ . الأمالي للصدوق : ص ٧٢ ح ٤١.

ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَاتَجَسَّسُوا﴾.[1]

الحديث

٢٠٧٨. رسول اللهﷺ: مَررتُ ليلةَ أُسرِيَ بي على قَومٍ يَخمِشُونَ وُجوهَهُم بأظفارِهم، فقلتُ: يا جَبرَئيلُ، مَن هؤلاءِ؟ فقالَ: هؤلاءِ الذينَ يَغتابُونَ الناسَ ويَقَعُونَ في أعراضِهِم.[2]

٢٠٧٩. عنهﷺ: تَركُ الغِيبَةِ أحَبُّ إلَى اللهِ عزّ وجلّ مِن عَشرَةِ آلافِ رَكعَةٍ تَطَوُّعاً.[3]

٣٤ / ٢. الغِيبةُ والدِّينُ

٢٠٨٠. رسول اللهﷺ: الغِيبَةُ أسرَعُ في دِينِ الرجُلِ المُسلمِ مِن الآكِلَةِ في جَوفِهِ.[4]

٢٠٨١. عنهﷺ: مَنِ اغتابَ مُسلِماً أو مُسلِمَةً لم يَقبَلِ اللهُ صَلاتَهُ ولاصيامَهُ أربَعينَ يَوماً ولَيلةً، إلّا أن يَغفِرَ لَهُ صاحِبُهُ.[5]

٣٤ / ٣. تفسيرُ الغِيبةِ

٢٠٨٢. رسول اللهﷺ: الغِيبَةُ أن تَذكُرَ الرجُلَ بما فيهِ مِن خَلفِهِ.[6]

٢٠٨٣. عنهﷺ: مَن ذَكَرَ رجُلاً بما فيهِ فَقدِ اغتابَهُ.[7]

٣٤ / ٤. مَن يَجوزُ اغتِيابُهُ

الكتاب

﴿لَّايُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.[8]

الحديث

٢٠٨٤. رسول اللهﷺ: ثلاثةٌ ليسَ عليهِم غِيبَةٌ: مَن جَهَرَ بِفِسقِهِ، ومَن جارَ في حُكمِهِ، ومَن خالَفَ قولُهُ فِعلَهُ.[9]

٢٠٨٥. عنهﷺ: ليسَ للفاسِقِ غِيبَةٌ.[10]

٢٠٨٦. عنهﷺ: ليسَ للفاجِرِ غِيبَةٌ.[11]

توضيح حول أقسام الغيبة

قال الشهيد الثاني[12] رضوان الله عليه في ذكر أقسام الغيبة: لمّا عرفتَ أنّ المراد منها ذِكرُ أخيك بما يكرهه منه لو بلغه أو الإعلام به أو التنبيه عليه، كان ذلك شاملاً لما يتعلّق بنُقصانٍ في بدنه أو نسبه أو خلقه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه، حتّىٰ في ثوبه وداره. وأمّا النّسب بأن تقول: أبوه فاسقٌ أو خبيث، أو خسيس، أو إسكاف، أو حائك، أو نحو ذلك ممّا يكرهه كيف كان، وأمّا الخُلق بأن تقول: إنّه سيّء الخُلق بخيل ونحو ذلك. وأمّا في أفعاله المتعلّقة بالدّين كقولك: سارق، كذّاب، شارب، خائن، ظالم، متهاون بالصلاة.

وأمّا فعله المتعلّق بالدنيا كقولك: قليل الأدب،

---

١. الحجرات: ١٢. ٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١١٥.
٣. الدعوات: ص ٢٩٣ ح ٤٣.
٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ١.
٥. جامع الأخبار: ص ٤١٢ ح ١١٤١.
٦. كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٨٤ ح ٨٠١٤.
٧. كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٨٧ ح ٨٠٣٣.
٨. النساء: ١٤٨. ٩. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٥٢.
١٠. كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٩٥ ح ٨٠٧١.
١١. كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٩٦ ح ٨٠٧٥.
١٢. وهو من أكابر علماء الشيعة الإمامية، واستشهد في طريقه إلى قسطنطنية في ساحل البحر سنة ٩٦٦هـ. ق.

متهاون بالناس ، لايرىٰ لأحد عليه حقّاً ، كثير الكلام ، كثير الأكل ، نؤوم ، يجلس في غير موضعه ، ونحو ذلك ، وأمّا في ثوبه كقولك : إنّه واسع الكمّ ، طويل الذّيل ، وسخ الثياب ، ونحو ذلك .

واعلم أنَّ ذلك لايقصر على اللسان ، بل التلفّظ به إنّما حُرّم لأنّ فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه ، فالتّعريض كالتّصريح ، والفعل فيه كالقول والإشارة والإيماء والغمز والرّمز والكنية والحركة ، وكلّ مايُفهم المقصود داخل في الغيبة ، مساوٍ للّسان في المعنىٰ الذي حُرّم التلفّظ به لأجله .

ومن ذلك المحاكاة بأن تمشي متعارجاً أو كما يمشي فهو غيبة ، بل أشدّ من الغيبة .

ومن أخبث أنواع الغيبة غيبة المتسمّين بالفهم والعلم المرائين ؛ فإنّهم يفهمون المقصود على صفة أهل الصلاح والتقوىٰ ليُظهروا من أنفسهم التعفّف عن الغيبة ويفهمون المقصود ، ولايدرون بجهلهم أنّهم جمعوا بين فاحشتين : الرياء والغيبة . وذلك مثل أن يذكر عنده إنسان فيقول : الحمد لله الذي لم يبتلنا بحبّ الرياسة أو بحبّ الدّنيا أو بالتكيّف بالكيفيّة الفلانيّة ، أو يقول : نعوذ بالله من قلّة الحياء أو من سوء التوفيق .

ومن ذلك أنّه قد يقدّم مدح من يريد غيبته فيقول : ما أحسن أحوال فلان ! ما كان يقصّر في العبادات ، ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما نبتلىٰ به كلّنا ، وهو قلّة الصبر !

ومن ذلك أن يذكر ذاكرٌ عيب إنسان فلا يتنبّه له بعض الحاضرين ، فيقول : سبحان الله ما أعجب هذا ! حتّى يصغي الغافل إلى المغتاب ويعلمَ ما يقوله ، فيذكرَ الله سبحانه ويستعملَ اسمَه آلة له في تحقيق خبثه وباطله ، وهو يمنّ على الله بذكره جهلاً منه وغروراً .

ومن ذلك أن يقول : جرىٰ من فلان كذا وابتلي بكذا ، بل يقول : جرىٰ لصاحبنا أو صديقنا كذا تاب الله علينا وعليه ! يُظهر الدعاء والتألّم والصداقة والصّحبة ، والله مطّلع علىٰ خبث سريرته وفساد ضميره .

ومن أقسامها الخفيّة الإصغاء إلى الغيبة علىٰ سبيل التعجّب ؛ فإنّه إنّما يُظهر التعجّب ليزيد نشاطَ المغتاب في الغيبة فيزيد فيها ، فكأنّه يستخرج منه الغيبة بهذا الطريق ، فيقول : عجبت ممّا ذكرتَه ما كنت أعلم بذلك إلى الآن ، ما كنت أعرف من فلان ذلك ! يريد بذلك تصديق المغتاب واستدعاءَ الزيادة منه باللّطف ، والتصديق للغيبة غيبة ، بل الإصغاء إليها بل السكوت عند سماعها ....[1]

٥ / ٣٤ الحَثُّ علَى رَدِّ الغِيبَةِ

٢٠٨٧ . **رسول الله** ﷺ: مَن تَطَوَّلَ علىٰ أخِيهِ في غِيبَةٍ سَمِعَها فيهِ في مَجلِسٍ فَرَدَّها عَنهُ ، رَدَّ اللهُ عَنهُ ألفَ بابٍ مِنَ السُّوءِ في الدنيا والآخِرَةِ .[2]

---

١ . بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ .

٢ . الأمالي للصدوق : ص ٥١٦ ح ٧٠٧ .

٢٠٨٨ . عنه ﷺ: مَن اُغتِيبَ عِندَهُ أخوهُ المسلمُ، فاستَطاعَ نَصرَهُ فلم يَنصُرْهُ، خَذَلَهُ اللهُ في الدنيا والآخِرَةِ.[١]

٦/٣٤. كفّارةُ الاغتِيابِ

٢٠٨٩ . رسول الله ﷺ: كفّارَةُ مَنِ اغتَبتَ أن تَستَغفِرَ لَهُ.[٢]

٢٠٩٠ . عنه ﷺ: إذا اغتابَ أحَدُكُم أخاهُ فَلْيَستَغفِرِ اللهَ؛ فإنَّها كفّارَةٌ لَهُ.[٣]

الفصل الخامس والثلاثون: القتل

١/٣٥. حُرْمَةُ قَتلِ النَّفسِ

الكتاب

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.[٤]

الحديث

٢٠٩١ . رسول الله ﷺ: أوَّلُ ما يَحكُمُ اللهُ فيهِ يَومَ القِيامَةِ الدِّماءُ، فَيُوقِفُ ابنَي آدَمَ فَيَفصِلُ بينَهُما، ثُمَّ الذينَ يَلونَهُما مِن أصحابِ الدِّماءِ حتّى لا يَبقى مِنهُم أحَدٌ، ثُمَّ النّاسُ بعدَ ذلكَ حتّى يَأتِيَ المَقتولُ بقاتِلِهِ، فَيَتَشَخَّبَ في دَمِهِ وجهُهُ فيقولَ: هذا قَتَلَني، فيَقولُ: أنتَ قَتَلتَهُ؟ فلا يَستَطيعُ أن يَكتُمَ اللهَ حَديثاً.[٥]

٢٠٩٢ . عنه ﷺ: لَزَوالُ الدنيا جَميعاً أهوَنُ علَى اللهِ مِن دَمٍ سُفِكَ بغيرِ حَقٍّ.[٦]

٢٠٩٣ . الإمام زين العابدين ؑ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: لا يَغُرَّنَّكُم رَحبُ الذِّراعَينِ بالدَّمِ، فإنَّ لَهُ عِندَ اللهِ ﷻ قاتِلاً لا يَموتُ. قالوا: يارسولَ اللهِ، وما قاتِلٌ لا يَموتُ؟ فقالَ: النارُ.[٧]

٢/٣٥. ما يَحِلُّ بهِ القتلُ

٢٠٩٤ . رسول الله ﷺ: لا يَحِلُّ دمُ امرِئٍ مسلمٍ يَشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وأنّي رسولُ اللهِ إلّا بإحدَى ثلاثٍ: رجُلٌ زَنى بعدَ إحصانٍ فإنّهُ يُرجَمُ، ورجُلٌ خَرَجَ مُحارِباً للهِ ورسولِهِ فإنّهُ يُقتَلُ، أو يُصلَبُ، أو يُنفىٰ مِن الأرضِ، أو يَقتُلُ نَفساً فيُقتَلُ بها.[٨]

٢٠٩٥ . عنه ﷺ: لا يَحِلُّ دمٌ إلّا في ثلاثٍ: النفسِ بالنفسِ، والثيِّبِ الزاني، والمُرتَدِّ عنِ الإيمانِ.[٩]

٣/٣٥. تَحريمُ قَتلِ الإنسانِ نفسَهُ

الكتاب

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.[١٠]

الحديث

٢٠٩٦ . رسول الله ﷺ: الذي يَخنُقُ نفسَهُ يَخنُقُها في النارِ، والذي يَطعَنُها يَطعَنُها في النارِ.[١١]

٢٠٩٧ . عنه ﷺ: مَن قَتَلَ نفسَهُ بشيءٍ في الدنيا عُذِّبَ بهِ يَومَ القِيامَةِ.[١٢]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٢ ح ٥٧٦٢.
٢ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٨٨ ح ٨٠٣٦.
٣ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٨٨ ح ٨٠٣٧.
٤ . النساء: ٩٣.
٥ . الكافي: ج ٧ ص ٢٧١ ح ٢.
٦ . الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٢٩٣ ح ٦.
٧ . الكافي: ج ٧ ص ٢٧٢ ح ٤.
٨ . كنز العمّال: ج ١ ص ٨٧ ح ٣٦٧.
٩ . كنز العمّال: ج ١ ص ٩٠ ح ٣٨٢.
١٠ . النساء: ٢٩.
١١ . صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٢٩٩.
١٢ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٣٦ ح ٣٩٩٦٥.

الفصل السادس والثلاثون: القنوط

٣٦ / ١. ذَمُّ القُنُوطِ مِن رَحمَةِ اللهِ

الكتاب

﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾.[١]

الحديث

٢٠٩٨ . **رسول الله ﷺ** : الفاجِرُ الراجي لِرَحمَةِ اللهِ تعالىٰ أقرَبُ مِنها مِن العابِدِ المُقَنِّطِ.[٢]

٣٦ / ٢. التَّحذيرُ مِنَ التَّقنيطِ مِن رَحمةِ اللهِ ﷻ

٢٠٩٩ . **رسول الله ﷺ**: قالَ اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ : يابنَ آدمَ ... لا تُقَنِّطِ الناسَ مِن رَحمَةِ اللهِ تعالىٰ علَيهِم وأنتَ تَرجُوها لنفسِكَ.[٣]

الفصل السابع والثلاثون: الكبر

٣٧ / ١. ذمُّ الكِبرِ

الكتاب

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ﴾.[٤]

الحديث

٢١٠٠ . **رسول الله ﷺ**: إيّاكُم والكِبرَ ؛ فإنّ إبليسَ حَمَلَهُ الكِبرُ علىٰ أن لا يَسجُدَ لآدمَ.[٥]

٢١٠١ . **عنه ﷺ** : لا يَزالُ الرجُلُ يَتكَبَّرُ ويَذهَبُ بنَفسِهِ حتّىٰ يُكتَبَ في الجبّارِينَ ، فيُصِيبُهُ ما أصابَهُم.[٦]

٣٧ / ٢. تَفرُّدُ اللهِ ﷻ بالكِبرياءِ

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٧]

الحديث

٢١٠٢ . **رسول الله ﷺ** : إنّما الكِبرياءُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.[٨]

٣٧ / ٣. مَن تَكبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ ﷻ

٢١٠٣ . **رسول الله ﷺ** : مَن يَستَكبِرْ يَضَعْهُ اللهُ.[٩]

٢١٠٤ . **عنه ﷺ** : إنّ في السماءِ مَلَكَينِ مُوكَّلَينِ بالعِبادِ ، فَمَن تَجبَّرَ وَضَعاهُ.[١٠]

٣٧ / ٤. مَثوَى المُتَكبّرينَ

الكتاب

﴿فَادْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.[١١]

الحديث

٢١٠٥ . **رسول الله ﷺ**: ألا أُخبِرُكُم بأهلِ النارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ

---

١ . الحجر : ٥٦ .
٢ . كنز العمّال : ج ٣ ص ١٤٠ ح ٥٨٦٩.
٣ . صحيفة الإمام الرضا ﷺ : ص ٨٧ ح ١٥.
٤ . الأعراف : ١٣ .
٥ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٥٢٥ ح ٧٧٣٤.
٦ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٥٢٨ ح ٧٧٤٩.
٧ . الحشر : ٢٣.
٨ . المعجم الأوسط : ج ٦ ص ١٨.
٩ . الأمالي للصدوق : ص ٥٧٧ ح ٧٨٨.
١٠ . المحاسن : ج ١ ص ٢١٣ ح ٣٨٨.
١١ . النحل : ٢٩ .

جَوّاظٍ مُستَكبِرٍ.[١]

٢١٠٦. عنه ﷺ: إنّ في النارِ قَصراً يُجعَلُ فيهِ المُتَكبِّرونَ ويُطبَقُ علَيهِم.[٢]

الفصل الثامن والثلاثون: الكذب

٣٨ / ١. ذمُّ الكِذبِ

٢١٠٧. رسول الله ﷺ: إيّاكُم والكذبَ، فإنّهُ مَعَ الفُجورِ، وهُما في النارِ.[٣]

٢١٠٨. عنه ﷺ: إذا كَذَبَ العَبدُ تَباعَدَ المَلَكُ عَنهُ مِيلاً، مِن نَتْنِ ما جاءَ بِهِ.[٤]

٢١٠٩. عنه ﷺ: كَبُرَت خِيانَةً أن تُحَدِّثَ أخاكَ حَديثاً هُو لكَ مُصَدِّقٌ وأنتَ بِهِ كاذِبٌ.[٥]

٣٨ / ٢. الكِذبُ والإيمانُ

الكتاب

﴿إنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾.[٦]

الحديث

٢١١٠. رسول الله ﷺ: إيّاكُم والكَذبَ؛ فإنّ الكَذبَ مُجانِبٌ للإيمانِ.[٧]

٢١١١. الترغيب والترهيب عن صفوان بن سليم: قيلَ: يا رسولَ اللهِ أيكونُ المؤمنُ جَباناً؟ قالَ: نَعَم، قيلَ لَهُ: أيكونُ المؤمنُ بَخيلاً؟ قالَ: نَعَم، قيلَ لَهُ: أيكونُ المؤمنُ كَذّاباً؟ قالَ: لا.[٨]

٣٨ / ٣. الأمرُ بتَركِ جِدِّ الكِذبِ وهَزلِهِ

٢١١٢. رسول الله ﷺ: أنا زَعيمٌ بِبَيتٍ في رَبَضِ الجَنَّةِ، وبَيتٍ في وَسَطِ الجَنَّةِ، وبَيتٍ في أعلَى الجَنَّةِ، لِمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كانَ مُحِقّاً، ولِمَن تَرَكَ الكَذبَ وإن كانَ هازِلاً، ولِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ.[٩]

٢١١٣. عنه ﷺ: وَيلٌ للذي يُحَدِّثُ فَيكذِبُ لِيُضحِكَ بِهِ القَومَ، وَيلٌ لَهُ، وَيلٌ لَهُ![١٠]

٣٨ / ٤. الكُذَيبَة

٢١١٤. بحارالأنوار عن مجاهد عن أسماء بنت عُمَيس: كنتُ صاحِبَةَ عائشةَ التي هَيَّأتُها وأدخَلتُها علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ومَعي نِسوَةٌ، فوَاللهِ ما وَجَدنا عِندَهُ قُوتاً إلّا قَدَحاً مِن لَبَنٍ، فَشَرِبَ ثُمّ ناوَلَهُ عائشةَ ـ قالَت: ـ فاستَحيَيَتِ الجارِيَةُ، فقُلتُ: لا تَرُدِّينَ يدَ رسولِ اللهِ، خُذي مِنهُ، ـ قالَت: ـ فَأخَذَتْهُ علىٰ حَياءٍ فَشَرِبَت مِنهُ، ثمّ قالَ: ناوِلي صَواحِبَكِ، فقُلنَ: لا نَشتَهيهِ، فقالَ: لا تَجمَعنَ جُوعاً وكِذباً، ـ قالَت: ـ فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، إن قالَت إحدانا لِشيءٍ تَشتَهيهِ: لا نَشتَهيهِ، أيُعَدُّ ذلكَ كِذباً؟ قال: إنّ الكِذبَ لَيُكتَبُ حتّىٰ يُكتَبَ الكُذَيبَةُ كُذَيبَةً.[١١]

---

١. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٥٦٣ ح ١٦.
٢. المحجّة البيضاء: ج ٦ ص ٢١٥.
٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١١٣.
٤. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٥٩٧ ح ٣٠.
٥. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١١٤. ٦. النحل: ١٠٥.
٧. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٢٠ ح ٨٢٠٦.
٨. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٥٩٥ ح ٢٤.
٩. الخصال: ص ١٤٤ ح ١٧٠.
١٠. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٢١ ح ٨٢١٥.
١١. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٥٨ ح ٢٠.

٣٨ / ٥. ثَمَرةُ الكِذبِ

الكتاب

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ .[1]

الحديث

٢١١٥ . **رسول الله ﷺ:** ألا إنّ الكذبَ يُسَوِّدُ الوَجهَ .[2]

٢١١٦ . **عنه ﷺ:** الكِذبُ يَنقُصُ الرِّزقَ .[3]

٣٨ / ٦. مَوارِدُ جَوازِ الكِذبِ

٢١١٧ . **رسول الله ﷺ:** إن الله ﷻ أحَبَّ الكِذبَ في الصَّلاحِ، وأبغَضَ الصِّدقَ في الفَسادِ .[4]

٢١١٨ . **عنه ﷺ:** ليسَ بالكاذِبِ مَن أصلَحَ بينَ الناسِ فقالَ خَيراً أو نَمىٰ خَيراً .[5]

الفصل التاسع و الثلاثون: اللّغو

٣٩ / ١. الحَثُّ عَلى تَركِ اللَّغوِ والإعراضِ عَنه

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ .[6]

الحديث

٢١١٩ . **رسول الله ﷺ:** أعظَمُ النّاسِ قَدراً مَن تَركَ ما لا يَعنيهِ .[7]

٢١٢٠ . **عنه ﷺ:** مِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ تَركُهُ الكلام فيما لا يَعنيهِ .[8]

٣٩ / ٢. التَّحذيرُ مِنَ الخَوضِ فيما لا يَعني

٢١٢١ . **رسول الله ﷺ:** لا تَهيجوا وَهَجَ النّارِ علىٰ وُجوهِكُم بالخَوضِ فيما لا يَعنيكُم .[9]

٢١٢٢ . **عنه ﷺ** ـ في الدُّعاءِ ـ : اللّهُمّ ارحَمني بِتَركِ المَعاصي أبَداً ما أبقَيتَني ، وارحَمني مِن أن أتَكَلَّفَ ما لا يَعنيني .[10]

الفصل الأربعون: اللّواط

٤٠ / ١. التَّحذيرُ مِنَ اللِّواط

الكتاب

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۞ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ .[11]

الحديث

٢١٢٣ . **رسول الله ﷺ** : إنّ أخوَفَ ما أخافُ علىٰ اُمّتي مِن عَمَلِ قَومِ لُوطٍ .[12]

٢١٢٤ . **عنه ﷺ** : ألا لَعنَةُ اللهِ والمَلائكَةِ والنّاسِ أجمَعينَ ... علىٰ ناكِحِ يَدِهِ، وعلىٰ مَن أتىٰ الذُّكرانَ مِنَ العالَمينَ .[13]

---

١ . التوبة : ٧٧ .
٢ . صحيح ابن حبان : ج ١٣ ص ٤٤ ح ٥٧٣٥ .
٣ . الترغيب والترهيب : ج ٣ ص ٥٩٦ ح ٢٩ .
٤ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٢٦٥٦ .
٥ . سنن أبي داود : ج ٤ ص ٢٨١ ح ٤٩٢٠ .
٦ . المؤمنون : ٣ .
٧ . الأمالي للصدوق : ص ٧٣ ح ٤١ .
٨ . الأمالي للمفيد : ص ٣٤ ح ٩ .
٩ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١١٦ .
١٠ . جمال الاسبوع : ص ٨٦ . ١١ . الأعراف : ٨٠ و ٨١ .
١٢ . تفسير القرطبي : ج ٧ ص ٢٤٥ .
١٣ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٩٩ ح ٤٤٠٥٧ .

٤٠ / ٢. حَدُّ اللّواط

٢١٢٥ . رسول اللهﷺ: مَن وَجَدتُموهُ يَعمَلُ عَمَلَ قَومِ لُوطٍ، فاقتُلوا الفاعِلَ والمَفعولَ بِهِ.[١]

الفصل الحادي والأربعون: النِّفاق

٤١ / ١. بَدءُ النِّفاق

٢١٢٦ . رسول اللهﷺ : إنّ النِّفاقَ يَبدو لُمظَةً سَوداءَ، فكُلَّما ازدادَ النِّفاقُ عِظَماً ازدادَ ذلكَ السَّوادُ، فإذا استَكمَلَ النِّفاقُ اسوَدَّ القَلبُ.[٢]

٤١ / ٢. عَلائمُ النِّفاقِ

٢١٢٧ . رسول اللهﷺ : أربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ فهُو مُنافِقٌ، وإن كانَت فيهِ واحِدَةٌ مِنهُنَّ كانَت فيهِ خَصلَةٌ مِن النِّفاقِ حتّىٰ يَدَعَها: مَن إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ.[٣]

٢١٢٨ . عنهﷺ : لِلمُنافِقينَ عَلاماتٌ يُعرَفونَ بِها: تَحِيَّتُهُم لَعنَةٌ، وطَعامُهُم نُهمَةٌ، وغَنيمَتُهُم غُلولٌ، لا يَقرَبونَ المَساجِدَ إلّا هُجراً، ولا يَأتونَ الصَّلاةَ إلّا دُبُراً، مُستَكبِرينَ لا يَألَفونَ ولا يُؤلَفونَ، خُشُبٌ بِاللَّيلِ سُخُبٌ بِالنَّهارِ.[٤]

٢١٢٩ . عنهﷺ :ما زادَ خُشوعُ الجَسَدِ علىٰ ما في القَلبِ فهُو عِندَنا نِفاقٌ.[٥]

---

١ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٥٦ ح ٢٥٦١.
٢ . كنز العمّال: ج ١ ص ٤٠٦ ح ١٧٣٤.
٣ . الخصال: ص ٢٥٤ ح ١٢٩.
٤ . كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٠ ح ٨٦٢.
٥ . الكافي: ج ٢ ص ٣٩٦ ح ٦.

القسم السادس

الحكم العبادية

البابُ الأوّلُ
طاعةُ اللهِ ﷻ وعِبادتُهُ والأعمالُ الصّالحةُ

الفصل الأوّل: العبادة

١ / ١. الحَثُّ عَلىٰ عِبادَةِ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[1]

الحديث

٢١٣٠ . **رسول الله ﷺ**: أفضَلُ النّاسِ مَن عَشِقَ العِبادَةَ فَعانَقَها، وأحَبَّها بقَلبِهِ، وباشَرَها بجَسَدِهِ، وتَفرَّغَ لَها، فَهُو لا يُبالي عَلىٰ ما أصبَحَ مِنَ الدُّنيا: عَلىٰ عُسرٍ أم عَلىٰ يُسرٍ.[2]

١ / ٢. التَفَرُّغُ لِلعِبادةِ

٢١٣١ . **رسول الله ﷺ**: يَقولُ رَبُّكُم: يابنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبادَتي أملأْ قَلبَكَ غِنىً وأملأْ يَدَيكَ رِزقاً. يابنَ آدمَ، لا تَباعَدْ مِنّي فأملأَ قَلبَكَ فَقراً وأملأَ يَدَيكَ شُغلاً.[3]

١ / ٣. أدبُ العِبادةِ

٢١٣٢ . **رسول الله ﷺ**: اُعبُدِ اللهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فَإن لَم تَكُن تَراهُ، فَإنَّهُ يَراكَ.[4]

٢١٣٣ . **عنه ﷺ**: السَّكينَةُ زينَةُ العِبادَةِ.[5]

١ / ٤. أفضلُ العِبادةِ

٢١٣٤ . **الإمام عليّ ؑ** ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: قالَ اللهُ تَعالىٰ: ... يا أحمدُ، ليسَ شَيءٌ مِنَ العِبادَةِ أحَبَّ إلَيَّ مِنَ الصَّمتِ والصَّومِ.[6]

٢١٣٥ . **الإمام عليّ ؑ عن رسول الله ﷺ**: أفضَلُ العِبادَةِ قَولُ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، وخَيرُ الدُّعاءِ الاستِغفارُ، ثُمّ تَلا النَّبِيُّ ﷺ: **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾**[7].[8]

٢١٣٦ . **رسول الله ﷺ**: أفضَلُ العِبادَةِ الفِقهُ.[9]

٢١٣٧ . **عنه ﷺ**: أعظَمُ العِبادَةِ أجراً أخفاها.[10]

١ / ٥. العِبادةُ غيرُ المَقبولَةِ

٢١٣٨ . **رسول الله ﷺ**: العِبادَةُ مَعَ أكلِ الحَرامِ كالبِناءِ عَلَى الرَّملِ، وقيلَ: عَلَى الماءِ.[11]

٢١٣٩ . **عنه ﷺ**: إنَّ للهِ مَلَكاً يُنادي عَلىٰ بَيتِ المَقدِسِ كُلَّ لَيلَةٍ: مَن أكَلَ حَراماً لَم يَقبَلِ اللهُ مِنهُ صَرْفاً ولا عَدْلاً. وَالصَّرفُ النّافِلَةُ، والعَدلُ الفَريضَةُ.[12]

١ / ٦. النَّشاطُ في العِبادةِ

٢١٤٠ . **رسول الله ﷺ**: آفَةُ العِبادَةِ الفَترَةُ.[13]

---

١ . البقرة: ٢١.
٢ . الكافي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٣.
٣ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٣٩ ح ٤٣٦١٤.
٤ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٢١ ح ٥٢٥٠.
٥ . جامع الأخبار: ص ٣٣٧ ح ٩٤٧.
٦ . إرشاد القلوب: ص ١٩٩ ـ ٢٠٥.
٧ . محمّد ١٩.
٨ . المحاسن: ج ١ ص ٤٥٣ ح ١٠٤٥.
٩ . الخصال: ص ٣٠ ح ١٠٤.
١٠ . قرب الإسناد: ص ١٣٥ ح ٤٧٥.
١١ . عدّة الداعي: ص ١٤١.
١٢ . عدّة الداعي: ص ١٤٠.
١٣ . الخصال: ص ٤١٦ ح ٧.

٢١٤١ . **عنه ﷺ**: خُذوا مِنَ العِبادَةِ ما تُطيقونَ؛ فإنَّ اللهَ لا يَسأمُ حتّىٰ تَسأموا.[١]

١ / ٧. جَزاءُ الإخلاصِ في العِبادةِ

٢١٤٢ . **رسول الله ﷺ**: إذا قالَ [أي العَبدُ]: ﴿إيّاكَ نَعبُدُ﴾[٢]، قالَ اللهُ ﷻ: صَدَقَ عَبدي إيّايَ يَعبُدُ، أُشهِدُكُم لَأُثيبَنَّهُ عَلىٰ عِبادَتِهِ ثَواباً يَغبِطُهُ كُلُّ مَن خالَفَهُ في عِبادَتِهِ لي.[٣]

الفصل الثّاني: طاعة الله ﷻ

٢ / ١. الحَثُّ عَلى طاعةِ اللهِ ﷻ والرَّسولِ ﷺ وأُولي الأمرِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.[٤]

الحديث

٢١٤٣ . **رسول الله ﷺ**: الطّاعَةُ قُرَّةُ العَينِ.[٥]

٢١٤٤ . **عنه ﷺ**: إنَّهُ لا يُدرَكُ ما عِندَ اللهِ إلّا بطاعَتِهِ.[٦]

٢ / ٢. الاجتِهادُ في طاعَةِ اللهِ ﷻ

٢١٤٥ . **رسول الله ﷺ**: اجْتَهِدوا في العملِ، فإنْ قَصُرَ بِكُمْ ضَعْفٌ فكُفّوا عنِ المَعاصي.[٧]

٢١٤٦ . **عنه ﷺ**: يا معشرَ المسلمينَ، شَمِّروا فإنَّ الأمرَ جِدٌّ، وتأهَّبوا فإنَّ الرَّحيلَ قَريبٌ، وتَزَوَّدوا فإنَّ السَّفَرَ بَعيدٌ، وخَفِّفوا أثْقالَكُم، فإنَّ وراءَكُم عَقَبةً كَؤوداً لا يَقْطَعُها إلّا المُخِفُّونَ.[٨]

الفصل الثّالث: العمل

٣ / ١. الحثُّ علىٰ أداءِ الفَرائضِ

٢١٤٧ . **رسول الله ﷺ**: إعمَلْ بفَرائضِ اللهِ تَكُن أتقَى الناسِ.[٩]

٣ / ٢. الحَثُّ عَلى مُداوَمَةِ العَمَلِ الصّالِحِ

٢١٤٨ . **رسول الله ﷺ**: المُداوَمَةُ عَلَى العَمَلِ في اتِّباعِ الآثارِ والسُّنَنِ وإن قَلَّ، أرضىٰ للهِ وأنفَعُ عِندَهُ في العاقِبَةِ مِنَ الاجتِهادِ في البِدَعِ واتِّباعِ الأهواءِ.[١٠]

٢١٤٩ . **عنه ﷺ**: إنَّ النَّفسَ مَلولَةٌ، وإنَّ أحَدَكُم لا يَدري ما قَدرُ المُدَّةِ، فَلْيَنظُرْ مِنَ العِبادَةِ ما يُطيقُ، ثُمَّ لِيُداوِمْ عَلَيهِ، فإنَّ أحَبَّ الأعمالِ إلَى اللهِ ما دِيمَ عَلَيهِ وإن قَلَّ.[١١]

٣ / ٣. أفضَلُ الأعمالِ

٢١٥٠ . **رسول الله ﷺ**: أفضَلُ الأعمالِ أحمَزُها.[١٢]

٢١٥١ . **عنه ﷺ**: أفضَلُ العَمَلِ أدوَمُهُ وإن قَلَّ.[١٣]

---

١ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٩ ح ٥٣٠١.
٢ . الفاتحة: ٥.
٣ . الأمالي للصدوق: ص ٢٤٠ ح ٢٥٣.
٤ . النساء: ٥٩.
٥ . بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٠٥ ح ٨.
٦ . الكافي: ج ٢ ص ٧٤ ح ٢. ٧ . اعلام الدين: ص ١٥٣.
٨ . أعلام الدين: ص ٣٤٣. ٩ . الكافي: ج ٢ ص ٨٢ ح ٤.
١٠ . الكافي: ج ٨ ص ٨ ح ١.
١١ . كنزالعمّال: ج ٣ ص ٣٠ ح ٥٣١٢.
١٢ . بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٩١.
١٣ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦٣.

٣ / ٤. مَن يُتَقَبَّلُ عَمَلُهُ

٢١٥٢ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِه لِأبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ، كُن بِالعَمَلِ بِالتَّقوىٰ أشَدَّ اهتِماماً مِنكَ بالعَمَلِ ؛ فَإِنَّهُ لا يَقِلُّ عَمَلٌ بِالتَّقوىٰ ، وكَيفَ يَقِلُّ عَمَلٌ يُتَقَبَّلُ ؟! يَقولُ اللهُ ﷻ : ﴿إنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقينَ﴾[1].[2]

٣ / ٥. أدبُ العَمَلِ

٢١٥٣ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِ مَسعودٍ ـ : يَابنَ مَسعودٍ ، إذا عَمِلتَ عَمَلاً فَاعمَلْ بِعِلمٍ وعَقلٍ ، وإيّاكَ وأن تَعمَلَ عَمَلاً بِغَيرِ تَدَبُّرٍ وعِلمٍ ؛ فَإِنَّهُ جَلَّ جَلالُه يَقولُ : ﴿وَلا تَكونوا كَالَّتي نَقَضَتْ غَزْلَها مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أنْكاثاً﴾[3].[4]

٣ / ٦. شِدَّةُ الحاجَةِ إلَى العَمَلِ في القِيامَةِ

٢١٥٤ . رسول الله ﷺ : لَو كانَ لِرَجُلٍ عَمَلُ سَبعينَ نَبِيّاً لَاستَقَلَّ عَمَلَهُ ، مِن شِدَّةِ ما يَرىٰ يَومَئِذٍ [يَعني يَومَ القِيامَةِ].[5]

٢١٥٥ . عنه ﷺ : لَو أنَّ رَجُلاً جُرَّ عَلىٰ وَجهِهِ مِن يَومَ وُلِدَ إلىٰ يَومَ يَموتُ هَرِماً في طاعَةِ اللهِ ﷻ لَحَقَّرَ ذٰلِكَ يَومَ القِيامَةِ ، ولَوَدَّ أنَّهُ يُرَدُّ إلَى الدُّنيا كَيما يَزدادَ مِنَ الأجرِ والثَّوابِ.[6]

٣ / ٧. إتقانُ العَمَلِ

٢١٥٦ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ مِنَ العامِلِ إذا عَمِلَ أن يُحسِنَ.[7]

٢١٥٧ . الإمامُ الصّادقُ ؏ : لَمّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ رَسولِ اللهِ ﷺ رَأى النَّبِيُّ ﷺ في قَبرِهِ خَلَلاً فَسَوّاهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قالَ : إذا عَمِلَ أحَدُكُم عَمَلاً فَلْيُتقِنْ.[8]

الفصل الرّابع : النّيّة

٤ / ١. دَورُ النِّيَّةِ فِي العَمَلِ

الكتاب

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً﴾.[9]

الحديث

٢١٥٨ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا أغزىٰ عَلِيّاً ؏ في سَرِيَّةٍ ، فقالَ رَجُلٌ لأخٍ لَهُ : أُغْزُ بِنا في سَرِيَّةِ عَلِيٍّ لَعَلَّنا نُصيبُ خادِماً أو دابَّةً أو شَيئاً نَتَبَلَّغُ بِهِ ـ : إنَّما الأعمالُ بِالنِّيّاتِ ، ولِكُلِّ امرِئٍ ما نَوىٰ ، فَمَن غَزا ابتِغاءَ ما عِندَ اللهِ فَقد وَقَعَ أجرُهُ عَلَى اللهِ ، ومَن غَزا يُريدُ عَرَضَ الدُّنيا أو نَوىٰ عِقالاً لَم يَكُن لَهُ إلّا ما نَوىٰ.[10]

٤ / ٢. دَورُ النِّيَّةِ فِي الحَشرِ

الكتاب

﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾.[11]

الحديث

٢١٥٩ . رسول الله ﷺ : يُحشَرُ النّاسُ عَلىٰ نِيّاتِهِم.[12]

---

١ . المائدة : ٢٧ .
٢ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٢٦٦١ .
٣ . النحل : ٩٢ .
٤ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٦٦٠ .
٥ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٢٦٦١ .
٦ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٧٨٨ ح ٤٣١٢٠ .
٧ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٩٠٧ ح ٩١٢٩ .
٨ . الكافي : ج ٣ ص ٢٦٣ ح ٤٥ . ٩ . الإسراء : ٨٤ .
١٠ . الأمالي للطوسي : ص ٦١٨ ح ١٢٧٤ .
١١ . الطارق : ٩ .
١٢ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٢٠ ح ٧٢٤٥ .

٢١٦٠. عنه ﷺ: إنّما يَبعَثُ اللهُ المُقتَتِلينَ علَى النِّيّاتِ.[١]

٤ / ٣. ثوابُ نِيَّةِ الخَيرِ

٢١٦١. **الترغيب والترهيب عن أنَس بن مالك:** أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: لَقد تَرَكتُم بالمَدينَةِ أقواماً ما سِرتُم مَسيراً ولا أنفَقتُم مِن نَفَقَةٍ ولا قَطَعتُم مِن وادٍ إلّا وهُم مَعَكُم. قالُوا: يا رسولَ اللهِ، وكَيفَ يَكونونَ مَعَنا وهُم بالمَدينَةِ؟! قالَ: حَبَسَهُمُ العُذرُ.[٢]

٢١٦٢. **كنز العمّال عن الزبير بن العوّام عن رسول الله ﷺ:** تَرَكنا في المَدينَةِ أقواماً لا نَقطَعُ وادِياً ولا نَصعَدُ صُعوداً ولا نَهبِطُ هُبوطاً إلّا كانُوا مَعَنا. قالُوا: كَيفَ يَكونونَ مَعَنا ولَم يَشهَدوا؟! قالَ: نِيّاتُهُم.[٣]

٤ / ٤. نِيَّةُ المؤمنِ خَيرٌ مِن عملِهِ

٢١٦٣. **رسول الله ﷺ:** نِيَّةُ المُؤمنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ، ونِيَّةُ الكافِرِ شَرٌّ مِن عَمَلِهِ، وكُلُّ عامِلٍ يَعمَلُ علىٰ نِيَّتِهِ.[٤]

٢١٦٤. **عنه ﷺ:** نِيَّةُ المُؤمنِ أبلَغُ مِن عَمَلِهِ، وكَذلكَ الفاجِرُ.[٥]

٤ / ٥. الحَثُّ علَى النِّيَّةِ الصّالِحَةِ في كُلِّ شَيءٍ

٢١٦٥. **رسول الله ﷺ:** يا أبا ذَرٍّ، لِيَكُن لَكَ في كُلِّ شَيءٍ نِيَّةٌ صالِحَةٌ، حتّىٰ في النَّومِ والأكلِ.[٦]

الفصل الخامس: الإخلاص

٥ / ١. فَضلُ الإخلاصِ

الكتاب

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.[٧]

الحديث

٢١٦٦. **رسول الله ﷺ:** بالإخْلاصِ تَتَفاضَلُ مَراتِبُ المؤمِنينَ.[٨]

٢١٦٧. **عنه ﷺ:** اعْمَلْ لِوَجْهٍ واحدٍ يَكْفيكَ الوُجوهَ كُلَّها.[٩]

٥ / ٢. كِفايةُ القليلِ من العملِ مع الإخلاصِ

٢١٦٨. **رسول الله ﷺ:** أخْلِصْ قَلبَكَ يَكْفِكَ القَليلُ مِنَ العَمَلِ.[١٠]

٢١٦٩. **عنه ﷺ:** أخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ القَليلُ مِن العَمَلِ.[١١]

٥ / ٣. دَورُ الإخلاصِ في قَبولِ الأعمالِ

٢١٧٠. **رسول الله ﷺ:** إذا عَمِلْتَ عَمَلاً فاعْمَلْهُ للهِ خالِصاً؛ لأنَّهُ لا يَقْبَلُ مِن عِبادِهِ الأعْمالَ إلّا ما كانَ خالِصاً.[١٢]

٢١٧١. **عنه ﷺ:** أخْلِصوا أعْمالَكُم للهِ؛ فإنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ إلّا ما خَلَصَ لَهُ.[١٣]

٥ / ٤. علامَةُ المُخْلِص

٢١٧٢. **رسول الله ﷺ عن جَبرئيلَ ﷺ ـ لَمّا سألَهُ النَّبيُّ ﷺ عن تَفسيرِ الإخْلاصِ ـ:** المُخْلِصُ الّذي لا يَسألُ النّاسَ

---

١. كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٣٦ ح ١٠٧٧٨.
٢. الترغيب والترهيب: ج ١ ص ٥٧ ح ١٨.
٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٢٢ ح ٧٢٦١.
٤. الكافي: ج ٢ ص ٨٤ ح ٢.
٥. الأمالي للطوسي: ص ٤٥٤ ح ١٠١٣.
٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٢٦٦١.
٧. ص: ٨٢ و ٨٣.
٨. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩.
٩. كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٣ ح ٥٢٦٠.
١٠. بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٧٥ ح ١٥.
١١. كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٣ ح ٥٢٥٧.
١٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٦٦٠.
١٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٣ ح ٥٢٥٨.

شَيئاً حتّىٰ يَجِدَ، وإذا وَجدَ رَضِيَ، وإذا بَقِيَ عِندَهُ شيء أعْطاهُ فِي اللهِ، فإنَّ مَن لَم يَسألِ المَخلوقَ فَقَد أقَرَّ للهِ‌ﷻ بالعُبودِيَّةِ، وإذا وَجَدَ فرَضِيَ فهُو عنِ اللهِ راضٍ، واللهُ تباركَ وتعالىٰ عنهُ راضٍ، وإذا أعطىٰ للهِ‌ﷻ فهُو علىٰ حَدِّ الثِّقَةِ بِرَبِّهِ‌ﷻ.[1]

٥ / ٥. آثارُ الإخلاصِ

٢١٧٣. رسول الله‌ﷺ: ما أخْلَصَ عَبدٌ للهِ‌ﷻ أربَعينَ صباحاً إلّا جَرَتْ يَنابِيعُ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ علىٰ لِسانِهِ.[2]

٢١٧٤. عنه‌ﷺ: قالَ اللهُ‌ﷻ: لا أطَّلِعُ علىٰ قَلبِ عَبدٍ فأعْلَمُ مِنهُ حُبَّ الإخْلاصِ لِطاعَتي لِوَجْهي وابْتِغاءَ مَرْضاتي إلّا تَولَّيتُ تَقويمَهُ وسياسَتَهُ.[3]

الفصل السّادس: الخشوع

٦ / ١. فَضْلُ الخُشوعِ

الكتاب

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.[4]

الحديث

٢١٧٥. رسول الله‌ﷺ: إنَّ أوَّلَ شيءٍ يُرفَعُ مِن هٰذهِ الاُمَّةِ الأمانَةُ والخُشوعُ، حتّىٰ لا تَكادُ تَرىٰ خاشِعاً.[5]

٦ / ٢. تَخَشُّعُ النِّفاقِ

٢١٧٦. رسول الله‌ﷺ: إيّاكُم وتَخَشُّعَ النِّفاقِ، وهُو أنْ يُرىٰ الجَسَدُ خاشِعاً والقَلبُ لَيس بخاشِعٍ.[6]

٢١٧٧. عنه‌ﷺ: ما زادَ خُشوعُ الجَسَدِ علىٰ ما في القَلبِ فهُو عندَنا نِفاقٌ.[7]

الفصل السّابع: خدمة النّاس

٧ / ١. الحَثُّ عَلىٰ قَضاءِ الحَوائِجِ

٢١٧٨. رسول الله‌ﷺ: مَن سَعىٰ في حاجَةِ أخيهِ المؤمنِ فكأنّما عَبدَ اللهَ تِسعَةَ آلافِ سَنةٍ، صائماً نَهارَهُ قائماً لَيلَهُ.[8]

٢١٧٩. عنه‌ﷺ: مَن قَضىٰ لمؤمنٍ حاجةً قَضىٰ اللهُ لَهُ حوائجَ كَثيرَةً أدْناهُنَّ الجَنّةُ.[9]

٧ / ٢. ثَوابُ خِدمَةِ المُؤمِن

٢١٨٠. رسول الله‌ﷺ: أيُّما مُسلمٍ خَدَمَ قَوماً مِنَ المُسلمينَ إلّا أعْطاهُ اللهُ مِثْلَ عَدَدِهِم خُدّاماً في الجَنّةِ.[10]

٢١٨١. عنه‌ﷺ: خِدْمَةُ المؤمنِ لأخيهِ المؤمنِ دَرَجةٌ لا يُدْرَكُ فَضْلُها إلّا بمِثْلِها.[11]

٧ / ٣. إثمُ مَنِ امتَنَعَ عَن قَضاءِ حاجَةِ أخيهِ

٢١٨٢. رسول الله‌ﷺ: مَن مَنَعَ طالِباً حاجَتَهُ وهُو قادِرٌ علىٰ قَضائها فعلَيهِ مِثْلُ خَطيئةِ عَشّارٍ.[12]

---

١. معاني الأخبار: ص ٢٦١ ح ١.
٢. عيون أخبار الرضا‌ؑ: ج ٢ ص ٦٩ ح ٣٢١.
٣. بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ١٣٦ ح ١٦.
٤. الإسراء: ١٠٩.
٥. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٨ ح ٢٦٦١.
٦. تحف العقول: ص ٦٠. ٧. الكافي: ج ٢ ص ٣٩٦ ح ٦.
٨. بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣١٥ ح ٧٢.
٩. قرب الإسناد: ص ١١٩ ح ٤١٨.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ١.
١١. مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٤٢٩ ح ١٤٥٢٤.
١٢. ثواب الأعمال: ص ٣٤١ ح ١.

الباب الثاني

الصّلاة ومقدّماتها

الفصل الأوّل: الوضوء

١ / ١. فَضلُ الوُضوءِ

٢١٨٣ . **رسول الله صلى الله عليه وآله**: الوُضوءُ نِصفُ الإيمانِ.[١]

٢١٨٤ . **عنه صلى الله عليه وآله**: إذا تَوَضَّأَ العَبدُ تَحاطُّ عَنهُ ذُنوبُهُ كَما تَحاطُّ وَرَقُ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ.[٢]

١ / ٢. فَضلُ كَثرَةِ الوُضوءِ وَدَوامِ الطَّهارَةِ

٢١٨٥ . **رسول الله صلى الله عليه وآله**: أكثِر مِنَ الطَّهورِ يَزِدِ اللهُ في عُمرِكَ، وإنِ استَطَعتَ أن تَكونَ بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ عَلىٰ طَهارَةٍ فَافعَل؛ فَإِنَّكَ تَكونُ إذا مُتَّ عَلَى الطَّهارَةِ شَهيداً.[٣]

١ / ٣. آثارُ الوُضوءِ فِي القِيامَةِ

٢١٨٦ . **رسول الله صلى الله عليه وآله**: يَحشُرُ اللهُ عزّ وجلّ اُمَّتي يَومَ القِيامَةِ بَينَ الاُمَمِ غُرّاً مُحَجَّلينَ مِن آثارِ الوُضوءِ.[٤]

٢١٨٧ . **عنه صلى الله عليه وآله**: تَرِدونَ عَلَيَّ غُرّاً مُحَجَّلينَ مِن آثارِ الوُضوءِ، لَيسَت لِأَحَدٍ غَيرِكُم.[٥]

الفصل الثّاني: الأذان

٢ / ١. بَدءُ تَشريعِ الأَذانِ

٢١٨٨ . **رسول الله صلى الله عليه وآله**: أوَّلُ مَن أذَّنَ فِي السَّماءِ جِبريلُ عليه السلام.[٦]

٢١٨٩ . **الإمام عليّ عليه السلام**: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عُلِّمَ الأَذانَ لَيلَةَ اُسرِيَ بِهِ، وفُرِضَت عَلَيهِ الصَّلاةُ.[٧]

٢١٩٠ . **تهذيب الأحكام عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام**: لَمّا اُسرِيَ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَبَلَغَ البَيتَ المَعمورَ، حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَأَذَّنَ جَبرَئيلُ عليه السلام وأقامَ، فَتَقَدَّمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وصَفَّ المَلائِكَةُ وَالنَّبِيّونَ خَلفَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

قالَ: فَقُلنا لَهُ: كَيفَ أذَّنَ؟

فَقالَ: اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ، أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، حَيَّ عَلىٰ خَيرِ العَمَلِ حَيَّ عَلىٰ خَيرِ العَمَلِ، اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ.

وَالإِقامَةُ مِثلُها، إلّا أنَّ فيها «قَد قامَتِ الصَّلاةُ قَد قامَتِ الصَّلاةُ» بَينَ «حَيَّ عَلىٰ خَيرِ العَمَلِ حَيَّ عَلىٰ خَيرِ العَمَلِ» وبَينَ «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ».

فَأَمَرَ بِها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِلالاً، فَلَم يَزَل يُؤَذِّنُ بِها حَتّىٰ قَبَضَ اللهُ رَسولَهُ صلى الله عليه وآله.[٨]

بحث حول تشريع الأذان

إنّ التأمّل في الأحاديث الواردة حول بدء تشريع

---

١ . النوادر للراوندي: ص ١٩٢.
٢ . كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٨٤ ح ٢٦٠٣٠.
٣ . الأمالي للمفيد: ص ٦٠ ح ٥.
٤ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٠٠.
٥ . صحيح مسلم: ج ١ ص ٢١٨ ح ٣٨.
٦ . المطالب العالية: ج ١ ص ٦٣ ح ٢٢٤.
٧ . كنز العمّال: ج ١٢ ص ٣٥٠ ح ٣٥٣٥٤.
٨ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٦٠ ح ٢١٠.

الأذان يشير إلى حدوث اختلاف في المجتمع الإسلاميّ إبّان حكومة معاوية في كيفيّة تشريع الأذان ومصدر ذلك التشريع، وذلك في مقابل أئمّة أهل البيت ﷺ الذين أجمعوا على أنّ مصدر تشريع الأذان هو الوحي الإلهيّ، وأنّ الرسول الأكرم ﷺ قد تلقّى كلّ فصول الأذان عن جبرئيل ﷺ، وتلقّاها جبرئيل من عند الله سبحانه.

من هنا يمكن القول: إنّ بعض المسلمين يعتقد ـ بالاعتماد على بعض الروايات ـ أنّ الأذان لا يمتّ بصلة إلى الوحي الإلهيّ، وأنّ مصدره مجرّد رؤيا أو اقتراح من بعض الصحابة.

أوّلاً: الروايات التي لا تعتبر الوحي مصدراً للأذان

وردت بهذا المعنى روايات في أشهر كتب أهل السنة منها ما أخرجه ابو داوود في سننه:

اِهتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ لِلصَّلاةِ كَيفَ يَجمَعُ النّاسَ لَها، فَقيلَ لَهُ: انصِب رايَةً عِندَ حُضورِ الصَّلاةِ، فَإِذا رَأَوها آذَنَ بَعضُهُم بَعضاً، فَلَم يُعجِبهُ ذٰلِكَ. قالَ: فَذُكِرَ لَهُ القُنعُ ـ يَعني الشَّبُّور، وقال زياد: شَبُّورُ اليَهودِ ـ فَلَم يُعجِبهُ ذٰلِكَ، وقالَ: هُوَ مِن أمرِ اليَهودِ. قالَ: فَذُكِرَ لَهُ النّاقوسُ، فَقالَ: هُوَ مِن أمرِ النَّصارىٰ. فَانصَرَفَ عَبدُ اللهِ بنُ زَيدِ بنِ عَبدِ رَبِّهِ وهُوَ مُهتَمٌّ لِهَمِّ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَأُرِيَ الأَذانَ في مَنامِهِ. قالَ: فَغَدا عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَأَخبَرَهُ، فَقالَ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي لَبَينَ نائِمٍ و يَقظانَ إذ أتاني آتٍ فَأَراني الأَذانَ. قالَ: وكانَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ قَد رَآهُ قَبلَ ذٰلِكَ فَكَتَمَهُ عِشرينَ يَوماً، قالَ: ثُمَّ أخبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ لَهُ: ما مَنَعَكَ أن تُخبِرَني؟ فَقالَ: سَبَقَني عَبدُ اللهِ بنُ زَيدٍ فَاستَحيَيتُ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا بِلالُ، قُم فَانظُر ما يَأمُرُكَ بِهِ عَبدُ اللهِ بنُ زَيدٍ فَافعَلهُ، قالَ: فَأَذَّنَ بِلالٌ. قالَ أبو بِشرٍ: فَأَخبَرَني أبو عُمَيرٍ أنَّ الأَنصارَ تَزعُمُ أنَّ عَبدَ اللهِ بنَ زَيدٍ لَولا أنَّهُ كانَ يَومَئِذٍ مَريضاً لَجَعَلَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ مُؤَذِّناً.[١]

ثانياً: نقد الرّوايات وتحليلها

إنّ مناقشة أسانيد الروايات المرتبطة والتأمّل في نصّها ودلالتها وعرضها على روايات أهل البيت ﷺ، لم يَدَع أدنى مجالٍ للشكّ والتردّد عند الباحث في وضعها. والّذي يدلّ على عدم صحّة هذه الروايات ما يلي:

١. المنافاة مع مقام النّبوّة

إنّ الاعتقاد بكون مصدر تشريع الأذان هو رؤيا عبد الله بن زيد أو غيره، يعني أنّ خاتم الأنبياء ﷺ الّذي يتلقّى الأوامر من عند الله تعالى عن طريق الوحي حتّى في أصغر المسائل المتعلّقة بالسلوك الفرديّ للمجتمع الإسلاميّ، كيف لا يتلقّى مثل هذه الأوامر في واحدة من كبرىٰ العبادات السياسيّة والاجتماعيّة في ديننا؟ حتّى أنّه يبقى متحيّراً لا

---

١. سنن أبي داوود: ج ١ ص ١٣٤ ح ٤٩٨، وراجع: السنن الكبرى: ج ١ ص ٥٧٤ ح ١٨٣٤.

يعرف ماذا يفعل تجاه هذه المسألة مدّة عشرين يوماً على ما جاء في بعض الروايات، ومن ثمّ تنفرج الأزمة برؤيا واحدٍ أو أكثر من الصحابة، توجب قرار النبيّ ﷺ وتشريع الأذان!

لا ريب في أنّ هذا الرأي لا يجتمع مع الاعتقاد بالنبوّة، ومن هنا دعا الإمام الصادق عليه السلام القائلين بهذا الرأي إلىٰ محاكمة عقلهم ووجدانهم، واستنكر عليهم الجمع بين ما يرْوُون و بين الاعتقاد بنبوّة النبيّ ﷺ ونزول الوحي، قال عليه السلام:

يَنزِلُ الوَحيُ عَلىٰ نَبِيِّكُم، فَتَزعُمونَ أنَّـهُ أخَـذَ الأذانَ مِن عَبدِ اللهِ بنِ زَيدٍ!![1]

٢. التّعارض مع حكمة الأذان

إنّ التأمّل في الأحاديث الكثيرة الواردة في مصادر الحديث الشيعيّة والسنيّة حول الأذان وفضائله وبركاته، يشير بوضوح إلى أنّ فلسفة هذا العمل العباديّ العظيم لا تتعلّق بالإعلام عن أوقات الصلوات وحسب، بل تتضمّن الكثير من الآثار الفرديّة والاجتماعيّة، والدنيويّة والأخرويّة، فهل يمكن أن نصدّق بأنّ كلّ هذه الحِكَم والبركات كانت بسبب رؤيا عبد الله بن زيد؟! أو أنّ النبيّ ﷺ كان يعرف فلسفة الأذان وفضائله وآثاره، لكنّه لم يطّلع عليه فصولاً وأجزاءً؟!

٣. تكذيب أهل البيت عليهم السلام لها

إنّ أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن تأكيدهم على أنّ مصدر الأذان هو الوحي، فقد صرّحوا بتكذيب الروايات والأخبار التي تجعل الرؤيا مصدراً لتشريع الأذان، وعدّوها منافية للإيمان بالنبوّة، وإذا لم يكن ثمّة دليل على إثبات عدم صحّة تلك الروايات ووضعها، فإنّ نفي أهل البيت عليهم السلام لها يكفي في المقام؛ لأنّ «أهل البيت أدرى بما في البيت».

ثالثاً: الغرض من وضع حديث عبد الله بن زيد

لا يمكن إبداء وجهة نظر قاطعة حول الغرض من وضع هذا الحديث، غير أنّ بعض المحقّقين يرجّح احتمال وضعه من قبل عمومة عبد الله بن زيد.

وإنّنا نرى أنّ وضع هذا الحديث لا يخلو من أغراضٍ سياسيّة، حاله حال الكثير من الأحاديث الموضوعة، مع أنّ الأذان فضلاً عن كونه تذكيراً بأحد أهمّ الواجبات الفرديّة وإعلاماً لأوقاتها، فهو شعار سياسيّ واجتماعيّ في غاية الأهمّيّة، وهذا الشعار هو ليس فقط لتوفير الأرضيّة المناسبة لاستمرار سيادة الإسلام في المجتمعات الإسلاميّة، وإقراره القيم الدينيّة الفاضلة فيها، بل يمكن أن يؤدّي إلىٰ انتقال تلك القيم إلىٰ سائر المجتمعات الأُخرى. ومن هنا نلاحظ أنّ التيّارات السياسيّة التي ترى أنّ سيادة الإسلام الأصيل تتعارض مع مصالحها، لا تتفاعل مع هذا الشعار.

ويبدو أنّ وضع حديث عبد الله بن زيد من قبل الحزب الأمويّ وفي عصر سلطة معاوية المطلقة، كان لغرض حذف شعار الأذان السياسيّ

[1] . ذكرىٰ الشيعة: ص ١٦٨.

والاجتماعيّ أو تحريفهِ ، لأنّه إذا كان مصدر تشريع الأذان مستمداً من رؤيا يراها عامّة الناس ، فإنّ الّذي يدّعي خلافة النبيّ ﷺ ـ بل خلافة الله تعالى في الأرض ـ يمكن تغيير خلافته حسب الرغبة برؤيا أُخرى ، أو حذفها بشكلٍ تامّ!

وممّا يمكن أن يؤيّد هذا التحليل ، هو أنّ موقف أهل البيت ﷺ تجاه الروايات التي تعتبر بدء تشريع الأذان هو رؤيا عبد الله بن زيد ، كان بعد استقرار حكومة معاوية ، فلو كان هناك أدنى ذكر لمثل هذه الشائعة المهينة للنبيّ ﷺ قبل هذا التّاريخ أو في حياة أمير المؤمنين ﷺ ، فإنّه ـ بلا ريب ـ سيتّخذ منها موقفاً حاسماً ، لكنّ أوّل موقف يسجّله التّاريخ لأهل البيت ﷺ تجاه هذه الشائعة ، هو للإمام الحسن المجتبىٰ ﷺ بعد الصلح مع معاوية .

٢ / ٢. فُصولُ الأذانِ

٢١٩١ . **الإمام الباقر** ﷺ ـ في حَديثِ الإسراءِ ـ : ثُمَّ أمَرَ [اللهُ سُبحانَهُ] جَبرَئيلَ ﷺ فَأَذَّنَ شَفعاً و أقامَ شَفعاً ، و قالَ في أذانِهِ : «حَيَّ عَلىٰ خَيرِ العَمَلِ» ، ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَصَلّىٰ بِالقَومِ .[١]

٢١٩٢ . **عنه** ﷺ : كانَ الأذانُ بِـ«حَيَّ عَلىٰ خَيرِ العَمَلِ» عَلىٰ عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وبِهِ اُمِروا في أيّامِ أبي بَكرٍ وصَدرٍ مِن أيّامِ عُمَرَ ، ثُمَّ أمَرَ عُمَر بِقَطعِهِ وحَذفِهِ مِنَ الأذانِ وَالإقامَةِ ، فَقيلَ لَهُ في ذلِك ، فقال : إذا سَمِعَ النّاسُ أنَّ الصَّلاةَ خَيرُ العَمَلِ ، تَهاوَنوا بِالجِهادِ وتَخَلَّفوا عنه .[٢]

٢ / ٣. فَضلُ الأَذانِ

٢١٩٣ . **رسول الله** ﷺ : الأَذانُ نورٌ .[٣]

٢١٩٤ . **عنه** ﷺ ـ كانَ يَقولُ لِبِلالٍ إذا دَخَلَ الوَقتُ ـ : يا بِلالُ ، اعلُ فَوقَ الجِدارِ وَارفَع صَوتَكَ بِالأَذانِ ، فَإِنَّ اللهَ قَد وَكَّلَ بِالأَذانِ ريحاً تَرفَعُهُ إلَى السَّماءِ ، وإنَّ المَلائِكَةَ إذا سَمِعُوا الأَذانَ مِن أهلِ الأَرضِ قالوا : هٰذِهِ أصواتُ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِتَوحيدِ اللهِ ﷻ . ويَستَغفِرونَ لِاُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَتّىٰ يَفرُغوا مِن تِلكَ الصَّلاةِ .[٤]

٢١٩٥ . **عنه** ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ ، إذا كانَ العَبدُ في أرضٍ قَفرٍ فَتَوَضَّأَ أو تَيَمَّمَ ثُمَّ أذَّنَ وأقامَ وصَلّىٰ ، أمَرَ اللهُ ﷻ المَلائِكَةَ فَصَفّوا خَلفَهُ صَفّاً لا يُرىٰ طَرَفاهُ ، يَركَعونَ بِرُكوعِهِ ويَسجُدونَ بِسُجودِهِ ويُؤَمِّنونَ عَلىٰ دُعائِهِ .

يا أبا ذَرٍّ ، مَن أقامَ ولَم يُؤَذِّن لَم يُصَلِّ مَعَهُ إلَّا المَلَكانِ اللَّذانِ مَعَهُ .[٥]

٢ / ٤. فَضلُ المُؤَذِّنِ

٢١٩٦ . **رسول الله** ﷺ : المُؤَذِّنونَ اُمَناءُ المُؤمِنينَ عَلىٰ صَلَواتِهِم وصَومِهِم ولُحومِهِم ودِمائِهِم ، لا يَسأَلونَ اللهَ ﷻ شَيئاً إلّا أعطاهُم ، ولا يَشفَعونَ في شَيءٍ إلّا شُفِّعوا .[٦]

---

١ . الكافي : ج ٨ ص ١٢١ ح ٩٣.
٢ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ١٤٢ .
٣ . جامع الأخبار : ص ١٧٢ ح ٤٠٥.
٤ . الكافي : ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٣١.
٥ . الأمالي للطوسي : ص ٥٣٥ ح ١١٦٢.
٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٩٢ ح ٩٠٥.

٢١٩٧ . عنه ﷺ: يَدُ الرَّحمٰنِ فَوقَ رَأسِ المُؤَذِّنِ ، وإنَّهُ لَيُغفَرُ لَهُ مَدىٰ صَوتِهِ أينَ بَلَغَ .[١]

٢١٩٨ . عنه ﷺ ـ وقَد سَمِعَ مُؤَذِّناً يَقولُ : أشهَدُ أن لا إلٰـهَ إلَّا اللهُ ـ : صَدَّقَكَ كُلُّ رَطبٍ ويابِسٍ .[٢]

٢١٩٩ . عنه ﷺ: مَن أذَّنَ في مِصرٍ مِن أمصارِ المُسلِمينَ سَنَةً وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ .[٣]

٢٢٠٠ . عنه ﷺ: يُحشَرُ المُؤَذِّنونَ مِن اُمَّتي مَعَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ .[٤]

٢٢٠١ . عنه ﷺ: مَن أذَّنَ في سَبيلِ اللهِ صَلاةً واحِدَةً إيماناً وَاحتِساباً وتَقَرُّباً إلَى اللهِ ﷻ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ما سَلَفَ مِن ذُنوبِهِ ، ومَنَّ عَلَيهِ بِالعِصمَةِ فيما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ ، وجَمَعَ بَينَهُ وبَينَ الشُّهَداءِ فِي الجَنَّةِ .[٥]

٢ / ٥. بركات الأذان

٢٢٠٢ . رسول الله ﷺ: إذا أذَّنَ المُؤَذِّنُ أدبَرَ الشَّيطانُ ولَهُ حُصاصٌ[٦] .[٧]

٢٢٠٣ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَميرِ المُؤمِنينَ ﷺ ـ : يا عَلِيُّ ، إذا وُلِدَ لَكَ غُلامٌ أو جارِيَةٌ فَأَذِّن في اُذُنِهِ اليُمنىٰ ، و أقِم فِي اليُسرىٰ ؛ فَإِنَّهُ لا يَضُرُّهُ الشَّيطانُ أبَداً .[٨]

٢٢٠٤ . عنه ﷺ: إذا اُذِّنَ في قَريَةٍ ، أمَّنَهَا اللهُ مِن عَذابِهِ ذٰلِكَ اليَومَ [يَومَ القِيامَةِ] .[٩]

٢ / ٦. مَن يَصلَحُ لِلتَّأذينِ

٢٢٠٥ . رسول الله ﷺ: يَؤُمُّكُم أقرَؤُكُم ، ويُؤَذِّنُ لَكُم خِيارُكُم .[١٠]

٢٢٠٦ . عنه ﷺ ـ لِبَني خَطمَةَ مِنَ الأَنصارِ ـ : يا بَني خَطمَةَ ، اجعَلوا مُؤَذِّنَكُم أفضَلَكُم في أنفُسِكُم .[١١]

٢ / ٧. أهَمُّ ما يَنبَغي رِعايَتُهُ لِلمُؤَذِّنِ

٢٢٠٧ . رسول الله ﷺ: لا يُؤَذِّنُ إلّا مُتَوَضِّئٌ .[١٢]

٢٢٠٨ . سنن ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري: إذا كُنتَ فِي البَوادي فَارفَع صَوتَكَ بِالأَذانِ ، فَإِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ : لا يَسمَعُهُ جِنٌّ ولا إنسٌ ولا شَجَرٌ ولا حَجَرٌ إلّا شَهِدَ لَهُ .[١٣]

٢٢٠٩ . الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة عن أبي هريرة: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لا يُؤَذِّنُ لَكُم مَن يُدغِمُ الهاءَ . قُلنا : وكَيفَ يَقولُ؟ قالَ : يَقولُ أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللّا! أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللّا![١٤]

---

١ . المعجم الأوسط : ج ٢ ص ٢٨١ ح ١٩٨٧.
٢ . المجازات النبوية : ص ٢٢١ ح ١٧٨ .
٣ . تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ٢٨٣ ح ١١٢٦.
٤ . الخصال : ص ٣٥٥ ح ٣٦.
٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٩٤ ح ٩٠٥.
٦ . الحُصاص : شِدَّةُ العَدْوِ وَحِدَّته . وقيل : هو أن يمصَعَ بِذَنَبِه [أي يحرّكه] . ويَصُرَّ بأُذُنيه [أي ينصبهما] ويعدو . وقيل : هو الضُّراط (النهاية : ج ١ ص ٣٩٦ «حصص») .
٧ . صحيح مسلم : ج ١ ص ٢٩١ ح ١٧.
٨ . تحف العقول : ص ١٣ .
٩ . المعجم الأوسط : ج ٤ ص ٨٣ ح ٣٦٧١.
١٠ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٨٥ ح ٨٨٠ .
١١ . السنن الكبرى : ج ١ ص ٦٢٧ ح ٢٠٠١.
١٢ . سنن الترمذي : ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢٠٠.
١٣ . سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٢٣٩ ح ٧٢٣ .
١٤ . الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة : ج ١١ ص ٤١٥.

٢ / ٨. أهَمُّ ما يَنبَغي رِعايَتُهُ لِلسّامِعِ

٢٢١٠ . رسول الله ﷺ: إذا سَمِعتُمُ النِّداءَ فَقولوا مِثلَ ما يَقولُ المُؤَذِّنُ.[١]

٢٢١١ . الإمام الباقر عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا سَمِعَ المُؤَذِّنَ يُؤَذِّنُ قالَ مِثلَ ما يَقولُهُ في كُلِّ شَيءٍ.[٢]

٢٢١٢ . رسول الله ﷺ: إذا سَمِعتُمُ المُؤَذِّنَ أذَّنَ فَقولوا: اللّٰهُمَّ افتَح أقفالَ قُلوبِنا لِذِكرِكَ، وأتمِم عَلَينا نِعمَتَكَ وفَضلَكَ، وَاجعَلنا في عِبادِكَ الصّالِحينَ.[٣]

٢٢١٣ . عنه ﷺ: مَن قالَ حينَ يَسمَعُ المُؤَذِّنَ: «أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، رَضيتُ بِاللهِ رَبّاً، وبِمُحَمَّدٍ رَسولاً، وبِالإِسلامِ ديناً» غُفِرَ لَهُ ذَنبُهُ.[٤]

٢٢١٤ . عنه ﷺ: مَن قالَ حينَ يَسمَعُ النِّداءَ: «اللّٰهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعوَةِ التّامَّةِ، وَالصَّلاةِ القائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً الوَسيلَةَ وَالفَضيلَةَ، وَابعَثهُ مَقاماً مَحموداً الَّذي وَعَدتَهُ» حَلَّت لَهُ شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ.[٥]

٢٢١٥ . عنه ﷺ: إذا سَمِعتَ النِّداءَ فَأَجِب داعِيَ اللهِ عزّ وجلّ.[٦]

٢٢١٦ . عنه ﷺ: إجابَةُ المُؤَذِّنِ كَفّارَةُ الذُّنوبِ.[٧]

٢٢١٧ . عنه ﷺ: مَن سَمِعَ النِّداءَ فِي المَسجِدِ فَخَرَجَ مِن غَيرِ عِلَّةٍ فَهُوَ مُنافِقٌ، إلّا أن يُريدَ الرُّجوعَ إلَيهِ.[٨]

٢ / ٩. سَيِّدُ المُؤَذِّنينَ

٢٢١٨ . رسول الله ﷺ: نِعمَ المَرءُ بِلالٌ، هُوَ سَيِّدُ المُؤَذِّنينَ ولا يَتبَعُهُ إلّا مُؤَذِّنٌ.[٩]

٢٢١٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه: رُوِيَ أنَّهُ لَمّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ امتَنَعَ بِلالٌ مِنَ الأَذانِ وقالَ: لا اُؤَذِّنُ لِأَحَدٍ بَعدَ رَسولِ اللهِ ﷺ.

وإنَّ فاطِمَةَ عليها السلام قالَت ذاتَ يَومٍ: إنّي أشتَهي أن أسمَعَ صَوتَ مُؤَذِّنِ أبي ﷺ بِالأَذانِ. فَبَلَغَ ذٰلِكَ بِلالاً فَأَخَذَ فِي الأَذانِ، فَلَمّا قالَ: «اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ» ذَكَرَت أباها ﷺ وأيّامَهُ فَلَم تَتَمالَك مِنَ البُكاءِ، فَلَمّا بَلَغَ إلىٰ قَولِهِ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ» شَهَقَت فاطِمَةُ عليها السلام شَهقَةً وسَقَطَت لِوَجهِها وغُشِيَ عَلَيها.

فَقالَ النّاسُ لِبِلالٍ: أمسِك يا بِلالُ، فَقَد فارَقَتِ ابنَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ الدُّنيا. وظَنّوا أنَّها قَد ماتَت، فَقَطَعَ أذانَهُ ولَم يُتِمَّهُ.

فَأَفاقَت فاطِمَةُ عليها السلام وسَأَلَتهُ أن يُتِمَّ الأَذانَ، فَلَم يَفعَل، وقالَ لَها: يا سَيِّدَةَ النِّسوانِ، إنّي أخشىٰ عَلَيكِ مِمّا تُنزِلينَهُ بِنَفسِكِ إذا سَمِعتِ صَوتي بِالأَذانِ. فَأَعفَتهُ عَن ذٰلِكَ.[١٠]

---

١ . صحيح البخاري : ج ١ ص ٢٢١ ح ٥٨٦.
٢ . الكافي : ج ٣ ص ٣٠٧ ح ٢٩.
٣ . الثقات : ج ٥ ص ١٥٣.
٤ . صحيح مسلم : ج ١ ص ٢٩٠ ح ١٣.
٥ . صحيح البخاري : ج ١ ص ٢٢٢ ح ٥٨٩.
٦ . سنن الدارقطني : ج ٢ ص ٨٧ ح ٩.
٧ . جامع الأخبار : ص ١٧٢ ح ٤٠٧ .
٨ . تهذيب الأحكام : ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٧٤٠.
٩ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٣٢٢ ح ٥٢٤٤.
١٠ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٢٩٧ ح ٩٠٧ .

الفصل الثالث: الحثّ على الصّلاة

٣ / ١. وجوبُ الصّلاةِ

الكتاب

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[١]

الحديث

٢٢٢٠ . **رسول الله ﷺ** ـ لِمَن قالَ لَهُ: أخبِرني ما فَرَضَ اللهُ ﷻ عَلَيَّ ـ : فَرَضَ اللهُ عَلَيكَ سَبعَ عَشَرَةَ رَكعَةً فِي اليَومِ واللَّيلَةِ ....[٢]

٣ / ٢. حِكمَةُ الصّلاةِ

الكتاب

﴿إِنَّنِى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِى﴾.[٣]

الحديث

٢٢٢١ . **رسول الله ﷺ**: إنَّما فُرِضَتِ الصَّلاةُ... لإِقامَةِ ذِكرِ اللهِ.[٤]

٣ / ٣. خصائص الصلاة

أ ـ نُورُ القَلبِ

٢٢٢٢ . **رسول الله ﷺ**: الصَّلاةُ نورٌ.[٥]

٢٢٢٣ . **عنه ﷺ**: الصَّلاةُ نورُ المُؤمِنِ، والصَّلاةُ نورٌ مِنَ اللهِ.[٦]

٢٢٢٤ . **عنه ﷺ**: صَلاةُ الرَّجُلِ نورٌ في قَلبِهِ، فَمَن شاءَ مِنكُم فَليُنَوِّر قَلبَهُ.[٧]

ب ـ قِوامُ الدّينِ

٢٢٢٥ . **رسول الله ﷺ**: الصَّلاةُ عَمودُ دينِكُم.[٨]

٢٢٢٦ . **عنه ﷺ**: قَيِّمُ الدّينِ الصَّلاةُ.[٩]

ج ـ خَيرُ مَوضوعٍ

٢٢٢٧ . **الخصال عن أبي ذرّ**: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ أمَرتَني بِالصَّلاةِ فَمَا الصَّلاةُ؟ قالَ: خَيرُ مَوضوعٍ، فَمَن شاءَ أقَلَّ ومَن شاءَ أكثَرَ.[١٠]

٢٢٢٨ . **رسول الله ﷺ**: نَجّوا أنفُسَكُم، اعمَلوا، وخَيرُ أعمالِكُمُ الصَّلاةُ.[١١]

د ـ قُرَّةُ عَينِ النَّبيِّ ﷺ

٢٢٢٩ . **رسول الله ﷺ**: جُعِلَ قُرَّةُ عَيني فِي الصَّلاةِ.[١٢]

٢٢٣٠ . **عنه ﷺ**: قالَ لي جِبريلُ ؈ : إنَّه قَد حُبِّبَ إلَيكَ الصَّلاةُ فَخُذ مِنها ما شِئتَ.[١٣]

هـ ـ أوَّلُ ما يُحاسَبُ بِهِ

٢٢٣١ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ عَمودَ الدّينِ الصَّلاةُ، وهِيَ أوَّلُ ما يُنظَرُ فيهِ مِن عَمَلِ ابنِ آدَمَ، فَإِن صَحَّت نُظِرَ في

---

١ . النور : ٥٦.
٢ . الكافي : ج ٨ ص ٣٣٦ ح ٥٣١.
٣ . طه : ١٤.
٤ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٣٢٣ ح ٦٠.
٥ . صحيح مسلم : ج ١ ص ٢٠٣ ح ١.
٦ . مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٩٢ ح ٣٠٩٨.
٧ . كنز العمّال : ج ٧ ص ٣٠٠ ح ١٨٩٧٣.
٨ . الكافي : ج ٢ ص ١٩ ح ٥.
٩ . الزهد لابن المبارك : ص ٢٨٨ ح ٨٣٩.
١٠ . الخصال : ص ٥٢٣ ح ١٣.
١١ . الجعفريات : ص ٣٤.
١٢ . الكافي : ج ٥ ص ٣٢١ ح ٧.
١٣ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٥٢٨ ح ٢٢٠٥.

عَمَلِهِ، وإن لَم تَصِحَّ لَم يُنظَر في بَقيَّةِ عَمَلِهِ.[١]

٢٢٣٢ . عنه ﷺ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ يُدعىٰ بِالعَبدِ فَأَوَّلُ شَيءٍ يُسأَلُ عَنهُ الصَّلاةُ، فَإِن جاءَ بِها تامَّةً وإلّا زُجَّ بِهِ فِي النّارِ.[٢]

و ـ آخِرُ ما أوصىٰ بِهِ النَّبِيّ ﷺ

٢٢٣٣ . مسند ابن حنبل عن أمّ سَلَمَة: كانَ مِن آخِرِ وَصِيَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ «الصَّلاةَ الصَّلاةَ وما مَلَكَت أيمانُكُم» حَتّىٰ جَعَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يُلَجلِجُها[٣] في صَدرِهِ، وما يَفيضُ بِها لِسانُهُ.[٤]

٣ / ٤. المُحافَظَةُ عَلَى الصَّلاةِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[٥]

الحديث

٢٢٣٤ . رسول الله ﷺ: لِيَكُن أكثَرُ هَمِّكَ الصَّلاةَ، فَإِنَّها رَأسُ الإِسلامِ بَعدَ الإِقرارِ بِالدّينِ.[٦]

٢٢٣٥ . عنه ﷺ: حَسبُ الرَّجُلِ مِن دينِهِ كَثرَةُ مُحافَظَتِهِ عَلىٰ إقامَةِ الصَّلَواتِ.[٧]

٢٢٣٦ . عنه ﷺ: الصَّلاةُ ميزانٌ، مَن وَفّىٰ استَوفىٰ.[٨]

٣ / ٥. المُحافَظَةُ عَلىٰ أوقاتِ الصَّلاةِ

٢٢٣٧ . السنن الكبرى عن سَعد بن أبي وَقّاص: سَأَلتُ النَّبِيَّ ﷺ عَن قَولِهِ: ﴿الَّذينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهونَ﴾[٩] قال: هُمُ الَّذينَ يُؤَخِّرونَ الصَّلاةَ عَن وَقتِها.[١٠]

٢٢٣٨ . رسول الله ﷺ: لا يَنالُ شَفاعَتي غَدًا مَن أخَّرَ الصَّلاةَ المَفروضَةَ بَعدَ وَقتِها.[١١]

٢٢٣٩ . عنه ﷺ: كُنّا مَرَّةً رُعاةَ الإِبِلِ فَصِرنَا اليَومَ رُعاةَ الشَّمسِ.[١٢]

٣ / ٦. أمرُ الأَهلِ بِالصَّلاةِ

الكتاب

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.[١٣]

الحديث

٢٢٤٠ . الإمام عليّ ﷺ ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِأَصحابِهِ ـ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ نَصِباً بِالصَّلاةِ بَعدَ التَّبشيرِ لَهُ بِالجَنَّةِ، لِقَولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَأمُرْ أهلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِرْ

---

١ . تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٩٣٦.
٢ . عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ٢ ص ٣١ ح ٤٥.
٣ . اللُجلجةُ : ثِقَلُ اللسان ونقصُ الكلام ، وأن لا يخرج بعضه في أثر بعض (لسان العرب : ج ٢ ص ٣٥٥) ، وما يفيض : ما يبين بها كلامه ، أي إذا لم يقدر على أن يتكلّم بها ببيان (كما في هامش المصدر) .
٤ . مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ١٧٢ ح ٢٦٥٤٥.
٥ . المؤمنون : ٩ـ١١ .
٦ . تحف العقول : ص ٢٦ .
٧ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٢ .
٨ . الكافي : ج ٣ ص ٢٦٧ ح ١٣.
٩ . الماعون : ٥ .
١٠ . السنن الكبرى : ج ٢ ص ٣٠٤ ح ٣١٦٣ .
١١ . الأمالي للصدوق : ص ٣٢٦ ح ١٥.
١٢ . الأمالي للمفيد : ص ١٣٦ ح ٥.
١٣ . طه : ١٣٢.

عَلَيها﴾ فكانَ يَأمُرُ بِها أهلَهُ، ويُصَبِّرُ عَلَيها نَفسَهُ.[١]

٣ / ٧. فَضلُ المُصَلّي

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[٢]

الحديث

٢٢٤١. **رسول الله ﷺ**: إنَّ المُصَلّي إذا صَلّىٰ فَإِنَّهُ يُناجي رَبَّهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٣]

٢٢٤٢. **عنه ﷺ**: يَعجَبُ رَبُّكُم مِن راعي غَنَمٍ في رَأسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ يُؤَذِّنُ بِالصَّلاةِ ويُصَلّي فَيَقولُ اللهُ ﷻ: اُنظُروا إلىٰ عَبدي هٰذا يُؤَذِّنُ ويُقيمُ الصَّلاةَ يَخافُ مِنّي، فَقَد غَفَرتُ لِعَبدي وأدخَلتُهُ الجَنَّةَ.[٤]

٣ / ٨. فَضلُ انتِظارِ الصَّلاةِ

٢٢٤٣. **رسول الله ﷺ**: اِنتِظارُ الصَّلاةِ بَعدَ الصَّلاةِ كَنزٌ مِن كُنوزِ الجَنَّةِ.[٥]

٢٢٤٤. **الإمام الصادق ؑ**: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الجُلوسُ فِي المَسجِدِ انتِظارَ الصَّلاةِ عِبادَةٌ ما لَم يُحدِث، قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما يُحدِثُ؟ قالَ: الاغتِيابُ.[٦]

الفصل الرّابع: آداب الصّلاة

٤ / ١. الآدابُ الظّاهِرِيَّة

أ ـ السِّواك

٢٢٤٥. **رسول الله ﷺ**: رَكعَتانِ بِسِواكٍ أفضَلُ مِن سَبعينَ رَكعَةً بِغَيرِ سِواكٍ.[٧]

ب ـ الزِّينَة

الكتاب

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[٨]

الحديث

٢٢٤٦. **رسول الله ﷺ**: مِن أحَبِّ ثِيابِكُم إلَى اللهِ البَياضُ فَصَلّوا فيها.[٩]

ج ـ مُراعاةُ أوَّلِ الوَقتِ

٢٢٤٧. **الإمام الصادق ؑ**: أتىٰ جبرَيلُ ؑ رَسولَ اللهِ ﷺ فَأَعلَمَهُ مَواقيتَ الصَّلاةِ فَقالَ: ... أفضَلُ الوَقتِ أوَّلُهُ.[١٠]

٢٢٤٨. **رسول الله ﷺ**: أوَّلُ الوَقتِ رِضوانُ اللهِ، ووَسَطُ الوَقتِ رَحمَةُ اللهِ، وآخِرُ الوَقتِ عَفوُ اللهِ.[١١]

د ـ أداءُ الفَريضَةِ فِي المَسجِدِ

٢٢٤٩. **سنن الدارقطني عن جابر بن عبد الله**: فَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٩.
٢. البقرة: ٣.
٣. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٦١٣٥.
٤. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٤ ح ١٢٠٣.
٥. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٩٣٧.
٦. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ١.
٧. المحاسن: ج ٢ ص ٣٨٢ ح ٢٣٤٤.
٨. الأعراف: ٣١.
٩. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٥٠.
١٠. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ١٠٠٤.
١١. سنن الدارقطني: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٢٢.

قَومًا فِي الصَّلاةِ فَقالَ : ما خَلَّفَكُم عَنِ الصَّلاةِ؟ قالوا : لِحاءٌ[1] كانَ بَينَنا ، فَقالَ : لا صَلاةَ لِجارِ المَسجِدِ إلّا فِي المَسجِدِ.[2]

هـ ـ التَّأَنّي

٢٢٥٠ . **الكافي عن عليّ بن عيسى رفعه، قال:** إنَّ موسىٰ عليه السلام ناجاهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ فَقالَ لَهُ في مُناجاتِهِ : ... يا موسىٰ ، عَجِّلِ التَّوبَةَ وأخِّرِ الذَّنبَ ، وتَأَنَّ فِي المَكثِ بَينَ يَدَيَّ فِي الصَّلاةِ.[3]

٤ / ٢. الآدابُ الباطِنِيَّةُ

أ ـ حُضورُ القَلبِ

٢٢٥١ . **رسول الله ﷺ:** إذا قامَ العَبدُ إلىٰ صَلاتِهِ وكانَ هَواهُ وقَلبُهُ إلَى اللهِ انصَرَفَ كَيومَ وَلَدَتهُ اُمُّهُ.[4]

٢٢٥٢ . **عنه ﷺ:** لا يَقبَلُ اللهُ صَلاةَ عَبدٍ لا يُحضِرُ قَلبَهُ مَعَ بَدَنِهِ.[5]

ب ـ الخُشوعُ

الكتاب

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ﴾.[6]

الحديث

٢٢٥٣ . **رسول الله ﷺ:** لا صَلاةَ لِمَن لا يَتَخَشَّعُ في صَلاتِهِ.[7]

٢٢٥٤ . **عنه ﷺ:** ضَع بَصَرَكَ مَوضِعَ سُجودِكَ.[8]

ج ـ أداءُ الصَّلاةِ كَصَلاةِ مُوَدِّعٍ

٢٢٥٥ . **رسول الله ﷺ:** صَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ كَأَنَّكَ تَراهُ ، فَإِن كُنتَ لا تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ.[9]

٢٢٥٦ . **سنن ابن ماجة عن أبي أيّوب:** جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، عَلِّمني وأوجِز ، قالَ : إذا قُمتَ في صَلاتِكَ فَصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ.[10]

٤ / ٣. التَّكبيرُ وآدابُهُ

٢٢٥٧ . **رسول الله ﷺ:** مِفتاحُ الصَّلاةِ الطَّهورُ ، وتَحريمُهَا التَّكبيرُ ، وتَحليلُهَا التَّسليمُ.[11]

٢٢٥٨ . **الأمالي للطوسي عن عَلقَمَة بن وائِل عَن أبيهِ:** صَلَّيتُ خَلفَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَبَّرَ حينَ افتَتَحَ الصَّلاةَ ورَفَعَ يَدَيهِ وحينَ أرادَ الرُّكوعَ وبَعدَ الرُّكوعِ.[12]

٤ / ٤. آدابُ الرُّكوعِ والسُّجودِ

٢٢٥٩ . **رسول الله ﷺ:** إنّي قَد نُهيتُ عَنِ القِراءَةِ فِي الرُّكوعِ والسُّجودِ ، فَأَمَّا الرُّكوعُ فَعَظِّموا اللهَ فيهِ ،

---

١ . لاحيت الرجلَ ملاحاةً ولِحاءً : إذا نازعته (لسان العرب : ج ١٥ ص ٢٤٢).
٢ . سنن الدارقطني : ج ١ ص ٤٢٠ ح ١.
٣ . الكافي : ج ٨ ص ٤٢ـ٤٦ ح ٨.
٤ . بحارالأنوار : ج ٨٤ ص ٢٦١ ح ٥٩.
٥ . المحاسن : ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٢١.
٦ . المؤمنون : ١ و ٢.
٧ . الفردوس : ج ٥ ص ١٩٥ ح ٧٩٣٥.
٨ . الفردوس : ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٣٨٧٤.
٩ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ١١٠ ح ١٥.
١٠ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٩٦ ح ٤١٧١.
١١ . سنن الترمذي : ج ١ ص ٩ ح ٣.
١٢ . الأمالي للطوسي : ص ٣٨٥ ح ٨٣٥.

وأمّا السُّجودُ فَأَكثِروا فيهِ مِنَ الدُّعاءِ فَإِنَّهُ قَمِنٌ[١] أن يُستَجابَ لَكُم.[٢]

٤ / ٥. ما لا يَنبَغي لِلمُصَلّي

أ ـ حَبسُ البَولِ والغائِطِ

٢٢٦٠. **رسول الله ﷺ:** لا يُصَلِّيَنَّ أحَدُكُم وبِهِ أحَدُ العَقدَينِ ـ يعني البَولَ والغائِطَ ـ.[٣]

ب ـ العَبَثُ

٢٢٦١. **رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ:** يا عَلِيُّ، كَرِهَ اللهُ ﷻ لِأُمَّتي العَبَثَ فِي الصَّلاةِ.[٤]

٢٢٦٢. **عنه ﷺ:** إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ كَرِهَ لي سِتَّ خِصالٍ وكَرِهتُهُنَّ لِلأَوصياءِ مِن وُلدي وأتباعِهِم مِن بَعدي: العَبَثَ فِي الصَّلاةِ....[٥]

ج ـ الاِلتِفاتُ

٢٢٦٣. **رسول الله ﷺ:** لا تَلتَفِتوا في صَلاتِكُم فَإِنَّهُ لا صَلاةَ لِلمُتَلَفِّتِ.[٦]

٢٢٦٤. **عنه ﷺ:** مَن عَرَفَ مَن عَلىٰ يَمينِهِ وشِمالِهِ مُتَعَمِّدًا فِي الصَّلاةِ فَلا صَلاةَ لَهُ.[٧]

د ـ الكَسَلُ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[٨]

الحديث

٢٢٦٥. **صحيح البخاري عن أنس بن مالك:** دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذا حَبلٌ مَمدودٌ بَينَ السّارِيَتَينِ[٩]، فَقالَ: ما هٰذَا الحَبلُ؟ قالوا: هٰذا حَبلٌ لِزَينَبَ، فَإِذا فَتَرَت تَعَلَّقَت، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا، حُلّوهُ لِيُصَلِّ أحَدُكُم نَشاطَهُ، فَإِذا فَتَرَ فَليَقعُد.[١٠]

هـ ـ التَّثاؤُبُ[١١]

٢٢٦٦. **رسول الله ﷺ:** إيّاكُم وشِدَّةَ التَّثاؤُبِ فِي الصَّلاةِ، فَإِنَّها عَوَّةٌ[١٢] الشَّيطانِ، وإنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطاسَ ويَكرَهُ التَّثاؤُبَ فِي الصَّلاةِ.[١٣]

الفصل الخامس: ترك الصّلاة والاستخفاف بها

٥ / ١. آثارُ تَركِ الصَّلاةِ

٢٢٦٧. **رسول الله ﷺ:** مَن تَرَكَ صَلاةً لَقِيَ اللهَ وهُوَ عَلَيهِ

---

١. قَمِنٌ: جدير وحقيق (المصباح المنير: ص ٥١٧).
٢. معاني الأخبار: ص ٢٧٩.
٣. معاني الأخبار: ص ١٦٤ ح ١.
٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٧ ح ٥٧٦٢.
٥. الأمالي للصدوق: ص ٦٠ ح ٣.
٦. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٢٠٢١.
٧. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٦٤.
٨. النساء: ١٤٢.
٩. السارية: الأُسطوانة (النهاية: ج ٢ ص ٣٦٥).
١٠. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٠٩٩.
١١. التثاؤب: فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فاه (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٠٥).
١٢. العوّة: الصوت، وأصلها عوية بالياء فأدغم (كما في هامش المصدر).
١٣. دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٧٤.

غَضبانُ.[١]

٢٢٦٨ . **عنه**ﷺ: مَن تَرَكَ الصَّلاةَ مُتَعَمِّدًا أحبَطَ اللهُ عَمَلَهُ.[٢]

٢٢٦٩ . **عنه**ﷺ: ما بَينَ الكُفرِ والإيمانِ إلّا تَركُ الصَّلاةِ.[٣]

٢٢٧٠ . **عنه**ﷺ: ما بَينَ المُسلِمِ وبَينَ الكافِرِ إلّا أن يَترُكَ الصَّلاةَ الفَريضَةَ مُتَعَمِّدًا أو يَتَهاوَنَ بِها فَلا يُصَلِّيَها.[٤]

٥ / ٢. عِقابُ تارِكِ الصَّلاةِ

الكتاب

﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ* عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ* مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ* قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾.[٥]

الحديث

٢٢٧١ . **رسول الله**ﷺ: مَن تَرَكَ صَلاةً مُتَعَمِّدًا كُتِبَ اسمُهُ عَلىٰ بابِ النّارِ فيمَن يَدخُلُها.[٦]

٥ / ٣. جَزاءُ مَنِ استَخَفَّ بِالصَّلاة

الكتاب

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.[٧]

الحديث

٢٢٧٢ . **رسول الله**ﷺ: لا يَنالُ شَفاعَتي مَنِ استَخَفَّ بِصَلاتِهِ، ولا يَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ لا واللهِ.[٨]

٢٢٧٣ . **عنه**ﷺ: عِشرونَ خَصلَةً تُورِثُ الفَقرَ: ... الاِستِخفافُ بِالصَّلاةِ.[٩]

٢٢٧٤ . **عنه**ﷺ: لا يَزالُ الشَّيطانُ ذَعِرًا مِنَ المُؤمِنِ ما حافَظَ عَلَى الصَّلواتِ الخَمسِ، فَإِذا ضَيَّعَهُنَّ تَجَرَّأَ عَلَيهِ فَأَدخَلَهُ فِي العَظائِمِ.[١٠]

الفصل السّادس: آثار الصّلاة

٦ / ١. ذَهابُ السَّيِّئاتِ

الكتاب

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾.[١١]

الحديث

٢٢٧٥ . **رسول الله**ﷺ: الصَّلَواتُ كَفّاراتٌ لِما بَينَهُنَّ، لِأَنَّ اللهَ ﷻ قالَ: ﴿إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ﴾.[١٢]

٢٢٧٦ . **عنه**ﷺ: ما مِن صَلاةٍ يَحضُرُ وَقتُها إلّا نادىٰ مَلَكٌ بَينَ يَدَيِ اللهِ: أيُّهَا النّاسُ، قوموا إلىٰ نيرانِكُمُ الَّتي أوقَدتُموها عَلىٰ ظُهورِكُم فَأَطفِئوها بِصَلاتِكُم.[١٣]

٢٢٧٧ . **عنه**ﷺ ـ في ذِكر ثَوابِ الصَّلاةِ ـ: فَإِذا قُمتَ إلَى

---

١ . المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢٣٤ ح ١١٧٨٢.
٢ . الترغيب والترهيب: ج ١ ص ٣٨٥ ح ١٨.
٣ . ثواب الأعمال: ص ٢٧٥ ح ٢.
٤ . ثواب الأعمال: ص ٢٧٥ ح ١.
٥ . المدّثّر: ٤٠ـ٤٣.
٦ . حلية الأولياء: ج ٧ ص ٢٥٤.
٧ . المائدة: ٥٨.
٨ . الكافي: ج ٦ ص ٤٠٠ ح ١٩.
٩ . جامع الأخبار: ص ٣٤٣ ح ٩٥١.
١٠ . الكافي: ج ٣ ص ٢٦٩ ح ٨.
١١ . هود: ١١٤.
١٢ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ٢٩٨ ح ٣٤٦٠.
١٣ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٩٤٤.

الصَّلاةِ وتَوَجَّهتَ وقَرَأتَ أُمَّ الكِتابِ وما تَيَسَّرَ لَكَ مِنَ السُّوَرِ ثُمَّ رَكَعتَ فَأَتمَمتَ رُكوعَها وسُجودَها وتَشَهَّدتَ وسَلَّمتَ غُفِرَ لَكَ كُلُّ ذَنبٍ فيما بَينَكَ وبَينَ الصَّلاةِ الَّتي قَدَّمتَها إلَى الصَّلاةِ المُؤَخَّرَةِ، فَهٰذا لَكَ في صَلاتِكَ.[1]

٦ / ٢. طَهارَةُ النَّفسِ

٢٢٧٨ . رسول الله ﷺ: إنَّما مَثَلُ الصَّلاةِ فيكُم كَمَثَلِ السَّرِيِّ ـ وهُوَ النَّهرُ ـ عَلىٰ بابِ أحَدِكُم يَخرُجُ إلَيهِ فِي اليَومِ واللَّيلَةِ، يَغتَسِلُ مِنهُ خَمسَ مَرّاتٍ، فَلَم يَبقَ الدَّرَنُ مَعَ الغَسلِ خَمسَ مَرّاتٍ، ولَم تَبقَ الذُّنوبُ مَعَ الصَّلاةِ خَمسَ مَرّاتٍ.[2]

٦ / ٣. المَنعُ مِنَ الفَحشاءِ والمُنكَرِ

الكتاب

﴿اتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.[3]

الحديث

٢٢٧٩ . رسول الله ﷺ: مَن لَم تَنهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الفَحشاءِ والمُنكَرِ لَم يَزدَد مِنَ اللهِ إلّا بُعدًا.[4]

٢٢٨٠ . عنه ﷺ: لا صَلاةَ لِمَن لَم يُطِعِ الصَّلاةَ، وطاعَةُ الصَّلاةِ أن تَنهىٰ عَنِ الفَحشاءِ والمُنكَرِ.[5]

٦ / ٤. نُزولُ الرَّحمَةِ

٢٢٨١ . الكافي عن أبي حَمزَةَ عَنِ الإمامِ الباقِرِ ؈: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إذا قامَ العَبدُ المُؤمِنُ في صَلاتِهِ نَظَرَ اللهُ إلَيهِ ـ أو قالَ: أقبَلَ اللهُ عَلَيهِ ـ حَتّىٰ يَنصَرِفَ، وأظَلَّتهُ الرَّحمَةُ مِن فَوقِ رَأسِهِ إلىٰ اُفُقِ السَّماءِ، والمَلائِكَةُ تَحُفُّهُ مِن حَولِهِ إلىٰ اُفُقِ السَّماءِ، ووَكَّلَ بِهِ مَلَكًا قائِمًا عَلىٰ رَأسِهِ يَقولُ لَهُ: أيُّهَا المُصَلّي لَو تَعلَمُ مَن يَنظُرُ إلَيكَ ومَن تُناجي ما التَفَتَّ ولا زُلتَ مِن مَوضِعِكَ أبَدًا.[6]

٦ / ٥. الوُصولُ إلىٰ كُلِّ خَيرٍ

٢٢٨٢ . رسول الله ﷺ: الصَّلاةُ مِفتاحُ كُلِّ خَيرٍ.[7]

٢٢٨٣ . عنه ﷺ: لا تَزالُ اُمَّتي بِخَيرٍ ما تَحابّوا، وأقامُوا الصَّلاةَ ... ، فَإِن لَم يَفعَلوا ابتُلوا بِالسِّنينَ والجَدبِ.[8]

الفصل السّابع: قبول الصّلاة

٧ / ١. ما يوجِبُ قَبولَ الصَّلاةِ

٢٢٨٤ . رسول الله ﷺ: لَو صَلَّيتُم حَتّىٰ تَكونوا كَالأَوتادِ (كَالأَوتارِ) وصُمتُم حَتّىٰ تَكونوا كَالحَنايا[9] لَم يَقبَلِ اللهُ مِنكُم إلّا بِوَرَعٍ حاجِزٍ.[10]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٠٢ ح ٢١٣٨.
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢١١ ح ٦٤٠.
٣ . العنكبوت: ٤٥.
٤ . المعجم الكبير: ج ١١ ص ٤٦ ح ١١٠٢٥.
٥ . تفسير الطبري: ج ١١ الجزء ٢٠ ص ١٥٥.
٦ . الكافي: ج ٣ ص ٢٦٥ ح ٥.
٧ . الفردوس: ج ٢ ص ٤٠٤ ح ٣٧٩٦.
٨ . الأمالي للطوسي: ص ٦٤٧ ح ١٣٤٠.
٩ . جمع حَنِيَّة أو حَنِيّ: وهما القوس، فعيل بمعنى مفعول؛ لأنّها مَحنيّة أي معطوفة (النهاية: ج ١ ص ٤٥٤).
١٠ . عدّة الداعي: ص ١٤٠.

٢٢٨٥ . عنهﷺ: الصَّلاةُ خَلفَ رَجُلٍ وَرِعٍ مَقبولَةٌ.[١]

٧ / ٢. ما يَمنَعُ قَبولَ الصَّلاةِ

٢٢٨٦ . رسول اللهﷺ: مَن شَرِبَ خَمرًا حَتّىٰ يَسكَرَ لَم يَقبَلِ اللهُ‌ﷻ مِنهُ صَلاتَهُ أربَعينَ صَباحًا.[٢]

٢٢٨٧ . عنهﷺ: مَنِ اغتابَ مُسلِمًا أو مُسلِمَةً لَم يَقبَلِ اللهُ تَعالىٰ صَلاتَهُ ولا صِيامَهُ أربَعينَ يَومًا ولَيلَةً إلّا أن يَغفِرَ لَهُ صاحِبُهُ.[٣]

٢٢٨٨ . عنهﷺ: مَنِ اشتَرىٰ ثَوبًا بِعَشَرَةِ دَراهِمَ وفيهِ دِرهَمٌ حَرامٌ لَم يَقبَلِ اللهُ لَهُ صَلاةً ما دامَ عَلَيهِ.[٤]

٢٢٨٩ . عنهﷺ: ثَلاثَةٌ لا تَرتَفِعُ صَلاتُهُم فَوقَ رُؤوسِهِم شِبرًا: رَجُلٌ أمَّ قَومًا وهُم لَهُ كارِهونَ، وامرَأَةٌ باتَت وزَوجُها عَلَيها ساخِط، وأخَوانِ مُتَصارِمانِ.[٥]

الفصل الثّامن: تعقيب الصّلاة

٨ / ١. فَضلُ الذِّكرِ والدُّعاء بَعدَ الصَّلاةِ

٢٢٩٠ . رسول اللهﷺ: مَن جَلَسَ في مُصَلّاهُ مِن صَلاةِ الفَجرِ إلىٰ طُلوعِ الشَّمسِ سَتَرَهُ اللهُ مِنَ النّارِ.[٦]

٢٢٩١ . صحيح مسلم عن جابر بن سَمُرَة: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا صَلَّى الفَجرَ جَلَسَ في مُصَلّاهُ حَتّىٰ تَطلُعَ الشَّمسُ حَسَنًا.[٧]

٨ / ٢. قِراءَةُ آيَةِ الكُرسيِّ

٢٢٩٢ . رسول اللهﷺ: يا عَلِيُّ، عَلَيكَ بِتِلاوَةِ آيَةِ الكُرسِيِّ في دُبُرِ الصَّلاةِ المَكتوبَةِ، فَإِنَّهُ لا يُحافِظُ عَلَيها إلّا نَبِيٌّ، أو صِدّيقٌ، أو شَهيدٌ.[٨]

٨ / ٣. قِراءَةُ التَّوحيدِ

٢٢٩٣ . رسول اللهﷺ: مَن قَرَأَ التَّوحيدَ دُبُرَ كُلِّ فَريضَةٍ عَشرًا زَوَّجَهُ اللهُ مِنَ الحورِ العينِ.[٩]

٨ / ٤. الاِستِغفار

٢٢٩٤ . صحيح مسلم عن ثوبان: كانَ رَسولُ اللهِﷺ إذَا انصَرَفَ مِن صَلاتِهِ استَغفَرَ ثَلاثًا وقالَ: «اللّٰهُمَّ أنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّلامُ تَبارَكتَ ذَا الجَلالِ والإِكرامِ».[١٠]

الفصل التّاسع: سيرة النّبيﷺ في الصّلاة

٢٢٩٥ . الإمام عليّ‌ؑ: كانَ رَسولُ اللهِﷺ لا يُؤثِرُ عَلَى الصَّلاةِ عَشاءً ولا غَيرَهُ، وكانَ إذا دَخَلَ وقتُها كَأَنَّهُ لا يَعرِفُ أهلًا ولا حَميمًا.[١١]

٢٢٩٦ . عدّة الداعي عن عائشة: كانَ رَسولُ اللهِﷺ يُحَدِّثُنا ونُحَدِّثُهُ، فَإِذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَكَأَنَّهُ لَم يَعرِفنا

---

١. الفردوس: ج ٢ ص ٤٠٥ ح ٣٨٠٢.
٢. الكافي: ج ٦ ص ٤٠١ ح ١٠.
٣. جامع الأخبار: ص ٤١٢ ح ١١٤١.
٤. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤١٧ ح ٥٧٣٦.
٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣١١ ح ٩٧١.
٦. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١٣٩ ح ٥٤٢.
٧. صحيح مسلم: ج ١ ص ٤٦٤ ح ٢٨٧.
٨. قرب الإسناد: ص ١١٨ ح ٤١٥.
٩. مستدرك الوسائل: ج ٥ ص ١٠٥ ح ٥٤٤٤.
١٠. صحيح مسلم: ج ١ ص ٤١٤ ح ٥٩١.
١١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٧٨.

ولَم نَعرِفهُ.[1]

٢٢٩٧ . **الإمام الباقر**؈: كانَ رَسولُ اللهِﷺ عِندَ عائِشَةَ لَيلَتَها، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، لِمَ تُتعِبُ نَفسَكَ وَقَد غَفَرَ اللهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَما تَأَخَّرَ؟ فَقالَ: يا عائِشَةُ، ألا أكونُ عَبدًا شَكورًا؟

وكانَ رَسولُ اللهِﷺ يَقومُ عَلىٰ أطرافِ أصابِعِ رِجلَيهِ فَأَنزَلَ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالىٰ: ﴿طٰهٰ * ما أنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقىٰ﴾[2].[3]

٢٢٩٨ . **الإمام الصادق** ؈: كانَ رَسولُ اللهِﷺ يُصَلّي مِنَ التَّطَوُّعِ مِثلَي الفَريضَةِ.[4]

الفصل العاشر: صلاة اللّيل

١٠ / ١. فَضلُ صَلاةِ اللَّيلِ

الكتاب

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.[5]

الحديث

٢٢٩٩ . **رسول الله**ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ؈ ـ: عَلَيكَ بِصلاةِ اللَّيلِ ـ يُكَرِّرُها أربَعاً ـ.[6]

٢٣٠٠ . **عنه**ﷺ: ما اتَّخَذَ اللهُ إبراهيمَ خَليلاً إلّا لِإطعامِهِ الطَّعامَ، وصلاتِهِ باللَّيلِ والنّاسُ نِيامٌ.[7]

١٠ / ٢. مُباهاةُ اللهِ﷿ بِمَن يُصَلّي في جَوفِ اللَّيلِ

٢٣٠١ . **رسول الله**ﷺ: إنّ العَبدَ إذا تَخَلّىٰ بِسَيِّدِهِ في جَوفِ اللَّيلِ المُظلِمِ وناجاهُ، أثبَتَ اللهُ النورَ في قَلبِهِ... ثُمَّ يَقولُ جَلَّ جلالُهُ لِملائكَتِهِ: يا ملائكَتي، اُنظُروا إلىٰ عَبدي، فقد تَخَلّىٰ بي في جَوفِ اللَّيلِ المُظلِمِ والبَطّالونَ لاهُونَ، والغافِلونَ نِيامٌ، اشهَدُوا أنّي قد غَفَرتُ لَهُ.[8]

٢٣٠٢ . **عنه**ﷺ: إنَّ رَبَّكَ يُباهي المَلائكَةَ بِثَلاثَةِ نَفَرٍ:... ورَجُلٌ قامَ مِنَ اللَّيلِ يُصَلّي وَحدَهُ فَسَجَدَ ونامَ وهُوَ ساجِدٌ، فيَقولُ: انظُروا إلىٰ عَبدي رُوحُهُ عِندي وجَسَدُهُ ساجِدٌ لي.[9]

١٠ / ٣. ثَمراتُ قيامِ اللَّيلِ

٢٣٠٣ . **رسول الله**ﷺ: عَلَيكُم بِقيامِ اللَّيلِ؛ فإنَّهُ دَأْبُ الصالِحينَ قَبلَكُم، وإنَّ قيامَ اللَّيلِ قُربَةٌ إلى اللهِ، ومَنهاةٌ عنِ الإثمِ.[10]

٢٣٠٤ . **عنه**ﷺ: مَن كَثُرَ صَلاتُهُ بِاللَّيلِ حَسُنَ وَجهُهُ بِالنَّهارِ.[11]

الفصل الحادي عشر: صلاة الجماعة

١١ / ١. أوَّلُ جَماعَة

٢٣٠٥ . **الإمامُ الصّادقُ**؈: أوَّلُ جَماعَةٍ كانَت أنَّ رسولَ

---

١ . عدّة الداعي: ص ١٣٩. ٢ . طه: ١ و ٢.
٣ . الكافي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦.
٤ . الكافي: ج ٣ ص ٤٤٣ ح ٣.
٥ . الإسراء: ٧٩. ٦ . المحاسن: ج ١ ص ٨٢ ح ٤٨.
٧ . علل الشرائع: ص ٣٥ ح ٤.
٨ . الأمالي للصدوق: ص ٣٥٤ ح ٤٣٢.
٩ . عدة الداعي: ص ١٤٣.
١٠ . كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٩٠ ح ٢١٤٢٨.
١١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١٣٧٠.

اللهِ ﷺ كانَ يُصَلّي وأميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ؑ مَعهُ، إذ مَرَّ أبو طالبٍ بِهِ وجعفرٌ مَعهُ، فقالَ : يا بُنَيَّ صَلِّ جَناحَ ابنِ عَمِّكَ، فَلَمّا أحَسَّهُ رسولُ اللهِ ﷺ تَقَدَّمَهُما وانصَرَفَ أبو طالبٍ مَسروراً... فكانَت أوَّلَ جَماعَةٍ جُمِعَت ذلكَ اليَومَ.[1]

١١ / ٢. حُسنُ الظَّنِّ بِمَن يُصَلّي فِي الجَماعَة

٢٣٠٦ . رسول الله ﷺ: مَن صَلَّى الخَمسَ في جَماعَةٍ فَظُنّوا بِهِ خَيراً.[2]

الفصل الثّاني عشر: صلاة الجمعة

١٢ / ١. الحَثُّ عَلى صَلاةِ الجُمُعَةِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

الحديث

٢٣٠٧ . رسول الله ﷺ: مَن أتَى الجُمُعَةَ إيماناً واحتِساباً استَأنَفَ العَمَلَ.[4]

٢٣٠٨ . عنه ﷺ: الجُمُعَةُ حَجُّ المَساكينِ.[5]

١٢ / ٢. تَركُ صَلاةِ الجُمُعَة

٢٣٠٩ . رسول الله ﷺ: مَن تَرَكَ ثلاثَ جُمَعٍ تَهاوُناً بها طَبَعَ اللهُ على قَلبِهِ.[6]

٢٣١٠ . عنه ﷺ: مَن تَرَكَ ثلاثَ جُمَعٍ مُتَعَمِّداً مِن غَيرِ عِلَّةٍ طَبَعَ اللهُ على قَلبِهِ بخاتَمِ النِّفاقِ.[7]

٢٣١١ . عنه ﷺ: لَيَنتَهِيَنَّ أقوامٌ مِن وَدعِهِمُ الجُمُعاتِ، أو لَيُختَمَنَّ على قُلوبِهِم ثُمَّ لَيَكونُنَّ مِنَ الغافِلينَ.[8]

١٢ / ٣. أدَبُ سَماعِ الخُطبَةِ

٢٣١٢ . الإمام الصّادق ؑ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: كُلُّ واعِظٍ قِبلَةٌ. يَعني إذا خَطَبَ الإمامُ النّاسَ يومَ الجُمُعَةِ يَنبَغي لِلنّاسِ أن يَستَقبِلوهُ.[9]

٢٣١٣ . الإمام علي ؑ: نَهى رسولُ اللهِ ﷺ عن الكلامِ يومَ الجُمُعَةِ والإمامُ يَخطُبُ، فَمَن فَعَلَ ذلكَ فَقَد لَغا ومَن لَغا فلا جُمُعَةَ لَهُ.[10]

---

١ . الأمالي للصدوق : ص ٥٩٧ ح ٨٢٥.
٢ . الكافي : ج ٣ ص ٣٧١ ح ٣.
٣ . الجمعة : ٩.
٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٤٢٧ ح ١٢٦٠.
٥ . الدعوات : ص ٣٧ ح ٩١.
٦ . بحار الأنوار : ج ٨٩ ص ١٦٥ ح ٥.
٧ . بحار الأنوار : ج ٨٩ ص ١٦٦ ح ٥.
٨ . بحار الأنوار : ج ٨٩ ص ١٦٦ ح ٥.
٩ . الكافي : ج ٣ ص ٤٢٤ ح ٩.
١٠ . الأمالي للصدوق : ص ٥١٢ ح ٧٠٧.

الباب الثالث

الدعاء والذكر

كلامٌ حول الدعاء

الدعاء لغةً هو كما ذهب ابن فارس في تبيان جذره، فقال:

هو أن تُميلَ الشَّيءَ إلَيكَ بِصَوتٍ وكَلامٍ يَكونُ مِنكَ.[1]

فكلمة «الدعاء» أعمّ من «النداء» لأنّ «النداء» يختصّ بباب الألفاظ والأصوات، بيد أنّ «الدعاء» يمكن أن يكون باللفظ، ويمكن أن يكون بالإشارة وأمثالها. ويضاف إلىٰ ذلك أنّ «النداء» في معناه الحقيقيّ يتعيّن أن يكون بصوت عالٍ، أمّا «الدعاء» فلا يتقيّد بذلك.[2]

في ضوء ذلك يكون «الدعاء» و «الدعوة» بمعنىٰ توجيه نظر المدعوّ نحو الداعي من أجل جلب منفعة أو دفع ضررٍ. فالسؤال بمنزلة الغاية من الدعاء، وهو المعنى الجامع لجميع موارد السؤال.

حقيقة الدعاء

يتبيّن من التأمّل في استعمال كلمة «الدعاء» في القرآن والحديث أنّ دعاء الإنسان أمام الله سبحانه هو في الحقيقة بمعنى عدّ نفسه عبداً لله ومحتاجاً مطلقاً إليه، وانتظار عنايته ورحمته بعبادته.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[3]

تدلّ هذه الآية الكريمة بوضوح علىٰ أنّ حقيقة «الدعاء» من منظور القرآن شعور الإنسان بعبوديّته لخالقه، وطلب قربه ورحمته عن طريق عبادته. لذا تعبّر الآية عن هذه الحقيقة بكلمة «الدعاء» أوّلاً، ثمّ بكلمة «العبادة». وكذلك نلاحظ أنّ جميع الأحاديث التي تصف «الدعاء» بمخّ العبادة أو تراه عين العبادة تُشير إلىٰ حقيقة مفهوم الدعاء.

أهمّيّة الدعاء وتأثيره في الحياة

حسبنا من أهمّيّة الدعاء أنّه روح العبادة ومخّها، فلهذا ورد أنّه أنفع من تلاوة القرآن بل أفضل العبادات جميعاً.

والدعاء مفتاح الرحمة الإلهيّة، ووسيلة التقرّب إلى الله، وموجب لتلبية الطلبات، والسلامة من الشيطان، وحياة الروح.

ولا يساعد الإنسان على الخلاص من محن الحياة وآلامها ومتاعبها فحسب، بل يمكن أن يغيّر المصير المحتوم للحياة، ويقي من أنواع البلاء. ومن هنا أوصىٰ أئمّة الإسلام بالبِدار إلى الدعاء.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٢٧٩.

٢. النداء: امتداد الصوت ورفعه، ونادى نظير دعا، إلّا أنّ الدعاء قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام، ولكن بإشارة تنبئ عن معنى تعال، ولا يكون النداء إلّا برفع الصوت (مجمع البيان: ج ٤ ص ٦٥٤).

٣. غافر: ٦٠.

المقدّمات الأصليّة في إجابة الدعاء

وعد الله تعالىٰ الداعين بالإجابة، لكنّ تحقّق هذا الوعد منوط بتحقيق الداعي حقيقة الدعاء.

وبيّنّا من قبل أنّ حقيقة الدعاء هي «أن يرى الإنسان نفسه محتاجاً مطلقاً إلى الله سبحانه، وينتظر عنايته ورحمته بعبادته».

فمن يرىٰ نفسه محتاجاً مطلقاً إلىٰ صَمَدٍ مطلق فإنّه ينقطع عن غيره إليه.

بكلمة أُخرىٰ: يتفاوت دعاء الله تعالىٰ ودعاء غيره تفاوتاً جوهريّاً، وما لم ينقطع الإنسان ويتبتّل في دعائه فإنّه في الحقيقة لا يدعو الله. والانقطاع هو الذي يُعبَّر عنه بتفريغ القلب من كلّ شيء غير الله.

موانع إجابة الدعاء

يمكننا أن نقسم ما جاء في الباب الثالث من القسم الأوّل «نهج الدعاء» تحت عنوان «موانع إجابة الدعاء» قسمين:

١. ما يمنع إجابته لحكمة ربّانيّة، كأن يريد الداعي من الله سبحانه شيئاً ينتهي بضرره.

٢. مطلق الذنوب. ومن الطبيعيّ أنّ لبعض الأعمال الذميمة كعقوق الوالِدَين وقطيعة الرحم تأثيراً أكثر في الحؤول دون إجابة الدعاء.

ومن الحقيق بالذكر أنّ تأثير آداب إجابة الدعاء وأسبابها في تحقّق المطلوب وأيضاً تأثير موانع إجابته يتّخذ طابع الاقتضاء لا العلّيّة التامّة، لذلك يمكن أن يُستجاب الدعاء مع وجود بعض الموانع، وفي الحقيقة تغلب بعضُ المقتضيات بعضَ الموانع.

الفصل الأوّل: الحثّ على الدّعاء

١ / ١. الاِهتِمامُ بِالدُّعاءِ

الكتاب

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[1]

الحديث

٢٣١٤. **رسول الله ﷺ**: أربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ أمِنَ يَومَ الفَزَعِ الأَكبَرِ: ... وإذا كانَت لَهُ حاجَةٌ سَأَلَ رَبَّهُ.[2]

٢٣١٥. **عنه ﷺ**: ما مِن عَبدٍ سَلَكَ وادِياً فَيَبسُطُ كَفَّيهِ فَيَذكُرُ اللهَ ويَدعو، إلّا مَلَأَ اللهُ ذٰلِكَ الوادِيَ حَسَناتٍ، فَليَعظُم ذٰلِكَ الوادي أو لِيَصغُر.[3]

٢٣١٦. **عنه ﷺ**: مَن أكثَرَ الدُّعاءَ قالَتِ المَلائِكَةُ: صَوتٌ مَعروفٌ، ودُعاءٌ مُستَجابٌ، وحاجَةٌ مَقضِيَّةٌ.[4]

١ / ٢. اِهتِمامُ أولِياءِ اللهِ بِالدُّعاءِ

الكتاب

﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾.[5]

---

١. البقرة: ١٨٦.
٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٧.
٣. ثواب الأعمال: ص ١٨٣ ح ١.
٤. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٦٦ ح ٤٣٤٤٥.
٥. التوبة: ١١٤.

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَاتَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾.[1]

الحديث

٢٣١٧ . الزهد لابن المبارك عن عبد الله بن شدّاد: قالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ! مَا الأَوّاهُ؟ قالَ: الأَوّاهُ الخاشِعُ الدَّعّاءُ المُتَضَرِّعُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾.[2]

١ / ٣. التَّقَدُّمُ فِي الدُّعاءِ

٢٣١٨ . رسول اللهﷺ: اِحفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ، وَاحفَظِ اللهَ تَجِدهُ أمامَكَ، تَعَرَّف إلَى اللهِﷻ فِي الرَّخاءِ يَعرِفكَ فِي الشِّدَّةِ، إذا سَأَلتَ فَاسأَلِ اللهَ، وإذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللهِﷻ.[3]

٢٣١٩ . عنهﷺ: ثَلاثٌ مَن رُزِقَهُنَّ فَقَد رُزِقَ خَيرَ الدّارَينِ: الرِّضا بِالقَضاءِ، وَالصَّبرُ عَلَى البَلاءِ، وَالدُّعاءُ فِي الرَّخاءِ.[4]

الفصل الثّاني: فضل الدّعاء

٢ / ١. مُخُّ العِبادَةِ

٢٣٢٠ . رسول اللهﷺ: الدُّعاءُ مُخُّ العِبادَةِ، ولا يَهلِكُ مَعَ الدُّعاءِ أحَدٌ.[5]

٢٣٢١ . عنهﷺ: اِفزَعوا إلَى اللهِ في حَوائِجِكُم، وَالجَؤوا إلَيهِ في مُلِمّاتِكُم[6]، وتَضَرَّعوا إلَيهِ وَادعوهُ؛ فَإِنَّ الدُّعاءَ مُخُّ العِبادَةِ.[7]

٢ / ٢. أفضَلُ العِبادَةِ

٢٣٢٢ . رسول اللهﷺ: أفضَلُ العِبادَةِ الدُّعاءُ.[8]

٢٣٢٣ . عنهﷺ: لَيسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَى اللهِﷻ مِن أن يُسأَلَ.[9]

٢ / ٣. سِلاحُ المُؤمِنِ

٢٣٢٤ . رسول اللهﷺ: إنَّ سِلاحَ المُؤمِنِ الدُّعاءُ.[10]

٢٣٢٥ . عنهﷺ: الدُّعاءُ سِلاحُ المُؤمِنِ، وعَمودُ الدّينِ، ونورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ.[11]

٢ / ٤. مِنَ القَدَرِ

٢٣٢٦ . سنن الترمذي عن أبي خزامة عن أبيه: سَأَلتُ رَسولَ اللهِﷺ فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيتَ رُقىً نَستَرقيها ودَواءً نَتَداوىٰ بِهِ وتُقاةً نَتَّقيها، هَل تَرُدُّ مِن قَدَرِ اللهِ شَيئاً؟ قالَ: هِيَ مِن قَدَرِ اللهِ.[12]

الفصل الثّالث: بركات الدّعاء

٣ / ١. نَجاحُ الحَوائِجِ

الكتاب

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.[13]

---

١ . الأنبياء : ٨٩ و ٩٠ .
٢ . الزهد لابن المبارك : ص ٤٠٥ ح ١١٥٣ .
٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٤١٢ ح ٥٩٠٠ .
٤ . مسكّن الفؤاد : ص ٤٩ . ٥ . الدعوات : ص ١٨ ح ٨ .
٦ . المُلِمَّةُ : النازلة من نوازل الدُّنيا (الصحاح : ج ٥ ص ٢٠٣٢ «لمم») .
٧ . عدّة الداعي : ص ٣٤ . ٨ . عدّة الداعي : ص ٣٥ .
٩ . الكافي : ج ٤ ص ٢١ ح ٤ .
١٠ . ثواب الأعمال : ص ٤٥ ح ١ .
١١ . الكافي : ج ٢ ص ٤٦٨ ح ١ .
١٢ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٣٩٩ ح ٢٠٦٥ .
١٣ . غافر : ٦٠ .

الحديث

٢٣٢٧ . رسول الله ﷺ: مَن تَمَنّىٰ شَيئاً وهُوَ للهِ ﷻ رِضىً، لَم يَخرُج مِنَ الدُّنيا حَتّىٰ يُعطاهُ.[1]

٣ / ٢. مِفتاحُ الرَّحمَةِ

الكتاب

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامَا﴾.[2]

الحديث

٢٣٢٨ . رسول الله ﷺ: الدُّعاءُ مِفتاحُ الرَّحمَةِ.[3]

٣ / ٣. رَدُّ القَضاءِ

٢٣٢٩ . رسول الله ﷺ ـ لِأَنَسِ بنِ مالِكٍ ـ: يا أنَسُ، أكثِر مِنَ الدُّعاءِ؛ فَإِنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ المُبرَمَ.[4]

٢٣٣٠ . عنه ﷺ: الدُّعاءُ جُندٌ مِن أجنادِ اللهِ مُجَنَّدٌ، يَرُدُّ القَضاءَ بَعدَ أن يُبرَمَ.[5]

٢٣٣١ . عنه ﷺ: لا يَرُدُّ القَضاءَ إلَّا الدُّعاءُ.[6]

٣ / ٤. دَفعُ البَلاءِ

٢٣٣٢ . رسول الله ﷺ: اِدفَعُوا البَلاءَ بِالدُّعاءِ.[7]

٢٣٣٣ . عنه ﷺ: اِدفَعوا أبوابَ البَلاءِ بِالدُّعاءِ.[8]

٣ / ٥. الشِّفاءُ مِن كُلِّ داءٍ

٢٣٣٤ . فلاح السائل عن محمّد بن مسلم: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ في هٰذِهِ الحَبَّةِ السَّوداءِ: «فيها شِفاءٌ مِن كُلِّ داءٍ إلَّا السّامَ»؟ فَقالَ: نَعَم.

ثُمَّ قالَ: ألا اُخبِرُكَ بِما فيهِ شِفاءٌ مِن كُلِّ داءٍ وسامٍ؟ قُلتُ: بَلىٰ. قالَ: الدُّعاءُ.[9]

الفصل الرّابع: الاستنكاف عن الدّعاء والتّواني فيه

٤ / ١. التَّحذيرُ مِن تَركِ الدُّعاءِ

الكتاب

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[10]

الحديث

٢٣٣٥ . رسول الله ﷺ: تَركُ الدُّعاءِ مَعصِيَةٌ.[11]

٢٣٣٦ . عنه ﷺ: مَن لَم يَدعُ اللهَ غَضِبَ اللهُ عَلَيهِ.[12]

٤ / ٢. ذَمُّ العَجزِ عَنِ الدُّعاءِ

٢٣٣٧ . رسول الله ﷺ: إنَّ أعجَزَ النّاسِ مَن عَجَزَ عَنِ الدُّعاءِ.[13]

٢٣٣٨ . عنه ﷺ: لا تَعجِزوا فِي الدُّعاءِ؛ فَإِنَّهُ لا يَهلِكُ مَعَ الدُّعاءِ أحَدٌ.[14]

---

١ . الخصال: ص ٤ ح ٧. ٢ . الفرقان: ٧٧.
٣ . الفردوس: ج ٢ ص ٢٢٤ ح ٣٠٨٦.
٤ . الفردوس: ج ٥ ص ٣٦٤ ح ٨٤٤٨.
٥ . تاريخ دمشق: ج ٦٢ ص ٢٣٤ ح ١٢٧٩٨.
٦ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٧ ح ١٩٧٨.
٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨١ ح ٥٨٢٥.
٨ . قرب الإسناد: ص ١١٧ ح ٤١٠.
٩ . فلاح السائل: ص ٧٦ ح ١١.
١٠ . غافر: ٦٠. ١١ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.
١٢ . مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٤٨ ح ٩٧٢٥.
١٣ . الأمالي للمفيد: ص ٣١٧ ح ٢.
١٤ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٧١ ح ١٨١٨.

الفصل الخامس: ما ينبغي قبل الدّعاء

٢٣٣٩ . المعجم الأوسط عن يزيد بن عامر: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أقبَلَ ومَعَهُ نَفَرٌ حَتّىٰ وَقَفَ عَلَى القَرنِ[1] دونَ المُرَيطاءِ، رافِعاً يَدَيهِ مُستَقبِلَ القِبلَةِ يَدعو.[2]

٢٣٤٠ . رسول الله ﷺ: مَن تَوَضَّأَ فَأَحسَنَ الوُضوءَ ثُمَّ صَلّىٰ رَكعَتَينِ، فَدَعا رَبَّهُ كانَت دَعوَتُهُ مُستَجابَةً؛ مُعَجَّلَةً أو مُؤَخَّرَةً.[3]

٢٣٤١ . عنه ﷺ: إذا أرَدتَ أن تَدعُوَ اللهَ فَقَدِّم صَلاةً أو صَدَقَةً، أو خَيراً أو ذِكراً.[4]

الفصل السّادس: ما يستفتح به الدّعاء

٦ / ١. البَسمَلَةُ

٢٣٤٢ . رسول الله ﷺ: مَن حَزَنَهُ أمرٌ تَعاطاهُ فَقالَ: «بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ» وهُوَ مُخلِصٌ للهِ يُقبِلُ بِقَلبِهِ إلَيهِ، لَم يَنفَكَّ مِن إحدَى اثنَتَينِ: إمّا بُلوغِ حاجَتِهِ فِي الدُّنيا، وإمّا يُعَدُّ لَهُ عِندَ رَبِّهِ ويُدَّخَرُ لَدَيهِ، وما عِندَ اللهِ خَيرٌ وأبقىٰ لِلمُؤمِنينَ.[5]

٦ / ٢. الحَمدُ وَالثَّناءُ

٢٣٤٣ . مكارم الأخلاق عن رسول الله ﷺ: إنَّ كُلَّ دُعاءٍ لا يَكونُ قَبلَهُ تَمجيدٌ فَهُوَ أبتَرُ، إنَّمَا التَّمجيدُ ثُمَّ الدُّعاءُ.

قُلتُ[6]: ما أدنىٰ ما يُجزِئُ مِنَ التَّمجيدِ؟

قالَ ﷺ: قُل: اللّٰهُمَّ أنتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وأنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ، وأنتَ الظّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وأنتَ الباطِنُ فَلَيسَ دونَكَ شَيءٌ، وأنتَ العَزيزُ الحَكيمُ.[7]

٦ / ٣. الإقرارُ بِالذَّنبِ

٢٣٤٤ . رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في حَجَّةِ الوَداعِ ـ: أنَا البائِسُ الفَقيرُ، المُستَغيثُ المُستَجيرُ، الوَجِلُ المُشفِقُ، المُقِرُّ المُعتَرِفُ بِذَنبِهِ، أسأَلُكَ مَسأَلَةَ المُستَكينِ، وأبتَهِلُ إلَيكَ ابتِهالَ المُذنِبِ الذَّليلِ، وأدعوكَ دُعاءَ الخائِفِ الضَّريرِ.[8]

٦ / ٤. الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ

٢٣٤٥ . رسول الله ﷺ: ما مِن دُعاءٍ إلّا بَينَهُ وبَينَ السَّماءِ حِجابٌ، حَتّىٰ يُصَلّىٰ عَلَى النَّبِيِّ وعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِذا فُعِلَ ذٰلِكَ خُرِقَ ذٰلِكَ الحِجابُ ودَخَلَ الدُّعاءُ، فَإِذا لَم يُفعَل ذٰلِكَ رَجَعَ الدُّعاءُ.[9]

٢٣٤٦ . عنه ﷺ: لا يَزالُ الدُّعاءُ مَحجوباً حَتّىٰ يُصَلّىٰ عَلَيَّ وعَلىٰ أهلِ بَيتي.[10]

٢٣٤٧ . عنه ﷺ: إذا صَلّىٰ أحَدُكُم فَليَبدَأ بِتَحميدِ رَبِّهِ

---

١ . القَرْن: جبل مطلّ بعرفات، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير (معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٣٢).
٢ . المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٧٦ ح ٨٩٢٣.
٣ . مجمع الزوائد: ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٢٤٣١.
٤ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ١١٠ ح ١٦.
٥ . التوحيد: ص ٢٣٢.
٦ . كذا في المصدر، من دون ذكر للقائل.
٧ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٨٠ ح ٢٢٠٦.
٨ . المعجم الكبير: ج ١١ ص ١٤٠ ح ١١٤٠٥.
٩ . بشارة المصطفى: ص ٢٣٦.
١٠ . كفاية الأثر: ص ٣٩.

جَلَّ وعَزَّ وَالثَّناءِ عَلَيهِ ، ثُمَّ يُصَلّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدعو بَعدُ بِما شاءَ .[1]

٦ / ٥. الإستِشفاعُ بأهلِ البَيت عليهم السلام

٢٣٤٨ . رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ : يا عَلِيُّ ، إذا هالَكَ أمرٌ أو نَزَلَت بِكَ شِدَّةٌ فَقُل :

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وأن تُنجِيَني مِن هٰذَا الغَمِّ .[2]

٢٣٤٩ . سنن الترمذي عن عثمان بن حنيف : إنَّ رَجُلاً ضَريرَ البَصَرِ أتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ : أُدعُ اللهَ أن يُعافِيَني .

قالَ : إن شِئتَ دَعَوتُ ، وإن شِئتَ صَبَرتَ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ . قالَ : فَادعُهُ .

قالَ : فَأَمَرَهُ أن يَتَوَضَّأَ فَيُحسِنَ وُضوءَهُ ، ويَدعُوَ بِهٰذَا الدُّعاءِ : اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ وأتَوَجَّهُ إلَيكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحمَةِ ، [يا مُحَمَّدُ][3] إنّي تَوَجَّهتُ بِكَ إلىٰ رَبّي في حاجَتي هٰذِهِ لِتُقضىٰ لي ، اللّٰهُمَّ فَشَفِّعهُ فِيَّ .[4]

الفصل السّابع : ما ينبغي حين الدّعاء

١/٧. الإستِكانَةُ وَالتَّضَرُّعُ وَالخُشوعُ وَالخُضوعُ

الكتاب

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ .[5]

الحديث

٢٣٥٠ . رسول الله ﷺ : رَفعُ الأَيدي مِنَ الاِستِكانَةِ الَّتي قالَ اللهُ عز وجل : ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ .[6]

٢٣٥١ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : أسأَلُكَ مَسأَلَةَ المُستَكينِ ، وأبتَهِلُ إلَيكَ ابتِهالَ المُذنِبِ الذَّليلِ ، وأدعوكَ دُعاءَ الخائِفِ الضَّريرِ ، مَن خَضَعَت لَكَ رَقَبَتُهُ ، وفاضَت لَكَ عَيناهُ ، وذَلَّ جَسَدُهُ ، ورَغِمَ أنفُهُ لَكَ .[7]

٢/٧. البُكاءُ أوِ التَّباكي

٢٣٥٢ . رسول الله ﷺ : البُكاءُ مِن خَشيَةِ اللهِ مِفتاحُ الرَّحمَةِ ، وعَلامَةُ القَبولِ ، وبابُ الإِجابَةِ .[8]

٢٣٥٣ . عنه ﷺ : إغتَنِموا الدُّعاءَ عِندَ الرِّقَّةِ ؛ فَإِنَّها رَحمَةٌ .[9]

٣/٧. الإسرارُ

الكتاب

﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ .[10]

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ * إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ .[11]

الحديث

٢٣٥٤ . رسول الله ﷺ : خَيرُ الدُّعاءِ الخَفِيُّ ، قالَ تَعالىٰ :

---

١ . سنن أبي داوود : ج ٢ ص ٧٧ ح ١٤٨١ .
٢ . مهج الدعوات : ص ١٥ .
٣ . ما بين المعقوفين لا يوجد في المصدر ، وأثبتناه من المصادر الأُخرى .
٤ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٥٦٩ ح ٣٥٧٨ .
٥ . الأنبياء : ٩٠ .
٦ . المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٣٩٨١ .
٧ . المعجم الكبير : ج ١١ ص ١٤٠ ح ١١٤٠٥ .
٨ . إرشاد القلوب : ص ٩٨ .
٩ . مسند الشهاب : ج ١ ص ٤٠٢ ح ٦٩٢ .
١٠ . الأعراف : ٥٥ . ١١ . مريم : ٢ و ٣ .

﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.[١]

٢٣٥٥. عنهﷺ: دُعاءُ السِّرِّ يَزيدُ عَلَى الجَهرِ سَبعينَ ضِعفاً، وأثنَى اللهُ سُبحانَهُ عَلىٰ زَكَرِيّاﷺ بِقَولِهِ: ﴿إِذْنَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾.[٢]

٧ / ٤. خَفضُ الصَّوتِ

٢٣٥٦. رسول اللهﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَاتَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَاتُخَافِتْ بِهَا﴾[٣] ـ: ذٰلِكَ فِي الدُّعاءِ، لا تَرفَع صَوتَكَ فِي الدُّعاءِ، فَتَذكُرَ ذُنوبَكَ، فَيُسمَعَ مِنكَ، فَتُعَيَّرَ بِها.[٤]

٢٣٥٧. إرشاد القلوب: سَمِعَ رَسولُ اللهِﷺ أقواماً يُجاهِرونَ بِالدُّعاءِ، فَقالَ: لا تَرفَعوا بِأَصواتِكُم؛ فَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَصَمَّ.[٥]

توضيح حول رفع الصّوت بالدّعاء

الدعاء كلام مع من ليس أحد أقرب إلىٰ الإنسان مثله، بل هو أقرب إليه من حبل الوريد. من هنا يُعدّ رفع الصوت بالدعاء خلافاً للأدب، كما أشار النبيّﷺ إلىٰ هذه النقطة قائلاً:

> اِربَعوا عَلىٰ أنفُسِكُم، إنَّكُم لا تَدعونَ أصَمَّ ولا غائِباً، إنَّكُم تَدعونَ سَميعاً قَريباً، وهُوَ مَعَكُم.[٦]

علىٰ هذا الأساس، إذا كان في رفع الصوت بالدعاء أذىً للناس فهو مذموم بل محظور عقلاً ونقلاً.

ويُثار هنا سؤال، وهو: إذا كان رفع الصوت بالدعاء مذموماً، فَلِمَ كان الأئمّة يرفعون أصواتهم بالدعاء أحياناً كما مرّ في بعض الحالات من سيرتهم؟

والجواب هو أنّ ذمّ رفع الصوت موضوع عرفيّ، فلطبيعته ومقداره أثر في حكم العرف. وشتّان بين من يطلب حاجته من الله بصوت عالٍ ونبرة مسيئة للأدب كالدائن الذي يريد من غريمه شيئاً، وبين من يطلبها بأدب ووقار كالإمام الحسينﷺ حين تفاعل في عرفات وهو يدعو الله بكلّ تواضع وانكسار ونحيب وتضرّع وعيونه دامعة وقلبه حزين، لكنّه يقول بصوت عالٍ: «يا أسمَعَ السّامِعينَ...»[٧] أو كالإمام الصادقﷺ إذكان ينادي في جوف الليل وهو قائم مع المتهجّدين فيقول: «اللّٰهُمَّ أعِنّي عَلىٰ هَولِ المُطَّلَعِ ووَسِّع عَلَيَّ ضيقَ المَضجَعِ...»[٨] فلم يزعجهم ويؤذهم، بل كان أهل بيته متشوّقين إلىٰ سماع مناجاته الرافدة بالقوّة والنشاط في جوف الليل.

وبعبارة أُخرىٰ: إنّ خفض الصوت في أثناء الدعاء وهو ما يقتضيه تعظيم الله والتواضع بين يديه من جهة، ويوجب من جهة أُخرىٰ نيل رضا الله وإيجاد مزيد من التوجّه إليه والأُنس به. وهذا ما يدركه ويصدّقه عقل الإنسان ووجدانه بكلّ جلاء.

وعلى هذا الأساس يختلف مقتضى الحالات

---

١. إرشاد القلوب: ص ١٥٤. ٢. إرشاد القلوب: ص ١٥٤.
٣. الإسراء: ١١٠.
٤. التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٢٥٦ الرقم ٨٨٢.
٥. إرشاد القلوب: ص ١٥٤.
٦. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥٤١ ح ٣٩٦٨.
٧. البلد الأمين: ص ٢٥٨. ٨. الكافي: ج ٢ ص ٥٣٩ ح ١٣.

والمقامات المختلفة. والعقل والوجدان يستشعر في كلّ حال ومقام المدى المناسب من خفية أو جهر الصوت. ومع الحفاظ على مبدأ الهدوء واجتناب الزعيق والصراخ، فهو يميّز كلّ واحد من مقامات ـ الطلب، والتحرّق واللهفة، وحالة تضمين التعليم والتربية في أصل الدعاء ـ عن المقامات والحالات الأُخرىٰ.

٧ / ٥. رَفعُ اليَدَينِ

٢٣٥٨. **رسول الله ﷺ** ـ لِعَلِيٍّ ؏ ـ: عَلَيكَ بِرَفعِ يَدَيكَ إلىٰ رَبِّكَ، وكَثرَةِ تَقَلُّبِها.[١]

٢٣٥٩. **الإمام الحسين ؏**: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَرفَعُ يَدَيهِ إذَا ابتَهَلَ ودَعا، كَما يَستَطعِمُ المِسكينُ.[٢]

٢٣٦٠. **كنز العمّال عن البَراء بن عازب**: كانَ [النَّبِيُّ ﷺ] إذا أصابَتهُ شِدَّةٌ فَدَعا، رَفَعَ يَدَيهِ حَتّىٰ يُرىٰ بَياضُ إبطَيهِ.[٣]

تحليل حول رفع اليد إلى السّماء في الدعاء

أحد آداب الدعاء رفع الأيدي إلىٰ السماء، وهكذا كانت سيرة النبيّ ﷺ إذ كان يرفع يديه عند الدعاء أحياناً إلىٰ الحدّ الذي كان يُرىٰ فيه بياض إبطَيه.[٤] وَمَثله في طلب حاجته من الله سبحانه مَثَل بائس مسكين يرفع يديه ليطلب من أحد شيئاً.

ويبرز هنا سؤال وهو: لِمَ يرفع الداعي يديه إلىٰ السماء عند الدعاء والله موجود في كلّ مكان؟

وخالَ البعض أنّ رفع اليدين إلىٰ السماء علامة الاعتقاد بتجسيم الحقّ تعالىٰ وتحديد مكان له في حين أنّ الجسم والمكان من صفاته السلبيّة سبحانه وتعالىٰ، فهو ليس جسماً، ولا يخلو منه مكان، فلا تفاوت بين رفع اليدين في الدعاء وبين تركهما مُسبَلَتَين، لذلك أنكروا هذا الأدب مع أنّه يجب الانتباهُ إلى الامور التالية:

١. رفع اليدين في الدعاء نوع من العبادة كلّف الله سبحانه به عباده، وهو كالتوجّه إلىٰ الكعبة في الصلاة، والركوع والسجود وأمثالها.

٢. رفع اليدين في الدعاء سنّة نبويّة إذ أمر النبيّ ﷺ المسلمين أن يعملوا بها.

٣. الحكمة من رفع الأيدي إلىٰ السماء في الدعاء تتمثّل في أنّ السماء محلّ أنواع الرزق التي يحتاج إليها الإنسان ويطلبها. من أجل ذلك أمر الله أولياءه أن يمدّوا أيديهم إلىٰ السماء والعرش الإلهيّ أثناء دعائهم.

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٨٢ ح ٤٨.
٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٨ ح ١٩٨١.
٣. كنز العمّال: ج ٧ ص ٧١ ح ١٨٠٠٨.
٤. نُقل عن أنس أنّ النبيّ ﷺ كان يرفع يديه بالدعاء عند الاستسقاء لا غيره (صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣٠٧ ح ٣٣٧٢). ورُوي عن سليمان بن داوود قوله: لم يُحفَظ عن رسول الله ﷺ أنّه رفع يديه الرفع كلّه إلّا في ثلاثة مواطن: الاستسقاء، والاستنصار، وعشيّة عرفة. ثمّ كان بعد رفع دون رفع (المراسيل: ص ١٢٤ ح ١٣).
ونظراً إلى الأحاديث المارّة في هذا الباب ينبغي أن نقول: كان ﷺ يرفع يديه في الحالات المهمّة. وقلّما رفعهما في غيرها. وأحياناً لم يرفعهما. وحديث أنس قياساً بسائر الأحاديث يحتّم علينا أن نقول: إنّ ما قاله هو مشاهداته الشخصيّة، ولا يغاير ما رواه سواه.

٤. أجاب العلّامة الطباطبائيّ ﵀ عن هذه الشبهة بقوله:

«لا معنى لإنكار بعضهم رفع اليدين بالدعاء، معلّلاً بأنّه من التجسيم؛ إذ رفع اليدين إلى السماء إيماء إلى أنّه تعالى فيها ـ تعالى عن ذلك وتقدّس ـ وهو قول فاسد؛ فإنّ حقيقة جميع العبادات البدنيّة، هي تنزيل المعنى القلبي والتوجّه الباطني إلى موطن الصورة، وإظهار الحقائق المتعالية عن المادّة في قالب التجسّم، كما هو ظاهر في الصلاة والصوم والحجّ وغير ذلك وأجزائها وشرائطها، ولولا ذلك لم يستقم أمر العبادة البدنيّة، ومنها الدعاء، وهو تمثيل التوجّه القلبي والمسألة الباطنيّة بمثل السؤال الذي نعهده فيما بيننا، من سؤال الفقير المسكين الداني من الغنيّ المتعزّز العالي، حيث يرفع يديه بالبسط، ويسأل حاجته بالذلّة والضراعة».[١]

٧ / ٦. عُلُوُّ الهِمَّةِ وعِظَمُ المَسأَلَةِ

٢٣٦١. رسول الله ﷺ: إسأَلوا اللهَ وأجزِلوا؛ فَإِنَّهُ لا يَتَعاظَمُهُ شَيءٌ.[٢]

٢٣٦٢. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يَعجَبُ مِن سائِلٍ يَسأَلُ غَيرَ الجَنَّةِ.[٣]

٢٣٦٣. صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي: كُنتُ أبيتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيتُهُ بِوَضوئِهِ وحاجَتِهِ. فَقالَ لي: سَل. فَقُلتُ: أسأَلُكَ مُرافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ.

قالَ: أوَ غَيرَ ذٰلِكَ؟ قُلتُ: هُوَ ذاكَ.

قالَ: فَأَعِنّي عَلىٰ نَفسِكَ بِكَثرَةِ السُّجودِ.[٤]

٧ / ٧. السُّؤالُ مِن فَضلِ اللهِ

الكتاب

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾.[٥]

الحديث

٢٣٦٤. رسول الله ﷺ: سَلُوا اللهَ مِن فَضلِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ أن يُسأَلَ.[٦]

٧ / ٨. العَزمُ

٢٣٦٥. رسول الله ﷺ: إذا دَعا أحَدُكُم فَلا يَقُل: اللّٰهُمَّ اغفِر لي إن شِئتَ، ولٰكِن لِيَعزِمِ المَسأَلَةَ، وَليُعَظِّمِ الرَّغبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لا يَتَعاظَمُهُ شَيءٌ أعطاهُ.[٧]

٢٣٦٦. عنه ﷺ: لا يَقولَنَّ أحَدُكُم: اللّٰهُمَّ اغفِر لي إن شِئتَ، اللّٰهُمَّ ارحَمني إن شِئتَ، لِيَعزِمِ المَسأَلَةَ؛ فَإِنَّهُ لا مُكرِهَ لَهُ.[٨]

٧ / ٩. التَّعميمُ

٢٣٦٧. رسول الله ﷺ: إذا دَعا أحَدُكُم فَليَعُمَّ؛ فَإِنَّهُ

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٢ ص ٣٨.
٢. عدّة الداعي: ص ٣٦.
٣. تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٢٦٧ الرقم ٤٨٣٢.
٤. صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٥٣ ح ٢٢٦.
٥. النساء: ٣٢.
٦. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٦٥ ح ٣٥٧١.
٧. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٦٣ ح ٨.
٨. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٣٤ ح ٥٩٨٠.

أوجَبُ لِلدُّعاءِ.[١]

٢٣٦٨ . عنه ﷺ: ما مِن دُعاءٍ أحَبُّ إلَى اللهِ مِن أن يَقولَ العَبدُ : اللّهُمَّ ارحَم اُمَّةَ مُحَمَّدٍ رَحمَةً عامَّةً .[٢]

٢٣٦٩ . عنه ﷺ: مَن صَلّىٰ بِقَومٍ فَاختَصَّ نَفسَهُ بِالدُّعاءِ، فَقَد خانَهُم .[٣]

٧ / ١٠. الإكثارُ

٢٣٧٠ . رسول الله ﷺ: إذا سَأَلَ أحَدُكُم فَليُكثِر ؛ فَإِنَّهُ يَسأَلُ رَبَّهُ .[٤]

٢٣٧١ . عنه ﷺ: لَقَد بارَكَ اللهُ لِرَجُلٍ في حاجَةٍ أكثَرَ الدُّعاءَ فيها، اُعطِيَها أو مُنِعَها .[٥]

٧ / ١١. الإلحاحُ

٢٣٧٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ السّائِلَ اللَّحوحَ .[٦]

٢٣٧٣ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُلِحّينَ فِي الدُّعاءِ .[٧]

الفصل الثّامن: ما يختتم به الدّعاء

٨ / ١. آمين

٢٣٧٤ . رسول الله ﷺ: إذا دَعا أحَدُكُم فَليُؤَمِّن عَلىٰ دُعائِهِ .[٨]

٢٣٧٥ . عنه ﷺ: الدّاعي وَالمُؤَمِّنُ فِي الأَجرِ شَريكانِ .[٩]

٢٣٧٦ . عنه ﷺ: دَعا موسىٰ وأمَّنَ هارونُ ﵉ وأمَّنَتِ المَلائِكَةُ، فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾[١٠].[١١]

توضيح حول قول «آمين» في نهاية الدّعاء

كلمة «آمين» تعني علىٰ ما نُقِل في حديث نبويّ شريف «ربّ استجبْ». من هنا أوصت الأحاديث بذكرها في نهاية دعاء الشخص نفسه ودعاء الآخرين.

ومن الخليق ذكره أنّ أئمّة الدين كانوا يكرّرون الكلمة المذكورة بعد دعائهم أو دعاء غيرهم، وكانوا يفعلون ذلك ثلاث مرّات أحياناً.

لا بدّ من التنبيه طبعاً إلى أنّ حكم حالة الصلاة يختلف عن حكم سائر الحالات، حيث لا يجوز في فقه الإماميّة التلفّظ بكلمة آمين بعد فاتحة الكتاب.

٨ / ٢. مَسحُ الوَجهِ بِاليَدَينِ

٢٣٧٧ . رسول الله ﷺ: إذا سَأَلتُمُ اللهَ، فَاسأَلوهُ بِبُطونِ أكُفِّكُم، ثُمَّ لا تَرُدّوها حَتّىٰ تَمسَحوا بِها وُجوهَكُم؛ فَإِنَّ اللهَ جاعِلٌ فيها بَرَكَةً .[١٢]

٢٣٧٨ . عنه ﷺ: سَلُوا اللهَ بِبُطونِ أكُفِّكُم ولا تَسأَلوهُ بِظُهورِها، فَإِذا فَرَغتُم فَامسَحوا بِها وُجوهَكُم .[١٣]

---

١ . الكافي : ج ٢ ص ٤٨٧ ح ١.
٢ . تاريخ بغداد : ج ٦ ص ١٥٧ الرقم ٣٢٠٢.
٣ . تهذيب الأحكام : ج ٣ ص ٢٨١ ح ٨٣١.
٤ . صحيح ابن حبّان : ج ٣ ص ١٧٢ ح ٨٨٩.
٥ . شعب الإيمان : ج ٢ ص ٥٠ ح ١١٣٥.
٦ . عدّة الداعي : ص ١٤٣.
٧ . نوادر الأصول : ج ٢ ص ١٩.
٨ . الفردوس : ج ١ ص ٣١٦ ح ١٢٥٠.
٩ . الجعفريّات : ص ٣١.
١٠ . يونس : ٨٩.
١١ . الكافي : ج ٢ ص ٥١٠ ح ٨.
١٢ . كنز العمّال : ج ٢ ص ٨٤ ح ٣٢٥٤.
١٣ . سنن أبي داوود : ج ٢ ص ٧٨ ح ١٤٨٥.

الفصل التّاسع: ما لا ينبغي للدّاعي

٩ / ١. طَلَبُ ما لا يَعلَمُ أنَّهُ خَيرٌ لَهُ

الكتاب

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِالْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾.[١]

الحديث

٢٣٧٩ . **رسول الله ﷺ**: لا تَسخَطوا نِعَمَ اللهِ، ولا تَقتَرِحوا عَلَى اللهِ، وإذَا ابتُلِيَ أحَدُكُم في رِزقِهِ ومَعيشَتِهِ فَلا يُحدِثَنَّ شَيئاً يَسأَلُهُ، لَعَلَّ في ذٰلِكَ حَتفَهُ وهَلاكَهُ، ولٰكِن لِيَقُل: اللّٰهُمَّ بِجاهِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ إن كانَ ما كَرِهتُهُ مِن أمري هٰذا خَيراً لي وأفضَلَ في ديني فَصَبِّرني عَلَيهِ، وقَوِّني عَلَى احتِمالِهِ، ونَشِّطني بِثِقلِهِ، وإن كانَ خِلافُ ذٰلِكَ خَيراً لي فَجُد عَلَيَّ بِهِ، ورَضِّني بِقَضائِكَ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، فَلَكَ الحَمدُ.[٢]

٩ / ٢. الاِعتِداءُ

﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.[٣]

توضيح حول الاعتداء في الدّعاء

من الأُمور التي لا يحسُن للداعي فعلُها الاعتداء، أي: تجاوز الحدّ في الدعاء. قال تعالىٰ:

﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.[٤]

فهذه الآية توصي المؤمنين أن يدعوا ربّهم (علانيةً) وسرّاً ويطلبوا منه حاجاتهم، ولكن ليس لهم أن يتجاوزوا الحدّ في دعائهم وطلبهم من الله تعالىٰ.

ويُثار هنا سؤال، وهو: ماحدّ الدعاء الذي يُذَمُّ تجاوزُه ولا يُحبُّ اللهُ متجاوزَه؟

حدّ الدعاء هو الاكتفاء بالطلبات المنطقيّة المشروعة، ورعاية الأدب في بيانها وعرضها علىٰ الله سبحانه. ومن هنا، فطرح الطلبات غير المعقولة والمشروعة والخالية من الأدب في القول وفي كلّ عمل يُذمّ عليه الداعي يُعدّ تجاوزاً عن حدّ الدعاء.

في ضوء ذلك، من طلب من الله تعالىٰ شيئاً رافعاً صوته بوقاحةٍ وصلافةٍ، أو من دعا علىٰ أحد لا يستحقّ الدعاء عليه أو أكثر ممّا يستحقّ، أو طلب من الله حاجة غير مشروعة كقطع الرحم، أو طلب شيئاً بعيداً عن المنطق كأن يدعو بهلاك نفسه أو بفناء السماوات والأرض، فهؤلاء تجاوزوا حدود الدعاء حقّاً.

لكنّنا ينبغي أن نلتفت إلىٰ أنّ تجاوز حدّ الدعاء لا يعني نفي الهمّة العالية في الدعاء والطلبات الكبيرة المعقولة، فالهمّة العالية غير مذمومة في الدعاء، بل هي علىٰ العكس، ممدوحة مطلوبة.

٩ / ٣. الاِستِعجالُ

٢٣٨٠ . **رسول الله ﷺ**: يُستَجابُ لِأَحَدِكُم ما لَم يَعجَل؛ يَقولُ: دَعَوتُ فَلَم يُستَجَب لي.[٥]

---

١ . الإسراء: ١١. ٢ . عدّة الداعي: ص ٣٠.
٣ . الأعراف: ٥٥. ٤ . الأعراف: ٥٥.
٥ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٣٥ ح ٥٩٨١.

٢٣٨١ . سنن الترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَرفَعُ يَدَيهِ حَتّىٰ يَبدُوَ إبطُهُ، يَسأَلُ اللهَ مَسأَلَةً، إلّا آتاها إيّاهُ ما لَم يَعجَل.

قالوا: يا رَسولَ اللهِ، وكَيفَ عَجَلَتُهُ؟

قالَ: يَقولُ: قَد سَأَلتُ وسَأَلتُ ولَم اُعطَ شَيئاً.[1]

٩ / ٤. اِستِكثارُ المَطلوبِ

٢٣٨٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ يَقولُ: ... ولَو أنَّ قُلوبَ عِبادي اجتَمَعَت عَلىٰ قَلبِ أسعَدِ عَبدٍ لي، ما زادَ ذٰلِكَ [في سُلطاني جَناحَ بَعوضَةٍ، ولَو أنّي أعطَيتُ كُلَّ عَبدٍ ما سَأَلَني ما كانَ ذٰلِكَ][2] إلّا مِثلَ إبرَةٍ جاءَ بِها عَبدٌ مِن عِبادي فَغَمَسَها في بَحرٍ، وذٰلِكَ أنَّ عَطائي كَلامٌ، وعِدَتي كَلامٌ، وإنَّما أقولُ لِلشَّيءِ: كُن فَيَكونُ.[3]

٢٣٨٣ . عنه ﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ بَعضِ أنبِيائِهِ: ... لَو أنَّ أهلَ سَبعِ سَماواتٍ وأرَضينَ سَأَلوني جَميعاً فَأَعطَيتُ كُلَّ واحِدٍ مِنهُم مَسأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذٰلِكَ مِن مُلكي مِثلَ جَناحِ بَعوضَةٍ، وكَيفَ يَنقُصُ مُلكٌ أنَا قَيِّمُهُ؟![4]

٩ / ٥. اِستِصغارُ الحاجَةِ

٢٣٨٤ . رسول الله ﷺ: سَلُوا اللهَ ﷻ ما بَدا لَكُم مِن حَوائِجِكُم، حَتّىٰ شِسعِ نَعلِ أحَدِكُم؛ فَإِنَّهُ إن لَم يُيَسِّرهُ لَم يَتَيَسَّر.[5]

٢٣٨٥ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أحَبَّ شَيئاً لِنَفسِهِ وأبغَضَهُ لِخَلقِهِ؛ أبغَضَ لِخَلقِهِ المَسأَلَةَ، وأحَبَّ لِنَفسِهِ أن يُسأَلَ. ولَيسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَى اللهِ ﷻ مِن أن يُسأَلَ، فَلا يَستَحيي أحَدُكُم أن يَسأَلَ اللهَ ولَو بِشِسعِ نَعلٍ.[6]

٩ / ٦. طَلَبُ المَوتِ

٢٣٨٦ . رسول الله ﷺ: لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ المَوتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِن كانَ لابُدَّ مُتَمَنِّياً لِلمَوتِ فَليَقُل: اللّٰهُمَّ أحيِني ما كانَتِ الحَياةُ خَيراً لي، وتَوَفَّني إذا كانَتِ الوَفاةُ خَيراً لي.[7]

٢٣٨٧ . عنه ﷺ: لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ المَوتَ؛ إمّا مُحسِناً فَلَعَلَّهُ أن يَزدادَ خَيراً، وإمّا مُسيئاً فَلَعَلَّهُ أن يَستَعتِبَ[8].[9]

٢٣٨٨ . عنه ﷺ: لا تَمَنَّوُا المَوتَ؛ فَإِنَّهُ يَقطَعُ العَمَلَ، ولا يُرَدُّ الرَّجُلُ فَيَستَعتِبَ.[10]

٩ / ٧. الدُّعاءُ عَلَى النَّفسِ

٢٣٨٩ . رسول الله ﷺ: لا تَدعوا عَلىٰ أنفُسِكُم إلّا بِخَيرٍ؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنونَ عَلىٰ ما تَقولونَ.[11]

---

١ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٤٨ ح ٣٦١٩.
٢ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار، والظاهر أنّه سقط من طبعة الأمالي المعتمدة لدينا.
٣ . الأمالي للطوسي: ص ٦٧٥ ح ١٤٢٤.
٤ . الأمالي للطوسي: ص ٥٨٤ ح ١٢٠٨.
٥ . الفردوس: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٣٣٧٨.
٦ . الكافي: ج ٤ ص ٢٠ ح ٤.
٧ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٣٧ ح ٥٩٩٠.
٨ . أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا. واستعتبَ: طلب أن يُرضى عنه (النهاية: ج ٣ ص ١٧٥ «عتب»).
٩ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢١٤٧ ح ٥٣٤٩.
١٠ . المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٣٤ ح ٥٧.
١١ . صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٣٤ ح ٧.

الفصل العاشر: أفضل الأوقات للدّعاء

١٠ / ١. لَيلَةُ القَدرِ

٢٣٩٠ . رسول الله ﷺ: يُفَتَّحُ أبوابُ السَّماواتِ في لَيلَةِ القَدرِ.[١]

١٠ / ٢. لَيلَةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ

٢٣٩١ . رسول الله ﷺ: كُنتُ نائِماً لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبانَ، فَأَتاني جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، أتَنامُ في هٰذِهِ اللَّيلَةِ؟! فَقُلتُ: يا جَبرَئيلُ، وما هٰذِهِ اللَّيلَةُ؟ قالَ: هِيَ لَيلَةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ، قُم يا مُحَمَّدُ.

فَأَقامَني ثُمَّ ذَهَبَ بي إلَى البَقيعِ، ثُمَّ قالَ لي: اِرفَع رَأسَكَ؛ فَإِنَّ هٰذِهِ لَيلَةٌ تُفتَحُ فيها أبوابُ السَّماءِ، فَيُفتَحُ فيها أبوابُ الرَّحمَةِ، وبابُ الرِّضوانِ، وبابُ المَغفِرَةِ، وبابُ الفَضلِ، وبابُ التَّوبَةِ، وبابُ النِّعمَةِ، وبابُ الجودِ، وبابُ الإِحسانِ، يُعتِقُ اللهُ فيها بِعَدَدِ شُعورِ النَّعَمِ وأصوافِها، ويُثبِتُ اللهُ فيهَا الآجالَ، ويَقسِمُ فيهَا الأَرزاقَ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ، ويُنزِلُ ما يَحدُثُ فِي السَّنَةِ كُلِّها.

يا مُحَمَّدُ، مَن أحياها بِتَسبيحٍ وتَهليلٍ وتَكبيرٍ ودُعاءٍ وصَلاةٍ وقِراءَةٍ وتَطَوُّعٍ وَاستِغفارٍ كانَتِ الجَنَّةُ لَهُ مَنزِلاً ومَقيلاً، وغَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ.[٢]

١٠ / ٣. لَيلَةُ الجُمُعَةِ

٢٣٩٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يُنَزِّلُ مَلَكاً إلَى السَّماءِ الدُّنيا كُلَّ لَيلَةٍ فِي الثُّلُثِ الأَخيرِ، ولَيلَةَ الجُمُعَةِ في أوَّلِ اللَّيلِ، فَيَأمُرُهُ فَيُنادي: هَل مِن سائِلٍ فَأُعطِيَهُ؟ هَل مِن تائِبٍ فَأَتوبَ عَلَيهِ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ فَأَغفِرَ لَهُ؟ يا طالِبَ الخَيرِ أقبِل، ويا طالِبَ الشَّرِّ أقصِر. فَلا يَزالُ يُنادي بِهٰذا حَتّىٰ يَطلُعَ الفَجرُ، فَإِذا طَلَعَ الفَجرُ عادَ إلىٰ مَحَلِّهِ مِن مَلَكوتِ السَّماءِ.[٣]

١٠ / ٤. يَومُ الجُمُعَةِ

٢٣٩٣ . رسول الله ﷺ: إنَّ يَومَ الجُمُعَةِ سَيِّدُ الأَيّامِ، يُضاعِفُ اللهُ فيهِ الحَسَناتِ، ويَمحو فيهِ السَّيِّئاتِ، ويَرفَعُ فيهِ الدَّرَجاتِ، ويَستَجيبُ فيهِ الدَّعَواتِ، ويَكشِفُ فيهِ الكُرُباتِ، ويَقضي فيهِ الحَوائِجَ العِظامَ، وهُوَ يَومُ المَزيدِ، للهِ فيهِ عُتَقاءُ وطُلَقاءُ مِنَ النّارِ، ما دَعا بِهِ أحَدٌ مِنَ النّاسِ ـ وقَد عَرَفَ حَقَّهُ وحُرمَتَهُ ـ إلّا كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ عزّ وجلّ أن يَجعَلَهُ مِن عُتَقائِهِ وطُلَقائِهِ مِنَ النّارِ.[٤]

٢٣٩٤ . الإمام الباقر عليه السلام: أوَّلُ وَقتِ الجُمُعَةِ، ساعَةُ تَزولُ الشَّمسُ إلىٰ أن تَمضِيَ ساعَةٌ. فَحافِظ عَلَيها؛ فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: لا يَسأَلُ اللهَ عزّ وجلّ عَبدٌ فيها خَيراً إلّا أعطاهُ.[٥]

٢٣٩٥ . رسول الله ﷺ: يَومُ الجُمُعَةِ اثنَتا عَشرَةَ ساعَةً، لا يوجَدُ فيها عَبدٌ مُسلِمٌ يَسأَلُ اللهَ عزّ وجلّ شَيئاً إلّا آتاهُ عزّ وجلّ إيّاهُ، فَالتَمِسوها آخِرَ ساعَةٍ بَعدَ العَصرِ.[٦]

---

١. الإقبال: ج ١ ص ٣٤٥.
٢. الإقبال: ج ٣ ص ٣٢٠.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٢١ ح ١٢٤٠.
٤. الكافي: ج ٣ ص ٤١٤ ح ٥.
٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٢٢٥.
٦. سنن النسائي: ج ٣ ص ٩٩.

١٠ / ٥. جَوفُ اللَّيلِ

٢٣٩٦ . رسول الله ﷺ: إنَّ العَبدَ إذا تَخَلّىٰ بِسَيِّدِهِ في جَوفِ اللَّيلِ المُظلِمِ وناجاهُ أثبَتَ اللهُ النّورَ في قَلبِهِ، فَإِذا قالَ: يا رَبِّ يا رَبِّ، ناداهُ الجَليلُ جَلَّ جَلالُهُ: لَبَّيكَ عَبدي، سَلني أُعطِكَ، وتَوَكَّل عَلَيَّ أكفِكَ.[١]

٢٣٩٧ . عنه ﷺ: كانَ لِداوودَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيلِ ساعَةٌ يوقِظُ فيها أهلَهُ فَيَقولُ: يا آلَ داوودَ، قوموا فَصَلّوا، فَإِنَّ هٰذِهِ ساعَةٌ يَستَجيبُ اللهُ فيهَا الدُّعاءَ، إلّا لِساحِرٍ أو عَشّارٍ.[٢]

١٠ / ٦. الأسحارُ

الكتاب

﴿كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.[٣]

﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾.[٤]

الحديث

٢٣٩٨ . الإمام الصادق ﷺ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: خَيرُ وَقتٍ دَعَوتُمُ اللهَ ﷻ فيهِ الأَسحارُ، وتَلا هٰذِهِ الآيَةَ في قَولِ يَعقوبَ ﷺ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾[٥] وقالَ: أخَّرَهُم إلَى السَّحَرِ.[٦]

١٠ / ٧. بَينَ الطُّلوعَينِ

٢٣٩٩ . رسول الله ﷺ: إذا صَلَّيتُمُ الصُّبحَ فَافزَعوا إلَى الدُّعاءِ، وباكِروا في طَلَبِ الحَوائِجِ، اللّٰهُمَّ بارِك لِأُمَّتي في بُكورِها.[٧]

٢٤٠٠ . عنه ﷺ: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَدُعاءُ الرَّجُلِ بَعدَ طُلوعِ الفَجرِ إلىٰ طُلوعِ الشَّمسِ، أنجَحُ فِي الحاجاتِ مِنَ الضّارِبِ بِمالِهِ فِي الأَرضِ.[٨]

١٠ / ٨. عِندَ زَوالِ الشَّمسِ

٢٤٠١ . رسول الله ﷺ: إذا زالَتِ الشَّمسُ، فُتِحَت أبوابُ السَّماءِ وأبوابُ الجِنانِ، وَاستُجيبَ الدُّعاءُ، فَطوبىٰ لِمَن رُفِعَ لَهُ عِندَ ذٰلِكَ عَمَلٌ صالِحٌ.[٩]

٢٤٠٢ . سنن الترمذي عن عبد الله بن السائب: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُصَلّي أربَعاً بَعدَ أن تَزولَ الشَّمسُ قَبلَ الظُّهرِ، وقالَ: إنَّها ساعَةٌ تُفتَحُ فيها أبوابُ السَّماءِ، وأُحِبُّ أن يَصعَدَ لي فيها عَمَلٌ صالِحٌ.[١٠]

١٠ / ٩. لَيلَةُ عَرَفَةَ وَيَومُها

٢٤٠٣ . رسول الله ﷺ: إنَّ لَيلَةَ عَرَفَةَ يُستَجابُ فيها ما دَعا مِن خَيرٍ، ولِلعامِلِ فيها بِطاعَةِ اللهِ تَعالىٰ أجرُ سَبعينَ ومِئَةِ سَنَةٍ، وهِيَ لَيلَةُ المُناجاةِ، وفيها يَتوبُ اللهُ عَلىٰ مَن تابَ.[١١]

٢٤٠٤ . عنه ﷺ: أفضَلُ الدُّعاءِ، دُعاءُ يَومِ عَرَفَةَ.[١٢]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٣٥٤ ح ٤٣٢.
٢. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٩٢ ح ١٦٢٨١.
٣. الذاريات: ١٧ و ١٨.
٤. آل عمران: ١٧.
٥. يوسف: ٩٨.
٦. الكافي: ج ٢ ص ٤٧٧ ح ٦.
٧. تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ١٥٥ الرقم ٦٦٢٨.
٨. دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٦٧.
٩. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٩ ح ٦٣٣.
١٠. سنن الترمذي: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٤٧٨.
١١. الإقبال: ج ٢ ص ٤٩.
١٢. الموطّأ: ج ١ ص ٢١٥ ح ٣٢.

١٠ / ١٠. شَهرُ رَمَضانَ

٢٤٠٥ . **رسول الله**ﷺ: يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ في كُلِّ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ ثَلاثَ مَرّاتٍ: هَل مِن سائِلٍ فَأُعطِيَهُ سُؤلَهُ! هَل مِن تائِبٍ فَأَتوبَ عَلَيهِ! هَل مِن مُستَغفِرٍ فَأَغفِرَ لَهُ![1]

٢٤٠٦ . **عنه**ﷺ: أتاكُم رَمَضانُ، شَهرٌ مُبارَكٌ، فَرَضَ اللهُ‌ﷻ عَلَيكُم صِيامَهُ، تُفَتَّحُ فيهِ أبوابُ السَّماءِ.[2]

٢٤٠٧ . **عنه**ﷺ: ذاكِرُ اللهِ في رَمَضانَ مَغفورٌ لَهُ، وسائِلُ اللهِ فيهِ لا يُخَيَّبُ.[3]

١٠ / ١١. عِندَ الأَذانِ

٢٤٠٨ . **رسول الله**ﷺ: إذا أُذِّنَ بِالأَذانِ، فُتِحَت أبوابُ السَّماءِ، وَاستُجيبَ الدُّعاءُ.[4]

٢٤٠٩ . **عنه**ﷺ: لا يُرَدُّ الدُّعاءُ بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ.[5]

١٠ / ١٢. عِندَ الصَّلاةِ

٢٤١٠ . **رسول الله**ﷺ: اِرفَعوا إلَيهِ أيدِيَكُم بِالدُّعاءِ في أوقاتِ صَلَواتِكُم؛ فَإِنَّها أفضَلُ السّاعاتِ، يَنظُرُ اللهُ‌ﷻ فيها بِالرَّحمَةِ إلىٰ عِبادِهِ، يُجيبُهُم إذا ناجَوهُ، ويُلَبّيهِم إذا نادَوهُ، ويَستَجيبُ لَهُم إذا دَعَوهُ.[6]

٢٤١١ . **عنه**ﷺ: مَن أدّىٰ فَريضَةً فَلَهُ عِندَ اللهِ دَعوَةٌ مُستَجابَةٌ.[7]

٢٤١٢ . **سنن الترمذي عن أبي أمامة**: قيلَ لِرَسولِ اللهِﷺ: أيُّ الدُّعاءِ أسمَعُ؟ قالَ: جَوفَ اللَّيلِ الآخِرَ، ودُبُرَ الصَّلَواتِ المَكتوباتِ.[8]

١٠ / ١٣. عِندَ قِراءَةِ القُرآنِ وخَتمِهِ

٢٤١٣ . **رسول الله**ﷺ: إنَّ لِصاحِبِ القُرآنِ عِندَ كُلِّ خَتمَةٍ دَعوَةً مُستَجابَةً.[9]

٢٤١٤ . **عنه**ﷺ: مَن خَتَمَ القُرآنَ فَلَهُ دَعوَةٌ مُستَجابَةٌ.[10]

الفصل الحادي عشر: أفضل الأمكنة للدّعاء

١١ / ١. مَكَّةُ وَالمَسجِدُ الحَرامُ

٢٤١٥ . **رسول الله**ﷺ: مَن أرادَ الدُّنيا وَالآخِرَةَ فَليَؤُمَّ[11] هٰذَا البَيتَ؛ فَما أتاهُ عَبدٌ يَسأَلُ اللهَ دُنيا إلّا أعطاهُ اللهُ مِنها، ولا يَسأَلُهُ آخِرَةً إلَّا ادَّخَرَ لَهُ مِنها.[12]

٢٤١٦ . **عنه**ﷺ: إنَّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَستَلِمُ الحَجَرَ، ثُمَّ يُصَلّي رَكعَتَينِ عِندَ مَقامِ إبراهيمَ، ثُمَّ يَرجِعُ فَيَضَعُ يَدَهُ عَلىٰ بابِ الكَعبَةِ، فَيَحمَدُ اللهَ ثُمَّ لا يَسأَلُ اللهَ شَيئاً إلّا أعطاهُ إن شاءَ اللهُ.[13]

---

١ . الأمالي للمفيد: ص ٢٣٠ ح ٣.
٢ . سنن النسائي: ج ٤ ص ١٢٩.
٣ . المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٢٦ ح ٧٣٤١.
٤ . حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٠٨.
٥ . سنن أبي داوود: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥٢١.
٦ . عيون أخبار الرضاؑ: ج ١ ص ٢٩٥ ح ٥٣.
٧ . الأمالي للمفيد: ص ١١٨ ح ١.
٨ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٣٤٩٩.
٩ . تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٣٩٠ الرقم ٤٩٨٤.
١٠ . المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٢٥٩ ح ٦٤٧.
١١ . أمّه يؤمُّه: إذا قصده (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٢ «أمم»).
١٢ . مسند زيد: ص ٢٢٠.
١٣ . النوادر للأشعري: ص ١٤٠ ح ٣٦٠.

٢/١١. عَرَفاتٌ في يَومِ عَرَفَةَ

٢٤١٧ . الإمام عليّ ﷺ: لَمّا كانَ عَشِيَّةُ عَرَفَةَ ورَسولُ اللهِ ﷺ واقِفٌ أقبَلَ عَلَى النّاسِ بِوَجهِهِ فَقالَ: مَرحَباً بِوَفدِ اللهِ ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ الَّذين إذا سَأَلُوا اللهَ أعطاهُم.[١]

الفصل الثاني عشر: إجابة الدّعاء

١٢ / ١. الدُّعاءُ بابُ الإجابَةِ

الكتاب

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[٢]

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[٣]

الحديث

٢٤١٨ . رسول الله ﷺ: ... ما كانَ اللهُ لِيَفتَحَ بابَ الدُّعاءِ ويُغلِقَ بابَ الإجابَةِ؛ لِأَنَّهُ يَقولُ: ﴿ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.[٤]

٢٤١٩ . عنه ﷺ: إذا فَتَحَ اللهُ عَلىٰ عَبدٍ الدُّعاءَ فَليَدعُ؛ فَإِنَّ اللهَ يَستَجيبُ لَهُ.[٥]

٢٤٢٠ . عنه ﷺ: أفضَلُ العِباداتِ الدُّعاءُ، وإذا أذِنَ اللهُ لِلعَبدِ فِي الدُّعاءِ فَتَحَ لَهُ بابَ الرَّحمَةِ، إنَّهُ لَن يَهلِكَ مَعَ الدُّعاءِ أحَدٌ.[٦]

١٢ / ٢. شُروطُ الإجابَةِ

أ ـ المَعرِفَةُ

٢٤٢١ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: مَن سَأَلَني وهُوَ يَعلَمُ أنّي أضُرُّ وأنفَعُ، استَجَبتُ لَهُ.[٧]

٢٤٢٢ . عنه ﷺ: لَو عَرَفتُمُ اللهَ حَقَّ مَعرِفَتِهِ، لَزالَت بِدُعائِكُمُ الجِبالُ.[٨]

ب ـ الإخلاصُ

٢٤٢٣ . رسول الله ﷺ: الدُّعاءُ سِلاحُ المُؤمِنِ، وعِمادُ الدّينِ، ونورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ؛ فَعَلَيكُم بِالدُّعاءِ وأخلِصُوا النِّيَّةَ.[٩]

ج ـ العَمَلُ

٢٤٢٤ . رسول الله ﷺ: الدّاعي بِلا عَمَلٍ كَالرّامي بِلا وَتَرٍ.[١٠]

٢٤٢٥ . عنه ﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ داوُدَ ﷺ: ... ما مِن عَبدٍ يُطيعُني، إلّا وأنَا مُعطيهِ قَبلَ أن يَسأَلَني، ومُستَجيبٌ لَهُ قَبلَ أن يَسأَلَني، وغافِرٌ لَهُ قَبلَ أن يَستَغفِرَني.[١١]

---

١ . مسند زيد : ص ٢٢١. ٢ . البقرة : ١٨٦.
٣ . غافر : ٦٠. ٤ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢٣٧.
٥ . نوادر الأصول : ج ١ ص ٤١٩.
٦ . عدّة الداعي : ص ٣٥.
٧ . ثواب الأعمال : ص ١٨٤ ح ١.
٨ . نوادر الأصول : ج ١ ص ١٤٨.
٩ . جامع الأحاديث للقمّي : ص ٧٦.
١٠ . الجعفريّات : ص ٢٢٤.
١١ . الفردوس : ج ١ ص ١٤٠ ح ٤٩٦.

د ـ طيبُ المَكسَبِ وَالمَطعَمِ

٢٤٢٦ . **رسول الله ﷺ** ـ لِمَن قالَ لَـهُ : أُحِبُّ أن يُستَجابَ دُعائي ـ : طَهِّر مَأكَلَكَ ، ولا تُدخِل بَطنَكَ الحَرامَ.[1]

٢٤٢٧ . **عنه ﷺ**: الدُّعاءُ مِفتاحُ الحاجَةِ ، ولُقَمُ الحَلالِ أسنانُهُ.[2]

٢٤٢٨ . **عنه ﷺ**: إنَّ العَبدَ لَيَرفَعُ يَدَهُ إلَى اللهِ ومَطعَمُهُ حَرامٌ ؛ فَكَيفَ يُستَجابُ لَهُ وهٰذا حالُهُ ![3]

هـ ـ حُضورُ القَلبِ

٢٤٢٩ . **رسول الله ﷺ**: الدُّعاءُ مَعَ حُضورِ القَلبِ لا يُرَدُّ.[4]

٢٤٣٠ . **عنه ﷺ** ـ فيما أوصىٰ بِهِ عَلِيّاً ﷺ ـ : يا عَلِيُّ ، لا يَقبَلُ اللهُ دُعاءَ قَلبٍ ساهٍ.[5]

٢٤٣١ . **عنه ﷺ**: اُدعُوا اللهَ وأنتُم موقِنونَ بِالإِجابَةِ ، وَاعلَموا أنَّ اللهَ لا يَستَجيبُ دُعاءً مِن قَلبٍ غافِلٍ لاهٍ.[6]

١٢ / ٣. مَوانِعُ الإِجابَةِ

أ ـ المَعصِيَةُ

٢٤٣٢ . **رسول الله ﷺ**: سَيَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ تَخبُثُ فيهِ سَرائِرُهُم ، وتَحسُنُ فيهِ عَلانِيَتُهُم طَمَعاً فِي الدُّنيا ، لا يُريدونَ بِهِ ما عِندَ رَبِّهِم ، يَكونُ دينُهُم رِياءً لا يُخالِطُهُم خَوفٌ ، يَعُمُّهُمُ اللهُ بِعِقابٍ فَيَدعونَهُ دُعاءَ الغَريقِ فَلا يَستَجيبُ لَهُم.[7]

ب ـ قَطيعَةُ الرَّحِمِ

٢٤٣٣ . **رسول الله ﷺ**: قَطيعَةُ الرَّحِمِ تَحجُبُ الدُّعاءَ.[8]

ج ـ شُربُ الخَمرِ

٢٤٣٤ . **المعجم الكبير عن القاسم أبي عبدالرحمٰن**: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ فِي الخَمرِ : مَن وَضَعَها عَلىٰ كَفِّهِ لَم تُقبَل لَهُ دَعوَةٌ.[9]

د ـ تَركُ الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ

٢٤٣٥ . **الإمام الباقر ﷺ**: وَجَدنا في كِتابِ رَسولِ اللهِ ﷺ:... إذا لَم يَأمُروا بِالمَعروفِ ، ولَم يَنهَوا عَنِ المُنكَرِ ، ولَم يَتَّبِعُوا الأَخيارَ مِن أهلِ بَيتي ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم شِرارَهُم ، فَيَدعو خِيارُهُم فَلا يُستَجابُ لَهُم.[10]

هـ ـ التَّهاوُنُ بِالصَّلاةِ

٢٤٣٦ . **رسول الله ﷺ** ـ لِفاطِمَةَ ﷺ ـ : يا فاطِمَةُ ، مَن تَهاوَنَ بِصَلاتِهِ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ ابتَلاهُ اللهُ بِخَمسَ عَشرَةَ خَصلَةً : سِتٌّ مِنها في دارِ الدُّنيا ... فَأَمَّا اللَّواتي تُصيبُهُ في دارِ الدُّنيا ... ولا يَرتَفِعُ دُعاؤُهُ إلَى السَّماءِ ، وَالسّادِسَةُ لَيسَ لَهُ حَظٌّ في دُعاءِ الصّالِحينَ.[11]

و ـ الاِعتِصامُ بِغَيرِ اللهِ ﷻ

٢٤٣٧ . **رسول الله ﷺ**: يَقولُ اللهُ ﷻ: ما مِن مَخلوقٍ يَعتَصِمُ

---

١ . عدّة الداعي : ص ١٢٨ . ٢ . الدعاء المأثور وآدابه : ص ٥٧ .
٣ . إرشاد القلوب : ص١٤٩ . ٤ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١١٨ .
٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦٧ ح ٥٧٦٢ .
٦ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٥١٧ ح ٣٤٧٩ .
٧ . الكافي : ج ٢ ص ٢٩٦ ح ١٤ .
٨ . نزهة الناظر : ص ٣٧ ح ١١٥ .
٩ . المعجم الكبير : ج ١٩ ص ٣٧٤ ح ٨٧٩ .
١٠ . الكافي : ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢ .
١١ . فلاح السائل : ص ٦١ ح ١ .

[بِمَخلوقٍ][1] دوني، إلّا قَطَّعتُ أسبابَ السَّماواتِ وأسبابَ الأَرضِ مِن دونِهِ؛ فَإِن سَأَلَني لَم أُعطِهِ، وإن دَعاني لَم أُجِبهُ، وما مِن مَخلوقٍ يَعتَصِمُ بي دونَ خَلقي إلّا ضَمَّنتُ السَّماواتِ وَالأَرضَ رِزقَهُ؛ فَإِن دَعاني أَجَبتُهُ، وإن سَأَلَني أعطَيتُهُ، وإنِ استَغفَرَني غَفَرتُ لَهُ.[2]

ز ـ الحِكمَةُ

٢٤٣٨. **رسول الله ﷺ:** إنَّ العَبدَ لَيُشرِفُ عَلىٰ حاجَةٍ مِن حَوائِجِ الدُّنيا، فَيَذكُرُهُ اللهُ مِن فَوقِ سَبعِ سَماواتٍ، فَيَقولُ: مَلائِكَتي إنَّ عَبدي هٰذا قَد أشرَفَ عَلىٰ حاجَةٍ مِن حَوائِجِ الدُّنيا؛ فَإِن فَتَحتُها لَهُ فَتَحتُ باباً إلَى النّارِ، ولٰكِنِ ازووها عَنهُ.

فَيُصبِحُ العَبدُ عاضّاً عَلىٰ أنامِلِهِ، يَقولُ: مَن سَبَقَني؟ مَن دَهاني؟ وما هِيَ إلّا رَحمَةٌ رَحِمَهُ اللهُ بِها.[3]

١٢ / ٤. تَفسيرُ الإجابَةِ

٢٤٣٩. **رسول الله ﷺ:** ما مِن مُؤمِنٍ يَدعو بِدَعوَةٍ إلّا استُجيبَ لَهُ؛ فَإِن لَم يُعطَها فِي الدُّنيا أُعطِيَها فِي الآخِرَةِ.[4]

٢٤٤٠. **عنه ﷺ:** إذ دَعا أحَدُكُم بِدَعوَةٍ فَلَم يُستَجَب لَهُ، كُتِبَت لَهُ حَسَنَةٌ.[5]

٢٤٤١. **عنه ﷺ:** ما مِن مُؤمِنٍ يَدعو اللهَ إلّا استَجابَ لَهُ؛ فَإِمّا أن يُعَجِّلَ لَهُ فِي الدُّنيا، أو يُؤَجِّلَ لَهُ فِي الآخِرَةِ، وإمّا أن يُكَفِّرَ عَنهُ مِن ذُنوبِهِ بِقَدرِ ما دَعا، ما لَم يَدعُ بِمَأثَمٍ.[6]

١٢ / ٥. دَورُ الأَسماءِ الحُسنىٰ فِي الإِجابَةِ

الكتاب

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[7]

الحديث

٢٤٤٢. **رسول الله ﷺ:** مَن رَفَعَ يَدَيهِ إلَى اللهِ تَعالىٰ ويَقولُ مُتَضَرِّعاً: يا رَبِّ ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ مَلَأَ اللهُ تَعالىٰ يَدَيهِ مِنَ الرَّحمَةِ.[8]

٢٤٤٣. **عنه ﷺ:** إنَّ للهِ مَلَكاً مُوَكَّلاً بِمَن يَقولُ: يا أرحَمَ الرّاحِمينَ، فَمَن قالَها ثَلاثاً، قالَ المَلَكُ: إنَّ أرحَمَ الرّاحِمينَ قَد أقبَلَ عَلَيكَ، فَاسأَل.[9]

٢٤٤٤. **المعجم الكبير عن ابن عبّاس:** إنَّ رَجُلاً قالَ: يا رَسولَ اللهِ، هَل مِنَ الدُّعاءِ شَيءٌ لا يُرَدُّ؟ قالَ: نَعَم، تَقولُ: أسأَلُكَ بِاسمِكَ الأَعلَى الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكرَمِ.[10]

٢٤٤٥. **معاني الأخبار عن معاذ بن جبل:** مَرَّ ﷺ بِرَجُلٍ وهُوَ يَدعو ويَقولُ: يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ.

فَقالَ لَهُ: قَدِ استُجيبَ لَكَ، فَسَل.[11]

---

١. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار والمصادر الأخرى.
٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٨٥ ح ١٢١٠.
٣. حلية الأولياء: ج ٧ ص ٢٠٨.
٤. مسند زيد: ص ١٥٦.
٥. تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٢٠٥ الرقم ٦٦٦٦.
٦. عدّة الداعي: ص ٣٤. ٧. الأعراف: ١٨٠.
٨. مستدرك الوسائل: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ٥٧٣٧.
٩. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٢٨ ح ١٩٩٦.
١٠. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢٨٥ ح ١٢٠١٥.
١١. معاني الأخبار: ص ٢٣٠ ح ١.

٦/١٢. ما يَنبَغي بَعدَ الإجابَة

الكتاب

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.[١]

الحديث

٢٤٤٦. **رسول الله ﷺ**: ما يَمنَعُ أحَدَكُم إذا عَرَفَ الإِجابَةَ مِن نَفسِهِ، فَشُفِيَ مِن مَرَضٍ أو قَدِمَ مِن سَفَرٍ، يَقولُ[٢]: الحَمدُ للهِ الَّذي بِعِزَّتِهِ وجَلالِهِ تَتِمُّ الصّالِحاتُ.[٣]

٧/١٢. مَن تُستَجابُ دَعوَتُهُ

أ ـ الأَنبِياءُ

الكتاب

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾.[٤]

﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾.[٥]

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾.[٦]

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾.[٧]

الحديث

٢٤٤٧. **الإمام علي ؑ**: دَعانِي النَّبِيُّ ﷺ وأنَا أرمَدُ، فَتَفَلَ في عَيني، وشَدَّ العِمامَةَ عَلىٰ رَأسي، وقالَ: «اللّٰهُمَّ، أذهِب عَنهُ الحَرَّ وَالبَردَ»، فَما وَجَدتُ بَعدَها حَرّاً ولا بَرداً.[٨]

ب ـ الإمامُ العادِلُ

٢٤٤٨. **رسول الله ﷺ**: الإِمامُ العادِلُ لا تُرَدُّ دَعوَتُهُ.[٩]

ج ـ أولِياءُ اللهِ

٢٤٤٩. **رسول الله ﷺ**: قالَ اللهُ ﷻ: مَن أهانَ لي وَلِيّاً فَقَد أرصَدَ لِمُحارَبَتي، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبدٌ بِشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِمّا افتَرَضتُ عَلَيهِ، وإنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنّافِلَةِ حَتّىٰ اُحِبَّهُ، فَإِذا أحبَبتُهُ، كُنتُ سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ولِسانَهُ الَّذي يَنطِقُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبطِشُ بِها؛ إن دَعاني أجَبتُهُ، وإن سَأَلَني أعطَيتُهُ، وما تَرَدَّدتُ عَن شَيءٍ أنَا فاعِلُهُ، كَتَرَدُّدي عَن مَوتِ المُؤمِنِ، يَكرَهُ المَوتَ وأكرَهُ مَساءَتَهُ.[١٠]

د ـ المُؤمِنونَ إذا دَعَوا في أمرٍ واحِدٍ

٢٤٥٠. **رسول الله ﷺ**: ما اجتَمَعَ ثَلاثَةٌ قَطُّ بِدَعوَةٍ، إلّا كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أن لا تُرَدَّ أيديهِم.[١١]

---

١. إبراهيم: ٣٩.
٢. في كنز العمّال: ج ٦ ص ٧١٩ ح ١٧٥٦٠: «أن يقول».
٣. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣٠ ح ١٩٩٩.
٤. الأنبياء: ٨٣ و ٨٤.
٥. الشعراء: ١٦٩ و ١٧٠.
٦. الأنبياء: ٨٩ و ٩٠.
٧. الصافات: ٧٥.
٨. الأمالي للمفيد: ص ٣١٨ ح ٣.
٩. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٤٩ ح ٩٧٣١.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧.
١١. حلية الأولياء: ج ٣ ص ٢٢٦.

٢٤٥١. عنه ﷺ: لا يَجتَمِعُ أربَعونَ رَجُلاً يَدعونَ اللهَ في أمرٍ واحِدٍ، إلّا استَجابَ اللهُ لَهُم، حَتّىٰ لَو دَعَوا عَلىٰ جَبَلٍ لَأَزالوهُ.[١]

هـ ـ المُؤمِنُ

٢٤٥٢. رسول الله ﷺ: لِلمُؤمِنِ في كُلِّ يَومٍ دَعوَةٌ مُستَجابَةٌ.[٢]

٢٤٥٣. عنه ﷺ: اِحذَروا دَعوَةَ المُؤمِنِ وفِراسَتَهُ؛ فَإِنَّهُ يَنظُرُ بِنورِ اللهِ، ويَنظُرُ بِالتَّوفيقِ.[٣]

و ـ العالِمُ

٢٤٥٤. رسول الله ﷺ: ألا فَاغتَنِموا دُعاءَ العالِمِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَستَجيبُ دُعاءَهُ فيمَن دَعاهُ.[٤]

ز ـ المُجاهِدُ

٢٤٥٥. رسول الله ﷺ: اِتَّقوا أذَى المُجاهِدينَ في سَبيلِ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَغضَبُ لَهُم، كَما يَغضَبُ لِلرُّسُلِ، ويَستَجيبُ لَهُم، كَما يَستَجيبُ لِلرُّسُلِ.[٥]

ح ـ المُؤَذِّنُ

٢٤٥٦. رسول الله ﷺ: المُؤَذِّنونَ اُمَناءُ المُؤمِنينَ عَلىٰ صَلَواتِهِم وصَومِهِم، ولُحومِهِم ودِمائِهِم، لا يَسأَلونَ اللهَ ﷻ شَيئاً إلّا أعطاهُم، ولا يَشفَعونَ في شَيءٍ إلّا شُفِّعوا.[٦]

ط ـ الصّائِمُ

٢٤٥٧. رسول الله ﷺ: الصّائِمُ لا تُرَدُّ دَعوَتُهُ.[٧]

٢٤٥٨. عنه ﷺ: دَعوَةُ الصّائِمِ تُستَجابُ عِندَ إفطارِهِ.[٨]

ي ـ المَظلومُ

٢٤٥٩. رسول الله ﷺ: اِتَّقِ دَعوَةَ المَظلومِ؛ فَإِنَّها لَيسَ بَينَها وبَينَ اللهِ حِجابٌ.[٩]

٢٤٦٠. عنه ﷺ: إيّاكُم ودَعوَةَ المَظلومِ؛ فَإِنَّها تُرفَعُ فَوقَ السَّحابِ حَتّىٰ يَنظُرَ اللهُ ﷻ إلَيها، فَيَقولَ: اِرفَعوها حَتّىٰ أستَجيبَ لَهُ.[١٠]

ك ـ المُضطَرُّ

الكتاب

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.[١١]

الحديث

٢٤٦١. الإمام الباقر ؑ: كانَ دُعاءُ النَّبِيِّ ﷺ لَيلَةَ الأَحزابِ: يا صَريخَ المَكروبينَ، ويا مُجيبَ دَعوَةِ المُضطَرّينَ، ويا كاشِفَ غَمّي، اكشِف عَنّي غَمّي وهَمّي وكَربي؛ فَإِنَّكَ تَعلَمُ حالي وحالَ أصحابي، وَاكفِني هَولَ عَدُوّي.[١٢]

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ١٥٤ ح ٧٧٩٥.
٢. كنز العمّال: ج ١ ص ١٦٥ ح ٨٢٥.
٣. حلية الأولياء: ج ٤ ص ٨١.
٤. جامع الأخبار: ص ١١١ ح ١٩٥.
٥. الفردوس: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٠٩.
٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٢ ح ٩٠٥.
٧. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥١٩ ح ١٠١٨٧.
٨. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦٩ ح ٨٤.
٩. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٦٤ ح ٢٣١٦.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ٥٠٩ ح ٣.
١١. النمل: ٦٢.
١٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٧.

٢٤٦٢ . رسول الله ﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ نَبِيٍّ مِنَ الأنبياءِ: ما بالُ عِبادي يَدخُلونَ بُيوتي بِقُلوبٍ غَيرِ طاهِرَةٍ، وأبدانٍ غَيرِ نَقِيَّةٍ؟ أبي يَغتَرّونَ؟ أو إيّايَ يُخادِعونَ؟ وعِزَّتي وجَلالي، وعُلُوِّ مَكاني، لَأَبتَلِيَنَّهُم بِبَلِيَّةٍ أترُكُ الحَليمَ فيها حَيرانَ، لا يَنجو مَن نَجا مِنهُم إلّا بِدُعاءٍ كَدُعاءِ الغَريقِ.[١]

ل ـ الوالِدُ

٢٤٦٣ . رسول الله ﷺ: إيّاكُم ودَعوَةَ الوالِدِ؛ فَإِنَّها أحَدُّ مِنَ السَّيفِ.[٢]

٢٤٦٤ . عنه ﷺ: كُلُّ شَيءٍ بَينَهُ وبَينَ اللهِ تَعالىٰ حِجابٌ، إلّا شَهادَةَ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، ودُعاءَ الوالِدِ لِوَلَدِهِ.[٣]

١٢ / ٨. مَن تُقضىٰ حاجَتُهُ بِلا سُؤالٍ

٢٤٦٥ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: مَن شَغَلَهُ ذِكري عَن مَسأَلَتي، أعطَيتُهُ قَبلَ أن يَسأَلَني.[٤]

٢٤٦٦ . عنه ﷺ: مَن شَغَلَتهُ عِبادَةُ اللهِ عَن مَسأَلَتِهِ، أعطاهُ اللهُ أفضَلَ ما يُعطِي السّائِلينَ.[٥]

١٢ / ٩. مَن لا تُستَجابُ دَعوَتُهُ

الكتاب

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ * قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾.[٦]

الحديث

٢٤٦٧ . رسول الله ﷺ: مَن لَم يَطلُب طُعمَةً فَلا عَلَيهِ أن لا يُكثِرَ الدُّعاءَ.[٧]

٢٤٦٨ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يَستَجيبُ لِلمَظلومينَ، ما لَم يَكونوا أكثَرَ مِنَ الظّالِمينَ، فَإِذا كانوا أكثَرَ مِنَ الظّالِمينَ فَلا يَستَجيبُ لَهُم.[٨]

٢٤٦٩ . عنه ﷺ: يَقولُ اللهُ ﷻ: مَن لَم يَقبَل مِن عِبادِي المَيسورَ، ولَم يَدَعِ المَعسورَ، لَم اُنَفِّس كُربَتَهُ، ولَم أسمَع دُعاءَهُ، ولَم أستَجِب لَهُ.[٩]

١٢ / ١٠. حِكمَةُ تَأخيرِ الإجابَةِ

٢٤٧٠ . رسول الله ﷺ: إنَّ الكافِرَ لَيَدعُو اللهَ ﷻ في حاجَتِهِ فَتُقضىٰ لَهُ، وإنَّ المُؤمِنَ لَيَدعُو اللهَ تَعالىٰ فَتُبطِئُ عَلَيهِ الإجابَةُ، فَتَضِجُّ المَلائِكَةُ لِذٰلِكَ، فَيَقولُ اللهُ تَعالىٰ: إنَّما أجَبتُ الكافِرَ لِئَلّا يَدعُوَني ولا يَذكُرَني؛ فَإِنّي اُبغِضُهُ واُبغِضُ صَوتَهُ، واُبطِئُ لِلمُؤمِنِ لِئَلّا يَنقَطِعَ عَنّي ويَذكُرَني؛ فَإِنّي اُحِبُّهُ واُحِبُّ تَضَرُّعَهُ.[١٠]

٢٤٧١ . عنه ﷺ: إنَّهُ سُبحانَهُ يَبتَلِي العَبدَ، حَتّىٰ يَسمَعَ دُعاءَهُ وتَضَرُّعَهُ.[١١]

---

١ . الفردوس: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥١٧.
٢ . الكافي: ج ٢ ص ٥٠٩ ح ٣.
٣ . الجامع الصغير: ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٦٣٢٤.
٤ . الفردوس: ج ٣ ص ١٦٨ ح ٤٤٤٦.
٥ . عدّة الداعي: ص ٢٣٣.
٦ . غافر: ٤٩ و ٥٠.
٧ . كنز العمّال: ج ٤ ص ١٢ ح ٩٢٤٩.
٨ . الفردوس: ج ١ ص ١٤٩ ح ٥٣٨.
٩ . الفردوس: ج ٥ ص ٢٤١ ح ٨٠٧٢.
١٠ . كنز العمّال: ج ٢ ص ٨٦ ح ٣٢٦٢.
١١ . إرشاد القلوب: ص ١٤٨.

الفصل الثالث عشر: الدّعاء للآخرين

١٣ / ١. الحَثُّ عَلىٰ طَلَبِ الدُّعاءِ مِنَ الآخَرين

٢٤٧٢ . رسول الله ﷺ: إستَكثِر مِنَ النّاسِ مِن دُعاءِ الخَيرِ لَكَ ؛ فَإِنَّ العَبدَ لا يَدري عَلىٰ لِسانِ مَن يُستَجابُ لَهُ ، أو يُرحَمُ.[١]

٢٤٧٣ . عنه ﷺ: اِغتَنِموا دُعاءَ ضَعَفَةِ اُمَّتي ؛ فَإِنَّهُ يُستَجابُ لَهُم فيكُم.[٢]

١٣ / ٢. مَن يَنبَغِي الدُّعاءُ لَهُ

أ ـ الوالِدانِ

الكتاب

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾.[٣]

الحديث

٢٤٧٤ . رسول الله ﷺ: دُعاءُ الوَلَدِ لِلوالِدِ كَالأَخذِ بِاليَدِ.[٤]

٢٤٧٥ . عنه ﷺ: إنَّ الرَّجُلَ لَيَموتُ والِداهُ وهُوَ عاقٌّ لَهُما ، فَيَدعو لَهُما مِن بَعدِهِما فَيَكتُبُهُ اللهُ مِنَ البارّينَ.[٥]

ب ـ الأَهلُ وَالأَولادُ وَالأَخُ

الكتاب

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ﴾.[٦]

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.[٧]

الحديث

٢٤٧٦ . رسول الله ﷺ: دُعاءُ الوالِدِ لِوَلَدِهِ ، مِثلُ دُعاءِ النَّبِيِّ لِاُمَّتِهِ.[٨]

٢٤٧٧ . عنه ﷺ: رَحِمَ اللهُ مَن أعانَ وَلَدَهُ عَلىٰ بِرِّهِ ، وهُوَ أن يَعفُوَ عَن سَيِّئَتِهِ ، ويَدعُوَ لَهُ فيما بَينَهُ وبَينَ اللهِ.[٩]

ج ـ الأَخُ المُؤمِنُ بِظَهرِ الغَيبِ

٢٤٧٨ . رسول الله ﷺ: لَيسَ شَيءٌ أسرَعَ إجابَةً مِن دَعوَةِ غائِبٍ لِغائِبٍ.[١٠]

٢٤٧٩ . عنه ﷺ: دُعاءُ المُؤمِنِ لِأَخيهِ بِظَهرِ الغَيبِ مُستَجابٌ.[١١]

٢٤٨٠ . عنه ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَقومُ مِنَ اللَّيلِ فَيُصَلّي رَكعَتَينِ ، فَيَدعو في سُجودِهِ لِأَربَعينَ مِن أصحابِهِ يُسَمّي بِأَسمائِهِم وأسماءِ آبائِهِم ، إلّا ولَم يَسأَلِ اللهَ تَعالىٰ شَيئاً إلّا أعطاهُ.[١٢]

٢٤٨١ . عنه ﷺ: اُطلُبِ العافِيَةَ لِغَيرِكَ ، تُرزَقها في نَفسِكَ.[١٣]

---

١ . كنز العمّال : ج ٢ ص ٧٣ ح ٣١٨٨.
٢ . الفردوس : ج ١ ص ٨٩ ح ٢٨٦.
٣ . إبراهيم : ٤١.
٤ . الفردوس : ج ٢ ص ٢١٣ ح ٣٠٣٨.
٥ . الدرّ المنثور : ج ٥ ص ٢٦٧.
٦ . الأعراف : ١٥١. ٧ . الفرقان : ٧٤.
٨ . تاريخ أصبهان : ج ١ ص ٢٢٦ الرقم ٣٤٤.
٩ . بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ٩٨ ح ٧٠.
١٠ . الكافي : ج ٢ ص ٥١٠ ح ٧.
١١ . الجعفريّات : ص ١٩٥.
١٢ . مصباح المتهجّد : ص ١٣٣ ح ٢١٧.
١٣ . كنز العمّال : ج ٢ ص ٧٥ ح ٣١٩٨.

١٣ / ٣. مَن لا يَنبَغِي الدُّعاءُ لَهُ

٢٤٨٢ . رسول اللهﷺ: مَن دَعا لِظالِمٍ بِالبَقاءِ، فَقَد أحَبَّ أن يُعصَى اللهُ في أرضِهِ.[١]

٢٤٨٣ . عنهﷺ: إذا دَعَوتُم لِأَحَدٍ مِنَ اليَهودِ وَالنَّصارىٰ فَقولوا: أكثَرَ اللهُ مالَكَ ووَلَدَكَ[٢].[٣]

تحليل حول منع الدعاء للمشركين والكافرين والظالمين

إنّ المشركين، والكافرين، والظالمين هم ممّن لا ينبغي الدعاء لهم. والسؤال الذي يُطرَح في هذا الشأن هو أنّ الدعاء في الحقيقة طلب الخير من الله للآخرين، فَلِمَ لا يطلب المسلم الخير حتّىٰ لمن لا يتّفقون معه في العقيدة، وأيضاً للظالمين والجائرين؟

والجواب هو أنّ الذين مُنُوا بالانحرافات العقيديّة والعمليّة في حياتهم هم بعامّة صنفان:

الأوّل: المستضعفون، وهم الذين انحرفوا بسبب جهلهم وفقدهم الامكانيّات اللازمة لمعرفة الحقّ واتّباعه.

الثاني: المعاندون، وهم الذين عرفوا الحقّ وشاقّوه علىٰ علم منهم به لتهوّسهم واستعلائهم، أو تكون الوسيلة والقدرة على معرفة الحقّ في متناول أيديهم ولكنّهم لا يكترثون لها ويتمسّكون بالباطل.

أمّا الصنف الأوّل فالدعاء لهدايتهم ليس ممدوحاً فحسب، بل كلّ سعي وجهد يُبذَل من أجل توعيتهم وتبصيرهم وتربيتهم وتعليمهم ضروريّ. ولذا كان رسول اللهﷺ يدعو لهداية قومه علىٰ الرغم من صنوف الأذىٰ التي لقيها منهم. فقالﷺ:

اللّٰهُمَّ اهدِ قَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ.[٤]

أمّا المعاندون فالدعاء لهم غير ممدوح، وليس هذا فحسب بل مذموم ومحظور أيضاً، بل الدعاء عليهم لازم وضروريّ. ذلك أنّ الدعاء لمعاندي الحقّ والعدل فإذا كان من أجل دنيا أُولئك وسلامتهم وطول عمرهم فهو في الحقيقة دعاء لتوسيع نطاق الكفر، والشرك، والظلم، والفساد في الأرض.

أمّا إذا كان لأجل هداية أُولئك واصلاحهم فلا فائدة في ذلك، لأنّ هؤلاء لا يرجى منهم قابلية للهداية والاصلاح، ومن الممكن أن يلحق ذلك تبعات ونتائج سياسية واجتماعية ضارّة وغير محمودة.

علىٰ هذا الأساس، كان أولياء الله لا يدعون لحماة الباطل وأعداء الحقّ والعدالة، بل يدعون عليهم.

---

١. إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ٢٠٨.

٢. ينبغي الالتفات إلى أنّ طلب الكفاف للآخرين يعتبر دعاءً مرغوباً فيه في إطارمعايير ثقافتنا الدينية، في قِبال الدعاء بزيادة الأموال والأولاد لهم الّذي يعتبر لعنة عليهم. ومن الطبيعي فإنّ المقصود بالزيادة هنا هي ما زادت عن مقدار الكفاف والحاجة.

٣. تاريخ دمشق: ج ٥٥ ص ٢٠٨ ح ١١٦٧٩.

٤. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٦٤ ح ٢٥٢؛ تاريخ دمشق: ج ٦٢ ص ٢٤٧.

الفصل الرابع عشر: من دعا له النّبيّ ﷺ

١٤ / ١. الإمامُ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام

٢٤٨٤ . الإمام عليّ عليه السلام دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فِي المَسجِدِ ـ وهُوَ في مُصَلّىً لَهُ في بَعضِ حُجَرِهِ ـ فَقالَ : يا عَلِيُّ ، بِتُّ لَيلَتي هٰذِهِ حَيثُ تَرىٰ اُصَلّي وأسأَلُ رَبّي تَعالىٰ ، فَما سَأَلتُ رَبّي شَيئاً إلّا سَأَلتُ لَكَ مِثلَهُ ، وما سَأَلتُ مِن شَيءٍ إلّا أعطاني ، إلّا أنَّهُ قيلَ لي : لا نَبِيَّ بَعدي .[١]

٢٤٨٥ . رسول الله ﷺ ـ في عَلِيٍّ عليه السلام ـ : اللّٰهُمَّ والِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ ، وأحِبَّ مَن أحَبَّهُ .[٢]

٢٤٨٦ . عنه ﷺ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ ، اللّٰهُمَّ والِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ .[٣]

١٤ / ٢. عَلِيٌّ وفاطِمَةُ عليهما السلام

٢٤٨٧ . المعجم الكبير عن ابن عبّاس ـ في حَديثِ زَواجِ فاطِمَةَ عليها السلام ـ : ثُمَّ دَعا ﷺ فاطِمَةَ عليها السلام فَأَخَذَ كَفّاً مِن ماءٍ فَضَرَبَ بِهِ عَلىٰ رَأسِها وكَفّاً بَينَ ثَديَيها ، ثُمَّ رَشَّ جِلدَهُ وجِلدَها ، ثُمَّ التَزَمَها فَقالَ :

اللّٰهُمَّ إنَّها مِنّي وأنَا مِنها ، اللّٰهُمَّ كَما أذهَبتَ عَنِّي الرِّجسَ وطَهَّرتَني فَطَهِّرها .

ثُمَّ دَعا بِمِخضَبٍ آخَرَ ، ثُمَّ دَعا عَلِيّاً فَصَنَعَ بِهِ كَما صَنَعَ بِها ، ثُمَّ دَعا لَهُ كَما دَعا لَها .

ثُمَّ قالَ لَهُما : قوما إلىٰ بَيتِكُما ، جَمَعَ اللهُ بَينَكُما وبارَكَ في سَيرِكُما وأصلَحَ بالَكُما . ثُمَّ قامَ فَأَغلَقَ عَلَيهِما بابَهُ بِيَدِهِ .[٤]

٢٤٨٨ . السنن الكبرى للنسائي عن بُرَيدة: لَمّا كانَ لَيلَةُ البِناءِ ، قالَ ﷺ : يا عَلِيُّ ، لا تُحدِث شَيئاً حَتّىٰ تَلقاني .

فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِماءٍ فَتَوَضَّأَ مِنهُ ثُمَّ أفرَغَهُ عَلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام ، فَقالَ : اللّٰهُمَّ بارِك فيهِما ، وبارِك عَلَيهِما ، وبارِك لَهُما في شِبلِهِما .[٥]

١٤ / ٣. الحَسَنانِ عليهما السلام

٢٤٨٩ . المناقب لابن المغازلي عن البراء بن عازب: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ واضِعاً الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام عَلىٰ عاتِقِهِ يَقولُ : اللّٰهُمَّ إنّي اُحِبُّهُما فَأَحِبَّهُما .[٦]

٢٤٩٠ . المستدرك على الصحيحين عن ابن عبّاس: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام يَقولُ :

اُعيذُكُما بِكَلِماتِ اللهِ التّامَّةِ ، مِن كُلِّ شَيطانٍ وهامَّةٍ[٧] ، ومِن كُلِّ عَينٍ لامَّةٍ .[٨]

ثُمَّ يَقولُ : هٰكَذا كانَ يُعَوِّذُ إبراهيمُ ابنَيهِ إسماعيلَ وإسحاقَ .[٩]

٢٤٩١ . تاريخ دمشق عن أبي إسحاق السبيعي ـ في خَبَرِ ابنِ زِيادٍ ونَكتِهِ ثَنايَا الحُسَينِ عليه السلام ـ : إنَّ زَيدَ بنَ أرقَمَ

---

١ . تاريخ دمشق : ج ٤٢ ص ٣١١ ح ٨٨٦٠ .
٢ . فضائل الصحابة لابن حنبل : ج ٢ ص ٥٩٩ ح ١٠٢٢ .
٣ . مسند ابن حنبل : ج ٦ ص ٤٠١ ح ١٨٥٠٦ .
٤ . المعجم الكبير : ج ٢٢ ص ٤١٢ ح ١٠٢٢ .
٥ . السنن الكبرى للنسائي : ج ٦ ص ٧٣ ح ١٠٠٨٨ .
٦ . المناقب لابن المغازلي : ص ٣٧٥ ح ٤٢١ .
٧ . الهامّة : كلُّ ذات سَمّ يقتل (النهاية : ج ٥ ص ٢٧٥ «همم») .
٨ . لامّة : أي ذات لَمَم ؛ وهي التي تصيب بسوء (مجمع البحرين : ج ٣ ص ١٦٤٩ «لمم») .
٩ . المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٨٣ ح ٤٧٨١ .

خَرَجَ مِن عِندِهِ ـ يَعني ابنَ زِيادٍ ـ يَومَئِذٍ وهُوَ يَقولُ: أما وَاللهِ لَقَد سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «اللّٰهُمَّ إنّي أستَودِعُكَهُ وصالِحَ المُؤمِنينَ»، فَكَيفَ حِفظُكُم لِوَديعَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ؟[1]

٤/١٤. أهلُ البَيتِ عليهم السلام

٢٤٩٢. **تاريخ دمشق عن أمّ سلمة:** بَينَما رَسولُ اللهِ ﷺ عِندي فَأَرسَلَ إلىٰ حَسَنٍ وحُسَينٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ عليهم السلام، فَانتَزَعَ كِساءً عَنّي فَأَلقاهُ عَلَيهِم، وقالَ:

اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي، فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيراً.[2]

٢٤٩٣. **المعجم الكبير عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب:** أنَّهُ دَخَلَ عَلىٰ زَينَبَ بِنتِ أبي سَلَمَةَ، فَحَدَّثَتهُم أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ عِندَ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَخَلَ عَلَيها بِالحَسَنِ وَالحُسَينِ وفاطِمَةَ عليهم السلام، فَجَعَلَ الحَسَنَ مِن شِقٍّ وَالحُسَينَ مِن شِقٍّ وفاطِمَةَ في حِجرِهِ. ثُمَّ قالَ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[3].[4]

٥/١٤. أبو مَريَمَ الغَسّانِيُّ

٢٤٩٤. **المعجم الكبير عن أبي مريم الغسّاني:** غَزَوتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَدَفَعَ إلَيَّ اللِّواءَ، ورَمَيتُ بَينَ يَدَيهِ بِالجَندَلِ[5]، فَأَعجَبَهُ ذٰلِكَ ودَعا لي.[6]

٦/١٤. عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ

٢٤٩٥. **المناقب لابن شهر آشوب:** مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ وهُوَ يَصنَعُ شَيئاً مِن طينٍ مِن لُعَبِ الصِّبيانِ.

فَقالَ: ما تَصنَعُ بِهٰذا؟ قالَ: أبيعُهُ. قالَ: ما تَصنَعُ بِثَمَنِهِ؟ قالَ: أشتَري رُطَباً فَآكُلُهُ.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: اللّٰهُمَّ بارِك لَهُ في صَفقَةِ يَمينِهِ. فَكانَ يُقالُ: مَا اشتَرىٰ شَيئاً قَطُّ إلّا رَبِحَ فيهِ.[7]

٧/١٤. عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ

٢٤٩٦. **سنن الترمذي عن ابن عبّاس:** دَعا لي رَسولُ اللهِ ﷺ أن يُؤتِيَنِي الحِكمَةَ مَرَّتَينِ.[8]

٨/١٤. عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ

٢٤٩٧. **المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود:** مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وأنَا في غَنَمٍ لِعُقبَةَ، فَمَسَحَ رَأسي وقالَ: يَرحَمُكَ اللهُ، إنَّكَ غُلَيمٌ مُعَلَّمٌ.[9]

٩/١٤. عَمرُو بنُ الحَمِقِ

٢٤٩٨. **المصنّف لابن أبي شيبة عن يونس بن سلمان عن جدّه عن عمرو بن الحمق:** إنَّهُ سَقَى النَّبِيَّ ﷺ لَبَناً، فَقالَ: «اللّٰهُمَّ أمتِعهُ بِشَبابِهِ»، فَلَقَد أتَت عَلَيهِ ثَمانونَ سَنَةً لا يَرىٰ شَعرَةً بَيضاءَ.[10]

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٦ ح ٣٥٤٦.
٢. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٣ ح ٣١٨١.
٣. هود: ٧٣.
٤. المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٢٨١ ح ٧١٣.
٥. الجندل: الحجارة (لسان العرب: ج ١١ ص ١٢٨ «جندل»).
٦. المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٣٣٢ ح ٨٣٣.
٧. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٨٤.
٨. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٧٩ ح ٣٨٢٣.
٩. المعجم الكبير: ج ٩ ص ٧٩ ح ٨٤٥٧.
١٠. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٤٣٧ ح ١٢١.

١٤ / ١٠. فاطِمَةُ بِنتُ أسَدٍ

٢٤٩٩ . **الخرائج والجرائح:** إنَّ عَلِيّاً عليه السلام بَكىٰ يَوماً ، وقالَ : ماتَت اُمّي ، فَنَهَضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقالَ :

هِيَ وَاللهِ اُمّي حَقّاً ، ما رَأَيتُ مِن عَمّي شَيئاً إلّا وقَد رَأَيتُ مِنها أكثَرَ مِنهُ .

ثُمَّ صاحَ : يا اُمَّ سَلَمَةَ ! هٰذِهِ بُردَتي فَأَزِّريها فيها ، وهٰذِهِ قَميصي فَدَرِّعيها فيها ، وهٰذا رِدائي فَأَدرِجيها فيهِ ، فَإِذا فَرَغتِ مِن غُسلِها فَأَعلِميني .

فَأَعلَمَتهُ اُمُّ سَلَمَةَ ، فَحَمَلَها عَلىٰ سَريرِها ثُمَّ صَلّىٰ عَلَيها ، ثُمَّ نَزَلَ لَحدَها فَلَبِثَ ما شاءَ اللهُ لا يُسمَعُ لَهُ إلّا هَمهَمَةٌ .

ثُمَّ صاحَ : يا فاطِمَةُ !

قالَت : لَبَّيكَ يا رَسولَ اللهِ .

قالَ : هَل رَأَيتِ ما ضَمِنتُ لَكِ ؟

قالَت : نَعَم ، فَجَزاكَ اللهُ عَنّي فِي المَحيا وَالمَماتِ أفضَلَ الجَزاءِ .

فَلَمّا سَوّىٰ عَلَيها وخَرَجَ ، سُئِلَ عَنها ، فَقالَ : قَرَأتُ عَلَيها يَوماً ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] فَقالَت : يا رَسولَ اللهِ ، وما فُرادىٰ ؟ قُلتُ : عُراةً . قالَت : وا سَوأَتاه ! فَسَأَلتُ اللهَ ألّا يُبدِيَ[2] عَورَتَها .

ثُمَّ سَأَلَتني عَن مُنكَرٍ ونَكيرٍ ، فَأَخبَرتُها بِحالِهِما ، بِأَنَّهُما كَيفَ يَجيئانِ . قالَت : وا غَوثاه بِاللهِ مِنهُما ! فَسَأَلتُ اللهَ أن لا يُرِيَهُما إيّاها ، وأن يَفسَحَ لَها في قَبرِها ، وأن يَحشُرَها في أكفانِها .[3]

١٤ / ١١. النَّجاشِيُّ

٢٥٠٠ . **تهذيب الأحكام عن محمّد بن مسلم أو زرارة:** قالَ [الإِمامُ عليه السلام] : الصَّلاةُ عَلَى المَيِّتِ بَعدَما يُدفَنُ إنَّما هُوَ الدُّعاءُ .

قالَ : قُلتُ : فَالنَّجاشِيُّ لَم يُصَلِّ عَلَيهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ؟

فَقالَ : لا ، إنَّما دَعا لَهُ .[4]

١٤ / ١٢. خَلَفُ شُهداءِ اُحُد

٢٥٠١ . **رسول الله صلى الله عليه وآله** ـ في دُعائِهِ لِخَلَفِ شُهداءِ اُحُدٍ ـ : اللّٰهُمَّ أذهِب حُزنَ قُلوبِهِم ، وآجِر مُصيبَتَهُم ، وأحسِنِ الخَلَفَ عَلىٰ مَن خَلَّفوا .[5]

١٤ / ١٣. غُلامٌ مِنَ الأَنصارِ

٢٥٠٢ . **المعجم الصغير عن أنس:** إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ ذاتَ يَومٍ لِغُلامٍ مِنَ الأَنصارِ : ناوِلني نَعلي .

فَقالَ الغُلامُ : يا نَبِيَّ اللهِ ، بِأَبي أنتَ واُمّي ، اترُكني حَتّىٰ أجعَلَهُما أنَا في رِجلَيكَ .

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : اللّٰهُمَّ إنَّ عَبدَكَ هٰذا يَتَرَضّاكَ فَارضَ عَنهُ .[6]

---

١ . الأنعام : ٩٤ .

٢ . في المصدر : «تُبدِيَ» ، والصواب ما أثبتناه كما في نور الثقلين : ج ١ ص ٧٤٧ ح ١٨٨ .

٣ . الخرائج والجرائح : ج ١ ص ٩٠ ح ١٥٠ .

٤ . تهذيب الأحكام : ج ٣ ص ٢٠٢ ح ٤٧٣ .

٥ . شرح نهج البلاغة : ج ١٥ ص ٤٢ .

٦ . المعجم الصغير : ج ٢ ص ١٤٣ .

١٤ / ١٤. الأُمَّةُ الإسلامِيَّة

٢٥٠٣ . الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ النَّـبِيَّﷺ قـالَ : سَأَلتُ رَبّـي تَبارَكَ وتَعالىٰ ثَـلاثَ خِـصالٍ ، فَأَعـطانِي اثـنَتَينِ و مَنَعَني واحِدَةً .

قُلتُ : يا رَبِّ لا تُهلِك اُمَّتي جوعاً ، قالَ : لَكَ هٰذِهِ . قُلتُ : يا رَبِّ لا تُسَلِّط عَلَيهِم عَدُوّاً مِن غَيرِهِم ـ يَعني مِنَ المُشرِكينَ ـ فَيَجتاحوهُم[1] ، قالَ : لَكَ ذٰلِكَ . قُلتُ : يا رَبِّ لا تَجعَل بَأسَهُم بَينَهُم ، فَمَنَعَني هٰذِهِ .[2]

٢٥٠٤ . رسول اللهﷺ : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ وَعَدَني في اُمَّتي ، وأجارَهُم مِن ثَلاثٍ : لا يَعُمُّهُم بِسَنَةٍ[3] ، ولا يَستَأصِلُهُم عَدُوٌّ ، ولا يَجمَعُهُم عَلىٰ ضَلالَةٍ .[4]

١٤ / ١٥. دُعاءُ النَّبِيِّﷺ لِقَومِهِ

٢٥٠٥ . رسول اللهﷺ : اللّٰهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ .[5]

٢٥٠٦ . الشفا بتعريف حقوق المصطفى : رُوِيَ أنَّ النَّبِيَّﷺ لَمّا كُسِرَت رَباعِيَتُهُ وشُجَّ وَجهُهُ يَومَ اُحُدٍ ، شَـقَّ ذٰلِكَ عَلىٰ أصحابِهِ شَقّاً شَديداً ، وقالوا لَو دَعَوتَ عَـلَيهِم ، فَقالَ : إنّي لَم اُبعَث لَعّاناً ولٰكِنّي بُعِثتُ داعِياً ورَحمَةً ، اللّٰهُمَّ اهدِ قَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ .[6]

٢٥٠٧ . صحيح البخاري عن أبي هريرة : قَدِمَ الطُّفَيلُ بـنُ عَمرٍو عَلىٰ رَسولِ اللهِﷺ ، فَقالَ : يـا رَسـولَ اللهِ ، إنَّ دَوساً قَد عَصَت وأبَت فَادعُ اللهَ عَلَيها . فَظَنَّ النّاسُ أنَّهُ يَدعو عَلَيهِم . فَقالَ : اللّٰهُمَّ اهدِ دَوساً وَائتِ بِهِم .[7]

٢٥٠٨ . صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود : كَأَنّي أنظُرُ إلَى النَّبِيِّﷺ يَحكي نَبِيّاً مِـنَ الأَنـبِياءِ ضَـرَبَهُ قَـومُهُ فَأَدمَوهُ وهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ ويَقولُ : اللّٰهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ .[8]

كلام حول دعاء النبيﷺ للآخرين

إنّ رسول اللهﷺ وأهل بيته عليهم السلام هم مَظهر صـفات الله وأسمائه الحسنى ومنها رحمته وحكمته ، ولذلك فقد كانت الحكمة تقتضي أن ينفعوا الآخرين بأدعـيتهم الزاكية والمستجابة ، ويشملونهم بـالعناية والرحـمة الإلهية .

وهناك عدّة ملاحظات تسترعي الاهتمام خلال دراسة هذه الأدعية :

١ . يمكن تقسيم أدعية النبيّ وأهل بـيته عليهم السلام إلى عدّة مجموعات :

المجموعة الأُولى : الأدعية الّتي تتضمّن رسـالة للمجتمع الإسلامي .

المجموعة الثانية : الأدعية الّتي يُراد منها تأمين حاجات الأشخاص الّذين طلبوا الدعاء من أهل بيت الرسالة .

المجموعة الثـالثة : أدعـية أهـل بـيت الرسـالة

---

١ . يَـجتاحُ : يسـتأصله ويأتـي عـليه (النـهاية : ج ١ ص ٣١١ «جوح») .

٢ . الخصال : ص ٨٣ ح ٩ .

٣ . السَّنَةُ : الجدبُ (النهاية : ج ٢ ص ٤١٣ «سنه») .

٤ . سنن الدارمي : ج ١ ص ٣٣ ح ٥٤ .

٥ . صحيح ابن حبّان : ج ٣ ص ٢٥٤ ح ٩٧٣ .

٦ . الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ج ١ ص ١٠٥ .

٧ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٣٤٩ ح ٦٠٣٤ .

٨ . صحيح البخاري : ج ٣ ص ١٢٨٢ ح ٣٢٩٠ .

للأشخاص الّذين قدّموا إليهم خدمة.

٢. تتضمّن أدعية رسول الله ﷺ لأهل بيته ﷺ خطابات عقائدية وسياسية للأمّة الإسلامية، وتدلّ على شخصيتهم السامية ومكانتهم الرفيعة في الإسلام، مثل ما روي عن النبيّ ﷺ في حديث الكساء حول أهل البيت ﷺ:

اللَّهُمَّ هٰؤُلاءِ أَهلُ بَيتي فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وَطَهِّرهُم تَطهيراً.[١]

كما أنّ الأدعية الّتي صدرت عن أهل البيت ﷺ حول أشخاص مثل أبي ذرّ وعمّار وغيرهما، تدلّ على جلالتهم وعظمتهم ومنزلتهم المعنوية الرفيعة، وهذا النوع من الأدعية يتضمّن هو أيضاً ـ أحياناً ـ خطابات سياسية واجتماعية.

٣. تتضمّن أدعية أهل البيت ﷺ ـ لتأمين حاجات الآخرين أو للأشخاص الّذين قدّموا لهم خدمة ـ رسالة عقائدية أيضاً؛ لأنّ إجابة هذه الأدعية، تدلّ على المكانة الرفيعة لأهل بيت الرسالة عند الله ـ تعالى ـ، ولكن يجب الالتفات إلى أنّ هذا النوع من الأدعية قد لا يدلّ على المكانة المعنوية للأشخاص الّذين ورد الدعاء بشأنهم، وهذا يتوقّف على مضامين الأدعية. ولذلك فإنّ علماء الرجال لا يرون أنّ كلّ دعاء صدر من أهل البيت ﷺ هو دليل صلاح الشخص الّذي دُعي له وعدالته وكونه ثقة، كما جاء في رواية أنّ النبيّ قال بحقّ الشخص اليهودي الّذي كان قد قدّم خدمة له:

«**اللَّهُمَّ جَمِّلهُ...**»[٢] وقد اسودّ شعره الأبيض من أثر هذا الدعاء.

١٦/١٤. دُعاءُ النَّبِيِّ فِي الاِستِسقاءِ

٢٥٠٩. **صحيح البخاري عن أنس:** بَينَما النَّبِيُّ ﷺ يَخطُبُ يَومَ الجُمُعَةِ، إذ قامَ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ هَلَكَ الكُراعُ[٣]، وهَلَكَ الشّاءُ، فَادعُ اللهَ أن يَسقِيَنا. فَمَدَّ يَدَيهِ ودَعا.[٤]

٢٥١٠. **صحيح البخاري عن أنس:** بَينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخطُبُ يَومَ الجُمُعَةِ، فَقامَ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ ادعُ اللهَ أن يَسقِيَنا.

فَتَغَيَّمَتِ السَّماءُ ومُطِرنا، حَتّىٰ ما كادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إلىٰ مَنزِلِهِ، فَلَم تَزَل تُمطَرُ إلَى الجُمُعَةِ المُقبِلَةِ، فَقامَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ أو غَيرُهُ فَقالَ: ادعُ اللهَ أن يَصرِفَهُ عَنّا فَقَد غَرِقنا.

فَقالَ: اللّٰهُمَّ حَوالَينا ولا عَلَينا. فَجَعَلَ السَّحابُ يَتَقَطَّعُ حَولَ المَدينَةِ، ولا يُمطِرُ أهلَ المَدينَةِ.[٥]

الفصل الخامس عشر: الدّعاء على الآخرين

مَن لا يَنبَغِي الدُّعاءُ عَلَيهِ

أ ـ الأَولادُ وَالأَحِبّاءُ وَالخَدَمُ

٢٥١١. **رسول الله ﷺ:** لا تَدعوا عَلىٰ أولادِكُم فَيُوافِقَ ذٰلِكَ

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٣ ح ٣١٨١.
٢. المناقب للكوفي: ج ١ ص ١٠٣ ح ٥٢.
٣. الكُراع: اسم لجميع الخيل (النهاية: ج ٤ ص ١٦٥ «كرع»).
٤. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣١٥ ح ٨٩٠.
٥. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٣٥ ح ٥٩٨٢.

إجابَةً.[1]

٢٥١٢. عنهﷺ: لا تَدعوا عَلىٰ أنفُسِكُم، ولا تَدعوا عَلىٰ أولادِكُم، ولا تَدعوا عَلىٰ خَدَمِكُم، ولا تَدعوا عَلىٰ أموالِكُم، لا تُوافِقوا مِنَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ ساعَةً نَيلَ فيها عَطاءٌ، فَيَستَجيبَ لَكُم.[2]

ب ـ المُذنِبُ

٢٥١٣. السنن الكبرى عن أبي هريرة: إنَّ النَّبِيَّﷺ اُتِيَ بِشارِبٍ فَأَمَرَ النَّبِيُّﷺ أصحابَهُ أن يَضرِبوهُ، فَمِنهُم مَن ضَرَبَهُ بِنَعلِهِ، ومِنهُم بِيَدِهِ، ومِنهُم بِثَوبِهِ، ثُمَّ قالَ: اِرجِعوا، ثُمَّ أمَرَهُم فَبَكَّتوهُ[3]، فَقالوا: ألا تَستَحي، مَعَ رَسولِ اللهِﷺ تَصنَعُ هٰذا؟ ثُمَّ أرسَلَهُ، فَلَمّا أدبَرَ وَقَعَ القَومُ يَدعونَ عَلَيهِ ويَسُبّونَهُ، يَقولُ القائِلُ: اللّٰهُمَّ أخزِهِ، اللّٰهُمَّ العَنهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ:

لا تَقولوا هٰكَذا ولٰكِن قولوا: اللّٰهُمَّ اغفِر لَهُ، اللّٰهُمَّ ارحَمهُ.[4]

ج ـ مَن لا يَستَحِقُّ

٢٥١٤. رسول اللهﷺ: إذا خَرَجَتِ اللَّعنَةُ مِن في صاحِبِها نَظَرَت، فَإِن وَجَدَت مَسلَكاً فِي الَّذي وُجِّهَت إلَيهِ، وإلّا عادَت إلَى الَّذي خَرَجَت مِنهُ.[5]

الفصل السادس عشر:
من دعا عليهم رسول اللهﷺ

١٦ / ١. أبو موسَى الأَشعَرِيُّ

٢٥١٥. الأمالي للطوسي عن أبي تحيى: سَمِعتُ عَمّارَ بنَ ياسِرٍ يُعاتِبُ أبا موسَى الأَشعَرِيَّ ويُوَبِّخُهُ عَلىٰ تَأَخُّرِهِ عَن عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍؑ، وقُعودِهِ عَنِ الدُّخولِ في بَيعَتِهِ، ويَقولُ لَهُ:

يا أبا موسىٰ ما الَّذي أخَّرَكَ عَن أميرِ المُؤمِنينَ؟ فَوَاللهِ لَئِن شَكَكتَ فيهِ لَتَخرُجَنَّ عَنِ الإِسلامِ، وأبو موسىٰ يَقولُ لَهُ: لا تَفعَل، ودَع عِتابَكَ لي، فَإِنَّما أنا أخوكَ.

فَقالَ لَهُ عَمّارٌ: ما أنا لَكَ بِأَخٍ، سَمِعتُ رَسولَ اللهِﷺ يَلعَنُكَ لَيلَةَ العَقَبَةِ، وقَد هَمَمتَ مَعَ القَومِ بِما هَمَمتَ، فَقالَ لَهُ أبو موسىٰ: أفَلَيسَ قَدِ استَغفَرَ لي؟

قالَ عَمّارٌ: قَد سَمِعتُ اللَّعنَ ولَم أسمَعِ الاِستِغفارَ.[6]

١٦ / ٢. الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ وذُرِّيَّتُهُ

٢٥١٦. الكافي عن سدير: قالَ لي أبو جَعفَرٍؑ: يا سَديرُ، بَلَغَني عَن نِساءِ أهلِ الكوفَةِ جَمالٌ وحُسنُ تَبَعُّلٍ؛ فَابتَغِ لِي امرَأَةً ذاتَ جَمالٍ في مَوضِعٍ. فَقُلتُ: قَد أصَبتُها جُعِلتُ فِداكَ، فُلانَةَ بِنتَ فُلانِ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ.

فَقالَ لي: يا سَديرُ، إنَّ رَسولَ اللهِﷺ لَعَنَ قَوماً،

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ٥١ ح ٧٤٣٢.
٢. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٨٨ ح ١٥٣٢.
٣. التبكيت: التقريع والتوبيخ. يقال له: يا فاسقُ أما استَحيَيتَ؟ أما اتقيْتَ الله (النهاية: ج ١ ص ١٤٨ «بكت»).
٤. السنن الكبرى: ج ٨ ص ٥٤٢ ح ١٧٤٩٥.
٥. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦١٤ ح ٨١٦٩.
٦. الأمالي للطوسي: ص ١٨١ ح ٣٠٤.

فَجَرَتِ اللَّعنَةُ في أعقابِهِم إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وأنا أكرَهُ أن يُصيبَ جَسَدي جَسَدَ أحَدٍ مِن أهلِ النّارِ.[١]

١٦ / ٣. الحَكَمُ بنُ أبِي العاصِ

٢٥١٧ . الخرائج والجرائح عن جابر: إنَّ الحَكَمَ بنَ أبِي العاصِ عَمَّ عُثمانَ بنِ عَفّانَ كانَ يَستَهزِئُ مِن رَسولِ اللهِ بِخُطوَتِهِ في مِشيَتِهِ، ويَسخَرُ مِنهُ، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَمشي يَوماً وَالحَكَمُ خَلفَهُ يُحَرِّكُ كَتِفَيهِ ويُكَسِّرُ يَدَيهِ خَلفَ رَسولِ اللهِ استِهزاءً مِنهُ بِمِشيَتِهِ ﷺ.

فَأَشارَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ وقالَ: هٰكَذا فَكُن! فَبَقِيَ الحَكَمُ عَلىٰ تِلكَ الحالِ مِن تَحريكِ أكتافِهِ وتَكسيرِ يَدَيهِ، ثُمَّ نَفاهُ عَنِ المَدينَةِ ولَعَنَهُ، فَكانَ مَطروداً إلىٰ أيّامِ عُثمانَ، فَرَدَّهُ إلَى المَدينَةِ وأكرَمَهُ.[٢]

١٦ / ٤. عُتَيبَةُ بنُ أبي لَهَبٍ

٢٥١٨ . دلائل النبوّة عن ابن طاووس عن أبيه: لَمّا تَلا رَسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[٣] قالَ عُتَيبَةُ بنُ أبي لَهَبٍ: كَفَرتُ بِرَبِّ النَّجمِ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: سَلَّطَ اللهُ عَلَيكَ كَلباً مِن كِلابِهِ.

قالَ: فَحَدَّثَني موسَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ عَن أبيهِ، قالَ: خَرَجَ عُتَيبَةُ مَعَ أصحابِهِ في عيرٍ إلَى الشّامِ حَتّىٰ إذا كانوا بِالشّامِ فَزَأَرَ الأَسَدُ، فَجَعَلَت فَرائِصُهُ[٤] تُرعَدُ، فَقيلَ لَهُ: مِن أيِّ شَيءٍ تُرعَدُ؟ فَوَاللهِ ما نَحنُ وأنتَ إلّا سَواءٌ.

فَقالَ: إنَّ مُحَمَّداً دَعا عَلَيَّ، لا وَاللهِ ما أظَلَّتِ السَّماءُ عَلىٰ ذي لَهجَةٍ أصدَقَ مِن مُحَمَّدٍ، ثُمَّ وَضَعُوا العَشاءَ فَلَم يُدخِل يَدَهُ فيهِ، ثُمَّ جاءَ النَّومُ فَحاطوهُ بِمَتاعِهِم ووَسَّطوهُ بَينَهُم وناموا، فَجاءَهُمُ الأَسَدُ يَهمِسُ يَستَنشِقُ رُؤوسَهُم رَجُلاً رَجُلاً، حَتّى انتَهىٰ إلَيهِ فَضَغَمَهُ[٥] ضَغمَةً كانَت إيّاها، فَفَزِعَ وهُوَ بِآخِرِ رَمَقٍ وهُوَ يَقولُ: ألَم أقُل لَكُم إنَّ مُحَمَّداً أصدَقُ النّاسِ؟ وماتَ.[٦]

٢٥١٩ . المستدرك على الصحيحين عن أبي عقرب: كانَ لَهَبُ بنُ أبي لَهَبٍ[٧] يَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللّٰهُمَّ سَلِّط عَلَيهِ كَلبَكَ.

فَخَرَجَ في قافِلَةٍ يُريدُ الشّامَ، فَنَزَلَ مَنزِلاً فَقالَ: إنّي أخافُ دَعوَةَ مُحَمَّدٍ. قالوا لَهُ: كَلّا، فَحَطّوا مَتاعَهُم حَولَهُ وقَعَدوا يَحرُسونَهُ، فَجاءَ الأَسَدُ فَانتَزَعَهُ فَذَهَبَ بِهِ.[٨]

١٦ / ٥. كِسرىٰ أبَرويزُ

٢٥٢٠ . صحيح البخاري عن ابن عبّاس: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتابِهِ إلىٰ كِسرىٰ مَعَ عَبدِ اللهِ بنِ حُذافَةَ

---

١ . الكافي : ج ٥ ص ٥٦٩ ح ٥٦ .

٢ . الخرائج والجرائح : ج ١ ص ١٦٨ ح ٢٥٨ .

٣ . النجم : ١ .

٤ . الفَريصة : اللحم الذي بين الكتف والصدر ، وترعد فرائصه : أي ترجف (لسان العرب : ج ٧ ص ٦٤ «فرص») .

٥ . الضَّغم : العضّ الشديد ، وبه سمّي الأسدُ ضيغماً ، بزيادة الياء (النهاية : ج ٣ ص ٩١ «ضغم») .

٦ . دلائل النبوّة لأبي نعيم : ص ٤٥٧ ح ٣٨٣ .

٧ . قال في أسد الغابة : قلت : كذا قال «لهب بن أبي لهب» وهذه القصة لعتيبة بن أبي لهب .

٨ . المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ٥٨٨ ح ٣٩٨٤ .

السَّهمِيِّ، فَأَمَرَهُ أن يَدفَعَهُ إلىٰ عَظيمِ البَحرَينِ، فَدَفَعَهُ عَظيمُ البَحرَينِ إلىٰ كِسرىٰ، فَلَمّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، فَحَسِبتُ أنَّ ابنَ المُسَيَّبِ قالَ: فَدَعا عَلَيهِم رَسولُ اللهِﷺ أن يُمَزَّقوا كُلَّ مُمَزَّقٍ.[١]

١٦ / ٦. مَروانُ بنُ الحَكَمِ

٢٥٢١. **مسند أبي يعلى عن أبي يحيى النخعي:** إنَّ الحَسَنَ والحُسَينَ عليهما السلام مَرَّ بِهِما مَروانُ، فَقالَ لَهُما قَولاً قَبيحاً.

فَقالَ الحَسَنُ أوِ الحُسَينُ عليهما السلام: وَاللهِ ثُمَّ وَاللهِ، لَقَد لَعَنَكَ اللهُ وأنتَ في صُلبِ الحَكَمِ عَلىٰ لِسانِ نَبِيِّهِﷺ. قالَ: فَسَكَتَ مَروانُ.[٢]

٢٥٢٢. **المستدرك على الصحيحين عن عبدالرحمٰن بن عوف:** كانَ لا يولَدُ لِأَحَدٍ مَولودٌ إلّا أتىٰ بِهِ النَّبِيَّﷺ فَدَعا لَهُ، فَاُدخِلَ عَلَيهِ مَروانُ بنُ الحَكَمِ فَقالَ: هُوَ الوَزَغُ ابنُ الوَزَغِ، المَلعونُ ابنُ المَلعونِ![٣]

١٦ / ٧. مُعاوِيَةُ وعَمرُو بنُ العاصِ

٢٥٢٣. **المعجم الكبير عن ابن عبّاس:** سَمِعَ رَسولُ اللهِﷺ صَوتَ رَجُلَينِ يُغَنِّيانِ وهُما يَقولانِ:

يَزالُ[٤] حَوارِيٌّ يَلوحُ عِظامُهُ
زَوَى الحَربَ عَنهُ أن يُجَنَّ فَيُقبَرا

فَسَأَلَ عَنهُما فَقيلَ: مُعاوِيَةُ وعَمرُو بنُ العاصِ.

فَقالَ: اللّٰهُمَّ اركُسهُما فِي الفِتنَةِ رَكساً، ودُعَّهُما إلَى النّارِ دَعّاً.[٥]

١٦ / ٨. المُغيرَةُ بنُ العاصِ

٢٥٢٤. **تفسير القمّي:** رُوِيَ أنَّ مُغيرَةَ بنَ العاصِ كانَ رَجُلاً أعسَرَ، فَحَمَلَ في طَريقِهِ إلىٰ اُحُدٍ ثَلاثَةَ أحجارٍ، فَقالَ: بِهٰذِهِ أقتُلُ مُحَمَّداً، فَلَمّا حَضَرَ القِتالَ نَظَرَ إلىٰ رَسولِ اللهِﷺ وبِيَدِهِ السَّيفُ، فَرَماهُ بِحَجَرٍ فَأَصابَ بِهِ رَسولَ اللهِﷺ فَسَقَطَ السَّيفُ مِن يَدِهِ، فَقالَ: قَتَلتُهُ وَاللّاتِ وَالعُزّىٰ!

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: كَذَبَ لَعَنَهُ اللهُ! فَرَماهُ بِحَجَرٍ آخَرَ، فَأَصابَ جَبهَتَهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِﷺ: اللّٰهُمَّ حَيِّرهُ. فَلَمّا انكَشَفَ النّاسُ تَحَيَّرَ فَلَحِقَهُ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ فَقَتَلَهُ.[٦]

١٦ / ٩. الوَليدُ بنُ عُقبَةَ

٢٥٢٥. **الإمام عليّ عليه السلام:** إنَّ امرَأَةَ الوَليدِ بنِ عُقبَةَ جاءَت إلىٰ رَسولِ اللهِﷺ، تَشتَكِي الوَليدَ أنَّهُ يَضرِبُها، فَقالَ لَها: اِرجِعي فَقولي لَهُ: إنَّ رَسولَ اللهِ قَد أجارَني.

فَانطَلَقَت، فَمَكَثَت ساعَةً ثُمَّ جاءَت، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ ما أقلَعَ عَنّي. فَقَطَعَ رَسولُ اللهِﷺ هُدبَةً مِن ثَوبٍ[٧] فَأَعطاها، فَقالَ: قولي: إنَّ رَسولَ اللهِ قَد

---

١. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٦١٠ ح ٤١٦٢.
٢. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٧٣ ح ٦٧٣٣.
٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٢٦ ح ٨٤٧٧.
٤. في المصدر: «ولا يزال»، والصحيح ما أثبتناه من وقعة صفّين: ص ٢١٩.
٥. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣٢ ح ١٠٩٧٠.
٦. تفسير القمّي: ج ١ ص ١١٨.
٧. في تاريخ دمشق: ج ٦٣ ص ٢٣٤ ح ١٢٩٧٤: «ثوبه» وهو الأنسب بالسياق.

أجارَني، هٰذِهِ هُدبَةٌ مِن ثَوبِهِ.

فَمَكَثَت ساعَةً، ثُمَّ إنَّها رَجَعَت، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ ما زادَني إلّا ضَرباً، فَرَفَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَدَيهِ، فَقالَ: «اللّٰهُمَّ عَلَيكَ بِالوَليدِ» مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً.[1]

١٠/١٦. طَوائِفُ دَعا عَلَيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ

أ ـ قُرَيشٌ

٢٥٢٦. صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود: بَينَما رَسولُ اللهِ ﷺ قائِمٌ يُصَلّي عِندَ الكَعبَةِ، وجَمعُ قُرَيشٍ في مَجالِسِهِم، إذ قالَ قائِلٌ مِنهُم: ألا تَنظُرونَ إلىٰ هٰذَا المُرائي! أيُّكُم يَقومُ إلىٰ جَزورِ آلِ فُلانٍ، فَيَعمِدُ إلىٰ فَرثِها ودَمِها وسَلاها[2]، فَيَجيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمهِلُهُ حَتّىٰ إذا سَجَدَ وَضَعَهُ بَينَ كَتِفَيهِ؟ فَانبَعَثَ أشقاهُم، فَلَمّا سَجَدَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَضَعَهُ بَينَ كَتِفَيهِ، وثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ ساجِداً، فَضَحِكوا حَتّىٰ مالَ بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ مِنَ الضِّحكِ.

فَانطَلَقَ مُنطَلِقٌ إلىٰ فاطِمَةَ ؑ، وهِيَ جُوَيرِيَةٌ، فَأَقبَلَت تَسعىٰ، وثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ ساجِداً، حَتّىٰ ألقَتهُ عَنهُ وأقبَلَت عَلَيهِم تَسُبُّهُم، فَلَمّا قَضىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ الصَّلاةَ، قالَ:

اللّٰهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيشٍ، اللّٰهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيشٍ، اللّٰهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيشٍ. ثُمَّ سَمّىٰ: اللّٰهُمَّ عَلَيكَ بِعَمرِو بنِ هِشامٍ، وعُتبَةَ بنِ رَبيعَةَ، وشَيبَةَ بنِ رَبيعَةَ، وَالوَليدِ بنِ عُتبَةَ، واُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وعُقبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ، وعُمارَةَ بنِ الوَليدِ.

قالَ عَبدُ اللهِ: فَوَاللهِ، لَقَد رَأَيتُهُم صَرعىٰ يَومَ بَدرٍ، ثُمَّ سُحِبوا إلَى القَليبِ[3] ـ قَليبِ بَدرٍ ـ ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: واُتبِعَ أصحابُ القَليبِ لَعنَةً.[4]

٢٥٢٧. صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود: إستَقبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الكَعبَةَ فَدَعا عَلىٰ نَفَرٍ مِن قُرَيشٍ: عَلىٰ شَيبَةَ بنِ رَبيعَةَ، وعُتبَةَ بنِ رَبيعَةَ، وَالوَليدِ بنِ عُتبَةَ، وأبي جَهلِ بنِ هِشامٍ، فَأَشهَدُ بِاللهِ لَقَد رَأَيتُهُم صَرعىٰ قَد غَيَّرَتهُمُ الشَّمسُ، وكانَ يَوماً حارّاً.[5]

ب ـ الأَحزابُ

٢٥٢٨. الإمام عليّ ؑ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ دَعا يَومَ الأَحزابِ: اللّٰهُمَّ مُنزِلَ الكِتابِ، مُنشِرَ السَّحابِ، واضِعَ الميزانِ، سَريعَ الحِسابِ، اهزِمِ الأَحزابَ عَنّا وذَلِّلهُم.[6]

٢٥٢٩. صحيح البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى: دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ يَومَ الأَحزابِ عَلَى المُشرِكينَ فَقالَ: اللّٰهُمَّ مُنزِلَ الكِتابِ، سَريعَ الحِسابِ، اللّٰهُمَّ اهزِمِ الأَحزابَ، اللّٰهُمَّ اهزِمهُم وزَلزِلهُم.[7]

---

١. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ١٨١ ح ٢٨٩.
٢. السَّلَى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن اُمّه ملفوفاً فيه (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٦ «سلا»).
٣. القَليب: البئر (القاموس المحيط: ج ١ ص ١١٩ «قلب»).
٤. صحيح البخاري: ج ١ ص ١٩٤ ح ٤٩٨.
٥. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٤٥٧ ح ٣٧٤٣.
٦. الجعفريّات: ص ٢١٨.
٧. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٠٧٢ ح ٢٧٧٥.

ج ـ مَن عادىٰ عَلِيّاًﷺ

٢٥٣٠ . **رسول الله**ﷺ: عادَى اللهُ مَن عادىٰ عَلِيّاً .[١]

٢٥٣١ . **عنه**ﷺ ـ يَومَ غَديرِ خُمٍّ ـ : اللّٰهُمَّ مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّٰهُمَّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداهُ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ، وأعِن مَن أعانَهُ .[٢]

٢٥٣٢ . **عنه**ﷺ ـ في حَجَّةِ الوَداعِ وهُوَ عَلىٰ ناقَتِهِ، ويَدُهُ عَلىٰ مَنكِبِ عَلِيٍّﷺ ـ : اللّٰهُمَّ هَل بَلَّغتُ؟ اللّٰهُمَّ هَل بَلَّغتُ؟ هٰذَا ابنُ عَمّي وأبو وُلدي، اللّٰهُمَّ كُبَّ مَن عاداهُ فِي النّارِ ![٣]

د ـ قَتَلَةُ الحُسَينِﷺ

٢٥٣٣ . **الإمام الصادق**ﷺ: كانَ الحُسَينُﷺ مَعَ اُمِّهِ تَحمِلُهُ، فَأَخَذَهُ رَسولُ اللهِﷺ فَقالَ : لَعَنَ اللهُ قاتِليكَ، ولَعَنَ اللهُ سالِبيكَ، وأهلَكَ اللهُ المُتَوازِرينَ عَلَيكَ، وحَكَمَ اللهُ بَيني وبَينَ مَن أعانَ عَلَيكَ .[٤]

تحليل حول حكمة لعن الأنبياءﷺ والأولياء للمجرمين

قد يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي من خلال ملاحظة أدعية الأنبياء وأئمّة المسلمين على المجرمين : لماذا أطلق أولياء الله الّذين هم رمز صفات الله ـ تعالى ـ وأسمائه الحسنى ومظهر رأفته ورحمته، ألسنتهم بالدعاء على الأشخاص المجرمين؟ أو لم يكن من الأفضل أن يدعوا لهدايتهم وسعادتهم؟ أو لم يكن العقاب الإلهي يكفيهم كي يزيد أولياء الله ـ سبحانه ـ من عقوبتهم عبر الدعاء عليهم ولعنهم؟

للإجابة على هذا السؤال نقول : إنّ صفات الله وأسماءه الحسنى لا تقتصر على صفات الجمال، فللهﷻ صفات الجلال أيضاً .

إنّ أنبياء الله وأولياءه ليسوا مَظهر صفات جماله فقط، بل هم أيضاً مجلى صفات جلالهﷻ، وعلى هذا فعندما يكون أرحم الراحمين فإنّه يلعن في نفس الوقت طائفة من المجرمين ويرغّب الآخرين أيضاً في لعنهم، فيقول :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ .[٥]

ولا شكّ في أنّ أنبياء الله وأولياءه، يجب أن يتأسّوا به، ويلعنوا الأشخاص الّذين هم موضع غضب الله ولعنته حيث انّ لهذه اللعنات آثار تربويّة للمؤمنين منها :

أ ـ تعزيز العقيدة بأنبياء الله وأوصيائه

ب ـ إظهار المكانة المعنوية لأولياء الله

ج ـ فضح الشخصيات السياسية الفاسدة

د ـ الحيلولة دون الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية

---

١ . الإصابة : ج ٢ ص ٣٧٣ الرقم ٢٥٦٠ .
٢ . المعجم الكبير : ج ٤ ص ١٧ ح ٣٥١٤ .
٣ . المعجم الأوسط : ج ٦ ص ٣٠٠ ح ٦٤٦٨ .
٤ . كامل الزيارات : ص ١٤٤ ح ١٧٠ .
٥ . البقرة : ١٥٩ .

الباب الرابع

الصّوم

الفصل الأوّل: فضائل شهر الصّيام

١ / ١. عَظَمَةُ شَهرِ رَمَضانَ وحُرمَتُهُ

٢٥٣٤ . رسول الله ﷺ: لَو يَعلَمُ العِبادُ ما في رَمَضانَ لَتَمَنَّت أن يَكونَ رَمَضانُ سَنَةً.[١]

٢٥٣٥ . عنه ﷺ: لَو عَلِمتُم ما لَكُم في رَمَضانَ لَزِدتُم للهِ شُكراً.[٢]

٢٥٣٦ . عنه ﷺ: لا يَكونَنَّ شَهرُ رَمَضانَ عِندَكُم كَغَيرِهِ مِنَ الشُّهورِ؛ فَإِنَّ لَهُ عِندَ اللهِ حُرمَةً وفَضلاً عَلىٰ سائِرِ الشُّهورِ، ولا يَكونَنَّ شَهرُ رَمَضانَ يَومُ صَومِكُم كَيَومِ فِطرِكُم.[٣]

١ / ٢. خَصائِصُ شَهرِ الصِّيام

٢٥٣٧ . رسول الله ﷺ: شَعبانُ شَهري، وشَهرُ رَمَضانَ شَهرُ اللهِ.[٤]

٢٥٣٨ . عنه ﷺ: شَهرُ رَمَضانَ سَيِّدُ الشُّهورِ.[٥]

٢٥٣٩ . سنن أبي داوود عن عبدالله بن عمر: سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ ـ وأنَا أسمَعُ ـ عَن لَيلَةِ القَدرِ، فَقالَ: «هِيَ في كُلِّ رَمَضانَ».[٦]

٢٥٤٠ . رسول الله ﷺ: نَزَلَت صُحُفُ إبراهيمَ في أوَّلِ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ، واُنزِلَتِ التَّوراةُ لِسِتٍّ مَضَينَ مِن شَهرِ رَمَضانَ، واُنزِلَ الإِنجيلُ لِثَلاثَ عَشرَةَ لَيلَةً خَلَت مِن شَهرِ رَمَضانَ، واُنزِلَ الزَّبورُ لِثَمانِيَ عَشرَةَ خَلَونَ مِن شَهرِ رَمَضانَ، واُنزِلَ القُرآنُ في ثَلاثٍ وعِشرينَ مِن شَهرِ رَمَضانَ.[٧]

١ / ٣. بَرَكاتُ شَهرِ رَمَضانَ

أ ـ غُفرانُ اللهِ

٢٥٤١ . رسول الله ﷺ: إنَّما سُمِّيَ رَمَضانُ؛ لِأَنَّهُ يُرمِضُ الذُّنوبَ.[٨]

٢٥٤٢ . عنه ﷺ: شَهرُ رَمَضانَ شَهرٌ فَرَضَ اللهُ ﷻ عَلَيكُم صِيامَهُ؛ فَمَن صامَهُ إيماناً وَاحتِساباً خَرَجَ مِن ذُنوبِهِ كَيَومَ وَلَدَتهُ اُمُّهُ.[٩]

٢٥٤٣ . عنه ﷺ: مَن صامَ رَمَضانَ؛ وعَرَفَ حُدودَهُ؛ وتَحَفَّظَ مِمّا كانَ يَنبَغي لَهُ أن يَتَحَفَّظَ فيهِ، كَفَّرَ ما قَبلَهُ.[١٠]

ب ـ العِتقُ مِنَ النّارِ

٢٥٤٤ . رسول الله ﷺ: سُمِّيَ شَهرُ رَمَضانَ شَهرَ العِتقِ؛ لِأَنَّ للهِ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ سِتَّمِئَةِ عَتيقٍ، وفي آخِرِهِ مِثلَ

---

١ . فضائل الأشهر الثلاثة: ص ١٤٠ ح ١٥١ .
٢ . ثواب الأعمال : ص ٩٣ ح ١٢.
٣ . فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٩٥ ح ٧٨.
٤ . فضائل الأشهر الثلاثة : ص ٤٤ ح ٢٠.
٥ . شرح الأخبار : ج ١ ص ٢٢٣ ح ٢٠٧.
٦ . سنن أبي داوود : ج ٢ ص ٥٤ ح ١٣٨٧ .
٧ . الكافي : ج ٢ ص ٦٢٩ ح ٦.
٨ . الفردوس : ج ٢ ص ٦٠ ح ٢٣٣٩.
٩ . تهذيب الأحكام : ج ٤ ص ١٥٢ ح ٤٢١.
١٠ . مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ١١٠ ح ١١٥٢٤ .

ما أعتَقَ فيما مَضىٰ .[1]

٢٥٤٥ . عنه ﷺ: إنَّ للهِ ﷻ عِندَ كُلِّ فَطرَةٍ[2] عُتَقاءَ مِنَ النّارِ .[3]

ج ـ تَصفيدُ الشَّياطين

٢٥٤٦ . رسول الله ﷺ: إذا دَخَلَ شَهرُ رَمَضانَ فُتِّحَت أبوابُ الرَّحـمَةِ ، وغُـلِّقَت أبـوابُ جَـهَنَّمَ ، وسُـلسِلَتِ الشَّياطينُ .[4]

٢٥٤٧ . عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في آخِرِ جُمُعَةٍ مِن شَعبانَ ـ: يا مَعشَرَ النّاسِ ، إذا طَلَعَ هِلالُ شَهرِ رَمَضانَ غُلَّت مَرَدَةُ الشَّياطينِ ، وفُتِّحَت أبوابُ السَّماءِ وأبـوابُ الجِـنانِ وأبوابُ الرَّحمَةِ ، وغُلِّقَت أبوابُ النّارِ .[5]

٢٥٤٨ . عنه ﷺ: إذا كانَ أوَّلُ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَـضانَ نـادَى الجَليلُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: « ... يا جَـبرَئيلُ ... ، انـزِل عَلَى الأَرضِ فَغُلَّ فيها مَرَدَةَ الشَّياطينِ حَتّىٰ لا يُفسِدوا عَلىٰ عِبادي صَومَهُم» .[6]

كلام في تصفيد الشّياطين في شهر رمضان

مرّت الإشارة في عدد من أحاديث هذا الباب إلى أنَّ الشياطين تغلّ في شهر رمضان ، وعندئذٍ يثار عـدد من الأسئلة في هذا السياق ، هي :

ما الشيطان ؟ في نطاق ما يتّسم به نظام الخـليقة والوجود من حكمة ، لماذا سُمح للشـيطان بـإغواء الإنسان ؟

ما الثغور الّتي تمتدّ إليها سـلطة الشـيطان عـلى الإنسان ؟

لماذا صـار الله سـبحانه إلى تـصفيد الشـياطين ومنعها من ممارسة تأثيرها الضالّ في شهر رمضان ، في حين تركها حرّة فيما عداه من الشهور ؟

وأخيراً : إذا كـانت الروايـات الدالّـة عـلى هـذا المعنى صحيحة ، فلماذا يجنح عدد من الصائمين إلى ارتكاب الذنوب واجتراح الخطايا في هذا الشهر ؟

في الحقيقة يتطلّب الجواب على هـذه الأسـئلة بنحوٍ مُسهب وافٍ فرصةً سانحةً ، بَيدَ أنَّ ما يمكن قوله إجمالاً : إنَّ الرؤية الإسلامية تفيد بأنَّ الشياطين عبارة عن موجودات غير مرئيّة من جنس الجنّ ، تـتحلّى بالإدراك والمعرفة وتحظى بـالحرّية والقـدرة عـلى الاختيار ، لكنها تسـيء اسـتخدام حـرّيتها لإغـواء الإنسان وخداعه عـن طـريق تـزويق المـمارسات القبيحة وإضفاء صورة جميلة عـليها ، ومـن خـلال تهييجه وإثارة نوازعه غير المشروعة .

أمّا الحكمة من وراء هذا الدور الإغوائي الّـذي تلعبه الشياطين في نظام الخليقة ، فتكمن في تـفتّق المواهب الإنسانية الكامنة وتربية الإنسـان الكـامل وإعداده في ظلّ المقاومة الّتي يبديها إزاء هذه المزالق والإغراءات ، أمّا ثغور سلطة الشياطين على الإنسان فهي لا تتعدّى نطاق الإثارة والوسوسة ، ومن ثَمَّ فهي تدعوه إلى القبائح ، بَيدَ أنّ قدرتها لا تـمتد لإجـباره على اقترافها .

---

١ . النوادر للأشعري : ص ١٨ ح ٢.

٢ . الفطرة : المرّةُ من الإفطار .

٣ . فضائل الأوقات للبيهقي : ص ٤٤ ح ٦٧.

٤ . فضائل الأشهر الثلاثة : ص ١٤٢ ح ١٥٣.

٥ . الكافي : ج ٤ ص ٦٧ ح ٦.

٦ . بحار الأنوار : ج ٩٦ ص ٣٤٨ ح ٥١.

على ضوء هذه الإيضاحات ، فإنَّ ما ينبغي دراسته على هذا الصعيد ، مسألتان:

الأُولىٰ : تصفيد الشياطين وغلّها في شهر رمضان .

الثانية : البحث عن العوامل الكامنة وراء اجتراح الخطايا وظهور الذنوب في هذا الشهر ، على الرغم من تصفيدالشياطين وغياب دورها الإغوائي .

علّة تصفيد الشياطين في شهر رمضان

تفيد عملية دراسة النصوص الإسلامية وتحليلها ، وجود علّتين لغلّ الشياطين ومنعها في شهر رمضان ، على النحو الّذي تأتي فيه العلّة الثانية في طول العلّة الأُولىٰ . وهاتان العلّتان هما :

العلّة الأُولىٰ : الممانعة الطبيعية للصيام

يُزيل الصوم على نحو طبيعي الأرضية الّتي تتحرّك عليها سلطة الشيطان للتأثير على الإنسان وإغوائه ، وبتعبير أدقّ ليستالسلسلة الّتي تقيّد الشيطان وتغلّه في شهر رمضان سوى الصوم نفسه ، ومن هنا ما جاء عن النّبي فيقوله ﷺ :

إنَّ الشَّيطانَ لَيَجري مِن ابنِ آدَمَ مَجرَى الدَّمِ فَضَيِّقوا مَجارِيَهُ بِالجُوعِ.[1]

العلّة الثانية : اللطف الإلهي الخاص

بالإضافة إلى الرصيد الّذي يوفّره صوم شهر رمضان للصائمين طبيعياً ، متمثّلاً باحتواء سلطة الشيطان وردع إغواءاته عنهم ،فإنَّ هذه الممارسة العبادية تتحوّل بنفسها إلى أرضية لانهمار ألطاف الله عليهم وشمولهم بها ، وحينئذٍ فإنَّ ما جاء في الأحاديث من تصفيد الشياطين ، وغلّها في هذا الشهر إنّما هو إشارة لهذا المعنى .

بعبارة أُخرى ، إنَّ اللطف الإلهي ليس جزافاً حتّى يصحّ السؤال : لماذا لم يمنع سبحانه سلطة الشياطين ويحول بينها وبين الإنسان في بقيّة الشهور ؟ كلّا ، إنّما ينشأ مبدأ التوفيق الرباني واللطف الإلهي من واقع اختيار الإنساننفسه ، ودخوله في رحاب الضيافة الرمضانية .

علّة عدم الانتفاع من غلّ الشياطين

لو تفقد سلطة الشياطين على الإنسان في هذا الشهر على الأقل بالنسبة إلى الصائمين ، لماذا نرى غفلة الصائمين وابتلاءهم بالخطايا والذنوب في هذا الشهر أحياناً نسبية تصفيد الشياطين

إنَّ السلسلة الّتي تقيّد الشيطان يتألّف قوامها من صوم شهر رمضان نفسه وليس من شيءآخر ، على هذا فكلّما اتّسم الصوم بالإتقان والتكامل ، زاد ذلك من إحكام السلسلة الّتي تغلّ الشيطان وتردع النفس الأمّارة ، ومن ثَمَّ أدّى ذلك إلى تضاؤل الغفلة والانحرافات الناجمة عنها .

---

١ . إحياء علوم الدين : ج ١ ص ٣٤٧ ؛ المحجّة البيضاء : ج ٥ ص ١٤٨ ، عوالي اللآلي : ج ١ ص ٢٧٣ ح ٩٧ و ص ٣٢٥ ح ٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٤٢.

أقول : قد ورد هذا الحديث من دون قوله : « فضيّقوا مجاريه بالجوع» في المصادر التالية : صحيح البخاري : ج ٦ ص ٢٦٢٤ ح ٦٧٥٠ ، سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٥٦٦ ح ١٧٧٩ ، مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٣١٣ ح ١٢٥٩٣ و ص ٥٦٨ ح ١٤٠٤٤ ، سنن الدارمي : ج ٢ ص ٧٧٦ ح ٢٦٨٠ .

على هذا الضوء يمكن القول بأنَّ من تصدر عنهم الذنوب في شهر رمضان، فإنَّ صومهم لم يكن صوماً سالماً.

١ / ٤. تأكيدُ استِثمارِ بَرَكاتِهِ

٢٥٤٩ . رسول الله ﷺ: إنَّ الشَّقِيَّ مَن حُرِمَ غُفرانَ اللهِ في هٰذَا الشَّهرِ العَظيمِ.[١]

٢٥٥٠ . عنه ﷺ: مَنِ انسَلَخَ مِن شَهرِ رَمَضانَ ولَم يُغفَر لَهُ فَلا غَفَرَ اللهُ لَهُ.[٢]

٢٥٥١ . عنه ﷺ: رَغِمَ أنفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيهِ رَمَضانَ ثُمَّ انسَلَخَ قَبلَ أن يُغفَرَ لَهُ.[٣]

٢٥٥٢ . عنه ﷺ: مَن أدرَكَ شَهرَ رَمَضانَ فَلَم يُغفَر لَهُ فَأَبعَدَهُ اللهُ، ومَن أدرَكَ لَيلَةَ القَدرِ فَلَم يُغفَر لَهُ فَأَبعَدَهُ اللهُ.[٤]

الفصل الثّاني: ضيافة الله ﷻ

٢ / ١. مَعرِفَةُ ضِيافَةِ اللهِ ﷻ

أ ـ فَضلُ الصِّيامِ

الكتاب

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.[٥]

الحديث

٢٥٥٣ . رسول الله ﷺ: جَعَلَ اللهُ... قُرَّةَ عَيني فِي الصَّلاةِ وَالصَّومِ.[٦]

٢٥٥٤ . عنه ﷺ: قالَ حَبيبي جَبرَئيلُ: إنَّ مَثَلَ هٰذَا الدّينِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ ثابِتَةٍ؛ الإِيمانُ أصلُها، وَالصَّلاةُ عُروقُها، وَالزَّكاةُ ماؤُها، وَالصَّومُ سَعَفُها.[٧]

ب ـ الصَّومُ للهِ ﷻ

٢٥٥٥ . رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ﷻ: «الصَّومُ لي، وأنَا أجزي بِهِ».[٨]

٢٥٥٦ . عنه ﷺ: قالَ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: «كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ هُوَ لَهُ غَيرَ الصِّيامِ؛ هُوَ لي، وأنَا أجزي بِهِ. وَالصِّيامُ جُنَّةُ العَبدِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامَةِ كَما يَقي أحَدَكُم سِلاحُهُ فِي الدُّنيا. ولَخُلوفُ فَمِ الصّائِمِ أطيَبُ عِندَ اللهِ ﷻ مِن ريحِ المِسكِ. وَالصّائِمُ يَفرَحُ بِفَرحَتَينِ: حينَ يُفطِرُ فَيَطعَمُ ويَشرَبُ، وحينَ يَلقاني فَاُدخِلُهُ الجَنَّةَ».[٩]

كلام في شرح حديث «الصّوم لي»

قالَ أبو حامدٍ الغزّالي في شرح الحديث: إنّما كانَ الصومُ للهِ ومشرّفاً بالنسبةِ إليهِ ـ وإن كانت العبادات كلّها له كما شرّف البيت بالنسبةِ إليهِ والأرض كلّها له ـ لمعنيين:

أحدهما: أنّ الصوم كفّ وترك، وهو في نفسه سرّ ليس فيه عمل يشاهد، فجميع الطاعاتِ بمشهد من الخلق ومرأى، والصوم لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ؛ فإنّه عمل في الباطن بالصبر المجرّد.

---

١. فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٧٧ ح ٦١.
٢. الإقبال: ج ١ ص ٤٥٤.
٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٥٠ ح ٣٥٤٥.
٤. فضائل الأشهر الثلاثة: ص ١١٥ ح ١٠٩.
٥. البقرة: ١٨٣.
٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٨٣ ح ١٤١.
٧. علل الشرائع: ص ٢٤٩ ح ٥.
٨. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٥٢ ح ٤٢٠.
٩. الخصال: ص ٤٥ ح ٤٢.

والثاني : أنّه قهرٌ لعدوّ الله ؛ فإنّ وسيلة الشيطان ـ لعنه الله ـ الشهوات ، وإنّما يقوى الشهوات بالأكل والشرب ؛ ولذلك قال ﷺ : «إنَّ الشَّيطانَ لَيَجري مِنِ ابنِ آدَمَ مَجرَى الدَّمِ ؛ فَضَيِّقوا مَجارِيَهُ بِالجوعِ» ... فلمّا كان الصوم على الخصوص قمعاً للشيطان وسدّاً لمسالكه وتضييقاً لمجاريه ، استحقّ التخصيص بالنسبة إلى الله.[1]

وفي النهاية لابن الأثير : أحسن ما سمعت في تأويل هذا الحديث : أنّ جميع العبادات الّتي يتقرّب بها العباد إلى الله ﷻ ـ من صلاة ، وحجّ ، وصدقة ، واعتكاف ، وتبتُّل ، ودعاء ،وقُربان ، وهَدي ، وغير ذلك من أنواع العبادات ـ قد عَبَدَ المشركون بها آلِهتَهم ، وما كانوا يتَّخذونه من دون الله أنداداً ، ولم يُسمَع أنّ طائفة من طوائف المشركين وأرباب النِّحَلِ في الأزمان المُتَقادِمة عَبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقرَّبت إليها به ، ولا عُرف الصوم في العبادات إلّا من جهة الشرائع ، فلذلك قال الله ﷻ : «الصَّومُ لي وأنَا أجزي بِهِ» ؛ أي : لم يُشاركني أحدٌ فيه ، ولا عُبد به غيري ، فأنا حينئذٍ أجزي به وأتولّى الجزاء عليه بنفسي ، لا أكِلُه إلى أحد من ملك مقرّب أو غيره على قدر اختصاصه بي.[2]

ج ـ قيمَةُ الصّائِمِ

الكتاب

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[3]

الحديث

٢٥٥٧ . **رسول الله** ﷺ : نَومُ الصّائِمِ عِبادَةٌ ،ونَفَسُهُ تَسبيحٌ.[4]

٢٥٥٨ . **عنه** ﷺ : إنَّ الصّائِمَ لا يَجري عَلَيهِ القَلَمُ حَتّىٰ يُفطِرَ ، ما لَم يَأتِ بِشَيءٍ يَنقُضُ.[5]

٢٥٥٩ . **عنه** ﷺ : لِلصّائِمِ فَرحَتانِ : فَرحَةٌ عِندَ فِطرِهِ ، وفَرحَةٌ يَومَ القِيامَةِ ، يُنادِي المُنادي : «أينَ الظّامِئَةُ أكبادُهُم؟ وعِزَّتي ، لَأَروِيَنَّهُمُ اليَومَ».[6]

٢٥٦٠ . **عنه** ﷺ : مَن عَرَفَ اللهَ وعَظَّمَهُ ؛ مَنَعَ فاهُ مِنَ الكَلامِ ، وبَطنَهُ مِنَ الطَّعامِ ، وَعَفا نَفسَهُ بِالصِّيامِ وَالقِيامِ.[7]

د ـ دُعاءُ المَلائِكَةِ لِلصّائِمِ

٢٥٦١ . **الإمام الصادق عن آبائه** ﷺ : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : إنَّ اللهَ ﷻ وَكَّلَ مَلائِكَتَهُ بِالدُّعاءِ لِلصّائِمينَ .

وقالَ : أخبَرَني جَبرَئيلُ ﷺ عَن رَبِّهِ أنَّهُ قالَ : ما أمَرتُ مَلائِكَتي بِالدُّعاءِ لِأَحَدٍ مِن خَلقي إلَّا استَجَبتُ لَهُم فيهِ.[8]

٢٥٦٢ . **رسول الله** ﷺ : ما مِن صائِمٍ يَحضُرُ قَوماً يَطعَمونَ إلّا سَبَّحَت لَهُ أعضاؤُهُ ، وكانَت صَلاةُ المَلائِكَةِ عَلَيهِ ، وكانَت صَلاتُهُم استِغفاراً.[9]

---

١ . إحياء علوم الدين : ج ١ ص ٣٤٦ ، المحجة البيضاء : ج ٢ ص ١٢٥ .
٢ . النهاية : ج ١ ص ٢٧٠ . ٣ . التوبة : ١١٢.
٤ . ثواب الأعمال : ص ٧٥ ح ٢.
٥ . فضائل الأشهر الثلاثة : ص ٥٥ ح ٣٣.
٦ . مسند زيد : ص ٢٠٣. ٧ . الكافي : ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٥.
٨ . الكافي : ج ٤ ص ٦٤ ح ١١.
٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٨٧ ح ١٨٠٥ .

٢ / ٢. بَرَكاتُ ضِيافَةِ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[١]

الحديث

٢٥٦٣ . رسول الله ﷺ: الصِّيامُ جُنَّةٌ.[٢]

٢٥٦٤ . عنه ﷺ: الصَّومُ جُنَّةٌ مِنَ النّارِ.[٣]

٢٥٦٥ . عنه ﷺ: الصَّومُ جُنَّةٌ ما لَم يَخرِقها.[٤]

٢٥٦٦ . الكافي عن محمّد بن يحيى رفعه: جاءَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، لَيسَ عِندي طَولٌ فَأَنكِحَ النِّساءَ، فَإِلَيكَ أشكُو العُزوبِيَّةَ!

فَقالَ: وَفِّر شَعرَ جَسَدِكَ وأدِمِ الصِّيامَ.

فَفَعَلَ، فَذَهَبَ ما بِهِ مِنَ الشَّبَقِ.[٥]

٢٥٦٧ . الإمام الصادق عن آبائه ﷺ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لِأَصحابِهِ: ألا اُخبِرُكُم بِشَيءٍ إن أنتُم فَعَلتُموهُ تَباعَدَ الشَّيطانُ مِنكُم كَما تَباعَدَ المَشرِقُ مِنَ المَغرِبِ؟

قالوا: بَلىٰ.

قالَ: الصَّومُ يُسَوِّدُ وَجهَهُ.[٦]

٢٥٦٨ . رسول الله ﷺ: صوموا تَصِحّوا.[٧]

٢٥٦٩ . عنه ﷺ: مَن أجاعَ بَطنَهُ؛ عَظُمَت فِكرَتُهُ، وفَطِنَ قَلبُهُ.[٨]

٢٥٧٠ . عنه ﷺ: أفضَلُكُم مَنزِلَةً عِندَ اللهِ تَعالىٰ أطوَلُكُم جَوعاً وتَفَكُّراً؛ وأبغَضُكُم إلَى اللهِ تَعالىٰ كُلُّ نَؤومٍ وأكولٍ وشَروبٍ.[٩]

٢٥٧١ . عنه ﷺ: الصّائِمُ لا تُرَدُّ دَعوَتُهُ.[١٠]

٢٥٧٢ . عنه ﷺ: مَن صامَ يَوماً في سَبيلِ اللهِ خُفِّفَ عَنهُ مِن وُقوفِ يَومِ القِيامَةِ عِشرينَ سَنَةً.[١١]

٢٥٧٣ . عنه ﷺ: مَن صامَ يَوماً في سَبيلِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَينَهُ وبَينَ النّارِ خَندَقاً كَما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[١٢]

٢٥٧٤ . عنه ﷺ: مَن صامَ يَوماً تَطَوُّعاً أدخَلَهُ اللهُ ﷻ الجَنَّةَ.[١٣]

كلام حول مراتب الصّيام

قسّم علماء الأخلاق وأرباب السّير والسلوك، الصيام إلى صوم العوام، وصوم الخواص، وصوم خواصّ الخواصّ، على ما سنتحدث عنه ملخّصاً:

أوّلاً: صوم العوامّ

يتمثّل صوم العوامّ باجتناب مفطرات الصيام والإمساك عنها، على التفصيل المذكور في الكتب الفقهية. وهذه المرتبة من الصوم تعدّ أيسر مراتبه وأدناها، وما روي عن النّبي ﷺ من قوله: «إنَّ أيسَرَ مَا افتَرَضَ اللهُ تَعالىٰ عَلَى الصّائِمِ في صِيامِهِ، تَركُ

١. البقرة: ١٨٣.
٢. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٦٧٠ ح ١٧٩٥.
٣. الكافي: ج ٢ ص ١٩ ح ٥.
٤. سنن النسائي: ج ٤ ص ١٦٧ و ١٦٨.
٥. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٤ ح ٣٦.
٦. الكافي: ج ٤ ص ٦٢ ح ٢. ٧. الدعوات: ص ٧٦ ح ١٧٩.
٨. إحياء علوم الدين: ج ٣ ص ١٢٩.
٩. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٠.
١٠. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥١٩ ح ١٠١٨٧.
١١. تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٢٤٣ الرقم ٦٦٩٤.
١٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٦٧ ح ١٦٢٤.
١٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨٦ ح ١٨٠١.

الطَّعامِ وَالشَّرابِ»[1] إنَّما هو إشارة إلى هذه المرتبة من الصيام.

ثانياً: صوم الخواصّ

في صوم الخواصّ لا يقتصر الصائم في صومه على الإمساك عن مفطرات الصيام، إنّما يتجنّب كلّ المحرّمات الإلٰهية ويمتنع عنها أيضاً. وبذلك يضحى الإمساك عن المفطرات هو شرط صحّة الصيام، أمّا اجتناب المحرّمات فهو شرط قبوله.

ثالثاً: صوم خواصّ الخواصّ

يتمثّل هذا الضرب من الصيام بكفّ القلب وتحصينه عن كلّ ما يشغله سوى الله سبحانه، حلالاً كان الشاغل أم حراماً. يقول أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ ق) في نعت هذه الدرجة من الصوم:

> وأمّا صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنيّة والأفكار الدنيويّة وكفّه عمّا سوى الله بالكلّية؛ ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الآخر، وبالفكر في الدّنيا إلّا دنيا تراد للدّين فإنّ ذلك زاد الآخرة وليس من الدّنيا حتّى قال أرباب القلوب: مَن تحرّكت همّته بالتصرّف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه، كتبت عليه خطيئة فإنّ ذلك من قلّة الوثوق بفضل الله وقلّة اليقين برزقه الموعود، وهذه رتبة الأنبياء والصدّيقين والمقرّبين، ولا يطوّل النظر في تفصيلها قولاً ولكن في تحقيقها عملاً، فإنّه إقبال بكنه الهمّة على الله وانصراف عن غير الله.[2]

على أنَّ لكلّ واحدة من المرتبتين الأخيرتين مراتب كثيرة بحسب مجاهدات الصائمين واستعدادهم. كما يختلف الصوم أيضاً من زاوية دوافع الصائم، حيث يأتي في ذروة هذه المراتب حال الصائم حين لا يكون الباعث إلى صيامه الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب، وإنّما امتثال الأمر الإلٰهي والرغبة في قربه والطمع برضاه ولقائه سبحانه.

الفصل الثالث: تأهيل النّاس لضيافة الله ﷻ

خطاباتُ النَّبِيِّ ﷺ عِندَ حُضورِ شَهرِ رَمَضانَ

٢٥٧٥ . **الإمام الباقر** ؑ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لَمّا حَضَرَ شَهرُ رَمَضانَ وذٰلِكَ في ثَلاثٍ بَقينَ مِن شَعبانَ، قالَ لِبِلالٍ: نادِ فِي النّاسِ. فَجَمَعَ النّاسَ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ، إنَّ هٰذَا الشَّهرَ قَد خَصَّكُمُ اللهُ بِهِ وحَضَرَكُم، وهُوَ سَيِّدُ الشُّهورِ، لَيلَةٌ فيهِ خَيرٌ مِن ألفِ شَهرٍ، تُغَلَّقُ فيهِ أبوابُ النّارِ وتُفَتَّحُ فيهِ أبوابُ الجِنانِ؛ فَمَن أدرَكَهُ ولَم يُغفَر لَهُ فَأَبعَدَهُ اللهُ، ومَن أدرَكَ والِدَيهِ ولَم يُغفَر لَهُ فَأَبعَدَهُ اللهُ، ومَن ذُكِرتُ عِندَهُ فَلَم يُصَلِّ عَلَيَّ فَلَم يَغفِرِ اللهُ لَهُ فَأَبعَدَهُ اللهُ.[3]

٢٥٧٦ . **الكافي عن جابر عن الإمام الباقر** ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُقبِلُ بِوَجهِهِ إلَى النّاسِ فَيَقولُ: يا مَعشَرَ النّاسِ، إذا طَلَعَ هِلالُ شَهرِ رَمَضانَ غُلَّت مَرَدَةُ الشَّياطينِ، وفُتِّحَت أبوابُ السَّماءِ وأبوابُ الجِنانِ

---

١ . المقنعة: ص ٣١٠_٣١١.

٢ . احياء علوم الدين: ج١ ص ٣٥٠، المحجّة البيضاء: ج٢ ص ١٣١.

٣ . الكافي: ج ٤ ص ٦٧ ح ٥.

وأبوابُ الرَّحمَةِ، وغُلِّقَت أبوابُ النّارِ، وَاستُجيبَ الدُّعاءُ، وكانَ لِلّهِ فيهِ عِندَ كُلِّ فِطرٍ عُتَقاءُ يُعتِقُهُمُ اللهُ مِنَ النّارِ، ويُنادي مُنادٍ كُلَّ لَيلَةٍ: هَل مِن سائِلٍ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ؟ اللّهُمَّ أعطِ كُلَّ مُنفِقٍ خَلَفاً، وأعطِ كُلَّ مُمسِكٍ تَلَفاً. حَتّىٰ إذا طَلَعَ هِلالُ شَوّالٍ نودِيَ المُؤمِنونَ: أنِ اغدوا إلىٰ جَوائِزِكُم فَهُوَ يَومُ الجائِزَةِ.

ثُمَّ قالَ أبو جَعفَرٍ ﷺ: أما وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، ما هِيَ بِجائِزَةِ الدَّنانيرِ ولَا الدَّراهِمِ![1]

٢٥٧٧. رسول الله ﷺ: شَهرُ رَمَضانَ شَهرُ اللهِ ﷻ، وهُوَ شَهرٌ يُضاعِفُ اللهُ فيهِ الحَسَناتِ ويَمحو فيهِ السَّيِّئاتِ، وهُوَ شَهرُ البَرَكَةِ، وهُوَ شَهرُ الإِنابَةِ، وهُوَ شَهرُ التَّوبَةِ، وهُوَ شَهرُ المَغفِرَةِ، وهُوَ شَهرُ العِتقِ مِنَ النّارِ وَالفَوزِ بِالجَنَّةِ. ألا فَاجتَنِبوا فيهِ كُلَّ حَرامٍ، وأكثِروا فيهِ مِن تِلاوَةِ القُرآنِ، وسَلوا فيهِ حَوائِجَكُم، وَاشتَغِلوا فيهِ بِذِكرِ رَبِّكُم. ولا يَكونَنَّ شَهرُ رَمَضانَ عِندَكُم كَغَيرِهِ مِنَ الشُّهورِ؛ فَإِنَّ لَهُ عِندَ اللهِ حُرمَةً وفَضلاً عَلىٰ سائِرِ الشُّهورِ. ولا يَكونَنَّ شَهرُ رَمَضانَ يَومُ صَومِكُم كَيَومِ فِطرِكُم.[2]

الفصل الرابع: أدعية التّهيّؤ لضيافة الله ﷻ

٤ / ١. أدعِيَةُ رُؤيَةِ هِلالِ شَهرِ رَمَضانَ

٢٥٧٨. الإمام الباقر ﷺ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا أُهِلَّ هِلالُ شَهرِ رَمَضانَ استَقبَلَ القِبلَةَ ورَفَعَ يَدَيهِ فَقالَ:

اللّهُمَّ أهِلَّهُ عَلَينا بِالأَمنِ وَالإِيمانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسلامِ، وَالعافِيَةِ المُجَلِّلَةِ، وَالرِّزقِ الواسِعِ، ودَفعِ الأَسقامِ. اللّهُمَّ ارزُقنا صِيامَهُ وقِيامَهُ وتِلاوَةَ القُرآنِ فيهِ. اللّهُمَّ سَلِّمهُ لَنا وتَسَلَّمهُ مِنّا وسَلِّمنا فيهِ.[3]

٢٥٧٩. الدعاء للطبراني عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا رَأىٰ هِلالَ رَمَضانَ قالَ: «هِلالُ خَيرٍ ورُشدٍ ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ آمَنتُ بِالَّذي خَلَقَكَ».[4]

٤ / ٢. أدعِيَةُ دُخولِ شَهرِ رَمَضانَ

٢٥٨٠. الإمام الصادق ﷺ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا دَخَلَ شَهرُ رَمَضانَ يَقولُ:

اللّهُمَّ إنَّهُ قَد دَخَلَ شَهرُ رَمَضانَ، اللّهُمَّ رَبَّ شَهرِ رَمَضانَ الَّذي أنزَلتَ فيهِ القُرآنَ وجَعَلتَهُ بَيِّناتٍ مِنَ الهُدىٰ وَالفُرقانِ. اللّهُمَّ فَبارِك لَنا في شَهرِ رَمَضانَ، وأعِنّا عَلىٰ صِيامِهِ وصَلاتِهِ، وتَقَبَّلهُ مِنّا.[5]

٢٥٨١. الدعاء للطبراني عن عائشة: لَمّا حَضَرَ رَمَضانُ، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، قَد حَضَرَ رَمَضانُ فَما أقولُ؟ قالَ: قولي:

اللّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفوَ؛ فَاعفُ عَنّي.[6]

الفصل الخامس: كيفيّة التّهيّؤ لضيافة الله ﷻ

٥ / ١. صِيامُ شَعبان

٢٥٨٢. السنن الكبرى عن أنس: قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، أيُّ الصَّومِ أفضَلُ؟ قالَ: صَومُ شَعبانَ تَعظيماً لِرَمَضانَ.[7]

---

١. الكافي: ج ٤ ص ٦٧ ح ٦.
٢. فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٩٥ ح ٧٨.
٣. الكافي: ج ٤ ص ٧٠ ح ١.
٤. الدعاء للطبراني: ص ٢٨٣ ح ٩٠٦.
٥. الإقبال: ج ١ ص ١٣٧.
٦. الدعاء للطبراني: ص ٢٨٥ ح ٩١٥.
٧. السنن الكبرى: ج ٤ ص ٥٠٣ ح ٨٥١٧.

٥ / ٢. أكل الحلال

٢٥٨٣ . **رسول الله** ﷺ: كُلُوا الحَلالَ يَتِمَّ لَكُم صَومُكُم.[١]

٢٥٨٤ . **عدّة الداعي عن رسول الله** ﷺ: العِبادَةُ مَعَ أكلِ الحَرامِ كَالبِناءِ عَلَى الرَّملِ. وقيلَ: عَلَى الماءِ.[٢]

كلام في الاستظهار للصّيام بإصلاح الطّعام

تعدّ عملية تناول الطعام والشراب في وقتي الإفطار والسحر قوام عملية الصيام وروحها، ومن ثَمَّ فإنَّ حلّية الأطعمة والأشربة وحرمتها، وكمّها ونوعها، وكذلك دوافع الصائمين في تناولها، تلعب ـ من منظور الإسلام ـ دوراً أساسيّاً في مدى الانتفاع من الصيام ولها تأثيرها البليغ فيما يكسبه الصائم من بركات هذه الضيافة.

فالشرط الأوّل للانتفاع من الصوم أن تكون الطاقة الّتي تؤمّنه والقوّة الّتي تعين الإنسان عليه من حلال، فالطعام الحرام لا يقتصر دوره المخرّب على حرمان الإنسان من عطايا الصيام وبركاته وحسب، بل هو آفة تهدّد العبادات كافّة.

اجتناب الأغذية المشتبهة

إذا أراد الصائم أن يستفيد من صومه وينتفع به، فينبغي له ألّا يقتصر على اجتناب الأغذية الّتي ثبتت حرمتها قطعاً، بل من الضروري له أن يجتنب الأطعمة المشتبهة أيضاً.

دوافع تناول الطعام والشراب

إنَّ طبيعة الدافع الّذي يصدر منه الصائم في تناول الطعام والشراب في وقتَي الإفطار والسحر، له تأثيره في بلوغ كمال الانتفاع من بركات الصوم. لقد جاء في أحد وصايا النّبي ﷺ إلى الصحابي الجليل أبي ذرّ الغفاري، قوله:

يا أبا ذَرٍّ لِيَكُن لَكَ في كُلِّ شَيءٍ نِيَّةٌ صالِحَةٌ حَتَّى الأَكلِ وَالنَّومِ.[٣]

ثَمَّ فرق ولا ريب بين الصائم الّذي يتناول السحور والإفطار بباعث الجوع والعطش وحسب، وبين من يتناولهما بقصد القربة ورضا الله سبحانه، فالحالة النورية الوضّاءة لصوم الصائم الّذي تناول الطعام فيه بباعث القربة الإلهية، لا يقارن مطلقاً بالصوم الّذي يتمّ تناول الطعام فيه والتقوّي عليه بباعث حيواني وبمحض الشهوة، بديهي أنَّ الدافع الإلهي في هذه الممارسة، الّتي يقول فيها الصائم: إنّني أتناول الطعام قربةً إلى الله، يحتاج تحقّقها إلى مقدّمات تتجاوب مع هذه الممارسة ولوازم تقترن معها، منها أن يتناسب الطعام في النّوعيّة والمقدار مع حاجة البدن.

الفصل السادس: آداب الصّيام

٦ / ١. أهَمُّ الآدابِ

أ ـ الوَرَعُ عَن مَحارِمِ اللهِ ﷻ

٢٥٨٥ . **الإمام عليّ** ؑ: قُلتُ [لِرَسولِ اللهِ ﷺ]: يا رَسولَ اللهِ، ما أفضَلُ الأَعمالِ في هٰذَا الشَّهرِ؟ فَقالَ: يا أبَا الحَسَنِ، أفضَلُ الأَعمالِ في هٰذَا الشَّهرِ الوَرَعُ عَن

---

١ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٤٤ ح ٤٣٣٥٦.

٢ . عدّة الداعي: ص ١٤١ و ٢٨٤.

٣ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٢٦٦١ عن أبي ذرّ، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٥٨.

مَحارِمِ اللهِ.[١]

٢٥٨٦ . **رسول الله**ﷺ: يَقولُ اللهُ ﷻ: مَن لَم تَصُم جَوارِحُهُ عَن مَحارِمي، فَلا حاجَةَ في أن يَدَعَ طَعامَهُ وشَرابَهُ مِن أجلي.[٢]

٢٥٨٧ . **عنه**ﷺ: مَن تَأَمَّلَ خَلفَ امرَأَةٍ حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُ حَجمُ عِظامِها مِن وَراءِ ثِيابِها وهُوَ صائِمٌ، فَقَد أفطَرَ.[٣]

ب ـ الاِجتِنابُ عَنِ الغيبَةِ

٢٥٨٨ . **رسول الله**ﷺ: الصّائِمُ في عِبادَةٍ وإن كانَ نائِماً عَلىٰ فِراشِهِ؛ ما لَم يَغتَب مُسلِماً.[٤]

٢٥٨٩ . **عنه**ﷺ: مَنِ اغتابَ امرَأً مُسلِماً بَطَلَ صَومُهُ، ونُقِضَ وُضوؤُهُ.[٥]

٢٥٩٠ . **عنه**ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؛ ـ: يا عَلِيُّ، اِحذَرِ الغيبَةَ وَالنَّميمَةَ؛ فَإِنَّ الغيبَةَ تُفطِرُ، وَالنَّميمَةَ توجِبُ عَذابَ القَبرِ.[٦]

ج ـ الاِجتِنابُ عَنِ السَّبِّ

٢٥٩١ . **رسول الله**ﷺ: ما مِن عَبدٍ صالِحٍ يُشتَمُ فَيَقولُ: إنّي صائِمٌ سَلامٌ عَلَيكَ لا أشتِمُكَ كَما شَتَمتَني، إلّا قالَ الرَّبُّ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: إستَجارَ عَبدي بِالصَّومِ مِن شَرِّ عَبدي، فَقَد أجَرتُهُ مِنَ النّارِ.[٧]

٢٥٩٢ . **عنه**ﷺ: لا تُسابَّ وأنتَ صائِمٌ، فَإِن سَبَّكَ أحَدٌ فَقُل: إنّي صائِمٌ، وإن كُنتَ قائِماً فَاجلِس.[٨]

د ـ الاِجتِنابُ عَنِ الرِّياءِ

٢٥٩٣ . **رسول الله**ﷺ: مَن صامَ يُرائي فَقَد أشرَكَ.[٩]

هـ ـ الاِجتِنابُ عَن كُلِّ ما يَكرَهُهُ اللهُ ﷻ

٢٥٩٤ . **رسول الله**ﷺ: إنَّ الصِّيامَ لَيسَ مِنَ الأَكلِ وَالشُّربِ فَقَط؛ إنَّمَا الصِّيامُ مِنَ اللَّغوِ وَالرَّفَثِ، فَإِن سابَّكَ أحَدٌ أو جَهِلَ عَلَيكَ فَقُل: إنّي صائِمٌ.[١٠]

٢/٦ . ما يَنبَغي قَبلَ الصِّيامِ

٢٥٩٥ . **رسول الله**ﷺ: السَّحورُ[١١] بَرَكَةٌ.[١٢]

٢٥٩٦ . **عنه**ﷺ: تَسَحَّروا؛ فَإِنَّ فِي السَّحورِ بَرَكَةً.[١٣]

٢٥٩٧ . **عنه**ﷺ: لا تَدَع اُمَّتِيَ السَّحورَ ولَو عَلىٰ حَشَفَةٍ.[١٤]

٢٥٩٨ . **عنه**ﷺ: تَعاوَنوا بِأَكلِ السَّحورِ عَلىٰ صِيامِ النَّهارِ، وبِالنَّومِ عِندَ القَيلولَةِ عَلىٰ قِيامِ اللَّيلِ.[١٥]

٢٥٩٩ . **عنه**ﷺ: نِعمَ سَحورُ المُؤمِنِ التَّمرُ.[١٦]

---

١ . فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٧٨ ح ٦١.
٢ . تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ١٢٤ الرقم ١٢٨٠.
٣ . معاني الأخبار: ص ٤١٠ ح ٩٥.
٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧٤ ح ١٧٧٢.
٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٥ ح ٤٩٦٨.
٦ . تحف العقول: ص ١٤. ٧ . الكافي: ج ٤ ص ٨٨ ح ٥.
٨ . السنن الكبرى للنسائي: ج ٢ ص ٢٤١ ح ٣٢٥٩.
٩ . مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٨٢ ح ١٧١٤٠.
١٠ . صحيح ابن حبّان: ج ٨ ص ٢٥٦ ح ٣٤٧٩.
١١ . قال ابن الأثير في النهاية: وفيه (أي الحديث) ذكر «السحور» مكرّراً في غير موضع، وهو بالفتح اسمٌ ما يُتَسحَّرُ به من الطعام والشراب، وبالضمّ المصدرُ والفعلُ نفسه. وأكثر ما يُروى بالفتح، وقيل: إنّ الصواب بالضمّ؛ لأنّه بالفتح طعام، والبركةُ والأجرُ والثوابُ في الفعل لا في الطعام (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٧).
١٢ . الكافي: ج ٤ ص ٩٥ ح ٣.
١٣ . صحيح البخاري: ج ٢ ص ٦٧٩ ح ١٨٢٣.
١٤ . الكافي: ج ٤ ص ٩٥ ح ٣.
١٥ . تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٩٩ ح ٥٧١.
١٦ . سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٢٣٤٥.

٦ / ٣. ما يَنبَغي لِلصّائِمِ

٢٦٠٠ . **رسول الله**ﷺ: إذا صُمتُم فَاستاكوا بِالغَداةِ ولا تَستاكوا بِالعَشِيِّ ، فَإِنَّهُ لَيسَ مِن صائِمٍ تَيبَسُ شَفَتاهُ بِالعَشِيِّ إلّا كانَ نوراً بَينَ عَينَيهِ يَومَ القِيامَةِ.[١]

٢٦٠١ . **المعجم الكبير عن عبدالله بن مسعود**: أوصاني رَسولُ اللهِ ﷺ أن أُصبِحَ يَومَ صَومي[٢] دَهيناً مُتَرَجِّلاً ، ولا تُصبِح يَومَ صَومِكَ عَبوساً.[٣]

٢٦٠٢ . **رسول الله**ﷺ: أربَعٌ مَن فَعَلَهُنَّ قَوِيَ عَلىٰ صِيامِهِ : أن يَكونَ أوَّلُ فِطرِهِ عَلىٰ ماءٍ ... ولا يَدَعَ القائِلَةَ.[٤]

٦ / ٤. ما لا يَنبَغي لِلصّائِمِ

٢٦٠٣ . **رسول الله**ﷺ: ثَلاثٌ لا يُعَرِّض أحَدُكُم نَفسَهُ لَهُنَّ وهُوَ صائِمٌ : الحِجامَةُ ، وَالحَمّامُ ، وَالمَرأَةُ الحَسناءُ.[٥]

٢٦٠٤ . **عنه**ﷺ: إنَّ اللهَ كَرِهَ لي سِتَّ خِصالٍ ، ثُمَّ كَرِهتُهُنَّ لِلأَوصِياءِ مِن وُلدي وأتباعِهِم مِن بَعدي[٦]: الرَّفَثُ[٧] فِي الصَّومِ.[٨]

٢٦٠٥ . **عنه**ﷺ: إذا تَوَضَّأتَ فَأَبلِغِ الِاستِنشاقَ ما لَم تَكُ صائِماً.[٩]

٦ / ٥. ما يَنبَغي عِندَ الإِفطارِ

أ ـ الدُّعاء

٢٦٠٦ . **رسول الله**ﷺ: إنَّ لِلصّائِمِ عِندَ فِطرِهِ لَدَعوَةً ما تُرَدُّ.[١٠]

٢٦٠٧ . **عنه**ﷺ: أربَعَةٌ لا تُرَدُّ لَهُم دَعوَةٌ حَتّىٰ تُفتَحَ لَهُم أبوابُ السَّماءِ وتَصيرَ إلَى العَرشِ : ... وَالصّائِمُ حَتّىٰ يُفطِرَ.[١١]

ب ـ الدُّعاءُ بِالمَأثورِ قَبلَ الإِفطارِ

٢٦٠٨ . **رسول الله**ﷺ ـ كانَ يقول إذا أفطَرَ ـ: بِاسمِ اللهِ ، اللّٰهُمَّ لَكَ صُمتُ وعَلىٰ رِزقِكَ أفطَرتُ ، تَقَبَّل مِنّي إنَّكَ أنتَ السَّميعُ العَليمُ.[١٢]

٢٦٠٩ . **عنه**ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَصومُ فَيَقولُ عِندَ إفطارِهِ : «يا عَظيمُ يا عَظيمُ ؛ أنتَ إلٰهي لا إلٰهَ لي غَيرُكَ ، اِغفِر لِيَ الذَّنبَ العَظيمَ ؛ إنَّهُ لا يَغفِرُ الذَّنبَ العَظيمَ إلَّا العَظيمُ» إلّا خَرَجَ مِن ذُنوبِهِ كَيَومَ وَلَدَتهُ اُمُّهُ.[١٣]

ج ـ الإِفطارُ بِالتَّمرِ ، أوِ الزَّبيبِ ، أوِ الشَّيءِ الحُلوِ ، أوِ الماءِ الفاتِرِ

٢٦١٠ . **رسول الله**ﷺ: أفضَلُ ما يَبدَأُ بِهِ الصّائِمُ بِزَبيبٍ أو شَيءٍ حُلوٍ.[١٤]

٢٦١١ . **الإمام الصادق**ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أوَّلُ ما

---

١ . المعجم الكبير : ج ٤ ص ٧٨ ح ٣٦٩٦.

٢ . في كنز العمّال : ج ١٥ ص ٨٦٩ ح ٤٣٤٥٩ «أصبح يوم صومك» ، وهو الأنسب .

٣ . المعجم الكبير : ج ١٠ ص ٨٤ ح ١٠٠٢٨ .

٤ . الفردوس : ج ١ ص ٣٧١ ح ١٤٩٦.

٥ . النوادر للراوندي : ص ٢٢٩ ح ٤٦٧.

٦ . في كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ١٠٨ ح ١٨٥٦ «أحدها الرفث ...» .

٧ . الرَّفث : كلمة جامعة لكلّ ما يريده الرجل من المرأة (النهاية : ج ٢ ص ٢٤١) .

٨ . الكافي : ج ٤ ص ٨٩ ح ١١.

٩ . مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٥١٨ ح ١٦٣٨٣.

١٠ . سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٥٥٧ ح ١٧٥٣.

١١ . الكافي : ج ٢ ص ٥١٠ ح ٦.

١٢ . الدعاء للطبراني : ص ٢٨٦ ح ٩١٨.

١٣ . الإقبال : ج ١ ص ٢٤٠ .

١٤ . الفردوس : ج ١ ص ٣٥٨ ح ١٤٤٥.

يُفطِرُ عَلَيهِ في زَمَنِ الرُّطَبِ الرُّطَبُ، وفي زَمَنِ التَّمرِ التَّمرُ.[١]

٢٦١٢. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا صامَ فَلَم يَجِدِ الحَلواءَ أفطَرَ عَلَى الماءِ.[٢]

٢٦١٣. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا أفطَرَ بَدَأَ بِحَلواءَ يُفطِرُ عَلَيها، فَإِن لَم يَجِد فَسُكَّرَةٍ أو تَمَراتٍ، فَإِذا أعوَزَ ذٰلِكَ كُلُّهُ فَماءٍ فاترٍ.[٣]

هـ ـ الشُّكرُ إذا أفطَرَ عِندَ قَومٍ

٢٦١٤. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا طَعِمَ عِندَ أهلِ بَيتٍ قالَ لَهُم: طَعِمَ عِندَكُمُ الصّائِمونَ، وأكَلَ عِندَكُمُ الأَبرارُ، وصَلَّت عَلَيكُمُ المَلائِكَةُ الأَخيارُ.[٤]

٢٦١٥. الدعاء للطبراني عن أنس: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أفطَرَ عِندَ أهلِ بَيتٍ قالَ لَهُم: أفطَرَ عِندَكُمُ الصّائِمونَ، وغَشِيَتكُمُ الرَّحمَةُ، وأكَلَ طَعامَكُمُ الأَبرارُ، وتَنَزَّلَت عَلَيكُمُ المَلائِكَةُ.[٥]

الفصل السّابع: ما يؤكّد استحبابه من الأعمال

٧ / ١. التَّطَوُّعُ بِخَصلَةٍ مِن خِصالِ الخَيرِ

٢٦١٦. رسول الله ﷺ: مَن تَطَوَّعَ بِخَصلَةٍ مِن خِصالِ الخَيرِ في شَهرِ رَمَضانَ كانَ كَمَن أدّىٰ سَبعينَ فَريضَةً مِن فَرائِضِ اللهِ عزّ وجلّ، ومَن أدّىٰ فيهِ فَريضَةً مِن فَرائِضِ اللهِ كانَ كَمَن أدّىٰ سَبعينَ فَريضَةً مِن فَرائِضِ اللهِ تَعالىٰ فيما سِواهُ مِنَ الشُّهورِ.[٦]

٧ / ٢. تَفطيرُ الصّائِمينَ

٢٦١٧. رسول الله ﷺ: مَن فَطَّرَ صائِماً كانَ لَهُ مِثلُ أجرِهِ مِن غَيرِ أن يَنقُصَ مِنهُ شَيءٌ، وما عَمِلَ بِقُوَّةِ ذٰلِكَ الطَّعامِ مِن بِرٍّ.[٧]

٢٦١٨. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، ثَلاثُ فَرَحاتٍ لِلمُؤمِنِ فِي الدُّنيا: لِقاءُ الإِخوانِ، وتَفطيرُ الصّائِمِ، وَالتَّهَجُّدُ مِن آخِرِ اللَّيلِ.[٨]

٢٦١٩. عنه ﷺ: مَن فَطَّرَ مُؤمِناً في شَهرِ رَمَضانَ كانَ لَهُ بِذٰلِكَ عِتقُ رَقَبَةٍ ومَغفِرَةٌ لِذُنوبِهِ فيما مَضىٰ، فَإِن لَم يَقدِر إلّا عَلىٰ مَذقَةِ لَبَنٍ فَفَطَّرَ بِها صائِماً أو شَربَةٍ مِن ماءٍ عَذبٍ وتَمرٍ لا يَقدِرُ عَلىٰ أكثَرَ مِن ذٰلِكَ، أعطاهُ اللهُ هٰذَا الثَّوابَ.[٩]

٧ / ٣. كَثرَةُ الإِنفاقِ

٢٦٢٠. سنن الترمذي عن أنس: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: ... أيُّ الصَّدَقَةِ أفضَلُ؟ قالَ: صَدَقَةٌ في رَمَضانَ.[١٠]

٢٦٢١. رسول الله ﷺ: ما مِن نَفَقَةٍ إلّا ويُسأَلُ العَبدُ عَنها، إلَّا النَّفَقَةَ في شَهرِ رَمَضانَ صِلَةٌ لِلعِبادِ، وكانَ كَفّارَةً لِذُنوبِهِم، ومَن تَصَدَّقَ في شَهرِ رَمَضانَ بِصَدَقَةٍ مِثقالِ

---

١. الكافي: ج ٤ ص ١٥٣ ح ٦.
٢. الكافي: ج ٤ ص ١٥٢ ح ١.
٣. الكافي: ج ٤ ص ١٥٣ ح ٤.
٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٤ ح ١٠.
٥. الدعاء للطبراني: ص ٢٨٧ ح ٩٢٢ و ٩٢٣.
٦. المقنعة: ص ٣٤١.
٧. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٢٠٢ ح ٥٨٢.
٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٥٧٦٢.
٩. المحاسن: ج ٢ ص ١٥٨ ح ١٤٣٠.
١٠. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٥١ ح ٦٦٣.

ذَرَّةٍ فَما فَوقَها ؛ إذا كانَ أثقَلَ عِندَ اللهِ ﷻ مِن جِبالِ الأَرضِ ذَهَباً تَصَدَّقَ بِها في غَيرِ رَمَضانَ .[1]

٢٦٢٢ . **ثواب الأعمال عن ابن عبّاس:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا دَخَلَ شَهرُ رَمَضانَ أطلَقَ كُلَّ أسيرٍ ، وأعطىٰ كُلَّ سائِلٍ .[2]

٤ / ٧ . كَثرَةُ تِلاوَةِ القُرآنِ

أ ـ فَضلُ التِّلاوَةِ وَالحَثُّ عَلَيها

٢٦٢٣ . **رسول الله ﷺ** ـ في آدابِ شَهرِ رَمَضانَ ـ : أكثِروا فيهِ مِن تِلاوَةِ القُرآنِ .[3]

٢٦٢٤ . **عنه ﷺ:** مَن قَرَأَ آيَةً في رَمَضانَ أو سَبَّحَ كانَ لَهُ مِنَ الفَضلِ عَلىٰ غَيرِهِ كَفَضلي عَلىٰ اُمَّتي ، فَطوبىٰ لِمَن أدرَكَ رَمَضانَ! ثُمَّ طوبىٰ لَهُ![4]

٥ / ٧ . كَثرَةُ الاِستِغفارِ

٢٦٢٥ . **رسول الله ﷺ:** إنَّ في رَمَضانَ يُنادي مُنادٍ بَعدَ ثُلُثِ اللَّيلِ الأَوَّلِ ، أو ثُلُثِ اللَّيلِ الآخِرِ : ألا سائِلٌ يَسأَلُ فَيُعطىٰ ؟ ألا مُستَغفِرٌ يَستَغفِرُ فَيُغفَرَ لَهُ؟ ألا تائِبٌ يَتوبُ فَيَتوبَ اللهُ عَلَيهِ؟[5]

٦ / ٧ . كَثرَةُ الدُّعاءِ وَالذِّكرِ

الكتاب

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ .[6]

الحديث

٢٦٢٦ . **رسول الله ﷺ** ـ في دُعاءِ اللَّيلَةِ الثّامِنَةِ مِن شَهرِ رَمَضانَ ـ : اللّٰهُمَّ هٰذا شَهرُكَ الَّذي أمَرتَ فيهِ عِبادَكَ بِالدُّعاءِ وضَمِنتَ لَهُمُ الإِجابَةَ ، وقُلتَ : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ .[7]

٢٦٢٧ . **فضائل الأوقات للبيهقي عن عائشة:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا دَخَلَ رَمَضانُ تَغَيَّرَ لَونُهُ ، وكَثُرَت صَلاتُهُ ، وَابتَهَلَ فِي الدُّعاءِ وأشفَقَ مِنهُ .[8]

٢٦٢٨ . **رسول الله ﷺ:** ذاكِرُ اللهِ في رَمَضانَ مَغفورٌ لَهُ ، وسائِلُ اللهِ فيهِ لا يُخَيَّبُ .[9]

٧ / ٧ . كَثرَةُ الصَّلاةِ

٢٦٢٩ . **الإمام الصادق ؑ:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا جاءَ شَهرُ رَمَضانَ زادَ فِي الصَّلاةِ ، وأنَا أزيدُ فَزيدوا .[10]

٢٦٣٠ . **رسول الله ﷺ:** مَن صَلّىٰ مِنكُم في هٰذَا الشَّهرِ للهِ ﷻ رَكعَتَينِ يَتَطَوَّعُ بِهِما ، غَفَرَ اللهُ لَهُ .[11]

٨ / ٧ . العُمرَة

٢٦٣١ . **رسول الله ﷺ:** عُمرَةٌ في رَمَضانَ تَعدِلُ حَجَّةً .[12]

١ . بحار الأنوار : ج ٩٦ ص ٣٤٥ ح ٩.
٢ . ثواب الأعمال : ص ٩٧ ح ١٣ .
٣ . فضائل الأشهر الثلاثة : ص ٩٥ ح ٧٨.
٤ . بحار الأنوار : ج ٦ ص ٣٤٥ ح ٩.
٥ . شُعب الإيمان : ج ٣ ص ٣١١ ح ٣٦٢٨.
٦ . البقرة : ١٨٦.
٧ . الإقبال : ج ١ ص ٢٦٩ .
٨ . فضائل الأوقات للبيهقي : ص ٤٩ ح ٨٤.
٩ . المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٢٢٦ ح ٧٣٤١.
١٠ . تهذيب الأحكام : ج ٣ ص ٦٠ ح ٢٠٤.
١١ . عيون أخبار الرضا ؑ : ج ١ ص ٢٩٣ ح ٤٦.
١٢ . سنن الترمذي : ج ٣ ص ٢٧٦ ح ٩٣٩.

٢٦٣٢ . **الكافي عن الوليد بن صبيح:** قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ ﷺ: بَلَغَنا أنَّ عُمرَةً في شَهرِ رَمضانَ تَعدِلُ حَجَّةً.

فَقالَ: إنَّما كانَ ذٰلِكَ في امرَأَةٍ وَعَدَها رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ لَها: إعتَمِري في شَهرِ رَمَضانَ فَهِيَ لَكِ حَجَّةٌ.[1]

٧ / ٩. الاِعتِكاف

٢٦٣٣ . **رسول الله ﷺ:** إعتِكافُ عَشرٍ في شَهرِ رَمَضانَ يَعدِلُ حَجَّتَينِ وعُمرَتَينِ.[2]

٢٦٣٤ . **الإمام الصادق ﷺ:** كانَت بَدرٌ في شَهرِ رَمَضانَ فَلَم يَعتَكِف رَسولُ اللهِ ﷺ، فَلَمّا أن كانَ مِن قابِلٍ اِعتَكَفَ عِشرينَ: عَشراً لِعامِهِ، وعَشراً قَضاءً لِما فاتَهُ.[3]

٢٦٣٥ . **عنه ﷺ:** إعتَكَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ في شَهرِ رَمَضانَ فِي العَشرِ الأَوَّلِ، ثُمَّ اعتَكَفَ فِي الثّانِيَةِ فِي العَشرِ الوُسطىٰ، ثُمَّ اعتَكَفَ فِي الثّالِثَةِ فِي العَشرِ الأَواخِرِ، ثُمَّ لَم يَزَل يَعتَكِفُ فِي العَشرِ الأَواخِرِ.[4]

الفصل الثامن: الأعمال المختصّة بالعشر الأواخر

٨ / ١. الغُسل

٢٦٣٦ . **الإمام الصادق ﷺ:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَغتَسِلُ في شَهرِ رَمَضانَ فِي العَشرِ الأَواخِرِ في كُلِّ لَيلَةٍ.[5]

٨ / ٢. الاِعتِكاف

٢٦٣٧ . **الكافي عن الحلبي عن الإمام الصادق ﷺ:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا كانَ العَشرُ الأَواخِرُ اعتَكَفَ فِي المَسجِدِ، وضُرِبَت لَهُ قُبَّةٌ مِن شَعرٍ، وشَمَّرَ المِئزَرَ، وطَوىٰ فِراشَهُ.[6]

وقالَ بَعضُهُم: وَاعتَزَلَ النِّساءَ، فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ: أمَّا اعتِزالُ النِّساءِ فَلا.[7]

٨ / ٣. الاِجتِهادُ فِي العِبادَةِ

٢٦٣٨ . **السنن الكبرى عن عائشة:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَجتَهِدُ فِي العَشرِ الأَواخِرِ مِن رَمَضانَ ما لا يَجتَهِدُ في غَيرِها.[8]

٢٦٣٩ . **الإمام علي ﷺ:** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يوقِظُ أهلَهُ فِي العَشرِ الأَواخِرِ مِن رَمَضانَ.[9]

٢٦٤٠ . **الإمام الصادق ﷺ:** كانَ رَسولُ اللهِ إذا دَخَلَ العَشرُ

---

١. الكافي: ج ٤ ص ٥٣٥ ح ١.
٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢١٠١.
٣. الكافي: ج ٤ ص ١٧٥ ح ٢.
٤. الكافي: ج ٤ ص ١٧٥ ح ٣.
٥. الإقبال: ج ١ ص ٣٥٨.
٦. قال العلّامة المجلسي ﷺ: قوله ﷺ: «وطوى فراشه» كناية عن ترك الجماع والمضاجعة أو عن قلّة النوم. والأول أظهر، ولا ينافيه قوله ﷺ: «أمّا اعتزال النساء فلا» فإنّ المراد به الاعتزال بالكلّية بحيث يمنعهنّ عن الخدمة والمكالمة والجلوس معه (مرآة العقول: ج ١٦ ص ٤٢٦).
وقال الشيخ الطوسي ﷺ في الاستبصار: إنّ قوله ﷺ: «أمّا اعتزال النساء فلا» المعنى فيه مخالطتهنّ ومجالستهنّ دون أن يكون المراد به وطأهنّ في حال الاعتكاف؛ لأنّ الّذي يحرم في حال الاعتكاف الجماع دون ما سواه ممّا ذكرناه (الاستبصار: ج ٢ ص ١٣١).
٧. الكافي: ج ٤ ص ١٧٥ ح ١.
٨. السنن الكبرى: ج ٤ ص ٥١٦ ح ٨٥٦١.
٩. سنن الترمذي: ج ٣ ص ١٦١ ح ٧٩٥.

الأَواخِرُ شَدَّ المِئزَرَ، وَاجتَنَبَ النِّساءَ، وأَحيَا اللَّيلَ، وتَفَرَّغَ لِلعِبادَةِ.[١]

الفصل التاسع: نوافل شهر رمضان

٢٦٤١. الإمام الصادق عليه السلام: مِمّا كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَصنَعُ في شَهرِ رَمَضانَ، كانَ يَتَنَفَّلُ في كُلِّ لَيلَةٍ، ويَزيدُ عَلىٰ صَلاتِهِ الَّتي كانَ يُصَلّيها قَبلَ ذٰلِكَ ـ مُنذُ أوَّلِ لَيلَةٍ إلىٰ تَمامِ عِشرينَ لَيلَةً ـ في كُلِّ لَيلَةٍ عِشرينَ رَكعَةً؛ ثَمانِيَ رَكَعاتٍ مِنها بَعدَ المَغرِبِ وَاثنَتَي عَشرَةَ بَعدَ العِشاءِ الآخِرَةِ، ويُصَلّي فِي العَشرِ الأَواخِرِ في كُلِّ لَيلَةٍ ثَلاثينَ رَكعَةً؛ اِثنَتَي عَشرَةَ مِنها بَعدَ المَغرِبِ وثَمانِيَ عَشرَةَ بَعدَ العِشاءِ الآخِرَةِ، ويَدعو ويَجتَهِدُ اجتِهاداً شَديداً، وكانَ يُصَلّي في لَيلَةِ إحدىٰ وعِشرينَ مِئَةَ رَكعَةٍ، ويُصَلّي في لَيلَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ مِئَةَ رَكعَةٍ، ويَجتَهِدُ فيهِما.[٢]

كلام في فضل نوافل شهر رمضان والحثّ عليها

قال الشيخ المفيد رحمه الله:

اعلم أنّ الله ـ جلّ جلاله ـ فضّل شهر رمضان على سائر الشهور؛ لِما عَلِمَ من المصلحة في ذلك لِخَلقِهِ، فَحَكَمَ به في الكتاب المسطور، وأوجب فيه الصومَ إلزاماً، وأكّد فيه المحافظة على الفرائض تأكيداً، ونَدَبَ فيه إلى أفعال الخير ترغيباً، وعظّم رُتبَتَهُ وشرّفه، وأعلىٰ شَأنَهُ وشيّد بنيانه، فَخَبّر ـ جلّ اسمُهُ ـ أنّه أنزل فيه القرآنَ العظيمَ، وأنّ فيه ليلةً خيراً من ألفِ شهر للعالَمين.

وكان ممّا نَدَبَ إليه من جملة ما رَغَّبَ فيه وحَثَّ عليه، ألفُ ركعةٍ يأتي بها العبدُ في جميعه تقرّباً إليه، وهي مع ذلك جُبرانٌ لِما يدخل من الخلل في الفرائض عليه، فافهَمها ـ أرشدك الله ـ، وحَصِّل عِلمَها، واعزم على تأديتها تَكُن من المخلصين.[٣]

وقال أيضاً:

واعلم أنّ هذه الألفَ ركعةٍ هي سِوى نوافلك الّتي تَطَوَّعُ بها في سائر الشهور من نوافل الليل والنهار؛ إذ هي لعظيم حرمة شهر رمضان زيادة عليها، فلا تَدَعَنَّ تلك لاستعمالِ هذه، ولا هذه لتلك، واجمع بينهما، واسأل الله تعالى المعونة والتوفيق لها.

فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال حين فرغ من شرح هذه الصلاة للمفضّل بن عمر الجعفي: «يا مُفَضَّلُ ذٰلِكَ فَضلُ اللهِ يُؤتيهِ مَن يَشاءُ، وَاللهُ ذُو الفَضلِ العَظيمِ».[٤]

الفصل العاشر: ليلة القدر

١٠ / ١. فَضائِلُ لَيلَةِ القَدرِ

الكتاب

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ

---

١. الكافي: ج ٤ ص ١٥٥ ح ٣.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٦٢ ح ٢١٣.

٣. المقنعة: ص ١٦٥. ٤. المقنعة: ص ١٧٠.

﴿وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.[1]

الحديث

٢٦٤٢. **رسول الله**ﷺ: شَهرُ رَمَضانَ سَيِّدُ الشُّهورِ، ولَيلَةُ القَدرِ سَيِّدَةُ اللَّيالي.[2]

٢٦٤٣. **عنه**ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ اختارَ مِنَ الأَيّامِ الجُمُعَةَ، ومِنَ الشُّهورِ شَهرَ رَمَضانَ، ومِنَ اللَّيالي لَيلَةَ القَدرِ.[3]

٢٦٤٤. **عنه**ﷺ: يُفتَحُ أبوابُ السَّماواتِ في لَيلَةِ القَدرِ، فَما مِن عَبدٍ يُصَلّي فيها إلّا كَتَبَ اللهُ تَعالىٰ لَهُ بِكُلِّ سَجدَةٍ شَجَرَةً فِي الجَنَّةِ لَو يَسيرُ الرّاكِبُ في ظِلِّها مِئَةَ عامٍ لا يَقطَعُها، وبِكُلِّ رَكعَةٍ بَيتاً فِي الجَنَّةِ مِن دُرٍّ وياقوتٍ وزَبَرجَدٍ ولُؤلُؤٍ، وبِكُلِّ آيَةٍ تاجاً مِن تيجانِ الجَنَّةِ.[4]

١٠ / ٢. خَصائِصُ لَيلَةِ القَدرِ

أ ـ اِختِصاصُها بِوُلاةِ الأَمرِ

٢٦٤٥. **رسول الله**ﷺ: آمِنوا بِلَيلَةِ القَدرِ؛ إنَّها تَكونُ لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ولِوُلدِهِ الأَحَدَ عَشَرَ مِن بَعدي.[5]

٢٦٤٦. **الإمام الجواد**ؑ: إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ ؑ قالَ لِابنِ عَبّاسٍ: إنَّ لَيلَةَ القَدرِ في كُلِّ سَنَةٍ، وإنَّهُ يَنزِلُ في تِلكَ اللَّيلَةِ أمرُ السَّنَةِ، ولِذٰلِكَ الأَمرِ وُلاةٌ بَعدَ رَسولِ اللهِ ﷺ.

فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ: مَن هُم؟

قالَ ؑ: أنا وأحَدَ عَشَرَ مِن صُلبي أئِمَّةٌ مُحَدَّثونَ.[6]

٢٦٤٧. **الإمام عليّ**ؑ: قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ: يا عَلِيُّ، أتَدري ما مَعنىٰ لَيلَةِ القَدرِ؟

فَقُلتُ: لا، يا رَسولَ اللهِ.

فَقالَ ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ قَدَّرَ فيها ما هُوَ كائِنٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، فَكانَ فيما قَدَّرَ ﷻ وِلايَتُكَ ووِلايَةُ الأَئِمَّةِ مِن وُلدِكَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[7]

ب ـ هِيَ خَيرٌ مِن ألفِ شَهرٍ

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.[8]

ج ـ سَلامٌ هِيَ حَتّىٰ مَطلَعِ الفَجرِ

٢٦٤٨. **رسول الله**ﷺ: إنَّ الشَّيطانَ لا يَخرُجُ في هٰذِهِ اللَّيلَةِ حَتّىٰ يُضيءَ فَجرُها ولا يَستَطيعُ فيها عَلىٰ أحَدٍ بِخَبَلٍ أو داءٍ، أو ضَربٍ مِن ضُروبِ الفَسادِ، ولا يُنفَذُ فيهِ سِحرُ ساحِرٍ.[9]

١٠ / ٣. اِستِمرارُ لَيلَةِ القَدرِ في كُلِّ عامٍ

٢٦٤٩. **المستدرك على الصحيحين عن أبي ذرّ**: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، تَكونُ [لَيلَةُ القَدرِ] مَعَ الأَنبِياءِ ما كانوا فَإِذا قُبِضَ الأَنبِياءُ رُفِعَت أم هِيَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ؟

---

١. القدر: ١ـ٥.
٢. بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٥٤ ح ٨٩.
٣. كمال الدين: ص ٢٨١ ح ٣٢.
٤. الإقبال: ج ١ ص ٣٤٥.
٥. الكافي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٢.
٦. الكافي: ج ١ ص ٥٣٢ ح ١١.
٧. معاني الأخبار: ص ٣١٥ ح ١.
٨. القدر: ٢ و ٣.
٩. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٨٩.

قالَ : بَل هِيَ إلىٰ يَومِ القيامَةِ .[١]

٢٦٥٠ . **المصنّف لابن أبي شيبة عن مرثد بن أبي مرثد عن أبيه:** كُنتُ مَعَ أبي ذَرٍّ عِندَ الجَمرَةِ الوُسطىٰ فَسَألتُهُ عَن لَيلَةِ القَدرِ .

فَقالَ : كانَ أسأَلَ النّاسِ عَنها رَسولَ اللهِ ﷺ [أنا ، قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ][٢] لَيلَةُ القَدرِ كانَت تَكونُ عَلىٰ عَهدِ الأنبِياءِ فإذا ذَهَبوا رُفِعَت؟ قالَ : لا ، وَلٰكِن تَكونُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ .[٣]

الفصل الحادي عشر: أيّ ليلة هي؟

١١ / ١. فِي العَشرِ الأَواخِرِ

٢٦٥١ . **رسول الله ﷺ:** تَحَرَّوا لَيلَةَ القَدرِ فِي العَشرِ الأَواخِرِ مِن رَمَضانَ .[٤]

٢٦٥٢ . **عنه ﷺ:** تَحَرَّوا لَيلَةَ القَدرِ فِي الوَترِ مِنَ العَشرِ الأَواخِرِ مِن رَمَضانَ .[٥]

٢٦٥٣ . **عنه ﷺ** ـ في إخبارِهِ عَن لَيلَةِ القَدرِ ـ: هِيَ في شَهرِ رَمَضانَ ، فَالتَمِسوها فِي العَشرِ الأَواخِرِ ؛ فَإِنَّها وَترٌ لَيلَةُ إحدىٰ وعِشرينَ ، أو ثَلاثٍ وعِشرينَ ، أو خَمسٍ وعِشرينَ ، أو سَبعٍ وعِشرينَ ، أو آخِرُ لَيلَةٍ مِن رَمَضانَ ، مَن قامَها احتِساباً ، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ .[٦]

١١ / ٢. لَيلَةُ ثَلاثٍ وعِشرينَ

٢٦٥٤ . **رسول الله ﷺ:** لَيلَةُ القَدرِ لَيلَةُ ثَلاثٍ وعِشرينَ .[٧]

٢٦٥٥ . **المصنّف لعبد الرزاق عن عبدالله بن أنيس:** أمَرَني النَّبِيُّ ﷺ أن أنزِلَ المَدينَةَ لَيلَةَ ثَلاثٍ وعِشرينَ مِن رَمَضانَ .[٨]

٢٦٥٦ . **المصنّف لعبد الرزاق عن أبي النضر:** إنَّ عَبدَاللهِ بنِ اُنَيسٍ الجُهَنِيَّ قالَ : يا رَسولَ اللهِ ، إنّي رَجُلٌ شاسِعُ الدّارِ فَأمُرني بِلَيلَةٍ أنزِلُ فيها .

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : اِنزِل لَيلَةَ ثَلاثٍ وعِشرينَ .[٩]

٢٦٥٧ . **السنن الكبرى عن عبدالله بن أنيس:** كُنّا بِالبادِيَةِ فَقُلنا : إن قَدِمنا بِأَهلينا شَقَّ عَلَينا ، وإن خَلَّفناهُم أصابَتهُم ضَيقَةٌ . فَبَعَثوني ـ وكُنتُ أصغَرَهُم ـ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرتُ لَهُ قَولَهُم ، فَأَمَرَنا بِلَيلَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ .[١٠]

١١ / ٣. سَترُها نَظَراً لِلنّاسِ

٢٦٥٨ . **مجمع الزوائد عن عبدالله بن أنيس:** يا رَسولَ اللهِ ، أخبِرني أيُّ لَيلَةٍ تُبتَغىٰ فيها لَيلَةُ القَدرِ؟

فَقالَ : لَولا أن تَترُكَ النّاسُ الصَّلاةَ إلّا تِلكَ اللَّيلَةَ لَأَخبَرتُكَ .[١١]

---

١ . المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٦٠٣ ح ١٥٩٦ .
٢ . سقط ما بين المعقوفين من المصدر هنا ، وأثبتناها من نفس المصدر ص ٤٨٧ ح ٥ .
٣ . المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٢ ص ٣٩٤ ح ٥ .
٤ . صحيح البخاري : ج ٢ ص ٧١٠ ح ١٩١٦ .
٥ . صحيح البخاري : ج ٢ ص ٧١٠ ح ١٩١٣ .
٦ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٤١٤ ح ٢٢٨٢٧ .
٧ . الإقبال : ج ١ ص ٣٧٥ .
٨ . المصنّف لعبد الرزّاق : ج ٤ ص ٢٥١ ح ٧٦٩٤ .
٩ . المصنّف لعبد الرزاق : ج ٤ ص ٢٥٠ ح ٧٦٩١ .
١٠ . السنن الكبرى : ج ٤ ص ٥٠٩ ح ٨٥٣٧ .
١١ . مجمع الزوائد : ج ٣ ص ٤١٤ ح ٥٠٦٢ .

١١ / ٤. مَن يُدرِكُ لَيلَةَ القَدرِ

٢٦٥٩ . الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمّا انصَرَفَ مِن عَرَفاتٍ وسارَ إلىٰ مِنىٰ، دَخَلَ المَسجِدَ فَاجتَمَعَ إلَيهِ النّاسُ يَسأَلونَهُ عَن لَيلَةِ القَدرِ، فَقامَ خَطيباً، فَقالَ ـ بَعدَ الثَّناءِ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ ـ:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّكُم سَأَلتُموني عَن لَيلَةِ القَدرِ ولَم أطوِها عَنكُم لِأَنّي لَم أكُن بِها عالِماً، اِعلَموا أيُّهَا النّاسُ أنَّهُ مَن وَرَدَ عَلَيهِ شَهرُ رَمَضانَ وهُوَ صَحيحٌ سَوِيٌّ فَصامَ نَهارَهُ، وقامَ وِرداً مِن لَيلِهِ، وواظَبَ عَلىٰ صَلاتِهِ وهَجَّرَ إلىٰ جُمُعَتِهِ، وغَدا إلىٰ عيدِهِ؛ فَقَد أدرَكَ لَيلَةَ القَدرِ، وفازَ بِجائِزَةِ الرَّبِّ عزّ وجلّ.[1]

٢٦٦٠ . رسول الله ﷺ: مَن صَلّىٰ مِن أوَّلِ شَهرِ رَمَضانَ إلىٰ آخِرِهِ في جَماعَةٍ، فَقَد أخَذَ بِحَظٍّ مِن لَيلَةِ القَدرِ.[2]

كلامٌ حول ليلة القدر

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾.[3]

إنّها ليلة القدر؛ اللّيلة المجلّلة بنزول القرآن، وهي اللّيلة العظيمة الّتي نعتها رسول الله ﷺ، بقوله:

شَهرُ رَمَضانَ سَيِّدُ الشُّهورِ، ولَيلَةُ القَدرِ سَيِّدَةُ اللَّيالي.[4]

ووصفها الإمام الصادق عليه السلام بأنّها قلب هذا الشهر:

قَلبُ شَهرِ رَمَضانَ لَيلَةُ القَدرِ.[5]

١.معنى ليلة القدر

قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾. يدلّ بوضوح، على أنّ إدراك المعنى الحقيقي لليلة القدر هو أمر شاقّ تكتنفه صعوبات جمّة، وأنّ هذا المعنى هو فوق المستوى الإدراكي لعامّة الناس. بديهي إذا كان المخاطب بالآية هو رسول الله ﷺ، فسيكون الاستفهام في قوله: ﴿مَآ أَدْرَىٰكَ﴾ لتعظيم ليلة القدر وتكريمها على ما يظهر، مردّ ذلك، أنّ من نزل القرآن على قلبه، ومن روحه موضع ليلة القدر، وتهبط عليه الملائكة لتدبير أُمور العالم وتقدير شؤونه، لا يمكن أن يكون جاهلاً بحقيقة ليلة القدر.

٢.خصائص ليلة القدر

أ ـ تقدير أُمور السَّنة

جاء التأكيد في عدد كبير من الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام أنّ أول خصائص هذه اللّيلة، هو تقدير أُمور الناس وتدبير أحوالهم وأوضاعهم خلال السَّنة، وهي اللّيلة الّتي ينزل فيها ما يحدث ويفرق فيها كلّ أمر إلى مثلها، وربما لهذه الجهة بالذات نزل القرآن الكريم في هذه اللّيلة؛ هذا الكتاب الّذي يعدّ بدوره برنامج حياة الإنسان.

على أنّ هاهنا ملاحظتين حريّتين بالانتباه، هما:

الملاحظة الأُولىٰ: إنّ تقدير مصير الإنسان في

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٩٧ ح ١٨٣٤.
٢. كنز العمّال: ج ٨ ص ٥٤٥ ح ٢٤٠٩٠.
٣. القدر: ١.
٤. بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٥٤ ح ٨٩ نقلاً عن كنز الفوائد مخطوط عن سلمان.
٥. الكافي: ج ٤ ص ٦٦ ح ١، تهذيب الاحكام: ج ١٤ ص ١٩٢ ح ٥٤٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٩٩ ح ١٨٤٣، بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٣٧٦ ح ٩.

ليلة القدر يأتي في سياق مقدّراته في العلم الأزلي لله سبحانه، بعبارة أُخرىٰ، تفيد روايات أهل البيت ﷺ، أنَّ ما هو مقدَّر للناس في علم الحق سبحانه خلال السّنة، يبرز بصيغة برنامج مكتوب تكتبه الملائكة ويسلّم إلى إمام العصر بواسطتهم؛ وذلك تبعاً لما يقوم به الإنسان في ليلة القدر.

الملاحظة الثانية: يفيد عدد من الروايات بأنَّ تقدير مصير الإنسان خلال ليلة القدر وتدبير ما سيكون عليه أمره خلال سنة كاملة، لا يعني استسلامه للمصير، بحيث لن يكون بمقدوره أن يغيّر شيئاً من أُموره ومستقبله، بل بمقدوره أن يغيّر من مقدّراته القطعيّة في ليلة القدر عبر لجوئه إلى الدعاء وتوسّله بالأعمال الصالحة، ولذلك كلّه جاء عن الإمام الباقر ﷺ، قوله:

> **فَما قُدِّرَ في تِلكَ اللَّيلَةِ وقُضِيَ فَهُوَ مِنَ المَحتومِ ولِلّٰهِ ﷻ فيهِ المَشِيَّةُ.**[١]

عندما نأخذ بنظر الاعتبار هذه الرواية وما يقع على شاكلتها، ونضيف إلى ذلك الأدلّة القطعية الّتي تفيد إجابة الدعاء طوال السنة خاصّةً في عرفات، وفي المشاهد المشرّفة، فلا يمكن عندئذٍ قبول ظاهر بعض الروايات الّتي تنصّ على أنَّ مقدّرات ليلة القدر لا ينالها التحوّل والتغيير.

ب ـ اختصاصها بولاة الأمر

الخصيصة الأُخرىٰ الّتي تحفّ ليلة القدر، أنَّ الله سبحانه يُطلع في هذه الليلة أكمل الناس وأفضل بني آدم وأسماهم علىٰ صورة تقديره وحكمه ومسار تدبيره للعباد.

فنجد في تفسير القميّ في ذيل الآية الكريمة: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ ما نصّه:

> **تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وروحُ القُدُسِ عَلىٰ إمامِ الزَّمانِ، ويَدفَعونَ إلَيهِ ما قَد كَتَبوهُ مِن هٰذِهِ الأُمورِ.**[٢]

ج ـ خير من ألف شهر!

يسجّل القرآن الكريم صراحةً: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ الأمر الّذي يدلّل على الطابع الاستثنائي المتميّز لهذه البرهةالزمنية وما تنطوي عليه من فرادة في بركاتها، على النحو الّذي يعادل العمل الصالح فيها؛ العملَ الصالح خلال عمر طويل ينوف على الثمانين عاماً!

٣.دوام ليلة القدر

تفيد عمليّة دراسة آيات سورة القدر وتحليل النصوص الإسلامية، أنَّ ليلة القدر لا تختصّ بزمان نزول القرآن وبعصرالنّبي ﷺ، وإنّما هي دائمة مستمرّة منذ بداية خلق الإنسان، وأوّل وجوده إلى نهاية العالم وآخر وجودالإنسان فيه.

٤.تحديد ليلة القدر

على ضوء ما يسجّله القرآن من جهةٍ بقوله: ﴿شَهْرُ

---

١. ثواب الأعمال: ص ٩٣ ح ١١.
٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٣١.

رَمَضانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾،[١] وما ينصّ عليه من جهة أُخرىٰ بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٢] فإنّ مقتضى الجمع بين الآيتين، هو أنّ ليلة القدر في شهر رمضان حتماً، ولكن مع ذلك هناك اختلافات فاحشة في روايات أهل السنّة لتحديد اللّيلة الّتي هي ليلة القدر من بين ليالي شهر رمضان، على النحو الّذي لا يمكن الجمع بينها[٣]. أمّا ما جاء بشأن تحديدها من روايات عن طريق أهل البيت، فيمكن تقسيمه إلى خمس مجاميع، هي:

المجموعة الأُولىٰ: الروايات الّتي تدلّ على أنّ ليلة القدر في العشر الأُخَر من شهر رمضان.

المجموعة الثانية: الروايات الّتي تدلّ على تحرّيها في إحدىٰ الليالي الثلاث: التاسعة عشرة، الحادية والعشرين، والثالثة والعشرين[٤].

المجموعة الثالثة: الروايات الّتي تدلّ على أنّها في إحدىٰ ليلتين: الليلة الحادية والعشرين، أو الثّالثة والعشرين[٥].

المجموعة الرابعة: الروايات الّتي تدلّ على أنّ الليلة الثالثة والعشرين، هي ليلة القدر على التحديد.

المجموعة الخامسة: الروايات الّتي تدلّ على أنّ الليالي الثلاث: التّاسعة عشرة، والحادية والعشرين والثّالثةوالعشرين، لكلّ واحدة منها دورها الّذي تنهض به في تحديد مقادير الإنسان وتقرير مصيره وأُموره، ولكن الدور الأساسي والأخير منوط بليلة الثّالثة والعشرين.

إنّ التأمّل مليّاً في هذه المجموعات الخمس الّتي أشرنا إليها، يدلّل ليس على غياب التعارض فيما بينها وحسب، بل يشير أيضاً إلى تعاضدها وأنّ بعضها يؤيّد بعضاً، وتوضيح: أنّ ليلة القدر من منظور أحاديث أهل البيت ﷺ ـ ومعها قدر لا يُستهان به من أحاديث أهل السنّة ـ هي: الليلة الثّالثة والعشرون من شهر رمضان. وقد قال شيخ المحدّثين ابن بابويه (م ٣٨١ق):

اتّفق مشايخنا ﵁ [في ليلة القدر] على أنّها الليلة الثالثة والعشرون من شهر رمضان.[٦]

الفصل الثاني عشر: آداب ليلة القدر

١٢ / ١. الإحياء

٢٦٦١. **رسول الله ﷺ:** مَن أحيا لَيلَةَ القَدرِ حُوِّلَ عَنهُ العَذابُ إلَى السَّنَةِ القابِلَةِ.[٧]

٢٦٦٢. **مستدرك الوسائل عن رسول الله ﷺ:** مَن أحيا لَيلَةَ القَدرِ فَهُوَ أكرَمُ عَلَى اللهِ مِمَّن أحيا شَهرَ رَمَضانَ ولَم

---

١. البقرة: ١٨٥. ٢. القدر: ١.

٣. راجع: الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٥٧١ ـ ٥٨٣.

٤. الإمام الباقر ﵇: إنَّ عَلِيّاً كانَ يَتَحَرّىٰ لَيلَةَ القَدرِ، لَيلَةَ تِسعَ عَشرَةَ، وإحدىٰ وعِشرينَ، وثَلاثٍ وعِشرينَ (المصنّف لعبد الرزاق: ج ٤ ص ٢٥١ ح ٧٦٩٦ عن الإمام الصادق ﵇.

٥. تهذيب الأحكام عن زرارة عن الإمام الباقر ﵇، قالَ: سَأَلتُهُ عَن لَيلَةِ القَدرِ. قالَ: «هِيَ لَيلَةُ إحدىٰ وعِشرينَ، أو ثَلاثٍ وعِشرينَ». قُلتُ: أ لَيسَ إنَّما هِيَ لَيلَةٌ؟ قالَ: «بَلىٰ»، قُلتُ: فَأَخبِرني بِها. فَقالَ: «وما عَلَيكَ أن تَفعَلَ خَيراً في لَيلَتَينِ؟» (تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٥٨ ح ٢٠٠).

٦. الخصال: ص ٥١٩ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٦ ح ٣١.

٧. الإقبال: ج ١ ص ٣٤٥.

يُحيِي تِلكَ اللَّيلَةَ ، وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ ، إنَّ أهلَهُ ووُلدَهُ يَشفَعونَ في سَبعِمِئَةِ ألفٍ ، لِكُلِّ واحِدٍ في سَبعِمِئَةِ ألفٍ ، إلىٰ آخِرِ ثَلاثِ مَرّاتٍ .

وقالَ ﷺ : إنَّ لَيلَةَ القَدرِ تَكرِمَةُ الأَحياءِ ، وغَنيمَةُ الأَمواتِ .[١]

٢٦٦٣ . **الإمام الباقر عن آبائه** ﷺ : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ أن يُغفَلَ عَن لَيلَةِ إحدىٰ وعِشرينَ ، وعَن لَيلَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ ، ونَهىٰ أن يَنامَ أحَدٌ تِلكَ اللَّيلَةَ .[٢]

١٢ / ٢. إيقاظ الأهل

٢٦٦٤ . **الإمام عليّ** ﷺ : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَطوي فِراشَهُ ، ويَشُدُّ مِئزَرَهُ فِي العَشرِ الأَواخِرِ مِن شَهرِ رَمَضانَ ، وكانَ يوقِظُ أهلَهُ لَيلَةَ ثَلاثٍ وعِشرينَ ، وكانَ يَرُشُّ وُجوهَ النِّيامِ بِالماءِ في تِلكَ اللَّيلَةِ .[٣]

١٢ / ٣. الدُّعاء

٢٦٦٥ . **المعجم الأوسط** : عَن عَبدِ اللهِ بنِ يَزيدَ عَن عائِشَةَ أنَّها قالَت : يا رَسولَ اللهِ ، إن وافَقتُ لَيلَةَ القَدرِ ما أسأَلُ اللهَ؟

قالَ [ﷺ] : سَليهِ العافِيَةَ .[٤]

٢٦٦٦ . **سنن الترمذي عن عائشة** : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، أرَأَيتَ إن عَلِمتُ أيَّ لَيلَةٍ لَيلَةَ القَدرِ ما أقولُ فيها؟

قالَ : قولي : اللّٰهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ كَريمٌ تُحِبُّ العَفوَ ، فَاعفُ عَنّي .[٥]

١٢ / ٤. الصَّلاة

٢٦٦٧ . **رسول الله** ﷺ : مَن صَلّىٰ لَيلَةَ القَدرِ إيماناً وَاحتِساباً غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ .[٦]

٢٦٦٨ . **عنه** ﷺ : مَن صَلّىٰ رَكعَتَينِ في لَيلَةِ القَدرِ ، يَقرَأُ في كُلِّ رَكعَةٍ : «فاتِحَةَ الكِتابِ» مَرَّةً و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ سَبعَ مَرّاتٍ ، فَإِذا فَرَغَ يَستَغفِرُ سَبعينَ مَرَّةً ، لا يَقومُ مِن مَقامِهِ حَتّىٰ يَغفِرَ اللهُ لَهُ ولِأَبَوَيهِ ، وبَعَثَ اللهُ مَلائِكَةً يَكتُبونَ لَهُ الحَسَناتِ إلىٰ سَنَةٍ اُخرىٰ ، وبَعَثَ اللهُ مَلائِكَةً إلَى الجِنانِ يَغرِسونَ لَهُ الأَشجارَ ، ويَبنونَ لَهُ القُصورَ ، ويُجرونَ لَهُ الأَنهارَ ، ولا يَخرُجُ مِنَ الدُّنيا حَتّىٰ يَرىٰ ذٰلِكَ كُلَّهُ .[٧]

الفصل الثالث عشر: وداع شهر رمضان

٢٦٦٩ . **فضائل الأشهر الثلاثة عن جابر بن عبدالله الأنصاري** : دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ في آخِرِ جُمُعَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ ، فَلَمّا بَصُرَ بي ، قالَ لي : «يا جابِرُ ، هٰذا آخِرُ جُمُعَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ ، فَوَدِّعهُ وقُل :

اللّٰهُمَّ لا تَجعَلهُ آخِرَ العَهدِ مِن صِيامِنا إيّاهُ ، فَإِن جَعَلتَهُ فَاجعَلني مَرحوماً ، ولا تَجعَلني مَحروماً .

فَإِنَّهُ مَن قالَ ذٰلِكَ ظَفِرَ بِإِحدَى الحُسنَيَينِ ، إمّا بِبُلوغِ شَهرِ رَمَضانَ [مِن قابِلٍ] ،[٨] وإمّا بِغُفرانِ اللهِ

---

١ . مستدرك الوسائل : ج ٧ ص ٤٥٨ ح ٨٦٥٢ .
٢ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢٨١ .
٣ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢٨٢ .
٤ . المعجم الأوسط : ج ٣ ص ٦٦ ح ٢٥٠٠ .
٥ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٥٣٤ ح ٣٥١٣ .
٦ . الأمالي للطوسي : ص ١٥٠ ح ٢٤٧ .
٧ . الإقبال : ج ١ ص ٣٤٤ .
٨ . ما بين المعقوفين أثبتناه من الإقبال : ج ١ ص ٤٢٢ .

ورَحمَتِهِ». [١]

الفصل الرابع عشر: عيد الفطر

١٤ / ١. فَضلُ لَيلَةِ العيد

٢٦٧٠ . رسول اللهﷺ: يَسُحُّ اللهُ عزّ وجلّ مِنَ الخَيرِ في أربَعِ لَيالٍ سَحّاً: لَيلَةِ الأَضحىٰ، وَالفِطرِ.... [٢]

٢٦٧١ . الكافي عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُقبِلُ بِوَجهِهِ إلَى النّاسِ فَيَقولُ: يا مَعشَرَ النّاسِ، إذا طَلَعَ هِلالُ شَهرِ رَمَضانَ غُلَّت مَرَدَةُ الشَّياطينِ و... حَتّىٰ إذا طَلَعَ هِلالُ شَوّالٍ نُودِيَ المُؤمِنونَ: أنِ اغدوا إلىٰ جَوائِزِكُم فَهُوَ يَومُ الجائِزَةِ.

ثُمَّ قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: أما وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، ما هِيَ بِجائِزَةِ الدَّنانيرِ ولَا الدَّراهِمِ. [٣]

١٤ / ٢. آدابُ لَيلَةِ العيد

٢٦٧٢ . رسول اللهﷺ: مَن صَلّىٰ لَيلَةَ الفِطرِ رَكعَتَينِ يَقرَأُ في أوَّلِ رَكعَةٍ مِنهُمَا: «الحَمدَ»، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألفَ مَرَّةٍ، وفِي الرَّكعَةِ الثّانِيَةِ: «الحَمدَ»، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً واحِدَةً، لَم يَسأَلِ اللهَ تَعالىٰ شَيئاً إلّا أعطاهُ اللهُ إيّاهُ. [٤]

٢٦٧٣ . عنهﷺ: مَن أحيا لَيلَةَ العيدِ لَم يَمُت قَلبُهُ يَومَ تَموتُ القُلوبُ. [٥]

٢٦٧٤ . عنهﷺ: مَن قامَ لَيلَتَيِ العيدَينِ مُحتَسِباً للهِ، لَم يَمُت قَلبُهُ يَومَ تَموتُ القُلوبُ. [٦]

١٤ / ٣. فَضلُ يَومِ العيد

٢٦٧٥ . رسول اللهﷺ: قَدِمتُ المَدينَةَ ولِأَهلِ المَدينَةِ يَومانِ يَلعَبونَ فيهِما فِي الجاهِلِيَّةِ، وإنَّ اللهَ قَد أبدَلَكُم بِهِما خَيراً مِنهُما: يَومَ الفِطرِ، ويَومَ النَّحرِ. [٧]

٢٦٧٦ . الكافي عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إذا كانَ أوَّلُ يَومٍ مِن شَوّالٍ نادىٰ مُنادٍ: أيُّهَا المُؤمِنونَ، اُغدوا إلىٰ جَوائِزِكُم».

ثُمَّ قالَ: يا جابِرُ جَوائِزُ اللهِ لَيسَت بِجَوائِزِ هٰؤُلاءِ المُلوكِ، ثُمَّ قالَ: هُوَ يَومُ الجَوائِزِ. [٨]

٢٦٧٧ . رسول اللهﷺ: إنَّ المَلائِكَةَ يَقومونَ يَومَ العيدِ عَلىٰ أفواهِ السِّكَكِ، ويَقولونَ:

اُغدوا إلىٰ رَبٍّ كَريمٍ يُعطِي الجَزيلَ ويَغفِرُ العَظيمَ. [٩]

١٤ / ٤. ما يَنبَغي قَبلَ الخُروجِ إلى الصَّلاةِ

٢٦٧٨ . سنن ابن ماجة عن الفاكه بن سعد: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَغتَسِلُ يَومَ الفِطرِ، ويَومَ النَّحرِ، ويَومَ عَرَفَةَ. [١٠]

٢٦٧٩ . الإمام عليّ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا أرادَ أن

---

١. فضائل الأشهر الثلاثة: ص ١٣٩ ح ١٤٩.
٢. كنز العمّال: ج ١٢ ص ٣٢٢ ح ٣٥٢١٥.
٣. الكافي: ج ٤ ص ٦٧ ح ٦.
٤. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧١ ح ٢٢٨.
٥. ثواب الأعمال: ص ١٠١ ح ١.
٦. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٦٧ ح ١٧٨٢.
٧. كنز العمّال: ج ٨ ص ٥٤٧ ح ٢٤١٠٢.
٨. الكافي: ج ٤ ص ١٦٨ ح ٣.
٩. مستدرك الوسائل: ج ٦ ص ١٥٤ ح ٦٦٧٨.
١٠. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٣١٦ و ١٣١٥.

يَخرُجَ إلَى المُصَلّىٰ يَومَ الفِطرِ ، كانَ يُفطِرُ عَلىٰ تَمَراتٍ أو زَبيباتٍ.[1]

٢٦٨٠ . السنن الكبرى عن عمرو بن عوف المزني: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَن قَولِهِ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[2].

قالَ : «هِيَ زَكاةُ الفِطرِ» .[3]

٢٦٨١ . رسول الله ﷺ: لايَزالُ صِيامُ العَبدِ مُعَلَّقاً بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ حَتّىٰ تُؤَدِّيَ زَكاةَ فِطرِهِ.[4]

١٤ / ٥. ما يَنبَغي فِي الخُروجِ إلَى الصَّلاةِ

٢٦٨٢ . الإمام الصادق ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَخرُجُ بَعدَ طُلوعِ الشَّمسِ.[5]

٢٦٨٣ . شعب الإيمان عن ابن عمر: كانَ ﷺ يَخرُجُ فِي العيدَينِ رافِعاً صَوتَهُ بِالتَّهليلِ وَالتَّكبيرِ.[6]

٢٦٨٤ . سنن ابن ماجة عن ابن عمر: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَخرُجُ إلَى العيدِ ماشِياً ، ويَرجِعُ ماشِياً.[7]

٢٦٨٥ . الإمام علي ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا خَرَجَ إلَى المُصَلّىٰ لَم يَرجِع فِي الطَّريقِ الَّذي ابتَدَأَ بِهِ.[8]

١٤ / ٦. صَلاةُ العيدِ

أ ـ فَضلُها

٢٦٨٦ . تاريخ دمشق عن جابر: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يَكادُ يَدَعُ أحَداً مِن أهلِهِ يَومَ عيدٍ إلّا أخرَجَهُ.[9]

٢٦٨٧ . مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأمُرُ بَناتِهِ ونِساءَهُ أن يَخرُجنَ فِي العيدَينِ.[10]

ب ـ الصَّلاةُ فِي الصَّحراءِ أو مَكانٍ بارِزٍ

٢٦٨٨ . الإمام الصادق ؑ: قيلَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ يَومَ فِطرٍ أو يَومَ أضحىٰ : لَو صَلَّيتَ في مَسجِدِكَ .

فَقالَ : إنّي لَاُحِبُّ أن أبرُزَ إلىٰ آفاقِ السَّماءِ.[11]

٢٦٨٩ . الإقبال عن محمّد بن الحسن بن الوليد بإسناده إلى الإمام الصادق ؑ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَخرُجُ حَتّىٰ يَنظُرَ إلىٰ آفاقِ السَّماءِ ، وقالَ : لاتُصَلِّيَنَّ يَومَئِذٍ عَلىٰ بِساطٍ ولا بارِيَةٍ ، يَعني : فِي العيدينِ.[12]

ج ـ الصَّلاةُ بِغَيرِ أذانٍ ولا إقامَةٍ

٢٦٩٠ . المعجم الكبير عن أبي رافع: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَخرُجُ إلَى العيدَينِ ماشِياً ، ويُصَلّي بِغَيرِ أذانٍ ولا إقامَةٍ ، ثُمَّ يَرجِعُ ماشِياً في طَريقٍ آخَرَ.[13]

---

١ . النوادر للراوندي : ص ١٨٧ ح ٣٣٢.
٢ . الأعلى : ١٤ و ١٥ .
٣ . السنن الكبرى : ج ٤ ص ٢٦٨ ح ٧٦٦٨ .
٤ . تاريخ بغداد : ج ٩ ص ١٢١ الرقم ٤٧٣٥.
٥ . الإقبال : ج ١ ص ٤٧٨.
٦ . شعب الإيمان : ج ٣ ص ٣٤٢ ح ٣٧١٤ .
٧ . سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٤١١ ح ١٢٩٥ و ١٢٩٤ .
٨ . الجعفريّات : ص ٤٧.
٩ . تاريخ دمشق : ج ٤٣ ص ٤ ح ٩٠٦٨ .
١٠ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٤٩٨ ح ٢٠٥٤ .
١١ . الكافي : ج ٣ ص ٤٦٠ ح ٤.
١٢ . الإقبال : ج ١ ص ٤٨٧ .
١٣ . المعجم الكبير : ج ١ ص ٣١٨ ح ٩٤٣ .

الباب الخامس

الحجّ والعمرة

الفصل الأوّل: حكمة الحجّ وفضله وبركاته

١ / ١. حِكمَةُ الحَجِّ

الكتاب

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[1]

الحديث

٢٦٩١ . **رسول الله ﷺ**: إنَّما جُعِلَ الطَّوافُ بِالبَيتِ، وبَينَ الصَّفا والمَروَةِ، ورَميُ الجِمارِ لِإقامَةِ ذِكرِ اللهِ.[2]

١ / ٢. فَضلُ الحَجِّ

الكتاب

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.[3]

الحديث

٢٦٩٢ . **رسول الله ﷺ**: الحَجُّ جِهادُ الضَّعيفِ.[4]

٢٦٩٣ . **الكافي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي**: سَمِعتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام يَقولُ ويَذكُرُ الحَجَّ، فَقالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: هُوَ أحَدُ الجِهادَينِ، هُوَ جِهادُ الضُّعَفاءِ ونَحنُ الضُّعَفاءُ.[5]

٢٦٩٤ . **رسول الله ﷺ**: لَحَجَّةٌ مَقبولَةٌ خَيرٌ مِن عِشرينَ صَلاةً نافِلَةً، ومَن طافَ بِهٰذَا البَيتِ طَوافًا أحصىٰ فيهِ اُسبوعَهُ، وأحسَنَ رَكعَتَيهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ.[6]

٢٦٩٥ . **عنه ﷺ**: النَّفَقَةُ فِي الحَجِّ كَالنَّفَقَةِ في سَبيلِ اللهِ عزّ وجلّ بِسَبعِمِائَةِ ضِعفٍ.[7]

١ / ٣. ثَوابُ الحَجِّ

٢٦٩٦ . **رسول الله ﷺ**: لَيسَ لِلحَجَّةِ المَبرورَةِ ثَوابٌ إلَّا الجَنَّةَ.[8]

٢٦٩٧ . **عنه ﷺ**: العُمرَةُ إلَى العُمرَةِ كَفّارَةُ ما بَينَهُما، والحَجَّةُ المُتَقَبَّلَةُ ثَوابُهَا الجَنَّةُ.[9]

٢٦٩٨ . **عنه ﷺ** ـ عِندَما نَظَرَ إلىٰ قِطارِ جِمالِ الحَجيجِ ـ: لا تَرفَعُ خُفًّا إلّا كُتِبَت لَهُم حَسَنَةٌ، ولا تَضَعُ إلّا مُحِيَت عَنهُم سَيِّئَةٌ، وإذا قَضَوا مَناسِكَهُم قيلَ لَهُم: بَنَيتُم بِناءً فَلا تَهدِموهُ، كُفيتُم ما مَضىٰ فَأَحسِنوا فيما تَستَقبِلونَ.[10]

٢٦٩٩ . **عنه ﷺ**: الحاجُّ ثَلاثَةٌ: فَأَفضَلُهُم نَصيبًا رَجُلٌ غُفِرَ لَهُ ذَنبُهُ ما تَقَدَّمَ مِنهُ وما تَأَخَّرَ، ووَقاهُ اللهُ عَذابَ القَبرِ، وأمَّا الَّذي يَليهِ فَرَجُلٌ غُفِرَ لَهُ ذَنبُهُ ما تَقَدَّمَ مِنهُ، ويَستَأنِفُ العَمَلَ فيما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ، وأمَّا الَّذي يَليهِ فَرَجُلٌ حُفِظَ في أهلِهِ ومالِهِ.[11]

---

١. المائدة: ٩٧.
٢. سنن أبي داود: ج ٢ ص ١٧٩ ح ١٨٨.
٣. الحجّ: ٢٧.
٤. الكافي: ج ٤ ص ٢٥٩ ح ٢٨.
٥. الكافي: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٧.
٦. الكافي: ج ٢ ص ١٩ ح ٥.
٧. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢١ ح ٢٣٠٦١.
٨. سنن الترمذي: ج ٣ ص ١٧٥ ح ٨١٠.
٩. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٩٤.
١٠. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٩٤.
١١. الكافي: ج ٤ ص ٢٦٢ ح ٣٩.

١ / ٤. فَضلُ إدمانِهِ

٢٧٠٠ . رسول الله ﷺ: مَن أرادَ الدُّنيا والآخِرَةَ فَليَؤُمَّ هٰذَا البَيتَ، ومَن رَجَعَ مِن مَكَّةَ وهُوَ يَنوِي الحَجَّ مِن قابِلٍ زيدَ في عُمُرِهِ.[١]

٢٧٠١ . عنه ﷺ: لا يُحالِفُ الفَقرُ والحُمّىٰ مُدمِنَ الحَجِّ والعُمرَةِ.[٢]

٢٧٠٢ . عنه ﷺ: مَن رَجَعَ مِن مَكَّةَ وهُوَ لا يَنوِي العَودَ إلَيها فَقَد قَرُبَ أجَلُهُ، ودَنا عَذابُهُ.[٣]

١ / ٥. فَضلُ الحاجِّ

٢٧٠٣ . رسول الله ﷺ: الحاجُّ في ضَمانِ اللهِ ﷻ مُقبِلًا ومُدبِرًا، فَإِن أصابَهُ في سَفَرِهِ تَعَبٌ أو نَصَبٌ غُفِرَ لَهُ بِذٰلِكَ سَيِّئاتُهُ، وكانَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرفَعُهُ ألفُ دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ، وبِكُلِّ قَطرَةٍ تُصيبُهُ مِن مَطَرٍ أجرُ شَهيدٍ.[٤]

٢٧٠٤ . عنه ﷺ: الحُجّاجُ والعُمّارُ وَفدُ اللهِ، دَعاهُم فَأَجابوهُ، وسَأَلوهُ فَأَعطاهُم.[٥]

١ / ٦. بَرَكاتُ الحَجِّ

٢٧٠٥ . رسول الله ﷺ: تابِعوا بَينَ الحَجِّ والعُمرَةِ، فَإِنَّهُما يَنفِيانِ الفَقرَ والذُّنوبَ كَما يَنفِي الكيرُ خَبَثَ الحَديدِ.[٦]

٢٧٠٦ . عنه ﷺ: مَن حَجَّ للهِ، فَلَم يَرفَث ولَم يَفسُق، رَجَعَ كَيَومَ وَلَدَتهُ اُمُّهُ.[٧]

٢٧٠٧ . عنه ﷺ: مَعاشِرَ النّاسِ، حُجّوا البَيتَ؛ فَما وَرَدَهُ أهلُ بَيتٍ إلّا استَغنَوا، ولا تَخَلَّفوا عَنهُ إلّا افتَقَروا.[٨]

الفصل الثّاني: تسويف الحجّ وتركه

٢ / ١. التَّحذيرُ مِن تَركِهِ

٢٧٠٨ . رسول الله ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَدَعُ الحَجَّ لِحاجَةٍ مِن حَوائِجِ الدُّنيا، إلّا رَأَى المُحَلِّقينَ قَبلَ أن يَقضِيَ تِلكَ الحاجَةَ.[٩]

٢ / ٢. تارِكُ الحَجِّ

الكتاب

﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[١٠]

الحديث

٢٧٠٩ . رسول الله ﷺ ـ مِمّا أوصىٰ بِهِ عَلِيًّا ﷺ ـ: يا عَلِيُّ، تارِكُ الحَجِّ وهُوَ مُستَطيعٌ كافِرٌ يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وللهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ استَطاعَ إلَيهِ سَبيلًا ومَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمينَ﴾. يا عَلِيُّ، مَن سَوَّفَ الحَجَّ حَتّىٰ يَموتَ بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ يَهودِيًّا أو نَصرانِيًّا.[١١]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢١٩ ح ٢٢٢٢ و ح ٢٢٢٣.
٢ . الكافي: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨.
٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٢٢٢٤.
٤ . الفردوس: ج ٢ ص ١٤٩ ح ٢٧٦١.
٥ . الجامع الصغير: ج ١ ص ٥٨٥ ح ٣٧٨٩.
٦ . الكافي: ج ٤ ص ٢٥٥ ح ١٢.
٧ . صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥٥٣ ح ١٤٤٩.
٨ . الاحتجاج: ج ١ ص ١٥٦ ح ٣٢.
٩ . الدرّ المنثور: ج ١ ص ٥٠٩.
١٠ . آل عمران: ٩٧.
١١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٨ ح ٥٧٦٢.

٢٧١٠ . **عنه ﷺ:** مَن لَم يَمنَعهُ عَنِ الحَجِّ حاجَةٌ ظاهِرَةٌ، أو سُلطانٌ جائِرٌ، أو مَرَضٌ حابِسٌ، فَماتَ ولَم يَحُجَّ فَليَمُت إن شاءَ يَهودِيًّا وإن شاءَ نَصرانِيًّا.[1]

٢ / ٣. التَّحذيرُ مِن تَعطيلِ حَجِّ البَيتِ

٢٧١١ . **رسول الله ﷺ:** لَو تَرَكَ النّاسُ الحَجَّ عامًا واحِدًا ما نوظِروا.[2]

٢٧١٢ . **عنه ﷺ:** إذا تَرَكَت أُمَّتي هٰذَا البَيتَ أن تَؤُمَّهُ لَم تُناظَر.[3]

الفصل الثّالث: مناسك الحجّ

٣ / ١. مَواقيتُ الإِحرامِ

٢٧١٣ . **صحيح البخاري عن ابن عبّاس:** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتَ لِأَهلِ المَدينَةِ ذَا الحُلَيفَةِ، ولِأَهلِ الشّامِ الجُحفَةَ، ولِأَهلِ نَجدٍ قَرنَ المَنازِلِ، ولِأَهلِ اليَمَنِ يَلَملَمَ. هُنَّ لَهُنَّ ولِمَن أتىٰ عَلَيهِنَّ مِن غَيرِهِنَّ مِمَّن أرادَ الحَجَّ والعُمرَةَ، ومَن كانَ دونَ ذٰلِكَ فَمِن حَيثُ أنشَأَ حَتّىٰ أهلُ مَكَّةَ مِن مَكَّةَ.[4]

٣ / ٢. تَلبِيَةُ الإِحرامِ

أ ـ مَعنَى التَّلبِيَةِ[5]

٢٧١٤ . **رَسولُ اللهِ ﷺ ـ في ذِكرِ كَلامِ اللهِ عزّ وجلّ مع موسىٰ ﷺ في فَضلِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ:** فَنادىٰ رَبُّنا ﷻ: يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، فَأَجابوهُ كُلُّهُم وهُم في أصلابِ آبائِهِم وأرحامِ أُمَّهاتِهِم: «لَبَّيكَ اللّٰهُمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لا شَريكَ لَكَ لَبَّيكَ، إنَّ الحَمدَ والنِّعمَةَ لَكَ والمُلكَ، لا شَريكَ لَكَ لَبَّيكَ».

قالَ: فَجَعَلَ اللهُ ﷻ تِلكَ الإِجابَةَ شِعارَ الحَجِّ.[6]

ب ـ كَيفِيَّةُ التَّلبِيَةِ

٢٧١٥ . **الإمام الصادق ﷺ:** إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَمَّا انتَهىٰ إلَى البَيداءِ[7] ـ حَيثُ المَيلُ ـ قُرِّبَت لَهُ ناقَةٌ فَرَكِبَها، فَلَمَّا انبَعَثَت بِهِ لَبّىٰ بِالأَربَعِ... فَقالَ: لَبَّيكَ اللّٰهُمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لا شَريكَ لَكَ لَبَّيكَ، إنَّ الحَمدَ والنِّعمَةَ لَكَ والمُلكَ، لا شَريكَ لَكَ.[8]

٢٧١٦ . **عنه ﷺ:** لَمّا لَبّىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ: لَبَّيكَ اللّٰهُمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لا شَريكَ لَكَ لَبَّيكَ، إنَّ الحَمدَ والنِّعمَةَ لَكَ والمُلكَ، لا شَريكَ لَكَ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ ذَا المَعارِجِ لَبَّيكَ.

وكانَ ﷺ يُكثِرُ مِن ذِي المَعارِجِ، وكانَ يُلَبّي كُلَّما لَقِيَ راكِبًا، أو عَلا أكَمَةً[9]، أو هَبَطَ وادِيًا، ومِن آخِرِ

---

١. سنن الدارمي: ج ١ ص ٤٥٥ ح ١٧٣٣.
٢. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١١٣.
٣. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٨٩.
٤. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥٥٤ ح ١٤٥٢.
٥. لبّيك» من التلبية، وهي إجابة المنادي، أي إجابتي لك يا ربّ، وهو مأخوذ من لبّ بالمكان وألبّ: إذا أقام به، وألبّ على كذا: إذا لم يفارقه. ولم يستعمل إلّا على لفظ التثنية في معنى التكرير: أي إجابة بعد إجابة، وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر، كأنّك قلت: ألبّ إلبابًا بعد إلباب. والتلبية من لبّيك، كالتهليل من لا إله إلّا الله (النهاية: ج ٤ ص ٢٢٢).
٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢٥٨٦.
٧. البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكّة والمدينة، وهي إلى مكّة أقرب، تعدّ من الشّرف، أمام ذي الحُلَيفة (معجم البلدان: ج ١ ص ٥٢٣).
٨. قرب الإسناد: ص ١٢٥ ح ٤٣٨.
٩. الأكمة: التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعًا ممّا حوله (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢١).

اللَّيلِ، وفي أدبارِ الصَّلَواتِ.[١]

ج ـ ثَوابُ التَّلبِيَةِ

٢٧١٧ . رسول الله ﷺ: ما مِن حاجٍّ يُضحي مُلَبِّيًا حَتّىٰ تَزولَ الشَّمسُ، إلّا غابَت ذُنوبُهُ مَعَها.[٢]

د ـ تَلبِيَةُ الأَشياءِ مَعَ المُلَبّي

٢٧١٨ . رسول الله ﷺ: ما مِن مُلَبٍّ يُلَبّي إلّا لَبّىٰ ما عَن يَمينِهِ وشِمالِهِ مِن حَجَرٍ أو شَجَرٍ أو مَدَرٍ، حَتّىٰ تَنقَطِعَ الأَرضُ مِن هاهُنا وهاهُنا.[٣]

هـ ـ آدابُ التَّلبِيَةِ

٢٧١٩ . الدرّ المنثور عن مُحَمَّد بن المُنكَدِر: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يُكثِرُ مِنَ التَّلبِيَةِ.[٤]

٢٧٢٠ . رسول الله ﷺ: أتاني جَبرَئيلُ ﷺ فَقالَ: إنَّ اللهَ ﷻ يَأمُرُكَ أن تَأمُرَ أصحابَكَ أن يَرفَعوا أصواتَهُم بِالتَّلبِيَةِ، فَإِنَّها شِعارُ الحَجِّ.[٥]

٣/٣. فَضلُ الطَّوافِ[٦]

٢٧٢١ . رسول الله ﷺ: زَينُ الكَعبَةِ الطَّوافُ.[٧]

٢٧٢٢ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُباهي بِالطّائِفينَ.[٨]

٢٧٢٣ . عنه ﷺ: يُنزِلُ اللهُ كُلَّ يَومٍ عِشرينَ ومِئَةَ رَحمَةٍ، سِتّونَ مِنها لِلطّوّافينَ، وأربَعونَ لِلعاكِفينَ حَولَ البَيتِ، وعِشرونَ مِنها لِلنّاظِرينَ إلَى البَيتِ.[٩]

أ ـ أدَبُ الطَّوافِ

٢٧٢٤ . رسول الله ﷺ: إنَّمَا الطَّوافُ صَلاةٌ، فَإِذا طُفتُم فَأَقِلّوا الكَلامَ.[١٠]

٢٧٢٥ . عنه ﷺ: الطَّوافُ بِالبَيتِ صَلاةٌ، إلّا أنَّ اللهَ أحَلَّ لَكُم فيهِ الكَلامَ، فَمَن يَتَكَلَّمُ فَلا يَتَكَلَّمُ إلّا بِخَيرٍ.[١١]

ب ـ الإِستِكثارُ مِنَ الطَّوافِ[١٢]

٢٧٢٦ . رسول الله ﷺ: إستَكثِروا مِنَ الطَّوافِ، فَإِنَّهُ أقَلُّ شَيءٍ يوجَدُ في صَحائِفِكُم يَومَ القِيامَةِ[١٣].

ج ـ أدعِيَةُ الطَّوافِ

٢٧٢٧ . مسند ابن حنبل عن عَبد الله بن سائِب: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقرَأُ بَينَ الرُّكنِ اليَمانِيِّ والحَجَرِ: ﴿رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنا عَذابَ النّارِ﴾[١٤].

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٢٥٧٨.
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٢٢٣٨.
٣ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٧٥ ح ٢٩٢١.
٤ . الدرّ المنثور: ج ١ ص ٥٢٧.
٥ . التاريخ الكبير: ج ٤ ص ١٥٠ الرقم ٢٢٨٥.
٦ . الطواف: هو من واجبات الحجّ، ويجب أن يكون لسبعة أشواط، والابتداء فيه بالحجر الأسود والختم به، وكونه على اليسار بأن تكون الكعبة المعظّمة حال الطواف على يساره، وإدخال حِجْر إسماعيل ﷺ فيه، وعدم الخروج عن مقدار المحدّد. ويشترط فيه: النيّة والموالاة والخِتان للرجال والطهارة من الحدث والخبث وستر العورة (راجع: تحرير الوسيلة: ج ١ ص ٤٣٠ واجبات الطواف).
٧ . جامع الأحاديث للقمّي: ص ٨٥.
٨ . تاريخ بغداد: ج ٥ ص ٣٦٩.
٩ . المعجم الكبير: ج ١١ ص ١٠٢ ح ١١٢٤٨.
١٠ . مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٥٦ ح ١٥٤٢٣.
١١ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٣٠ ح ١٦٨٦.
١٢ . لا شك في أنّ الاستكثار من الطواف مشروط بأن لا يتزاحم ذلك مع الطواف الواجب. وقد بيّن هذا المعنى بعض الأحاديث الواردة عن أهل البيت ﷺ.
١٣ . عوالي اللآلي: ج ٣ ص ١٦٥ ح ٥٩.
١٤ . مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٥١ ح ١٥٣٩٩.

٢٧٢٨ . **كنزالعمّال عن ابن مسعود:** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ طافَ بِالبَيتِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيهِ ودَعا: اللّٰهُمَّ البَيتُ بَيتُكَ، ونَحنُ عَبيدُكَ، ونَواصينا بِيَدِكَ، وتَقَلُّبُنا في قَبضَتِكَ، فَإِن تُعَذِّبنا فَبِذُنوبِنا، وإن تَغفِر لَنا فَبِرَحمَتِكَ. فَرَضتَ حَجَّكَ لِمَنِ استَطاعَ إلَيهِ سَبيلاً، فَلَكَ الحَمدُ عَلىٰ ما جَعَلتَ لَنا مِنَ السَّبيلِ، اللّٰهُمَّ ارزُقنا ثَوابَ الشّاكِرينَ.[١]

٢٧٢٩ . **شُعب الإيمان عن عَبد الأعلَى التَّيمِيّ:** قالَت خَديجَةُ عليها السلام: يا رَسولَ اللهِ، ما أقولُ وأنا أطوفُ بِالبَيتِ؟ قالَ: قولي: اللّٰهُمَّ اغفِر لي ذُنوبي وخَطايايَ وعَمدي و إسرافي في أمري، إنَّكَ إن لا تَغفِر لي تُهلِكني.[٢]

٣ / ٤. اِستِلامُ الحَجَرِ وآدابُهُ

٢٧٣٠ . **الإمام الصادق عليه السلام** ـ لَمّا قيلَ لَهُ: كَيفَ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَصنَعُ بِالحَجَرِ إذَا انتَهىٰ إلَيهِ؟ ـ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَستَلِمُهُ في كُلِّ طَوافِ فَريضَةٍ ونافِلَةٍ.[٣]

٢٧٣١ . **مسند أبي يعلى عن ابن عمر:** رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَستَلِمُ الحَجَرَ، فَما مَرَرتُ بِهِ مُنذُ رَأَيتُهُ إلّا استَلَمتُهُ.[٤]

٢٧٣٢ . **رسول الله ﷺ** ـ لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ ـ: يا عُمَرُ، إنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لا تُزاحِم عَلَى الحَجَرِ فَتُؤذِيَ الضَّعيفَ! إن وَجَدتَ خَلوَةً فَاستَلِمهُ، وإلّا فَاستَقبِلهُ فَهَلِّل وكَبِّر.[٥]

٢٧٣٣ . **صحيح مسلم عن أبي الطُّفَيل:** رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَطوفُ بِالبَيتِ، ويَستَلِمُ الرُّكنَ بِمِحجَنٍ مَعَهُ، ويُقَبِّلُ المِحجَنَ.[٦]

٣ / ٥. السَّعيُ

٢٧٣٤ . **الموطّأ عن جابر بن عبدالله:** إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا وَقَفَ عَلَى الصَّفا يُكَبِّرُ ثَلاثًا، ويَقولُ:

لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ وهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. يَصنَعُ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، ويَدعو ويَصنَعُ عَلَى المَروَةِ مِثلَ ذٰلِكَ.[٧]

ثَوابُ السَّعيِ

٢٧٣٥ . **رسول الله ﷺ:** الحاجُّ... إذا سَعىٰ بَينَ الصَّفا والمَروَةِ خَرَجَ مِن ذُنوبِهِ.[٨]

٣ / ٦. الوقوفُ في عَرَفات

٢٧٣٦ . **رسول الله ﷺ:** الحَجُّ عَرَفاتٌ، الحَجُّ عَرَفاتٌ، الحَجُّ عَرَفاتٌ، أيّامُ مِنىً ثَلاثٌ، ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلا إثمَ عَلَيهِ ومَن تَأَخَّرَ فَلا إثمَ عَلَيهِ﴾[٩]، ومَن أدرَكَ عَرَفَةَ قَبلَ أن يَطلُعَ الفَجرُ فَقَد أدرَكَ الحَجَّ.[١٠]

أ ـ أدَبُ الوُقوفِ في عَرَفات

٢٧٣٧ . **رسول الله ﷺ:** عَرَفَةُ كُلُّها مَوقِفٌ وارتَفِعوا عَن بَطنِ عُرَنَةَ[١١].[١٢]

---

١ . كنز العمّال: ج ٥ ص ١٧٢ ح ١٢٥٠٤.
٢ . شُعب الإيمان: ج ٣ ص ٤٥٣ ح ٤٠٤٤.
٣ . الكافي: ج ٤ ص ٤٠٤ ح ٢.
٤ . مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٣١٣ ح ٥٧٨٥.
٥ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٩ ح ١٩٠.
٦ . صحيح مسلم: ج ٢ ص ٩٢٧ ح ١٢٧٥.
٧ . الموطّأ: ج ١ ص ٣٧٢ ح ١٢٧.
٨ . تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٩ ح ٥٦.
٩ . البقرة: ٢٠٣.
١٠ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢١٤ ح ٢٩٧٥.
١١ . عُرَنة: وادٍ بحذاء عرفات (معجم البلدان: ج ٤ ص ١١١).
١٢ . الموطّأ: ج ١ ص ٣٨٨ ح ١٦٦.

٢٧٣٨ . **الإمام الصادق** ﷺ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ بِعَرَفاتٍ، فَلَمّا هَمَّتِ الشَّمسُ أن تَغيبَ قَبلَ أن تَندَفِعَ قالَ :

اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الفَقرِ، ومِن تَشَتُّتِ الأَمرِ، ومِن شَرِّ ما يَحدُثُ بِاللَّيلِ والنَّهارِ . أمسىٰ ظُلمي مُستَجيرًا بِعَفوِكَ، وأمسىٰ خَوفي مُستَجيرًا بِأَمانِكَ، وأمسىٰ ذُلّي مُستَجيرًا بِعِزِّكَ، وأمسىٰ وَجهِيَ الفاني مُستَجيرًا بِوَجهِكَ الباقي . يا خَيرَ مَن سُئِلَ، ويا أجوَدَ مَن أعطىٰ، جَلِّلني بِرَحمَتِكَ، وألبِسني عافِيَتَكَ، واصرِف عَنّي شَرَّ جَميعِ خَلقِكَ.[1]

ب ـ ثَوابُ الوُقوفِ بِعَرَفاتٍ

٢٧٣٩ . **رسول الله** ﷺ: مِنَ الذُّنوبِ ذُنوبٌ لا تُغفَرُ إلّا بِعَرَفاتٍ.[2]

٢٧٤٠ . **الجعفريّات عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ** ﷺ: قيلَ : يا رَسولَ اللهِ، أيُّ أهلِ عَرَفاتٍ أعظَمُ جُرمًا ؟ قالَ : الَّذي يَنصَرِفُ مِن عَرَفاتٍ وهُوَ يَظُنُّ أنَّهُ لَم يُغفَر لَهُ .

قالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ ﷺ: يَعنِي الَّذي يَقنَطُ مِن رَحمَةِ اللهِ ﷻ.[3]

ج ـ مُباهاةُ اللهِ بِأَهلِ عَرَفاتٍ

٢٧٤١ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يُباهي مَلائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهلِ عَرَفَةَ فَيَقولُ : اُنظُروا إلىٰ عِبادي أتَوني شُعثًا غُبرًا.[4]

٢٧٤٢ . **عنه** ﷺ: ما مِن يَومٍ أكثَرَ أن يُعتِقَ اللهُ فيهِ عَبدًا مِنَ النّارِ مِن يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّهُ لَيَدنو ثُمَّ يُباهِي المَلائِكَةَ فَيَقولُ : ما أرادَ هٰؤُلاءِ ؟[5]

د ـ الإفاضَةُ مِن عَرَفاتٍ

الكتاب

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَاذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾.[6]

الحديث

٢٧٤٣ . **الكافي عن مُعاوية بن عمّار**: قالَ أبو عَبدِاللهِ ﷺ: إنَّ المُشرِكينَ كانوا يُفيضونَ مِن قَبلِ أن تَغيبَ الشَّمسُ، فَخالَفَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ فَأَفاضَ بَعدَ غُروبِ الشَّمسِ .

وقالَ أبو عَبدِاللهِ ﷺ: إذا غَرَبَتِ الشَّمسُ فَأَفِض مَعَ النّاسِ، وعَلَيكَ السَّكينَةَ والوَقارَ، وأفِض بِالاِستِغفارِ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ : ﴿ثُمَّ أفيضوا مِن حَيثُ أفاضَ النّاسُ واستَغفِروا اللهَ إنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيمٌ﴾، فَإِذَا انتَهَيتَ إلَى الكَثيبِ الأَحمَرِ[7] عَن يَمينِ الطَّريقِ فَقُل :

اللّٰهُمَّ ارحَم مَوقِفي، وزِد في عِلمي، وسَلِّم لي ديني، وتَقَبَّل مَناسِكي .

وإيّاكَ والوَجيفَ الَّذي يَصنَعُهُ النّاسُ ؛ فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ : أيُّهَا النّاسُ، إنَّ الحَجَّ لَيسَ بِوَجيفِ الخَيلِ ولا إيضاعِ الإِبِلِ . ولٰكِنِ اتَّقُوا اللهَ وسيروا سَيرًا

---

١ . الكافي : ج ٤ ص ٤٦٤ ح ٥.

٢ . الجعفريّات : ص ٦٥. ٣ . الجعفريّات : ص ٦٤.

٤ . مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٦٩٢ ح ٧١١١.

٥ . السنن الكبرى : ج ٥ ص ١٩٢ ح ٩٤٨٠.

٦ . البقرة : ١٩٨.

٧ . هو الجبل الذي صعد فيه المشركون يوم فتح مكّة، ينظرون إلى النبيّ ﷺ وأصحابه .

جَميلاً ، لا تُوَطِّئوا ضَعيفًا ولا تُوَطِّئوا مُسلِمًا وتَوَأَّدوا واقتَصِدوا فِي السَّيرِ ؛ فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَكُفُّ ناقَتَهُ حَتّىٰ يُصيبَ رَأسَها مُقَدَّمَ الرَّجلِ ، ويَقولُ : أيُّهَا النّاسُ ، عَلَيكُم بِالدَّعَةِ ، فَسُنَّةُ رَسولِ اللهِ ﷺ تُتَّبَعُ .[1]

٣ / ٧. الوُقوفُ فِي المُزدَلِفَةِ

٢٧٤٤ . رسول الله ﷺ ـ وهُوَ بِمِنىٰ ـ : لَو يَعلَمُ أهلُ الجَمعِ بِمَن حَلّوا أو بِمَن نَزَلوا لَاستَبشَروا بِالفَضلِ مِن رَبِّهِم بَعدَ المَغفِرَةِ .[2]

٢٧٤٥ . سنن ابن ماجة عن بلال بن رباح: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لَهُ ، غَداةَ جَمعٍ : يا بِلالُ ! أسكِتِ النّاسَ ، أو أنصِتِ النّاسَ ، ثُمَّ قالَ : إنَّ اللهَ تَطَوَّلَ عَلَيكُم في جَمعِهِ هٰذا ، فَوَهَبَ مُسيئَكُم لِمُحسِنِكُم . وأعطىٰ مُحسِنَكُم ما سَأَلَ . اِدفَعوا بِاسمِ اللهِ .[3]

الإفاضَةُ مِنَ المَشعَرِ الحَرامِ[4]

٢٧٤٦ . الإمام الصادق ؑ : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَمّا أفاضَ مِن مُزدَلِفَةَ جَعَلَ يَسيرُ العَنَقَ[5]، وهُوَ يَقولُ: أيُّهَا النّاسُ، السَّكينَةَ السَّكينَةَ ، حَتّىٰ وَقَفَ عَلىٰ بَطنِ مُحَسِّرٍ .[6]

٣ / ٨. أدَبُ الرَّميِ وَثَوابُهُ[7]

٢٧٤٧ . الإمام الباقر ؑ : لَمّا أقبَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن مُزدَلِفَةَ مَرَّ عَلىٰ جَمرَةِ العَقَبَةِ يَومَ النَّحرِ ، فَرَماها بِسَبعِ حَصَياتٍ ، ثُمَّ أتىٰ إلىٰ مِنىٰ ، وذٰلِكَ مِنَ السُّنَّةِ .[8]

٢٧٤٨ . عنه ؑ : دَخَلنا عَلىٰ جابِرِ بنِ عَبدِاللهِ فَقُلتُ : أخبِرني عَن حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقالَ : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ رَمَى الجَمرَةَ الَّتي عِندَ الشَّجَرَةِ بِسَبعِ حَصَياتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصاةٍ مِنها حَصَى الخَذفِ ، رَمىٰ مِن بَطنِ الوادي ، ثُمَّ انصَرَفَ إلَى المَنحَرِ فَنَحَرَ .[9]

٢٧٤٩ . رسول الله ﷺ: رَميُ الجِمارِ ذُخرٌ يَومَ القِيامَةِ.[10]

٢٧٥٠ . عنه ﷺ: إذا رَمَيتَ الجِمارَ كانَ لَكَ نورًا يَومَ القِيامَةِ .[11]

٢٧٥١ . عنه ﷺ: الحاجُّ إذا رَمَى الجِمارَ خَرَجَ مِن ذُنوبِهِ .[12]

٣ / ٩. الأُضحِيَةُ

٢٧٥٢ . رسول الله ﷺ: إنَّما جُعِلَ هٰذَا الأَضحىٰ لِتَتَّسِعَ مَساكينُكُم مِنَ اللَّحمِ ، فَأَطعِموهُم .[13]

---

١ . الكافي : ج ٤ ص ٤٦٧ ح ٢ .
٢ . المعجم الكبير : ج ١١ ص ٤٥ ح ١١٠٢١.
٣ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٠٠٦ ح ٣٠٢٤ .
٤ . يُفيض الحجّاج من المشعر الحرام قبيل طلوع الشمس ، ليؤدّوا واجبات منى ، وهي : رمي الجمرة ، والهَدْي ، والتقصير أو الحَلْق (راجع: تحرير الوسيلة: ج ١ ص ٤٤١ واجبات منى) .
٥ . العَنَق : ضربٌ من سير الدابّة والإبل ، وهو سيرٌ مُنبَطِرٌ (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٧٤).
٦ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٢٢ .
٧ . يشترط في رمي الجمار النيّة الخالصة لله وأن يكون بسبع حصيات ، وأُمور أُخر ، فليطلب من كتب الفقه .
والمستحبّ فيه ستّة : الطهارة ، والدعاء عند إرادة الرمي ، وأن يكون بينه وبين الجمرة عشرة أذرع إلى خمسة عشر ذراعًا ، وأن يرميها خذفًا ، والدعاء مع كلّ حصاة ، وأن يكون ماشيًا ولو رمى راكبًا جاز ، وفي جمرة العقبة يستقبلها ويستدبر القبلة وفي غيرها يستقبلها ويستقبل القبلة (راجع : جواهر الكلام : ج ١٩ ص ١٠٧ ـ ١١٣ ، وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ٥٣ أبواب الرمي).
٨ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٢٣ .
٩ . سنن النسائي : ج ٥ ص ٢٧٥.
١٠ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٢١٤ ح ٢١٩٥ .
١١ . الترغيب والترهيب : ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٣.
١٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٢١٤ ح ٢١٩٦ .
١٣ . علل الشرائع : ص ٤٣٧ ح ١.

٢٧٥٣ . **المحاسن عن بَشير بن زَيد:** قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِفاطِمَةَ ؑ : اِشهَدي ذَبحَ ذَبيحَتِكِ ، فَإِنَّ أوَّلَ قَطرَةٍ مِنها يُكَفِّرُ اللهُ بِها كُلَّ ذَنبٍ عَلَيكِ وكُلَّ خَطيئَةٍ عَلَيكِ . فَسَمِعَهُ بَعضُ المُسلِمينَ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، هٰذا لِأَهلِ بَيتِكَ خاصَّةً أم لِلمُسلِمينَ عامَّةً ؟ قالَ : إنَّ اللهَ وَعَدَني في عِترَتي أن لا يُطعِمَ النّارَ أحَدًا مِنهُم ، وهٰذا لِلنّاسِ عامَّةً .[١]

٣ / ١٠. الحَلقُ

٢٧٥٤ . **صحيح البخاري عن ابن عُمَرَ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ:** اللّٰهُمَّ ارحَمِ المُحَلِّقينَ ، قالوا : والمُقَصِّرينَ يا رَسولَ اللهِ ؟ قالَ : اللّٰهُمَّ ارحَمِ المُحَلِّقينَ ، قالوا : والمُقَصِّرينَ يا رَسولَ اللهِ ؟ قالَ : والمُقَصِّرينَ .[٢]

٢٧٥٥ . **الإمام الصادق ؑ:** اِستَغفَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِلمُحَلِّقينَ ثَلاثَ مَرّاتٍ .[٣]

الفصل الرّابع: آداب الحجّ

٤ / ١. الإخلاصُ

٢٧٥٦ . **رسول الله ﷺ:** يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ يَكونُ فيهِ حَجُّ المُلوكِ نُزهَةً ، وحَجُّ الأَغنِياءِ تِجارَةً ، وحَجُّ المَساكينِ مَسأَلَةً .[٤]

٢٧٥٧ . **الإمام الباقر ؑ:** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَمَلَ جِهازَهُ عَلىٰ راحِلَتِهِ ، قالَ : هٰذِهِ حَجَّةٌ لا رِياءَ فيها ولا سُمعَةَ .[٥]

٤ / ٢. تَعَلُّمُ المَناسِكِ

الكتاب

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ .[٦]

الحديث

٢٧٥٨ . **رسول الله ﷺ:** تَعَلَّموا مَناسِكَكُم ، فَإِنَّها مِن دينِكُم .[٧]

٢٧٥٩ . **المستدرك على الصحيحين عن ابن عُمَر:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا كانَ قَبلَ التَّروِيَةِ بِيَومٍ خَطَبَ النّاسَ فَأَخبَرَهُم بِمَناسِكِهِم .[٨]

٢٧٦٠ . **الإمام الصادق ؑ:** إنَّما لَبَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى البَيداءِ لِأَنَّ النّاسَ لَم يَكونوا يَعرِفونَ التَّلبِيَةَ ، فَأَحَبَّ أن يُعَلِّمَهُم كَيفَ التَّلبِيَةُ .[٩]

٢٧٦١ . **رسول الله ﷺ** ـ في خُطبَتِهِ يَومَ الغَديرِ ـ: مَعاشِرَ النّاسِ ، حُجُّوا البَيتَ بِكَمالِ الدّينِ والتَّفَقُّهِ ، ولا تَنصَرِفوا عَنِ المَشاهِدِ إلّا بِتَوبَةٍ وإقلاعٍ .[١٠]

٤ / ٣. تَطهيرُ المالِ

٢٧٦٢ . **رسول الله ﷺ:** مَن تَجَهَّزَ وفي جِهازِهِ عَلَمٌ حَرامٌ لَم يَقبَلِ اللهُ مِنهُ الحَجَّ .[١١]

---

١ . المحاسن : ج ١ ص ١٤٢ ح ١٩١ .
٢ . صحيح البخاري : ج ٢ ص ٦١٦ ح ١٦٤٠ .
٣ . تهذيب الأحكام : ج ٥ ص ٢٤٣ ح ٨٢٣
٤ . تهذيب الأحكام : ج ٥ ص ٤٦٢ ح ١٦١٣ .
٥ . المحاسن : ج ١ ص ١٧٠ ح ٢٥٩ .
٦ . البقرة : ١٢٨ .
٧ . تاريخ دمشق : ج ٢٦ ص ٢١١ .
٨ . المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٦٣٢ ح ١٦٩٣ .
٩ . الكافي : ج ٤ ص ٣٣٤ ح ١٢ .
١٠ . الاحتجاج : ج ١ ص ١٥٦ ح ٣٢ .
١١ . المحاسن : ج ١ ص ١٧٠ ح ٢٥٩ .

٢٧٦٣ . **عنه ﷺ**: إذا حَجَّ الرَّجُلُ بِمالٍ مِن غَيرِ حِلِّهِ فَقالَ: «لَبَّيكَ اللّٰهُمَّ لَبَّيكَ» قالَ اللهُ: لا لَبَّيكَ ولا سَعدَيكَ، هٰذا مَردودٌ عَلَيكَ.[1]

٤ / ٤. التَّزَوُّدُ مِن أطيَبِ الزّادِ

٢٧٦٤ . **رسول الله ﷺ**: ما مِن نَفَقَةٍ أحَبُّ إلَى اللهِ ﷻ مِن نَفَقَةِ قَصدٍ، ويُبغِضُ الإسرافَ إلّا فِي الحَجِّ والعُمرَةِ، فَرَحِمَ اللهُ مُؤمِنًا كَسَبَ طَيِّبًا، وأنفَقَ مِن قَصدٍ، أو قَدَّمَ فَضلاً.[2]

٤ / ٥. تَركُ ما كانَ عَلَيهِ مِنَ الذُّنوبِ

٢٧٦٥ . **رسول الله ﷺ**: آيَةُ قَبولِ الحَجِّ تَركُ ما كانَ عَلَيهِ العَبدُ مُقيمًا مِنَ الذُّنوبِ.[3]

٢٧٦٦ . **عنه ﷺ**: مِن عَلامَةِ قَبولِ الحَجِّ إذا رَجَعَ الرَّجُلُ عَمّا كانَ عَلَيهِ مِنَ المَعاصي، هٰذا عَلامَةُ قَبولِ الحَجِّ. وإن رَجَعَ مِنَ الحَجِّ ثُمَّ انهَمَكَ فيما كانَ مِن زِناءٍ أو خِيانَةٍ أو مَعصِيَةٍ فَقَد رُدَّ عَلَيهِ حَجُّهُ.[4]

٤ / ٦. زِيارَةُ الحاجِّ

٢٧٦٧ . **رسول الله ﷺ**: إذا لَقيتَ الحاجَّ فَسَلِّم عَلَيهِ وصافِحهُ ومُرهُ أن يَستَغفِرَ لَكَ قَبلَ أن يَدخُلَ بَيتَهُ، فَإِنَّهُ مَغفورٌ لَهُ.[5]

الفصل الخامس: الحجّ الأصغر

٥ / ١. فَضلُ العُمرَةِ

٢٧٦٨ . **رسول الله ﷺ**: إعلَم أنَّ العُمرَةَ هِيَ الحَجُّ الأَصغَرُ، وأنَّ عُمرَةً خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها، وحَجَّةٌ خَيرٌ مِن عُمرَةٍ.[6]

٢٧٦٩ . **عنه ﷺ**: الحَجَّةُ ثَوابُهَا الجَنَّةُ، والعُمرَةُ كَفّارَةٌ لِكُلِّ ذَنبٍ.[7]

٢٧٧٠ . **عنه ﷺ**: العُمرَةُ إلَى العُمرَةِ كَفّارَةٌ لِما بَينَهُما.[8]

٢٧٧١ . **عنه ﷺ**: أربَعَةٌ لا تُرَدُّ لَهُم دَعوَةٌ حَتّىٰ تُفتَحَ لَهُم أبوابُ السَّماءِ وتَصيرَ إلَى العَرشِ: الوالِدُ لِوَلَدِهِ، والمَظلومُ عَلىٰ مَن ظَلَمَهُ، والمُعتَمِرُ حَتّىٰ يَرجِعَ، والصّائِمُ حَتّىٰ يُفطِرَ.[9]

٢٧٧٢ . **سنن الترمذي عن جابر**: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ العُمرَةِ، أواجِبَةٌ هِيَ؟ قالَ: لا، وأن تَعتَمِروا هُوَ أفضَلُ.[10]

٥ / ٢. فَضلُ العُمرَةِ في رَجَبٍ

٢٧٧٣ . **رسول الله ﷺ**: أفضَلُ العُمرَةِ عُمرَةُ رَجَبٍ.[11]

٥ / ٣. فَضلُ العُمرَةِ في رَمَضانَ

٢٧٧٤ . **سنن أبي داوود عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدّته أمّ معقل**: لَمّا حَجَّ رَسولُ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الوَداعِ، وكانَ لَنا جَمَلٌ، فَجَعَلَهُ أبو مَعقِلٍ في سَبيلِ اللهِ،

---

١. الفردوس: ج ١ ص ٢٩٥ ح ١١٦٦.
٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٧ ح ٣٦٢١.
٣. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٩٨٥ ح ١٣٥٢.
٤. الجعفريّات: ص ٦٦.
٥. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٥١ ح ٥٣٧١.
٦. المعجم الكبير: ج ٩ ص ٤٤ ح ٨٣٣٦.
٧. الكافي: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٤.
٨. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٦٢٩ ح ١٦٨٣.
٩. الكافي: ج ٢ ص ٥١٠ ح ٦.
١٠. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ٩٣١.
١١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٢٢٣٠.

وأصابَنا مَرَضٌ وهَلَكَ أبو مَعقِلٍ ، وخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمّا فَرَغَ مِن حَجِّهِ جِئتُهُ فَقالَ : يا أُمَّ مَعقِلٍ ، ما مَنَعَكِ أن تَخرُجي مَعَنا ؟ قالَت : لَقَد تَهَيَّأنا فَهَلَكَ أبو مَعقِلٍ ، وكانَ لَنا جَمَلٌ هُوَ الَّذي نَحُجُّ عَلَيهِ ، فَأَوصىٰ بِهِ أبو مَعقِلٍ في سَبيلِ اللهِ . قالَ : فَهَلّا خَرَجتِ عَلَيهِ ! فَإِنَّ الحَجَّ في سَبيلِ اللهِ . فَأَمّا إذ فاتَتكِ هٰذِهِ الحَجَّةُ مَعَنا فَاعتَمِري في رَمَضانَ فَإِنَّها كَحَجَّةٍ ، فَكانَت تَقولُ : الحَجُّ حَجَّةٌ ، والعُمرَةُ عُمرَةٌ ، وقَد قالَ هٰذا لي رَسولُ اللهِ ﷺ ما أدري : ألي خاصَّةً ؟[1]

الفصل السّادس: النّوادر

٦ / ١. البَراءَةُ مِنَ المُشرِكينَ فِي الحَجِّ

الكتاب

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ * وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.[2]

الحديث

٢٧٧٥ . مسند ابن حنبل عن زَيد بن يثيع عن أبيبَكر: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ بِبَراءَةٍ لِأَهلِ مَكَّةَ : لا يَحُجُّ بَعدَ العامِ مُشرِكٌ ، ولا يَطوفُ بِالبَيتِ عُريانٌ ، ولا يَدخُلُ الجَنَّةَ إلّا نَفسٌ مُسلِمَةٌ ، مَن كانَ بَينَهُ وبَينَ رَسولِ اللهِ ﷺ مُدَّةٌ فَأَجَلُهُ إلىٰ مُدَّتِهِ ، وَاللهُ بَريءٌ مِنَ المُشرِكينَ ورَسولُهُ .

قالَ : فَسارَ بِها ثَلاثاً ، ثُمَّ قالَ لِعَلِيٍّ ﷺ : اِلحَقهُ فَرُدَّ عَلَيَّ أبا بَكرٍ وَبَلِّغها أنتَ . قالَ : فَفَعَلَ ، قالَ : فَلَمّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أبو بَكرٍ بَكىٰ ، قالَ : يا رَسولَ اللهِ ، حَدَثَ فِيَّ شَيءٌ ؟ ! قالَ : ما حَدَثَ فيكَ إلّا خَيرٌ ، ولٰكِن اُمِرتُ أن لا يُبَلِّغَهُ إلّا أنَا أو رَجُلٌ مِنّي .[3]

تحقيق حول مراسم البراءة من المشركين

إعلان البراءة من المشركين ـ في رؤية الإمام الخمينيّ ﷺ ـ أحد واجبات الحجّ السّياسيّة . وللتّعرّف على منطلقات هذه النّظريّة وعلىٰ دور أداء هذه الفريضة المهمّة في تحقيق أهداف الإسلام ومقاصده في العالم المعاصر ، ينبغي بحث عدد من النّقاط :

١ ـ معنى الشرك والمشركين

الشّرك ضدّ التّوحيد ، ومعناه الاعتقاد بالقوىٰ الوهميّة . والموحّد هو المنقطع إلىٰ الحقيقة وإلىٰ التّوحيد . والمشرك عابد للوهم ، ومنقاد للقوىٰ الخياليّة والظّنّيّة .

والقوىٰ الوهميّة الّتي يعبدها المشركون علىٰ ثلاثة أنواع ، وبتعبير آخر : إنّ الأوثان ـ في عالم الشّرك والمشركين ـ ثلاثة أنواع : وثن النّفس ، ووثن الجماد ، ووثن القوىٰ الطّاغوتيّة .

هذا ولكنّ الخطر الكبير الّذي يهدّد المجتمعات

---

١ . سنن أبي داوود : ج ٢ ص ٢٠٤ ح ١٩٨٩.
٢ . التوبة : ١ـ٣.
٣ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ١٨ ح ٤.

الموحّدة في هذا اليوم هو الشّرك العمليّ بمعناه الثّالث، أي عبادة الأوثان الجديدة والقوىٰ الاستكباريّة والخضوع لها. وغاية البراءة من المشركين مجاهدة هذه القوىٰ الطّاغية المتسلّطة على رقاب المسلمين، وتحقيق الاستقلال والعزّة والاقتدار لمسلمي العالم.

٢ـ الأديان الإلهيّة والبراءة من المشركين

كان إبراهيم خليل الرحمٰن ـ على نبيّنا وآله وعليه السّلام ـ أوّل الأنبياء جهرًا بالبراءة من الشّرك والمشركين ـ بحيث دعا القرآن المسلمين إلىٰ الاقتداء بهذا النّبي العظيم بقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[١] ـ واحتذت الأُمّة الإسلاميّة في إعلان البراءة من المشركين حذو هذه الأُسوة النّبويّة في التّاريخ، والنّاظر في القرآن الكريم يجد فيه أنّ البراءة من المشركين أحد ركنَي التّوحيد الأصيلَين؛ حيث قرن دعوة الأنبياء إلى التّبرّي من الطّاغوت إلىٰ جوار دعوتهم إلىٰ عبادة الله ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾.[٢]

و«الطّاغوت» لا ينحصر بالأوثان والأنصاب الّتي اصطُنِعت واتُّخذت في عصر الجاهليّة، بل إنّ أجلىٰ مظاهر الطّاغوت هو تلك السّلطات المشركة الّتي تسوق المجتمع إلىٰ وجهة مغايرة لوجهة أنبياء الله تعالىٰ. وهذا قول الصّادق ﷺ في بيان معنىٰ الطّاغوت في الآية السّابعة عشرة من سورة الزّمر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾: من أطاع جبّارًا فقد عَبَده.[٣]

والمهمّة الأساسيّة هو التّعرّف علىٰ المؤامرة المعقّدة الّتي حيكت في تاريخ المسلمين للتّستّر علىٰ أجلىٰ مظاهر الطّاغوت والشّرك، لئلّا تشعر المجتمعات الإسلاميّة الخطر من هذه النّاحية، فتظلّ نظرتها إلىٰ البراءة من المشركين حبيسة في نطاق البراءة من أصنام عصر الجاهليّة الأُولىٰ. وقد كشف الإمام الصّادق ﷺ ـ في عصره ـ عن هذه المؤامرة الخطرة، وأعلن بصوتٍ جهير: «إنَّ بَني أُمَيَّةَ أطلَقوا لِلنّاسِ تَعليمَ الإيمانِ ولَم يُطلِقوا تَعليمَ الشِّركِ؛ لِكَي إذا حَمَلوهُم عَلَيهِ لَم يَعرِفوهُ».[٤]

٣ـ زمان البراءة من المشركين ومكانها

ممّا لا ريب فيه أنّ البراءة من المشركين ليست محدودة بزمان أو مكان معيّنين بل يجب على المسلمين، في كلّ زمان ومكان ـ حيثما تقتضي الضرورة ـ إعلان براءتهم الفرديّة والجماعيّة من المشركين. ولا مراء أنّه إذا حدّد وليّ أمر المسلمين زمانًا ومكانًا وأُسلوبًا معيّنًا لأداء هذه الفريضة فإنّ إطاعة وليّ الأمر هنا تكون واجبة.

بيد أنّ المسألة المهمّة هي: أيّ مكان وأيّ زمان

---

١. الممتحنة: ٤.

٢. النحل: ٣٦، وراجع الزمر: ١٧، النساء: ٣٦.

٣. مجمع البيان: ج ٨ ص ٧٧٠، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٥١٣ ح ٥.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٤١٥ ح ١.

أنسب وأجدر لإظهار مسلمي العالم براءتهم العامّة من المشركين ؟ يمكن القول إنّ بيت التوحيد هو المكان الأنسب، وإنّ موسم الحجّ خير زمان لإظهار مسلمي العالم براءتهم من الشّرك والمشركين. يقول الإمام الخمينيّ ـ رضوان الله تعالى عليه ـ في هذا السّياق :

إنّ إعلان البراءة في الحجّ هو تجديد ميثاق المكافحة وتدريب علىٰ تشكيل المجاهدين لاستمرار محاربة الكفر والشّرك وعبادة الأوثان. وهذا لا يتلخّص بالشّعار وحده، بل هو بداية إعلان منشور المقارعة والتّنظيم لجند الله في قبالة إبليس وجنوده، وهو من الأُصول الأوّليّة للتّوحيد. وإذا لم يُظهر المسلمون البراءة في بيت النّاس وبيت الله... فأين يمكن أن يظهروها ؟! وإذا لم يكن الحرم والكعبة والمسجد والمحراب خندقًا ومأمنًا لجنود الله وللمدافعين عن حِمى الأنبياء وحرمتهم... فأين يكون إذن مأمنهم وملجؤهم ؟!

٦ / ٢. حَجُّ الأنبياء

٢٧٧٦ . مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس: لَمّا مَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ بِوادي عُسفانَ حينَ حَجَّ، قالَ: يا أبا بَكرٍ، أيُّ وادٍ هٰذا؟ قالَ: وادي عُسفانَ.

قالَ: لَقَد مَرَّ بِهِ هودٌ وصالِحٌ عَلىٰ بَكَراتٍ حُمرٍ خُطُمُهَا اللّيفُ، أُزُرُهُمُ العَباءُ، وأردِيَتُهُمُ النِّمارُ، يُلَبّونَ يَحُجّونَ البَيتَ العَتيقَ.[١]

٢٧٧٧ . سنن ابن ماجة عن ابن عبّاس: كُنّا مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ بَينَ مَكَّةَ والمَدينَةِ، فَمَرَرنا بِوادٍ، فَقالَ: أيُّ وادٍ هٰذا؟ قالوا: وادِي الأَزرَقِ. قالَ: كَأَنّي أنظُرُ إلىٰ موسىٰ واضِعًا إصبَعَيهِ في أُذُنَيهِ، لَهُ جُؤارٌ[٢] إلَى اللهِ بِالتَّلبِيَةِ، مارًّا بِهٰذَا الوادي.

ثُمَّ سِرنا حَتّىٰ أتَينا عَلىٰ ثَنِيَّةٍ[٣]. فَقالَ: أيُّ ثَنِيَّةٍ هٰذِهِ؟ قالوا: ثَنِيَّةُ هَرشىٰ[٤] لِفتٍ.[٥] قالَ: كَأَنّي أنظُرُ إلىٰ يونُسَ، عَلىٰ ناقَةٍ حَمراءَ، عَلَيهِ جُبَّةُ صوفٍ، وخِطامُ ناقَتِهِ خُلبَةٌ[٦]، مارًّا بِهٰذَا الوادي مُلَبِّيًا.[٧]

٦ / ٣. فَضلُ الحَجِّ نِيابَةً

٢٧٧٨ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يُدخِلُ بِالحَجَّةِ الواحِدَةِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: المَيِّتَ، والحاجَّ عَنهُ، والمُنفِذَ ذٰلِكَ.[٨]

٢٧٧٩ . عنه ﷺ: حَجَّةٌ لِلمَيِّتِ ثَلاثَةٌ: حَجَّةٌ لِلمَحجوجِ عَنهُ، وحَجَّةٌ لِلحاجِّ، وحَجَّةٌ لِلموصىٰ.[٩]

٢٧٨٠ . عنه ﷺ: مَن حَجَّ عَن مَيِّتٍ كُتِبَت عَنِ المَيِّتِ، وكُتِبَ لِلحاجِّ بَراءَةٌ مِنَ النّارِ.[١٠]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٥٠١ ح ٢٠٦٧.
٢. الجؤار: رفع الصوت والاستغاثة (النهاية: ج ١ ص ٢٣٢).
٣. الثَّنِيّة: العَقَبَةُ، أو طريقها، أو هي الجبل نفسه، أو الطريقة فيه كالنَّقب، أو إليه (تاج العروس: ج ١٩ ص ٢٥٧).
٤. هَرْشى: هي ثنيّة في طريق مكّة قريبة من الجحفة (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٩٧، لسان العرب: ج ٦ ص ٣٦٣).
٥. لِفت: هي ثنيّة بين مكّة والمدينة (معجم البلدان: ج ٥ ص ٢٠، لسان العرب: ج ٢ ص ٨٦).
٦. الخُلب: الليف، وقد يسمّى الحبل نفسه خُلبة (لسان العرب: ج ١ ص ٣٦٥).
٧. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٦٥ ح ٢٨٩١.
٨. السنن الكبرى: ج ٥ ص ٢٩٣ ح ٩٨٥٥.
٩. الفردوس: ج ٢ ص ١٣٦ ح ٢٦٩٦.
١٠. كنز العمّال: ج ٥ ص ١٢٥ ح ١٢٣٤٢.

الباب السادس
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفصل الأوّل: الحثّ على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر

١ / ١. فَضلُ الأمرِ بِالمَعروفِ والنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ

الكتاب

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[١]

الحديث

٢٧٨١ . **رسول الله ﷺ**: مَن أمَرَ بِالمَعروفِ ونَهىٰ عَنِ المُنكَرِ فهُوَ خَليفَةُ اللهِ في الأرضِ، وخَليفَةُ رَسولِهِ.[٢]

٢٧٨٢ . **عنه ﷺ**: إنَّ الأمرَ بِالمَعروفِ والنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ لايَدفَعُ رِزقاً، ولايُقَرِّبُ أجَلاً.[٣]

١ / ٢. فَضلُ كَلِمَةِ عَدلٍ عِندَ إمامٍ جائرٍ

٢٧٨٣ . **رسول الله ﷺ**: أفضَلُ الجِهادُ كَلِمَةُ عَدلٍ عِندَ إمامٍ جائرٍ، أفضَلُ الجِهادِ كَلِمَةُ حُكمٍ عِندَ إمامٍ جائرٍ.[٤]

٢٧٨٤ . **عنه ﷺ**: أحَبُّ الجِهادِ إلَى اللهِ عَزَّوجلَّ كَلِمَةُ حَقٍّ تُقالُ لِإمامٍ جائرٍ.[٥]

الفصل الثّاني: ترك الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر

٢ / ١. ذَمُّ مَن لا يَنهى عَنِ المُنكَرِ

الكتاب

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾.[٦]

الحديث

٢٧٨٥ . **الإمامُ الصّادقُ ؑ**: قالَ النَّبيُّ ﷺ: إنَّ اللهَ عَزَّوجلَّ لَيُبْغِضُ المُؤمِنَ الضَّعيفَ الّذي لا دِينَ لَهُ، فقيلَ لَهُ: وما المُؤمِنُ الّذي لا دِينَ لَهُ؟ قالَ: الّذي لا يَنهىٰ عَنِ المُنكَرِ.[٧]

٢٧٨٦ . **رسول الله ﷺ**: لا يَنبَغي لِنَفسٍ مُؤمِنَةٍ تَرىٰ مَن يَعصي اللهَ فلا تُنكِرُ عَلَيهِ.[٨]

٢ / ٢. خَطَرُ تَركِ الأمرِ والنَّهيِ

٢٧٨٧ . **رسول الله ﷺ**: إذا لَم يأمُروا بِمَعروفٍ ولَم يَنهَوا عَن مُنكَرٍ ولَم يَتَّبِعوا الأخيارَ مِن أهلِ بَيتي، سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم شِرارَهُم، فيَدعوا عِندَ ذٰلكَ خِيارُهُم فلا

---

١ . آل عمران: ١٠٤.
٢ . مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ١٧٩ ح ١٣٨١٧.
٣ . الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٢٣١ ح ٢٢.
٤ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٧٨ ح ٥٥٧٦.
٥ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٤ ح ٥٥١٠.
٦ . هود: ١١٦.
٧ . الكافي: ج ٥ ص ٥٩ ح ١٥.
٨ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٨٥ ح ٥٦١٤.

يُستَجابُ لَهُم.[١]

٢٧٨٨. عنه ﷺ: لا يَزالُ النّاسُ بِخَيرٍ ما أَمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ، فإذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ نُزِعَت مِنهُمُ البَرَكاتُ، وسُلِّطَ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ، ولَم يَكُن لَهُم ناصِرٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ.[٢]

٢٧٨٩. عنه ﷺ: إنَّ الأحبارَ مِنَ اليَهودِ والرُّهبانَ مِنَ النَّصارَى لَمّا تَرَكوا الأمرَ بِالمَعروفِ والنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ لَعَنَهُمُ اللهُ عَلىٰ لِسانِ أنبِيائِهِم، ثُمَّ عَمَّهُم بِالبَلاءِ.[٣]

٢ / ٣. ما يوجِبُ تَركَ النَّهيِ عَنِ المُنكَرِ

٢٧٩٠. رسول الله ﷺ: غَشِيَتكُمُ السَّكرَتانِ: سَكرَةُ حُبِّ العَيشِ، وحُبِّ الجَهلِ، فَعِندَ ذٰلِكَ لا تَأمُرونَ بِالمَعروفِ ولا تَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ.[٤]

٢ / ٤. لا يَنبَغي تَركُ النَّهيِ عَنِ المُنكَرِ لِخَشيَةِ النّاسِ

الكتاب

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.[٥]

الحديث

٢٧٩١. رسول الله ﷺ: لا يُحَقِّرَنَّ أحَدُكُم نَفسَهُ أن يَرىٰ أمراً لِلّٰهِ تَعالىٰ فيهِ مَقالٌ، فلا يَقولَ: يا رَبِّ، خَشيَةَ النّاسِ! فيَقولَ: فإيّايَ كُنتَ أحَقَّ أن تَخشىٰ.[٦]

٢٧٩٢. عنه ﷺ: لا أعرِفَنَّ رَجُلاً مِنكُم عَلِمَ عِلماً فكَتَمَهُ فَرَقاً مِنَ النّاسِ.[٧]

الفصل الثّالث: آداب الأمر والنّهي وشروطه

٣ / ١. شُروطُ الآمِرِ والنّاهي

٢٧٩٣. رسول الله ﷺ: لا يَأمُرُ بِالمَعروفِ ولا يَنهىٰ عَنِ المُنكَرِ إلّا مَن كانَ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: رَفيقٌ بِما يَأمُرُ بِهِ رَفيقٌ فيما يَنهىٰ عَنهُ، عَدلٌ فيما يَأمُرُ بِهِ عَدلٌ فيما يَنهىٰ عَنهُ، عالِمٌ بِما يَأمُرُ بِهِ عالِمٌ بِما يَنهىٰ عَنهُ.[٨]

٣ / ٢. أدَبُ الأمرِ

٢٧٩٤. رسول الله ﷺ: مَن أمَرَ بِمَعروفٍ فَليَكُنْ أمرُهُ ذٰلِكَ بِمَعروفٍ.[٩]

٣ / ٣. ذَمُّ مَن يأمُرُ بِما لا يأتي

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.[١٠]

الحديث

٢٧٩٥. رسول الله ﷺ ـ لِعبد الله بن مسعود ـ: يَابنَ مَسعودٍ، لا تَكُنْ مِمَّن يُشَدِّدُ عَلَى النّاسِ ويُخَفِّفُ عَن

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٣٨٥ ح ٤٩٣.
٢. مشكاة الأنوار: ص ١٠٥ ح ٢٣٩.
٣. المعجم الاوسط: ج ٢ ص ٩٦.
٤. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٦ ح ٥٥١٩.
٥. آل عمران: ١٧٣.
٦. كنز العمّال: ج ٣ ص ٧٠ ح ٥٥٣٤.
٧. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢١٧ ح ٢٩١٥٢.
٨. النوادر للراوندي: ص ١٤٣ ح ١٩٥.
٩. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٦ ح ٥٥٢٣.
١٠. الصفّ: ٢ و ٣.

نَفسِهِ، يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿لِمَ تَقولونَ ما لا تَفعَلونَ﴾ ؟![1]

الفصل الرّابع: مراتب النّهي عن المنكر

٤ / ١. وجُوبُ عَدَمِ الرِّضا بِالمُنكَرِ

الكتاب

﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾.[2]

الحديث

٢٧٩٦. **رسول اللهﷺ:** إذا عُمِلَتِ الخَطيئَةُ فِي الأَرضِ، كانَ مَن شَهِدَها فَأَنكَرَها كَمَن غابَ عَنها، ومَن غابَ عَنها فَرَضِيَها كانَ كَمَن شَهِدَها.[3]

٤ / ٢. وجُوبُ الإعراضِ عَن أهلِ المَعاصي

الكتاب

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[4]

الحديث

٢٧٩٧. **رسول اللهﷺ:** تَقَرَّبوا إلَى اللهِ تَعالىٰ بِبُغضِ أهلِ المَعاصي، وَالقَوهُم بِوُجوهٍ مُكفَهِرَّةٍ، والتَمِسوا رِضا اللهِ بِسَخَطِهِم، وتَقَرَّبوا إلَى اللهِ بِالتَّباعُدِ مِنهُم.[5]

٤ / ٣. أدنىٰ مَراتِبِ النَّهيِ وأعلاها

٢٧٩٨. **رسول اللهﷺ:** مَن رَأىٰ مِنكُم مُنكَراً فَغَيَّرَهُ بِيَدِهِ فَقَد بَرِئَ، ومَن لَم يَستَطِعْ أن يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَغَيَّرَهُ بِلِسانِهِ فَقَد بَرِئَ، ومَن لَم يَستَطِعْ أن يُغَيِّرَهُ بِلِسانِهِ فَغَيَّرَهُ بِقَلبِهِ فَقَد بَرِئَ، وذٰلِكَ أضعَفُ الإيمانِ.[6]

٢٧٩٩. **عنهﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ فيما عَهِدَ إلَيهِ ـ:** يا عَلِيُّ، مُرْ بِالمَعروفِ وانْهَ عَنِ المُنكَرِ بِيَدِكَ، فَإِن لَم تَستَطِعْ فَبِلِسانِكَ، فَإِن لَم تَستَطِعْ فَبِقَلبِكَ، وإلّا فَلا تَلومَنَّ إلّا نَفسَكَ.[7]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٦٦٠.
٢. الشعراء: ١٦٨.
٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٧٠ ح ٥٥٣٧.
٤. الأنعام: ٦٨.
٥. كنز العمّال: ج ٣ ص ٧٩ ح ٥٥٨٥.
٦. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٦ ح ٥٥٥٦.
٧. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٥١.

الباب السابع

الجِهادُ[1]

الفصل الأوّل: الحثّ على الجهاد

١ / ١. فَضلُ الجِهاد والمُجاهِدِ

الكتاب

﴿لَّايَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .[1]

الحديث

٢٨٠٠ . **رسول الله ﷺ**: ما مِن خُطْوَةٍ أحَبُّ إلَى اللهِ مِن خُطْوَتَينِ: خُطْوَةٌ يَسُدُّ بِها مُؤمِنٌ صَفّاً في سبيلِ اللهِ، وخُطْوَةٌ يَخطوها مُؤمِنٌ إلىٰ ذي رَحِمٍ قاطِعٍ يَصِلُها .[2]

٢٨٠١ . **عنه ﷺ**: لا يَجْتَمِعُ غُبارٌ في سبيلِ اللهِ ودُخانٌ في جَهَنَّمَ .[3]

٢٨٠٢ . **عنه ﷺ**: أجْوَدُ النّاسِ مَن جادَ بِنَفسِهِ ومالِهِ في سبيلِ اللهِ .[4]

١ / ٢. إعانَةُ المُجاهِدينَ

٢٨٠٣ . **رسول الله ﷺ**: مَن جَهَّزَ غازِياً بِسِلْكٍ أو إبْرَةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ وما تَأخَّرَ .[5]

٢٨٠٤ . **عنه ﷺ**: مَن جَبُنَ عَنِ الجِهادِ فَلْيُجَهِّزْ بِمالِهِ رجُلاً يُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ. والمُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ وإن جَهَّزَهُ بمالِهِ غَيرُهُ فلَهُ فَضْلُ الجِهادِ، ولِمَنْ جَهَّزَهُ فَضْلُ النَّفَقةِ في سبيلِ اللهِ، ولِكِلَيهِما فَضلٌ، والجُودُ بالنَّفْسِ أفْضَلُ في سبيلِ اللهِ مِن الجُودِ بالمالِ فيهِ .[6]

٢٨٠٥ . **عنه ﷺ**: مَن بَلَّغَ رسالةَ غازٍ كانَ كَمَنْ أعْتَقَ رَقَبةً، وهُو شَريكُهُ في ثوابِ غَزْوَتِهِ .[7]

١ / ٣. فَضلُ الجِهادِ في البَحر

٢٨٠٦ . **رسول الله ﷺ**: مَن جَلَسَ علىٰ البَحرِ احْتِساباً ونِيَّةً احْتِياطاً للمسلمينَ ، كتَبَ اللهُ لَهُ بكُلِّ قَطْرَةٍ في البَحرِ حَسَنةً .[8]

٢٨٠٧ . **عنه ﷺ**: إنَّ شُهَداءَ البحرِ أفْضَلُ عندَ اللهِ مِن شُهَداءِ البَرِّ .[9]

١ / ٤. تَركُ الجِهادِ

الكتاب

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَايَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ .[10]

---

١ . النساء : ٩٥.
٢ . الأمالي للمفيد : ص ١١ ح ٨.
٣ . مستدرك الوسائل : ج ١١ ص ١٣ ح ١٢٢٩٣.
٤ . النوادر للراوندي : ص ١٣٨ ح ١٨٣.
٥ . مستدرك الوسائل : ج ١١ ص ٢٤ ح ١٢٣٣٣.
٦ . شرح الأخبار : ج ٢ ص ٢١٩.
٧ . تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ١٢٣ ح ٢١٤.
٨ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٣٣٤ ح ١٠٧٦٧.
٩ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٣٩٩ ح ١١١٠٨.
١٠ . التوبة : ٢٤.

الحديث

٢٨٠٨ . رسول اللهﷺ: مَن لَقِيَ اللهَ بغيرِ أثَرٍ مِن جِهادٍ لَقِيَ اللهَ وفيهِ ثُلْمَةٌ.[١]

٢٨٠٩ . عنهﷺ: فمَن تَرَكَ الجِهادَ ألْبسَهُ اللهُ ذُلّاً في نفسِهِ، وفَقْراً في مَعيشَتِهِ، ومَحْقاً في دِينِهِ. إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالىٰ أعَزَّ اُمّتي بسَنابِكِ خَيْلِها ومَراكِزِ رِماحِها.[٢]

الفصل الثّاني: الاستعداد للجهاد

٢ / ١. صُنعُ الأسلِحَةِ

٢٨١٠ . رسول اللهﷺ: إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يُدخِلُ بالسَّهمِ الواحِدِ ثلاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صانِعَهُ يَحتَسِبُ في صَنعَتِهِ الخَيرَ، والرامِيَ بهِ، ومُنبِلَهُ.[٣]

٢ / ٢. النهي عن بَيعِ السِّلاحِ لأعداءِ الدِّينِ

٢٨١١ . رسول اللهﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لعليٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، كَفَرَ باللهِ العَظيمِ مِن هَذِهِ الاُمَّةِ عَشرَةٌ:... وبايعُ السِّلاحِ مِن أهلِ الحَربِ.[٤]

٢ / ٣. فَضلُ المُرابَطَةِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[٥]

الحديث

٢٨١٢ . رسول اللهﷺ: رِباطُ يَومٍ في سبيلِ اللهِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما عَلَيها.[٦]

٢٨١٣ . عنهﷺ: إنَّ صَلاةَ المُرابِطِ تَعدِلُ خَمسَمِئةِ صلاةٍ.[٧]

٢ / ٤. فَضلُ الحِراسَةِ

٢٨١٤ . رسول اللهﷺ: حَرَسُ لَيلَةٍ في سبيلِ اللهِ عزّوجلّ أفضَلُ مِن ألفِ لَيلَةٍ يُقامُ لَيلُها ويُصامُ نَهارُها.[٨]

٢٨١٥ . عنهﷺ: عَيْنانِ لا تَمَسُّهُما النّارُ: عَينٌ بَكَتْ مِن خَشْيَةِ اللهِ، وعَينٌ باتَتْ تَحْرُسُ في سبيلِ اللهِ.[٩]

٢ / ٥. فَضلُ حَملِ السِّلاحِ في سبيلِ اللهِ

٢٨١٦ . رسول اللهﷺ: إنَّ اللهَ عزّوجلّ يُباهي بالمُتَقَلِّدِ سَيفَهُ في سبيلِ اللهِ مَلائكَتَهُ، وهُم يُصَلُّونَ علَيهِ ما دامَ مُتَقَلِّدَهُ.[١٠]

٢٨١٧ . عنهﷺ: صَلاةُ الرّجُلِ مُتَقَلِّداً بسَيفِهِ تَفْضُلُ علىٰ صَلاتِهِ غَيرَ مُتَقَلِّدٍ بسَبعمئةِ ضِعْفٍ.[١١]

الفصل الثّالث: آداب الحرب

٣ / ١. الحربُ خُدعَةٌ

٢٨١٨ . رسول اللهﷺ: الحَربُ خُدْعَةٌ.[١٢]

٢٨١٩ . عنهﷺ: قُلْ ما بَدا لكَ؛ فإنَّ الحَربَ خُدْعَةٌ.[١٣]

---

١ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٨١ ح ١٠٤٩٥.
٢ . الأمالي للصدوق: ص ٦٧٣ ح ٩٠٦.
٣ . سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣ ح ٢٥١٣.
٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٥٧٦٢.
٥ . آل عمران: ٢٠٠.
٦ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٨٣ ح ١٠٥٠٨.
٧ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٢٣ ح ١٠٧١٤.
٨ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٢٦ ح ١٠٧٣٠.
٩ . سنن الترمذيّ: ج ٤ ص ١٧٥ ح ١٦٣٩.
١٠ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٣٨ ح ١٠٧٨٧.
١١ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٣٨ ح ١٠٧٩١.
١٢ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٥٨ ح ١٠٨٩١.
١٣ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٥٨ ح ١٠٨٩٢.

٣ / ٢. الدَّعوةُ إلَى الإسلام

٢٨٢٠ . رسول الله ﷺ: تَألَّفوا النّاسَ،وتَأنَّوهُم، ولا تُغيروا علَيهِم حتّىٰ تَدْعُوهُم ، فمَا علىٰ الأرضِ مِن أهلِ بَيتِ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلّا تَأتوني بِهِم مسلِمينَ أحَبُّ إلَيَّ مِن أنْ تَأتوني بِنِسائِهِم وأوْلادِهِم وتَقْتُلوا رِجالَهُم.[١]

٣ / ٣. التَّجَنُّبُ عَنِ الفِرارِ

الكتاب

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَـئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ .[٢]

الحديث

٢٨٢١ . رسول الله ﷺ: يا أبا ذَرٍّ ، إنَّ ربَّكَ عزّوجلّ يُباهي الملائكَةَ بثَلاثةِ نَفَرٍ ...

ورجُلٌ في زَحْفٍ فَرَّ أصْحابُهُ وثَبَتَ وهُو يُقاتِلُ حتّىٰ يُقْتَلَ .[٣]

٣ / ٤. الشِّعارُ

٢٨٢٢ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا أمَرَ بالشِّعارِ قَبلَ الحَربِ ـ : لِيَكُنْ في شِعارِكُم اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ .[٤]

٢٨٢٣ . الإمامُ عليٌّ ؑ: كانَ شِعارُ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ بَدرٍ : يا مَنصورُ أمِتْ .[٥]

الفصل الرّابع: الشّهادة في سبيل الله

٤ / ١. فَضلُ الشَّهادَةِ

٢٨٢٤ . رسول الله ﷺ : فَوقَ كُلِّ ذِي بِرٍّ بِرٌّ حتّىٰ يُقتَلَ الرجُلُ في سبيلِ اللهِ ، فإذا قُتِلَ في سبيلِ اللهِ فليسَ فَوقَهُ بِرٌّ .[٦]

٢٨٢٥ . عنه ﷺ : أشرَفُ المَوتِ قَتلُ الشهادَةِ .[٧]

٤ / ٢. الشَّوقُ للشَّهادَةِ

٢٨٢٦ . الإمامُ عليٌّ ؑ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ أوَلَيسَ قد قُلتَ لي يَومَ أُحُدٍ حيثُ استُشهِدَ مَنِ استُشهِدَ مِن المسلمينَ ، وحِيزَتْ عنّي الشهادَةُ ، فَشَقَّ ذلكَ عَلَيَّ فقلتَ لي : أبشِرْ فإنَّ الشهادَةَ مِن وَرائكَ ؟ فقالَ لي : إنَّ ذلكَ لكذلكَ ، فكيفَ صَبرُكَ إذاً ؟ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ليسَ هذا مِن مَواطِنِ الصَّبرِ ، ولكنْ مِن مَواطِنِ البُشرىٰ والشُّكرِ !‏[٨]

٤ / ٣. الشَّهادَةُ وتَكفيرُ الذُّنُوبِ

٢٨٢٧ . رسول الله ﷺ : الشهادَةُ تُكَفِّرُ كُلَّ شَيءٍ إلّا الدَّينَ .[٩]

٢٨٢٨ . عنه ﷺ : أوّلُ ما يُهَراقُ مِن دمِ الشَّهيدِ يُغفَرُ لَهُ ذَنبُهُ كُلُّهُ إلّا الدَّينَ .[١٠]

٢٨٢٩ . عنه ﷺ : يُغفَرُ للشَّهيدِ كُلُّ ذَنبٍ إلّا الدَّينَ .[١١]

---

١ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٤٣٧ ح ١١٣٠٠.
٢ . الأنفال : ١٦ .
٣ . الأمالي للطوسي : ص ٥٣٤ ح ١١٦٢ .
٤ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٧٠.
٥ . الجعفريّات : ص ٨٤ .
٦ . الكافي : ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٤.
٧ . الدعوات : ص ٢٤٢ ح ٦٨٠ .
٨ . نهج البلاغة : الخطبة ١٥٦ .
٩ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٣٩٧ ح ١١٠٩٨.
١٠ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٣٩٩ ح ١١١٠٩.
١١ . كنز العمّال : ج ٤ ص ٣٩٩ ح ١١١١٠.

٤ / ٤. تَمَنّي الشَّهيدِ

٢٨٣٠. رسول الله ﷺ : ما مِن نفسٍ تَموتُ لها عندَ اللهِ خَيرٌ يَسُرُّها أنّها تَرجِعُ إلى الدنيا ، ولا أنَّ لها الدنيا وما فيها، إلّا الشهيدَ ؛ فإنّهُ يَتَمَنّىٰ أن يَرجِعَ فَيُقتَلَ في الدنيا؛ لِما يَرىٰ مِن فَضلِ الشهادَةِ.[١]

٢٨٣١. عنه ﷺ : ما مِن أحَدٍ يَدخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أن يَرجِعَ إلى الدنيا ، وأنّ لَهُ ما على الأرضِ مِن شَيءٍ ، غيرَ الشهيدِ ؛ فإنّهُ يَتَمَنّىٰ أن يَرجِعَ فَيُقتَلَ عَشرَ مَرّاتٍ ، لِما يَرىٰ مِنَ الكَرامَةِ.[٢]

٤ / ٥. ثَوابُ طَلَبِ الشَّهادَةِ

٢٨٣٢. رسول الله ﷺ : مَن طَلَبَ الشهادَةَ صادِقاً اُعطِيَها، ولَو لَم تُصِبْهُ.[٣]

٢٨٣٣. عنه ﷺ : مَن سَألَ اللهَ الشهادَةَ بِصِدقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنازِلَ الشُّهَداءِ وإن ماتَ علىٰ فِراشِهِ.[٤]

٤ / ٦. دَورُ النِّيَّةِ في الشَّهادَةِ

٢٨٣٤. رسول الله ﷺ : كَم مِمَّن أصابَهُ السِّلاحُ لَيسَ بِشَهيدٍ ولا حَميدٍ ، وكَم مِمَّن قد ماتَ علىٰ فِراشِهِ حَتفَ أنفِهِ عندَ اللهِ صِدِّيقٌ شَهيدٌ![٥]

٤ / ٧. مَن يُحسَبُ مِن الشُّهداء

٢٨٣٥. رسول الله ﷺ : مَن قُتِلَ دُونَ أهلِهِ ظُلماً فهُو شَهيدٌ ، ومَن قُتِلَ دُونَ مالِهِ ظُلماً فهُو شَهيدٌ ، ومَن قُتِلَ دُونَ جارِهِ ظُلماً فهُو شَهيدٌ ، ومَن قُتِلَ في ذاتِ اللهِ عَزَّوجلَّ فهُو شَهيدٌ.[٦]

٢٨٣٦. عنه ﷺ : مَن قاتَلَ دُونَ نفسِهِ حتّىٰ يُقتَلَ فهُو شَهيدٌ.[٧]

٢٨٣٧. عنه ﷺ : مَن عَشِقَ فَكَتَمَ وعَفَّ فَماتَ فهُو شَهيدٌ.[٨]

٢٨٣٨. عنه ﷺ : مَن ماتَ علىٰ حُبِّ آلِ محمّدٍ ماتَ شَهيداً.[٩]

٤ / ٨. أفضَلُ الشُّهداءِ

٢٨٣٩. رسول الله ﷺ : أفضَلُ الشُّهَداءِ الذين يُقاتِلُونَ في الصفِّ الأوَّلِ ، فلا يَلفِتُونَ وُجوهَهُم حتّىٰ يُقتَلُوا، اُولئكَ يَتَلَبَّطُونَ[١٠] في الغُرَفِ العُلىٰ مِن الجَنَّةِ ، يَضحَكُ إلَيهِم ربُّكَ ، فإذا ضَحِكَ رَبُّكَ إلىٰ عَبدٍ في مَوطِنٍ فلا حِسابَ علَيهِ.[١١]

٤ / ٩. ثَوابُ الجَرِيحِ في سَبيلِ اللهِ

٢٨٤٠. رسول الله ﷺ : مَن جُرِحَ في سَبيلِ اللهِ جاءَ يَومَ القِيامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ المِسكِ ولَونُهُ لَونُ الزَّعفَرانِ، علَيهِ طابَعُ الشُّهَداءِ ، ومَن سَألَ اللهَ الشهادَةَ مُخلِصاً أعطاهُ اللهُ أجرَ شَهيدٍ وإن ماتَ علىٰ فِراشِهِ.[١٢]

---

١. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٩٨ ح ١٠٨.
٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٩٨ ح ١٠٩.
٣. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥١٧ ح ١٥٦.
٤. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥١٧ ح ١٥٧.
٥. كنز العمّال: ج ٤ ص ٤١٩ ح ١١٢٠٠.
٦. كنز العمّال: ج ٤ ص ٤٢٥ ح ١١٢٣٧.
٧. كنز العمّال: ج ٤ ص ٤٢٥ ح ١١٢٣٦.
٨. كنز العمّال: ج ٤ ص ٤٢٠ ح ١١٢٠٣.
٩. العمدة: ص ٥٤ ح ٥٢.
١٠. يَتَلَبَّطون: بفتح الياء والتاء واللام وتشديد الباء، معناه يتمرّغون (النهاية: ج ٤ ص ٢٢٦).
١١. كنز العمّال: ج ٤ ص ٤٠١ ح ١١١٢٠.
١٢. كنز العمّال: ج ٤ ص ٤٠٨ ح ١١١٤٤.

الفصل الخامس: غزوات النّبيّ ﷺ

٥ / ١. غَزوَةُ بَدرٍ الكُبرى

الكتاب

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾.[١]

الحديث

٢٨٤١. **الأمالي للطوسي عن ابن‌عبّاس:** وَقَفَ رسولُ اللهِ ﷺ علَى قَتلىٰ بدرٍ فقالَ: جَزاكُم اللهُ مِن عِصابَةٍ شَرّاً، لقد كَذَّبتُموني صادِقاً، وخَوَّنتُم[٢] أميناً. ثُمّ التَفَتَ إلىٰ أبي جَهلِ بنِ هِشامٍ فقال: إنّ هذا أعتىٰ علَى اللهِ مِن فِرعَونَ، إنّ فِرعَونَ لَمّا أيقَنَ بالهَلاكِ وَحَّدَ اللهَ، وإنّ هذا لمّا أيقَنَ بالهَلاكِ دَعا بِاللّاتِ والعُزّىٰ![٣]

٢٨٤٢. **كنز العمّال عن عمر بن الخطّاب:** لَمّا كانَ يومُ بَدرٍ نَظَرَ النبيُّ ﷺ إلىٰ أصحابِهِ وهُم ثلاثُمِائةٍ ونَيِّفٌ، ونَظَرَ إلَى المشركينَ فإذا هُم ألفٌ وزِيادَةٌ، فاستقبَلَ النبيُّ ﷺ القِبلَةَ ومَدَّ يَدَيهِ وعلَيهِ رِداؤهُ وإزارُهُ، ثُمّ قالَ: اللّهُمّ أنجِزْ ما وَعَدتَني، اللّهُمّ أنجِزْ ما وَعَدتَني، اللّهُمّ إنّك إن تُهلِكْ هذهِ العِصابةَ مِنَ الإسلامِ فلا تُعبَدْ في الأرضِ أبداً ... وأنزَلَ اللهُ تعالىٰ عندَ ذلكَ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.[٤]

٢٨٤٣. **الإمامُ عليٌّ ؑ:** لقد رَأيتُنا يومَ بدرٍ ونحنُ نَلُوذُ برسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ أقرَبُنا إلَى العَدُوِّ، وكانَ مِن أشَدِّ الناسِ يومَئذٍ بَأساً.[٥]

٢٨٤٤. **عنه ؑ:** لقد حَضَرنا بَدراً وما فِينا فارِسٌ غيرَ المِقدادِ بنِ الأسوَدِ، ولقد رَأيتُنا ليلةَ بَدرٍ وما فِينا إلّا مَن نامَ غيرَ رسولِ اللهِ ﷺ، فإنّهُ كانَ مُنتَصِباً في أصلِ شَجَرةٍ يُصَلّي ويَدعُو حتّى الصَّباحِ.[٦]

٥ / ٢. غَزوَةُ اُحدٍ وحَمراءِ الأسَدِ

الكتاب

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٧]

الحديث

٢٨٤٥. **صحيح مسلم عن أنس:** إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كُسِرَت رَباعِيَتُهُ يومَ اُحُدٍ، وشُجَّ في رَأسِهِ، فَجَعَلَ يَسلُتُ الدَّمَ عَنهُ ويقولُ: كيفَ يُفلِحُ قومٌ شَجُّوا نَبِيَّهُم وكَسَرُوا رَباعِيَتَهُ، وهُو يَدعُوهم إلَى اللهِ؟! فَأنزَلَ اللهُ عزَّوجلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.[٨][٩]

٢٨٤٦. **تفسيرُ القمّي ـ في ذِكر ما جَرىٰ بَعدَ وَقعَةِ اُحُدٍ ـ:** لَمّا دَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ نَزَلَ علَيهِ جَبرَئيلُ ؑ فقالَ: يا محمّدُ، إنَّ اللهَ يَأمُرُكَ أن تَخرُجَ في أثَرِ القَومِ

---

١. آل عمران: ١٢٣ و ١٢٤.
٢. في كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٧٦ ح ٢٩٨٧٣ «جزاكم الله عنّي من عصابة شرّاً، لقد خوّنتموني أميناً، وكذّبتموني صادقاً».
٣. الأمالي للطوسي: ص ٣١٠ ح ٦٢٦.
٤. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٩٢ ح ٢٩٩٣٩.
٥. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٩٧ ح ٢٩٩٤٣.
٦. الإرشاد: ج ١ ص ٧٣.
٧. آل عمران: ١٢١.
٨. آل عمران: ١٢٨.
٩. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤١٧ ح ١٠٤.

ولا يَخرُجَ معكَ إلّا مَن به جِراحَةٌ ! فَأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ مُنادِياً يُنادِي : يا مَعشَرَ المهاجِرينَ والأنصارِ ! مَن كانَت بِهِ جِراحَةٌ فَلْيَخرُجْ ، ومَن لَم يَكُن بِهِ جِراحَةٌ فَلْيُقِمْ ، فَأقبَلُوا يُضَمِّدُونَ جِراحاتِهِم ويُداوُونَها ، فأنزَلَ اللهُ علىٰ نَبِيِّهِ : ﴿ولا تَهِنُوا في ابتِغاءِ القَومِ إنْ تَكُونوا تَألَمُونَ فإنَّهُمْ يَألَمُونَ كما تَألَمُونَ وتَرجُونَ مِن اللهِ ما لا يَرْجُونَ﴾[١] ... قالَ عَزَّوجلَّ : ﴿إنْ يَمسَسكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَومَ قَرْحٌ مِثْلُهُ...﴾[٢] فَخَرَجُوا علىٰ ما بِهِم مِن الألَمِ والجِراحِ .[٣]

٥ / ٣. غَزوَةُ ذاتِ الرِّقاعِ

٢٨٤٧ . **الإمامُ الصّادقُ** ؛ : نَزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ في غَزوَةِ ذاتِ الرِّقاعِ تَحتَ شَجَرَةٍ علىٰ شَفيرِ وادٍ ، فَأقبَلَ سَيلٌ فَحالَ بَينَهُ وبَينَ أصحابِهِ ، فَرآهُ رَجُلٌ مِن المُشركينَ ؛ والمسلمونَ قِيامٌ علَى شَفيرِ الوادِي يَنتَظِرُونَ مَتَى يَنقَطِعُ السَّيلُ ، فقالَ رجُلٌ مِن المُشركينَ لقَومِهِ : أنا أقتُلُ محمّداً ! فَجاءَ وشَدَّ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ بالسَّيفِ ، ثُمَّ قالَ : مَن يُنجِيكَ مِنّي يا محمّدُ ؟! فقالَ : رَبّي ورَبُّكَ ، فَنَسَفَهُ جَبرَئيلُ ؛ عن فَرَسِهِ فَسَقَطَ علىٰ ظَهرِهِ ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ وأخَذَ السَّيفَ وجَلَسَ علىٰ صَدرِهِ ، وقالَ : مَن يُنجِيكَ مِنّي يا غَورثُ ؟ فقالَ : جُودُكَ وكَرَمُكَ يا محمّدُ ، فَتَرَكَهُ ، فقامَ وهُو يَقولُ : واللهِ لَأنتَ خَيرٌ مِنّي وأكرَمُ .[٤]

٥ / ٤. غَزوَةُ الأحزابِ وبَني قُرَيظَةَ

الكتاب

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ .[٥]

الحديث

٢٨٤٨ . **الإمامُ الصّادقُ** ؛ : لَمّا حَفَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الخَندَقَ مَرُّوا بِكُديَةٍ ، فَتَناوَلَ رسولُ اللهِ ﷺ المِعوَلَ مِن يَدِ أميرِ المؤمنينَ ؛ أو مِن يَدِ سلمانَ ؛ فَضَرَبَ بها ضَربَةً فَتَفَرَّقَت بثلاثِ فِرَقٍ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : لَقَد فُتِحَ عَلَيَّ في ضَربَتي هذِهِ كُنُوزُ كِسرىٰ وقَيصرَ ، فقالَ أحَدُهُما لصاحِبِهِ : يَعِدُنا بكُنُوزِ كِسرىٰ وقَيصرَ وما يَقدِرُ أحَدُنا أن يَخرُجَ يَتَخَلّىٰ !؟[٦]

٥ / ٥. غَزوَةُ الحُدَيبِيَةِ

٢٨٤٩ . **كنز العمّال عن إياس بن سَلمة عن أبيهِ** : خَرَجنا مَع رسولِ اللهِ ﷺ في غَزوَةِ الحُدَيبِيَةِ ، فَنَحَرَ مِئَةَ بَدَنَةٍ ونحنُ سَبعَ عشرَةَ مِئَةً ومَعَهُم عِدَّةُ السِّلاحِ والرِّجالِ والخَيلِ ، وكانَ في بُدنِهِ جَمَلُ أبي جَهلٍ ، فَنَزَلَ الحُدَيبِيَةَ فَصالَحَتهُ قُرَيشٌ علىٰ أنَّ هذا الهَديَ مَحِلُّهُ حيثُ حَبَسناهُ .[٧]

٢٨٥٠ . **كنز العمّال عن عبد الله بن أبي أوفىٰ** : كُنّا يومَ الشَّجرَةِ ألفاً وأربَعَمِئَةٍ أو ألفاً وثلاثَمِئَةٍ ، وكانَت أسلَمُ يومَئذٍ ثُمنُ المُهاجِرينَ .[٨]

---

١ . النساء : ١٠٤ . ٢ . آل عمران : ١٤٠ .
٣ . تفسير القمّي : ج ١ ص ١٢٤ ، بحارالأنوار : ج ٢٠ ص ٦٤ .
٤ . الكافي : ج ٨ ص ١٢٧ ح ٩٧ .
٥ . البقرة : ٢١٤ . ٦ . الكافي : ج ٨ ص ٢١٦ ح ٢٦٤ .
٧ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ٤٧٨ ح ٣٠١٤٨ .
٨ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ٤٨٠ ص ٣٠١٥٠ .

٥ / ٦. غزوةُ خيبرَ

الكتاب

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[١]

الحديث

٢٨٥١. **كنز العمّال عن بُرَيدة:** لَمّا كانَ يومُ خَيبَرَ أخَذَ اللِّواءَ أبو بكرٍ، فَرَجَعَ ولَم يُفتَحْ لَهُ، فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ أخَذَ عُمَرُ ولَم يُفتَحْ لَهُ، وقُتِلَ ابنُ مُسلِمَةَ ورَجَعَ النّاسُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: لَأدفَعَنَّ لِوائي هذا إلىٰ رَجُلٍ يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، لَن يَرجِعَ حتّىٰ يُفتَحَ علَيهِ. فَبِتنا طَيِّبَةً أنفُسُنا أنَّ الفَتحَ غَداً، فَصَلّىٰ رسولُ اللهِ ﷺ الغَداةَ ثُمّ دَعا بِاللِّواءِ وقامَ قائماً، فما مِنّا مِن رَجُلٍ لَهُ مَنزِلَةٌ مِن رسولِ اللهِ ﷺ إلّا وهُوَ يَرجُو أن يكونَ ذلكَ الرَّجُلَ؛ حتّىٰ تَطاوَلتُ أنا لَها ورَفَعتُ رَأسِي لِمَنزِلَةٍ كانَت لي مِنهُ، فَدَعا عليَّ بنَ أبي طالبٍ وهو يَشتَكِي عَينَيهِ فَمَسَحَها ثمَّ دَفَعَ إلَيهِ اللِّواءَ فَفُتِحَ لَهُ![٢]

٢٨٥٢. **كنز العمّال عن أبي طلحة:** لَمّا أصبَحَ النبيُّ ﷺ خَيبَرَ وقد أخَذُوا مَساحِيَهُم[٣] ومَكاتِلَهُم وغَدَوا علىٰ حُرُوثِهِم، فلمّا رَأَوُا النبيَّ ﷺ مَعهُ الخَميسُ نَكَصُوا مُدبِرينَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبرُ خَرِبَت خَيبَرُ، إنّا إذا نَزَلنا بساحَةِ قَومٍ فَساءَ صَباحُ المُنذَرِينَ.[٤]

٥ / ٧. غزوةُ مُؤتَةَ

٢٨٥٣. **الأمالي للطوسي عن محمّد بن شهاب الزُّهْري:** لَمّا قَدِمَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام مِن بِلادِ الحَبَشَةِ بَعَثَهُ رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ مُؤتَةَ، واستَعمَلَ عَلَى الجيشِ مَعهُ زيدَ بنَ حارِثَةَ وعبدَاللهِ بنَ رَواحَةَ، فَمَضَى النّاسُ معهُم حتّىٰ كانُوا بِتُخُومِ البَلقاءِ، فَلَقِيَهُم جُمُوعُ هِرَقلَ مِنَ الرُّومِ والعَرَبِ، فَانحازَ المُسلمونَ إلىٰ قَريَةٍ يقالُ لَها: مُؤتَةُ، فَالتَقَى النّاسُ عِندَها، واقتَتَلُوا قِتالاً شَديداً.[٥]

٥ / ٨. غزوةُ الفَتحِ

الكتاب

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.[٦]

الحديث

٢٨٥٤. **الإمامُ الرِّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام:** دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ فَتحِ مكَّةَ والأصنامُ حَولَ الكعبَةِ، وكانَت ثلاثَمِئةٍ وسِتِّينَ صَنَماً، فَجَعَلَ يَطعَنُها بِمِخصَرَةٍ في يَدِهِ ويقولُ: ﴿جاءَ الحَقُّ وزَهَقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كانَ زَهُوقاً﴾، جاءَ الحَقُّ وما يُبدِئُ الباطِلُ وما يُعيدُ.

---

١. الفتح: ١٥.
٢. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٦٣ ح ٣٠١٢٠.
٣. المساحي: جمع مسحاة، وهي المجرفة من الحديد، والميم زائدة، لأنّه من السحو: الكشف والإزالة. (النهاية: ج ٤ ص ٣٢٨).
٤. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٦٥ ح ٣٠١٢٥.
٥. الأمالي للطوسي: ص ١٤١ ح ٢٣٠.
٦. الإسراء: ٨١.

فَجَعَلَت تُكَبُّ لِوَجهِها[١].[٢]

٢٨٥٥ . كنز العمّال عن الزهري عن بعض آل عمر عن عمر بن الخطاب: لَمّا كانَ يومُ الفَتحِ ورسولُ اللهِ ﷺ بمكَّةَ، أرسَلَ إلىٰ صَفوانَ بنِ أُمَيَّةَ وإلىٰ أبي سُفيانَ بنِ حَربٍ وإلَى الحارثِ ابنِ هِشامٍ، قالَ عمرُ: فَقُلتُ: قَد أمكَنَ اللهُ مِنهُم لَأُعرِفَنَّهُم بما صَنَعُوا، حتىٰ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: مَثَلي ومَثَلُكُم كَما قالَ يوسفُ لإخوَتِهِ: ﴿لا تَثْرِيبَ علَيكُمُ اليومَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُم وهُو أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾[٣]، قالَ عمرُ: فَانفَضَحتُ حَياءً مِن رسولِ اللهِ ﷺ؛ كَراهِيَةَ أن يَكونَ بَدَرَ مِنّي وقد قالَ لَهُم رسولُ اللهِ ﷺ ما قالَ.[٤]

٢٨٥٦ . كنز العمّال عن أبي مريمَ السَّلوليّ: شَهِدتُ رسولَ اللهِ ﷺ يومَ فَتحِ مَكَّةَ والهَديُ معكوفاً، فجاءَهُ الحارثُ بنُ هِشامٍ فقالَ: يا محمّدُ، جِئتَنا بِأوباشٍ مِن أوباشِ النّاسِ تُقاتِلُنا بِهِم؟! فقالَ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ: اُسكُتْ، هَؤلاءِ خيرٌ مِنكَ ومِمَّن أخَذَ بِأخذِكَ، هؤلاءِ يُؤمِنونَ بِاللهِ ورسولِهِ.[٥]

٩/٥. غَزوَةُ حُنَينٍ

الكتاب

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٦]

الحديث

٢٨٥٧ . كنز العمّال عن أبي إسحاق: قالَ رجلٌ للبَراءِ: هَل كُنتُم وَلَّيتُم يومَ حُنَينٍ يا أبا مارَّةَ[٧]؟ قالَ: أشهَدُ علَى النبيِّ ﷺ أنَّهُ ما وَلّىٰ، ولكنِ انطَلَقَ أخفاءٌ مِن النّاسِ، وحُشِّرَ إلىٰ هذا الحَيِّ مِن هَوازِنَ وهُم قَومٌ رُماةٌ، فَرَمَوهُم بِرَشقٍ مِن نَبلٍ كأنّها رِجلٌ مِن جَرادٍ فانكَشَفوا، فَأقبَلَ القَومُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وأبو سُفيانَ بنُ الحارثِ يَقُودُ بَغلَتَهُ، فَنَزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ فَاستَنصَرَ ودَعا وهُو يقولُ:

أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ

اللّهُمّ أنزِلْ نَصرَكَ. قالَ: واللهِ إذا احمَرَّ البَأسُ نَتَّقِي بِهِ، وإنَّ الشُّجاعَ الذي يُحاذِي بِهِ.[٨]

---

١. في المصدر: «تُكَبَب لوجوهها» والصحيح ما اثبتناه في بحارالأنوار.
٢. الأمالي للطوسي: ص ٣٣٧ ح ٦٨٣.
٣. يوسف: ٩٢.
٤. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٩٨ ح ٣٠١٥٨.
٥. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٥٠٣ ح ٣٠١٦٩.
٦. التوبة: ٢٥ ـ ٢٧.
٧. هكذا في المصدر، و الصحيح في كنيته «أبو عمارة» راجع: أسد الغابة: ج ١ ص ٣٦٢ و الاستيعاب: ج ١ ص ٢٣٩.
٨. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٥٣٩ ح ٣٠٢٠٦.

الباب الثامن

أفضل الأمكنة للعبادة

الفصل الأوّل: مكّة

١ / ١. فَضلُ مَكَّةَ

الكتاب

﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.[١]

الحديث

٢٨٥٨ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ لِلّهِ عَزَّوجَلَّ خِيارًا مِن كُلِّ ما خَلَقَهُ... فَأَمّا خِيارُهُ مِنَ البِقاعِ فَمَكَّةُ والمَدينَةُ وبَيتُ المَقدِسِ.[٢]

٢٨٥٩ . **عنه ﷺ** ـ مُخاطِبًا مَكَّةَ ـ: ما أطيَبَكِ مِن بَلَدٍ أحَبَّكِ إلَيَّ! ولَولا أنَّ قَومي أخرَجوني مِنكِ ما سَكَنتُ غَيرَكِ.[٣]

١ / ٢. أمنُ كُلِّ خائِفٍ دَخَلَ الحَرَم

الكتاب

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾.[٤]

الحديث

٢٨٦٠ . **رسول الله ﷺ**: ألا لَعنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنّاسِ أجمَعينَ عَلىٰ مَن أحدَثَ فِي الإِسلامِ حَدَثًا، يَعني يُحدِثُ فِي الحِلِّ فَيَلجَأُ إلَى الحَرَمِ فَلا يُؤويهِ أحَدٌ، ولا يَنصُرُهُ، ولا يُضيفُهُ، حَتّىٰ يَخرُجَ إلَى الحِلِّ فَيُقامَ عَلَيهِ الحَدُّ.[٥]

١ / ٣. حُرمَةُ نَقضِ أمنِ الحَرَم

الكتاب

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.[٦]

الحديث

٢٨٦١ . **رسول الله ﷺ** ـ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ ـ: إنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَومَ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرضَ، وهِيَ حَرامٌ إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ، لَم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبلي، ولا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعدي، ولَم تَحِلَّ لي إلّا ساعَةً مِن نَهارٍ.[٧]

١ / ٤. حُرمَةُ الصَّيد ونَزع شَجَر الحَرَم

٢٨٦٢ . **رسول الله ﷺ**: الحَرَمُ لا يُختَلىٰ خَلاهُ، ولا يُعضَدُ شَجَرُهُ ولا شَوكُهُ، ولا يُنَفَّرُ صَيدُهُ... فَمَن أصَبتُموهُ اختَلىٰ أو عَضَدَ الشَّجَرَ أو نَفَّرَ الصَّيدَ فَقَد حَلَّ لَكُم سَبُّهُ وأن توجِعوهُ ظَهرَهُ بِمَا استَحَلَّ فِي الحَرَمِ.[٨]

---

١ . إبراهيم : ٣٧ .
٢ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ : ص ٦٦١ ح ٣٧٤.
٣ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٧٢٣ ح ٣٩٢٦.
٤ . التين : ١ ـ ٣ .
٥ . الجعفريّات : ص ٧١.
٦ . البقرة : ١٩١ .
٧ . الكافي : ج ٤ ص ٢٢٦ ح ٤.
٨ . الجعفريّات : ص ٧١.

١ / ٥. أدَبُ دُخولِ مَكَّةَ

٢٨٦٣ . سنن الترمذي عن ابن عُمَر: إغتَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ لِدُخولِهِ مَكَّةَ بِفَخٍّ.[١]

الفصل الثّاني: بيت الله ﷻ وما يتعلّق به

٢ / ١. فَضلُ المَسجِدِ الحَرامِ

٢٨٦٤ . رسول الله ﷺ: أعظَمُ المَساجِدِ حُرمَةً وأحَبُّها إلَى اللهِ وأكرَمُها عَلَى اللهِ تَعالىٰ، المَسجِدُ الحَرامُ.[٢]

٢٨٦٥ . عنه ﷺ: فَضلُ المَسجِدِ الحَرامِ عَلىٰ مَسجِدي كَفَضلِ مَسجِدي عَلَى المَساجِدِ.[٣]

٢ / ٢. فَضلُ الصَّلاةِ فِي المَسجِدِ الحَرامِ

٢٨٦٦ . رسول الله ﷺ: فَضلُ المَسجِدِ الحَرامِ عَلىٰ مَسجِدي هٰذا مِئَةُ صَلاةٍ.[٤]

٢٨٦٧ . عنه ﷺ: صَلاةٌ في مَسجِدي هٰذا أفضَلُ مِن ألفِ صَلاةٍ فيما سِواهُ مِنَ المَساجِدِ إلَّا المَسجِدَ الحَرامَ، وصَلاةٌ فِي المَسجِدِ الحَرامِ أفضَلُ مِن مِئَةِ صَلاةٍ في هٰذا.[٥]

٢ / ٣. فَضلُ البَيتِ

الكتاب

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾.[٦]

الحديث

٢٨٦٨ . رسول الله ﷺ: أكرَمُ البُيوتِ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ أربَعَةٌ: الكَعبَةُ، وبَيتُ المَقدِسِ، وبَيتٌ يُقرَأُ فيهِ القُرآنُ، والمَساجِدُ.[٧]

٢٨٦٩ . عنه ﷺ ـ عِندَما طافَ بِالكَعبَةِ حَتّىٰ إذا بَلَغَ الرُّكنَ اليَمانِيَّ رَفَعَ رَأسَهُ إلَى الكَعبَةِ ـ: الحَمدُ للهِ الَّذي شَرَّفَكِ وعَظَّمَكِ، والحَمدُ للهِ الَّذي بَعَثَني نَبِيًّا وجَعَلَ عَلِيًّا إمامًا. اللّٰهُمَّ اهدِ لَهُ خِيارَ خَلقِكَ، وجَنِّبهُ شِرارَ خَلقِكَ.[٨]

٢ / ٤. تَخلِيَةُ المَطافِ لِطَوافِ الفَريضَةِ

٢٨٧٠ . رسول الله ﷺ: أبلِغوا أهلَ مَكَّةَ والمُجاوِرينَ أن يُخَلّوا بَينَ الحُجّاجِ وبَينَ الطَّوافِ والحَجَرِ الأَسوَدِ ومَقامِ إبراهيمَ والصَّفِّ الأَوَّلِ، مِن عَشرٍ تَبقىٰ مِن ذِي القَعدَةِ إلىٰ يَومِ الصَّدَرِ.[٩]

٢ / ٥. النَّهيُ عَن مَنعِ الطَّوافِ والصَّلاةِ مُطلَقاً

٢٨٧١ . رسول الله ﷺ: يا بَني عَبدِ مَنافٍ، لا تَمنَعوا أحَدًا طافَ بِهٰذَا البَيتِ وصَلّىٰ أيَّةَ ساعَةٍ شاءَ مِنَ اللَّيلِ والنَّهارِ.[١٠]

٢ / ٦. الحَجَرُ الأَسوَدُ

٢٨٧٢ . رسول الله ﷺ: الحَجَرُ يَمينُ اللهِ في أرضِهِ، فَمَن مَسَحَهُ مَسَحَ يَدَ اللهِ.[١١]

---

١ . سنن الترمذي: ج ٣ ص ٢٠٨ ح ٨٥٢.
٢ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٣٠ ح ٨٤٩٠.
٣ . أخبار مكّة للأزرقي: ج ٢ ص ٦٤.
٤ . أخبار مكّة للأزرقي: ج ٢ ص ٦٤.
٥ . مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٥٢ ح ١٦١١٧.
٦ . آل عمران: ٩٦.
٧ . الاثنا عشرية في المواعظ العددية: ص ١٥٨.
٨ . الكافي: ج ٤ ص ٤١٠ ح ١٩.
٩ . الفردوس: ج ١ ص ٩٩ ح ٣٢٥.
١٠ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٩٨ ح ١٢٥٤.
١١ . جامع الأحاديث للقمّي: ص ٧١.

٢٨٧٣ . **عنه ﷺ:** الحَجَرُ يَمينُ اللهِ فِي الأَرضِ، فَمَن مَسَحَ يَدَهُ عَلَى الحَجَرِ فَقَد بايَعَ اللهَ أن لا يَعصِيَهُ.[1]

٢٨٧٤ . **عنه ﷺ:** الحَجَرُ الأَسوَدُ مِن حِجارَةِ الجَنَّةِ.[2]

٢ / ٧. المُلتَزَم

٢٨٧٥ . **رسول الله ﷺ:** ما دَعا أحَدٌ بِشَيءٍ في هٰذَا المُلتَزَمِ إلّا استُجيبَ لَهُ.[3]

٢٨٧٦ . **عنه ﷺ:** المُلتَزَمُ مَوضِعٌ يُستَجابُ فيهِ الدُّعاءُ، وما دَعا عَبدٌ اللهَ دَعوَةً إلّا استَجابَها.[4]

٢٨٧٧ . **عنه ﷺ:** بَينَ الرُّكنِ والمَقامِ مُلتَزَمٌ، ما يَدعو بِهِ صاحِبُ عاهَةٍ إلّا بَرِئَ.[5]

٢ / ٨. الرُّكنُ اليَمانِيُّ

٢٨٧٨ . **أخبار مكّة للأزرقي عن عطاء:** قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، رَأَيناكَ تُكثِرُ استِلامَ الرُّكنِ اليَمانِيِّ! فَقالَ: ما أتَيتُ عَلَيهِ قَطُّ إلّا وجَبرَئيلُ قائِمٌ عِندَهُ يَستَغفِرُ لِمَن استَلَمَهُ.[6]

٢٨٧٩ . **الإمام الباقر عليه السلام:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يَستَلِمُ إلَّا الرُّكنَ الأَسوَدَ واليَمانِيَّ، ثُمَّ يُقَبِّلُهُما ويَضَعُ خَدَّهُ عَلَيهِما، ورَأَيتُ أبي يَفعَلُهُ.[7]

٢ / ٩. زَمزَم

٢٨٨٠ . **رسول الله ﷺ:** ماءُ زَمزَمَ دَواءٌ لِما شُرِبَ لَهُ.[8]

٢٨٨١ . **الإمام الباقر عليه السلام:** كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَستَهدي مِن ماءِ زَمزَمَ وهُوَ بِالمَدينَةِ.[9]

٢ / ١٠. فَضلُ النَّظَرِ إلَى البَيتِ

٢٨٨٢ . **رسول الله ﷺ:** النَّظَرُ إلَى الكَعبَةِ عِبادَةٌ.[10]

٢٨٨٣ . **عنه ﷺ:** النَّظَرُ إلَى الكَعبَةِ حُبًّا لَها عِبادَةٌ، ويَهدِمُ الخَطايا هَدمًا.[11]

٢٨٨٤ . **عنه ﷺ:** تُفتَحُ أبوابُ السَّماءِ ويُستَجابُ الدُّعاءُ في أربَعَةِ مَواطِنَ: ... وعِندَ رُؤيَةِ الكَعبَةِ.[12]

٢ / ١١. تَحَوُّلُ القِبلَةِ

الكتاب

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[13]

الحديث

٢٨٨٥ . **مجمع البيان عن عليّ بن إبراهيم بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام:** تَحَوَّلَتِ القِبلَةُ إلَى الكَعبَةِ بَعدَما صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشرَةَ سَنَةً إلىٰ بَيتِ

---

١ . الفردوس : ج ٢ ص ١٥٩ ح ٢٨٠٧.
٢ . السنن الكبرى : ج ٥ ص ١٢٢ ح ٩٢٣١.
٣ . الفردوس : ج ٤ ص ٩٤ ح ٦٢٩٢.
٤ . إتحاف السادة : ج ٤ ص ٣٥٤.
٥ . المعجم الكبير : ج ١١ ص ٢٥٤ ح ١١٨٧٣.
٦ . أخبار مكّة للأزرقي : ج ١ ص ٣٣٨.
٧ . الكافي : ج ٤ ص ٤٠٨ ح ٨.
٨ . المحاسن : ج ٢ ص ٣٩٩ ح ٢٣٩٥.
٩ . تهذيب الأحكام : ج ٥ ص ٤٧١ ح ١٦٥٧.
١٠ . كنزالعمّال : ج ١٢ ص ١٩٧ ح ٣٤٦٤٧.
١١ . جامع الأحاديث للقمّي : ص ١٢٦.
١٢ . المعجم الكبير : ج ٨ ص ١٦٩ ح ٧٧١٣.
١٣ . البقرة : ١٤٢.

المَقدِسِ، وبعدَ مُهاجَرَتِهِ إلَى المَدينةِ صَلّىٰ إلىٰ بَيتِ المَقدِسِ سَبعَةَ أشهُرٍ.

قال: ثُمّ وَجَّهَهُ اللهُ إلَى الكَعبَةِ، وذلكَ أنَّ اليَهودَ كانوا يُعَيِّرونَ رسولَ اللهِ ﷺ ويَقولونَ لَهُ: أنتَ تابعٌ لَنا تُصَلّي إلىٰ قِبلَتِنا! فاغتَمَّ رسولُ اللهِ ﷺ مِن ذلكَ غَمّاً شَديداً، وخَرَجَ في جَوفِ اللَّيلِ يَنظُرُ إلىٰ آفاقِ السماءِ يَنتَظِرُ مِن اللهِ تعالىٰ في ذلكَ أمراً، فلمّا أصبَحَ وحَضَرَ وَقتُ صلاةِ الظُّهرِ كانَ في مَسجِدِ بني سالِمٍ قد صَلّىٰ مِن الظُّهرِ رَكعَتَينِ فَنَزَلَ علَيهِ جَبرائيلُ ﷺ فَأخَذَ بِعَضُدَيهِ وحَوَّلَهُ إلَى الكعبَةِ وأنزَلَ علَيهِ: ﴿قَد نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسجِدِ الحَرامِ﴾ وكانَ صَلّىٰ رَكعَتَينِ إلىٰ بَيتِ المَقدِسِ ورَكعَتَينِ إلَى الكعبَةِ، فقالَتِ اليَهودُ والسُّفَهاءُ: ما وَلّاهُم عن قِبلَتِهِمُ التي كانوا علَيها؟![1]

الفصل الثّالث: المدينة

٣ / ١. أسماءُ المَدينَةِ

٢٨٨٦ . تاريخ أصبهان عن ابن عُمَر: ما طَلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى المَدينَةِ قافِلاً مِن سَفَرٍ قَطُّ إلّا قالَ: يا طَيبَةُ، يا سَيِّدَةَ البُلدانِ.[2]

٢٨٨٧ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ عَزَّوجَلَّ أمَرَني أن اُسَمِّيَ المَدينَةَ طَيبَةَ.[3]

٣ / ٢. خَصائِصُ المَدينَةِ

٢٨٨٨ . رسول الله ﷺ: لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمٌ، وحَرَمِيَ المَدينَةُ.[4]

٢٨٨٩ . عنه ﷺ: المَدينَةُ مُهاجَري ومَضجَعي فِي الأَرضِ، حَقٌّ عَلىٰ اُمَّتي أن يُكرِموا جيراني مَا اجتَنَبُوا الكَبائِرَ.[5]

٢٨٩٠ . عنه ﷺ: المَدينَةُ قُبَّةُ الإِسلامِ، ودارُ الإِيمانِ، وأرضُ الهِجرَةِ، ومُبَوَّأُ الحَلالِ والحَرامِ.[6]

٢٨٩١ . عنه ﷺ: إنَّ الإيمانَ لَيَأرِزُ إلَى المَدينَةِ كَما تَأرِزُ الحَيَّةُ إلىٰ جُحرِها.[7]

٣ / ٣. فَضلُ المُقامِ فِي المَدينَةِ

٢٨٩٢ . رسول الله ﷺ: المَدينَةُ خَيرٌ مِن مَكَّةَ.[8]

٢٨٩٣ . عنه ﷺ: مَنِ استَطاعَ أن يَموتَ بِالمَدينَةِ فَليَفعَل، فَإِنّي أشفَعُ لِمَن ماتَ بِها.[9]

٣ / ٤. مَسجِدُ النَّبِيِّ ﷺ

٢٨٩٤ . صحيح البخاري عن أنَس: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدينَةَ، وأمَرَ بِبِناءِ المَسجِدِ، فَقالَ: يا بَني النَّجّارِ، ثامِنوني، فَقالوا: لا نَطلُبُ ثَمَنَهُ إلّا إلَى اللهِ، فَأَمَرَ بِقُبورِ المُشرِكينَ فَنُبِشَت، ثُمَّ بِالخِرَبِ فَسُوِّيَت، وبِالنَّخلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النَّخلَ قِبلَةَ المَسجِدِ.[10]

---

١. مجمع البيان: ج ١ ص ٤١٣.
٢. تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٢٣٤ الرقم ١٥٤٥.
٣. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ١٩٨٧.
٤. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٨٢ ح ٢٩٢٣.
٥. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٢٠٥ ح ٤٧٠.
٦. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٨٠ ح ٥٦١٨.
٧. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١٧٧٧.
٨. المعجم الكبير: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ٤٤٥٠.
٩. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٥٤٣٨.
١٠. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٦٦١ ح ١٧٦٩.

٢٨٩٥ . رسول الله ﷺ: لَو بُنِيَ مَسجِدي هٰذا إلىٰ صَنعاءَ كانَ مَسجِدي.[١]

٢٨٩٦ . عنه ﷺ: صَلاةٌ في مَسجِدي هٰذا خَيرٌ مِن ألفِ صَلاةٍ فيما سِواهُ، إلَّا المَسجِدَ الحَرامَ.[٢]

٢٨٩٧ . عنه ﷺ: صَلاةٌ في مَسجِدي تَعدِلُ عِندَ اللهِ عَشَرَةَ آلافِ صَلاةٍ في غَيرِهِ مِنَ المَساجِدِ، إلَّا المَسجِدَ الحَرامَ؛ فَإِنَّ الصَّلاةَ فيهِ تَعدِلُ مِئَةَ ألفِ صَلاةٍ.[٣]

فائدة حول توسعة المسجد النّبويّ

شهد المسجد النّبويّ توسعات متعدّدة، أوّلها في السّنة السّابعة بعد الهجرة وذلك على يدي رسول الله ﷺ المباركة[٤]. ثمّ زاد فيه عمر وعثمان من جهة الغرب والشّمال، وذلك في سنتي ١٧هـ و ٢٩هـ[٥] وزاد عثمان أيضًا عدّة أُسطوانات من جهة القبلة «جنوبيّ المسجد»، وبنىٰ محرابًا.

وفي سنة ٨٨ هـ زاد عمر بن عبدالعزيز ـ حين تولّى المدينة للوليد بن عبدالملك ـ ستّ أُسطوانات من الشّرق إلىٰ الغرب، وأربع عشرة أُسطوانة في شمال المسجد. ثمّ وسّعه المهديّ العبّاسيّ من جهة الشّمال، في سنة ١٦١ هـ.[٦]

وجرت في المسجد أيّام العثمانيّين عمليّات ترميم وتعمير. وأكبر توسعة وتعمير وتزيين كانت من قِبل السّلطان عبدالمجيد؛ إذ استمرّت العمليّات من سنة ١٢٦٥ هـ إلىٰ آخر حكمه سنة ١٢٧٧ هـ.[٧]

وفي العصر الحاليّ حدثت ـ في عام ١٣٧٠ هـ وعام ١٤٠٦ هـ ـ توسعات كبيرة في كلّ جهات المسجد ماعدا جهة القبلة، تضاعفت فيها مساحة المسجد، إضافة إلىٰ السّاحة التي مُهّدت ورُصفت بالرّخام في خارج المسجد.[٨] وبشأن جريان الأحكام الفقهيّة الخاصّة بالمسجد النّبويّ علىٰ هذه الزّيادات تردّد مِن قِبل الفقهاء.[٩]

وجدير بالذّكر أنّ مسجد النّبيّ قد أصابه الحريق مرّتين. المرّة الأُولىٰ عام ٦٥٤ هـ، في أيّام حكم المستعصم بالله، فأُعيد بناء السقف واستمرّت عمارة المسجد بعده بالتدريج سنين عديدة. وفي عام ٨٨٦ هـ احترق المسجد كلّه ـ ما عدا الحجرة النبويّة الشريفة والقبّة ـ وأُعيد بناؤه من جديد، بأمر سلطان مصر الملك قايتباي. وقد اكتمل هذا البناء سنة ٨٨٨هـ، حيث زيد على المسجد قليلاً خلال هذه العمارة، من جهة الشّرق.[١٠]

الفصل الرّابع: المسجد

٤ / ١. فَضلُ المَسجِدِ

٢٨٩٨ . رسول الله ﷺ: فِي التَّوراةِ مَكتوبٌ: إنّ بُيُوتي فِي الأَرضِ المَساجِدُ، فَطُوبىٰ لِعَبدٍ تَطَهَّرَ في بَيتِهِ ثُمَّ

---

١ . كنز العمّال: ج ١٢ ص ٢٣٧ ح ٣٤٨٣٢.
٢ . صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٩٨ ح ١١٣٣.
٣ . ثواب الأعمال: ص ٥٠ ح ١.
٤ . أخبار مدينة الرسول لابن النجّار: ص ٧٠.
٥ . وفاء الوفا: ج ٢ ص ٤٨١ نقلاً عن تاريخ اليافعي.
٦ . وفاء الوفا: ج ٢ ص ٥٠١ و ٥٠٢، ٥٣٥ و ٥٣٦، ٥٢١، تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٤٣٥.
٧ . مرآة الحرمين: ج ١ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٨.
٨ . عمارة و توسعة المسجد النبويّ عبر التاريخ: ص ١٦٥ و ٢٠٢.
٩ . العروة الوثقى: ج ١ ص ٧٦٧ المسألة ١١.
١٠ . راجع: وفاء الوفا: ج ٢ ص ٥٩٨ ـ ٦٠٥، ٦٣٣ و ٦٤٤.

زارَني في بَيتي، ألا إنّ على المَزُورِ كَرامَةَ الزائـرِ، ألا بَشِّرِ المَشّائينَ فـي الظُّـلَماتِ إلى المَسـاجِدِ بـالنُّورِ السّاطِعِ يَومَ القِيامَةِ.[1]

٤ / ٢. ثَوابُ بَناءِ المَسجِدِ

٢٨٩٩. رسول الله ﷺ: مَن بَنىٰ مَسجِداً ولَو كَمَفحَصِ قَطاةٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً في الجَنَّةِ.[2]

٤ / ٣. عِمارَةُ المساجِدِ

الكتاب

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾.[3]

الحديث

٢٩٠٠. رسول الله ﷺ ـ وقـد سَألَـهُ أبـو ذَرٍّ عـن كَـيفيّةِ عِمارَةِ المَسـاجِدِ ـ: لا تُـرفَعُ فـيها الأصـواتُ، ولا يُخاضُ فيها بالباطِلِ، ولا يُشـتَرىٰ فـيها ولا يُـباعُ، واترُكِ اللَّغوَ ما دُمتَ فيها، فإن لَم تَفعَل فلا تَلُومَنَّ يَومَ القِيامَةِ إلّا نَفسَكَ.[4]

٤ / ٤. المَشيُ إلىٰ المساجِدِ

٢٩٠١. رسول الله ﷺ: مَن مَشىٰ إلىٰ مَسجِدٍ يَـطلُبُ فـيهِ الجَماعَةَ كانَ لَهُ بكُـلِّ خُـطوَةٍ سَـبعونَ ألفَ حَسَـنةٍ، ويُرفَعُ لَهُ مِن الدَّرَجاتِ مِـثلُ ذلكَ، وإن مـاتَ وهُـو علىٰ ذلكَ وكَّـلَ اللهُ بـهِ سَـبعينَ ألفَ مَـلَكٍ يَـعُودُونَهُ في قَبرِهِ، ويُؤنِسُونَهُ فـي وَحـدَتِهِ، ويَسـتَغفِرُونَ لَـهُ حتّىٰ يُبعَثَ.[5]

٤ / ٥. الجُلوسُ في المساجِدِ

٢٩٠٢. رسول الله ﷺ ـ لأبـي ذرّ ـ: يـا أبـا ذرٍّ، إنّ اللهَ تعالىٰ يُعطِيكَ مادُمتَ جالِساً في المَسجِدِ بِكُلِّ نَفَسٍ تَنَفَّستَ فيه دَرَجةً في الجَنَّةِ، وتُصَلّي علَيكَ الملائكةُ، ويُكتَبُ لَكَ بِكُلِّ نَفَسٍ تَنَفَّستَ فيهِ عَشـرُ حَسَـناتٍ، ويُمحىٰ عنكَ عَشرُ سَيّئاتٍ.[6]

٢٩٠٣. الإمامُ الصّادقُ عن آبائه ﷺ: قـال رسـولُ الله: الجُلوسُ في المَسجِدِ لانتِظارِ الصَّلاةِ عِبادَةٌ، مـا لَـم يُحدِثْ، قيلَ: يا رسـولَ اللهِ، ومـا الحَـدَثُ؟ قـالَ: الاغتِيابُ.[7]

٤ / ٦. ثَمَرَةُ الاختلافِ إلىٰ المساجِدِ

٢٩٠٤. رسول الله ﷺ: لا يَرجِعُ صاحِبُ المَسـجِدِ بِأقَـلَّ مِن إحدَى ثلاثٍ: إمّا دُعاءٍ يَدعُو بـهِ يُـدخِلُهُ اللهُ بـهِ الجَنَّةَ، وإمّا دُعاءٍ يَدعُو بهِ لِيَصرِفَ اللهُ بـهِ عَـنهُ بَـلاءَ الدنيا، وإمّا أخٍ يَستَفِيدُهُ في اللهِ عزّوجلّ.[8]

---

١. بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٣٧٣ ح ٣٧.
٢. عوالي اللآلي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٥.
٣. التوبة: ١٨.
٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢٦٦١.
٥. الأمالي للصدوق: ص ٥١٧ ح ٧٠٧.
٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢٦٦١.
٧. الأمالي للصدوق: ص ٥٠٦ ح ٦٩٨.
٨. الأمالي للطوسي: ص ٤٧ ح ٥٧.

القِسْمُ السَّابِع

الحِكَمُ الأَخلاقِيَّةُ والاجتماعِيَّةُ

البَابُ الأوّلُ

أهمّ عوامل بناء المجتمع

الفصل الأوّل: الحثّ على المحبّة

١ / ١. الإيمانُ والاُلفَةُ

الكتاب

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[١]

الحديث

٢٩٠٥ . **رسول الله ﷺ**: لا تَـزالُ اُمّتي بِخَيرٍ ما تَحابّوا وتَهادَوا وأدَّوُا الأَمانَةَ.[٢]

٢٩٠٦ . **عنه ﷺ**: ما تَحابَّا الرَّجُلانِ إلّا كانَ أفضَلُهُما أشَدَّهُما حُبّاً لِصاحِبِهِ.[٣]

١ / ٢. قيمَةُ المَوَدَّةِ

٢٩٠٧ . **رسول الله ﷺ**: رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإِيمانِ بِاللهِ ﷻ التَّحَبُّبُ إلَى النّاسِ.[٤]

٢٩٠٨ . **عنه ﷺ**: ما ضاقَ مَجلِسٌ بِمُتَحابَّينِ.[٥]

١ / ٣. فَضلُ الصَّديقِ وَالاِستِكثارِ مِنهُ

٢٩٠٩ . **رسول الله ﷺ**: اِستَكثِروا مِنَ الإِخوانِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤمِنٍ شَفاعَةً يَومَ القِيامَةِ.[٦]

٢٩١٠ . **عنه ﷺ**: المَرءُ كَثيرٌ بِأَخيهِ.[٧]

الفصل الثّاني: التّأكيد على المحبّة في الله ﷻ

٢ / ١. وُجوبُ الحُبِّ فِي اللهِ ﷻ

٢٩١١ . **رسول الله ﷺ**: الحُبُّ فِي اللهِ فَريضَةٌ، وَالبُغضُ فِي اللهِ فَريضَةٌ.[٨]

٢ / ٢. الإيمانُ حُبٌّ وبُغضٌ

٢٩١٢ . **رسول الله ﷺ**: هَلِ الدّينُ إلَّا الحُبُّ وَالبُغضُ؟! قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٩].[١٠]

٢ / ٣. أوثَقُ عُرَى الإيمانِ

٢٩١٣ . **رسول الله ﷺ**: أوثَقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغضُ فِي اللهِ.[١١]

٢٩١٤ . **عنه ﷺ**: وُدُّ المُؤمِنِ لِلمُؤمِنِ فِي اللهِ مِن أعظَمِ شُعَبِ الإيمانِ. ألا ومَن أحَبَّ فِي اللهِ وأبغَضَ فِي اللهِ وأعطىٰ فِي اللهِ ومَنَعَ فِي اللهِ فَهُوَ مِن أصفِياءِ اللهِ.[١٢]

---

١ . الحجرات : ١٠.
٢ . عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ٢ ص ٢٩ ح ٢٥.
٣ . الأدب المفرد: ص ١٦٦ ح ٥٤٤.
٤ . الخصال: ص ١٥ ح ٥٥ .
٥ . تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٢٢٦.
٦ . الجامع الصغير : ج ١ ص ١٥٢ ح ١٠٠١ .
٧ . تاريخ بغداد : ج ٧ ص ٥٧.
٨ . جامع الأخبار : ص ٣٥٢ ح ٩٨٠.
٩ . آل عمران : ٣١ .
١٠ . المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ٣١٩ ح ٣١٤٨.
١١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦٢ ح ٥٧٦٢ .
١٢ . الكافي : ج ٢ ص ١٢٥ ح ٣.

٢ / ٤. سَبَبُ قَبولِ الأَعمالِ

٢٩١٥ . **رسول الله ﷺ** ـ في حِسابِ اللهِ يومَ القِيامَةِ ـ : يُؤتىٰ بِعَبدٍ مُحسِنٍ في نَفسِهِ لايَرىٰ أنَّ لَهُ ذَنباً ، فَيَقولُ لَه : هَل كُنتَ تُوالي أولِيائي ؟

قالَ : كُنتُ مِنَ النّاسِ سِلماً .

قالَ : فَهَل كُنتَ تُعادي أعدائي ؟

قالَ : يا رَبِّ ، لَم يَكُن بَيني و بَينَ أحَدٍ شَيءٌ .

فَيَقولُ اللهُ ﷻ: لا يَنالُ رَحمَتي مَن لا يُوالي أولِيائي و يُعادي أعدائي .[1]

٢ / ٥. الاِستِعانَةُ بِاللهِ ﷻ في حُبِّ مَن يُحِبُّهُ

٢٩١٦ . **رسول الله ﷺ**: اللّٰهُمَّ اجعَلنا هادينَ مُهتَدينَ ، غَيرَ ضالّينَ ولا مُضِلّينَ ، سِلماً لِأَولِيائِكَ ، وعَدُوّاً لِأَعدائِكَ ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَن أحَبَّكَ ، ونُعادي بِعَداوَتِكَ مَن خالَفَكَ .[2]

الفصل الثّالث: أسباب المحبّة

٣ / ١. تَناسُبُ الأَرواحِ

٢٩١٧ . **رسول الله ﷺ**: الأَرواحُ جُنودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَما تَعارَفَ مِنها ائتَلَفَ ، وما تَناكَرَ مِنها اختَلَفَ .[3]

٣ / ٢. الإيمانُ وَالعَمَلُ الصّالِحُ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ .[4]

الحديث

٢٩١٨ . **رسول الله ﷺ**: إذا أحَبَّ اللهُ عَبداً نادىٰ جِبريلَ : إنّي قَد أحبَبتُ فُلاناً فَأَحِبَّهُ . ـ قالَ : ـ فَيُنادي فِي السَّماءِ ، ثُمَّ تَنزِلُ لَهُ المَحَبَّةُ في أهلِ الأَرضِ ، فَذٰلِكَ قَولُ اللهِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ .

وإذا أبغَضَ اللهُ عَبداً نادىٰ جِبريلَ : إنّي أبغَضتُ فُلاناً . فَيُنادي فِي السَّماءِ ، ثُمَّ تَنزِلُ لَهُ البَغضاءُ فِي الأَرضِ .[5]

٢٩١٩ . **سنن ابن ماجة عن أبي ذرّ عن رسول الله ﷺ، قال:** قُلتُ لَهُ : الرَّجُلُ يَعمَلُ العَمَلَ للهِ فَيُحِبُّهُ النّاسُ عَلَيهِ ؟!

قالَ : ذٰلِكَ عاجِلُ بُشرَى المُؤمِنِ .[6]

٣ / ٣. حُسنُ الخُلُقِ

٢٩٢٠ . **رسول الله ﷺ**: حُسنُ الخُلُقِ يُثبِتُ المَوَدَّةَ .[7]

٣ / ٤. الإحسانُ إلَى النّاسِ

الكتاب

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ .[8]

---

١ . المعجم الكبير : ج ٢٢ ص ٥٩ ح ١٤٠.
٢ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٤٨٢ ح ٣٤١٩ .
٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٥٨١٨ .
٤ . مريم : ٩٦.
٥ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣١٧ ح ٣١٦١.
٦ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٤١٢ ح ٤٢٢٥ .
٧ . تحف العقول: ص ٤٥. ٨ . فصّلت : ٣٤.

الحديث

٢٩٢١ . **رسول الله ﷺ**: إذا أرَدتَ أن يُـحِبَّكَ المَـخلوقونَ فَأَحسِن إلَيهِم، وَارفُض ما في أيديهِم.[١]

٢٩٢٢ . **عنه ﷺ**: جُبِلَتِ القُـلوبُ عَـلىٰ حُبِّ مَـن أحسَـنَ إلَيها، وبُغضِ مَن أساءَ إلَيها.[٢]

٣ / ٥. صِلَةُ الرَّحِمِ

٢٩٢٣ . **رسول الله ﷺ**: صِلَةُ القَـرابَـةِ مَـحَبَّةٌ فِـي الأَهـلِ، ومَثراةٌ فِي المالِ، ومَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ.[٣]

٣ / ٦. الهَدِيَّةُ

٢٩٢٤ . **رسول الله ﷺ**: الهَـدِيَّةُ تـورِثُ المَـوَدَّةَ، وتُـجَدِّدُ الاُخُوَّةَ، وتُذهِبُ الضَّغينَةَ.[٤]

٢٩٢٥ . **عنه ﷺ**: تَـهادَوا تَـحابّوا، تَـهادَوا؛ فَـإِنَّها تَـذهَبُ بِالضَّغائِنِ.[٥]

الفصل الرّابع: آثار المحبّة في الله ﷻ

٤ / ١. كَمالُ الإيمانِ

٢٩٢٦ . **رسول الله ﷺ**: ثَـلاثٌ مَـن كُـنَّ فـيهِ وَجَـدَ طَـعمَ الإيمانِ: مَن كانَ يُحِبُّ المَرءَ لا يُحِبُّهُ إلّا للهِ، ومَن كانَ اللهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيهِ مِمّا سِواهُما، ومَن كانَ أن يُلقىٰ فِي النّارِ أحَبَّ إلَيهِ مِن أن يَرجِعَ فِي الكُفرِ بَعدَ أن أنقَذَهُ اللهُ مِنهُ.[٦]

٢٩٢٧ . **عنه ﷺ**: مَن سَرَّهُ أن يَجِدَ حَلاوَةَ الإيمانِ فَـليُحِبَّ المَرءَ لا يُحِبُّهُ إلّا للهِ ﷻ.[٧]

٤ / ٢. بَقاءُ المَحَبَّةِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ

الكتاب

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَـئِذِۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[٨]

الحديث

٢٩٢٨ . **رسول الله ﷺ**: إذا كـانَ يَـومُ القِـيامَةِ انـقَطَعَتِ الأَرحـامُ، وقَـلَّتِ الأَنسـابُ، وذَهَـبَتِ الاُخُوَّةُ إلَّا الاُخُوَّةَ فِـي اللهِ، وذٰلِكَ قَـولُهُ: ﴿ٱلْأَخِـلَّآءُ يَوْمَـئِذِۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[٩]

٤ / ٣. الحَشرُ مَعَ المَحبوب

٢٩٢٩ . **رسول الله ﷺ**: مَن أحَبَّ قَوماً حُشِرَ مَعَهُم.[١٠]

٢٩٣٠ . **عنه ﷺ**: يَـابنَ مَـسعودٍ، أحِبَّ الصّـالِحينَ؛ فَـإِنَّ المَرءَ مَعَ مَن أحَبَّ، فَإِن لَم تَقدِر عَـلىٰ أعـمالِ البِـرِّ فَأَحِبَّ العُـلَماءَ، فَـإِنَّهُ يَـقولُ: ﴿وَمَـن يُـطِعِ ٱللَّـهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّـهُ عَـلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّـبِيِّـۧنَ وَٱلصِّـدِّيقِينَ وَٱلشُّـهَدَآءِ وَٱلصَّـٰـلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[١١].[١٢]

---

١ . أعلام الدين: ص ٢٦٨.
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨١ ح ٥٨٢٦.
٣ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٥٥ ح ١٩.
٤ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٤ ح ١٨٣.
٥ . الكافي: ج ٥ ص ١٤٤ ح ١٤.
٦ . صحيح مسلم: ج ١ ص ٦٦ ح ٦٨.
٧ . شُعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٩١ ح ٩٠١٨.
٨ . الزخرف: ٦٧.
٩ . الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٣٨٨.
١٠ . المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٠ ح ٤٢٩٤.
١١ . النساء: ٦٩.
١٢ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٢٦٦٠.

٢٩٣١ . بشارة المصطفى عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ ـ لِعَطِيَّةَ العَوفِيِّ ـ: يا عَطِيَّةُ، سَمِعتُ حَبيبي رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن أحَبَّ قَوماً حُشِرَ مَعَهُم، ومَن أحَبَّ عَمَلَ قَومٍ اُشرِكَ في عَمَلِهِم»، ... يا عطيّة ... أحبِب مُحِبَّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ما أحَبَّهُم، وأبغِض مُبغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ ما أبغَضَهُم وإن كانَ صَوّاماً قَوّاماً، وَارفَق بِمُحِبِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهُ إن تَزِلَّ لَهُ قَدَمٌ بِكَثرَةِ ذُنوبِهِ ثَبَتَت لَهُ اُخرىٰ بِمَحَبَّتِهِم، فَإِنَّ مُحِبَّهُم يَعودُ إلَى الجَنَّةِ ومُبغِضَهُم يَعودُ إلَى النّارِ.[1]

٤ / ٤. شَفاعَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ

٢٩٣٢ . رسول الله ﷺ: أنَا شَفيعٌ لِكُلِّ رَجُلَينِ اتَّخَيا فِي اللهِ مِن مَبعَثي إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[2]

٤ / ٥. أمنُ يَومِ القِيامَةِ

٢٩٣٣ . رسول الله ﷺ: المُتَحابّونَ فِي اللهِ في ظِلِّ عَرشِ اللهِ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ، يَفزَعُ النّاسُ ولا يَفزَعونَ، ويَخافُ النّاسُ ولا يَخافونَ.[3]

٢٩٣٤ . عنه ﷺ: سَبعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ: ... ورَجُلانِ تَحابّا فِي اللهِ؛ اِجتَمَعا عَلَيهِ، وتَفَرَّقا عَلَيهِ.[4]

٤ / ٦. الدَّرَجاتُ فِي الجَنَّةِ

٢٩٣٥ . رسول الله ﷺ: مَن آخىٰ أخاً فِي اللهِ رَفَعَهُ اللهُ دَرَجَةً فِي الجَنَّةِ لا يَنالُها بِشَيءٍ مِن عَمَلِهِ.[5]

٢٩٣٦ . عنه ﷺ: مَن جَدَّدَ أخاً فِي الإِسلامِ بَنَى اللهُ لَهُ بُرجاً فِي الجَنَّةِ مِن جَوهَرَةٍ.[6]

٢٩٣٧ . عنه ﷺ: إنَّ المُتَحابّينَ لَتُرىٰ غُرَفُهُم فِي الجَنَّةِ كَالكَوكَبِ الطّالِعِ الشَّرقِيِّ أوِ الغَربِيِّ، فَيُقالُ: مَن هٰؤُلاءِ؟ فَيُقالُ: هٰؤُلاءِ المُتَحابّونَ فِي اللهِ ﷻ.[7]

الفصل الخامس: آفات المحبّة

٢٩٣٨ . رسول الله ﷺ: إيّاكُم وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الكَذِبِ، وكونوا إخواناً فِي اللهِ كَما أمَرَكُمُ اللهُ؛ لا تَتَنافَروا، ولا تَجَسَّسوا، ولا تَتَفاحَشوا، ولا يَغتَب بَعضُكُم بَعضاً، ولا تَتَنازَعوا، ولا تَتَباغَضوا، ولا تَتَدابَروا، ولا تَتَحاسَدوا؛ فَإِنَّ الحَسَدَ يَأكُلُ الإِيمانَ كَما تَأكُلُ النّارُ الحَطَبَ اليابِسَ.[8]

الفصل السّادس: اختيار الحبيب

٦ / ١. أهَمِّيَّةُ اِنتِخابِ الخَليلِ

٢٩٣٩ . رسول الله ﷺ: المَرءُ عَلىٰ دينِ خَليلِهِ و قَرينِهِ.[9]

٢٩٤٠ . عنه ﷺ: اِختَبِروا النّاسَ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يُجاذِبُ مَن يُعجِبُهُ.[10]

---

١ . بشارة المصطفى: ص ٧٥.
٢ . حلية الأولياء: ج ١ ص ٣٦٨.
٣ . المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٨١ ح ١٥٤.
٤ . صحيح البخاري: ج ١ ص ٢٣٤ ح ٦٢٩.
٥ . إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ٢٣١.
٦ . الاختصاص: ص ٢٢٨.
٧ . مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٧٤ ح ١١٨٢٩.
٨ . قرب الإسناد: ص ٢٩ ح ٩٤.
٩ . الكافي: ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٣.
١٠ . الاختصاص: ص ٣٦٦.

٦ / ٢. قِلَّةُ الصَّديقِ الصَّدوقِ

٢٩٤١ . رسول الله ﷺ: أَقَلُّ ما يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ أَخٌ يوثَقُ بِهِ، أو دِرهَمٌ مِن حَلالٍ.[١]

٢٩٤٢ . عنه ﷺ: سَيَأتي عَلَيكُم زَمانٌ لا يَكونُ فيهِ شَيءٌ أعَزُّ مِن ثَلاثٍ: دِرهَمٍ حَلالٍ، أو أخٍ يُستَأنَسُ بِهِ، أو سُنَّةٍ يُعمَلُ بِها.[٢]

٦ / ٣. التَّحذيرُ مِن قَرينِ السَّوءِ

الكتاب

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً * يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولاً﴾.[٣]

الحديث

٢٩٤٣ . رسول الله ﷺ: أوحَشُ الوَحشَةِ قَرينُ السَّوءِ.[٤]

٢٩٤٤ . عنه ﷺ: إيّاكَ وقَرينَ السَّوءِ؛ فَإِنَّكَ بِهِ تُعرَفُ.[٥]

الفصل السّابع: آداب المحبّة

٧ / ١. ما يَنبَغي في مُعاشَرَةِ الإِخوانِ

أ ـ مَعرِفَةُ المُواصَفاتِ

٢٩٤٥ . رسول الله ﷺ: إذا أحَبَّ أحَدُكُم أخاهُ المُسلِمَ فَليَسأَلهُ عَنِ اسمِهِ وَاسمِ أبيهِ وَاسمِ قَبيلَتِهِ وعَشيرَتِهِ؛ فَإِنَّ مِن حَقِّهِ الواجِبِ وصِدقِ الإِخاءِ أن يَسأَلَهُ عَن ذٰلِكَ، وإلّا فَإِنَّها مَعرِفَةُ حُمقٍ.[٦]

ب ـ إعلامُ المَحَبَّةِ

٢٩٤٦ . رسول الله ﷺ: إذا أحَبَّ أحَدُكُم صاحِبَهُ أو أخاهُ فَليُعلِمهُ.[٧]

٢٩٤٧ . عنه ﷺ: إذا أحَبَّ أحَدُكُم أخاهُ فَليُعلِمهُ؛ فَإِنَّهُ أصلَحُ لِذاتِ البَينِ.[٨]

٢٩٤٨ . عنه ﷺ: أبدِ المَوَدَّةَ لِمَن وادَّكَ تَكُن أثبَتَ.[٩]

٢٩٤٩ . عنه ﷺ: إذا أحَبَّ أحَدُكُم أخاهُ فِي اللهِ فَليُعلِمهُ؛ فَإِنَّهُ أبقىٰ فِي الأُلفَةِ، وأثبَتُ فِي المَوَدَّةِ.[١٠]

ج ـ الاِنبِساطُ فِي اللِّقاءِ

٢٩٥٠ . الإمام الباقر ﷺ: أتىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أوصِني. فَكانَ فيما أوصاهُ أن قالَ: اِلقَ أخاكَ بِوَجهٍ مُنبَسِطٍ.[١١]

٢٩٥١ . رسول الله ﷺ: لا تُحَقِّرَنَّ مِنَ المَعروفِ شَيئاً ولَو أن تَلقىٰ أخاكَ بِوَجهٍ طَلِقٍ.[١٢]

٧ / ٢. ما لا يَنبَغي في مُعاشَرَةِ الإِخوانِ

أ ـ التَّصَنُّعُ

٢٩٥٢ . رسول الله ﷺ: ثَلاثَةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إلَيهِم يَومَ

---

١ . تحف العقول: ص ٥٤.
٢ . المعجم الأوسط: ج ١ ص ٣٥ ح ٨٨.
٣ . الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩.
٤ . جامع الأحاديث للقمّي: ص ٨٣.
٥ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٤٦. ٦ . الكافي: ج ٢ ص ٦٧١ ح ٣.
٧ . المحاسن: ج ١ ص ٤١٥ ح ٩٥٣.
٨ . النوادر للراوندي: ص ١٢.
٩ . الإخوان: ص ١٣٦ ح ٦٦. ١٠ . الإخوان: ص ١٣٨ ح ٦٩.
١١ . الكافي: ج ٢ ص ١٠٣ ح ٣.
١٢ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٢٦ ح ٢٦٢٦.

القِيامَةِ و لا يُزَكّيهِم ولَهُم عَذابٌ أليمٌ: المُرخي ذَيلَهُ مِنَ العَظَمَةِ، وَالمُزَكّي سِلعَتَهُ بِالكَذِبِ، ورَجُلٌ إستَقبَلَكَ بِوُدِّ صَدرِهِ فَيُواري وقَلبُهُ مُمتَلِئٌ غِشّاً.[١]

ب ـ الغِشّ

٢٩٥٣. **رسول الله ﷺ:** المُسلِمُ أخُو المُسلِمِ، ولا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ باعَ مِن أخيهِ بَيعاً فيهِ عَيبٌ إلّا بَيَّنَهُ لَهُ.[٢]

ج ـ البُخل

٢٩٥٤. **رسول الله ﷺ:** إيّاكُم وَالبُخلَ؛ فَإِنَّ البُخلَ دَعا أقواماً فَمَنَعوا زَكاتَهُم، ودَعاهُم فَقَطَعوا أرحامَهُم، ودَعاهُم فَسَفَكوا دِماءَهُم.[٣]

د ـ الإيذاء

٢٩٥٥. **كنز العمّال عن أنس:** كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا قامَ مِنَ اللَّيلِ يَقرَأُ، زَمزَمَ في قِراءَتِهِ.

فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ، لِمَ لا تَرفَعُ صَوتَكَ بِالقُرآنِ؟

قالَ: أكرَهُ أن اُوذِيَ رَفيقي و أهلَ بَيتي.[٤]

هـ ـ الإفراطُ فِي المَحَبَّةِ

٢٩٥٦. **رسول الله ﷺ:** أحبِب ـ وقالَ بَعضُهُم: حِبَّ ـ حَبيبَكَ هَوناً ما عَسىٰ أن يَكونَ بَغيضَكَ يَوماً ما، و أبغِض بَغيضَكَ هَوناً ما عَسىٰ أن يَكونَ حَبيبَكَ يَوماً ما.[٥]

٢٩٥٧. **عنه ﷺ:** إنَّ قَوماً أحَبّوا قَوماً حَتّىٰ هَلَكوا في مَحَبَّتِهِم، فَلا تَكونوا كَهُم. وإنَّ قَوماً أبغَضوا قَوماً حَتّىٰ هَلَكوا في بُغضِهِم، فَلا تَكونوا كَهُم.[٦]

الفصل الثّامن: أحكام المحبّة

٨ / ١. مَن تَجِبُ مَحَبَّتُهُ

الكتاب

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.[٧]

الحديث

٢٩٥٨. **رسول الله ﷺ:** لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّىٰ أكونَ أحَبَّ إلَيهِ مِن نَفسِهِ، و تَكونَ عِترَتي إلَيهِ أعَزَّ مِن عِترَتِهِ، ويكَونَ أهلي أحَبَّ إلَيهِ مِن أهلِهِ، وتَكونَ ذاتي أحَبَّ إلَيهِ مِن ذاتِهِ.[٨]

٢٩٥٩. **عنه ﷺ:** مَا اختَلَطَ حُبّي بِقَلبِ عَبدٍ إلّا حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلَى النّارِ.[٩]

٢٩٦٠. **عنه ﷺ:** أساسُ الإسلامِ حُبّي و حُبُّ أهلِ بَيتي.[١٠]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٧٩ ح ٦٩.
٢. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٧٥٥ ح ٢٢٤٦.
٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٥٢ ح ٧٤٠٤.
٤. كنز العمّال: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٤١٢٣.
٥. الأمالي للطوسي: ص ٦٢٢ ح ١٢٨٥.
٦. فردوس الأخبار: ج ١ ص ٢٩١ ح ٩١٩.
٧. الشورىٰ: ٢٣.
٨. علل الشرائع: ص ١٤٠ ح ٣.
٩. كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩٣٩.
١٠. كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٠٥ ح ٣٤٢٠٦.

٢/٨. مَن تُستَحَبُّ مَحَبَّتُهُ

٢٩٦١. رسول الله ﷺ: وُدُّ المُؤمِنِ لِلمُؤمِنِ فِي اللهِ مِن أعظَمِ شُعَبِ الإيمانِ.[١]

٢٩٦٢. عنه ﷺ: أُغدُ عالِماً، أو مُتَعَلِّماً، أو مُستَمِعاً، أو مُحِبّاً لَهُم، ولا تَكُنِ الخامِسَ فَتَهلِكَ.[٢]

٢٩٦٣. عنه ﷺ ـ لِأَبي ذَرٍّ ـ: عَلَيكَ... بِحُبِّ المَساكينِ ومُجالَسَتِهِم.[٣]

٢٩٦٤. عنه ﷺ: كُلَّما ازدادَ العَبدُ إيماناً، ازدادَ حُبّاً لِلنِّساءِ.[٤]

٢٩٦٥. عنه ﷺ ـ في قِصَّةِ الحَولاءِ ـ: يا حَولاءُ، لِلرَّجُلِ عَلَى المَرأَةِ أن تَلزَمَ بَيتَهُ، وتُوَدِّدَهُ وتُحِبَّهُ وتُشفِقَهُ.[٥]

٢٩٦٦. عنه ﷺ: أحِبُّوا الصِّبيانَ وَارحَموهُم، وإذا وَعَدتُموهُم شَيئاً فَفوا لَهُم؛ فَإِنَّهُم لا يَدرونَ إلّا أنَّكُم تَرزُقونَهُم.[٦]

٢٩٦٧. صحيح البخاري عن أبي هريرة: قَبَّلَ رَسولُ اللهِ ﷺ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ وعِندَهُ الأَقرَعُ بنُ حابِسٍ التَّميمِيُّ جالِساً، فَقالَ الأَقرَعُ: إنَّ لي عَشرَةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبَّلتُ مِنهُم أحَداً! فَنَظَرَ إلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قالَ: مَن لا يَرحَم لا يُرحَم.[٧]

٣/٨. مَن تَحرُمُ مَحَبَّتُهُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.[٨]

الحديث

٢٩٦٨. رسول الله ﷺ: مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلا يُؤاخِيَنَّ كافِراً، ولا يُخالِطَنَّ فاجِراً. ومَن آخى كافِراً أو خالَطَ فاجِراً كانَ كافِراً فاجِراً.[٩]

٤/٨. مَن تُكرَهُ مَحَبَّتُهُ

٢٩٦٩. رسول الله ﷺ: تَوَقَّوا مُصاحَبَةَ كُلِّ ضَعيفِ الخَيرِ قَوِيِّ الشَّرِّ خَبيثِ النَّفسِ، إذا خافَ خَنَسَ، وإذا أمِنَ بَطَشَ.[١٠]

الفصل التّاسع: دور المحبّة في تأسيس الحكومة الإسلاميّة وتجديدها

١/٩. نُزُولُ آيَةِ الإخاءِ

٢٩٧٠. الأمالي للطوسي عن ابن عبّاس: لَمّا نَزَلَت: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١١] آخى رَسولُ اللهِ ﷺ بَينَ

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٢٥ ح ٣.
٢. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٥ ح ٥٨.
٣. معاني الأخبار: ص ٣٣٥ ح ١.
٤. الجعفريّات: ص ٩٠.
٥. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٤ ح ١٦٦٠٤.
٦. الكافي: ج ٦ ص ٤٩ ح ٣.
٧. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٣٥ ح ٥٦٥١.
٨. الممتحنة: ١.
٩. صفات الشيعة: ص ٨٥ ح ٩.
١٠. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢١.
١١. الحجرات: ١٠.

المُسلِمين ؛ فَآخىٰ بَينَ أبي بَكرٍ و عُمَرَ ، و بَينَ عُثمانَ و عَبدِ الرَّحمٰنِ ، و بَينَ فُلانٍ و فُلانٍ ، حَتّىٰ آخىٰ بَينَ أصحابِهِ أجمَعِهِم عَلىٰ قَدرِ مَنازِلِهِم ، ثُمَّ قالَ لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام : أنتَ أخي و أنَا أخوكَ .[1]

٩ / ٢. مُؤاخاةُ أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ قَبلَ الهِجرَةِ

٢٩٧١ . **الاستيعاب:** آخىٰ رَسولُ اللّهِ ﷺ بَينَ المُهاجِرين بِمَكَّةَ ، ثُمَّ آخىٰ بَينَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ بِالمَدينَةِ ، وقالَ في كُلِّ واحِدَةٍ مِنهُما لِعَلِيٍّ عليه السلام : «أنتَ أخي فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ» ، وآخىٰ بَينَهُ وبَينَ نَفسِهِ .[2]

٩ / ٣. مُؤاخاةُ أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ بَعدَ الهِجرَةِ

٢٩٧٢ . **الإمام عليّ عليه السلام** : إنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ لَمّا هاجَرَ إلَى المَدينَةِ آخىٰ بَينَ أصحابِهِ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، جَعَلَ المَواريثَ عَلَى الاُخُوَّةِ فِي الدّينِ لا في ميراثِ الأَرحامِ ، وذٰلِكَ قَولُهُ تَعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلىٰ قَولِهِ سُبحانَهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾[3] . فَأَخرَجَ الأَقارِبَ مِنَ الميراثِ وأثبَتَهُ لِأَهلِ الهِجرَةِ وأهلِ الدّينِ خاصَّةً ، ثُمَّ عَطَفَ بِالقَولِ فَقالَ تَعالىٰ : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[4] ، فَكانَ مَن ماتَ مِنَ المُسلِمينَ يَصيرُ ميراثُهُ وتَرِكَتُهُ لِأَخيهِ فِي الدّينِ دونَ القَرابَةِ وَالرَّحِمِ الوَشيجَةِ .[5]

فَلَمّا قَوِيَ الإِسلامُ أنزَلَ اللّهُ : ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾[6] ، فَهٰذا مَعنىٰ نَسخِ آيَةِ الميراثِ .[7]

٢٩٧٣ . **مسند أبي يعلىٰ عن أنس:** كانَ رَسولُ اللّهِ ﷺ يُؤاخي بَينَ الاِثنَينِ مِن أصحابِهِ ، فَيَطولُ عَلىٰ أحَدِهِمَا اللَّيلُ حَتّىٰ يَلقاهُ أخاهُ ، فَيَلقاهُ بِوُدٍّ ولُطفٍ ، فَيَقولُ : كَيفَ كُنتَ بَعدي؟

وأمَّا العامَّةُ فَلَم يَكُن يَأتي عَلىٰ أحَدِهِما ثَلاثٌ لا يَعلَمُ عِلمَ أخيهِ .[8]

٩ / ٤. تَجديدُ مَشروعِ الإِخاءِ الدّينِيِّ في آخِرِ الزَّمانِ

٢٩٧٤ . **رسول اللّه ﷺ:** رُبَّ مُؤمِنٍ بي ولَم يَرَني ، ومُصَدِّقٍ بي وما شَهِدَني ، اُولٰئِكَ إخواني حَقّاً .[9]

٢٩٧٥ . **الأمالي للمفيد عن عوف بن مالك:** قالَ رَسولُ اللّهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ : يا لَيتَني قَد لَقيتُ إخواني! فَقالَ لَهُ

---

١ . الأمالي للطوسي : ص ٥٨٧ ح ١٢١٤ .
٢ . الاستيعاب : ج ٣ ص ٢٠٢ .
٣ . الأنفال : ٧٢ . ٤ . الأنفال : ٧٣ .
٥ . رَحِم واشجة ووشيجة : مشتبكة متّصلة (لسان العرب : ج ٢ ص ٣٩٩ «وشج») .
٦ . الأحزاب : ٦ .
٧ . بحار الأنوار : ج ١٩ ص ٩١ ح ٤٨ .
٨ . مسند أبي يعلىٰ : ج ٣ ص ٣٤٩ ح ٣٣٢٥ .
٩ . تاريخ دمشق : ج ٣٥ ص ٢٥٢ .

أبوبَكرٍ وعُمَرُ : أوَلَسنا إخوانَكَ؟ آمَنّا بِكَ وهاجَرنا مَعَكَ؟!

قالَ ﷺ : قَد آمَنتُم وهاجَرتم ، ويا لَيتَني قَد لَقيتُ إخواني . فَأَعادَا القَولَ .

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أنتُم أصحابي ، ولٰكِن إخوانِيَ الَّذينَ يَأتونَ مِن بَعدِكُم ؛ يُؤمِنونَ بي ويُحِبّوني ويَنصُرونّي ويُصَدِّقوني وما رَأَوني ، فَيا لَيتَني قَد لَقيتُ إخواني![1]

٢٩٧٦ . رسول الله ﷺ ـ في وَصفِ إخوانِهِ الَّذينَ يَأتونَ مِن بَعدِهِ ـ : لَو أنَّ أحَداً مِنهُم يُسَبِّحُ تَسبيحَةً خَيرٌ لَهُ مِن أن يَصيرَ لَهُ جِبالُ الدُّنيا ذَهَباً ، ونَظرَةٌ إلىٰ واحِدٍ مِنهُم أحَبُّ إلَيَّ مِن نَظرَةٍ إلىٰ بَيتِ اللهِ الحَرام ، ولَو أنَّ أحَداً مِنهُم يَموتُ في شِدَّةٍ بَينَ أصحابِهِ لَهُ أجرُ مَقتولٍ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقام ، ولَهُ أجرُ مَن يَموتُ في حَرَمِ الله ، ومَن ماتَ في حَرَمِ اللهِ آمَنَهُ اللهُ مِنَ الفَزَعِ الأكبَرِ ، وأدخَلَهُ الجَنَّةَ .[2]

كلام حول «الإخاء» في الإسلام

١. تشريع قانون الإخاء في الإسلام

يأتي تشريع قانون الإخاء في طليعة أبرز الخطوات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية التي خطاها رسول الله ﷺ، حيث تحكي هذه المبادرة بوضوح ارتباطه بمبدأ الوحي، وتنمّ عن منتهىٰ درايته وما يحظىٰ به من حكمة وحنكة إدارية في قيادة الأُمّة الإسلامية وهدايتها.

لقد شرّع القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[3] قانوناً أسّس علىٰ ضوئه العلاقة بين آحاد المسلمين، وأوجد بينهم آصرة لم تكن موجودة من قبل ، هذه الصلة أو العلاقة تسمّى «الإخاء الديني» .

٢. أوثق العلاقات الاجتماعية

بتشريعه لقانون الإخاء الديني بادر الإسلام من جهة إلىٰ شنّ معركة لمواجهة ضروب التعصّب العنصري والأثني البغيض ومكافحة الاصطفافات القبلية والتخندقات الحزبية،كما أرسىٰ من جهة أُخرى أوثق العلاقات وعرى التواصل الاجتماعي والسياسي في نسيج الأُمّة الإسلامية.

تثير طبيعة اللغة التي استعملتها الأحاديث الإسلامية في تبيين الآصرة الدينية والتدليل عليها. المزيد من الدهشة والتأمّل وتلفت الانتباه. فالنصوص الإسلامية لم تكتف بإخاءالمسلمين بعضهملبعض، إنّما راحت تؤكّد بأنّهم إخوة لبعضهم من أبٍ واحد وأُمٍّ واحدة، وأنّ هذهالأُخوّة منشؤها في طينة خلقتهم وفطرة تكوينهم ونور أرواحهم.

٣. دين المحبّة والإخاء

الإسلامُ دين المحبّة والإخاء، ومن ثَمَّ لم يكتف هذا الدين بتوثيق عرى التواصل بين المسلمين أكثر فأكثر وحَبْك اللُّحمة بينهم علىٰ نحو أشدّ وأقوى؛ بتشريع

١ . الأمالي للمفيد : ص ٦٣ ح ٩ .
٢ . التحصين لابن فهد : ص ٢٥ ح ٤٠ .
٣ . الحجرات : ١٠ .

قانون الإخاء والتركيز على معطياته الفردية والاجتماعية وبركاته الدنيوية والأُخروية فحسب، بل جعل محبّة المسلمين بعضهم لبعض فريضة واجبة، وتعامل معها على هذا الأساس.

٤. فلسفة قانون الإخاء الديني

في الحقيقة تتجلّىٰ فلسفة تشريع قانون الإخاء الديني والتركيز علىٰ محبّة المسلمين بعضهم بعضاً، في بناء مجتمع تبلغ فيه آصرة الحبّ والأُخوّة قدراً من الرسوخ والثبات، بحيث يشعر فيه أبناء المجتمع أنّهم أعضاء جسد واحد، حتّىٰ إذا ما اشتكىٰ منه عضو وألمّ به الوجع والأذى تداعت له بقية الأعضاء، وبادرت للسهر في خدمته ومؤاساته وعلاجه، علىٰ ما جاء عن النبيّ ﷺ:

يَنبَغي لِلمُؤمِنينَ أن يَكونوا فيما بَينَهُم كَمَنزِلَةِ رَجُلٍ واحِدٍ، إذَا اشتَكىٰ عُضوٌ مِن جَسَدِهِ تَداعىٰ سائِرُ جَسَدِهِ.[1]

٥. تجديد ميثاق الإخاء الديني آخر الزمان

عندنا أحاديث يذكر فيها النبيّ ﷺ أقواماً يهبّون لنصرة الإسلام آخر الزمان، وينعتهم بأنّهم «إخوانه» لما يتّسمون به من الثبات ورباطة الجأش وقوّة الجنان ورسوخ الإيمان.

إنّ تفحّص هذه الأحاديث وتأمّلها، ووضعها إلىٰ جوار تلك الأحاديث التي جاءت في ظلال الآيات التي تخبر عن أنصار الإسلام في مستقبل التاريخ، كما في قوله:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾.[2]

وقوله:

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾.[3]

تضع الباحث أمام حصيلة مفادها، أنّ طرح ميثاق الإخاء الديني مثلما كان في صدر الإسلام، أحد المقدّمات الأساسية لانتصار المسلمين وتأسيس الحكومة الإسلامية بقيادة النبيّ ﷺ، فكذلك سيكون في آخر الزمان؛ إذ سيتجدّد هذا الميثاق وينطلق بزخم أكبر، ليؤلّف ـ بإذن الله تعالى ـ الأرضيّة لتكوين حكومة الإسلام ودولته العالمية بقيادة المهدي من آل محمّد ﷺ، ليتجلّىٰ بذلك عملياً الوعد الإلهي الحقّ:

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.[4]

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٤ ح ٧٦٦.

٢. المائدة: ٥٤. ٣. محمّد: ٣٨.

٤. التوبة: ٣٣.

الباب الثاني

آفات بناء المجتمع

الفصل الأوّل: البغضاء

١ / ١. التَّحذيرُ مِنَ التَّباغُضِ

٢٩٧٧. رسول الله ﷺ: ما عَهِدَ إلَيَّ جَبرَئيلُ ﷺ في شَيءٍ ما عَهِدَ إلَيَّ في مُعاداةِ الرِّجالِ.[١]

٢٩٧٨. عنه ﷺ: ما نُهيتُ عن شَيءٍ بَعدَ عِبادَةِ الأوثانِ ما نُهيتُ عَن مُلاحاةِ الرِّجالِ.[٢]

٢٩٧٩. عنه ﷺ: ألا إنَّ فِي التَّباغُضِ الحالِقَةَ، لا أعني حالِقَةَ الشَّعرِ ولٰكِن حالِقَةَ الدّينِ.[٣]

٢٩٨٠. عنه ﷺ: كونوا عِبادَ اللهِ إخواناً؛ لا تَعادَوا ولا تَباغَضوا، سَدِّدوا وقارِبوا وأبشِروا.[٤]

١ / ٢. النَّهيُ عَنِ الهِجرانِ فَوقَ ثَلاثَةِ أيّامٍ

٢٩٨١. رسول الله ﷺ: لا هِجرَةَ فَوقَ ثَلاثٍ.[٥]

٢٩٨٢. عنه ﷺ: لا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أن يَهجُرَ أخاهُ فَوقَ ثَلاثَةِ أيّامٍ، وَالسّابِقُ يَسبِقُ إلَى الجَنَّةِ.[٦]

٢٩٨٣. عنه ﷺ: أيُّما مُسلِمَينِ تَهاجَرا فَمَكَثا ثَلاثاً لا يَصطَلِحانِ إلّا كانا خارِجَينِ مِنَ الإِسلامِ، ولَم يَكُن بَينَهُما وِلايَةٌ، فَأَيُّهُما سَبَقَ إلىٰ كَلامِ أخيهِ كانَ السّابِقَ إلَى الجَنَّةِ يَومَ الحِسابِ.[٧]

١ / ٣. مَضارُّ القَطيعَةِ

٢٩٨٤. رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، إيّاكَ وَالهِجرانَ لِأَخيكَ المُؤمِنِ؛ فَإِنَّ العَمَلَ لا يُتَقَبَّلُ مَعَ الهِجرانِ.[٨]

٢٩٨٥. عنه ﷺ: يا أبا ذَرٍّ، تُعرَضُ أعمالُ أهلِ الدُّنيا عَلَى اللهِ مِنَ الجُمُعَةِ إلَى الجُمُعَةِ في يَومِ الاِثنَينِ وَالخَميسِ، فَيُغفَرُ لِكُلِّ عَبدٍ مُؤمِنٍ إلّا عَبداً كانَت بَينَهُ وبَينَ أخيهِ شَحناءُ، فَيُقالُ: اُترُكوا عَمَلَ هٰذَينِ حَتّىٰ يَصطَلِحا.[٩]

٢٩٨٦. عنه ﷺ: في أوَّلِ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ تُغَلُّ المَرَدَةُ مِنَ الشَّياطينِ، ويُغفَرُ في كُلِّ لَيلَةٍ سَبعينَ ألفاً، فَإِذا كانَ في لَيلَةِ القَدرِ غَفَرَ اللهُ بِمِثلِ ما غَفَرَ في رَجَبٍ وشَعبانَ وشَهرِ رَمَضانَ إلىٰ ذٰلِكَ اليَومِ إلّا رَجُلٌ بَينَهُ وبَينَ أخيهِ شَحناءُ، فَيَقولُ اللهُ ﷻ: أنظِروا هٰؤُلاءِ حَتّىٰ يَصطَلِحوا.[١٠]

١ / ٤. عَوامِلُ البَغضاءِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١١.
٢. تحف العقول: ص ٤٢. ٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ١.
٤. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٥٥ ح ٩٧٧٠.
٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٤٤ ح ٢.
٦. الأمالي للطوسي: ص ٣٩١ ح ٨٦٠.
٧. الكافي: ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٥.
٨. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٨ ح ١١٦٢.
٩. مكارم الأخلاق: ج٢ ص ٣٧٩ ح ٢٦٦١.
١٠. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٧١ ح ٣٣١.

ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.[١]

الحديث

٢٩٨٧ . رسول الله ﷺ: إنَّ الشَّيطانَ قَد أيِسَ أن يَعبُدَهُ المُصَلّونَ في جَزيرَةِ العَرَبِ، ولٰكِن فِي التَّحريشِ بَينَهُم.[٢]

٢٩٨٨ . عنه ﷺ: لا تُفتَحُ الدُّنيا عَلىٰ أحَدٍ إلّا ألقَى اللهُ ﷻ بَينَهُمُ العَداوَةَ وَالبَغضاءَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٣]

الفصل الثّاني: الجدال والمراء

٢ / ١. الحَثُّ عَلى تَركِ المِراءِ

٢٩٨٩ . رسول الله ﷺ: أورَعُ النّاسِ مَن تَرَكَ المِراءَ وإن كانَ مُحِقّاً.[٤]

٢٩٩٠ . عنه ﷺ: إنَّ مِنَ التَّواضُعِ أن يَرضَى الرَّجُلُ بِالمَجلِسِ دونَ شَرَفِ المَجلِسِ، وأن يُسَلِّمَ عَلىٰ مَن لَقِيَ، وأن يَترُكَ المِراءَ وإن كانَ حَقّاً.[٥]

٢ / ٢. ثَوابُ تَركِ المِراءِ

٢٩٩١ . رسول الله ﷺ: مَن تَرَكَ المِراءَ وهُوَ مُحِقٌّ بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً في أعلَى الجَنَّةِ، ومَن تَرَكَ المِراءَ وهُوَ مُبطِلٌ بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً في رَبَضِ الجَنَّةِ.[٦]

٢٩٩٢ . عنه ﷺ: أنَا زَعيمٌ بِبَيتٍ في رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَن تَرَكَ المِراءَ وهُوَ مُحِقٌّ، وبِبَيتٍ في وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَن تَرَكَ الكَذِبَ وهُوَ مازِحٌ، وبِبَيتٍ في أعلَى الجَنَّةِ لِمَن حَسُنَت سَريرَتُهُ.[٧]

٢ / ٣. التَّحذيرُ مِنَ الجِدالِ لِإِدحاضِ الحَقِّ

٢٩٩٣ . الإمام الصادق عن أبيه ﷺ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: لَعَنَ اللهُ الَّذينَ اتَّخَذوا دينَهُم شَحّاً. يَعنِي الجِدالَ لِيُدحِضوا الحَقَّ بِالباطِلِ.[٨]

الفصل الثّالث: التّحقير

٣ / ١. النَّهيُ عَن تَحقيرِ النّاسِ

٢٩٩٤ . رسول الله ﷺ: لا يَزرَ أنَّ أحَدُكُم بِأحَدٍ مِن خَلقِ اللهِ فَإِنَّهُ لا يَدري أيُّهُم وَلِيُّ اللهِ.[٩]

٣ / ٢. التَّحذيرُ مِن تَحقيرِ المُؤمِنِ

٢٩٩٥ . رسول الله ﷺ: مَنِ استَذَلَّ مُؤمِناً أو مُؤمِنَةً، أو حَقَّرَهُ لِفَقرِهِ أو قِلَّةِ ذاتِ يَدِهِ، شَهَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ، ثُمَّ يَفضَحُهُ.[١٠]

٢٩٩٦ . عنه ﷺ: لا تُحَقِّرَنَّ أحَداً مِنَ المُسلِمينَ، فَإِنَّ صَغيرَهُم عِندَ اللهِ كَبيرٌ.[١١]

الفصل الرّابع: الاختلاف

٤ / ١. مَضارُّ الاختِلافِ

٢٩٩٧ . رسول الله ﷺ: ما اختَلَفَت اُمَّةٌ بَعدَ نَبِيِّها إلّا ظَهَرَ

---

١. المائدة: ٩٠ و ٩١.
٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١٦٦ ح ٢٨١٢.
٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٥ ح ٩٣.
٤. معاني الأخبار: ص ١٩٦ ح ١.
٥. الجعفريات: ص ٤٩. ٦. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٨.
٧. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٦٩ ح ٨٧٨.
٨. التوحيد: ص ٤٦١ ح ٣٣.
٩. بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٤٧ ح ٢١.
١٠. مسند زيد: ص ٤٧٤. ١١. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٣١.

أهْلُ باطِلِها علىٰ أهْلِ حقِّها.[١]

٢٩٩٨. عنه ﷺ: لا تَخْتَلفوا، فإنَّ مَن كانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفوا فَهلَكوا.[٢]

٢٩٩٩. عنه ﷺ: لا تَخْتَلِفوا فتَخْتَلِفَ قُلوبُكُم.[٣]

٤ / ٢. الاختلافُ عُقوبَةٌ إلهيّةٌ

الكتاب

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.[٤]

الحديث

٣٠٠٠. رسول الله ﷺ: إنّي صَلَّيتُ صَلاةَ رَغْبَةٍ ورَهْبَةٍ وسألتُ ربّي ثَلاثاً، فأعطاني اثنَتَينِ ومَنَعني واحِدَةً؛ سألتُهُ أنْ لا يَبْتَلِيَ اُمَّتي بالسِّنينَ ففَعَلَ، وسألتُهُ أنْ لا يُظْهِرَ علَيهِم عَدُوَّهُم ففَعَلَ، وسألتُهُ أنْ لا يَلْبِسَهُم شِيَعاً فأبىٰ علَيَّ.[٥]

الفصل الخامس: الفتنة

٥ / ١. أنواعُ الفِتَنِ

الكتاب

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٦]

الحديث

٣٠٠١. رسول الله ﷺ: إنّ في مالِ الرجُلِ فِتنَةً، وفي زوجَتِهِ فِتنَةً وولَدِهِ.[٧]

٣٠٠٢. عنه ﷺ: لأنا لِفِتنَةِ السَّرّاءِ أخوَفُ علَيكُم مِن فِتنَةِ الضَّرّاءِ، إنّكُمُ ابتُلِيتُم بفِتنَةِ الضَّرّاءِ فَصَبَرتُم، وإنّ الدنيا حُلوَةٌ خَضِرَةٌ.[٨]

٥ / ٢. افتِتانُ النّاسِ بَعضُهُم بِبَعضٍ

الكتاب

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.[٩]

الحديث

٣٠٠٣. رسول الله ﷺ: الفَقيرُ عندَ الغَنيِّ فِتنَةٌ، والضَّعيفُ عندَ القَويِّ فِتنَةٌ....[١٠]

٥ / ٣. مَن تَنجلي عَنهُمُ الفِتَنُ

٣٠٠٤. رسول الله ﷺ: طُوبىٰ لِلمُخلِصينَ، اُولئكَ مَصابيحُ الهُدىٰ تَنجَلي عَنهُم كلُّ فِتنَةٍ ظَلماءَ.[١١]

٣٠٠٥. عنه ﷺ: سَتَكُونُ فِتَنٌ يُصبحُ الرجُلُ فيها مؤمِناً ويُمسِي كافِراً، إلّا مَن أحياهُ اللهُ تعالىٰ بالعِلمِ.[١٢]

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٣ ح ٩٢٩.
٢. كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٧ ح ٨٩٤.
٣. كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٧ ح ٨٩٥.
٤. الأنعام: ٦٥.
٥. كنز العمّال: ج ١١ ص ١٧٤ ح ٣١٠٩٨.
٦. الأنفال: ٢٨.
٧. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٤ ح ٤٤٤٩٠.
٨. الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ١٨٤ ح ٧٤.
٩. الفرقان: ٢٠.
١٠. كنز العمّال: ج ٩ ص ٨١ ح ٢٥٠٦٣.
١١. الترغيب والترهيب: ج ١ ص ٥٤ ح ٥.
١٢. كنز العمّال: ج ١١ ص ١٢٥ ح ٣٠٨٨٣.

الفصل السّادس: الفساد

٦ / ١. ما يُوجِبُ الفَساد

الكتاب

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[١]

﴿وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَاتَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَاتَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.[٢]

الحديث

٣٠٠٦. **الخصال**: قال رسولُ اللهِ ﷺ: صِنفانِ مِن أُمَّتي إذا صَلُحا صَلُحَت أُمَّتي، وإذا فَسَدا فَسَدَت أُمَّتي، قيلَ: يارسولَ اللهِ، ومَن هُما؟ قالَ: الفُقَهاءُ والأُمَراءُ.[٣]

٣٠٠٧. **رسول الله** ﷺ: إنّ المَعصيَةَ إذا عَمِلَ بها العَبدُ سِرّاً لم تَضُرَّ إلّا عامِلَها، وإذا عَمِلَ بها عَلانِيَةً ولم يُغَيَّرْ علَيهِ أضَرَّت بالعامَّةِ.[٤]

٣٠٠٨. **عنه** ﷺ: كيفَ يُقَدِّسُ اللهُ قَوماً لا يُؤخَذُ لِضَعيفِهِم مِن شَديدِهِم؟![٥]

٦ / ٢. ما يَدفَعُ الفَسادَ

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُردُ جَالُوتَ وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[٦]

---

١. الروم: ٤١. ٢. هود: ٨٥.
٣. الخصال: ص ٣٧ ح ١٢. ٤. قرب الإسناد: ص ٥٥ ح ١٧٩.
٥. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٧١ ح ٨٠.
٦. البقرة: ٢٥١.

الباب الثالث

الحكم الأسريّة

الفصل الأوّل: الزّواج

١ / ١. الحَثُّ عَلَى الزَّواجِ

الكتاب

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[1]

الحديث

٣٠٠٩ . **رسول الله ﷺ** : مَن أحَبَّ أن يَلقَى اللهَ طاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَلْقَهُ بزَوجَةٍ.[2]

٣٠١٠ . **عنه ﷺ** : ما بُنِيَ في الإسلامِ بِناءٌ أحَبَّ إلى اللهِ عزّوجلّ ، وأعَزَّ مِنَ التَّزويجِ.[3]

١ / ٢. النِّكاحُ سُنَّةٌ

٣٠١١ . **رسول الله ﷺ**: مَن أحَبَّ فِطرَتي فَلْيَستَنَّ بِسُنَّتي، ومِن سُنَّتي النِّكاحُ.[4]

٣٠١٢ . **الإمامُ عليّ ؑ**: تَزَوَّجُوا فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كثيراً ما كانَ يقولُ: مَن كانَ يُحِبُّ أن يَتَّبِعَ سُنَّتي فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّ مِن سُنَّتِي التَّزويجَ.[5]

١ / ٣. مَن تَزَوَّجَ في حَداثَةِ سِنِّهِ

٣٠١٣ . **رسول الله ﷺ**: ما مِن شابٍّ تَزَوَّجَ في حَداثَةِ سِنِّهِ إلّا عَجَّ شَيطانُهُ : يا وَيْلَهُ، يا وَيْلَهُ ! عَصَمَ مِنّي ثُلُثَي دِينِهِ ، فَلْيَتَّقِ اللهَ العَبدُ في الثُّلُثِ الباقِي.[6]

١ / ٤. مَن تزوَّجَ أحرَزَ نِصفَ دِينِهِ

٣٠١٤ . **رسول الله ﷺ**: مَن تَزَوَّجَ فقد أُعطِيَ نِصفَ العِبادَةِ.[7]

٣٠١٥ . **عنه ﷺ**: مَن تَزَوَّجَ فقد أحرَزَ نِصفَ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ في النِّصفِ الباقي.[8]

١ / ٥. زِيادةُ الرِّزقِ بالنِّكاحِ

الكتاب

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[9]

الحديث

٣٠١٦ . **رسول الله ﷺ** : اِتَّخِذُوا الأهلَ ؛ فإنّه أرْزَقُ لَكُم.[10]

٣٠١٧ . **عنه ﷺ** : مَن تَرَكَ التَّزويجَ مَخافَةَ العَيْلَةِ فَلَيسَ مِنّا.[11]

١ / ٦. ثَوابُ تَزويجِ الإخوانِ

٣٠١٨ . **رسول الله ﷺ** : مَن زَوَّجَ أخاهُ المؤمنَ امرَأةً يَأنَسُ بِها وتَشُدُّ عَضُدَهُ ويَستَرِيحُ إلَيها ، زَوَّجَهُ اللهُ مِنَ الحُورِ العِينِ وآنَسَهُ بِمَن أحَبَّهُ مِنَ الصِّدِّيقِينَ مِن أهْلِ

---

١ . الروم : ٢١. ٢ . روضة الواعظين : ص ٤٠٩ .

٣ . بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٢٢ ح ٤٠.

٤ . الكافي : ج ٥ ص ٤٩٤ ح ١.

٥ . الخصال : ص ٦١٤ ح ١٠. ٦ . النوادر للراوندي : ص ١١٣.

٧ . روضة الواعظين : ص ٤١١ .

٨ . الأمالي للطوسي : ص ٥١٨ ح ١١٣٧ .

٩ . النور : ٣٢. ١٠ . الكافي : ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦.

١١ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٧٩ ح ٤٤٤٦٠.

بيتِهِ وإخوانِهِ وآنَسَهُم بِهِ.[١]

١ / ٧. الاهتِمامُ بدِينِ المرأةِ في الزَّواج

٣٠١٩. **رسول الله ﷺ**: مَن نَكَحَ امرأةً بِمالٍ حَلالٍ غيرَ أنّهُ أرادَ بها فَخراً ورِياءً لَم يَزِدْهُ اللهُ عزّوجلّ بذلكَ إلّا ذُلّاً وهَواناً.[٢]

٣٠٢٠. **عنه ﷺ**: مَن تَزَوَّجَ امرأةً لا يَتزَوَّجُها إلّا لِجَمالِها لَم يَرَ فيها ما يُحِبُّ، ومَن تَزَوَّجَها لِمالِها لا يَتزَوَّجُها إلّا له وَكَلَهُ اللهُ إلَيهِ، فعلَيكُم بذاتِ الدِّينِ.[٣]

١ / ٨. الاهتِمامُ بدِينِ الرَّجُلِ في الزَّواجِ

٣٠٢١. **رسول الله ﷺ**: إذا جاءَكُم مَن تَرضَونَ دِينَهُ وأمانَتَهُ يَخطُبُ إلَيكُم فَزَوِّجُوهُ، إن لا تَفعَلُوا تَكُن فِتنَةٌ في الأرضِ وفَسادٌ كبيرٌ[٤].[٥]

١ / ٩. ذَمُّ غَلاءِ المَهرِ

٣٠٢٢. **رسول الله ﷺ**: أفضَلُ نِساءِ اُمَّتِي أصبَحُهُنَّ وَجهاً وأقَلُّهُنَّ مَهراً.[٦]

٣٠٢٣. **عنه ﷺ**: خَيرُ الصَّداقِ أيسَرُهُ.[٧]

١ / ١٠. مَن لا ينبغي تزويجُهُم

٣٠٢٤. **رسول الله ﷺ**: إنّما النِّكاحُ رِقٌّ، فإذا أنكَحَ أحَدُكُم وَلِيدَةً فقد أرَقَّها، فَلْيَنظُرْ أحَدُكُم لِمَن يُرِقُّ كَرِيمَتَهُ.[٨]

١ / ١١. مَن لا يَنبَغي تَزَوُّجُهُنَّ

٣٠٢٥. **رسول الله ﷺ**: إيّاكُم وتَزَوُّجَ الحَمقاءِ، فإنَّ صُحبَتَها ضَياعٌ ووُلدَها ضِباعٌ.[٩]

٣٠٢٦. **الإمام الحسين عليه السلام**: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لِلنّاسِ: إيّاكُم وخَضْراءَ الدِّمَنِ، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، وما خَضراءُ الدِّمَنِ؟ قالَ: المَرأةُ الحَسناءُ في مَنبِتِ السُّوءِ.[١٠]

١ / ١٢. حُقوقُ الزَّوجِ

٣٠٢٧. **رسول الله ﷺ**: أعظَمُ النـاسِ حَقّاً علـى المـرأةِ زَوجُها، وأعظَمُ الناسِ حقّاً عَلَى الرَّجُلِ اُمُّهُ.[١١]

٣٠٢٨. **عنه ﷺ**: ويلٌ لِامرَأةٍ أغضَبَتْ زَوجَها، وطُوبىٰ لِامرَأةٍ رَضِيَ عنها زَوجُها.[١٢]

١ / ١٣. حُقوقُ الزَّوجَةِ

٣٠٢٩. **رسول الله ﷺ**: ما زالَ جَبرَئيلُ يُوصي بالمرأةِ حتّىٰ ظَنَنتُ أنَّهُ لا يَنبَغِي طَلاقُها إلّا مِن فاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ.[١٣]

٣٠٣٠. **عنه ﷺ**: حَقُّ المرأةِ علىٰ زَوجِها أن يَسُدَّ جَوعَتَها، وأن يَستُرَ عَورَتَها، ولا يُقَبِّحَ لَها وَجهاً.[١٤]

٣٠٣١. **عنه ﷺ**: قَولُ الرَّجُلِ للمرأةِ: «إنّي اُحِبُّكِ» لا يَذهَبُ مِن قَلبِها أبداً.[١٥]

---

١. بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٩٢ ح ١١.
٢. بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٦٢ ح ٣٠.
٣. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٩ ح ٥٩٢.
٤. وفي المصدر: «عريض» وما أثبتناه من بحارالأنوار.
٥. الأمالي للطوسي: ص ٥١٩ ح ١١٤٥.
٦. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٤.
٧. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٢٠ ح ٤٤٧٠٧.
٨. الأمالي للطوسي: ص ٥١٩ ح ١١٤٤.
٩. بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣٧ ح ٣٥.
١٠. معاني الأخبار: ص ٣١٦ ح ١.
١١. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٣١ ح ٤٤٧٧١.
١٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١١ ح ٢٤.
١٣. عدة الداعي: ص ٨١.
١٤. عدة الداعي: ص ٨١.
١٥. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٩ ح ٥٩.

١ / ١٤. خِدمَةُ الزَّوجِ

٣٠٣٢ . الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: سَأَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن فَضلِ النساءِ في خِدمَةِ أزواجِهِنَّ، فقال: ما مِن امرَأَةٍ رَفَعَتْ مِن بَيتِ زَوجِها شيئاً مِن مَوضِعٍ إلىٰ مَوضِعٍ تُريدُ بِهِ صَلاحاً إلّا نَظَرَ اللهُ إلَيها، ومَن نَظَرَ اللهُ إلَيهِ لَم يُعَذِّبْهُ.[١]

١ / ١٥. خِدمَةُ الزَّوجَةِ

٣٠٣٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يَخدُمُ العِيالَ إلّا صِدِّيقٌ أو شَهيدٌ أو رَجُلٌ يُريدُ اللهُ بِهِ خَيرَ الدنيا والآخِرَةِ.[٢]

٣٠٣٤ . عنه صلى الله عليه وآله: جُلوسُ المَرءِ عِندَ عِيالِهِ أحَبُّ إلى اللهِ تعالىٰ مِن اعتِكافٍ في مَسجِدي هذا.[٣]

١ / ١٦. إيذاءُ الزَّوجِ

٣٠٣٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن كانَ لَهُ امرَأَةٌ تُؤذِيهِ لَم يَقبَلِ اللهُ صلاتَها ولا حَسَنَةً مِن عَمَلِها حتّىٰ تُعِينَهُ وتُرضِيَهُ وإن صامَتِ الدَّهرَ... وعلى الرَّجُلِ مِثلُ ذلكَ الوِزْرِ والعَذابِ إذا كانَ لَها مُؤذِياً ظالِماً.[٤]

١ / ١٧. إيذاءُ الزَّوجَةِ

٣٠٣٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا وإنَّ اللهَ عزّوجلّ ورَسُولَهُ بَريئانِ مِمَّن أضَرَّ بِامرَأَةٍ حتّىٰ تَختَلِعَ مِنهُ.[٥]

١ / ١٨. الصّبرُ على سُوءِ خُلُقِ الزَّوجَةِ

٣٠٣٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن صَبَرَ عَلىٰ سُوءِ خُلُقِ امرَأَتِهِ واحتَسَبَهُ، أعطاهُ اللهُ تعالىٰ بِكُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ يَصبِرُ علَيها مِنَ الثَّوابِ ما أعطىٰ أيُّوبَ عليه السلام عَلىٰ بَلائِهِ، وكانَ علَيها مِنَ الوِزْرِ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ مِثلُ رَمْلٍ عالِجٍ.[٦]

١ / ١٩. الصّبرُ على سُوءِ خُلُقِ الزَّوجِ

٣٠٣٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن صَبَرَتْ عَلىٰ سُوءِ خُلُقِ زَوجِها أعطاها اللهُ مِثلَ ثَوابِ آسِيَةَ بنتِ مُزاحِمٍ.[٧]

١ / ٢٠. طاعةُ الزَّوجَةِ في مَعصيةِ اللهِ

٣٠٣٩ . الإمامُ الصّادقُ عن آبائه عليهم السلام: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن أطاعَ امرَأَتَهُ أكَبَّهُ اللهُ علىٰ وَجهِهِ في النّارِ. قيل: وما تلكَ الطّاعَةُ؟ قالَ: تَطلُبُ منه... الثِّيابَ الرِّقاقَ فَيُجيبُها.[٨]

١ / ٢١. أدَبُ استِجابَةِ الدَّعوةِ إلى العُرسِ

٣٠٤٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دُعِيتُم إلى العُرُساتِ فَأَبطِئُوا فإنّها تُذَكِّرُ الدنيا، وإذا دُعِيتُم إلى الجَنائزِ فَأَسرِعُوا فإنّها تُذَكِّرُ الآخِرَةَ.[٩]

٣٠٤١ . عنه صلى الله عليه وآله: إذا دُعِيَ أحَدُكُم إلىٰ وَلِيمَةِ عُرسٍ فَلْيُجِبْ.[١٠]

الفصل الثّاني: برّ الوالدين

٢ / ١. الحَثُّ علَى الإحسانِ إلَى الوالِدَينِ

الكتاب

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا

---

١ . الأمالي للطوسي : ص ٦١٨ ح ١٢٧٣ .
٢ . جامع الأخبار : ص ٢٧٦ ح ٧٥١.
٣ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٢ .
٤ . ثواب الأعمال : ص ٣٣٥ ح ١.
٥ . ثواب الأعمال : ص ٣٣٨ ح ١.
٦ . ثواب الأعمال : ص ٣٣٩ ح ١.
٧ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٦٢ ح ١٥٧٠ .
٨ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٩٥ ح ١٧١٣ .
٩ . قرب الاسناد : ص ٨٦ ح ٢٨١.
١٠ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٠٥ ح ٤٤٦١٧.

يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَاتَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَاتَنْهَرْهُمَا وَ قُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.[1]

الحديث

٣٠٤٢. **رسول اللهﷺ:** مَن سَرَّهُ أن يُمَدَّ لَهُ في عُمُرِهِ ويُزادَ في رِزقِهِ فَليَبَرَّ والِدَيهِ، ولْيَصِلْ رَحِمَهُ.[2]

٣٠٤٣. **الإمام الصادقؑ:** إنَّ رَسولَ اللهِﷺ أتَتهُ اُختٌ لَهُ مِن الرَّضاعَةِ، فَلَمّا نَظَرَ إلَيها سُرَّ بِها، وبَسَطَ مِلحَفَتَهُ لَها فَأجلَسَها عَلَيها، ثُمَّ أقبَلَ يُحَدِّثُها ويَضحَكُ في وَجهِها، ثُمَّ قامَت وذَهَبَت وجاءَ أخُوها، فلَم يَصنَعْ بِهِ ما صَنَعَ بِها، فقيلَ لهُ: يا رَسولَ اللهِ، صَنَعتَ بأُختِهِ ما لَم تَصنَعْ بِهِ وهُو رجُلٌ! فَقالَ: لأنّها كانَت أبَرَّ بِوالِدَيها مِنهُ.[3]

٢ / ٢. الحَثُّ على بِرِّ الوالِدَينِ بعدَ مَوتِهِما

٣٠٤٤. **رسول اللهﷺ:** سَيِّدُ الأبرارِ يَومَ القِيامَةِ رجُلٌ بَرَّ والِدَيهِ بَعدَ مَوتِهِما.[4]

٣٠٤٥. **عنهﷺ** ـ لَمّا سُئلَ عن بِرِّ الوالِدَينِ بَعدَ مَوتِهِما ـ: نَعَم، الصَّلاةُ عَلَيهِما، والاستِغفارُ لَهُما، وإنفاذُ عَهدِهِما مِن بَعدِهِما، وصِلَةُ الرَّحِمِ الّتي لا تُوصَلُ إلّا بِهِما، وإكرامُ صَديقِهِما.[5]

٢ / ٣. الجَنَّةُ تَحتَ أقدامِ الاُمَّهاتِ

٣٠٤٦. **رسول اللهﷺ:** الجَنَّةُ تَحتَ أقدامِ الاُمَّهاتِ.[6]

٣٠٤٧. **الإمام الصادقؑ:** جاءَ رجُلٌ إلَى النَّبيِّﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، مَن أبَرُّ؟ قالَ: اُمَّكَ، قالَ: ثُمَّ مَن؟ قالَ: اُمَّكَ، قالَ: ثُمَّ مَن؟ قالَ: اُمَّكَ، قالَ: ثُمَّ مَن؟ قالَ: أباكَ.[7]

٢ / ٤. إيذاءُ الوالِدَينِ و عُقُوقِهِما

الكتاب

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّاتَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَاتَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَاتَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.[8]

الحديث

٣٠٤٨. **رسول اللهﷺ:** اِثنَتانِ يُعَجِّلُهُما اللهُ فِي الدُّنيا: البَغيُ وعُقوقُ الوالِدَينِ.[9]

٣٠٤٩. **عنهﷺ:** مَن أحزَنَ والِدَيهِ فَقَد عَقَّهُما.[10]

٣٠٥٠. **عنهﷺ:** إنَّ فَوقَ كُلِّ عُقوقٍ عُقوقاً حتّى يَقتُلَ الرَّجُلُ أحَدَ والِدَيهِ، فإذا فَعَلَ ذلكَ فلَيسَ فَوقَهُ عُقوقٌ.[11]

الفصل الثّالث: صلة الرّحم

٣ / ١. فَضلُ صِلَةِ الرَّحِمِ

الكتاب

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ

---

١. الإسراء: ٢٣ و ٢٤.
٢. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٣١٧ ح ١٦.
٣. الكافي: ج ٢ ص ١٦١ ح ١٢.
٤. بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٨٦ ح ١٠٠.
٥. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٣٢.
٦. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٦١ ح ٤٥٤٣٩.
٧. الكافي: ج ٢ ص ١٥٩ ح ٩.
٨. الإسراء: ٢٣.
٩. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٦٤ ح ٤٥٤٥٨.
١٠. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٧٨ ح ٤٥٥٣٧.
١١. الكافي: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٤.

أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَايَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ * وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾.[1]

الحديث

٣٠٥١ . **رسول الله**ﷺ: إنَّ أعجَلَ الخَيرِ ثواباً صِلَةُ الرَّحِمِ.[2]

٣ / ٢. آثارُ صِلَةِ الرَّحِمِ

٣٠٥٢ . **رسول الله**ﷺ: صِلَةُ الرَّحِمِ تَزيدُ في العُمرِ، وتَنفِي الفَقرَ.[3]

٣٠٥٣ . **عنه**ﷺ : إنّ القَومَ لَيَكونُونَ فَجَرَةً، ولا يَكونونَ بَرَرَةً فَيَصِلُونَ أرحامَهُم فَتَنْمي أموالُهُم، وتَطُولُ أعمارُهُم ، فكيفَ إذا كانوا أبراراً بَرَرَةً؟![4]

٣ / ٣. صِلَةُ القاطِعِ

٣٠٥٤ . **رسول الله**ﷺ : لا تَقطَعْ رَحِمَكَ وإن قَطَعَتكَ .[5]

٣٠٥٥ . **الخصال عن أبي ذرّ**: أوصانِي رسولُ اللهِ ﷺ ... أن أصِلَ رَحِمِي وإن أدبَرَتْ.[6]

٣ / ٤. التَّحذيرُ عَن قَطِيعَةِ الرَّحِمِ

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.[7]

الحديث

٣٠٥٦ . **رسول الله**ﷺ : ثَلاثةٌ لا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ : مُدمِنُ خَمرٍ ، ومُدمِنُ سِحرٍ ، وقاطِعُ رَحِمٍ .[8]

٣٠٥٧ . **عنه**ﷺ : ما مِن ذَنبٍ أجدَرَ أن يُعَجِّلَ اللهُ تعالىٰ لِصاحِبِهِ العُقوبَةَ في الدنيا مَع ما يَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ مِن قَطيعَةِ الرَّحِمِ والخِيانَةِ والكَذِبِ.[9]

الفصل الرّابع: الطّلاق

٤ / ١. مَبغوضِيَّةُ الطَّلاقِ عِندَ اللهِ

٣٠٥٨ . **الكافي عن صفوان بن مهران عن الإمام الصّادق**ؑ: قالَ رسولُ اللهِﷺ : ما مِن شَيءٍ أبغَضَ إلى اللهِ عَزَّوجلَّ مِن بَيتٍ يَخرَبُ في الإسلامِ بالفُرقَةِ ... ثُمّ قالَ أبو عبدِاللهِؑ : إنَّ اللهَ عَزَّوجلَّ إنّما وَكَّدَ في الطَّلاقِ وكَرَّرَ فيهِ القَولَ مِن بُغضِهِ الفُرقَةَ .[10]

٤ / ٢. ذَمُّ الذَّوّاقِينَ والذَّوّاقات

٣٠٥٩ . **رسول الله**ﷺ: إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الذَّوّاقِينَ ولا الذَّوّاقاتِ .[11]

---

١ . الرعد : ١٩ـ٢١ .
٢ . الكافي: ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٥.
٣ . قرب الإسناد : ص ٧٥ ح ٢٤٤.
٤ . الكافي: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢١.
٥ . الكافي : ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٦.
٦ . الخصال: ص ٣٤٥ ح ١٢ . ٧ . الرعد : ٢٥.
٨ . الخصال: ص ١٧٩ ح ٢٤٣.
٩ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٦٨ ح ٦٩٨٦.
١٠ . الكافي : ج ٥ ص ٣٢٨ ح ١ .
١١ . كنز العمّال : ج ٩ ص ٦٦٢ ح ٢٧٨٧٦.

الباب الرابع

الحِكَمُ الحُقوقِيَّة

الفصل الأوّل: الحقوق

١ / ١. حُقوقُ اللهِ ﷻ

٣٠٦٠ . رسول الله ﷺ: إنّ حُقوقَ اللهِ جَلَّ ثَناؤُه أعظَمُ مِن أنْ يَقومَ بِها العِبادُ، وإنّ نِعَمَ اللهِ أكثَرُ مِن أنْ يُحْصيَها العِبادُ، ولكنْ أمْسُوا وأصْبِحوا تائِبينَ.[١]

١ / ٢. حُقوقُ الإنسانِ

٣٠٦١ . رسول الله ﷺ : النّاسُ سَواءٌ كأسنانِ المُشطِ.[٢]

١ / ٣. حُقوقُ المُسلِم

٣٠٦٢ . رسول الله ﷺ: ألا أيُّها النّاسُ، إنَّ المُسلِمَ أخُو المُسلِمِ حَقّاً، لا يَحِلُّ لِامرِئٍ مُسلِمٍ دَمَ امرِئٍ مُسلِمٍ، ومالَهُ إلّا ما أعطاهُ بِطيبَةِ نَفسٍ مِنهُ.[٣]

٣٠٦٣ . عنه ﷺ: إنَّ المُسلِمَ أخُو المُسلِمِ، إذا لَقِيَهُ رَدَّ عَلَيهِ مِنَ السَّلامِ بِمِثلِ ما حَيّاهُ بِهِ أو أحسَنَ مِن ذٰلِكَ.[٤]

٣٠٦٤ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ أخُو المُؤمِنِ، لا يَدَعُ نَصيحَتَهُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.[٥]

٣٠٦٥ . عنه ﷺ: مَن نَصَرَ أخاهُ المُسلِمَ وهُوَ يَستَطيعُ ذٰلِكَ نَصَرَهُ اللهُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٦]

٣٠٦٦ . عنه ﷺ: اللهُ في عَونِ العَبدِ ما كانَ العَبدُ في عَونِ أخيهِ.[٧]

٣٠٦٧ . عنه ﷺ: المُؤمِنونَ إخوَةٌ، يَقضي بَعضُهُم حَوائِجَ بَعضٍ، فَبِقَضاءِ بَعضِهِم حَوائِجَ بَعضٍ يَقضِي اللهُ حَوائِجَهُم يَومَ القِيامَةِ.[٨]

٣٠٦٨ . عنه ﷺ: مَن أكرَمَ أخاهُ المُسلِمَ بِكَلِمَةٍ يُلطِفُهُ بِها وفَرَّجَ عَنهُ كُربَتَهُ، لَم يَزَل في ظِلِّ اللهِ المَمدودِ عَلَيهِ الرَّحمَةُ ما كانَ في ذٰلِكَ.[٩]

٣٠٦٩ . عنه ﷺ: المُؤمِنُ مِرآةُ أخيهِ؛ يُميطُ عَنهُ الأَذىٰ.[١٠]

٣٠٧٠ . مكارم الأخلاق عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا فَقَدَ الرَّجُلَ مِن إخوانِهِ ثَلاثَةَ أيّامٍ سَأَلَ عَنهُ، فَإِن كانَ غائِباً دَعا لَهُ، وإن كانَ شاهِداً زارَهُ، وإن كانَ مَريضاً عادَهُ.[١١]

١ / ٤. حُقوقُ الحَيوانِ

٣٠٧١ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا أبصَرَ ناقَةً مَعقولَةً وعَلَيها جِهازُها ـ: أينَ صاحِبُها؟ مُروهُ فَليَستَعِدَّ غَداً لِلخُصومَةِ.[١٢]

٣٠٧٢ . عنه ﷺ: اركَبوا هٰذِهِ الدَّوابَّ سالِمَةً وايتَدِعوها سالِمَةً، ولا تَتَّخِذوها كَراسِيَّ لِأَحاديثِكُم فِي الطُّرُقِ والأَسواقِ، فَرُبَّ مَركوبَةٍ خَيرٌ مِن راكِبِها وأكثَرُ ذِكراً للهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ مِنهُ.[١٣]

---

١ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٢٦٦١.
٢ . كنز العمّال: ج ٩ ص ٣٨ ح ٢٤٨٢٢.
٣ . تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٢.
٤ . شعب الإيمان: ج ٦ ص ١١٦ ح ٧٦٥٤.
٥ . الجامع الصغير: ج ٢ ص ٦٦٢ ح ٩١٥٦.
٦ . حلية الأولياء: ج٣ ص ٢٥.
٧ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٧٤ ح ٣٨.
٨ . الأمالي للمفيد: ص ١٥٠ ح ٨.
٩ . الكافي: ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٥.
١٠ . مصادقة الإخوان: ص ١٤٤ ح ١.
١١ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٥ ح ٣٤.
١٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٢٤٩٠.
١٣ . كنز العمّال: ج ٩ ص٦٣ ح ٢٤٩٥٧.

٣٠٧٣ . عنه ﷺ: للدّابّةِ علىٰ صاحِبِها سِتُّ خِصالٍ : يَعْلِفُها إذا نَزلَ ، ويَعْرِضُ علَيها الماءَ إذا مَرَّ بهِ ، ولا يَضْرِبُها إلّا علىٰ حقٍّ ، ولا يُحَمّلُها ما لا تُطيقُ[١] ، ولا يُكلّفُها مِن السَّيرِ إلّا طاقَتَها ، ولا يَقِفُ علَيها فُواقاً .[٢]

٣٠٧٤ . عنه ﷺ: لا تَضْرِبوا الدَّوابَّ علىٰ وُجوهِها ؛ فإنَّها تُسَبِّحُ بحَمْدِ اللهِ .[٣]

٣٠٧٥ . عنه ﷺ: مَن قَتلَ عُصْفوراً عَبَثاً عَجَّ إلىٰ اللهِ يَومَ القِيامَةِ مِنهُ ، يقولُ : يا رَبِّ ، إنّ فُلاناً قَتلَني عَبَثاً ولَم يَقتُلْني لِمَنفَعَةٍ .[٤]

٣٠٧٦ . سنن أبي داوود عن ابن عبّاس: نهىٰ رسول الله ﷺ عنِ التَّحْريشِ بَينَ البَهائمِ .[٥]

الفصل الثّاني: الحدود

٢ / ١. دَرْءُ الحُدودِ

٣٠٧٧ . رسول الله ﷺ: ادْرَؤوا الحُدودَ عنِ المسلِمينَ ما اسْتَطَعْتُم ، فإنْ وَجَدتُم للمسلِمِ مَخْرَجاً فَخَلّوا سبيلَهُ ؛ فإنَّ الإمامَ لَأنْ يُخطِئَ في العَفوِ خَيرٌ مِن أنْ يُخطِئَ في العُقوبَةِ .[٦]

٣٠٧٨ . عنه ﷺ: ادْفَعوا الحُدودَ عَن عِبادِ اللهِ ما وَجَدْتُم لَهُ مَدْفَعاً .[٧]

٣٠٧٩ . عنه ﷺ: ادْرَؤوا الحُدودَ بالشُّبُهاتِ .[٨]

٢ / ٢. إقامةُ الحُدودِ

٣٠٨٠ . رسول الله ﷺ: حَدٌّ يُقامُ في الأرضِ أزْكىٰ مِن عِبادَةِ سِتّينَ سَنةً .[٩]

٣٠٨١ . عنه ﷺ: أقِيلوا الكِرامَ عَثَراتِهِم ، إلّا في حَدٍّ من حُدودِ اللهِ .[١٠]

٢ / ٣. لا يَنبَغي الشَّفاعَةُ في الحُدود

٣٠٨٢ . رسول الله ﷺ ـ لأُسامةَ ـ : يا أُسامةُ ، لا تَشْفَعْ في حَدٍّ .[١١]

٣٠٨٣ . عنه ﷺ: أيُّما رجُلٍ حالَتْ شَفاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِن حُدودِ اللهِ ، لَم يَزَلْ في سَخَطِ اللهِ حتّىٰ يَنْزِعَ .[١٢]

٢ / ٤. النَّهيُ عَن تَعدّي الحُدودِ

الكتاب

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .[١٣]

الحديث

٣٠٨٤ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تعالى حَدَّ لَكُم حُدوداً فلا تَعْتَدُوها .[١٤]

٢ / ٥. النَّهيُ عَن إهانَةِ المَحدودِ

٣٠٨٥ . كنز العمّال عن خالد بن الجلاج عن أبيه: أمَـرَ

---

١ . في المصدر : «يطيق» ، والتصويب من مستدرك الوسائل: ج ٨ ص ٢٥٨ ح ٩٣٩٣.
٢ . الجعفريات : ص ٨٥ ٣ . الكافي : ج ٦ ص ٥٣٨ ح ٤.
٤ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٣٧ ح ٣٩٩٧١.
٥ . سنن أبي داوود : ج ٣ ص ٢٦ ح ٢٥٦٢ .
٦ . كنز العمّال : ج ٥ ص ٣٠٩ ح ١٢٩٧١.
٧ . كنز العمّال : ج ٥ ص ٣٠٩ ح ١٢٩٧٤.
٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٧٤ ح ٥١٤٦ .
٩ . مستدرك الوسائل : ج ١٨ ص ٩ ح ٢١٨٤٣.
١٠ . دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٤٦٥ ح ١٦٤٩.
١١ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٢٧٠ ح ٦٤٩٧.
١٢ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٨ ح ٤٣٨٣٧.
١٣ . النساء : ١٤ .
١٤ . الأمالي للمفيد : ص ١٥٩ ح ١ .

رسولُ اللهِﷺ برَجْمِ رجُلٍ، فقالوا: إنَّهُ الخَبيثُ، قالَ: لا تَقولوا: الخَبيثُ، فواللهِ لَهُو أطْيَبُ عِندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسْكِ.[١]

٣٠٨٦. **تنبيه الخواطر:** لمّا رَجمَ رسولُ اللهِﷺ الرّجُلَ في الزّنا قالَ رجُلٌ لصاحِبِهِ: هٰذا قَعَصَ كَما يَقْعصُ الكَلْبُ، فمَرَّ النّبيُّ ﷺ معَهُما بجيفَةٍ فقالَ: انْهَشا مِنها، قالا: يا رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليكَ نَنْهَشُ جِيفَةً؟! قالَ: ما أصَبْتُما مِن أخيكُما أنْتَنُ مِن هٰذهِ.[٢]

الفصل الثالث: القضاء

٣ / ١. قُضاةُ الحَقِّ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾.[٣]

الحديث

٣٠٨٧. **رسول اللهﷺ:** المُقسِطُونَ عندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ علىٰ مَنابِرَ مِن نورٍ عن يَمينِ الرَّحمٰنِ، وكِلتا يَدَيهِ يَمينٌ، الذينَ يَعدِلُونَ في حُكمِهِم وأهلِيهِم وما وُلُّوا.[٤]

٣ / ٢. مَن لَم يَحكُمْ بما أنزلَ اللهُﷻ

الكتاب

﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.[٥]

الحديث

٣٠٨٨. **تفسير العيّاشي عن عبدالله بن مُسكان عن الإمام الصّادق عن آبائهﷺ:** قالَ رسولُ اللهِﷺ: «مَن حَكَمَ في دِرهَمَينِ بِحُكمِ جَورٍ ثُمّ جَبَرَ (كَبُرَ) علَيهِ كانَ مِن أهلِ هذهِ الآيَةِ ﴿ومَن لَم يَحْكُمْ بما أنزَلَ اللهُ فأُولئكَ هُمُ الكافِرونَ﴾». فقلتُ: يابنَ رسولِ اللهِ، كيفَ يَجبُرُ علَيهِ؟ قالَ: يكونُ لَهُ سَوطٌ وسِجنٌ فَيَحكُمُ علَيهِ، فإن رَضِيَ بحُكمِهِ وإلّا ضَرَبَهُ بسَوطِهِ وحَبَسَهُ في سِجنِهِ.[٦]

٣ / ٣. شِدَّةُ حِسابِ القاضي

٣٠٨٩. **رسول اللهﷺ:** إنَّ القاضيَ العَدلَ لَيُجاءُ بهِ يَومَ القِيامَةِ فَيَلقَىٰ مِن شِدَّةِ الحِسابِ ما يَتَمَنّىٰ ألّا يكونَ قَضىٰ بينَ اثنَينِ في تَمرَةٍ قَطُّ.[٧]

٣٠٩٠. **عنهﷺ:** لَيَأتِيَنَّ علَى القاضي العَدلِ يَومَ القِيامَةِ ساعَةٌ يَتَمَنّىٰ أنّهُ لم يَقْضِ بينَ اثنَينِ في تَمرَةٍ قَطُّ.[٨]

٣ / ٤. آدابُ القَضاءِ

٣٠٩١. **رسول اللهﷺ:** مَنِ ابتُلِيَ بالقَضاءِ بينَ المُسلمينَ فَلْيَعدِلْ بَينَهُم في لَحظِهِ وإشارَتِهِ ومَقعدِهِ ومَجلِسِهِ.[٩]

٣٠٩٢. **عنهﷺ:** مَن ابتُلِيَ بالقَضاءِ بينَ المُسلمينَ فَلا يَرفَعْ صَوتَهُ علىٰ أحَدِ الخَصمَينِ ما لم يَرفَعْ علَى الآخَرِ.[١٠]

---

١. كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٩٧ ح ١٣٤٠٩.
٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١١٦.
٣. النساء: ٥٨.
٤. السنن الكبرىٰ: ج ١٠ ص ١٥٠ ح ٢٠١٦٢.
٥. المائدة: ٤٧.
٦. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٢٣ ح ١٢٠.
٧. كنز العمّال: ج ٦ ص ٩٣ ح ١٤٩٨٨.
٨. كنز العمّال: ج ٦ ص ٩٣ ح ١٤٩٨٩.
٩. كنز العمّال: ج ٦ ص ١٠٢ ح ١٥٠٣٢.
١٠. كنز العمّال: ج ٦ ص ١٠٢ ح ١٥٠٣٣.

٣٠٩٣ . **كتاب من لا يحضره الفقيه:** رُوِيَ عن عليٍّ عليه السلام أنّه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إذا تَقاضىٰ إلَيكَ رَجُلانِ فلا تَقضِ لِلأوّلِ حتّىٰ تَسمَعَ مِن الآخَرِ ؛ فإنّكَ إذا فَعلتَ ذلكَ تَبَيَّنَ لكَ القَضاءُ.[1]

٣٠٩٤ . **رسول الله صلى الله عليه وآله:** مَنِ ابتُلِيَ بالقَضاءِ فلا يَقضِيَنَّ وهُو غَضبانُ.[2]

٣ / ٥. مَن يُسَدِّدُهُ اللهُ عزّ وجلّ مِنَ القُضاةِ

٣٠٩٥ . **رسول الله صلى الله عليه وآله:** إنَّ اللهَ تعالىٰ مَعَ القاضي ما لَم يَحِفْ عَمداً.[3]

٣٠٩٦ . **عنه صلى الله عليه وآله:** إنَّ اللهَ مَعَ القاضي ما لَم يَجُرْ ، فإذا جارَ تَخَلّىٰ عَنهُ ولَزِمَهُ الشيطانُ.[4]

٣ / ٦. أصنافُ القُضاةِ

٣٠٩٧ . **رسول الله صلى الله عليه وآله:** القُضاةُ ثلاثةٌ : قاضِيانِ في النارِ وقاضٍ في الجَنّةِ ، قاضٍ قَضىٰ بالهَوىٰ فهُو في النارِ ، وقاضٍ قَضىٰ بغيرِ عِلمٍ فهُو في النارِ ، وقاضٍ قَضىٰ بالحَقِّ فهُو في الجَنّةِ.[5]

الفصل الرّابع: الشّهادة للقضاء

٤ / ١. الحثُّ عَلى أداءِ الشَّهادَةِ

الكتاب

﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾.[6]

الحديث

٣٠٩٨ . **رسول الله صلى الله عليه وآله:** مَن شَهِدَ شَهادَةَ حَقٍّ لِيُحيِيَ بها حَقَّ امرِئٍ مُسلمٍ أتىٰ يَومَ القِيامَةِ ولِوَجهِهِ نُورٌ مَدَّ البَصَرِ ، يَعرِفُهُ الخلايِقُ بِاسمِهِ ونَسَبِهِ.[7]

٤ / ٢. النَّهيُ عَن كِتمانِ الشَّهادَةِ

الكتاب

﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.[8]

الحديث

٣٠٩٩ . **رسول الله صلى الله عليه وآله:** مَن كَتَمَ شَهادَةً إذا دُعِيَ إلَيها كانَ كَمَن شَهِدَ بِالزُّورِ.[9]

٤ / ٣. وُجوبُ رعايَةِ القِسطِ في الشَّهادَةِ

٣١٠٠ . **رسول الله صلى الله عليه وآله:** إنّي عَدلٌ لا أشهَدُ إلّا علىٰ عَدلٍ.[10]

٣١٠١ . **عنه صلى الله عليه وآله:** إنّي لا أشهَدُ علىٰ جَورٍ.[11]

٤ / ٤. ما يَجِبُ في الشَّهادَةِ

٣١٠٢ . **رسول الله صلى الله عليه وآله** ـ لابنِ عبّاس ـ : أمّا أنتَ يابنَ عبّاسٍ فلا تَشهَدْ إلّا علىٰ أمرٍ يُضِيءُ لكَ كَضِياءِ هذهِ الشمسِ.[12]

٣١٠٣ . **عنه صلى الله عليه وآله** ـ وقد سُئلَ عنِ الشهادَةِ ـ : هل تَرَى الشمسَ ؟ علىٰ مِثلِها فَاشهَدْ أو دَعْ.[13]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ص ١٣ ح ٣٢٣٨.
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ص ١١ ح ٣٢٢٤.
٣ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٩٢ ح ١٤٩٨٦.
٤ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٩٢ ح ١٤٩٨٥.
٥ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٩١ ح ١٤٩٨١.
٦ . الطلاق : ٢.
٧ . الكافي : ج ٧ص ١٣٨ ح ١.
٨ . البقرة : ٢٨٣.
٩ . كنز العمّال : ج ٧ص ١٤ ح ١٧٧٤٣.
١٠ . كنز العمّال : ج ٧ص ١٣ ح ١٧٧٣٥.
١١ . كنز العمّال : ج ٧ص ١٣ ح ١٧٧٣٤.
١٢ . كنز العمّال : ج ٧ص ١٦ ح ١٧٧٤٨.
١٣ . عوالي اللآلي : ج ٣ص ٥٢٨ ح ١.

الفصل الخامس: القصاص

٥ / ١. إحياءُ القِصاص

الكتاب

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[١]

الحديث

٣١٠٤ . **رسول الله ﷺ**: أيُّها النّاسُ ، أحيُوا القِصاصَ وأحيُوا الحَقَّ ولا تَفَرَّقوا ، وأسلِموا وسَلِّموا تَسلَموا.[٢]

٥ / ٢. العَفوُ عَنِ القِصاصِ

٣١٠٥ . **رسول الله ﷺ**: مَن عَفا عَن دَمٍ لم يَكُن لَهُ ثَوابٌ إلّا الجَنَّةُ .[٣]

٣١٠٦ . **عنه ﷺ**: مَن اُصيبَ في جَسَدِهِ بِشَيءٍ فَتَرَكَهُ لِلّهِ تعالىٰ كانَ كَفّارَةً لَهُ .[٤]

الفصل السّادس: الزّكاة

٦ / ١. فَضلُ أداءِ الزّكاة

الكتاب

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .[٥]

الحديث

٣١٠٧ . **الإمام الصّادق ﷺ** : لَمّا اُنزِلَت آيَةُ الزّكاةِ ﴿خُذْ مِنْ أمْوالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهم وتُزَكِّيهِم بِها﴾ واُنزِلَت في شَهرِ رَمَضانَ ، فَأَمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ مُنادِيَهُ فَنادىٰ فِي النّاسِ : إنّ اللهَ فَرَضَ علَيكُمُ الزّكاةَ كَما فَرَضَ علَيكُمُ الصَّلاةَ .[٦]

٦ / ٢. دَورُ الزّكاةِ في نَماءِ المالِ

٣١٠٨ . **رسول الله ﷺ** : إذا أرَدتَ أن يُثرِيَ اللهُ مالَكَ فَزَكِّهِ.[٧]

٦ / ٣. كفرُ مانِعِ الزّكاةِ

الكتاب

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ﴾ .[٨]

الحديث

٣١٠٩ . **رسول الله ﷺ**: مَن مَنَعَ قِيراطاً مِن زكاةِ مالِهِ ، فَلَيسَ هُو بِمُؤمِنٍ ولا مُسلِمٍ ولا كَرامَةَ لَه .[٩]

٦ / ٤. عِقابُ مانِعِ الزّكاةِ

٣١١٠ . **الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ**: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مانِعُ الزّكاةِ يُجَرُّ قَصَبُهُ في النارِ ـ يَعنِي أمعاءَهُ فِي النارِ ـ ويُمَثَّلُ لَهُ مالُهُ في صُورةِ شُجاعٍ أقرَعَ لَهُ زَبِيبانِ[١٠] ـ أو زَبِيبَتانِ ـ يَفِرُّ الإنسانُ مِنهُ ، وهُو يَتبَعُهُ حَتّىٰ يَقضِمَهُ كما يُقضَمُ الفُجْلُ ويقولُ : أنا مالُكَ الذي بَخِلتَ بِهِ .[١١]

---

١ . البقرة : ١٧٩ . ٢ . الأمالي للمفيد : ص ٥٣ ح ١٥ .
٣ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ١٣ ح ٣٩٨٥٤ .
٤ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ١٣ ح ٣٩٨٥٣ .
٥ . التوبة : ١٠٣ . ٦ . الكافي : ج ٣ ص ٤٩٧ ح ٢ .
٧ . أعلام الدين : ص ٢٦٨ . ٨ . فصّلت : ٦ـ٧ .
٩ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٣١ ح ٢٦٥٦ .
١٠ . في المصدر : «زنمتان» ، وما أثبتناه من بحار الأنوار .
١١ . الأمالي للطوسي : ص ٥١٩ ح ١١٤٣ .

القسم الثامن

الحكم الاقتصادية

الباب الأوّل
التّقدّمُ الاقتِصاديّ

الفصل الأوّل: أهمّيّة التّقدّم الاقتصادي

١ / ١. سَعادَةُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

الكتاب

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.[١]

الحديث

٣١١١ . **رسول الله** ﷺ: أصلِحوا دُنياكُم، وَاعمَلوا لِآخِرَتِكُم؛ فَإِنَّكُم تَموتونَ غَداً.[٢]

٣١١٢ . **عنه** ﷺ: نِعمَتِ الدّارُ الدُّنيا لِمَن تَزَوَّدَ مِنها لِآخِرَتِهِ حَتّىٰ يُرضِيَ رَبَّهُ ، وبِئسَتِ الدّارُ لِمَن صَدَّتهُ عَن آخِرَتِهِ ، وقَصَّرَت بِهِ عَن رِضاءِ رَبِّهِ . وإذا قالَ العَبدُ : قَبَّحَ اللهُ الدُّنيا ، قالَتِ الدُّنيا : قَبَّحَ اللهُ أعصانا لِرَبِّهِ .[٣]

١ / ٢. غِنَى المُجتَمَعِ مِن نِعَمِ اللهِ

٣١١٣ . **رسول الله** ﷺ: طوبىٰ لِكُلِّ غَنِيٍّ تَقِيٍّ .[٤]

٣١١٤ . **سنن ابن ماجة عن عبد الله بن خُبَيب عن أبيه عن عمّه**: كُنّا في مَجلِسٍ ، فَجاءَ النَّبِيُّ ﷺ وعَلىٰ رَأسِهِ أثَرُ ماءٍ ، فَقالَ لَهُ بَعضُنا : نَراكَ اليَومَ طَيِّبَ النَّفسِ ، فَقالَ : أجَل ، وَالحَمدُ للهِ . ثُمَّ أفاضَ القَومُ في ذِكرِ الغِنىٰ ، فَقالَ : لا بَأسَ بِالغِنىٰ لِمَنِ اتَّقىٰ ، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقىٰ خَيرٌ مِنَ الغِنىٰ ، وطيبُ النَّفسِ مِنَ النَّعيمِ .[٥]

الفصل الثّاني: بركات التّقدّم الاقتصادي

٢ / ١. قِوامُ الدّينِ وَالدُّنيا

٣١١٥ . **رسول الله** ﷺ: الدَّنانيرُ وَالدَّراهِمُ خَواتِمُ اللهِ في أرضِهِ ، مَن جاءَ بِخاتَمِ مَولاهُ قُضِيَت حاجَتُهُ .[٦]

٣١١٦ . **عنه** ﷺ: إذا كانَ في آخِرِ الزَّمانِ ؛ لابُدَّ لِلنّاسِ فيها[٧] مِنَ الدَّراهِمِ وَالدَّنانيرِ يُقيمُ الرَّجُلُ بِها دينَهُ ودُنياهُ .[٨]

٢ / ٢. العَونُ عَلَى التَّقوىٰ

٣١١٧ . **رسول الله** ﷺ: نِعمَ العَونُ عَلىٰ تَقوَى اللهِ الغِنىٰ .[٩]

٣١١٨ . **عنه** ﷺ: لَولَا الخُبزُ ما صُمنا ولا صَلَّينا ، ولا أدَّينا فَرائِضَ رَبِّنا .[١٠]

٢ / ٣. مُضاعَفَةُ الأَجرِ

٣١١٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام: جاءَ الفُقَراءُ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالوا : يا رَسولَ اللهِ ، إنَّ الأَغنِياءَ لَهُم ما يُعتِقونَ ولَيسَ لَنا ، ولَهُم ما يَحُجّونَ ولَيسَ لَنا ، ولَهُم ما يَتَصَدَّقونَ ولَيسَ لَنا ، ولَهُم ما يُجاهِدونَ ولَيسَ لَنا؟

---

١ . النحل : ٣٠ .
٢ . الفردوس : ج ١ ص ١٠١ ح ٣٣٤ .
٣ . المستدرك على الصحيحين : ج ٤ ص ٣٤٨ ح ٧٨٧٠ .
٤ . كنز العمّال : ج ٣ ص ١٥٦ ح ٥٩٤٦ .
٥ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ٧٢٤ ح ٢١٤١ .
٦ . المعجم الأوسط : ج ٦ ص ٣١٦ ح ٦٥٠٧ .
٧ . كذا وردت في كلا المصدرين ، والسياق يقتضي التعبير بـ «فيه» ، وإن كان يحتمل عود الضمير على محذوف مقدّر .
٨ . المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ٢٧٩ ح ٦٦٠ .
٩ . الكافي : ج ٥ ص ٧١ ح ١ . ١٠ . الكافي : ج ٦ ص ٢٨٧ ح ٦ .

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن كَبَّرَ اللهَ ﷻ مِئَةَ مَرَّةٍ كانَ أفضَلَ مِن عِتقِ مِئَةِ رَقَبَةٍ، ومَن سَبَّحَ اللهَ مِئَةَ مَرَّةٍ كانَ أفضَلَ مِن سِياقِ مِئَةِ بَدَنَةٍ، ومَن حَمِدَ اللهَ مِئَةَ مَرَّةٍ كانَ أفضَلَ مِن حُملانِ مِئَةِ فَرَسٍ في سَبيلِ اللهِ بِسُرُجِها ولُجُمِها ورُكُبِها، ومَن قالَ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ مِئَةَ مَرَّةٍ كانَ أفضَلَ النّاسِ عَمَلاً ذٰلِكَ اليَومَ، إلّا مَن زادَ.

قالَ: فَبَلَغَ ذٰلِكَ الأَغنِياءَ فَصَنَعوهُ. قالَ: فَعادَ الفُقَراءُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، قَد بَلَغَ الأَغنِياءَ ما قُلتَ، فَصَنَعوهُ!؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ذٰلِكَ فَضلُ اللهِ يُؤتيهِ مَن يَشاءُ.[1]

٢ / ٤. راحَةُ النَّفسِ

٣١٢٠. رسول الله ﷺ: إنَّ النَّفسَ إذا أحرَزَت قوتَها استَقَرَّت.[2]

٣١٢١. عنه ﷺ: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ مَن لَم يَكُن مَعَهُ أصفَرُ ولا أبيَضُ لَم يَتَهَنَّ بِالعَيشِ.[3]

٢ / ٥. شَرَفُ الدُّنيا

٣١٢٢. رسول الله ﷺ: شَرَفُ الدُّنيا الغِنىٰ، وشَرَفُ الآخِرَةِ التَّقوىٰ.[4]

٣١٢٣. عنه ﷺ: حَسَبُ المَرءِ مالُهُ.[5]

الفصل الثّالث: التخلّف الاقتصادي

٣ / ١. الفَقرُ مِن نِقَمِ اللهِ

الكتاب

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾.[6]

الحديث

٣١٢٤. رسول الله ﷺ: عَلامَةُ رِضَا اللهِ تَعالىٰ في خَلقِهِ: عَدلُ سُلطانِهِم، ورُخصُ أسعارِهِم. وعَلامَةُ غَضَبِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلىٰ خَلقِهِ: جَورُ سُلطانِهِم، وغَلاءُ أسعارِهِم.[7]

٣ / ٢. شِدَّةُ الفَقرِ ومَرارَتُهُ

٣١٢٥. رسول الله ﷺ: الفَقرُ أشَدُّ مِنَ القَتلِ.[8]

٣١٢٦. عنه ﷺ: أوحَى اللهُ تَعالىٰ إلىٰ إبراهيمَ ﷺ: خَلَقتُكَ وَابتَلَيتُكَ بِنارِ نُمرودَ، فَلَوِ ابتَلَيتُكَ بِالفَقرِ ورَفَعتُ عَنكَ الصَّبرَ فَما تَصنَعُ؟ قالَ إبراهيمُ ﷺ: يا رَبِّ، الفَقرُ إلَيَّ أشَدُّ مِن نارِ نُمرودَ. قالَ اللهُ تَعالىٰ: فَبِعِزَّتي وجَلالي، ما خَلَقتُ فِي السَّماءِ وَالأَرضِ أشَدَّ مِنَ الفَقرِ.[9]

الفصل الرّابع: مضارّ التّخلّف الاقتصادي

٤ / ١. الكُفرُ

٣١٢٧. رسول الله ﷺ: كادَ الفَقرُ أن يَكونَ كُفراً.[10]

٣١٢٨. عنه ﷺ: لَولا رَحمَةُ رَبّي عَلىٰ فُقَراءِ اُمَّتي، كادَ الفَقرُ يَكونُ كُفراً.[11]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٠٥ ح ١.
٢. الكافي: ج ٥ ص ٨٩ ح ٢.
٣. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٢٧٩ ح ٦٥٩.
٤. الفردوس: ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٣٦٠٠.
٥. الأمالي للطوسي: ص ٥٩٠ ح ١٢٢٣.
٦. النحل: ١١٢. ٧. الكافي: ج ٥ ص ١٦٢ ح ١.
٨. جامع الأخبار: ص ٢٩٩ ح ٨١٦.
٩. جامع الأخبار: ص ٢٩٩ ح ٨١٧.
١٠. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٤.
١١. جامع الأخبار: ص ٣٠٠ ح ٨١٧.

٤ / ٢. كشفُ العُيُوبِ

٣١٢٩ . رسول الله ﷺ: الفَقرُ وَالجَهلُ يَكشِفانِ كُلَّ عَيبٍ.[١]

الفصل الخامس: التّنمية الموعودة في الإسلام

الكتاب

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾.[٢]

الحديث

٣١٣٠ . رسول الله ﷺ: لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ يَكثُرَ فيكُمُ المالُ ، فَيَفيضَ حَتّىٰ يُهِمَّ رَبَّ المالِ مَن يَقبَلُ صَدَقَتَهُ ، وحَتّىٰ يَعرِضَهُ فَيَقولَ الَّذي يَعرِضُهُ عَلَيهِ : لا أرَبَ لي.[٣]

٣١٣١ . مسند ابن حنبل عن أبي سعيد الخدريّ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أبَشِّرُكُم بِالمَهدِيِّ؟ يُبعَثُ في اُمَّتي عَلَى اختِلافٍ مِنَ النّاسِ وزَلازِلَ ، فَيَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً ؛ يَرضىٰ عَنهُ ساكِنُ السَّماءِ وساكِنُ الأَرضِ ؛ يَقسِمُ المالَ صَحاحاً.

فَقالَ لَهُ رَجُلٌ : ما صَحاحاً؟ قالَ : بِالسَّوِيَّةِ بَينَ النّاسِ .

قالَ : ويَملَأُ اللهُ قُلوبَ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ غِنىً ، ويَسَعُهُم عَدلُهُ ، حَتّىٰ يَأمُرَ مُنادِياً فَيُنادي فَيَقولُ : مَن لَهُ في مالٍ حاجَةٌ ؟ فَما يَقومُ مِنَ النّاسِ إلّا رَجُلٌ ، فَيَقولُ : إيتِ السَّدّانَ ـ يَعنِي الخازِنَ ـ فَقُل لَهُ : إنَّ المَهدِيَّ يَأمُرُكَ أن تُعطِيَني مالاً ، فَيَقولُ لَهُ : احثُ ، حَتّىٰ إذا جَعَلَهُ في حِجرِهِ وأبرَزَهُ نَدِمَ ؛ فَيَقولُ : كُنتُ أجشَعَ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ نَفساً ، أوَعَجَزَ عَنّي ما وَسِعَهُم!؟ قالَ : فَيَرُدُّهُ ، فَلا يَقبَلُ مِنهُ ، فَيُقالُ لَهُ : إنّا لا نَأخُذُ شَيئاً أعطَيناهُ.[٤]

٣١٣٢ . عنه ﷺ: تَنعَمُ اُمَّتي في زَمَنِ المَهدِيِّ نَعمَةً لَم يَنعَموا مِثلَها قَطُّ ؛ تُرسَلُ السَّماءُ عَلَيهِم مِدراراً ، ولا تَزرَعُ الأَرضُ شَيئاً مِنَ النَّباتِ إلّا أخرَجَتهُ ، وَالمالُ كُدوسٌ ؛ يَقومُ الرَّجُلُ فَيَقولُ : يا مَهدِيُّ أعطِني ، فَيَقولُ : خُذ .[٥]

الفصل السّادس: مدح الفقر وذمّه

٦ / ١. ما رُوِيَ في مَدحِ الفَقرِ

٣١٣٣ . رسول الله ﷺ: الفَقرُ مَخزونٌ عِندَ اللهِ ، لا يَبتَلي بِهِ إلّا مَن أحَبَّ مِنَ المُؤمِنينَ .[٦]

٣١٣٤ . عنه ﷺ: الفَقرُ فَخري ، وبِهِ أفتَخِرُ عَلىٰ سائِرِ الأَنبِياءِ.[٧]

---

١ . الفردوس : ج ٣ ص ٧١ ح ٤٢٠٠.
٢ . النور : ٥٥ .
٣ . صحيح البخاري : ج ٢ ص ٥١٢ ح ١٣٤٦.
٤ . مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٧٥ ح ١١٣٢٦.
٥ . الفتن لابن حمّاد : ج ١ ص ٣٦٠ ح ١٠٤٨.
٦ . الفردوس : ج ٣ ص ١٥٦ ح ٤٤٢٣.
٧ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٣٩ ح ٣٨.

٣١٣٥ . عنه ﷺ: تُحفَةُ المُؤمِنِ فِي الدُّنيَا الفَقرُ .[١]

٣١٣٦ . عنه ﷺ: الفَقرُ أزيَنُ عَلَى المُؤمِنِ مِنَ العِذارِ الحَسَنِ عَلىٰ خَدِّ الفَرَسِ .[٢]

٦ / ٢. ما يَدُلُّ عَلى أنَّ الفَقرَ خَيرٌ مِنَ الغِنى

٣١٣٧ . رسول الله ﷺ :الفَقرُ خَيرٌ لِلمُؤمِنِ مِنَ الغِنىٰ .[٣]

٣١٣٨ . عنه ﷺ : الفَقرُ راحَةٌ ، وَالغِنىٰ عُقوبَةٌ .[٤]

٣١٣٩ . عنه ﷺ : شَيئانِ يَكرَهُهُمَا ابنُ آدَمَ : يَكرَهُ المَوتَ ؛ وَالمَوتُ راحَةٌ لِلمُؤمِنِ مِنَ الفِتنَةِ ، ويَكرَهُ قِلَّةَ المالِ ؛ وقِلَّةُ المالِ أقَلُّ لِلحِسابِ .[٥]

٦ / ٣. ما يُبَيِّنُ الفَقرَ المَمدوحَ

٣١٤٠ . رسول الله ﷺ : الفَقرُ خَيرٌ لِلمُؤمِنِ مِنَ الغِنىٰ ، إلّا مَن حَمَلَ كَلّاً ، وأعطىٰ في نائِبَةٍ .[٦]

٣١٤١ . عنه ﷺ: ألا يا رُبَّ نَفسٍ طاعِمَةٍ ناعِمَةٍ فِي الدُّنيا؛ جائِعَةٍ عارِيَةٍ يَومَ القِيامَةِ! ألا يا رُبَّ نَفسٍ جائِعَةٍ عارِيَةٍ فِي الدُّنيا ؛ طاعِمَةٍ ناعِمَةٍ يَومَ القِيامَةِ![٧]

ملاحظات حول روايات مدح الفقر

ما يبدو للوهلة الأُولى، هو وجود ضرب من التعارض بحسب الظاهر بين روايات المجموعة الأُولى والثانية من هذا الفصل مع نصوص الفصول السابقة. ففي حين تمجّد هذه الروايات الفقر وتمتدح الخمول الاقتصادي وتفضّلهما على الغنى والرفاه المعيشي، ترى الآيات والأحاديث التي طوتها الفصول السابقة تُعلي من شأن التنمية الاقتصادية،وتُبجّل بمعطيات الازدهار المعيشي، وتنوّه ببركاته وآثاره، وتعدّ ذلك من معالم مشروع التنمية الاقتصادية الإسلامية الموعود، كماتحذّر في الوقت ذاته من خطر الفقر وفواجع التخلّف الاقتصادي. والآن، ما الذي تقصده الروايات التي تمتدح الفقر؟ ثمّ هل يمكن الالتزام بمفاد هذه الروايات والإذعان إلى مدلولها؟

١. ملاحظة الآيات والأحاديث التي ضمّتها الفصول الخمسة الأُولى حول أهمّية التنمية الاقتصادية والأضرار الناشئة عن الفقر، وماستحويه أجزاء الكتاب الأُخرى من حديث عن أُصول التنمية ومبادئها وعن عقباتها وآفاتها؛ ملاحظة ذلك كلّه لا يدع مجالاً للريبة بأنّ الإسلام دين لا يميل إلى الفقر ولا ينحاز إليه، بل تبرز التنمية الاقتصادية في هذا الدين ويُحتفىٰ بها بصفتها هدفاً مهمّاً.

بتعبير آخر: إنّ انحياز الإسلام ضدّ الفقر ومكافحته له، وما يحفل به هذا الدين من تخطيط للتنمية الاقتصادية، هما من محكمات الإسلام.على ضوء ذلك، إذا ما لاحت روايات تدعو الناس إلى الفقر بحسب الظاهر، ثمّ ثبتت نسبتها إلى أئمّة الدين على نحوٍ قطعي، فلابدّ أن يكون المقصود منها غير ظاهرها.

٢. الغنى والفقر هما كالعلم والجهل تماماً؛ يمكن تقويمهما انطلاقاً من رؤيتين: ففي إطار الرؤية الأُولى

---

١. الفردوس: ج ٢ ص ٧٠ ح ٢٣٩٩.
٢. المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢٩٥ ح ٧١٨١.
٣. الجعفريّات: ص ١٥٥.
٤. شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٣٨٨ ح ٧٠٤٠.
٥. الخصال: ص ٧٤ ح ١١٥. ٦. التمحيص: ص ٤٩ ح ٨٥.
٧. شُعب الإيمان: ج ٢ ص ١٧٠ ح ١٤٦١.

تقوّم الثروة على نحوٍ مطلق؛ كالعلم بوصفه ظاهرة في نظام الخلقة والتكوين ويكون في خدمة الإنسان ومع حوائجه، في مقابل الفقر الذي يُقوّم كالجهل بإزاء متطلّبات الإنسان. أمّا في الرؤية الثانية فينظر إلى الثروة في نطاق الدور الذي تنهض به على صعيد الحياة.

يمكن التعبير عن هذه الملاحظة بالصيغة التالية: إنّ ما يكون موضوعاً للتقويم في اللّحاظ الأوّل هما الثروة والعلم، وما يكون موضوعاً له في اللحاظ الثاني هما الثريّ والعالِم.

عندما يُطَلّ على الثروة من زاوية وجودية ويتمّ تقويمها من هذا المنطلق، فهي بلا ريب تعدّ قيمة في مقابل الفقر ونعمة، تماماً كالعلم في مقابل الجهل. أمّا عندما يتمّ تقويم الثروة انطلاقاً من طبيعة علاقتها بالإنسان الثريّ فستكتسب المعادلة صيغاً أُخرى؛ فكما لا يعدّ العلم نافعاً لكلّ عالم ولا الجهل ضارّاً بكلّ جاهل، فكذلك تكون الثروة؛ فليس كلّ فقير منتفعاً بالثروة كما ليس كلّ فقير متضرّراً من الفقر، بل الأمر هو ما عبّر عنه الإمام أمير المؤمنين في قوله ﷺ: «رُبّ غِنَىً أورَثَ الفَقرَ الباقِي»،[1] و «رُبَّ فَقرٍ عادَ بِالغِنَى الباقِي»،[2] و«كَم مِن مَنقوصٍ رابِحٍ ومَزيدٍ خاسِرٍ!».[3]

تأسيساً على هذه الحالة، عندما تقوّم الثروة انطلاقاً من طبيعة صلتها بالثريّ وينظر إلى الفقر من خلال طبيعة صلته بالفقير، لا نستطيع أن نجزم بأنّ الثروة تعدّ قيمةً بالمطلق، تماماً كما لا نستطيع أن نجزم بأنّ الفقر يعدّ حالة منافية للقيمة بالمطلق. بل يكون الأجدىٰ ممارسة التقويم من خلال النتائج، فإذا ما استفاد الثريّ من الثروة على ما يرام فستمثّل الثروة قيمة، وإذا ما أساء فستتحوّل إلى الضدّ تماماً. وهكذا بالنسبة إلى الفقر، فإذا ما جرّ الفقير إلى الذلّ والدمار فهو عنصر سلبي، وإذا ما قادت الفقير مواقفُه الصحيحة من الفقر إلى الغنى وصارت باعثاً لكماله، فالفقر قيمة عندئذٍ.

بشكل عامّ توفّرت الفصول الخمسة الأُولى من الكتاب على تناول موضوع التنمية الاقتصادية من خلال الرؤية الأُولى. أمّا نصوص الفصل السادس فقد أطلّت عليه من خلال الرؤية الثانية، وبالنتيجة ما ثمّة تعارض بين الاثنين.

---

١. غرر الحكم: ح ٥٣٢٨. ٢. غرر الحكم: ح ٥٣٢٧.

٣. غرر الحكم: ح ٦٩٦٠.

الباب الثاني

أصول التنمية

الفصل الأوّل: العلم

١ / ١. دَورُ العِلمِ فِي التَّقَدُّمِ

٣١٤٢ . رسول الله ﷺ: خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ العِلمِ.[١]

٣١٤٣ . عنه ﷺ: مَن عَمِلَ عَلىٰ غَيرِ عِلمٍ كانَ ما يُفسِدُ أكثَرَ مِمّا يُصلِحُ.[٢]

١ / ٢. دَورُ الجَهلِ فِي التَّخَلُّفِ

٣١٤٤ . رسول الله ﷺ: شَرُّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ الجَهلِ.[٣]

٣١٤٥ . عنه ﷺ: الجَهلُ رَأسُ الشَّرِّ كُلِّهِ.[٤]

الفصل الثّاني: التّدبير

٢ / ١. حُسنُ التَّدبيرِ وَالتَّنمِيَة

٣١٤٦ . رسول الله ﷺ: مَن أحسَنَ تَدبيرَ مَعيشَتِهِ رَزَقَهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٥]

٣١٤٧ . عنه ﷺ: إنَّ مِن عَقلِ الرَّجُلِ استِصلاحَ مَعيشَتِهِ.[٦]

٢ / ٢. سوءُ التَّدبيرِ وَالتَّخَلُّفُ

٣١٤٨ . رسول الله ﷺ: ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتِي الفَقرَ، ولٰكِن أخافُ عَلَيهِم سوءَ التَّدبيرِ.[٧]

الفصل الثّالث: العمل

٣ / ١. الحَثُّ عَلَى العَمَلِ

أ ـ طَلَبُ الرِّزقِ

الكتاب

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[٨]

الحديث

٣١٤٩ . رسول الله ﷺ: طَلَبُ الكَسبِ فَريضَةٌ بَعدَ الفَريضَةِ.[٩]

٣١٥٠ . عنه ﷺ: مَن سَعىٰ عَلىٰ نَفسِهِ لِيُعِزَّها ويُغنِيَها عَنِ النّاسِ فَهُوَ شَهيدٌ.[١٠]

٣١٥١ . عنه ﷺ: لَيسَ الجِهادُ أن يَضرِبَ بِسَيفِهِ في سَبيلِ اللهِ؛ إنَّمَا الجِهادُ مَن عالَ والِدَيهِ وعالَ وَلَدَهُ، فَهُوَ في جِهادٍ. ومَن عالَ نَفسَهُ يَكُفُّها عَنِ النّاسِ فَهُوَ في جِهادٍ.[١١]

---

١ . مشكاة الأنوار: ص ٢٣٩ ح ٦٩١.
٢ . الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٣.
٣ . مشكاة الأنوار: ص ٢٣٩ ح ٦٩١.
٤ . جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠٢.
٥ . أُسد الغابة: ج ٥ ص ٣٣٦ الرقم ٥٢٩٤.
٦ . الفردوس: ج ١ ص ٢١٤ ح ٨١٥.
٧ . عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٣٩ ح ١٣٤.
٨ . القصص: ٧٣.
٩ . جامع الأحاديث للقمّي: ص ٩٨.
١٠ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٦٠٧ ح ١١٧٦٠.
١١ . حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٠٠.

ب ـ التَّعَبُ في طَلَبِ المَعيشَةِ

٣١٥٢ . رسول الله ﷺ : مَن باتَ كالاًّ مِن طَلَبِ الحَلالِ ؛ باتَ مَغفوراً لَهُ .[١]

ج ـ العَمَلُ بِاليَدِ

٣١٥٣ . رسول الله ﷺ : مَن أكَلَ مِن كَدِّ يَدِهِ ، نَظَرَ اللهُ إلَيهِ بِالرَّحمَةِ ، ثُمَّ لا يُعَذِّبُهُ أبَداً .[٢]

٣١٥٤ . عنه ﷺ : مَن أكَلَ مِن كَدِّ يَدِهِ حَلالاً ، فُتِحَ لَهُ أبوابُ الجَنَّةِ يَدخُلُ مِن أيِّها شاءَ .[٣]

٣١٥٥ . عنه ﷺ : إنَّ خَيرَ الكَسبِ كَسبُ يَدَي عامِلٍ إذا نَصَحَ .[٤]

د ـ سيرَةُ الأنبياءِ ﷺ في طَلَبِ الرِّزقِ

٣١٥٦ . الزهد لابن المبارك عن أبي إسحاق : كانَ بَينَ أصحابِ الإبِلِ وَالغَنَمِ تَنازُعٌ ، فَاستَطالَ أصحابُ الإبِلِ عَلىٰ أصحابِ الغَنَمِ ، فَبَلَغَنا أنَّ ذٰلِكَ ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : بُعِثَ موسىٰ وهُوَ راعي غَنَمٍ ، وبُعِثَ داوودُ وهُوَ راعي غَنَمٍ ، وبُعِثتُ أنا وأنا أرعىٰ غَنَماً لِأَهلي بِأَجيادَ .[٥]

٣١٥٧ . تاريخ الطبري عن ابن إسحاق : لَمّا بَلَغَها [أي خَديجَةَ سَلامُ اللهِ عَلَيها] عَن رَسولِ اللهِ ﷺ ما بَلَغَها مِن صِدقِ حَديثِهِ وعِظَمِ أمانَتِهِ وكَرَمِ أخلاقِهِ ، بَعَثَت إلَيهِ . فَعَرَضَت عَلَيهِ أن يَخرُجَ في مالِها إلَى الشّامِ تاجِراً ... فَقَبِلَهُ مِنها رَسولُ اللهِ ﷺ ، وخَرَجَ في مالِها ذٰلِكَ .[٦]

٣ / ٢ . التَّحذيرُ مِنَ التَّواني فِي العَمَلِ

٣١٥٨ . رسول الله ﷺ : خَلَقَ اللهُ ﷻ التَّوانِيَ وَالكَسَلَ ، فَزَوَّجَهُما فَوُلِدَ بَينَهُمَا الفاقَةُ .[٧]

٣١٥٩ . عنه ﷺ : لا تَضجَر فَيَمنَعَكَ الضَّجَرُ مِنَ الآخِرَةِ وَالدُّنيا .[٨]

٣١٦٠ . عنه ﷺ : مَلعونٌ مَلعونٌ مَن ألقىٰ كَلَّهُ عَلَى النّاسِ! مَلعونٌ مَلعونٌ مَن ضَيَّعَ مَن يَعولُ !‏[٩]

٣١٦١ . عنه ﷺ: مَلعونٌ مَلعونٌ مَن يُضَيِّعُ مَن يَعولُ !‏[١٠]

٣ / ٣ . اجارَةُ النَّفسِ

الكتاب

﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ .[١١]

الحديث

٣١٦٢ . رسول الله ﷺ: إنَّ موسىٰ ﷺ آجَرَ نَفسَهُ ثَمانِيَ سِنينَ أو عَشراً ، عَلىٰ عِفَّةِ فَرجِهِ وطَعامِ بَطنِهِ .[١٢]

---

١ . الأمالي للصدوق : ص ٣٦٤ ح ٤٥٢ .
٢ . جامع الأخبار : ص ٣٩٠ ح ١٠٨٧ .
٣ . جامع الأخبار : ص ٣٩٠ ح ١٠٨٦ .
٤ . مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٢٧٨ ح ٨٦٩٩ .
٥ . الزهد لابن المبارك : ص ٤١٥ ح ١١٧٧ .
٦ . تاريخ الطبري : ج ٢ ص ٢٨٠ .
٧ . الفردوس : ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٩٤٠ .
٨ . تحف العقول : ص ٤٢ . ٩ . الكافي : ج ٤ ص ١٢ ح ٩ .
١٠ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ١٦٨ ح ٣٦٣١ .
١١ . القصص : ٢٧ .
١٢ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ٨١٧ ح ٢٤٤٤ .

٣١٦٣. عنه ﷺ: آجَرتُ نَفسي مِن خَديجَةَ سَفرَتَينِ بِقَلوصٍ[١].[٢]

٣ / ٤. أهَمُّ آدابِ انتِخابِ الأجيرِ

أ ـ تَعيينُ الأُجرَةِ

٣١٦٤. رسول الله ﷺ: مَنِ استَأجَرَ أجيراً فَليُعلِمهُ أجرَهُ.[٣]

٣١٦٥. الإمام عليّ عليه السلام: نَهىٰ [رَسولُ اللهِ ﷺ] أن يُستَعمَلَ أجيرٌ حَتّىٰ يُعلَمَ ما اُجرَتُهُ.[٤]

ب ـ التَّجَنُّبُ عَن ظُلمِ الأجيرِ

٣١٦٦. رسول الله ﷺ: ظُلمُ الأَجيرِ أجرَهُ مِنَ الكَبائِرِ.[٥]

٣١٦٧. عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، مَن مَنَعَ أجيراً أجرَهُ فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ.[٦]

ج ـ عَدَمُ التَّأخيرِ في دَفعِ الأُجرَةِ

٣١٦٨. رسول الله ﷺ: أعطُوا الأَجيرَ أجرَهُ قَبلَ أن يَجِفَّ عَرَقُهُ.[٧]

٣١٦٩. عنه ﷺ: أعطُوا الأَجيرَ أجرَهُ قَبلَ أن يَجِفَّ رَشحُهُ[٨].[٩]

٣ / ٥. الحَثُّ عَلَى الإنتاجِ

أ ـ الزَّرعُ وَالغَرسُ

٣١٧٠. رسول الله ﷺ: إن قامَتِ السّاعَةُ وفي يَدِ أحَدِكُم فَسيلَةٌ، فَإِنِ استَطاعَ أن لا يَقومَ حَتّىٰ يَغرِسَها فَليَغرِسها.[١٠]

٣١٧١. عنه ﷺ: ما مِن مُسلِمٍ يَغرِسُ غَرساً أو يَزرَعُ زَرعاً، فَيَأكُلُ مِنهُ طَيرٌ أو إنسانٌ أو بَهيمَةٌ، إلّا كانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ.[١١]

٣١٧٢. مستدرك الوسائل: رَأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ قَوماً لا يَزرَعونَ، قالَ: ما أنتُم؟ قالوا: نَحنُ المُتَوَكِّلونَ. قالَ: لا، بَل أنتُمُ المُتَّكِلونَ.[١٢]

ب ـ تَربِيَةُ المَواشي وَالأَنعامِ

٣١٧٣. رسول الله ﷺ: الشّاةُ المُنتِجَةُ بَرَكَةٌ.[١٣]

٣١٧٤. عنه ﷺ: نِعمَ المالُ الشّاةُ.[١٤]

٣١٧٥. عنه ﷺ: البَرَكَةُ في نَواصِي الخَيلِ.[١٥]

٣١٧٦. عنه ﷺ: الخَيلُ مَعقودٌ في نَواصيهَا الخَيرُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[١٦]

---

١. القَلُوص من الإبل: بمنزلة الجارية من النساء، وهي الشابّة (المصباح المنير: ص ٥١٣ «قلص»).
٢. السنن الكبرى: ج ٦ ص ١٩٥ ح ١١٦٤٢.
٣. السنن الكبرى: ج ٦ ص ١٩٨ ح ١١٦٥١.
٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٠ ح ٤٩٦٨.
٥. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٩٨.
٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٢ ح ٥٧٦٢.
٧. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨١٧ ح ٢٤٤٣.
٨. الرَّشح: ندى العَرَقِ على الجسد (لسان العرب: ج ٢ ص ٤٤٩ «رشح»).
٩. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٣٦ ح ٦٦٥٢.
١٠. كنز العمّال: ج ٣ ص ٨٩٢ ح ٩٠٥٦.
١١. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨١٧ ح ٢١٩٥.
١٢. مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢١٧ ح ١٢٧٨٩.
١٣. الجعفريّات: ص ١٦٠.
١٤. الكافي: ج ٦ ص ٥٤٤ ح ٢.
١٥. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٠٤٨ ح ٢٦٩٦.
١٦. الكافي: ج ٥ ص ٤٨ ح ٢.

ج ـ الصِّناعَة

الكتاب

﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ﴾.[1]

الحديث

٣١٧٧ . **رسول الله ﷺ** : عَمَلُ الأَبرارِ مِنَ النِّساءِ المِغزَلُ.[2]

٦/٣. ما يَنبَغي لِلمُكتَسِبِ

أ ـ طَلَبُ الحَلالِ

٣١٧٨ . **رسول الله ﷺ**: العِبادَةُ سَبعونَ جُزءاً، أفضَلُها طَلَبُ الحَلالِ.[3]

٣١٧٩ . **عنه ﷺ**: طوبىٰ لِمَن ذَلَّ في نَفسِهِ،وطابَ كَسبُهُ.[4]

٣١٨٠ . **عنه ﷺ**: الكادُّ عَلىٰ عِيالِهِ مِن حَلالٍ كَالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ.[5]

٣١٨١ . **عنه ﷺ**: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ علىٰ اُمَّتي مِن بَعدي هذهِ المَكاسِبُ الحَرامُ، والشَّهوَةُ الخَفِيَّةُ، والرِّبا.[6]

ب ـ البُكور

٣١٨٢ . **الإمام الصادق ﷺ** : إنّي لَاُحِبُّ أن أرَى الرَّجُلَ مُتَحَرِّفاً في طَلَبِ الرِّزقِ؛ إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ : اللّٰهُمَّ بارِك لِاُمَّتي في بُكورِها.[7]

الفصل الرّابع: السّوق

٤ / ١. الحَثُّ عَلَى التِّجارَةِ

٣١٨٣ . **رسول الله ﷺ**: البَرَكَةُ عَشَرَةُ أجزاءٍ، تِسعَةُ أعشارِها فِي التِّجارَةِ، وَالعُشرُ الباقي فِي الجُلودِ.[8]

٣١٨٤ . **عنه ﷺ**: إنَّ البَرَكَةَ فِي التِّجارَةِ، ولا يُفقِرُ اللهُ صاحِبَها إلّا تاجِراً حالِفاً.[9]

٤ / ٢. النَّهيُ عَنِ الاِحتِكارِ

٣١٨٥ . **رسول الله ﷺ**: لا يَحتَكِرُ إلّا الخَوّانونَ.[10]

٣١٨٦ . **عنه ﷺ**: المُحتَكِرُ مَلعونٌ.[11]

٣١٨٧ . **عنه ﷺ**: مَن جَمَعَ طَعاماً يَتَربَّصُ بِهِ الغَلاءَ أربَعينَ يَوماً فقد بَرِئَ من اللهِ وبَرِئَ اللهُ مِنهُ.[12]

٣١٨٨ . **عنه ﷺ**: الجالِبُ مَرزوقٌ، وَالمُحتَكِرُ مَلعونٌ.[13]

٤ / ٣. ما وَرَدَ فِي التَّسعيرِ

أ ـ المُسَعِّرُ هُوَ اللهُ ﷻ

٣١٨٩ . **رسول الله ﷺ** : أنَا لا اُسَعِّرُ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ هُوَ المُسَعِّرُ.[14]

٣١٩٠ . **عنه ﷺ** : الغَلاءُ وَالرُّخصُ جُندانِ مِن جُنودِ اللهِ تَعالىٰ، يُسَمّىٰ أحَدُهُما : الرَّغبَةَ، وَالآخَرُ: الرَّهبَةَ،

---

١ . الأنبياء : ٨٠.
٢ . تاريخ بغداد : ج ٩ ص ١٥ الرقم ٤٦١٣.
٣ . الكافي : ج ٥ ص ٧٨ ح ٦.
٤ . المعجم الكبير : ج ٥ ص ٧١ ح ٤٦١٥.
٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ١٦٨ ح ٣٦٣١.
٦ . الكافي : ج ٥ ص ١٢٤ ح ١.
٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ١٥٧ ح ٣٥٧٣.
٨ . الخصال : ص ٤٤٥ ح ٤٤.
٩ . مستدرك الوسائل : ج ١٣ ص ٩ ح ١٤٥٧٤.
١٠ . كنز العمّال : ج ٤ ص ١٠١ ح ٩٧٣٨.
١١ . بحار الأنوار : ج ٦٢ ص ٢٩٢.
١٢ . بحار الأنوار : ج ٦٢ ص ٢٩٢.
١٣ . الكافي : ج ٥ ص ١٦٥ ح ٦.
١٤ . تنبيه الغافلين : ص ١٩٢ ح ٢٤٦.

فَإِذا أرادَ اللهُ تَعالىٰ أن يُغلِيَهُ قَذَفَ الرَّغبَةَ في صُدورِ التُّجّارِ فَرَغِبوا فيهِ فَحَبَسوهُ، وإذا أرادَ أن يُرخِصَهُ قَذَفَ الرَّهبَةَ في صُدورِ التُّجّارِ فَأَخرَجوهُ مِن أيديهِم.[١]

ب ـ اِمتِناعُ النَّبِيِّﷺ عَنِ التَّسعيرِ

٣١٩١. أسد الغابة عن ابن نضلة: إنَّهُم قالوا لِلنَّبِيِّﷺ في عامِ سَنَةٍ: سَعِّر لَنا يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ: لا يَسأَلُنِي اللهُ عَن سُنَّةٍ أحدَثتُها فيكُم لَم يَأمُرني بِها، ولٰكِن سَلُوا اللهَ مِن فَضلِهِ.[٢]

٣١٩٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: قيلَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ: لَو سَعَّرتَ لَنا سِعراً فَإِنَّ الأَسعارَ تَزيدُ وتَنقُصُ! فَقالَﷺ: ما كُنتُ لِأَلقَى اللهَ تَعالىٰ بِبِدعَةٍ لَم يُحدِث إلَيَّ فيها شَيئاً، فَدَعوا عِبادَ اللهِ يَأكُلُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ، وإذَا استُنصِحتُم فَانصَحوا.[٣]

ج ـ الأَمرُ بِإِقامَةِ الأَسعارِ العادِلَةِ

٣١٩٣. الإمام عليّ ﷺ ـ مِن كِتابِهِ لِلأَشتَرِ النَّخَعِيِّ حينَ وَلّاهُ مِصرَ ـ: فَامنَع مِنَ الاِحتِكارِ؛ فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَنَعَ مِنهُ. وَليَكُنِ البَيعُ بَيعاً سَمحاً: بِمَوازينِ عَدلٍ، وأسعارٍ لا تُجحِفُ بِالفَريقَينِ.[٤]

د ـ اِستِحبابُ البَيعِ بِسِعرٍ أرخَص صَبراً واحتِساباً

٣١٩٤. المستدرك على الصحيحين عن اليسع بن المغيرة: مَرَّ رَسولُ اللهِﷺ بِرَجُلٍ بِالسّوقِ يَبيعُ طَعاماً بِسِعرٍ هُوَ أرخَصُ مِن سِعرِ السّوقِ، فَقالَ: تَبيعُ في سوقِنا بِسِعرٍ هُوَ أرخَصُ مِن سِعرِنا؟ قالَ: نَعَم. قالَ: صَبراً وَاحتِساباً؟ قالَ: نَعَم. قالَ: أبشِر! فَإِنَّ الجالِبَ إلىٰ سوقِنا كَالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ، وَالمُحتَكِرَ في سوقِنا كَالمُلحِدِ في كِتابِ اللهِ.[٥]

نظرة في أحاديث التسعير

يمكن تقسيم أحاديث التسعير إلى عدّة مجموعات، كما مرّت الإشارة إلى ذلك في المتن. هذه المجموعات هي:

المجموعة الأولى: تشمل الأحاديث التي تصرّح بأنّ الله سبحانه هو المسعّر، وهو الذي يحدّد سعر السلع.

المجموعة الثانية: تشمل أحاديث عن النبيﷺ يؤيّد مضمونها أحاديث المجموعة الأولى، ويرفض بشدّة اقتراح الناس التسعير، ويعدّ ذلك ظلماً وبدعة.

المجموعة الثالثة: فيها حديث يومئ إلى استحباب البيع بسعرٍ أرخص من سعر السوق إذا كان ذلك لدافع إلهي.

تدلّ المجموعات الأولى والثانية من أحاديث التسعير على عدم مشروعية تسعير السلع في النظام الإسلامي، وذلك خلافاً لما أمر به الإمام في عهده إلى مالك الأشتر بضرورة أن تنتظم الأسعار في قيمة عادلة غير مجحفة.

---

١. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٥٠ الرقم ٤١٠٩.
٢. أسد الغابة: ج ٦ ص ٣٤٣ الرقم ٦٤٠١.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٣٩٦٩.
٤. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.
٥. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٥ ح ٢١٦٧.

ولكي يتّضح مدلول هذه الأحاديث ويستقرّ على معنىً محدّد، ينبغي الإجابة على الأسئلة التالية:

أ ـ ما هو المقصود من أنّ الله سبحانه هو المسعّر؟

ب ـ لماذا رفض النبيّ ﷺ اقتراح التسعير في حال القحط وأنكر ذلك بشدّة؟

ج ـ إذا ما كان نظام التسعير غير مشروعٍ في الإسلام، فلماذا أمر الإمام أمير المؤمنين ؑ بأن تنتظم الأسعار بالعدل ولا تكون مجحفة؟

المسعّر هو الله ﷻ

يمكن تقسيم السعر إلى قسمين، هما: السعر الطبيعي، والسعر غير الطبيعي. يتحرّك السعر الطبيعي في إطار الأوضاع والمكوّنات الواقعية للسلعة والسوق؛ مثل النوعية، والكمّية، وكلفة الإنتاج، والتوزيع، والحفظ، والطلب، وكلّ ما له دخل في تكوين القيمة الحقيقية للسلع. أمّا السعر غير الطبيعي فهو ناشئ عن أوضاع غير طبيعية يفرضها البائع؛ كالاحتكار، والتحالف والتواطؤ على سعرٍ معيّن ـ أو ما يُعرف بالتباني ـ وإيجاد السوق السوداء.

على ضوء هذا التصنيف، يعدّ السعر الإلهي هو السعر الطبيعي نفسه، ويظهر أنّ الأحاديث التي تنسب السعر إلى الله سبحانه تتحدّث عن وجود سعر لكلّ سلعة ينبثق على أساس الشروط الواقعية لوجود تلك السلعة وإنتاجها وتبعاً للحالة الطبيعية للسوق؛ فما ينتج من حاصل كلفة السلعة والوضع الطبيعي للسوق يمثّل السعر الطبيعي الذي تذكر الأحاديث أنّه من عند الله سبحانه، وهو السعر الذي تستقرّ عليه السلعة في السوق إذا لم تتدخّل العوامل غير الطبيعية.

معارضة النبيّ ﷺ للتسعير

يُلقي التنويع السعري ـ المشار إليه آنفاً ـ ضوءاً على موقف الدولة من التسعير، فإذا كان التسعير الحكومي بمعنى خفض السعر الطبيعي للسلع، فهو في الحقيقة ظلم للمنتج، وإضرار بحركة الإنتاج ذاتها.

ولا ريب أنّ خفض الإنتاج يستتبع التخلّف الاقتصادي، ومن ثمّ لا يحقّ للدولة أن تخفض أسعار السلع تحت مستوى السعر الطبيعي ـ الموائم لكلفة الإنتاج والوضع الطبيعي للسوق ـ حتّى في أوضاع الأزمة وفي أوقات شحّة السلع، بل تبرز وظيفتها في مواجهة العوامل غير الطبيعية التي تزيد في الأسعار فوق قيمها الطبيعية.

على هذا الضوء، تتبيّن الحكمة من وراء معارضة النبيّ والإمام أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهما ـ للتسعير ومكافحتهما للاحتكار في الوقت ذاته؛ فمن جهة كان هذا الموقف يهدف إلى الحؤول دون الإجحاف بالمنتج وإلحاق الظلم به، ممّا يؤدّي إلى خفض مستوى الإنتاج، كما كان يسعى من جهة أُخرى للقضاء على العناصر التي تفضي إلى ارتفاع الأسعار من دون ضابطة.

على هذا يبدو أنّ الفقهاء الذين أفتوا بعدم جواز التسعير مطلقاً كانوا ناظرين إلى هذا المعنى[1].

---

١. أفتى جمع من الفقهاء بعدم جواز التسعير، فمنهم الشيخ الطوسي في النهاية(ص ٣٧٤)، والمبسوط (ج٢ ص ١٩٥)، وابن زهرة في الغنية(الجوامع الفقهية: ص ٥٢٨)، والمحقّق في الشرائع (ج ٢ ص ٢١) والمختصر (ص ١٢٠)، والعلّامة في القواعد (ج١ ص ١٣٢)، بل نسب في مفتاح الكرامة (ج٤ ←

عدالة الأسعار في عهد الإمام أمير المؤمنين ؑ

بتأمّل في ما مضى، يتّضح أنّ ما عهد به الإمام أمير المؤمنين ؑ من ضرورة أن يكون البيع سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالبائع والمشتري ليس فقط لا يتنافى مع موقف النبي ﷺ في مناهضة التسعير، وإنّما أيضاً يقع في سياق الموقف ذاته، لكن من زاوية مواجهة المؤثّرات التي تزيد في الأسعار دون ضابطة.

من هذا المنطلق، أفتى عدد من الفقهاء بجواز التسعير للحاكم في حال إجحاف البائع.[1]

حين نأخذ هذا التحليل بنظر الاعتبار، فعندئذٍ يمكن القول بأنّ الفتوى بعدم جواز التسعير ناظرة إلى التسعير في مقابل السعر الطبيعي. أمّا فتوى الجواز فناظرة إلى التسعير والإلزام بقيمة محدّدة في مقابل السعر غير الطبيعي، وبغية مواجهة العناصر الكاذبة الكامنة وراء رفع الأسعار على نحوٍ وهمي غير واقعي. على هذا الأساس، ليس ثمّ تهافت في فتاوىٰ الفقهاء حول التسعير.

٤ / ٤. ما يَنبَغي لِلبائِعِ

أ ـ البَيعُ بِسِعرِ اليَومِ

٣١٩٥. رسول الله ﷺ: مَن جَلَبَ طَعاماً فَباعَهُ بِسِعرِ يَومِهِ فَكَأَنَّما تَصَدَّقَ بِهِ.[2]

ب ـ الإِرجاحُ فِي الوَزنِ

٣١٩٦. رسول الله ﷺ: إذا وَزَنتُم فَأَرجِحوا.[3]

٣١٩٧. سنن الدارمي عن محارب: سَمِعتُ جابِراً أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ وَزَنَ لَهُ دَراهِمَ فَأَرجَحَها.[4]

٤ / ٥. ما لا يَنبَغي لِلبائِعِ

٣١٩٨. رسول الله ﷺ: لَيسَ مِنَ المُروءَةِ الرِّبحُ عَلَى الإِخوانِ.[5]

٣١٩٩. عنه ﷺ: لا يَبيعُ الرَّجُلُ عَلىٰ بَيعِ أخيهِ، ولا يَسومُ عَلىٰ سَومِ أخيهِ.[6]

⇐ ص ١٠٩) هذا القول إلى الإجماع، وقال: «إجماعاً وأخباراً متواترة كما في السرائر، وبلا خلاف كما في المبسوط، وعندنا كما في التذكرة». وقال السيد الخوئي بعد أن أفتى بمنع التسعير: «نعم، لو أجحف في القيمة بحيث كان ازديادها نحواً من الاحتكار يمنع الحاكم عن ذلك بحيث يبيع المالك بقيمة السوق أو أكثر منه بمقدار لا يمنع الناس عن الشراء، بأن تكون قيمة كل حقّةٍ من الحنطة مئة فلس ويبيع المحتكر بدينارين، فإنّه أيضاً احتكار، كما لا يخفى» (مصباح الفقاهة: ج ٥ ص ٥٠٠).

١. اختار القولَ بجواز التسعير المفيدُ في المقنعة (ص ٩٦)، وابن حمزة في الوسيلة (الجوامع الفقهية: ص ٧٤٥)، والشهيد في الدروس (ص ٣٣٢)، وفي مفتاح الكرامة (ج ٤ ص ١٠٩): «وفي الوسيلة والمختلف والإيضاح والدروس واللمعة والمقتصر والتنقيح أنّه [أي الحاكم] يسعّر عليه إن أجحف في الثمن؛ لما فيه من الإضرار المنفي» (راجع: ولاية الفقيه: ج ٢ ص ٦٦٠). وقال السيد الخميني: «وأمّا التسعير فلا يجوز ابتداءً، نعم لو أجحف أُلزم بالتنزّل، وإلّا ألزمه الحاكم بسعر البلد أو بما يراه مصلحة. فما دلّ على عدم التسعير منصرف عن مثل ذلك، فإنّ عدم التسعير عليه قد ينتهي إلى بقاء الاحتكار، كما لو سعّر فراراً من البيع بقيمة لا يتمكّن أحد من الاشتراء بها، فلا إشكال في أنّ أمثال ذلك إلى الوالي، والأخبار لا تشمل مثله» (كتاب البيع: ج ٣ ص ٤١٦).

٢. إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ١١٠.

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٧٤٨ ح ٢٢٢٢.

٤. سنن الدارمي: ج ٢ ص ٧١١ ح ٢٤٨٦.

٥. الفردوس: ج ٣ ص ٣٨١ ح ٥١٥٧.

٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٧٣٤ ح ٢١٧٢.

٣٢٠٠. عنه ﷺ : اليَمينُ تُنَفِّقُ السِّلعَةَ ، وتَمحَقُ البَرَكَةَ . وإنَّ اليَمينَ الفاجِرَةَ لَتَدَعُ الدِّيارَ مِن أهلِها بَلاقِعَ .[1]

٤ / ٦. ما يَحرُمُ فِي المُعامَلَةِ

أ ـ الرِّبا

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .[2]

الحديث

٣٢٠١. رسول الله ﷺ : مَن أكَلَ الرِّبا مَلَأَ اللهُ بَطنَهُ مِن نارِ جَهَنَّمَ بِقَدرِ ما أكَلَ ، وإنِ اكتَسَبَ مِنهُ مالاً لا يَقبَلُ اللهُ تَعالىٰ مِنهُ شَيئاً مِن عَمَلِهِ ، ولَم يَزَل في لَعنَةِ اللهِ وَالمَلائِكَةِ ما كانَ عِندَهُ مِنهُ قيراطٌ .[3]

ب ـ الكَذِب

٣٢٠٢. رسول الله ﷺ : إذَا التّاجِرانِ صَدَقا بورِكَ لَهُما ، فَإِذا كَذَبا وخانا لَم يُبارَك لَهُما .[4]

ج ـ الغِشّ

٣٢٠٣. رسول الله ﷺ : مَن غَشَّ أخاهُ المُسلِمَ نَزَعَ اللهُ مِنهُ بَرَكَةَ رِزقِهِ ، وأفسَدَ عَلَيهِ مَعيشَتَهُ ، ووَكَلَهُ إلىٰ نَفسِهِ .[5]

٣٢٠٤. سنن أبي‌داوود عن أبي‌هريرة : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبيعُ طَعاماً ، فَسَأَلَهُ : كَيفَ تَبيعُ ؟ فَأَخبَرَهُ ، فَأُوحِيَ إلَيهِ أن أدخِل يَدَكَ فيهِ ، فَأَدخَلَ يَدَهُ فيهِ ، فَإِذا هُوَ مَبلولٌ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لَيسَ مِنّا مَن غَشَّ .[6]

د ـ التَّطفيف

الكتاب

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ .[7]

الحديث

٣٢٠٥. رسول الله ﷺ : إذا طُفِّفَ المِكيالُ وَالميزانُ أخَذَهُمُ اللهُ بِالسِّنينَ وَالنَّقصِ .[8]

هـ ـ غَبنُ المُستَرسِلِ

٣٢٠٦. رسول الله ﷺ : غَبنُ المُستَرسِلِ حَرامٌ .[9]

الفصل الخامس : الاستهلاك

٥ / ١. ما يَنبَغي فِي استِهلاكِ الأَموالِ الخاصَّةِ

أ ـ التَّوازُنُ بَينَ الدَّخلِ وَالإِنفاقِ

الكتاب

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَـٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ .[10]

الحديث

٣٢٠٧. رسول الله ﷺ : إنَّ المُؤمِنَ أخَذَ عَنِ اللهِ ـ سُبحانَهُ وتَعالىٰ ـ أدَباً حَسَناً : إذا وَسَّعَ عَلَيهِ وَسَّعَ عَلىٰ نَفسِهِ ،

---

١. مسند زيد: ص ٢٥٦. ٢. آل عمران : ١٣٠.
٣. ثواب الأعمال : ص ٣٣٦ ح ١.
٤. الكافي : ج ٥ ص ١٧٤ ح ٢.
٥. ثواب الأعمال : ص ٣٣٧ ح ١.
٦. سنن أبي داوود : ج ٣ ص ٢٧٢ ح ٣٤٥٢.
٧. المطفّفين : ١ ـ ٣. ٨. الكافي : ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢.
٩. المعجم الكبير : ج ٨ ص ١٢٧ ح ٧٥٧٦.
١٠. الطلاق : ٧.

وإذا أمسَكَ عَلَيهِ أمسَكَ.[١]

ب ـ رِعايَةُ الأَولَوِيّاتِ

٣٢٠٨. **رسول الله**ﷺ: إذا كانَ أحَدُكُم فَقيراً فَليَبدَأ بِنَفسِهِ، فَإِن كانَ فَضلاً فَعَلىٰ عِيالِهِ، فَإِن كانَ فَضلاً فَعَلىٰ قَرابَتِهِ أو عَلىٰ ذي رَحِمِهِ، فَإِن كانَ فَضلاً فَهاهُنا وهاهُنا.[٢]

٣٢٠٩. **عنه**ﷺ: أفضَلُ دينارٍ يُنفِقُهُ الرَّجُلُ: دينارٌ يُنفِقُهُ عَلىٰ عِيالِهِ، ودينارٌ يُنفِقُهُ الرَّجُلُ عَلىٰ دابَّتِهِ في سَبيلِ اللهِ، ودينارٌ يُنفِقُهُ عَلىٰ أصحابِهِ في سَبيلِ اللهِ.[٣]

ج ـ الإِنفاقُ في سَبيلِ اللهِ

الكتاب

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[٤]

الحديث

٣٢١٠. **رسول الله**ﷺ: لَم نُبعَث لِجَمعِ المالِ، ولٰكِن بُعِثنا لِإِنفاقِهِ.[٥]

٣٢١١. **عنه**ﷺ: يَقولُ العَبدُ: مالي مالي، وإنَّما لَهُ مِن مالِهِ ثَلاثٌ: ما أكَلَ فَأَفنىٰ، أو لَبِسَ فَأَبلىٰ، أو أعطىٰ فَاقتَنىٰ؛ وما سِوىٰ ذٰلِكَ فَهُوَ ذاهِبٌ وتارِكُهُ لِلنّاسِ.[٦]

٣٢١٢. **الإمام زين العابدين**ؑ: كانَ رَسولُ اللهِﷺ يَقولُ في آخِرِ خُطبَتِهِ: طوبىٰ لِمَن طابَ خُلُقُهُ، وطَهُرَت سَجِيَّتُهُ، وصَلُحَت سَريرَتُهُ، وحَسُنَت عَلانِيَتُهُ، وأنفَقَ الفَضلَ مِن مالِهِ، وأمسَكَ الفَضلَ مِن قَولِهِ، وأنصَفَ النّاسَ مِن نَفسِهِ.[٧]

د ـ القَصد

الكتاب

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.[٨]

الحديث

٣٢١٣. **رسول الله**ﷺ: مَنِ اقتَصَدَ في مَعيشَتِهِ رَزَقَهُ اللهُ، ومَن بَذَّرَ حَرَمَهُ اللهُ.[٩]

٣٢١٤. **عنه**ﷺ: لا مَنعَ ولا إسرافَ، ولا بُخلَ ولا إتلافَ.[١٠]

هـ ـ إظهارُ الغِنىٰ

٣٢١٥. **رسول الله**ﷺ: إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، ويُحِبُّ أن يَرىٰ نِعمَتَهُ عَلىٰ عَبدِهِ.[١١]

٣٢١٦. **عنه**ﷺ: كُلوا وَاشرَبوا وتَصَدَّقوا وَالبَسوا في غَيرِ مَخيلَةٍ ولا سَرَفٍ؛ إنَّ اللهَ يُحِبُّ أن تُرىٰ نِعمَتُهُ عَلىٰ عَبدِهِ.[١٢]

٥ / ٢. ما لا يَنبَغي فِي استِهلاكِ الأَموالِ

أ ـ الإِسرافُ وَالتَّبذيرُ

الكتاب

﴿ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾.[١٣]

---

١. شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٥٩ ح ٦٥٩١.
٢. سنن النسائي: ج ٧ ص ٣٠٤.
٣. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٩٢ ح ٣٨.
٤. البقرة: ٣.
٥. مشكاة الأنوار: ص ٣٢١ ح ١٠١٨.
٦. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٧٣ ح ٤.
٧. الكافي: ج ٢ ص ١٤٤ ح ١.
٨. الإسراء: ٢٩.
٩. الكافي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٣.
١٠. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٦ ح ١٩٨.
١١. مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ١٨ ح ١٠٥٠.
١٢. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٦٠٣ ح ٦٧٢٠.
١٣. الأنبياء: ٩.

الحديث

٣٢١٧ . رسول الله ﷺ: كُلُّ فِراشٍ لا يَنامُ عَلَيهِ إنسانٌ يَنامُ عَلَيهِ شَيطانٌ.[١]

٣٢١٨ . عنه ﷺ: مَن بَذَّرَ أفقَرَهُ اللهُ.[٢]

ب ـ إنفاقُ المالِ في غَيرِ حَقِّهِ

٣٢١٩ . رسول الله ﷺ: يا عَلِيُّ، أربَعَةٌ يَذهَبنَ ضَياعاً: الأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ، وَالسِّراجُ فِي القَمَرِ، وَالزَّرعُ فِي السَّبخَةِ، وَالصَّنيعَةُ عِندَ غَيرِ أهلِها.[٣]

ج ـ إنفاقُ المالِ فِي البِناءِ فَوقَ الكَفافِ

٣٢٢٠ . رسول الله ﷺ: لا تَبنوا ما لا تَسكُنونَ.[٤]

٣٢٢١ . عنه ﷺ: مَن بَنىٰ بِناءً أكثَرَ مِمّا يَحتاجُ إلَيهِ، كانَ عَلَيهِ وَبالاً يَومَ القِيامَةِ.[٥]

٣٢٢٢ . عنه ﷺ: إنَّ كُلَّ بِناءٍ بُنِيَ وَبالٌ عَلىٰ صاحِبِهِ يَومَ القِيامَةِ إلّا ما لابُدَّ مِنهُ.[٦]

د ـ التَّشَبُّهُ بِالأَجنَبِيِّ فِي الاِستِهلاكِ

٣٢٢٣ . رسول الله ﷺ: لا يُشبِهُ الزِّيُّ بِالزِّيِّ حَتّىٰ يُشبِهَ الخُلقُ بِالخُلقِ؛ ومَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنهُم.[٧]

هـ ـ التَّفريطُ فِي الاِستِهلاكِ

٣٢٢٤ . رسول الله ﷺ: إيّاكُم ولِباسَ الرُّهبانِ! فَإِنَّهُ مَن يَترَهَّبُ أو يَتَشَبَّهُ بِهِم فَلَيسَ مِنّي، ومَن تَرَكَ اللَّحمَ وحَرَّمَهُ عَلىٰ نَفسِهِ فَلَيسَ مِنّي، ومَن تَرَكَ النِّساءَ كَراهِيَةً فَلَيسَ مِنّي.[٨]

الفصل السّادس: الدّولة

٦ / ١. الحُكومَةُ الصّالِحَةُ وَالتَّنمِيَةُ

٣٢٢٥ . رسول الله ﷺ: ساعَةٌ مِن إمامٍ عَدلٍ أفضَلُ مِن عِبادَةِ سَبعينَ سَنَةً، وحَدٌّ يُقامُ للهِ فِي الأَرضِ أفضَلُ مِن مَطَرِ أربَعينَ صَباحاً.[٩]

٦ / ٢. الاِستِئثارُ بِالفَيءِ وَالتَّخَلُّفُ

٣٢٢٦ . الإمام الصادق ؑ: قال رسول الله ﷺ: إنّي لَعَنتُ سَبعَةً لَعَنَهُمُ اللهُ وكُلُّ نَبِيٍّ مُجابٍ قَبلي. فَقيلَ: ومَن هُم؟ فَقالَ: ... المُستَأثِرُ عَلَى المُسلِمينَ بِفَيئِهِم مُستَحِلّاً لَهُ.[١٠]

٦ / ٣. مُراقَبَةُ السّوقِ

٣٢٢٧ . الإمام الباقر ؑ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ في سوقِ المَدينَةِ بِطَعامٍ فَقالَ لِصاحِبِهِ: ما أرىٰ طَعامَكَ إلّا طَيِّباً، وسَأَلَهُ عَن سِعرِهِ، فَأَوحَى اللهُ ؏ إلَيهِ أن يَدُسَّ يَدَيهِ فِي الطَّعامِ فَفَعَلَ، فَأَخرَجَ طَعاماً رَدِيّاً، فَقالَ لِصاحِبِهِ: ما أراكَ إلّا وقَد جَمَعتَ خِيانَةً وغِشّاً لِلمُسلِمينَ.[١١]

---

١. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠٩.
٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٦٧.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٣ ح ٥٧٦٢.
٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٨ ح ٤.
٥. شُعب الإيمان: ج ٧ ص ٣٩١ ح ١٠٧١٠.
٦. مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٢٣٦ ح ٤٣٣١.
٧. الفردوس: ج ٥ ص ١٦٢ ح ٧٨٢٤.
٨. الفردوس: ج ١ ص ٣٨١ ح ١٥٣٤.
٩. الكافي: ج ٧ ص ١٧٥ ح ٨.
١٠. الخصال: ص ٣٤٩ ح ٢٤.
١١. الكافي: ج ٥ ص ١٦١ ح ٧.

الباب الثالث
مبادئ التنمية

الفصل الأوّل: المبادئ الاعتقاديّة

١ / ١. الله ﷻ هو الرّزّاق

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.[١]

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[٢]

الحديث

٣٢٢٨ . رسول الله ﷺ: النّاسُ عَلىٰ خَمسِ مَراتِبَ: مِنهُم مَن يَرىٰ أنَّ الرِّزقَ مِنَ الكَسبِ لا مِنَ اللهِ فَهُوَ كافِرٌ؛ ومِنهُم مَن يَرىٰ أنَّ الرِّزقَ مِنَ اللهِ ومِنَ الكَسبِ فَهُوَ مُشرِكٌ؛ ومِنهُم مَن يَرىٰ أنَّ الرِّزقَ مِنَ اللهِ وأنَّ الكَسبَ سَبَبٌ، فَلا يَدري يُعطيهِ أم لا، فَهُوَ مُنافِقٌ شاكٌّ؛ ومِنهُم مَن يَرىٰ أنَّ الرِّزقَ مِنَ اللهِ وأنَّ الكَسبَ سَبَبٌ، فَلا يُؤَدّي حَقَّهُ ويَعصِي اللهَ مِن أجلِ الكَسبِ، فَهُوَ فاسِقٌ؛ ومِنهُم مَن يَرىٰ أنَّ الرِّزقَ مِنَ اللهِ ويَرَى الكَسبَ سَبَباً، ويُؤَدّي حَقَّهُ ولا يَعصِي اللهَ لِأَجلِ الكَسبِ، فَهُوَ مُؤمِنٌ مُخَلِّصٌ طُعمَهُ.[٣]

٣٢٢٩ . سنن ابن ماجة عن حبّة وسواء ابني خالد: دَخَلنا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ يُعالِجُ شَيئاً فَأَعَنّاهُ عَلَيهِ، فَقالَ: لا تَيأَسا مِنَ الرِّزقِ ما تَهَزَّزَت رُؤوسُكُما، فَإِنَّ الإِنسانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أحمَرَ لَيسَ عَلَيهِ قِشرٌ ثُمَّ يَرزُقُهُ اللهُ ﷻ.[٤]

١ / ٢. خَصائِصُ الرِّزقِ

أ ـ مُقَدَّرٌ مَقسومٌ

الكتاب

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.[٥]

الحديث

٣٢٣٠ . رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ كَتَبَ عَلىٰ كُلِّ نَفسٍ رِزقَها ومُصيبَتَها وأجَلَها.[٦]

٣٢٣١ . عنه ﷺ: إذا سَأَلتَ فَاسأَلِ اللهَ، وإذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللهِ ﷻ؛ فَقَد مَضَى القَلَمُ بِما هُوَ كائِنٌ [إلىٰ يَومِ القِيامَةِ]؛ فَلَو جَهَدَ النّاسُ أن يَنفَعوكَ بِأَمرٍ لَم يَكتُبهُ اللهُ لَكَ لَم يَقدِروا عَلَيهِ، ولَو جَهَدوا أن يَضُرّوكَ بِأَمرٍ لَم يَكتُبهُ اللهُ عَلَيكَ لَم يَقدِروا عَلَيهِ.[٧]

٣٢٣٢ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ قَسَّمَ الأَرزاقَ بَينَ خَلقِهِ حَلالاً ولَم يُقَسِّمها حَراماً؛ فَمَنِ اتَّقَى اللهَ ﷻ وصَبَرَ أتاهُ اللهُ بِرِزقِهِ مِن حِلِّهِ، ومَن هَتَكَ حِجابَ السِّترِ وعَجَّلَ فَأَخَذَهُ مِن غَيرِ حِلِّهِ، قُصَّ بِهِ مِن رِزقِهِ الحَلالِ، وحوسِبَ عَلَيهِ يَومَ القِيامَةِ.[٨]

---

١. الذاريات: ٥٨. ٢. سبأ: ٢٤.
٣. الاثنا عشرية: ص ٢٠٦.
٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٩٤ ح ٤١٦٥.
٥. الزخرف: ٣٢. ٦. الجعفريات: ص ٢٥١.
٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٣ ح ٥٩٠٠.
٨. الكافي: ج ٥ ص ٨٠ ح ١.

٣٢٣٣ . عنه ﷺ: لا سَرَقَ سارِقٌ شَيئاً إلّا حُسِبَ مِن رِزقِهِ.[1][2]

ب ـ لا يَزيدُهُ حِرصُ الحَريصِ

٣٢٣٤ . رسول الله ﷺ ـ لِأَبي ذَرّ ـ : يا أبا ذَرٍّ، لا يُسبَقُ بَطيءٌ بِحَظِّهِ، ولا يُدرِكُ حَريصٌ ما لَم يُقَدَّر لَهُ. ومَن اُعطِيَ خَيراً فَاللهُ عز و جل أعطاهُ، ومَن وُقِيَ شَرّاً فَإِنَّ اللهَ وَقاهُ.[3]

ج ـ مَضمونٌ لِطالِبِهِ

٣٢٣٥ . رسول الله ﷺ : إنَّ بابَ الرِّزقِ مَفتوحٌ مِن لَدُنِ العَرشِ إلىٰ قَرارِ بَطنِ الأَرضِ، يَرزُقُ اللهُ كُلَّ عَبدٍ عَلىٰ قَدرِ هِمَّتِهِ ونَهمَتِهِ.[4]

١ / ٣. أصنافُ الرِّزقِ

٣٢٣٦ . رسول الله ﷺ : إعلَموا أنَّ الرِّزقَ رِزقانِ : فَرِزقٌ تَطلُبونَهُ، ورِزقٌ يَطلُبُكُم. فَاطلُبوا أرزاقَكُم مِن حَلالٍ ؛ فَإِنَّكُم آكِلوها حَلالاً إن طَلَبتُموها مِن وُجوهِها، وإن لَم تَطلُبوها مِن وُجوهِها أكَلتُموها حَراماً، وهِيَ أرزاقُكُم لابُدَّ لَكُم مِن أكلِها.[5]

١ / ٤. حِكمَةُ القَبضِ وَالبَسطِ

الكتاب

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾.[6]

الحديث

٣٢٣٧ . رسول الله ﷺ: يَقولُ اللهُ عز و جل: إنّي لَم اُغنِ الغَنِيَّ لِكَرامَةٍ بِهِ عَلَيَّ، ولٰكِنَّهُ مِمَّا ابتَلَيتُ بِهِ الأَغنِياءَ.[7]

٣٢٣٨ . عنه ﷺ: قالَ اللهُ عز و جل: وعِزَّتي وجَلالي! لا اُخرِجُ عَبداً مِنَ الدُّنيا وأنَا اُريدُ أن أرحَمَهُ حَتّىٰ أستَوفِيَ مِنهُ كُلَّ خَطيئَةٍ عَمِلَها ؛ إمّا بِسُقمٍ في جَسَدِهِ، وإمّا بِضيقٍ في رِزقِهِ، وإمّا بِخَوفٍ في دُنياهُ، فَإِن بَقِيَت عَلَيهِ بَقِيَّةٌ شَدَّدتُ عَلَيهِ عِندَ المَوتِ. وعِزَّتي وجَلالي! لا اُخرِجُ عَبداً مِنَ الدُّنيا وأنَا اُريدُ أن اُعَذِّبَهُ حَتّىٰ اُوَفِّيَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ عَمِلَها ؛ إمّا بِسَعَةٍ في رِزقِهِ، وإمّا بِصِحَّةٍ في جِسمِهِ، وإمّا بِأَمنٍ في دُنياهُ، فَإِن بَقِيَت عَلَيهِ بَقِيَّةٌ هَوَّنتُ عَلَيهِ بِهَا المَوتَ.[8]

٣٢٣٩ . عنه ﷺ: قالَ اللهُ عز و جل:... إنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَعِباداً لا يَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم إلّا بِالفاقَةِ وَالمَسكَنَةِ وَالسُّقمِ في أبدانِهِم، فَأَبلوهُم بِالفاقَةِ وَالمَسكَنَةِ وَالسُّقمِ فَيَصلُحُ عَلَيهِم أمرُ دينِهِم، وأنَا أعلَمُ بِما يَصلُحُ عَلَيهِ أمرُ دينِ عِبادِيَ المُؤمِنينَ.[9]

١ / ٥. المَرزوقُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ

الكتاب

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ

---

١ . المراد هو أنّ انتهاج الطرق المحرّمة في استحصال الأموال ؛ من قبيل السرقة ، لا يمكن أن يزيد في الرزق ، بل إنّ كلّ إنسان يحصل على المقدار المقدّر له من الرزق . ومن الطبيعيّ فإنّ الحصول على المال عن طريق السرقة يعني حصول الإنسان على مالٍ مقدّر له عن طريق الحرام بدلاً من الحصول عليه عن طريق الحلال .

٢ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٤٦١.

٣ . الأمالي للطوسي : ص ٥٢٧ ح ١١٦٢.

٤ . حلية الأولياء : ج ١٠ ص ٧٣.

٥ . الأمالي للصدوق : ص ٣٦٩ ح ٤٦٠.

٦ . الشورى : ٢٧.

٧ . تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٩١.

٨ . الكافي : ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٣.

٩ . الكافي : ج ٢ ص ٦٠ ح ٤.

بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾.[١]

الحديث

٣٢٤٠. المعجم الكبير عن معاذ بن جبل: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: يا أيُّهَا النّاسُ، اتَّخِذوا تَقوَى اللهِ تِجارَةً يَأتِكُمُ[٢] الرِّزقُ بِلا بِضاعَةٍ ولا تِجارَةٍ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.[٣]

٣٢٤١. رسول الله ﷺ: مَن أرادَ أن يَرزُقَهُ اللهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ فَليَتَوَكَّل عَلَى اللهِ.[٤]

٣٢٤٢. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد تَكَفَّلَ لِطالِبِ العِلمِ بِرِزقِهِ خاصَّةً عَمّا ضَمِنَهُ لِغَيرِهِ.[٥]

الفصل الثّاني: المبادئ الحقوقيّة

٢ / ١. المالُ مالُ اللهِ ﷻ

٣٢٤٣. رسول الله ﷺ: يا أيُّهَا النّاسُ، ابتاعوا أنفُسَكُم مِنَ اللهِ مِن مالِ اللهِ، لَيسَ لِامرِئٍ شَيءٌ.[٦]

٣٢٤٤. عنه ﷺ: إنَّ مالَ اللهِ تَعالىٰ لَمَسؤولٌ ومُنطىً.[٧]

٢ / ٢. حُرمَةُ مالِ المُسلِمِ

٣٢٤٥. رسول الله ﷺ ـ حينَ نَظَرَ إلَى الكَعبَةِ ـ: مَرحَباً بِالبَيتِ ما أعظَمَكَ! وما أعظَمَ حُرمَتَكَ عَلَى اللهِ! وَاللهِ لَلمُؤمِنُ أعظَمُ حُرمَةً مِنكَ! لِأَنَّ اللهَ حَرَّمَ مِنكَ واحِدَةً ومِنَ المُؤمِنِ ثَلاثَةً: مالَهُ، ودَمَهُ، وأن يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوءِ.[٨]

٣٢٤٦. عنه ﷺ: المُؤمِنُ حَرامٌ كُلُّهُ: عِرضُهُ، ومالُهُ، ودَمُهُ.[٩]

٣٢٤٧. عنه ﷺ: لا يَأخُذَنَّ أحَدُكُم مَتاعَ أخيهِ لاعِباً ولا جادّاً، ومَن أخَذَ عَصا أخيهِ فَليَرُدَّها.[١٠]

٢ / ٣. حُرمَةُ مالِ المُعاهَدِ

٣٢٤٨. رسول الله ﷺ: ألا مَن ظَلَمَ مُعاهَداً، أوِ انتَقَصَهُ، أو كَلَّفَهُ فَوقَ طاقَتِهِ، أو أخَذَ مِنهُ شَيئاً بِغَيرِ طيبِ نَفسٍ، فَأَنَا حَجيجُهُ يَومَ القِيامَةِ![١١]

٢ / ٤. حُقوقُ المالِ

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ * وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾.[١٢]

الحديث

٣٢٤٩. مسند ابن حنبل عن أنس: أتىٰ رَجُلٌ مِن بَني تَميمٍ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي ذو مالٍ كَثيرٍ، وذو أهلٍ ووَلَدٍ وحاضِرَةٍ، فَأَخبِرني كَيفَ اُنفِقُ، وكَيفَ أصنَعُ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: تُخرِجُ الزَّكاةَ مِن مالِكَ؛ فَإِنَّها طُهرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وتَصِلُ أقرِباءَكَ، وتَعرِفُ حَقَّ السّائِلِ وَالجارِ وَالمِسكينِ.[١٣]

---

١. الطلاق: ٢ و ٣.
٢. في المصدر وكذا في حلية الأولياء: ج ٦ ص ٩٦ «يأتيكم»، وهو تصحيف.
٣. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٩٧ ح ١٩٠.
٤. إرشاد القلوب: ص ١٢٠. ٥. منية المريد: ص ١٦٠.
٦. كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٨٦ ح ١٦١٨٠.
٧. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٧٩٣٠.
٨. مشكاة الأنوار: ص ١٤٩ ح ٣٥٧.
٩. المؤمن: ص ٧٢ ح ١٩٩.
١٠. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٥٠٠٣.
١١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٧١ ح ٣٠٥٢.
١٢. المعارج: ٢٣ و ٢٤.
١٣. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٧٣ ح ١٢٣٩٧.

٢ / ٥. حَبسُ الحُقوقِ

٣٢٥٠ . **رسول الله** ﷺ: مَن حَبَسَ عَن أخيهِ المُسلِمِ شَيئاً مِن حَقِّهِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ بَرَكَةَ الرِّزقِ إلّا أن يَتوبَ .[١]

٣٢٥١ . **عنه** ﷺ: لَم يَمنَعوا الزَّكاةَ إلّا مُنِعُوا القَطرَ مِنَ السَّماءِ .[٢]

الفصل الثّالث : المبادئ الأخلاقيّة

٣ / ١. الرِّفقُ

٣٢٥٢ . **رسول الله** ﷺ : إنَّ فِي الرِّفقِ الزِّيادَةَ وَالبَرَكَةَ ، ومَن يُحرَمِ الرِّفقَ يُحرَمِ الخَيرَ .[٣]

٣ / ٢. التَّقوىٰ

٣٢٥٣ . **رسول الله** ﷺ : مَن رُزِقَ تُقىً فَقَد رُزِقَ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ .[٤]

٣ / ٣. الشُّكرُ

الكتاب

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ .[٥]

الحديث

٣٢٥٤ . **رسول الله** ﷺ: لا يَرزُقُ اللهُ ﷻ عَبداً الشُّكرَ فَيَحرِمَهُ الزِّيادَةَ ؛ لِأَنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ .[٦]

٣ / ٤. القَصدُ

٣٢٥٥ . **رسول الله** ﷺ : عَلَيكُم بِالاِقتِصادِ ؛ فَما افتَقَرَ قَومٌ قَطُّ اقتَصَدوا .[٧]

٣ / ٥. القَناعَةُ

٣٢٥٦ . **رسول الله** ﷺ: القَناعَةُ بَرَكَةٌ .[٨]

٣٢٥٧ . **عنه** ﷺ: عَلَيكُم بِالقَناعَةِ ؛ فَإِنَّ القَناعَةَ مالٌ لا يَنفَدُ .[٩]

٣ / ٦. إيثارُ الآخِرَةِ

٣٢٥٨ . **رسول الله** ﷺ : مَن آثَرَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ حَرَمَهُما جَميعاً ، ومَن آثَرَ الآخِرَةَ عَلَى الدُّنيا أصابَهُما جَميعاً .[١٠]

٣٢٥٩ . **عنه** ﷺ : مَن عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفاهُ اللهُ أمرَ دُنياهُ.[١١]

٣ / ٧. النَّظَرُ إلَى الأَدنى مَعيشَةً

٣٢٦٠ . **رسول الله** ﷺ : إذا نَظَرَ أحَدُكُم إلىٰ مَن فُضِّلَ عَلَيهِ فِي المالِ وَالخَلقِ ، فَليَنظُر إلىٰ مَن هُوَ أسفَلَ مِنهُ .[١٢]

٣٢٦١ . **الخصال عن أبي ذرّ** : أوصاني رَسولُ اللهِ ﷺ ... أن أنظُرَ إلىٰ مَن هُوَ دوني ولا أنظُرَ إلىٰ مَن هُوَ فَوقي .[١٣]

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٥ ح ٤٩٦٨ .
٢ . الكافي : ج ٢ ص ٣٧٣ ح ١ .
٣ . الكافي : ج ٢ ص ١١٩ ح ٧ .
٤ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٩١ ح ٥٦٤١ .
٥ . إبراهيم : ٧ .
٦ . الشكر لابن أبي الدنيا : ص ١٦ ح ٣ .
٧ . مجمع البيان : ج ٨ ص ٦١٦ .
٨ . الجعفريّات : ص ١٦٠ .
٩ . المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٨٤ ح ٦٩٢٢ .
١٠ . الفردوس : ج ٣ ص ٥٨٦ ح ٥٨٣٥ .
١١ . أعلام الدين : ص ٣٣٤ .
١٢ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٨٠ ح ٦١٢٥ .
١٣ . الخصال: ص ٣٤٥ ح ١٢ .

الفصل الرّابع: المبادئ العباديّة

٤ / ١. الاستِغفارُ

الكتاب

﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾.[١]

الحديث

٣٢٦٢. **رسول الله ﷺ**: أكثِروا الِاستِغفارَ؛ فَإِنَّهُ يَجلِبُ الرِّزقَ.[٢]

٣٢٦٣. **عنه ﷺ**: مَن أنعَمَ اللهُ تَعالىٰ عَلَيهِ نِعمَةً فَليَحمَدِ اللهَ، ومَنِ استَبطَأَ الرِّزقَ فَليَستَغفِرِ اللهَ.[٣]

٤ / ٢. الصَّلاةُ

٣٢٦٤. **تنبيه الخواطر**: يُروىٰ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ كانَ إذا أصابَ أهلَهُ خَصاصَةٌ قالَ: قوموا إلَى الصَّلاةِ، ويَقولُ: بِهٰذا أمَرَني رَبّي؛ قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.[٤]

٣٢٦٥. **رسول الله ﷺ**: لِلمُصَلّي حُبُّ المَلائِكَةِ... وبَرَكَةٌ فِي الرِّزقِ.[٥]

٣٢٦٦. **عنه ﷺ**: إذا رَأَيتَ في مَعاشِكَ ضيقاً وفي أمرِكَ التِياثاً، فَأَنزِل حاجَتَكَ بِاللهِ ﷻ، ولا تَدَع صَلاةَ الِاستِغفارِ ـ وهِيَ رَكعَتانِ: تَفتَتِحُ الصَّلاةَ وتَقرَأُ الحَمدَ وإنّا أنزَلناهُ مَرَّةً واحِدَةً في كُلِّ رَكعَةٍ، ثُمَّ تَقولُ بَعدَ القِراءَةِ: «أستَغفِرُ اللهَ» خَمسَ عَشرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَركَعُ فَتَقرَأُها عَشراً عَلىٰ هَيئَةِ صَلاةِ جَعفَرٍ ـ يُصلِحِ اللهُ لَكَ شَأنَكَ كُلَّهُ، إن شاءَ اللهُ.[٦]

٤ / ٣. صَلاةُ اللَّيلِ

٣٢٦٧. **رسول الله ﷺ**: صَلاةُ اللَّيلِ مَرضاةٌ لِلرَّبِّ،... وبَرَكَةٌ فِي الرِّزقِ.[٧]

٣٢٦٨. **عنه ﷺ**: صَلاةُ اللَّيلِ تُبَيِّضُ الوُجوهَ، وتُطَيِّبُ الرّيحَ، وتَجلِبُ الرِّزقَ.[٨]

٤ / ٤. قِراءَةُ القُرآنِ

٣٢٦٩. **رسول الله ﷺ**: نَوِّروا بُيوتَكُم بِتِلاوَةِ القُرآنِ، ولا تَتَّخِذوها قُبوراً كَما فَعَلَتِ اليَهودُ وَالنَّصارىٰ صَلَّوا فِي الكَنائِسِ وَالبِيَعِ وعَطَّلوا بُيوتَهُم؛ فَإِنَّ البَيتَ إذا كَثُرَ فيهِ تِلاوَةُ القُرآنِ كَثُرَ خَيرُهُ، وَاتَّسَعَ أهلُهُ، وأضاءَ لِأَهلِ السَّماءِ كَما تُضيءُ نُجومُ السَّماءِ لِأَهلِ الدُّنيا.[٩]

٣٢٧٠. **عنه ﷺ**: مَن قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حينَ يَدخُلُ مَنزِلَهُ، نَفَتِ الفَقرَ عَن أهلِ ذٰلِكَ المَنزِلِ وَالجيرانِ.[١٠]

٤ / ٥. الحَجُّ وَالعُمرَةُ

٣٢٧١. **رسول الله ﷺ**: حُجّوا تَستَغنوا.[١١]

---

١. هود: ٥٢.
٢. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٩٧.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٧١.
٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٢٢.
٥. الخصال: ص ٥٢٢ ح ١١.
٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١١٥ ح ٢٣٢٠.
٧. إرشاد القلوب: ص ١٩١.
٨. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٥٢ ح ١٤.
٩. الكافي: ج ٢ ص ٦١٠ ح ١.
١٠. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٢٤١٩.
١١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٢٣٨٧.

٣٢٧٢. عنه ﷺ: حُجّوا لَن تَفتَقِروا.[١]

٣٢٧٣. عنه ﷺ: لا يُحالِفُ الفَقرُ وَالحُمّىٰ مُدمِنَ الحَجِّ وَالعُمرَةِ.[٢]

٤ / ٦. الدَّوامُ عَلَى الطَّهارَةِ

٣٢٧٤. عوالي اللآلي: فِي الحَديثِ: أنَّهُ ﷺ شَكا إلَيهِ رَجُلٌ قِلَّةَ الرِّزقِ، فَقالَ ﷺ: أدِمِ الطَّهارَةَ يَدُم عَلَيكَ الرِّزقُ. فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذٰلِكَ فَوُسِّعَ عَلَيهِ الرِّزقُ.[٣]

٤ / ٧. الدُّعاءُ

٣٢٧٥. الإمام الصادق ؑ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: ألا أدُلُّكُم عَلىٰ سِلاحٍ يُنجيكُم مِن أعدائِكُم ويُدِرُّ أرزاقَكُم؟ قالوا: بَلىٰ. قالَ: تَدعونَ رَبَّكُم بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ؛ فَإِنَّ سِلاحَ المُؤمِنِ الدُّعاءُ.[٤]

٤ / ٨. الأَذكارُ المَأثورَةُ لِدَفعِ الفَقرِ

٣٢٧٦. رسول الله ﷺ: مَن قالَ في كُلِّ يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبينُ» كانَ لَهُ أماناً مِنَ الفَقرِ، وأمِنَ مِن وَحشَةِ القَبرِ، وَاستَجلَبَ الغِنىٰ.[٥]

٣٢٧٧. عنه ﷺ: مَن ألَحَّ عَلَيهِ الفَقرُ فَليُكثِر مِن قَولِ: «لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ» يُنفىٰ عَنهُ الفَقرُ.[٦]

الفصل الخامس: المبادئ الاجتماعيّة

٥ / ١. النِّكاحُ

٣٢٧٨. رسول الله ﷺ: اِلتَمِسُوا الرِّزقَ بِالنِّكاحِ.[٧]

٣٢٧٩. عنه ﷺ: اِتَّخِذُوا الأَهلَ؛ فَإِنَّهُ أرزَقُ لَكُم.[٨]

٣٢٨٠. الإمام الصادق ؑ: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكا إلَيهِ الحاجَةَ، فَقالَ: تَزَوَّج، فَتَزَوَّجَ فَوُسِّعَ عَلَيهِ.[٩]

٥ / ٢. صِلَةُ الرَّحِمِ

٣٢٨١. رسول الله ﷺ: إنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ لَتَزيدُ فِي الرِّزقِ.[١٠]

٣٢٨٢. عنه ﷺ: صِلَةُ الرَّحِمِ تَزيدُ فِي العُمُرِ، وتَنفِي الفَقرَ.[١١]

٣٢٨٣. عنه ﷺ: إنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَثراةٌ فِي المالِ، ومَحَبَّةٌ فِي الأَهلِ، ومَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ.[١٢]

٥ / ٣. الأَمانَةُ

٣٢٨٤. رسول الله ﷺ: الأَمانَةُ تَجلِبُ الغِنىٰ.[١٣]

٣٢٨٥. عنه ﷺ: الأَمانَةُ تَجلِبُ الرِّزقَ.[١٤]

---

١. الجعفريّات: ص ٦٥.
٢. الكافي: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨.
٣. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٦٨ ح ٧٢.
٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٣.
٥. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٧٦.
٦. الكافي: ج ٨ ص ٩٣ ح ٦٥.
٧. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٠ ح ١٤٥٩.
٨. الكافي: ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦.
٩. الكافي: ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٢.
١٠. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٢٤٩.
١١. قرب الإسناد: ص ٧٦ ح ٢٤٤.
١٢. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٤١ ح ١١٠.
١٣. قرب الإسناد: ص ١١٦ ح ٤٠٨.
١٤. الكافي: ج ٥ ص ١٣٣ ح ٧.

٥ / ٤. التَّعاوُنُ

٣٢٨٦ . رسول الله ﷺ : لا يَزالُ النّاسُ بِخَيرٍ ما أمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوىٰ ، فَإِذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ نُزِعَت مِنهُمُ البَرَكاتُ ، وسُلِّطَ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ ،ولَم يَكُن لَهُم ناصِرٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ .[1]

٥ / ٥. الإنفاقُ

الكتاب

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱللَّهُ لَايُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ .[2]

الحديث

٣٢٨٧ . رسول الله ﷺ : اِستَنزِلُوا الرِّزقَ بِالصَّدَقَةِ .[3]

٣٢٨٨ . عنه ﷺ : الرِّزقُ إلَى السَّخِيِّ أسرَعُ مِنَ السِّكّينِ إلىٰ ذِروَةِ البَعيرِ .[4]

٥ / ٦. الزَّكاة

الكتاب

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَايَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ .[5]

الحديث

٣٢٨٩ . رسول الله ﷺ : حَصِّنوا أموالَكُم بِالزَّكاةِ .[6]

الفصل السّادس: المبادئ الصّحيّة

٦ / ١. النَّظافَةُ

٣٢٩٠ . رسول الله ﷺ : غَسلُ الإناءِ وطَهارَةُ الفِناءِ يورِثانِ الغَناءَ .[7]

٦ / ٢. التَّخَلُّلُ وَالسِّواكُ

٣٢٩١ . رسول الله ﷺ :مَنِ استاكَ كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ فَقَد أدامَ سُنَّةَ الأَنبِياءِ ﷺ ... وَاستَغنىٰ عَنِ الفَقرِ .[8]

٣٢٩٢ . الإمام الصادق ؈ : ناوَلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعفَرَ بنَ أبي طالِبٍ ؈ خِلالاً ، فَقالَ لَهُ : تَخَلَّل ؛ فَإِنَّهُ مَصلَحَةٌ لِلفَمِ ـ أو قالَ : لِلِّثَةِ ـ ومَجلَبَةٌ لِلرِّزقِ .[9]

٦ / ٣. تَقليمُ الأَظفارِ

٣٢٩٣ . رسول الله ﷺ : تَقليمُ الأَظفارِ يَمنَعُ الدّاءَ الأَعظَمَ ، ويُدِرُّ الرِّزقَ .[10]

---

١ . تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ١٨١ ح ٣٧٣ .
٢ . البقرة : ٢٧٦ .
٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٨١ ح ٥٨٢٤ .
٤ . إرشاد القلوب : ص ١٣٧ . ٥ . الروم : ٣٩ .
٦ . المعجم الكبير : ج ١٠ ص ١٢٨ ح ١٠١٩٦ .
٧ . تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ٩٢ الرقم ٦٥٠٩ .
٨ . جامع الأخبار : ص ١٥١ ح ٣٤٠ .
٩ . الكافي : ج ٦ ص ٣٧٦ ح ٤ .
١٠ . الكافي : ج ٦ ص ٤٩٠ ح ١ .

الباب الرّابع

موانع التّنمية

الفصل الأوّل: الموانع الأخلاقيّة

١ / ١. الحِرصُ

٣٢٩٤ . رسول الله ﷺ : إنَّ صَلاحَ أوَّلِ هٰذِهِ الاُمَّةِ بِالزُّهدِ وَاليَقينِ ، وهَلاكُ آخِرِها بِالشُّحِّ وَالأَمَلِ .[١]

٣٢٩٥ . عنه ﷺ: لَو كانَ لِابنِ آدَمَ وادِيانِ مِن مالٍ لَابتَغىٰ ثالِثاً ، ولا يَملَأُ جَوفَ ابنِ آدَمَ إلَّا التُّرابُ ، ويَتوبُ اللهُ عَلىٰ مَن تابَ .[٢]

١ / ٢. الكَذِبُ

٣٢٩٦ . رسول الله ﷺ : الكَذِبُ يَنقُصُ الرِّزقَ .[٣]

الفصل الثّاني: الموانع الاجتماعيّة

٢ / ١. الظُّلمُ

الكتاب

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ .[٤]

الحديث

٣٢٩٧ . رسول الله ﷺ: إيّاكُم وَالظُّلمَ! فَإِنَّهُ يُخَرِّبُ قُلوبَكُم ، كَما يُخَرِّبُ الدّورَ .[٥]

٢ / ٢. الخِيانَةُ

٣٢٩٨ . رسول الله ﷺ : الخِيانَةُ تَجلِبُ الفَقرَ .[٦]

٣٢٩٩ . عنه ﷺ : تُرفَعُ البَرَكَةُ مِنَ البَيتِ إذا كانَت فيهِ الخِيانَةُ .[٧]

٢ / ٣. قَطيعَةُ الرَّحِمِ

٣٣٠٠ . رسول الله ﷺ : إنَّ قَطيعَةَ الرَّحِمِ وَاليَمينَ الكاذِبَةَ لَتَذَرانِ الدِّيارَ بَلاقِعَ مِن أهلِها .[٨]

٢ / ٤. مَنعُ المُحتاجِ

٣٣٠١ . رسول الله ﷺ : ما عَظُمَت نِعمَةُ اللهِ عَلىٰ عَبدٍ إلّا عَظُمَت مَؤونَةُ النّاسِ عَلَيهِ ، فَمَن لَم يَحتَمِل تِلكَ المَؤونَةَ فَقَد عَرَّضَ تِلكَ النِّعمَةَ لِلزَّوالِ .[٩]

٣٣٠٢ . عنه ﷺ : لا تُمانِعوا قَرضَ الخَميرِ ؛ فَإِنَّ مَنعَهُ يورِثُ الفَقرَ .[١٠]

الفصل الثّالث: الموانع العمليّة

٣ / ١. السَّيِّئاتُ

الكتاب

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ

---

١ . الخصال : ص ٧٩ ح ١٢٨.

٢ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٣٦٤ ح ٦٠٧٢.

٣ . إحياء علوم الدين : ج ٣ ص ١٩٨.

٤ . هود : ١٠٢ .

٥ . جامع الأحاديث للقمّي : ص ٦٠ .

٦ . الكافي : ج ٥ ص ١٣٣ ح ٧.

٧ . الفردوس : ج ٢ ص ٧٣ ح ٢٤١٣.

٨ . معاني الأخبار : ص ٢٦٤ ح ١.

٩ . الأمالي للطوسي : ص ٣٠٦ ح ٦١٥.

١٠ . الجعفريّات : ص ١٦١.

﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .[١]

الحديث

٣٣٠٣ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ لَم يُعطِ لِيَأخُذَ ، ولَو أنعَمَ عَلىٰ قَومٍ ما أنعَمَ وبَقوا ما بَقِيَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ ما سَلَبَهُم تِلكَ النِّعَمَ وهُم لَهُ شاكِرونَ ، إلّا أن يَتَحَوَّلوا مِن شُكرٍ إلىٰ كُفرٍ ومِن طاعَةٍ إلىٰ مَعصِيَةٍ ؛ وذٰلِكَ قَولُهُ تَعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَايُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٢] .[٣]

٣ / ٢. الرِّبا

الكتاب

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱللَّهُ لَايُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ .[٤]

الحديث

٣٣٠٤ . رسول الله ﷺ : الرِّبا وإن كَثُرَ فَإِنَّ عاقِبَتَهُ تَصيرُ إلى قُلٍّ .[٥]

٣٣٠٥ . عنه ﷺ : شَرُّ الكَسبِ كَسبُ الرِّبا .[٦]

٣ / ٣. الزِّنا

٣٣٠٦ . رسول الله ﷺ : فِي الزِّنا سِتُّ خِصالٍ : ثَلاثٌ مِنها فِي الدُّنيا وثَلاثٌ مِنها فِي الآخِرَةِ ؛ فَأَمَّا الَّتي فِي الدُّنيا : فَيَذهَبُ بِالبَهاءِ ، ويُعَجِّلُ الفَناءَ ، ويَقطَعُ الرِّزقَ .[٧]

٣٣٠٧ . عنه ﷺ : الزِّنا يورِثُ الفَقرَ .[٨]

٣ / ٤. النَّومُ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ

٣٣٠٨ . رسول الله ﷺ : الصُّبحَةُ تَمنَعُ الرِّزقَ .[٩]

---

١ . الروم : ٤١ .
٢ . الرعد : ١١ .
٣ . إرشاد القلوب : ص ٣١ .
٤ . البقرة : ٢٧٦ .
٥ . مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٥٠ ح ٣٧٥٤ .
٦ . الكافي : ج ٨ ص ٨١ ح ٣٩ .
٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦٧ ح ٥٧٦٢ .
٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٢٠ ح ٤٩٧٨ .
٩ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ١٥٨ ح ٥٣٠ .

الباب الخامس

آفات التّنمية

الفصل الأوّل: التّكاثر

١ / ١. التّحذيرُ مِنَ التّكاثُرِ

الكتاب

﴿اَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا اَلْحَيَوٰةُ اَلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى اَلْأَمْوَٰلِ وَاَلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ اَلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا وَفِى اَلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اَللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا اَلْحَيَوٰةُ اَلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ اَلْغُرُورِ﴾.[١]

الحديث

٣٣٠٩. **رسول الله** ﷺ: ما سَبيلُ اللهِ إلّا مَن قُتِلَ! مَن سَعىٰ عَلىٰ والِدَيهِ فَفي سَبيلِ اللهِ، ومَن سَعىٰ عَلىٰ عِيالِهِ فَفي سَبيلِ اللهِ، ومَن سَعىٰ عَلىٰ نَفسِهِ لِيُعِفَّها فَفي سَبيلِ اللهِ، ومَن سَعىٰ عَلَى التَّكاثُرِ فَهُوَ في سَبيلِ الشَّيطانِ.[٢]

٣٣١٠. **عنه** ﷺ: يُجاءُ بِابنِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ، فَيوقَفُ بَينَ يَدَيِ اللهِ، فَيَقولُ اللهُ لَهُ: أعطَيتُكَ وخَوَّلتُكَ وأنعَمتُ عَلَيكَ فَماذا صَنَعتَ؟ فَيَقولُ: يا رَبِّ، جَمَعتُهُ وثَمَّرتُهُ فَتَرَكتُهُ أكثَرَ ما كانَ، فَأَرجِعني آتِكَ بِهِ، فَيَقولُ لَهُ: أرِني ما قَدَّمتَ، فَيَقولُ: يا رَبِّ، جَمَعتُهُ وثَمَّرتُهُ فَتَرَكتُهُ أكثَرَ ما كانَ، فَأَرجِعني آتِكَ بِهِ. فَإِذا عَبدٌ لَم يُقَدِّم خَيراً فَيُمضىٰ بِهِ إلَى النّارِ.[٣]

١ / ٢. التّحذيرُ مِنَ الكَنزِ

٣٣١١. **رسول الله** ﷺ: لا يوضَعُ الدّينارُ عَلَى الدّينارِ ولَا الدِّرهَمُ عَلَى الدِّرهَمِ، ولٰكِن يُوَسِّعُ اللهُ جِلدَهُ ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[٤].[٥]

٣٣١٢. **عنه** ﷺ: مَن أوكىٰ عَلىٰ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ ولَم يُنفِقهُ في سَبيلِ اللهِ، كانَ جَمراً يَومَ القِيامَةِ يُكوىٰ بِهِ.[٦]

٣٣١٣. **عنه** ﷺ: ما مِن عَبدٍ يَموتُ يَومَ يَموتُ فَيَترُكُ أصفَرَ وأبيَضَ إلّا كُوِيَ بِهِ.[٧]

٣٣١٤. **مسند ابن حنبل عن أبي أمامة**: تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ، فَوُجِدَ في مِئزَرِهِ دينارٌ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: كَيَّةٌ. ثُمَّ تُوُفِّيَ آخَرُ، فَوُجِدَ في مِئزَرِهِ دينارانِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: كَيَّتانِ.[٨]

١ / ٣. شُروطُ صِدقِ الكَنزِ

أ ـ عَدَمُ كَونِ المالِ نَفَقَةً

٣٣١٥. **رسول الله** ﷺ: فِي الإِبِلِ صَدَقَتُها، وفِي الغَنَمِ صَدَقَتُها، وفِي البَقَرِ صَدَقَتُها، وفِي البُرِّ صَدَقَتُهُ. ومَن رَفَعَ دَنانيرَ أو دَراهِمَ أو تِبراً وفِضَّةً لا يُعِدُّها لِغَريمٍ ولا يُنفِقُها في سَبيلِ اللهِ، فَهُوَ كَنزٌ يُكوىٰ بِهِ

---

١. الحديد: ٢٠.
٢. السنن الكبرىٰ: ج ٩ ص ٤٣ ح ١٧٨٢٤.
٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦١٨ ح ٢٤٢٧.
٤. التوبة: ٣٥. ٥. الدرّ المنثور: ج ٤ ص ١٧٩.
٦. المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٦٤١.
٧. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٤٣ ح ٧٦٣٦.
٨. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٧٧ ح ٢٢٢٣٦.

يَومَ القِيامَةِ.[١]

ب ـ عَدَمُ أداءِ زَكاةِ المالِ

٣٣١٦. **رسول الله** ﷺ: أيُّما مالٍ أُدِّيَت زَكاتُهُ فَلَيسَ بِكَنزٍ.[٢]

٣٣١٧. **الإمام عليّ** عليه السلام: لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: [كُلُّ][٣] مالٍ تُؤَدّىٰ زَكاتُهُ فَلَيسَ بِكَنزٍ وإن كانَ تَحتَ سَبعِ أرَضينَ، وكُلُّ مالٍ لا تُؤَدّىٰ زَكاتُهُ فَهُوَ كَنزٌ وإن كانَ فَوقَ الأَرضِ.[٤]

٣٣١٨. **سنن أبي داوود عن أمّ سلمة**: كُنتُ ألبَسُ أوضاحاً مِن ذَهَبٍ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أكَنزٌ هُوَ؟ فَقالَ: ما بَلَغَ أن تُؤَدّىٰ زَكاتُهُ فَزُكِّيَ فَلَيسَ بِكَنزٍ.[٥]

معنىٰ "الكنز" في القرآن والحديث

يعدّ تحريم الكنز أحد أبرز أحكام الإسلام وأكثرها مصيرية.

الخلفية التأريخية

يرجع الكنز من وجهة نظر تأريخية إلى العصر الذي شهد تحوّلاً في النشاطات الاقتصادية، بحيث راح الإنتاج العائلي يتخطّىٰ احتياجات الأُسرة السنوية، ومن ثمّ خرج الاقتصاد من صورته المعيشية البدائية واستبدل بالاقتصاد التبادلي. على أرضية هذا التحوّل والتكامل في المسار الاقتصادي برزت ظاهرة الكنز. فمع ظهور عنصر المبادلة صار بمقدور كلّ أُسرة أن تنتج من السلع ما يزيد عن حاجتها وأن تبادر إلى تبادل البضاعة مع الآخرين، وقد كان يحصل أحياناً بعد المبادلة ازدياد في مجموع إنتاج الأُسرة ودخلها عن مقدار ما تستهلكه.

لادّخار الفائض الاقتصادي الذي تحقّقه الأُسرة بين ما تنتجه وما تستهلكه، كان هناك طريقان لا ثالث لهما؛ فإمّا أن يعاد الفائض إلى عجلة الإنتاج مجدّداً بصيغة ثروة، وعندئذٍ فإنّ الازدياد الدائم في ثروة أصحاب الفائض الاقتصادي وإن كان يؤدّي إلى وجود الاختلاف الطبقي، إلّا أنّه يفضي إلى تنشيط الفعّاليات الاقتصادية، وازدهار حركة الإنتاج بشكل عامّ.

أمّا الطريق الثاني فكان يتمثّل بتحويل الفائض إلى بضاعة بحجم أصغر لكن بقيمة اقتصادية أكبر، يمكن الحفاظ عليها وادّخارها.

إنّ المال الذي يدّخر بهذه الصيغة ويخرج عن مدار الحركة الاقتصادية ويكون بعيداً عن متناول الناس واستفادتهم، هو الذي اكتسب عنوان "الكنز". ومن ثمّ فقد وُضعت هذه المفردة للمال المتراكم الذي لا يأخذ موقعه في عجلة الإنتاج، ويفضي إلى بروز الاختلاف الطبقي في المجتمع.

الكنز من جهة كونه تراكماً للمال وخزناً له هو كالاحتكار، لكن مع فارق في المفهومين؛ فالغرض من الخزن في الاحتكار هو المبادرة إلى البيع بعد

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٥٤٥ ح ١٤٣١.
٢. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ١٢ ح ٤٠٤٨.
٣. ما بين المعقوفين سقط من الطبعة المعتمدة، وأثبتناه من بحار الأنوار.
٤. الأمالي للطوسي: ص ٥١٩ ح ١١٤٢.
٥. سنن أبي داوود: ج ٢ ص ٩٥ ح ١٥٦٤.

غلاء السلعة، ولذلك هناك أهمّية خاصّة للسلعة بالنسبة إلى المحتكر، وخصوصية السلعة هي محطّ نظر المحتكر. أمّا في الكنز، فلمّا كان هدف تراكم الثروة وخزنها هدفاً مالياً، فسيتضاءل عنصر خصوصية السلعة، ويتمّ التركيز أكثر على عنصر التمحّض المالي.

انطلاقاً من هذا المنظور، اكتسب النقدان الذهب والفضّة قيمة مضاعفة على هذا الصعيد بسبب قيمتهما الاستعمالية كنقد، ولإمكانية ادّخارهما بحجم صغير، وبالنتيجة صارا أبرز أدوات الكنز في الماضي.

الكنز في القرآن

موضوع "الكنز" في الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾[1] هو مطلق المال المدّخر. ومردّ ذلك أنّ أغلب ما كانت له قابلية الكنز والادّخار في الماضي هما الذهب والفضّة، وهذا أمر تؤيّده أيضاً حركة الاكتشافات في الآثار القديمة.

الكنز في الحديث

يمكن تصنيف الأحاديث ذات الصلة بتفسير "الكنز" إلى ثلاث مجموعات، هي:

المجموعة الأُولى: الأحاديث التي تدلّ على أنّ "الكنز" هو مطلق ادّخار المال، حتّى سمّت القيراط الواحد كنزاً أيضاً.

المجموعة الثانية: تشمل الأحاديث التي صرّحت بأنّ "الكنز" هو المال الذي لم تُؤدَّ زكاته، وإلّا فإنّ ما أُدّيت زكاته فليس كنزاً.

المجموعة الثالثة: تشمل الأحاديث التي عيّنت مقدار "الكنز" أو الثروة التي بمقدور الإنسان أن يتوفّر عليها بحيث يكون ما زاد عنها كنزاً.

تتطلّب عملية توضيح هذه الأخبار بيان عدد من النقاط، هي:

١. إنّ أغلب هذه الأحاديث ضعيف من حيث السند، ومن ثمّ لا يمكن الركون إليها من دون تأييد مضامينها بالقرائن القطعية.

٢. إذا وضعنا هذه الأحاديث إلى جوار الأدلّة التي ترسم حدود الإنفاق الواجب والمستحب في الإسلام، فسيكون من الممكن تبيين معنى "الكنز" في الآية التي يدور البحث من حولها، ممّا يُساهم في الوقاية من هذه الظاهرة الاقتصادية ـ الاجتماعية الخطيرة.

لتوضيح الفكرة يلحظ أنّ القرآن الكريم يعدّ "الإنفاق في سبيل الله" مانعاً من تراكم الثروة والمفاسد الناشئة عنها، كما يُلحظ أنّ الإنفاق نفسه ينقسم ـ على ضوء الأدلّة القطعية ـ إلى واجب ومستحبّ. لكن بقرينة ما وُعد به الممتنعون عن الإنفاق من عذاب يتّضح أنّ المقصود من "الإنفاق" الذي تعرض له آية "الكنز" هو دفع الحقوق المالية الواجبة، كما يتّضح في الضمن أيضاً أنّ الناس إذا أدّوا ما عليهم من الحقوق المالية الواجبة فسيفضي ذلك إلى حلّ المشكلات الاقتصادية للمجتمع، ويؤدّي إلى اختفاء التبعات السلبية الخطيرة؛ كتراكم الثروة واكتنازها، وإلى غياب الأرضية التي تنشأ على

---

١. التوبة: ٣٤.

أساسها الاختلافات الطبقية الفاحشة، ومن ثمّ سيحظى الناس بمستوى معقول من الحياة المرفّهة الكريمة. هذه المعطيات يشير إليها عدد من الأحاديث الواردة في هذا المعنى.

٣. على ضوء ما مرّ في النقطتين الآنفتين يمكن تفسير الأحاديث التي جاءت بشأن "الكنز" على النحو التالي:

أ ـ الأحاديث التي تطلق وصف "الكنز" على مطلق المال المدّخر ناظرة ـ في الحقيقة ـ إلى الحقوق المالية الواجبة؛ ذلك أنّ التخلّف عن أداء هذه الحقوق ـ حتّى على مستوى القيراط الواحد ـ يعدّ كنزاً، ومن ثمّ إذا لم يؤدّ الإنسان ذلك الحق فسيكون مشمولاً بآية "الكنز".

ب ـ إنّ الأحاديث التي تفسّر "الكنز" بأنّه المال الذي لم تؤدّ زكاته ناظرة إلى دفع الحقوق المالية الواجبة، بحيث إذا ما أُدّيت هذه الحقوق فستحلّ مشكلات المجتمع الاقتصادية. على هذا يجوز ادّخار الثروة بالنسبة لمن أدّى ما عليه من الحقوق المالية الواجبة، وذلك إلى الحدود التي لا تلحق الضرر في البنيان الاجتماعي، وبالصيغة التي لا تقود إلى تعميق الفوارق الطبقية الفاحشة. وهذا غير المعنى الذي ذهب إليه كعب الأحبار عندما سأله عثمان: «ما تقول في رجلٍ أدّى زكاةَ ماله المفروضة، هل يجب عليه في ما بعد ذلك شيء؟» فقال كعب الأحبار: «لا، ولو اتّخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضّة ما وجب عليه شيء»!

لا ريب أنّ الإسلام لا يجوّز مثل هذا التراكم الهائل في الثروة، ولا يسمح بمثل هذا الادّخار الفاحش للمال، خاصّة عندما يكون من بيت مال المسلمين.

ما كان يرمي إليه عثمان في الحقيقة هو تسويغ حياته الباذخة من خلال الاستناد إلى فتوى كعب الأحبار، كما كان يريد أن يُغطّي على تصرّفاته في إنفاق الأموال على قرابته من بيت المال وهباته لذوي رحمه من دون حساب أو كتاب، ومن ثمّ كان يريد أن يسلم بنفسه من لوم أصحاب رسول الله ﷺ وتقدهم له خاصّة أبي ذرّ، ممّا يحتاج بيانه تفصيلاً إلى فرصة مستأنفة.

ج ـ بالنسبة للأحاديث التي تحدّثت عن مقادير مختلفة "للكنز" فهي ناظرة إلى أوضاع اقتصادية واجتماعية مختلفة؛ حيث تتفاوت الاحتياجات المالية للإنسان تبعاً لتلك الأوضاع واستناداً إلى حجم التضخّم، ثمّ يدخل ما زاد عن ذلك في الثروة المكتنزة التي يجب أن تُؤدّى زكاتها ويدفع ما يترتّب عليها من حقوق مالية.

د ـ هناك الروايات التي تمنع الإنسان المسلم من ادّخار المال فوق حدٍّ معيّن سواء أدّى زكاته أم لم يؤدّها، وكذلك تلك الأحاديث التي ترسم حدّاً معلوماً للثروة يجدر بالإنسان المسلم أن يلتزم به ولا يتخطّاه، هذان الضربان من الحديث يمكن أن يكون فيهما إشارة إلى حقيقتين اقتصاديّتين مهمّتين في الإسلام:

الأولى: أنّ ادّخار الثروة من حلال يبقىٰ مشروعاً مادام لا يضرّ باقتصاد المجتمع.

الثانية: في ذلك تحذير للمتموّلين والأثرياء الملتزمين بالأُصول الإسلامية؛ فحواه أنّ ادّخار الثروة وإن كان من حلال يمكن أن يتحوّل أيضاً إلى خطر على شخص الثريّ نفسه إذا تخطّت الثروة قدراً معيّناً يتفاوت باختلاف الأوضاع الاقتصادية، حتّى لو لم يكن ذلك المقدار من الثروة ضارّاً باقتصاد المجتمع. فالخطر هنا يتّجه إلى شخص الإنسان الثريّ الذي يمكن أن تجرّه حالته إلى مرض الترف، وتُفضي به ثروته إلى الطغيان والفساد.

١ / ٤. الخصائِصُ السَّلبِيَّة لِلثَّروَةِ

أ ـ مادَّةُ الشَّهَواتِ

٣٣١٩. رسول الله ﷺ: تَقيءُ الأَرضُ أفلاذَ كَبِدِها أمثالَ الأُسطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، فَيَجيءُ القاتِلُ فَيَقولُ: في هٰذا قَتَلتُ، ويَجيءُ القاطِعُ فَيَقولُ: في هٰذا قَطَعتُ رَحِمي، ويَجيءُ السّارِقُ فَيَقولُ: في هٰذا قُطِعَت يَدي. ثُمَّ يَدَعونَهُ فَلا يَأخُذونَ مِنهُ شَيئاً.[1]

ب ـ مَصيدَةُ إبليسَ

٣٣٢٠. رسول الله ﷺ: قالَ الشَّيطانُ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ: لَن يَسلَمَ مِنّي صاحِبُ المالِ مِن إحدىٰ ثَلاثٍ، أغدو عَلَيهِ بِهِنَّ وأروحُ بِهِنَّ: أخذُهُ المالَ مِن غَيرِ حِلِّهِ، وإنفاقُهُ في غَيرِ حَقِّهِ، وأُحَبِّبُهُ إلَيهِ فَيَمنَعُهُ مِن حَقِّهِ.[2]

ج ـ فِتنَةُ النَّفسِ

٣٣٢١. رسول الله ﷺ ـ عَن جِبريلَ أنَّهُ قالَ ـ: إنَّ حُبَّ الدُّنيا وَالأَموالِ فِتنَةٌ، ومَشغَلَةٌ عَنِ الآخِرَةِ.[3]

١ / ٥. التَّحذيرُ مِن عِبادَةِ المالِ!

٣٣٢٢. رسول الله ﷺ: تَعِسَ عَبدُ الدّينارِ! تَعِسَ عَبدُ الدِّرهَمِ! تَعِسَ ولا انتَعَشَ![4]

٣٣٢٣. عنه ﷺ: مَلعونٌ مَلعونٌ مَن عَبَدَ الدّينارَ وَالدِّرهَمَ! مَلعونٌ مَلعونٌ مَن كَمَّهَ أعمىٰ! مَلعونٌ مَلعونٌ مَن نَكَحَ بَهيمَةً![5]

١ / ٦. ذَمُّ إيثارِ المالِ

الكتاب

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.[6]

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾.[7]

الحديث

٣٣٢٤. رسول الله ﷺ: ما ذِئبانِ جائِعانِ في غَنَمٍ قَد فَرَّقَها راعيها، أحَدُهُما في أوَّلِها وَالآخَرُ في آخِرِها، بِأَفسَدَ فيها مِن حُبِّ المالِ وَالشَّرَفِ في دينِ المَرءِ المُسلِمِ.[8]

---

١. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٠١ ح ٦٢.
٢. المعجم الكبير: ج ١ ص ١٣٦ ح ٢٨٨.
٣. الكافي: ج ٥ ص ٣١٣ ح ٣٨.
٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٥٩.
٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٩.
٦. الفجر: ٢٠.
٧. الدهر: ٢٧.
٨. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٨ ح ١٥٥.

٣٣٢٥. عنه ﷺ: إيّاكُم وأولادَ الأَغنِياءِ وَالمُلوكِ المُردَ! فَإِنَّ فِتنَتَهُم أشَدُّ مِن فِتنَةِ العَذارىٰ في خُدورِهِنَّ.[1]

١ / ٧. مَضارُّ التَّكاثُرِ أعظَمُ مِن مَضارِّ الفَقرِ

٣٣٢٦. رسول الله ﷺ: إنَّما أتَخَوَّفُ عَلىٰ اُمَّتي مِن بَعدي ثَلاثَ خِصالٍ: أن يَتَأَوَّلوا القُرآنَ عَلىٰ غَيرِ تَأويلِهِ، أو يَبتَغوا زَلَّةَ العالِمِ، أو يَظهَرَ فيهِمُ المالُ حَتّىٰ يَطغَوا ويَبطَروا.[2]

٣٣٢٧. عنه ﷺ: لَأَنَا في فِتنَةِ السَّرّاءِ أخوَفُ عَلَيكُم مِن فِتنَةِ الضَّرّاءِ؛ إنَّكُم قَدِ ابتُليتُم بِفِتنَةِ الضَّرّاءِ فَصَبَرتُم، وإنَّ الدُّنيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ.[3]

٣٣٢٨. السنن الكبرىٰ عن عبد الله بن حوالة: كُنّا عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَشَكَونا إلَيهِ العُرِيَ وَالفَقرَ وقِلَّةَ الشَّيءِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أبشِروا! فَوَاللهِ لَأَنَا بِكَثرَةِ الشَّيءِ أخوَفُني عَلَيكُم مِن قِلَّتِهِ.[4]

١ / ٨. مَضارُّ التَّكاثُرِ

أ ـ نِسيانُ اللهِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾.[5]

الحديث

٣٣٢٩. رسول الله ﷺ: إحذَروا المالَ! فَإِنَّهُ كانَ في ما مَضىٰ رَجُلٌ قَد جَمَعَ مالاً ووَلَداً وأقبَلَ عَلىٰ نَفسِهِ وعِيالِهِ وجَمَعَ لَهُم فَأَوعىٰ. فَأَتاهُ مَلَكُ المَوتِ فَقَرَعَ بابَهُ وهُوَ في زِيِّ مِسكينٍ، فَخَرَجَ إلَيهِ الحُجّابُ، فَقالَ لَهُم: اُدعوا إلَيَّ سَيِّدَكُم. قالوا: أوَ يَخرُجُ سَيِّدُنا إلىٰ مِثلِكَ؟! ودَفَعوهُ حَتّىٰ نَحَّوهُ عَنِ البابِ.

ثُمَّ عادَ إلَيهِم في مِثلِ تِلكَ الهَيئَةِ وقالَ: اُدعوا إلَيَّ سَيِّدَكُم وأخبِروهُ أنّي مَلَكُ المَوتِ. فَلَمّا سَمِعَ سَيِّدُهُم هٰذَا الكَلامَ قَعَدَ خائِفاً فَرِقاً، وقالَ لِأَصحابِهِ: لَيِّنوا لَهُ فِي المَقالِ وقولوا لَهُ: لَعَلَّكَ تَطلُبُ غَيرَ سَيِّدِنا بارَكَ اللهُ فيكَ! قالَ لَهُم: لا. ودَخَلَ عَلَيهِ وقالَ لَهُ: قُم فَأَوصِ ما كُنتَ موصِياً؛ فَإِنّي قابِضٌ روحَكَ قَبلَ أن أخرُجَ. فَصاحَ أهلُهُ وبَكَوا، فَقالَ: اِفتَحُوا الصَّناديقَ وَاكتُبوا (أكِبّوا) ما فيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ.

ثُمَّ أقبَلَ عَلَى المالِ يَسُبُّهُ ويَقولُ لَهُ: لَعَنَكَ اللهُ يا مالُ! أنسَيتَني ذِكرَ رَبّي، وأغفَلتَني عَن أمرِ آخِرَتي؛ حَتّىٰ بَغَتَني مِن أمرِ اللهِ ما قَد بَغَتَني.

فَأَنطَقَ اللهُ تَعالَى المالَ فَقالَ: لِمَ تَسُبُّني وأنتَ ألأَمُ مِنّي؟! ألَم تَكُن في أعيُنِ النّاسِ حَقيراً فَرَفَعوكَ لَمّا رَأَوا عَلَيكَ مِن أثَري؟! ألَم تَحضُر أبوابَ المُلوكِ وَالسّادَةِ ويَحضُرُهَا الصّالِحونَ فَتَدخُلَ قَبلَهُم ويُؤَخَّرونَ؟! ألَم تَخطُب بَناتِ المُلوكِ وَالسّاداتِ ويَخطُبُهُنَّ الصّالِحونَ فَتُنكَحُ ويُرَدّونَ؟! فَلَو كُنتَ تُنفِقُني في سَبيلِ الخَيراتِ لَم أمتَنِع عَلَيكَ، ولَو كُنتَ تُنفِقُني في سَبيلِ اللهِ لَم أنقُص عَلَيكَ، فَلِمَ تَسُبُّني وأنتَ ألأَمُ مِنّي؟! وإنَّما خُلِقتُ أنَا وأنتَ مِن تُرابٍ؛

---

[1] . الكافي: ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٨.
[2] . الخصال: ص ١٦٤ ح ٢١٦.
[3] . مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٣٦٤ ح ٧٧٦.
[4] . السنن الكبرىٰ: ج ٩ ص ٣٠٢ ح ١٨٦٠٩.
[5] . المنافقون: ٩.

فَأنطَلِقْ تُراباً بَريئاً ومُنطَلِقٌ أنتَ بِإثمي .

هٰكَذا يَقولُ المالُ لِصاحِبِهِ ![1]

ب ـ الاِستِدراجُ

الكتاب

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾.[2]

الحديث

٣٣٣٠ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ يُمهِلُ الظّالِمَ حَتّىٰ يَقولَ : قَد أهمَلَني ، ثُمَّ يَأخُذُهُ أخذَةً رابِيَةً . إنَّ اللهَ حَمِدَ نَفسَهُ عِندَ هَلاكِ الظّالِمينَ فَقالَ : ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3].[4]

ج ـ كَثرَةُ الهُمومِ

٣٣٣١ . رسول الله ﷺ : إنَّ مالَ الدُّنيا كُلَّما ازدادَ كَثرَةً وعِظَماً إزدادَ صاحِبُهُ بَلاءً؛ فَلا تَغبِطوا أصحابَ الأَموالِ إلّا بِمَن جادَ بِمالِهِ في سَبيلِ اللهِ .[5]

د ـ شِدَّةُ الحِسابِ

٣٣٣٢ . رسول الله ﷺ : مَا اقتَرَبَ عَبدٌ مِن سُلطانٍ إلّا تَباعَدَ مِنَ اللهِ ، ولا كَثُرَ مالُهُ إلّا اشتَدَّ حِسابُهُ .[6]

هـ ـ صُعوبَةُ النَّجاةِ

٣٣٣٣ . رسول الله ﷺ : إنَّ أمامَكُم عَقَبَةً كَؤوداً، لايَجوزُها المُثقِلونَ .[7]

٣٣٣٤ . التوحيد عن زيد بن وهب عن أبي ذرّ : خَرَجتُ لَيلَةً مِنَ اللَّيالي فَإذا رَسولُ اللهِ ﷺ يَمشي وَحدَهُ لَيسَ مَعَهُ إنسانٌ ، فَظَنَنتُ أنَّهُ يَكرَهُ أن يَمشِيَ مَعَهُ أحَدٌ ، قالَ : فَجَعَلتُ أمشي في ظِلِّ القَمَرِ ، فَالتَفَتَ فَرَآني ، فَقالَ : مَن هٰذا ؟ قُلتُ : أبو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ ! قالَ : يا أبا ذَرٍّ تَعالَ . فَمَشَيتُ مَعَهُ ساعَةً ، فَقالَ : إنَّ المُكثِرينَ هُمُ الأَقَلّونَ يَومَ القِيامَةِ ، إلّا مَن أعطاهُ اللهُ خَيراً ، فَنَفَحَ مِنهُ بِيَمينِهِ وشِمالِهِ وبَينَ يَدَيهِ ووَراءَهُ ، وعَمِلَ فيهِ خَيراً .[8]

و ـ الهَلاكُ

الكتاب

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾.[9]

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾.[10]

الحديث

٣٣٣٥ . رسول الله ﷺ: هَلاكُ رِجالِ اُمَّتي في تَركِ العِلمِ وجَمعِ المالِ .[11]

٣٣٣٦ . عنه ﷺ : إنّ الدّينارَ والدِّرهَمَ أهلَكا مَن كانَ قَبلَكُم ، وهُما مُهلِكاكُم .[12]

---

١ . عدّة الداعي : ص ٩٥ . ٢ . المؤمنون : ٥٥ و ٥٦ .
٣ . الأنعام : ٤٥ . ٤ . أعلام الدين : ص ٣١٥ .
٥ . الأمالي للصدوق : ص ٤٤٣ ح ٥٩١ .
٦ . ثواب الأعمال : ص ٣١٠ ح ١ .
٧ . المستدرك على الصحيحين : ج ٤ ص ٦١٨ ح ٨٧١٣ .
٨ . التوحيد : ص ٤٠٩ ح ٩ . ٩ . الأنعام : ٤٤ .
١٠ . غافر : ٢١ . ١١ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ٣ .
١٢ . الكافي : ج ٢ ص ٣١٦ ح ٦ .

الفصل الثّاني: التّرف

٢ / ١. التَّحذيرُ مِنَ التَّرَفِ

الكتاب

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.[١]

الحديث

٣٣٣٧. رسول اللهﷺ: إيّاكَ وَالتَّنَعُّمَ؛ فَإِنَّ عِبادَ اللهِ لَيسوا بِالمُتَنَعِّمينَ.[٢]

٣٣٣٨. عنهﷺ: شِرارُ أُمَّتي: الَّذينَ غُذوا بِالنَّعيمِ ونَبَتَت عَلَيهِ أجسامُهُم.[٣]

٣٣٣٩. عنهﷺ: مَن قَضىٰ نَهمَتَهُ فِي الدُّنيا حيلَ بَينَهُ وبَينَ شَهوَتِهِ فِي الآخِرَةِ، ومَن مَدَّ عَينَهُ إلىٰ زينَةِ المُترَفينَ كانَ مَهيناً في مَلَكوتِ السَّماءِ.[٤]

٣٣٤٠. شُعب الإيمان عن واثلة بن الأسقع: كُنتُ مِن فُقَراءِ المُصَلّينَ مِن أهلِ الصُّفَّةِ، فَأَتانَا النَّبِيُّﷺ ذاتَ يَومٍ فَقالَ: كَيفَ أنتُم بَعدي إذا شَبِعتُم مِن خُبزِ البُرِّ وَالزَّيتِ، وأكَلتُم ألوانَ الطَّعامِ ولَبِستُم أنواعَ الثِّيابِ؛ فَأَنتُمُ اليَومَ خَيرٌ أم ذاكَ؟ قُلنا: ذاكَ. قالَ: بَل أنتُمُ اليَومَ خَيرٌ.[٥]

٢ / ٢. مُعاشَرَةُ المُترَفينَ

أ ـ التَّجافي عَن مُجالَسَةِ المُترَفينَ

٣٣٤١. رسول اللهﷺ: تَجافَوا صُحبَةَ الأَغنِياءِ وَارحَموهُم، وعِفّوا عَن أموالِهِم.[٦]

٣٣٤٢. عنهﷺ: ثَلاثَةٌ مُجالَسَتُهُم تُميتُ القَلبَ:... وَالجُلوسُ مَعَ الأَغنِياءِ.[٧]

ب ـ التَّحذيرُ مِن إكرامِ الغَنِيِّ لِغِناهُ

٣٣٤٣. رسول اللهﷺ: إيّاكُم وَالتَّواضُعَ لِغَنِيٍّ! فَما تَضَعضَعَ أحَدٌ لِغَنِيٍّ إلّا ذَهَبَ نَصيبُهُ مِنَ الجَنَّةِ.[٨]

الفصل الثّالث: ما يهيّئُ الأرضيّة لظهور آفات التّنمية

٣ / ١. الغَفلَةُ عَنِ الآخِرَةِ

٣٣٤٤. رسول اللهﷺ ـ لِرَجُلٍ يوصيهِ ـ: لا تَتَشاغَل عَمّا فُرِضَ عَلَيكَ بِما قَد ضُمِنَ لَكَ؛ فَإِنَّهُ لَيسَ بِفائِتِكَ ما قَد قُسِمَ لَكَ، ولَستَ بِلاحِقٍ ما قَد زُوِيَ عَنكَ، فَلا تَكُ جاهِداً في ما يصح نافِداً، وَاسعَ لِمُلكٍ لا زَوالَ لَهُ في مَنزِلٍ لا انتِقالَ عَنهُ.[٩]

٣ / ٢. اِستِبطاءُ الرِّزقِ

٣٣٤٥. رسول اللهﷺ: يَقولُ سُبحانَهُ وتَعالىٰ: لِيَحذَر عَبدِيَ الَّذي يَستَبطِئُ رِزقي أن أغضَبَ فَأَفتَحَ عَلَيهِ باباً مِنَ الدُّنيا![١٠]

---

١. الزخرف: ٢٣.
٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٥٨ ح ٢٢١٦٦.
٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٧٨.
٤. المعجم الصغير: ج ٢ ص ١٠٨.
٥. شُعب الإيمان: ج ٧ ص ٢٨٣ ح ١٠٣٢٢.
٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.
٧. الكافي: ج ٢ ص ٦٤١ ح ٨.
٨. جامع الأخبار: ص ٤٤٠ ح ١٢٣٨.
٩. أعلام الدين: ص ٣٤٤ ح ٣٧.
١٠. أعلام الدين: ص ٢٧٧ و ١٦١.

٣ / ٣. طَلَبُ الحَرامِ

٣٣٤٦ . **رسول الله** ﷺ: مَن جَمَعَ مالاً حَراماً ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ، لَم يَكُن لَهُ فيهِ أجرٌ وكانَ إصرُهُ عَلَيهِ.[١]

٣٣٤٧ . **عنه** ﷺ: تَركُ دانَقٍ حَرامٍ أحَبُّ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِن مِئَةِ حَجَّةٍ مِن مالٍ حَلالٍ.[٢]

الفصل الرّابع: ما يعصم من آفات التنمية

٤ / ١. إيثارُ الآخِرَةِ

٣٣٤٨ . **رسول الله** ﷺ: أيُّهَا النّاسُ،أقبِلوا إلىٰ ما كُلِّفتُموهُ مِن إصلاحِ آخِرَتِكُم، وأعرِضوا عَمّا ضُمِنَ لَكُم مِن دُنياكُم.[٣]

٤ / ٢. الإجمالُ فِي الطَّلَبِ

٣٣٤٩ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يوفي عَبدَهُ ما كَتَبَ لَهُ مِنَ الرِّزقِ، فَأَجمِلوا فِي الطَّلَبِ؛ خُذوا ما حَلَّ ودَعوا ما حَرُمَ.[٤]

٣٣٥٠ . **عنه** ﷺ: ألا وإنَّ روحَ القُدُسِ (قَد) نَفَثَ في روعي، وأخبَرَني أن لا تَموتَ نَفسٌ حَتّىٰ تَستَكمِلَ رِزقَها، فَاتَّقُوا اللهَ ﷻ، وأجمِلوا فِي الطَّلَبِ، ولا يَحمِلَنَّكُمُ استِبطاءُ شَيءٍ مِنَ الرِّزقِ أن تَطلُبوهُ بِمَعصِيَةِ اللهِ ﷻ، فَإِنَّهُ لا يُنالُ ما عِندَ اللهِ ـ جَلَّ اسمُهُ ـ إلّا بِطاعَتِهِ.[٥]

٤ / ٣. الاِقتِصارُ عَلَى الكَفافِ

٣٣٥١ . **رسول الله** ﷺ: خَيرُ الرِّزقِ ما يَكفي.[٦]

٣٣٥٢ . **عنه** ﷺ: لا يَلومُ اللهُ عَلَى الكَفافِ.[٧]

٣٣٥٣ . **عنه** ﷺ: قَد أفلَحَ مَن أسلَمَ، ورُزِقَ كَفافاً، وقَنَّعَهُ اللهُ بِما آتاهُ.[٨]

٤ / ٤. عَدَمُ الاِغتِمامِ لِرِزقِ الغَدِ

٣٣٥٤ . **رسول الله** ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ﵇ ـ: يا عَلِيُّ، لا تَهتَمَّ لِرِزقِ غَدٍ؛ فَإِنَّ كُلَّ غَدٍ يَأتي رِزقُهُ.[٩]

٣٣٥٥ . **مسند ابن حنبل عن أنس بن مالك**: اُهدِيَت لِرَسولِ اللهِ ﷺ ثَلاثُ طَوائِرَ، فَأَطعَمَ خادِمَهُ طائِراً، فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ أتَتهُ بِهِ، فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: ألَم أنهَكِ أن تَرفَعي شَيئاً؟! فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَأتي بِرِزقِ كُلِّ غَدٍ.[١٠]

---

١ . المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٥٤٨ ح ١٤٤٠.
٢ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٠ .
٣ . أعلام الدين : ص ٣٣٩ ح ٢٣.
٤ . مسند أبي يعلى : ج ٦ ص ١٠٠ ح ٦٥٥٢.
٥ . الكافي : ج ٥ ص ٨٣ ح ١١ .
٦ . مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٣٦٤ ح ١٤٧٧ .
٧ . الكافي : ج ٤ ص ٢٦ ح ١ .
٨ . صحيح مسلم : ج ٢ ص ٧٣٠ ح ١٢٥.
٩ . تحف العقول : ص ١٤ .
١٠ . مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٣٩٤ ح ١٣٠٤٢ .

القسم التاسع

الحكم الطبية

الباب الأول — الطب والطبابة

الباب الثاني — التداوي بالفواكه والعقاقير والأغذية

الباب الثالث — المرض

الباب الأوّل

الطّبّ والطّبابة

المدخل

قيمة الطبّ

يتصدّر علم الطبّ سائر العلوم البشريّة المتنوّعة؛ ذلك أنّ فلسفة العلوم هي: استثمار الإنسان مواهب الحياة، وهذا الهدف لا يتيسّر إلّا في ضوء صحّة الجسد والروح.

التطبيب عمل الله ﷻ

نقل القرآن الكريم علىٰ لسان إبراهيم الخليل ﵇ قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.[١]

ويستبين من هذا الكلام أنّ التطبيب هو عمل الله تعالىٰ، وأنّ الطبيب الحقيقيّ هو نفسه سبحانه. فهو الّذي وضع الخواصّ الطبّيّة في العقاقير، وجعل لكلّ داءٍ في نظام الخلق دواءه، ووهب الإنسانَ معرفةَ الأدواء وأدويتها وطريقة علاجها، فاتّخذه الإنسان بذلك رمزاً لاسم «الطبيب» و«الشافي».

موقع الطبّ في القوانين الإسلاميّة

إنّ فلسفة الأحكام والقوانين الإسلاميّة تكامل المجتمع البشريّ ماديّاً ومعنوياً، فالإسلامُ يرىٰ أنّ أعظم النّعم الإلهيّة هي صحّة البدن، وأكبر منها صحّة الروح، وكذلك فإنّ أخطر البلايا مرض البدن، وأخطر منه مرض الروح.

فإذا كان المرضُ أخطر بلاء، والصحّةُ أكبر نعمة، فما منهاج الإسلام ـ الذي يرمي إلىٰ سعادة الإنسان وتكامله ـ لمكافحة الأمراض وضمان سلامة المجتمع؟ وبعبارة أُخرىٰ، ما موقع الطبّ في الأحكام والقوانين الإسلاميّة؟

موقع الطبّ الوقائيّ في الإسلام

تدلّ دراسة النصوص الإسلاميّة بوضوح علىٰ أنّ الطبّ الوقائيّ، والوقاية من الأمراض، وضمان سلامة المجتمع هي من الأهداف الأصليّة والحِكَم المهمّة للأحكام الإسلاميّة.

وعلىٰ هذا الأساس فإنّ ما يشكّل ضرراً وخطراً علىٰ سلامة الجسد أو الروح فهو حرام أو مكروه، وإنّ ما يكون لازماً ومفيداً لسلامة الإنسان فهو واجب أو راجح، وإنّ ما ليس فيه نفع أو ضرر للجسد أو الروح فهو مباح، وهذا يعني: أنّ الطبّ الوقائي محبوك في متن الأحكام الإسلاميّة الخمسة، وأنّ التطبيق الدقيق للقوانين الربّانيّة في الحياة يستتبع سلامة الجسد والروح.

التقويم العامّ للأحاديث الطبّيّة

من الضروري الإجابة عن ثلاثة أسئلة أساسيّة قبل تقويم الأحاديث الطبّيّة:

السؤال الأوّل: هل لعلم الطبّ مصدر إلٰهيّ؟ أي أنّه مستند إلى الوحي أم إلىٰ تجربة الإنسان؟

السؤال الثاني: أكان لأئمّة الدين: رسول الله ﷺ وأهل بيته ﵈ معرفة بعلم الطبّ أم لا؟

---

١. الشعراء: ٨٠.

السؤال الثالث: هَبْ أنّ لهم معرفةً بعلم الطبّ، فهل يقوم الدين علىٰ أساس مزاولة الشؤون الطبّية، ومعالجة أنواع الأمراض الجسديّة؟

١. مصدر علم الطبّ

يرىٰ بعض العلماء أنّ لعلم الطبّ مصدراً إلهيّاً، وأنّه يستندُ علىٰ الوحي، قال المفكّر والمحقّق الكبير الشيخ المفيد ﷺ في هذا المجال:

الطبّ صحيح، والعلم به ثابت، وطريقه الوحي، وإنّما أخذ العلماء به عن الأنبياء؛ وذلك أنّه لا طريق إلىٰ علم حقيقة الداء إلّا بالسمع، ولا سبيل إلىٰ معرفة الدواء إلّا بالتوقيف[١]، فثبت أنّ طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيّات تعالىٰ.[٢]

يبدو أنّ حاجة الإنسان الأوّل كانت تستدعي قيام الوحي لرفده ببعض العلوم التجريبيّة الضروريّة لحياته، ويدعم هذا الرأي ما نقله السيّد رضي الدين علي بن طاووس ﷺ عن بعض الكتب:

إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أهبَطَ آدَمَ مِنَ الجَنَّةِ، وعَرَّفَهُ عِلمَ كُلِّ شَيءٍ، فَكانَ مِمّا عَرَّفَهُ النُّجومُ وَالطِّبُّ.[٣]

من هنا، يمكننا أن نقول: إنّ بداية علم الطبّ كانت عن طريق الوحي، ثُمّ زادته تجربة العلماء فاتّسع تدريجيّاً، ويتّسع علىٰ تواتر الأيّام، لكنّ من زعم أنّ الوحي هو الطريق الوحيد لهذا العلم، فإنّ كلامه لا يقوم علىٰ برهان عقليّ أو شرعيّ، كما أثبتت التجربة بطلانه، وما نُقل عن المرحوم الشيخ المفيد قوله إنّ طريقه: «السمع عن العالم بالخفيّات» يصحّ إذا قُصد أنّه أحد طرقه، لا أنّه الطريق الوحيد، وإلّا فلا.

٢. أهل البيت وعلم الطبّ

تدلّ دراسة دقيقة للأحاديث المأثورة عن أهل البيت ﷺ بشأن الخصائص العلميّة، ومبادئ العلوم، وأنواعها، علىٰ أنّ رسول الله ﷺ والأئمّة ﷺ لم يتّصفوا بعلم الطبّ فحسب، بل بالعلوم جميعاً، وليس ذلك عن طريق الاكتساب، بل عن طريق خارق للعادة، حتّىٰ أنّهم أنّىٰ شاؤوا أن يعلموا شيئاً علموه، كما قال الإمام الصادق ﷺ:

إنَّ الإمامَ إذا شاءَ أن يَعلَمَ عَلِمَ.[٤]

وبسبب هذا العلم الجمّ كان أمير المؤمنين عليّ ﷺ يكرّر خطابه للناس قائلاً:

سَلوني قَبلَ أن تَفقُدوني، فَإِنَّ بَينَ جَنبَيَّ عُلوماً كَثيرَةً كَالبِحارِ الزَّواخِرِ.[٥]

وكان أئمّة أهل البيت ﷺ قاطبةً زاخرين بهذا العلم، ولم يتلكّؤوا في جواب أيّ مسألة علميّة قطّ.

من هنا، لا ريب في أنّ أهل البيت ﷺ كانوا ملمّين بعلم الطبّ، وإذا ثبت أنّهم قالوا شيئاً يتعلّق بمسألة من مسائله، فإنّ كلامهم مطابق للواقع حتماً.

---

١. في بحار الأنوار: «بالتوفيق».
٢. تصحيح الاعتقاد، ص ١٤٤، بحارالأنوار، ج ٦٢، ص ٧٥.
٣. فرج المهموم: ص ٢٢.
٤. الكافي: ج ١ ص ٢٥٨ ح ١.
٥. ينابيع المودة: ج ٣ ص ٢٠٨.

٣. الدين ومهنة الطبّ

مع أنّ الطبّ الوقائيّ قد حظي ـ كما بيّنا ـ باهتمام الأحكام الدينيّة، وأنّ أئمّة الدين أصابوا من علم الطبّ ما أصابوا، غير أنّ فلسفة الدين ليست الخوض في مهنة الطبّ، لذا جعلت الروايات الإسلاميّة علم الدين قسيماً لعلم الطبّ، كما أنّ أهل البيت لم يخوضوا في الشؤون الطبّيّة كمهنة، وأنّ فصل الفقه عن الطبّ، وعمل الفقهاء عن عمل الأطبّاء دليل آخر أيضاً علىٰ امتياز نطاق الدين عن نطاق الطبّ.

تقويم الأحاديث الطبّيّة

إنّ لنا أن نقسم الأحاديث الطبّيّة إلىٰ ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: الأحاديث التي تمثّل معجزة أئمّة الدين في علاج الأمراض، كما ورد في القرآن الكريم إذ نقل لنا معجزة عيسىٰ عليه السلام. قال تعالىٰ:

﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾.[١]

القسم الثاني: الأحاديث المأثورة في الوقاية من الأمراض.

القسم الثالث: الأحاديث الواردة في علاج الأمراض، وتنقسم إلىٰ قسمين أيضاً:

الأوّل: الاستشفاء بالقرآن والدعاء.

الثاني: الاستشفاء بواسطة الدواء.

أمّا الأحاديث التي تتناول الإعجاز في الموضوعات الطبّيّة فهي خارجة في الحقيقة عن نطاق الأحاديث الطبّيّة المعهودة في كلامنا.

والملاحظة الجديرة بالاهتمام هنا هي أنّ عرض الأحاديث المتعلّقة بالطبّ الوقائيّ لعامّة الناس لا يثير مشكلةً ما؛ وذلك بالنظر إلىٰ أنّ هذه الأحاديث تنطبق على الموازين العلميّة غالباً، كما أنّ العوامل الواردة فيها للوقاية لاتعني السبب الكامل للوقاية نفسها.

كذلك يمكننا أن نعرض للناس قسماً من الأحاديث المتعلّقة بالطبّ العلاجيّ، التي يتمثّل فيها العلاج بواسطة الآيات القرآنيّة والأدعية، وذلك بالنظر إلىٰ شروط إجابة الدعاء، وكَونه مجرَّباً في علاج كثير من الأمراض.

في ضوء ذلك نلاحظ أنّ الأحاديث الوحيدة التي لا يصحّ تبنّيها بلا تقويمٍ تامٍ، وتتعذّر نسبتها إلىٰ أئمّة الدين كإرشادات قبل التقويم الدقيق لها هي الأحاديث التي توصي بعلاج الأمراض عن طريق عقاقير خاصّة.

الفصل الأوّل: الطّبابة مِن منظار الإسلام

١ / ١. أهَمِّيَّةُ عِلمِ الطِّبِّ

٣٣٥٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: العِلمُ عِلمانِ: عِلمُ الأَديانِ وعِلمُ الأَبدانِ.[٢]

١ / ٢. لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ

٣٣٥٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الَّذي خَلَقَ الأَدواءَ خَلَقَ لَها

---

١. آل عمران: ٤٩.

٢. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠٧.

دَواءً.[١]

٣٣٥٨ . عنهﷺ: تَداوَوا؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ لَم يُنزِل داءً إلّا وأنـزَلَ لَهُ شِفاءً.[٢]

١ / ٣. الدَّواءُ مِنَ القَدَرِ

٣٣٥٩ . سنن ابن ماجة عن أبي خزامة: سُئِلَ رَسولُ اللهِﷺ: أرَأَيتَ أدوِيَةً نَتَداوىٰ بِها، ورُقىً نَستَرقي بِها، وتُـقىً نَتَّقيها، هَل تَرُدُّ مِن قَدَرِ اللهِ شَيئاً؟

قالَ: هِيَ مِن قَدَرِ اللهِ.[٣]

الفصل الثّاني: آداب الطّبابة وأحكامها

٢ / ١. الإِهتِمامُ بِمَعرِفَةِ الدّاءِ

٣٣٦٠ . رسول اللهﷺ ـ لِـلشَّمَردَلِ المُـتَطَبِّبِ ـ: لا تُـداوِ أحَداً حَتّىٰ تَعرِفَ داءَهُ.[٤]

٢ / ٢. ضَمانُ الطَّبيبِ إذا أفسَدَ

٣٣٦١ . رسول اللهﷺ: مَن تَطَبَّبَ ولَم يُعلَم مِنهُ طِبٌّ قَـبلَ ذٰلِكَ، فَهُوَ ضامِنٌ.[٥]

٢ / ٣. التَّداوي بِالمُحَرَّماتِ

٣٣٦٢ . رسول اللهﷺ: مَن تَداوىٰ بِحرامٍ، لَم يَجعَلِ اللهُ فيهِ شِفاءً.[٦]

٣٣٦٣ . صحيح مسلم عن وائل الحضرمي: إنَّ طارِقَ بنَ سُوَيدٍ الجُعفِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّﷺ عَنِ الخَمرِ، فَـنَهاهُ أو كَـرِهَ أن يَصنَعَها. فَقالَ: إنَّما أصنَعُها لِلدَّواءِ.

فَقالَ: إنَّهُ لَيسَ بِدَواءٍ ولٰكِنَّهُ داءٌ.[٧]

كلام في آداب الطبابة وأحكامها

تتميّز مهنة الطبّ بين المهن بأنّها ذات آداب وأحكام خاصّة يجدر بالطبيب المسلم مراعاتها، فضلاً عن ما ورد بشأنها في الإسلام؛ ذلك أنّها تتعامل مع أرواح الناس وأعراضهم وأسرار حياتهم، نشير هنا إلىٰ أهمّ تلك الآداب بإيجاز.

١. الشعور بالمسؤوليّة

إنّ الشّعور بالمسؤولية من أهمّ الآداب وأعـرقها؛ إذ هو الذي يدفع الطبيب إلىٰ رعاية واجباته الأخلاقيّة والقانونيّة والشرعيّة في علاج المرضىٰ.

لقد نقل الإمام الصادقؑ عن السيّد المسيحؑ كلاماً بالغ التأثـير فـي مسؤوليّة الطـبيب، حـيث قالؑ:

كـانَ المَسيحُؑ يَـقولُ: إنَّ التّـارِكَ شِـفاءَ المَـجروحِ مِـن جُـرحِـهِ شَـريكٌ لِـجارِحِهِ لا مَحالَةَ ....[٨]

٢. التقوى الطبّية

التقوىٰ في كلّ مهنة هي رعاية القوانين الربّانيّة فـي

---

١. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٤ ح ٥٠٠.
٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٤٦٠.
٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٣٧ ح ٣٤٣٧.
٤. الإصابة: ج ٣ ص ٢٨٩.
٥. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٤٨ ح ٣٤٦٦.
٦. الجامع الصغير: ج ٢ ص ٥٨٨ ح ٨٥٨١.
٧. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٧٣ ح ١٢.
٨. الكافي: ج ٨ ص ٣٤٥ ح ٥٤٥.

أدائــها ، فــالتقوى الطــبّية تشـمل جـميع الآداب والأحكام الإسلاميّة المرتبطة بـهذه المـهنة ، لكـنّها تتميّز بـنقطتين لهـما أهـميّة فـائقة ، هـما : النـصح للمريض ؛ والسعي لعلاجه .

٣.العفّة الجنسيّة

وهي أحد المصاديق المهمّة للتقوى الطبّية ، فلا يأذن الطبيب المتورّع لنفسه أن يستغلّ المريض جـنسيّاً ، وعليه أن يراعي الحدود الإسلاميّة حتّىٰ في نـظرته من أجل الفـحص، أي: إذا اسـتطاع تشـخيص الداء بوسيلة غيرالنظر إلى المواضع المحرّمة في الإسلام ، فإنّه لايبادر إلى النظر المـحظور ، ويكـتفي بـمقدار الضرورة عند الحاجة .

٤.الاهتمام بتشخيص الداء

وهو من النقاط التي أكّدتها الأحاديث المأثورة في الآداب الطبّية ، فقد جاء في وصيّة النـبيّ ﷺ لأحـد معاصريه من الأطبّاء قوله :

لا تُداوِ أحَداً حَتّىٰ تَعرِفَ داءَهُ .[١]

فطالما يُسمَع أنّ داءً قد استفحل ، ومـريضاً قـد مات بسبب تشخيص خاطِئ ودواء غير مناسب ، لذا تتطلّب رعاية هذا الأدب ألّا يدّخر الطبيب وسعاً في تشخيص الداء ، وألّا يصف دواءً قبل التشخيص .

٥.السعي لمعرفة العقاقير الطبيعيّة

تؤكّد الأحاديث أنّ لجميع الأدواء في نظام الخـليقة دواءً ، وأنّها قابلة للعلاج إلّا المـوت ، ونـصّ بـعضها علىٰ أنّ الله سبحانه خلق لكلّ داءٍ دواءً ، وقد جاء في بعضها : أنّ الله تعالىٰ أنزل لكلّ داءٍ دواءً .

إنّ ظاهر التعبيرين يدلّ عـلى أنّ أدويـة الأدواء كلّها موجودة في الطبيعة ، ولا شكّ فـي أنّ الأدويـة الطبيعيّة أقلّ ضرراً وأكثر نفعاً في العلاج من غيرها .

ولهذا السبب قد شاع طبّ الأعشاب في البلدان المـتقدّمة تـدريجاً ، ومــن هـنا نـجد أنّ إحـدى المسؤوليّات المهمّة للـمراكـز الطـبّية العـلميّة هـي اكتشاف العقاقير الطبيعية وتعريف الأطبّاء بها .

٦.رعاية الضرورة في وصف الدواء

أكّدت روايات كثيرة عن أهل البيت ﷺ أنّ المريض لا يراجع طبيباً مادام قادراً عـلىٰ تـحمّل الداء ، لأنّ استعمال الدواء بلا ضرورة مضرّ لصحّة الإنسان .

ووفقاً للدلالة الالتـزامـيّة لهـذه الأحـاديث ، لو فرضنا أنّ مريضاً أهـمل هـذه الإرشـادات وراجـع الطبيب ، فإنّ الطبيب الملتزم الورع هو الذي إذا عرف بعد الفحص أنّ المرض بسيط ولا يحتاج إلىٰ دواء ، فلا يكتب وصفةً ولا يسوّغ دواءً .

٧.كتمان أسرار المريض

وهو من الآداب الطبّية المهمّة ، فبعض الأمراض يعدّ من أسـرار المـريض ، ولا يـرغب أن يـطّلع عـليها الآخرون ، والروايات الواردة ـ مـن جـهةٍ ـ تـوصي المريض ألّا يكتم على الطبيبِ مكنون دائه .

---

١ . الإصابة : ج ٣ ص ٢٨٩ الرقم ٣٩٣٩ .

ومن جهة أُخرىٰ تؤكّد أن يكون الطبيب أميناً، وألّا يخون المريض بإفشاء سرّه.

٨.بثّ الأمل في نفس المريض

إنّ اليأس يضاعف المرض، وهو للمريض قبل المرض عناء وشقاء.

وخلافاً لذلك نلاحظ أنّ رجاء العلاج يخفّف عناء المرض، ويمكّن المريض من مرضه، ويعجّل في شفائه، من هنا فإنّ أحد الواجبات الطبّيّة المهمّة، خاصّةً في الأمراض الخطرة، رفع معنويات المريض وزرع الرجاء فيه.

ومن الخليق بالذكر أنّ أفضل طريق هو ترجية المريض، وتعزيز الحسّ الدينيّ فيه، والتوكّل على الله، والاعتقاد بأنّه هو الطبيب الحقيقيّ، وأنّ علاج الأمراض مهما كانت لا يصعب عليه سبحانه، وكم مرضٍ عضالٍ شُفي بالدعاء! والله تعالىٰ لايريد إلّا خير الإنسان وصلاحه ونفعه.

الفصل الثّالث: إرشادات طبّيّة

٣ / ١. دَفعُ مُعالَجَةِ الأطِبّاءِ مَهما أمكَنَ

٣٣٦٤. **رسول اللهﷺ**: تَجَنَّبِ الدَّواءَ مَا احتَمَلَ بَدَنُكَ الدّاءَ، فَإِذا لَم يَحتَمِلِ الدّاءَ فَالدَّواءُ.[١]

٣٣٦٥. **عنهﷺ**: مَن غَلَبَت صِحَّتُهُ مَرَضَهُ فَلا يَتَداوىٰ.[٢]

٣ / ٢. حيلَةُ الصِّحَّةِ

٣٣٦٦. **رسول اللهﷺ**: لِكُلِّ شَيءٍ حيلَةٌ، وحيلَةُ الصِّحَّةِ فِي الدُّنيا أربَعُ خِصالٍ: قِلَّةُ الكَلامِ، و قِلَّةُ المَنامِ، و قِلَّةُ المَشيِ، و قِلَّةُ الطَّعامِ.[٣]

٣٣٦٧. **عنهﷺ**: صوموا تَصِحّوا.[٤]

٣ / ٣. أسبابُ طُولِ العُمُرِ

٣٣٦٨. **كتاب من لا يحضره الفقيه عن رسول اللهﷺ**: مَن أرادَ البَقاءَ ـ ولا بَقاءَ ـ فَليُباكِرِ الغَداءَ، وَليُجَوِّدِ الحِذاءَ، وَليُخَفِّفِ الرِّداءَ، وَليُقِلَّ مُجامَعَةَ النِّساءِ.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما خِفَّةُ الرِّداءِ؟

قالَ: قِلَّةُ الدَّينِ.[٥]

٣ / ٤. ما يورِثُ الشَّيبَ المُبَكِّرَ

٣٣٦٩. **رسول اللهﷺ**: لاتَدَعُوا العَشاءَ ولَو عَلىٰ حَشَفَةٍ، إنّي أخشىٰ عَلىٰ أُمَّتي مِن تَركِ العَشاءِ الهَرَمَ؛ فَإِنَّ العَشاءَ قُوَّةُ الشَّيخِ وَالشّابِّ.[٦]

٣ / ٥. رَأسُ الدَّواءِ

٣٣٧٠. **رسول اللهﷺ**: المَعِدَةُ بَيتُ كُلِّ داءٍ، وَالحِميَةُ رأسُ كُلِّ دَواءٍ.[٧]

٣ / ٦. الحُزنُ وَالمَرَضُ

٣٣٧١. **رسول اللهﷺ**: مَن كَثُرَ هَمُّهُ، سَقِمَ بَدَنُهُ.[٨]

٣٣٧٢. **عنهﷺ**: الهَمُّ نِصفُ الهَرَمِ.[٩]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٤٦٤.
٢. أسد الغابة: ج ٦ ص ١٧٦. ٣. الفضائل: ص ١٢٩.
٤. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٢.
٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٢.
٦. المحاسن: ج ٢ ص ١٩٦ ح ١٥٧١.
٧. طبّ النبيﷺ: ص ٢.
٨. الأمالي للطوسي: ص ٥١٢ ح ١١١٩.
٩. مسند الشهاب: ج ١ ص ٥٤ ح ٣٢.

٣ / ٧. الحَثُّ علَى النَّظافَةِ

٣٣٧٣ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظيفٌ يُحِبُّ النَّظافَةَ.[١]

٣٣٧٤ . عنه ﷺ : بِئسَ العَبدُ القاذُورَةُ.[٢]

٣٣٧٥ . عنه ﷺ : لا تُبَيِّتوا القُمامَةَ في بُيوتِكُم وأخرِجوها نَهاراً ؛ فإنّها مَقعَدُ الشَّيطانِ.[٣]

٣٣٧٦ . عنه ﷺ : بَيتُ الشَّياطينِ مِن بُيوتِكُم بَيتُ العَنكَبوتِ.[٤]

٣ / ٨. النَّظافَةُ وَالصِّحَّةُ

٣٣٧٧ . رسول الله ﷺ: مَنِ اتَّخَذَ ثَوباً ، فَليُنَظِّفهُ.[٥]

٣٣٧٨ . عنه ﷺ: لا تُؤوُوا مِنديلَ الغَمَرِ فِي البَيتِ ؛ فَإِنَّهُ مَربِضٌ لِلشَّياطينِ.[٦]

٣٣٧٩ . عنه ﷺ: غَلِّقوا أبوابَكُم، وأوكِئوا أسقِيَتَكُم، وخَمِّروا آنِيَتَكُم.[٧]

٣٣٨٠ . مسند ابن حنبل عن أبي هريرة: أمَرَنا رَسولُ اللهِ ﷺ بِتَغطِيَةِ الوَضوءِ، و إيكاءِ السِّقاءِ، و إكفاءِ الإِناءِ.[٨]

٣٣٨١ . رسول الله ﷺ: تَقليمُ الأَظفارِ ؛ يَمنَعُ الدّاءَ الأَعظَمَ، ويُدِرُّ الرِّزقَ.[٩]

٣ / ٩. السِّواك

أ ـ الحَثُّ عَلَى السِّواكِ

٣٣٨٢ . رسول الله ﷺ : لَولا أن أشُقَّ علىٰ اُمَّتي لَأَمَرتُهُم بِالسِّواكِ مَع كُلِّ صلاةٍ.[١٠]

٣٣٨٣ . عنه ﷺ: مازالَ جَبرئيلُ ﷺ يُوصيني بِالسِّواكِ حتّىٰ خَشِيتُ أن اُدرَدَ أو اُحفِيَ.[١١]

ب ـ أدَبُ السِّواكِ

٣٣٨٤ . رسول الله ﷺ : اِستاكُوا عَرضاً ولا تَستاكُوا طُولاً.[١٢]

٣٣٨٥ . عنه ﷺ: اِكتَحِلُوا وَتراً، واستاكُوا عَرضاً.[١٣]

---

١ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ١١٢ ح ٢٧٩٩.
٢ . الكافي : ج ٦ ص ٤٣٩ ح ٦.
٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٥ ح ٤٩٦٨.
٤ . الكافي : ج ٦ ص ٥٣٢ ح ١١.
٥ . الكافي : ج ٦ ص ٤٤١ ح ٣.
٦ . الكافي : ج ٦ ص ٢٩٩ ح ١٨.
٧ . صحيح ابن حبّان : ج ٤ ص ٩١ ح ١٢٧٥.
٨ . مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٢٩٦ ح ٨٨٠٨.
٩ . الكافي : ج ٦ ص ٤٩٠ ح ١.
١٠ . الكافي : ج ٣ ص ٢٢ ح ١.
١١ . الكافي : ج ٦ ص ٤٩٥ ح ٣.
١٢ . الدعوات : ص ١٦١ ح ٤٤٥.
١٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٥٤ ح ١٢٠.

الباب الثاني
التداوي بالفواكه والعقاقير والأغذية

٢ / ١. الأرز

٣٣٨٦ . **رسول الله ﷺ**: سَيِّدُ طَعامِ أهلِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ اللَّحمُ، ثُمَّ الأَرُزُّ.[١]

٣٣٨٧ . **عنه ﷺ**: نِعمَ الدَّواءُ الأَرُزُّ، بارِدٌ صَحيحٌ سَليمٌ مِن كُلِّ داءٍ.[٢]

٢ / ٢. البَصَلُ

٣٣٨٨ . **رسول الله ﷺ**: إذا دَخَلتُم بِلاداً فَكُلوا مِن بَصَلِها؛ يَطرُد عَنكُم وَباءَها.[٣]

٢ / ٣. البِطّيخُ

٣٣٨٩ . **رسول الله ﷺ**: ما مِن امرَأَةٍ حامِلَةٍ أكَلَتِ البِطّيخَ، إلّا يَكونُ مَولودُها حَسَنَ الوَجهِ وَالخُلُقِ.[٤]

٣٣٩٠ . **عنه ﷺ**: البِطّيخُ قَبلَ الطَّعامِ يَغسِلُ البَطنَ غَسلاً، ويَذهَبُ بِالدّاءِ أصلاً.[٥]

٢ / ٤. البَيضُ

٣٣٩١ . **رسول الله ﷺ**: إنَّ نَبِيّاً مِنَ الأَنبِياءِ شَكا إلَى اللهِ ﷻ الضَّعفَ، فَأَمَرَهُ بِأَكلِ البَيضِ.[٦]

٢ / ٥. التُّفّاحُ

٣٣٩٢ . **رسول الله ﷺ**: كُلُوا التُّفّاحَ عَلَى الرِّيقِ؛ فَإِنَّهُ نَضوحُ المَعِدَةِ.[٧]

٢ / ٦. التَّمرُ

٣٣٩٣ . **رسول الله ﷺ**: عَلَيكُم بِالبَرنِيِّ؛ فَإِنَّهُ يَذهَبُ بِالإِعياءِ، ويُدفِئُ مِنَ القُرِّ، ويُشبِعُ مِنَ الجوعِ، وفيهِ اثنانِ وسَبعونَ باباً مِنَ الشِّفاءِ.[٨]

٣٣٩٤ . **عنه ﷺ**: أطعِمُوا المَرأَةَ في شَهرِهَا الَّذي تَلِدُ فيهِ، التَّمرَ؛ فَإِنَّ وَلَدَها يَكونُ حَليماً نَقِيّاً.[٩]

٢ / ٧. التّين

٣٣٩٥ . **رسول الله ﷺ**: كُلُوا التّينَ الرَّطبَ وَاليابِسَ؛ فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي الجِماعِ، ويَقطَعُ البَواسيرَ، ويَنفَعُ مِنَ النِّقرِسِ وَالإِبرِدَةِ.[١٠]

٢ / ٨. الثّومُ

٣٣٩٦ . **رسول الله ﷺ**: كُلُوا الثّومَ وتَداوَوا بِهِ؛ فَإِنَّ فيهِ شِفاءً مِن سَبعينَ داءً.[١١]

٢ / ٩. الجُبنُ

٣٣٩٧ . **رسول الله ﷺ**: كُلُوا الجُبنَ؛ فَإِنَّهُ يورِثُ النُّعاسَ، ويَهضِمُ الطَّعامَ.[١٢]

---

١ . عيون أخبار الرضا ؑ : ج ٢ ص ٣٥ ح ٧٩ .
٢ . الفردوس : ج ٤ ص ٢٦٧ ح ٦٧٨٥ .
٣ . الكافي : ج ٦ ص ٣٧٤ ح ٥ .
٤ . طبّ النبي ﷺ : ص ١٠ . ٥ . تاريخ دمشق : ج ٦ ص ١٠٢ .
٦ . شعب الإيمان : ج ٥ ص ١٠٢ ح ٥٩٥٠ .
٧ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٧٥ ح ١٢٤٨ .
٨ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٦٥ ح ١٢٠٣ .
٩ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٦٥ ح ١٢٠٢ .
١٠ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٧٧ ح ١٢٥٤ .
١١ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٩٤ ح ١٣٣٥ .
١٢ . طبّ النبي ﷺ : ص ١١ .

٣٣٩٨ . عنهﷺ: الجُبنُ داءٌ، فَإِذا أُكِلَ بِالجَوزِ فَهُوَ شِفاءٌ.[١]

٢ / ١٠. الحُلبَةُ

٣٣٩٩ . رسول اللهﷺ: تَداوَوا بِالحُلبَةِ ؛ فَلَو تَعلَمُ أُمَّتي ما لَهُم فِي الحُلبَةِ ، لَتَداوَوا بِها ولَو بِوَزنِها ذَهَباً.[٢]

٢ / ١١. الخَسُّ

٣٤٠٠ . رسول اللهﷺ: كُلِ الخَسَّ ؛ فَإِنَّهُ يورِثُ النُّعاسَ ، ويَهضِمُ الطَّعامَ.[٣]

٢ / ١٢. الرُّمّانُ

٣٤٠١ . رسول اللهﷺ: كُلُوا الرُّمّانَ بِقِشرِهِ؛ فَإِنَّهُ دِباغُ البَطنِ.[٤]

٢ / ١٣. الزَّبيبُ

٣٤٠٢ . رسول اللهﷺ: عَلَيكُم بِالزَّبيبِ ؛ فَإِنَّهُ يَكشِفُ المِرَّةَ ، ويَذهَبُ بِالبَلغَمِ ، ويَشُدُّ العَصَبَ ، ويَذهَبُ بِالإِعياءِ ، ويُحَسِّنُ الخُلُقَ ، ويُطَيِّبُ النَّفسَ ، ويَذهَبُ بِالغَمِّ.[٥]

٢ / ١٤. الزَّيتونُ

٣٤٠٣ . رسول اللهﷺ: كُلُوا الزَّيتَ وَادَّهِنوا بِالزَّيتِ؛ فَإِنَّهُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ.[٦]

٣٤٠٤ . عنهﷺ: عَلَيكُم بِزَيتِ الزَّيتونِ ، فَكُلوهُ وَادَّهِنوا بِهِ ؛ فَإِنَّهُ يَنفَعُ مِنَ الباسورِ.[٧]

٢ / ١٥. السَّفَرجَلُ

٣٤٠٥ . رسول اللهﷺ: كُلُوا السَّفَرجَلَ ؛ فَإِنَّهُ يَجلو الفُؤادَ. وما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إلّا أطعَمَهُ مِن سَفَرجَلِ الجَنَّةِ ، فَيَزيدُ فيهِ قُوَّةَ أربَعينَ رَجُلاً.[٨]

٣٤٠٦ . عنهﷺ: إذا وَجَدَ أحَدُكُم طَخاءً عَلىٰ قَلبِهِ ، فَليَأكُلِ السَّفَرجَلَ.[٩]

٣٤٠٧ . الإمام الكاظمﷺ: كَسَرَ رَسولُ اللهِﷺ سَفَرجَلَةً وأطعَمَ جَعفَرَ بنَ أبي طالِبٍ ، وقالَ :

كُل ؛ فَإِنَّهُ يُصَفِّي اللَّونَ ، ويُحَسِّنُ الوَلَدَ.[١٠]

٢ / ١٦. العَدَسُ

٣٤٠٨ . رسول اللهﷺ: عَلَيكُم بِالعَدَسِ ؛ فَإِنَّهُ مُبارَكٌ مُقَدَّسٌ ، يُرَقِّقُ القَلبَ ، ويُكثِرُ الدَّمعَةَ ، وقَد بارَكَ فيهِ سَبعونَ نَبِيّاً آخِرُهُم عيسَى بنُ مَريَمَ ﷺ.[١١]

٢ / ١٧. العَسَلُ

الكتاب

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ

١ . تاريخ بغداد : ج ٧ ص ٤٠٣ الرقم ٣٩٤٧.
٢ . الجعفريّات : ص ٢٤٥.
٣ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٩٦ ح ١٣٤٤.
٤ . المحاسن : ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٢٢٣٦.
٥ . الخصال : ص ٣٤٣ ح ٩. ٦ . الكافي : ج ٦ ص ٣٣١ ح ١.
٧ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ٤٧ ح ٢٨٢٩٥.
٨ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٧٣ ح ١٢٤٢.
٩ . نثر الدرّ : ج ١ ص ٢١١.
١٠ . المحاسن : ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٢٢٧٢.
١١ . عيون أخبار الرضاﷺ : ج ٢ ص ٤١ ح ١٣٦.

يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

الحديث

٣٤٠٩. رسول الله ﷺ: العَسَلُ شِفاءٌ.[٢]

٣٤١٠. عنه ﷺ: نِعمَ الشَّرابُ العَسَلُ؛ يَرعَى القَلبَ، ويُذهِبُ بَردَ الصَّدرِ.[٣]

٣٤١١. عنه ﷺ: إن يَكُن في شَيءٍ شِفاءٌ، فَفي شَرطَةِ حَجّامٍ أو شَربَةِ عَسَلٍ.[٤]

٢ / ١٨. العِنَبُ

٣٤١٢. رسول الله ﷺ: كُلُوا العِنَبَ حَبَّةً حَبَّةً؛ فَإِنَّهُ أهنَأُ وأمرَأُ.[٥]

٢ / ١٩. العُنّابُ

٣٤١٣. رسول الله ﷺ: العُنّابُ يَذهَبُ بِالحُمّىٰ.[٦]

٢ / ٢٠. الغُبَيراءُ

٣٤١٤. الإمام الحسين عليه السلام: دَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام وهُوَ مَحمومٌ، فَأَمَرَهُ بِأَكلِ الغُبَيراءِ.[٧]

٢ / ٢١. القَرعُ

٣٤١٥. رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِالقَرعِ؛ فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي الدِّماغِ.[٨]

٣٤١٦. الإمام الكاظم عليه السلام: كانَ فيما أوصىٰ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيّاً عليه السلام أنَّهُ قالَ لَهُ: يا عَلِيُّ، عَلَيكَ بِالدُّبّاءِ فَكُلهُ؛ فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي الدِّماغِ وَالعَقلِ.[٩]

٢ / ٢٢. الكَمأَةُ

٣٤١٧. رسول الله ﷺ: الكَمأَةُ مِن نَبتِ الجَنَّةِ، وماؤُها نافِعٌ مِن وَجَعِ العَينِ.[١٠]

٢ / ٢٣. الكُمَّثرىٰ

٣٤١٨. رسول الله ﷺ: الكُمَّثرىٰ يُحيِي القَلبَ.[١١]

٢ / ٢٤. اللُّبانُ

٣٤١٩. رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، ثَلاثَةٌ يَزِدنَ فِي الحِفظِ ويُذهِبنَ البَلغَمَ: اللُّبانُ، وَالسِّواكُ، وقِراءَةُ القُرآنِ.[١٢]

٣٤٢٠. عنه ﷺ: أطعِموا نِساءَكُم الحَوامِلَ اللُّبانَ؛ فَإِنَّهُ يَزيدُ في عَقلِ الصَّبِيِّ.[١٣]

٢ / ٢٥. اللَّبَنُ

٣٤٢١. الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبدالله: قيلَ [لِرَسولِ اللهِ ﷺ]: يا رَسولَ اللهِ، أنَتَداوىٰ؟

فَقالَ: نَعَم، تَداوَوا؛ فَإِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَم يُنزِل داءً إلّا وقَد أنزَلَ لَهُ دَواءً. عَلَيكُم بِأَلبانِ البَقَرِ؛ فَإِنَّها تَرُمُّ مِن كُلِّ الشَّجَرِ.[١٤]

---

١. النحل: ٦٨ و ٦٩.
٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٨ ح ٥٢٦.
٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٥٨ ح ١١٦٨.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٣.
٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٢.
٦. طبّ النبي ﷺ: ص ٩.
٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٥٢.
٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٦ ح ٨٦.
٩. الكافي: ج ٦ ص ٣٧١ ح ٧.
١٠. المحاسن: ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٢١٤٩.
١١. مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٤٠٥ ح ٢٠٣٤٥.
١٢. كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٥ ح ٥٧٦٢.
١٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٣ ح ١٤٣٩.
١٤. قرب الإسناد: ص ١١٠ ح ٣٨٠.

٣٤٢٢ . رسول الله ﷺ: في ألبانِ الإبِلِ ... دَواءٌ لِذَرَبِكُم.[١]

٢ / ٢٦. اللَّحمُ

٣٤٢٣ . رسول الله ﷺ: اللَّحمُ سَيِّدُ الطَّعامِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٢]

٣٤٢٤ . عنه ﷺ: أكلُ اللَّحمِ يُحَسِّنُ الوَجهَ، ويُحَسِّنُ الخُلُقَ.[٣]

٣٤٢٥ . عنه ﷺ: اللَّحمُ وَاللَّبَنُ؛ يُنبِتانِ اللَّحمَ، ويَشُدّانِ العِظامَ، وَاللَّحمُ يَزيدُ فِي السَّمعِ وَالبَصَرِ، وَاللَّحمُ بِالبَيضِ يَزيدُ فِي الباءَةِ.[٤]

٣٤٢٦ . عنه ﷺ: لَحمُ البَقَرِ داءٌ ولَبَنُها دَواءٌ، ولَحمُ الغَنَمِ دَواءٌ ولَبَنُها داءٌ.[٥]

٣٤٢٧ . عنه ﷺ: إدمانُ أكلِ السَّمَكِ الطَّرِيِّ، يُذيبُ اللَّحمَ.[٦]

٢ / ٢٧. المِلحُ

٣٤٢٨ . الكافي عن محمّد بن مسلم [عن الإمام الباقر ؑ][٧]: إنَّ العَقرَبَ لَسَعَت رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقالَ: لَعَنَكِ اللهُ! فَما تُبالينَ مُؤمِناً آذَيتِ أم كافِراً. ثُمَّ دَعا بِالمِلحِ فَدَلَكَهُ فَهَدَأَت.[٨]

ثُمَّ قالَ أبو جَعفَرٍ ؑ: لَو يَعلَمُ النّاسُ ما فِي المِلحِ ما بَغَوا مَعَهُ دِرياقاً.[٩]

---

١ . المصنّف لعبدالرزّاق: ج ٩ ص ٢٥٩ ح ١٧١٣٥.

٢ . الكافي: ج ٦ ص ٣٠٨ ح ٢.

٣ . تاريخ دمشق: ج ٤٩ ص ٣٢٣ ح ١٠٥٥٦.

٤ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٥ ح ٥١١.

٥ . طبّ النبيّ ﷺ: ص ٧.

٦ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥١ ح ٥٣٩.

٧ . ما بين المعقوفين أثبتناه من المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٢ ح ٢٤٧٧.

٨ . في المصدر: «فهدّت»، والتصويب من بحار الأنوار.

٩ . الكافي: ج ٦ ص ٣٢٧ ح ٩.

الباب الثالث

المرض

الفصل الأوّل: منافع المرض

١ / ١. التَّأديبُ

٣٤٢٩ . رسول الله ﷺ: المَــرَضُ سَـوطُ اللهِ فِـي الأَرضِ يُؤَدِّبُ بِهِ عِبادَهُ.[١]

٣٤٣٠ . عنه ﷺ: لَولا ثَلاثٌ فِي ابـنِ آدَمَ مـا طَأطَأَ رَأسَـهُ شَيءٌ: المَرَضُ ، وَالفَقرُ ، وَالمَوتُ ، كُـلُّهُم فـيهِ ، وإنَّـهُ مَعَهُنَّ لَوَثّابٌ ![٢]

١ / ٢. الكَفّارَةُ

٣٤٣١ . رسول الله ﷺ: ساعاتُ الوَجَعِ ، يُـذهِبنَ سـاعاتِ الخَطايا .[٣]

٣٤٣٢ . عنه ﷺ: إنَّ العَبدَ لَـيُصيبُهُ مِـنَ المَـصائِبِ ، حَـتّىٰ يَمشِيَ عَلَى الأَرضِ وما عَلَيهِ خَطيئَةٌ .[٤]

٣٤٣٣ . عنه ﷺ: إنَّما مَثَلُ المَريضِ إذا بَرَأَ وصَـحَّ ، كَـالبَرَدَةِ تَقَعُ مِنَ السَّماءِ في صَفائِها ولَونِها .[٥]

١ / ٣. الكَرامَةُ

٣٤٣٤ . رسول الله ﷺ: إنَّ الرَّجُـلَ لَـيَكونُ لَـهُ الدَّرَجَـةُ عِندَاللهِ لايَبلُغُها بِعَمَلِهِ ؛ حَتّىٰ يُبتَلىٰ بِبَلاءٍ في جِسمِهِ ، فَيَبلُغُها بِذٰلِكَ .[٦]

٣٤٣٥ . عنه ﷺ: الأَمراضُ هَدايا مِـنَ اللهِ ﷻ لِـلعَبدِ ،فَأَحَبُّ العِبادِ إلَى اللهِ أكثَرُهُم هَدِيَّةً .[٧]

كلام حول حكمة الأمراض

تنظر الروايات إلى المرض علىٰ أنّه سجن الجسد ، وأحد البلايا الشديدة ، من جهة أُخرىٰ ، الناس جميعاً يُمنَون بهذا السجن ، ويذوقون مرارة بلاء المرض نوعاً ما علىٰ مرّ حياتهم ، من هنا يواجه الباحث هذه الأسئلة :

ما الحكمة من إيداع سجن المرض في نظام الوجود؟

أليس من الأفضل أن يخلق الله تعالى الإنسان بنحوٍ لايصاب فيه ببلاء المرض؟

مبدئيّاً ، لماذا يعتلّ الإنسان؟ وهل يمكن العمل لئلّا يبتلى الإنسان بسجن المرض أبداً؟

ونبدأ الإجابة عن هذه الأسئلة بسبب المرض :

لماذا يعتلّ الإنسان؟

إنّ جواب علم الطبّ عن هذا السؤال تبيان للأسباب الماديّة لأنواع الأمراض ، أي : إمّا سبب المرض وراثيّ وامّا انتقال للجراثيم ، أو التغذية السيّئة وأمثال ذلك ، أمّا النقطة الأصليّة فهي : هل الأسباب المعروفة للمرض في علم الطبّ أسباب تامّة ، أو هناك أسباب مجهولة أُخرىٰ إلىٰ جانبها؟

لاجرم أنّ العقل لا يمكن أن ينكر الأسباب

١ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٦٦٨٠.
٢ . الخصال : ص ١١٣ ح ٨٩ ٣ . الجعفريّات : ص ٢٤٥ .
٤ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ١٧٣ ح ٢٤٣٣ .
٥ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٤١١ ح ٢٠٨٦.
٦ . الدعوات : ص ١٧٢ ح ٤٨٣ .
٧ . الفردوس : ج ١ ص ١٢٣ ح ٤٢٢.

المجهولة للمرض ، وإن كان إثباتها يحتاج إلىٰ دليل .

إنّ الرّوايـات تـثبت وجـود أسـباب مـجهولة للأمراض إلىٰ جـانب الأسباب المـاديّة وذلك فـي سياق تأييدها لهذه الأسباب وتأكيدها إمكانَ الوقاية من بعض الأمراض عـن طـريق مكـافحة أسـبابها ، وهذه الأسباب في الحقيقة هي الحكمة من الأمراض في نظام الوجود و هي عبارة عن :

١ . التَّربية

إنّ أهمّ حكمة للمرض هي دوره التربويّ البنّاء فـي حياة الإنسان ، فقد رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال في هذا المجال :

المَـرَضُ سَـوطُ اللهِ فـي الأَرضِ يُـؤَدِّبُ بِـهِ عِبادَهُ .[١]

علما بأنّ أهمّ دوافع المرض هو اختبار الإنسان وفلسفة الاختبارات الإلهيّة تـربية الإنـسان وتـنمية قابليّاته الكامنة وتفتّحها .

إنّ حكمة المرض ليست وحدَها اختباراً إلٰهيّاً بل الاختبار فلسفة الصحّة أيضاً ، أي : لكلٍّ من الصـحّة والمرض آثـاره التـربويّة الإيـجابيّة ، وكـلٌّ مـنهما ضروريّ لتكامل الإنسان .

١/١ . تزكية النفس

يـتمثّل الدور التـربويّ للـمرض عـلى الخـاطئين فـي تـمزيق حـجب الغـفلة ، وتـبصيرهم ، وتـزكية نـفوسهم مـن الأدنـاس والأرجـاس ، كـما قـال أمير المؤمنين ؑ :

إذَا ابتَلَى اللهُ عَبداً أسقَطَ عَنهُ مِنَ الذُّنوبِ بِقَدرِ عِلَّتِهِ .[٢]

٢/١ . تكامل الإنسان

أمّا مرض الأبرار المتّقين ، فإنّه يرفع درجتهم ويبعث علىٰ تكاملهم ، كما نُقل عن النبيّ ﷺ قوله :

إنَّ الرَّجُلَ لَيَكونُ لَهُ الدَّرَجَةُ عِندَ اللهِ ، لا يَبلُغُها بِعَمَلِهِ حَتّىٰ يُبتَلىٰ بِبَلاءٍ في جِسـمِهِ ، فَـيَبلُغُها بِذٰلِكَ .[٣]

٢ . العقوبة

نـلاحظ فـي نـظام الوجـود الحكـيم أنّ المـرض بـالنسبة إلى الّـذين لم يُـفسدوا الأرضـية التّـربويّة فـي نـفوسهم ـ كـما وضّـحنا ـ يـؤدّي إلىٰ إزاحـة حجاب الغفلة ، ويـفضي إلى التـبصير والبـناء ، أمّـا الذين بلغ عندهم الدنَس الروحي مـبلغاً تأنـف فـيه أنفسهم الإصلاح ، فإنّ المرض يعدّ نوعاً من العقوبة الإلٰهيّة لهم .

وقال الإمام الرضا ؑ في دور المرض بـالنسبة إلى الذين لهم قابليّة الاستفادة منه أو ليس لهم ذلك :

المَرَضُ لِلمُؤمِنِ تَـطهيرٌ ورَحـمَةٌ ، ولِـلكافِرِ تَعذيبٌ ولَعنَةٌ .[٤]

---

١ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٦٦٨٠ .
٢ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢١٨ .
٣ . الدعوات : ص ١٧٢ ح ٤٨٣ .
٤ . ثواب الأعمال : ص ٢٢٩ ح ١ .

٣. الباعث على الموت

ليس للمرض أحياناً حكمة تربويّة ولا فلسفة جزائيّة، بل يؤدّي إلى الموت، والموت في نظام الخلق لا يخلو من حكمة، فالجميع يجب أن يموتوا.

وترىٰ الأحاديث والروايات أنّ لجميع الأمراض علاجاً، والمرض الوحيد الذي لا علاج له هو الموت.

١ / ٤. ثَوابُ ما كان يَعمَلُ في الصِّحَّةِ

٣٤٣٦. **رسول الله ﷺ**: ما مِن مُسلِمٍ يُبتَلىٰ في جَسَدِهِ إلّا قالَ اللهُ ﷻ لِمَلائِكَتِهِ: اُكتُبوا لِعَبدي أفضَلَ ما كانَ يَعمَلُ في صِحَّتِهِ.[١]

٣٤٣٧. **عنه ﷺ**: لِلمَريضِ أربَعُ خِصالٍ: يُرفَعُ عَنهُ القَلَمُ، ويَأمُرُ اللهُ المَلَكَ يَكتُبُ لَهُ كُلَّ فَضلٍ كانَ يَعمَلُهُ في صِحَّتِهِ، ويَتَتَبَّعُ مَرَضُهُ كُلَّ عُضوٍ في جَسَدِهِ فَيَستَخرِجُ ذُنوبَهُ مِنهُ، فَإِن ماتَ ماتَ مَغفوراً لَهُ، وإن عاشَ عاشَ مَغفوراً لَهُ.[٢]

الفصل الثّاني: واجبات المريض

٢ / ١. كِتمانُ المَرَضِ

٣٤٣٨. **رسول الله ﷺ**: مِن كُنوزِ البِرِّ كِتمانُ المَصائِبِ، وَالأَمراضِ، وَالصَّدَقَةِ.[٣]

٣٤٣٩. **عنه ﷺ**: قالَ اللهُ ﷻ: إذَا اشتَكىٰ عَبدي فَأَظهَرَ المَرَضَ مِن قَبلِ ثَلاثٍ، فَقَد شَكاني.[٤]

٢ / ٢. الصَّبرُ

٣٤٤٠. **رسول الله ﷺ**: يُكتَبُ أنينُ المَريضِ، فَإِن كانَ صابِراً كُتِبَ حَسَناتٍ، وإن كانَ جَزِعاً كُتِبَ هَلوعاً لا أجرَ لَهُ.[٥]

٣٤٤١. **عنه ﷺ**: مَن مَرِضَ يَوماً ولَيلَةً فَلَم يَشكُ إلىٰ عُوّادِهِ، بَعَثَهُ اللهُ ﷻ يَومَ القِيامَةِ مَعَ خَليلِهِ إبراهيمَ خَليلِ الرَّحمٰنِ ﷺ، حَتّىٰ يَجوزَ الصِّراطَ كَالبَرقِ اللّامِعِ.[٦]

٢ / ٣. الصَّدَقَةُ

٣٤٤٢. **رسول الله ﷺ**: ما عولِجَ مَريضٌ بِأَفضَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ.[٧]

٣٤٤٣. **عنه ﷺ**: داووا مَرضاكُم بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّها تَدفَعُ عَنكُمُ الأَمراضَ وَالأَعراضَ.[٨]

٢ / ٤. الدُّعاءُ

٣٤٤٤. **الإمام عليّ ﷺ**: مَرِضتُ فَعادَني رَسولُ اللهِ ﷺ، فَقالَ: قُل: «اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ تَعجيلَ عافِيَتِكَ، وصَبراً عَلىٰ بَلِيَّتِكَ، وخُروجاً إلىٰ رَحمَتِكَ».

فَقُلتُها، فَقُمتُ كَأَنَّما نَشِطتُ مِن عِقالٍ.[٩]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٣٨٤ ح ٨٣٢.
٢. ثواب الأعمال: ص ٢٣٠ ح ١.
٣. الدعوات: ص ١٦٧ ح ٤٦٢.
٤. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٦٩ ح ٨٧٥.
٥. الجعفريّات: ص ٢١١.
٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦ ح ٤٩٦٨.
٧. الفردوس: ج ٤ ص ١١٨ ح ٦٣٦٨.
٨. كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٣ ح ٢٨١٨٢.
٩. مسند زيد: ص ١٨١.

الفصل الثّالث: التّمريض

٣ / ١. ثَوابُ التَّمريضِ

٣٤٤٥ . **الإمام عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله:** مَن سَعىٰ لِمَريضٍ في حاجَةٍ قَضاها أو لَم يَقضِها، خَرَجَ مِن ذُنوبِهِ كَيَومَ وَلَدَتهُ اُمُّهُ .

فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ: بِأَبي أنتَ واُمّي يا رَسولَ اللهِ، فَإِن كانَ المَريضُ مِن أهلِ بَيتِهِ، أوَ لَيسَ ذٰلِكَ أعظَمَ أجراً إذا سَعىٰ في حاجَةِ أهلِ بَيتِهِ؟

قالَ: نَعَم .[١]

٣ / ٢. أدَبُ التَّمريضِ

٣٤٤٦ . **رسول الله صلى الله عليه وآله:** لا تُكرِهوا مَرضاكُم عَلَى الطَّعامِ وَالشَّرابِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُطعِمُهُم ويَسقيهِم .[٢]

٣ / ٣. المُمَرِّضاتُ في غَزَواتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

٣٤٤٧ . **صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي:** لَمّا كُسِرَت عَلىٰ رَأسِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله البَيضَةُ، واُدمِيَ وَجهُهُ وكُسِرَت رَباعِيَتُهُ[٣]، وكانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَختَلِفُ بِالماءِ فِي المِجَنِّ، وجاءَت فاطِمَةُ عليها السلام تَغسِلُ عَن وَجهِهِ الدَّمَ، فَلَمّا رَأَت فاطِمَةُ عليها السلام الدَّمَ يَزيدُ عَلَى الماءِ كَثرَةً، عَمَدَت إلىٰ حَصيرٍ فَأَحرَقَتها، وألصَقَتها عَلىٰ جُرحِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَرَقَأَ الدَّمُ .[٤]

٣٤٤٨ . **صحيح مسلم عن أنس:** كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَغزو بِاُمِّ سُلَيمٍ ونِسوَةٍ مِنَ الأَنصارِ مَعَهُ إذا غَزا، فَيَسقينَ الماءَ، ويُداوينَ الجَرحىٰ .[٥]

٣٤٤٩ . **الطبقات الكبرى:** أسلَمَت اُمُّ سُلَيمٍ، وبايَعَت رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، وشَهِدَت يَومَ حُنَينٍ وهِيَ حامِلٌ بِعَبدِاللهِ بنِ أبي طَلحَةَ، وشَهِدَت قَبلَ ذٰلِكَ يَومَ اُحُدٍ تَسقِي العَطشىٰ، وتُداوِي الجَرحىٰ .[٦]

٣٤٥٠ . **الطبقات الكبرىٰ عن محمّد بن عمر:** حَضَرَت اُمُّ أيمَنَ اُحُداً، وكانَت تَسقِي الماءَ وتُداوِي الجَرحىٰ، وشَهِدَت خَيبَرَ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله .[٧]

الفصل الرّابع: عيادة المريض

٤ / ١. الحَثُّ عَلَى العِيادَةِ

٣٤٥١ . **رسول الله صلى الله عليه وآله:** العِيادَةُ سُنَّةٌ .[٨]

٣٤٥٢ . **عنه صلى الله عليه وآله ـ مِن وَصاياهُ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ:** يا عَلِيُّ... سِر مَيلاً عُد مَريضاً .[٩]

٣٤٥٣ . **الامام عليّ عليه السلام:** إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله عادَ يَهودِيّاً في مَرَضِهِ .[١٠]

---

١ . كتاب من لايحضره الفقيه : ج٤ ص١٦ ح٤٩٦٨ .
٢ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١١٤٠ ح ٣٤٤٤ .
٣ . الرَباعِية : إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا ، بين الثَّنِيّة والناب (لسان العرب : ج ٨ ص ١٠٨).
٤ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢١٦٢ ح ٥٣٩٠ .
٥ . صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٤٤٣ ح ١٣٥ .
٦ . الطبقات الكبرى : ج ٨ ص ٤٢٥.
٧ . الطبقات الكبرى : ج ٨ ص ٢٢٥ .
٨ . الفردوس : ج ٣ ص ٨١ ح ٤٢٢٦.
٩ . كتاب من لايحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٦١ ح ٥٧٦٢ .
١٠ . الجعفريّات : ص ١٥٩.

٤ / ٢. ثوابُ العِيادَةِ

٣٤٥٤ . رسول الله ﷺ: مَن عادَ مَريضاً ناداهُ مُنادٍ مِنَ السَّماءِ بِاسمِهِ: يا فُلانُ، طِبتَ وطابَ لَكَ مَمشاكَ بِثَوابٍ مِنَ الجَنَّةِ.[١]

٤ / ٣. آدابُ العِيادَةِ

٣٤٥٥ . رسول الله ﷺ: لا يُعادُ المَريضُ إلّا بَعدَ ثَلاثٍ.[٢]

٣٤٥٦ . عنه ﷺ: إذا دَخَلَ أحَدُكُم عَلىٰ مَريضٍ فَليُصافِحهُ، وَليَضَع يَدَهُ عَلىٰ جَبهَتِهِ، وَليَسأَلهُ كَيفَ هُوَ، وَليُنسِئ لَهُ فِي الأَجَلِ ويَسأَلُهُ أن يَدعُوَ لَهُم، فَإِنَّ دُعاءَ المَريضِ كَدُعاءِ المَلائِكَةِ.[٣]

٣٤٥٧ . عنه ﷺ: إذا دَخَلتَ عَلىٰ مَريضٍ فَمُرهُ أن يَدعُوَ لَكَ؛ فَإِنَّ دُعاءَهُ كَدُعاءِ المَلائِكَةِ.[٤]

٣٤٥٨ . الإمام عليّ ﷺ: نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ أن يَأكُلَ العائِدُ عِندَ العَليلِ، فَيُحبِطَ اللهُ أجرَ عِيادَتِهِ.[٥]

٣٤٥٩ . رسول الله ﷺ: أعظَمُ العِيادَةِ أجراً أخَفُّها.[٦]

٣٤٦٠ . عنه ﷺ: أغِبّوا فِي العِيادَةِ وأربِعوا، إلّا أن يَكونَ مَغلوباً.[٧]

٤ / ٤. ما لا يَنبَغي في مُواجَهَةِ المَريضِ

٣٤٦١ . رسول الله ﷺ: إذا رَأىٰ أحَدُكُم بِأَخيهِ بَلاءً، فَليَحمَدِ اللهَ ﷻ ولا يُسمِعهُ ذٰلِكَ.[٨]

٣٤٦٢ . عنه ﷺ: أقِلّوا مِنَ النَّظَرِ إلىٰ أهلِ البَلاءِ ولا تَدخُلوا عَلَيهِم، وإذا مَرَرتُم بِهِم فَأَسرِعُوا المَشيَ لا يُصيبُكُم ما أصابَهُم.[٩]

٣٤٦٣ . عنه ﷺ: لا تُديمُوا النَّظَرَ إلَى المَجذومينَ.[١٠]

٣٤٦٤ . عنه ﷺ: لا تُديمُوا النَّظَرَ إلىٰ أهلِ البَلاءِ وَالمَجذومينَ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَحزُنُهُم.[١١]

---

١ . الكافي: ج ٣ ص ١٢١ ح ١٠.
٢ . المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٨ ح ٣٥٠٣.
٣ . شعب الإيمان: ج ٦ ص ٥٤١ ح ٩٢١٤.
٤ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٤٦٣ ح ١٤٤١.
٥ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢١٨.
٦ . مسند البزّار: ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٦٦٣.
٧ . الأمالي للطوسي: ص ٦٣٩ ح ١٣١٨.
٨ . ذيل تاريخ بغداد لابن النجّار: ج ١٨ ص ٢٢٢ ح ٧٩٥.
٩ . طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ١٠٦.
١٠ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٧٢ ح ٣٥٤٣.
١١ . طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ١٠٦.

القسم العاشر

الحكم المتنوعة

الفصل الأوّل: المنجيات

الكتاب

﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.[١]

الحديث

٣٤٦٥ . **رسول الله** ﷺ ـ في وَصيَّتِهِ لِعَليٍّ ﷺ ـ : يا عليُّ ، ثَلاثٌ دَرَجاتٌ ، وثَلاثٌ كَفّاراتٌ ، وثَلاثٌ مُهلِكاتٌ ، وثَلاثٌ مُنجِياتٌ :... أمّا المُنجِياتُ : فَخَوفُ اللهِ فِي السِّرِّ والعَلانِيَةِ ، والقَصدُ فِي الغِنىٰ والفَقرِ ، وكَلِمَةُ العَدلِ فِي الرِّضا والسُّخطِ .[٢]

٣٤٦٦ . **عنه** ﷺ: نَجا المُخِفّونَ ، وهَلَكَ المُثقَلونَ .[٣]

٣٤٦٧ . **عنه** ﷺ: ثَلاثٌ مُنجِياتٌ : تَكُفُّ لِسانَكَ ، وتَبكي عَلىٰ خَطيئَتِكَ ، وتَلزَمُ بَيتَكَ .[٤]

٣٤٦٨ . **الإمامُ الحسينُ** ﷺ: دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وعِندَهُ اُبَيُّ بنُ كَعبٍ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ :مَرحَباً بِكَ يا أبا عبدِ اللهِ يا زَينَ السَّماواتِ والأَرضِ ، فَقالَ لَهُ اُبَيٌّ : وكَيفَ يَكونُ يا رَسولَ اللهِ زَينَ السَّماواتِ والأَرضِ أحَدٌ غَيرُكَ ؟ ! فَقالَ لَهُ : يا اُبَيُّ ، والَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً إنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ فِي السَّماءِ أكبَرُ مِنهُ فِي الأَرضِ ؛ فَإِنَّهُ مَكتوبٌ عَن يَمينِ العَرشِ : مِصباحٌ هادٍ وسَفينَةُ نَجاةٍ .[٥]

الفصل الثّاني: النّعمة

٢ / ١. النِّعَمُ الظّاهِرَةُ والباطِنَةُ

الكتاب

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ﴾.[٦]

الحديث

٣٤٦٩ . **مجمع البيان عن ابنِ عبّاسٍ**: سَأَلتُ النَّبِيَّ ﷺ عَن قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿ظاهِرَةً وباطِنَةً﴾ فَقالَ : يَابنَ عَبّاسٍ ، أمّا ما ظَهَرَ فَالإِسلامُ ، وما سَوَّى اللهُ مِن خَلقِكَ ، وما أفاضَ عَلَيكَ مِنَ الرِّزقِ . وأمّا ما بَطَنَ فَسَترَ مَساوِئَ عَمَلِكَ ولَم يَفضَحْكَ بِهِ ، يا ابنَ عَبّاسٍ ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ : ثَلاثَةٌ جَعَلتُهُنَّ لِلمُؤمِنِ ولَم تَكُن لَهُ : صَلاةُ المُؤمِنينَ عَلَيهِ مِن بَعدِ انقِطاعِ عَمَلِهِ ، وجَعَلتُ لَهُ ثُلثَ مالِهِ اُكَفِّرُ بِهِ عَنهُ خَطاياهُ ، والثّالِثُ : سَتَرتُ مَساوِئَ عَمَلِهِ ولَم أفضَحْهُ بِشَيءٍ مِنهُ ولَو أبدَيتُها عَلَيهِ لَنَبَذَهُ أهلُهُ فَمَن سِواهُم ...[٧]

٢ / ٢. الحَثُّ عَلىٰ ذِكرِ نِعَمِ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ

---

١ . فصّلت : ١٨.
٢ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٢٦٥٦.
٣ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٢٨ ح ٢٦٥٦.
٤ . الخصال : ص ٨٥ ح ١٣. ٥ . كمال الدين : ص ٢٦٥ ح ١١ .
٦ . لقمان : ٢٠. ٧ . مجمع البيان : ج ٨ ص ٥٠١ .

غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.[1]

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[2]

الحديث

٣٤٧٠. **رسول اللهﷺ** ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾[3] ـ: بِنِعَمِ اللهِ وآلائهِ.[4]

٢ / ٣. مَن أنعَمَ اللهُ علَيهِم

الكتاب

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾.[5]

الحديث

٣٤٧١. **الإمامُ عليٌّ** ؛ : جاءَ رجُلٌ مِن الأنصارِ إلَى النَّبيِّﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ما أستَطيعُ فِراقَكَ، وإنّي لَأدخُلُ مَنزِلي فأذكُرُكَ فأترُكُ ضَيعَتي، وأُقبِلُ حتّىٰ أنظُرَ إلَيكَ حُبّاً لكَ، فذَكَرتُ إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ وأُدخِلتَ الجَنّةَ فرُفِعتَ في أعلىٰ عِلِّيِّينَ، فكَيفَ لي بِكَ يا نَبيَّ اللهِ؟ فنَزَلَت: ﴿ومَن يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ...﴾ فدَعا النَّبيُّﷺ الرّجُلَ فقَرأها علَيهِ وبَشَّرَهُ بذٰلكَ.[6]

٢ / ٤. الغَفلَةُ عنِ النِّعَمِ

٣٤٧٢. **رسول اللهﷺ** : نِعمَتانِ مَفتونٌ فيهِما كَثيرٌ مِنَ النّاسِ: الفَراغُ والصِّحَّةُ.[7]

٣٤٧٣. **عنهﷺ** : الصِّحَّةُ والفَراغُ نِعمَتانِ مَكفورَتانِ.[8]

٣٤٧٤. **عنهﷺ** : نِعمَتانِ مَكفورَتانِ: الأمنُ والعافِيَةُ.[9]

٢ / ٥. ما يُوجِبُ بَقاءَ النِّعَمِ

٣٤٧٥. **رسول اللهﷺ** : إنّ للهِ عِباداً اختَصَّهُم بالنِّعَمِ، يُقِرُّها فيهِم ما بَذَلوها للنّاسِ، فإذا مَنَعوها حَوَّلَها مِنهُم إلىٰ غَيرِهِم.[10]

٢ / ٦. التَّحدُّثُ بِنعمَةِ اللهِﷻ

الكتاب

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.[11]

الحديث

٣٤٧٦. **رسول اللهﷺ**: إنَّ اللهَ يُحِبُّ أن يَرىٰ أثَرَ نِعمَتِهِ علىٰ عَبدِهِ.[12]

٣٤٧٧. **سنن أبي داوود عن أبي الأحوَصِ عن أبيه:**

---

١. فاطر: ٣. ٢. آل عمران: ١٠٣.
٣. إبراهيم: ٥.
٤. الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٦.
٥. النساء: ٦٩.
٦. الأمالي للطوسي: ص ٦٢١ ح ١٢٨٠.
٧. الخصال: ص ٣٥ ح ٧.
٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨١ ح ٥٨٢٩.
٩. الخصال: ص ٣٤ ح ٥.
١٠. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٨٢.
١١. الضحىٰ: ١١.
١٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٢٤ ح ٢٨١٩.

أتيتُ النَّبيَّ ﷺ في ثَوبٍ دُونٍ، فقالَ: ألكَ مالٌ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: مِن أيِّ المالِ؟ قالَ: قد آتانيَ اللهُ مِن الإبِلِ والغَنَمِ والخَيلِ والرَّقيقِ. قالَ: فإذا آتاكَ اللهُ مالاً فليُرَ أثَرُ نِعمَةِ اللهِ علَيكَ وكَرامَتُهُ.[1]

٢ / ٧. تَمامُ النِّعمَةِ

٣٤٧٨. رسول الله ﷺ: مَن أمسىٰ وأصبحَ وعِندَهُ ثَلاثٌ فقد تَمَّت علَيهِ النِّعمَةُ في الدُّنيا: مَن أصبَحَ وأمسىٰ مُعافىً في بَدَنِهِ، آمِناً في سَربِهِ، عِندَهُ قُوتُ يَومِهِ، فإن كانَت عِندَهُ الرّابِعَةُ فَقد تَمَّت علَيهِ النِّعمَةُ في الدُّنيا والآخِرَةِ؛ وهُو الإيمانُ.[2]

٣٤٧٩. سنن الترمذي عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ ـ لرجُلٍ يَدعو ويَسألُ اللهَ تَمامَ النِّعمَةِ ـ: أيُّ شَيءٍ تَمامُ النِّعمَةِ؟ قالَ: دَعوَةٌ دَعَوتُ بها أرجو بها الخَيرَ. قالَ: فإنَّ مِن تَمامِ النِّعمَةِ دُخولَ الجَنَّةِ والفَوزَ مِن النّارِ.[3]

الفصل الثّالث: الرّحمة

٣ / ١. تَعَهُّدُ اللهِ بِالرَّحمَةِ

الكتاب

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[4]

الحديث

٣٤٨٠. رسول الله ﷺ: ما خَلَقَ اللهُ مِن شيءٍ إلّا وقد خَلَقَ لَهُ ما يَغلِبُهُ، وخَلَقَ رَحمَتَهُ تَغلِبُ غَضَبَهُ.[5]

٣ / ٢. سَعَةُ رَحمَةِ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[6]

الحديث

٣٤٨١. رسول الله ﷺ: لَو تَعلَمُونَ قَدْرَ رحمَةِ اللهِ تعالىٰ لَاتَّكَلتُمْ علَيها.[7]

٣٤٨٢. عنه ﷺ: إنّ اللهَ تعالىٰ خَلَقَ مِئَةَ رحمَةٍ، فرحمَةٌ بينَ خَلقِهِ يَتَراحَمُونَ بها، وادَّخَرَ لأولِيائهِ تِسعَةً وتِسعينَ.[8]

٣ / ٣. مُوجِباتُ رَحمَةِ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[9]

الحديث

٣٤٨٣. رسول الله ﷺ ـ لَمّا قالَ لَهُ رجُلٌ: أُحِبُّ أن يَرحَمَني رَبّي ـ: إرحَمْ نَفسَكَ، وارحَمْ خَلقَ اللهِ

١. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٥١ ح ٤٠٦٣.
٢. تحف العقول: ص ٣٦.
٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٤١ ح ٣٥٢٧.
٤. الأنعام: ٥٤.
٥. كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٥٠ ح ١٠٣٩٠.
٦. الأنعام: ١٤٧.
٧. كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٥٠ ح ١٠٣٨٧.
٨. كنز العمّال: ج ٣ ص ٩٧ ح ٥٦٦٨.
٩. الأنعام: ١٥٥.

يَرحَمْكَ اللهُ.[١]

٣٤٨٤. عنه ﷺ: تَعَرَّضُوا لِرَحمَةِ اللهِ بما أمَرَكُم بِهِ مِن طاعَتِهِ.[٢]

الفصل الرّابع: المدح

٤ / ١. ذمُّ المَدحِ

٣٤٨٥. سنن ابن ماجة عن المقداد بن عمرو: أمَرَنا رسولُ اللهِ ﷺ أن نَحثُوَ في وُجوهِ المَدّاحِينَ التُّرابَ.[٣]

٣٤٨٦. سنن أبي داوود عن أبي بكرة: أنّ رجُلاً أثنىٰ علىٰ رجُلٍ عِندَ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ لَهُ: قَطَعتَ عُنُقَ صاحِبِكَ، ثلاثَ مَرّاتٍ. ثُمّ قالَ: إذا مَدَحَ أحَدُكُم صاحِبَهُ لامَحالَةَ فلْيَقُلْ: إنّي أحسَبُهُ كما يُريدُ أن يَقولَ، ولا أُزَكِّيهِ علَى اللهِ.[٤]

٤ / ٢. ذمُّ حُبِّ المَدحِ

٣٤٨٧. رسول الله ﷺ: حُبُّ الإطراءِ والثّناءِ يُعمي ويُصِمُّ عَنِ الدِّينِ، ويَدَعُ الدِّيارَ بَلاقِعَ.[٥]

٤ / ٣. مَدحُ الرّجُلِ بما ليسَ فيهِ

الكتاب

﴿لَاتَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَاتَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[٦]

الحديث

٣٤٨٨. رسول الله ﷺ ـ لِعبدالله بن مسعود ـ: يَابنَ مَسعودٍ، إذا مَدَحَكَ النّاسُ فقالوا: إنّك تَصومُ النَّهارَ وتَقومُ اللّيلَ وأنتَ علىٰ غَيرِ ذلكَ فلا تَفرَحْ بذلكَ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ يقولُ: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الّذينَ يَفرَحُونَ بِما أتَوا ويُحِبُّونَ أنْ يُحمَدوا بما لَم يَفعَلوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ العَذابِ ولَهُمْ عَذابٌ ألِيمٌ﴾.[٧]

٤ / ٤. التَّحذيرُ مِن مَدحِ الفاجِرِ

٣٤٨٩. رسول الله ﷺ: إذا مُدِحَ الفاجِرُ اهتَزَّ العَرشُ وغَضِبَ الرَّبُّ.[٨]

٣٤٩٠. عنه ﷺ: مَن مَدَحَ سُلطاناً جائراً وتَخَفَّفَ وتَضَعضَعَ لَهُ طَمَعاً فيهِ كانَ قَرينَهُ إلَى النّارِ.[٩]

٤ / ٥. ذَمُّ تَزكِيَةِ النَّفسِ

الكتاب

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَايُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾.[١٠]

الحديث

٣٤٩١. رسول الله ﷺ: مَن قالَ: إنّي خَيرُ النّاسِ فهُو مِن شَرِّ النّاسِ، ومَن قالَ: إنّي في الجَنّةِ فهُو في النّارِ.[١١]

---

١. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢٨ ح ٤٤١٥٤.
٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.
٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٣٢ ح ٣٧٤٢.
٤. سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٤٨٠٥.
٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٦. آل عمران: ١٨٨.
٧. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٦٦٠.
٨. تحف العقول: ص ٤٦.
٩. الأمالي للصدوق: ص ٥١٣ ح ٧٠٧.
١٠. النساء: ٤٩.
١١. النوادر للراوندي: ص ١٠٧ ح ٨٦.

٣٤٩٢ . الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: أتىٰ يَهوديٌّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله، فقامَ بينَ يَدَيهِ وهُو يُحِدُّ النَّظَرَ إلَيهِ فقال: يا يَهوديُّ، ما حاجَتُكَ؟ قالَ: أنتَ أفضَلُ أم موسَى بنُ عِمرانَ النَّبيُّ الّذي كَلّمَهُ اللهُ، وأنزَلَ علَيهِ التَّوراةَ والعَصا، وفَلَقَ لَهُ البَحرَ، وأظَلَّهُ بالغَمامِ؟ فقالَ لَهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله: إنّهُ يُكرَهُ للعَبدِ أن يُزَكّي نَفسَهُ، ولٰكنّي أقولُ: إنّ آدَمَ عليه السلام لَمّا أصابَ الخَطيئةَ كانت تَوبَتُهُ أن قالَ: اللّهُمّ إنّي أسألُكَ بحَقِّ محمّدٍ وآلِ محمّدٍ لَما غَفَرتَ لي، فغَفَرَها اللهُ لَهُ.[1]

الفصل الخامس: العزّة

٥ / ١. موجِباتُ العِزِّ

٣٤٩٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ كُلَّ يَومٍ: أنا رَبُّكُمُ العَزيزُ، فمَن أرادَ عِزَّ الدّارَينِ فَلْيُطِعِ العَزيزَ.[2]

٣٤٩٤ . عنه صلى الله عليه وآله: مَن أرادَ أن يَكونَ أعَزَّ النّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ عَزَّوجلَّ.[3]

٣٤٩٥ . عنه صلى الله عليه وآله: مَن عَفا عن مَظلِمَةٍ أبدَلَهُ اللهُ بِها عِزّاً في الدّنيا والآخِرَةِ.[4]

٥ / ٢. أذَلُّ النّاسِ

٣٤٩٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله: أذَلُّ النّاسِ مَن أهانَ النّاسَ.[5]

الفصل السّادس: الجمال

٦ / ١. الزِّيُّ والتَّجَمُّلُ

الكتاب

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[6]

الحديث

٣٤٩٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ اللهَ يُحِبُّ إذا خَرَجَ عَبدُهُ المؤمنُ إلىٰ أخيهِ أن يَتَهَيّأَ لَهُ وأن يَتَجَمَّلَ.[7]

٣٤٩٨ . عنه صلى الله عليه وآله: لِيَأخُذْ أحدُكُم مِن شارِبِهِ والشَّعرِ الّذي في أنفِهِ، ولْيَتَعاهَدْ نَفسَهُ، فإنَّ ذلك يَزيدُ في جَمالِهِ.[8]

٦ / ٢. ما يَحرُمُ مِنَ التَّجَمُّلِ

٣٤٩٩ . رسول الله صلى الله عليه وآله: الذَّهَبُ والحَريرُ حِلٌّ لإناثِ اُمّتي وحَرامٌ علىٰ ذُكورِها.[9]

٣٥٠٠ . عنه صلى الله عليه وآله: الذَّهَبُ حِليَةُ المُشركينَ، والفِضَّةُ حِليَةُ المُسلمينَ.[10]

٦ / ٣. إكرامُ الشَّعرِ

٣٥٠١ . رسول الله صلى الله عليه وآله: الشَّعرُ الحَسَنُ مِن كِسوَةِ اللهِ فأكرِموهُ.[11]

---

١ . الأمالي للصدوق : ص ٢٨٧ ح ٣٢٠.
٢ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٧٨٤ ح ٤٣١٠١.
٣ . كنز الفوائد : ج ١ ص ٣٥١ .
٤ . الأمالي للطوسي : ص ١٨٢ ح ٣٠٦.
٥ . معاني الأخبار : ص ١٩٦ ح ١.
٦ . الأعراف : ٣٢.
٧ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٢١٨ ح ٦٤٠.
٨ . قرب الإسناد : ص ٦٧ ح ٢١٥.
٩ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٦٧٥ ح ١٧٣٥٧.
١٠ . كنز العمّال : ج ٦ ص ٦٧٥ ح ١٧٣٥٨.
١١ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ١٦٤ ح ٤٦٠.

٣٥٠٢ . عنه ﷺ: مَنِ اتَّخذَ شَعراً فَليُحْسِنْ وَلايَتَهُ، أو لِيَجُزَّهُ.[١]

٦ / ٤. إعفاءُ اللِّحيَةِ

٣٥٠٣ . رسول الله ﷺ: أحفُوا الشَّوارِبَ، وأعفوا اللِّحىٰ، ولا تَشَبَّهوا باليَهودِ.[٢]

٣٥٠٤ . عنه ﷺ: إنّ المَجوسَ جَزُّوا لِحاهُم ووَفَّروا شَوارِبَهُم، وإنّا نَحنُ نَجُزُّ الشَّوارِبَ ونُعفي اللِّحىٰ، وهِيَ الفِطرَةُ.[٣]

الفصل السّابع: الهجرة

٧ / ١. عدمُ انقِطاعِ الهِجرَةِ مادامَ الجهاد

٣٥٠٥ . رسول الله ﷺ: أيُّها النّاس، هاجِروا وتَمَسَّكوا بالإسلامِ؛ فإنَّ الهِجرَةَ لا تَنقَطِعُ ما دامَ الجِهادُ.[٤]

٣٥٠٦ . عنه ﷺ: لَن تَنقَطِعَ الهِجرَةُ ما قوتِلَ الكُفّارُ.[٥]

٣٥٠٧ . عنه ﷺ: لا تَنقَطِعُ الهِجرَةُ مادامَ العَدُوُّ يُقاتِلُ.[٦]

٧ / ٢. أفضَلُ مِنَ الهِجرَةِ مَعَ النَّبيِّ ﷺ

٣٥٠٨ . رسول الله ﷺ: لَمُقامُ أحَدِكُم في الدُّنيا يَتَكلَّمُ بحَقٍّ يَرُدُّ بِهِ باطِلاً، أو يَنصُرُ بِهِ حَقّاً، أفضَلُ مِن هِجرَةٍ مَعي.[٧]

الفصل الثّامن: المصيبة

٨ / ١. الاسترجاعُ عِندَ المُصيبَةِ

الكتاب

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.[٨]

الحديث

٣٥٠٩ . رسول الله ﷺ: إنَّ أهلَ المُصيبَةِ لَتَنزِلُ بِهِمُ المُصيبَةُ فَيَجزَعونَ فَيَمُرُّ بِهِم مارٌّ مِنَ الناسِ فَيَستَرجِعُ فيكونُ أعظَمَ أجراً مِن أهلِها.[٩]

٨ / ٢. المُصيبَةُ بِالوَلَدِ

٣٥١٠ . رسول الله ﷺ: مَن ثَكِلَ ثَلاثَةً مِن صُلبِهِ فاحتَسَبَهُم علىٰ اللهِ عَزَّوجلَّ وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ.[١٠]

٨ / ٣. أدَبُ المُصابِ

٣٥١١ . بحارالأنوار عن جابر بن عبدالله: أخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ بِيَدِ عبدِ الرحمٰنِ بنِ عَوفٍ فَأتىٰ إبراهيمَ وهو يَجودُ بنفسِهِ، فَوَضَعَهُ في حِجرِهِ فقالَ: يا بُنَيَّ، إنّي لا أملِكُ لكَ مِنَ اللهِ شَيئاً، وذَرَفَت عَيناهُ، فقالَ لَهُ عبدُ الرحمٰنِ: يا رسولَ اللهِ، تَبكي؟ أوَلَم تَنهَ عنِ البُكاءِ؟

قالَ: إنّما نَهَيتُ عنِ النَّوحِ، عن صَوتَينِ أحمَقَينِ فاجِرَينِ: صوتٌ عِند نِعَمٍ: لَعِبٌ ولَهوٌ ومَزاميرُ شيطانٍ، وصوتٌ عندَ مُصيبَةٍ: خَمْشُ وُجوهٍ وشَقُّ جُيوبٍ

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٢٩ ح ٣٢٦.
٢ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٥٦ ح ٤٢١.
٣ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٥٧ ح ٤٢٢.
٤ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٥٦ ح ٤٦٢٦٠.
٥ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٥٤ ح ٤٦٢٤٨.
٦ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٥٩ ح ٤٦٢٧٤.
٧ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٨٠ ح ٥٥٨٩.
٨ . البقرة: ١٥٥ و ١٥٦. ٩ . الدعوات: ص ٢٨٦ ح ١٣.
١٠ . الخصال: ص ١٨٠ ح ٢٤٥.

ورنّةُ شيطانٍ.

إنّما هذهِ رحمةٌ، مَن لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ، لولا أنّهُ أمرٌ حَقٌّ، ووَعدٌ صِدْقٌ، وسَبيلٌ باللهِ وإنَّ آخِرَنا سَيَلحَقُ أوَّلَنا لَحَزِنّا علَيكَ حُزناً أشَدَّ مِن هذا، وإنّا بكَ لَمَحزُونُونَ، تَبكِي العَينُ، ويَدمَعُ القَلبُ، ولا نَقولُ ما يُسخِطُ الرَّبَّ عَزَّوجلَّ.[1]

٨ / ٤. البُكاءُ عَلى مَوتِ المؤمنِ

٣٥١٢ . سنن النسائي عن أبي هريرة: ماتَ مَيِّتٌ مِن آلِ رسولِ اللهِ ﷺ فاجتَمَعَ النِّساءُ يَبكِينَ علَيهِ فقامَ عمرُ يَنهاهُنَّ ويَطرُدُهُنَّ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : دَعهُنَّ يا عمرُ، فإنَّ العَينَ دامِعةٌ والقَلبَ مُصابٌ والعَهدَ قريبٌ.[2]

٨ / ٥. النِّياحةُ عَلى المَيِّتِ

٣٥١٣ . رسول الله ﷺ: النِّياحَةُ عملُ الجاهِليَّةِ.[3]

٣٥١٤ . عنه ﷺ ـ لَمّا بَكى عندَ مَوتِ بعضِ وُلدِهِ، فقيلَ لَهُ: تَبكِي وأنتَ تَنهانا عَنهُ؟! ـ: لَم أنهَكُم عنِ البُكاءِ، وإنّما نَهَيتُكُم عنِ النَّوحِ والعَويلِ.[4]

٨ / ٦. ما يُهَوِّنُ المَصائِبَ

٣٥١٥ . رسول الله ﷺ: مَن زَهِدَ في الدنيا هانَت علَيهِ المُصيباتُ.[5]

٣٥١٦ . الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إذا أُصِبتَ بمُصيبَةٍ فاذكُرْ مُصابَكَ برسولِ اللهِ ﷺ؛ فإنَّ الناسَ لَم يُصابُوا بمِثلِهِ أبداً، ولن يُصابُوا بمِثلِهِ أبداً.[6]

٨ / ٧. تَعزِيَةُ المُصابِ

٣٥١٧ . رسول الله ﷺ: مَن عَزّى مُصاباً كانَ لَهُ مِثلُ أجرِهِ.[7]

٣٥١٨ . عنه ﷺ: مَن عَزّى أخاهُ المُؤمِنَ في (مِن) مُصيبَةٍ كَساهُ اللهُ عَزَّوجلَّ حُلَّةً خَضراءَ يُحبَرُ بِها يومَ القِيامَةِ.[8]

الفصل التّاسع: الوصيّة

٩ / ١. الحَثُّ عَلى الوَصِيَّةِ

الكتاب

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.[9]

الحديث

٣٥١٩ . رسول الله ﷺ : ما حَقُّ امرِئٍ مُسلِمٍ لَهُ شَيءٌ يُريدُ أن يُوصِيَ فيهِ يَبيتُ لَيلَتَينِ إلّا وَصيَّتُهُ مَكتوبَةٌ عِندَهُ.[10]

٣٥٢٠ . عنه ﷺ : ما يَنبَغي لامرِئٍ مُسلِمٍ أن يَبيتَ لَيلَةً إلّا ووَصيَّتُهُ تَحتَ رأسِهِ.[11]

---

١ . بحار الأنوار : ج ٨٢ ص ٩٠ ح ٤٣ .
٢ . سنن النسائي : ج ٤ ص ١٩ .
٣ . بحار الأنوار : ج ٨٢ ص ١٠٣ ح ٥٠ .
٤ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢٢٥ .
٥ . كنز الفوائد : ج ٢ ص ١٦٣ .
٦ . الأمالي للطوسي : ص ٦٨١ ح ١٤٤٨ .
٧ . الكافي : ج ٣ ص ٢٠٥ ح ٢ .
٨ . مسكّن الفؤاد : ص ١٠٦ . ٩ . البقرة : ١٨٠ .
١٠ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٦١٣ ح ٤٦٠٥٢ .
١١ . روضة الواعظين : ص ٥٢٩ .

٣٥٢١ . عنهﷺ : مَن ماتَ علىٰ وَصيَّةٍ ماتَ علىٰ سَبيلٍ وسُنَّةٍ، وماتَ علىٰ تُقىً وشَهادَةٍ، وماتَ مَغفوراً لَهُ.[١]

٣٥٢٢ . عنهﷺ : إنّ اللهَ عَزَّوجلَّ أعطاكُم ثُلُثَ أموالِكُم عِندَ وَفاتِكُم زِيادَةً في أعمالِكُم.[٢]

٣٥٢٣ . عنهﷺ : إنّ اللهَ تعالىٰ تَصَدَّقَ علَيكُم عِندَ وَفاتِكُم بِثُلُثِ أموالِكُم؛ زِيادَةً لَكُم في أعمالِكُم.[٣]

٩ / ٢. أدَبُ الوَصيَّةِ

الكتاب

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.[٤]

الحديث

٣٥٢٤ . فلاح السائل عن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله عن الإمامِ الصّادقِؑ عَن آبائهِؑ: قالَ رسولُ اللهِﷺ: مَن لَم يُحسِنِ الوَصيَّةَ عِندَ مَوتِهِ كانَ نَقصاً في عَقلِهِ ومُرُوَّتِهِ. قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكَيفَ الوَصيَّةُ؟ قالَ: إذا حَضَرَتهُ الوَفاةُ واجتَمَعَ النّاسُ إلَيهِ قالَ: اللّهُمّ فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ عالِمَ الغَيبِ والشَّهادَةِ الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ، إنّي أعهَدُ إلَيكَ في دارِ الدُّنيا أنّي أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ، وأنّ محمّداًﷺ عَبدُكَ ورَسولُكَ، وأنّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وأنّكَ تَبعَثُ مَن في القُبورِ، وأنّ الحِسابَ حَقٌّ، وأنّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وما وَعَدَ اللهُ فيها مِنَ النَّعيمِ مِنَ المَأكَلِ والمَشرَبِ والنِّكاحِ حَقٌّ، وأنّ النّارَ حَقٌّ، وأنّ الإيمانَ حَقٌّ، وأنّ الدِّينَ كما وَصَفتَ، وأنّ الإسلامَ كما شَرَعتَ، وأنّ القَولَ كما قُلتَ، وأنّ القرآنَ كما أنزَلتَ، وأنّكَ أنتَ اللهُ الحَقُّ المُبينُ.

وأنّي أعهَدُ إلَيكَ في دارِ الدُّنيا أنّي رَضيتُ بِكَ رَبّاً، وبالإسلام دِيناً، وبمحمّدٍﷺ نَبيّاً، وبعَليٍّ إماماً، وبالقرآنِ كِتاباً، وأنّ أهلَ بَيتِ نَبيِّكَ علَيهِ وعلَيهِمُ السّلامُ أئمَّتي. اللّهُمّ أنتَ ثِقَتي عِندَ شِدَّتي، ورَجائي عِندَ كُربَتي، وعُدَّتي عِندَ الأُمورِ الّتي تَنزِلُ بِي، وأنتَ وَلِيّي في نِعمَتي، وإلٰهي وإلٰهُ آبائي، صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِهِ، ولا تَكِلْني إلىٰ نَفسي طَرفَةَ عَينٍ أبَداً، وآنِسْ في قَبري وَحشَتي، واجعَلْ لِي عِندَكَ عَهداً يَومَ ألقاكَ مَنشوراً.

فهٰذا عَهدُ المَيِّتِ يَومَ يُوصِي بحاجَتِهِ، والوَصيَّةُ حَقٌّ علىٰ كُلِّ مُسلمٍ.

قالَ أبو عبدِاللهِؑ: وتَصديقُ هذا في سُورَةِ مَريمَ قولُ اللهِ تبارَكَ وتعالىٰ: ﴿لا يَمْلِكونَ الشَّفاعَةَ إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾[٥] وهٰذا هُو العَهدُ.

وقالَ النَّبيُّﷺ لعليٍّؑ: تَعَلَّمْها أنتَ وعَلِّمْها أهلَ بَيتِكَ وشيعَتَكَ. قالَ: وقالَؑ: عَلَّمَنيها جَبرئيلُ.[٦]

---

١ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦١٣ ح ٤٦٠٥٠.
٢ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦١٣ ح ٤٦٠٥٥.
٣ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦١٥ ح ٤٦٠٦٤.
٤ . البقرة: ١٣٢ و ١٣٣. ٥ . مريم: ٨٧.
٦ . فلاح السائل: ص ١٤٤ ح ٤.

٩ / ٣. النَّهيُ عَنِ الإضرارِ في الوَصيَّةِ

٣٥٢٥ . رسول الله ﷺ: الإضرارُ في الوَصيَّةِ مِن الكَبائرِ.[١]

الفصل العاشر: السؤال

١٠ / ١. النَّهيُ عَن سُؤالِ النّاسِ

الكتاب

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَايَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَايَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.[٢]

الحديث

٣٥٢٦ . رسول الله ﷺ ـ لأبي ذرّ ـ: يا أبا ذرّ، إيّاكَ والسؤالَ فإنّهُ ذُلٌّ حاضرٌ، وفَقرٌ تَتَعَجَّلُهُ، وفيهِ حِسابٌ طَويلٌ يَومَ القِيامَةِ.[٣]

١٠ / ٢. النَّهيُ عَن سُؤالِ غَيرِ اللهِ ﷻ

٣٥٢٧ . رسول الله ﷺ ـ لِعليٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ، لأن أُدخِلَ يَدِي في فَمِ التِّنِّينِ إلَى المَرْفَقِ أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أسأَلَ مَن لَم يَكُن ثُمَّ كانَ.[٤]

٣٥٢٨ . عنه ﷺ ـ لأبي ذرّ ـ: يا أبا ذرّ،... إذا سَأَلتَ فَاسأَلِ اللهَ ﷻ، وإذا استَعَنتَ فاستَعِن بِاللهِ.[٥]

١٠ / ٣. الحَثُّ عَلى الاستِغناءِ عَنِ النّاسِ

٣٥٢٩ . رسول الله ﷺ: مَن سَأَلَنا أعطَيناهُ، ومَنِ استَغنىٰ أغناهُ اللهُ.[٦]

٣٥٣٠ . عنه ﷺ: لو أنَّ أحَدَكُم يَأخُذُ حَبلاً فَيَأتِي بِحُزْمَةِ حَطَبٍ على ظَهرِهِ فَيَبِيعُها فَيَكُفُّ بها وَجهَهُ خَيرٌ لَهُ مِن أن يَسأَلَ.[٧]

١٠ / ٤. التَّحذِيرُ عَن رَدِّ السّائِلِ

الكتاب

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَاتَنْهَرْ﴾.[٨]

الحديث

٣٥٣١ . رسول الله ﷺ: لا تَرُدُّوا السائلَ ولَو بظِلفٍ مُحْرَقٍ.[٩]

٣٥٣٢ . عنه ﷺ : لا تَقطَعُوا على السائلِ مَسألَتَهُ فلَولا أنَّ المَساكينَ يَكذِبُونَ ما أفلَحَ مَن رَدَّهُم.[١٠]

الفصل الحادي عشر: الأكل

١١ / ١. واجِباتُ الأكلِ

أ ـ حِلِّيَّةُ الطَّعامِ

الكتاب

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلاً طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.[١١]

---

١ . كنز العمّال : ج ١٦ ص ٦١٦ ح ٤٦٠٦٩.
٢ . البقرة : ٢٧٣.
٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٧٥ ح ٥٧٦٢ .
٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٧٣ ح ٥٧٦٢ .
٥ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٢٦٦١.
٦ . الكافي : ج ٢ ص ١٣٨ ح ٢.
٧ . عدة الداعي : ص ٩٠. ٨ . الضحىٰ : ١٠.
٩ . جامع الأخبار : ص ٣٨٥ ح ١٠٧٤ .
١٠ . الكافي : ج ٤ ص ١٥ ح ١.
١١ . النحل : ١١٤ .

الحديث

٣٥٣٣ . رسول اللهﷺ: مَن أكَلَ الحَلالَ، قامَ عَلىٰ رَأسِهِ مَلَكٌ يَستَغفِرُ لَهُ حَتّىٰ يَفرُغَ مِن أكلِهِ.[1]

٣٥٣٤ . عنهﷺ: مَثَلُ المُؤمِنِ كَمَثَلِ النَّحلَةِ؛ أكَلَت طَيِّباً، ووَضَعَت طَيِّباً.[2]

ب ـ اِجتِنابُ الحَرامِ

٣٥٣٥ . رسول اللهﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لَأَن يَأخُذَ أحَدُكُم ... تُراباً فَيَجعَلَهُ في فيهِ، خَيرٌ لَهُ مِن أن يَجعَلَ في فيهِ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ.[3]

٣٥٣٦ . عنهﷺ: إنَّ اللهَ حَرَّمَ الجَنَّةَ أن يَدخُلَها جَسَدٌ غُذِّيَ بِحَرامٍ.[4]

٣٥٣٧ . عدّة الداعي عن رسول اللهﷺ: العِبادَةُ مَعَ أكلِ الحَرامِ كَالبِناءِ عَلَى الرَّملِ. وقيلَ: عَلَى الماءِ.[5]

ج ـ اِجتِنابُ التَّناوُلِ مِن آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ

٣٥٣٨ . رسول اللهﷺ: آنِيَةُ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ مَتاعُ الَّذينَ لا يوقِنونَ.[6]

د ـ اِجتِنابُ التَّناوُلِ مِن مائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيهَا الخَمرُ

٣٥٣٩ . رسول اللهﷺ: مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلا يَأكُلُ عَلىٰ مائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيهَا الخَمرُ.[7]

٣٥٤٠ . عنهﷺ: مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلا يَقعُدُ عَلىٰ مائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيها الخَمرُ.[8]

٢/١١ . وَجَباتُ الأكلِ

أ ـ التَّأكيدُ عَلىٰ تَبكيرِ الغَداءِ وَالنَّهيُ عَن تَركِهِ

٣٥٤١ . رسول اللهﷺ: مَن أرادَ البَقاءَ ـ ولا بَقاءَ ـ فَليُباكِرِ الغَداءَ، وَليُجَوِّدِ الحِذاءَ، وَليُخَفِّفِ الرِّداءَ، وَليُقِلَّ مُجامَعَةَ النِّساءِ.[9]

ب ـ التَّأكيدُ عَلَى العَشاءِ وَالنَّهيُ عَن تَركِهِ

٣٥٤٢ . رسول اللهﷺ: لا تَدَعُوا العَشاءَ ولَو بِكَفٍّ مِن تَمرٍ؛ فَإِنَّ تَركَهُ يُهرِمُ.[10]

٣٥٤٣ . عنهﷺ: تَعَشَّوا ولَو بِكَفٍّ مِن حَشَفٍ؛ فَإِنَّ تَركَ العَشاءِ مَهرَمَةٌ.[11]

ج ـ وَجبَةٌ فِي اليَومِ

٣٥٤٤ . رسول اللهﷺ: مَن أكَلَ فِي اليَومِ مَرَّةً لَم يَكُن جائِعاً، ومَن أكَلَ مَرَّتَينِ لَم يَكُن عابِداً، ومَن أكَلَ ثَلاثَ مَرّاتٍ اربُطوهُ مَعَ الدَّوابِّ![12]

٣٥٤٥ . شعب الإيمان عن عائشة: رَآني رَسولُ اللهﷺ وأنا آكُلُ

---

١ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٨.
٢ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٤١ ح ٢٥٣.
٣ . مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٦٨ ح ٧٤٩٣.
٤ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦١.
٥ . عدّة الداعي: ص ١٤١.
٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٣ ح ٤٢٣٩.
٧ . الكافي: ج ٦ ص ٢٦٨ ح ٢.
٨ . مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٠١ ح ١٤٦٥٧.
٩ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٢.
١٠ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٣ ح ٣٣٥٥.
١١ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٨٥٦.
١٢ . المواعظ العددية: ص ١٢٧.

في يَومٍ مَرَّتَينِ، فَقالَ:

يا عائِشَةُ، اتَّخَذتِ الدُّنيا بَطنَكِ! أكثَرُ مِن أكلَةٍ كُلَّ يَومٍ سَرَفٌ، وَاللهُ لا يُحِبُّ المُسرِفينَ.[1]

كلام حول الأحاديث المتعلّقة بوجبات الأكل

تنقسم أحاديث هذا الفصل كما لوحظ إلىٰ خمسة أقسام:

١. الأحاديث الّتي توصي بتناول وجبتين من الطعام صباحاً ومساءً مستلهمةً ذلك من القرآن الكريم في حديثه عن طعام أهل الجنّة.

٢. الأحاديث الّتي تؤكّد على تناول طعام الفطور، وتنهىٰ عن تركه.

٣. الأحاديث الّتي تؤكّد على تناول طعام العشاء، وتنهىٰ عن تركه وخاصّة للمسنّين.

٤. الأحاديث الّتي تؤكّد على تناول وجبة واحدة في اليوم.

٥. الأحاديث الّتي توصي بتناول ثلاث وجبات في يومين.

تبدو الأحاديث من أوّل نظرةٍ عليها أنّها متباينة، لكن بالتأمّل فيها يستبين أنّ أحاديث المجموعات الثلاث الأُولىٰ لا تتعارض فيما بينها، بل هي متعاضدة؛ لأنّ الأُولىٰ توصي بوجبتين في الصباح والمساء، والثانية والثالثة تنهيان عن ترك الفطور والعشاء.

وكذا المجموعة الرابعة من الأحاديث، فهي لا تعارض الأحاديث السابقة أيضاً؛ لأنّها تنصّ على كفاية وجبة واحدة في اليوم، والأحاديث السابقة توصي بوجبتين في الصباح والمساء.

أمّا الحديث الّذي يوصي بثلاث وجبات في يومين فهو ضعيف السند؛ لنقله عن كتاب طبّ الرضا عليه السلام الّذي لم يثبت إسناده إلى الإمام الرضا عليه السلام، كما هو ضعيف الدلالة أيضاً؛ لأنّ مخاطبه المأمون العبّاسيّ، ولعلّ التوصية المذكورة هي له خاصّة.

فمحصّلة الأحاديث السابقة أنّ تناول وجبتين في الصباح والمساء مفيد لدوام صحّة البدن، وأهل الجنّة أيضاً ـ الخالدون في دار السلام ـ يتناولون طعامهم في هذين الوقتين: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾.[2]

٣/١١. قِلَّةُ الأكلِ

أ ـ الحَثُّ عَلَى قِلَّةِ الأكلِ

٣٥٤٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أهلَ البَيتِ لَيَقِلُّ طُعمُهُم؛ فَتَستَنيرُ بُيوتُهُم.[3]

٣٥٤٧. عنه صلى الله عليه وآله: مَن كَثُرَ تَسبيحُهُ وتَمجيدُهُ، وقَلَّ طَعامُهُ وشَرابُهُ ومَنامُهُ، اشتاقَتهُ المَلائِكَةُ.[4]

٣٥٤٨. عنه صلى الله عليه وآله: خَفِّفوا بُطونَكُم وظُهورَكُم لِقِيامِ الصَّلاةِ.[5]

---

١. شعب الإيمان: ج ٥ ص ٣٢ ح ٥٦٦٥.
٢. مريم: ٦٢.
٣. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٢٩ ح ٥١٦٥.
٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٦.
٥. حلية الأولياء: ج ٧ ص ٢٥٥.

ب ـ فَوائِدُ قِلَّةِ الأَكلِ الظّاهِرِيَّةُ

٣٥٤٩. رسول الله ﷺ: أُمُّ جَميعِ الأَدوِيَةِ قِلَّةُ الأَكلِ.[١]

٣٥٥٠. عنه ﷺ: مَن قَلَّ طُعمُهُ صَحَّ بَدَنُهُ، وصَفا قَلبُهُ. ومَن كَثُرَ طُعمُهُ سَقِمَ بَدَنُهُ، وقَسا قَلبُهُ.[٢]

٣٥٥١. عنه ﷺ: إذا أقَلَّ الرَّجُلُ الطُّعمَ، مُلِئَ جَوفُهُ نوراً.[٣]

٣٥٥٢. عنه ﷺ: جاهِدوا أنفُسَكُم بِقِلَّةِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ، تُظِلَّكُمُ المَلائِكَةُ، ويَفِرَّ عَنكُمُ الشَّيطانُ.[٤]

٣٥٥٣. عنه ﷺ: لا يَدخُلُ مَلَكوتَ السَّماواتِ وَالأَرضِ مَن مَلَأَ بَطنَهُ.[٥]

١١ / ٤. كَثرَةُ الأَكلِ

أ ـ ذَمُّ النَّهَمِ

٣٥٥٤. رسول الله ﷺ: ما مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعاءً شَرّاً مِن بَطنٍ. حَسبُ الآدَمِيِّ لُقَيماتٌ يُقِمنَ صُلبَهُ؛ فَإِن غَلَبَتِ الآدَمِيَّ نَفسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعامِ، وثُلُثٌ لِلشَّرابِ، وثُلُثٌ لِلنَّفَسِ.[٦]

٣٥٥٥. عنه ﷺ: سَيَكونُ مِن بَعدي سُنَّةٌ؛ يَأكُلُ المُؤمِنُ في مِعاءٍ واحِدٍ، ويَأكُلُ الكافِرُ في سَبعَةِ أمعاءٍ.[٧]

٣٥٥٦. الإمام عليّ ؑ ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: قالَ اللهُ تَعالىٰ: ... يا أحمَدُ، أبغِضِ الدُّنيا وأهلَها، وأحِبَّ الآخِرَةَ وأهلَها.

قالَ: يا رَبِّ، ومَن أهلُ الدُّنيا، ومَن أهلُ الآخِرَةِ؟

قالَ: أهلُ الدُّنيا مَن كَثُرَ أكلُهُ وضِحكُهُ ونَومُهُ وغَضَبُهُ.[٨]

ب ـ مَضارُّ النَّهَمِ

٣٥٥٧. رسول الله ﷺ: لا تُميتُوا القُلوبَ بِكَثرَةِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ؛ فَإِنَّ القُلوبَ تَموتُ كَالزُّروعِ إذا كَثُرَ عَلَيهَا الماءُ.[٩]

٣٥٥٨. عنه ﷺ: لا تَشبَعوا فَيُطفَأَ نورُ المَعرِفَةِ مِن قُلوبِكُم.[١٠]

٣٥٥٩. عنه ﷺ: نورُ الحِكمَةِ الجوعُ، وَالتَّباعُدُ مِنَ اللهِ الشِّبَعُ.[١١]

٣٥٦٠. عنه ﷺ: إنَّ أكثَرَ النّاسِ شِبَعاً فِي الدُّنيا، أطوَلُهُم جوعاً يَومَ القِيامَةِ.[١٢]

٣٥٦١. عنه ﷺ: إيّاكُم وَالبِطنَةَ؛ فَإِنَّها مَفسَدَةٌ لِلبَدَنِ، ومَورَثَةٌ لِلسَّقَمِ، ومَكسَلَةٌ لِلعِبادَةِ.[١٣]

١١ / ٥. أفضَلُ الأَطعِمَةِ

أ ـ ما كانَ مِن كَدِّ اليَدِ

٣٥٦٢. رسول الله ﷺ: ما أكَلَ أحَدٌ مِنكُم طَعاماً فِي الدُّنيا

---

١. المواعظ العددية: ص ٢١٣.
٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٩.
٣. الفردوس: ج ١ ص ٢٩٠ ح ١١٣٨.
٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٥. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٠.
٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١١ ح ٣٣٤٩.
٧. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٨ ح ١.
٨. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ـ٢٠١.
٩. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٥.
١٠. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٦.
١١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٤.
١٢. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٢ ح ٣٣٥١.
١٣. الدعوات: ص ٧٤ ح ١٧٢.

خَيراً لَهُ مِن أن يَأكُلَ مِن عَمَلِ يَدَيهِ.[١]

ب ـ ما يَشتَهيهِ الأَهلُ

٣٥٦٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: المُؤمِنُ يَأكُلُ بِشَهوَةِ أهلِهِ، وَالمُنافِقُ يَأكُلُ أهلُهُ بَشَهوَتِهِ.[٢]

ج ـ ما لَم يَكُن مُؤذِياً

٣٥٦٤. الإمام الصادق عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن أكَلَ مِن هٰذَا الطَّعامِ فَلا يَدخُل مَسجِدَنا ـ يَعني الثّومَ ـ ولَم يَقُل إنَّهُ حَرامٌ.[٣]

٣٥٦٥. سنن ابن ماجة عن جابر: إنَّ نَفَراً أتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَوَجَدَ مِنهُم ريحَ الكُرّاثِ، فَقالَ: أَلَم أكُن نَهَيتُكُم عَن أكلِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ! إنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذّىٰ مِمّا يَتَأَذّىٰ مِنهُ الإِنسانُ.[٤]

١١ / ٦. آدابُ تَناوُلِ الطَّعامِ

أ ـ وَضعُ البَقلِ عَلَى المائِدَةِ

٣٥٦٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: زَيِّنوا مَوائِدَكُم بِالبَقلِ؛ فَإِنَّها مَطرَدَةٌ لِلشَّياطينِ مَعَ التَّسمِيَةِ.[٥]

ب ـ غَسلُ اليَدَينِ

٣٥٦٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن غَسَلَ يَدَهُ قَبلَ الطَّعامِ وبَعدَهُ عاشَ في سَعَةٍ، وعوفِيَ مِن بَلوىٰ في جَسَدِهِ.[٦]

ج ـ خَلعُ النِّعالِ

٣٥٦٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وُضِعَ الطَّعامُ فَاخلَعوا نِعالَكُم؛ فَإِنَّهُ أروَحُ لِأَقدامِكُم.[٧]

د ـ التَّواضُعُ فِي الجُلوسِ عَلَى المائِدَةِ

٣٥٦٩. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّما أنَا عَبدٌ آكُلُ كَما يَأكُلُ العَبدُ، وأجلِسُ كَما يَجلِسُ العَبدُ.[٨]

هـ ـ مُواساةُ النّاظِرِ

٣٥٧٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن أكَلَ وذو عَينَينِ يَنظُرُ إلَيهِ ولَم يُواسِهِ ابتُلِيَ بِداءٍ لا دَواءَ لَهُ.[٩]

و ـ ذِكرُ اللهِ

٣٥٧١. مكارم الأخلاق: كانَ صلى الله عليه وآله إذا وَضَعَ يَدَهُ فِي الطَّعامِ قالَ: بِسمِ اللهِ، اللّٰهُمَّ بارِك لَنا فيما رَزَقتَنا وعَلَيكَ خَلَفُهُ.[١٠]

٣٥٧٢. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أنَّهُ كانَ إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ بَينَ يَدَيهِ قالَ ـ: سُبحانَكَ اللّٰهُمَّ ما أحسَنَ ما تَبتَلينا، سُبحانَكَ ما أكثَرَ ما تُعطينا، سُبحانَكَ ما أكثَرَ ما تُعافينا، اللّٰهُمَّ أوسِع عَلَينا وعَلىٰ فُقَراءِ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ وَالمُسلِمينَ وَالمُسلِماتِ.[١١]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٩٤ ح ١٧١٩٠.
٢. الكافي: ج ٤ ص ١٢ ح ٦.
٣. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٦ ح ٤١٨.
٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٦ ح ٣٣٦٥.
٥. طبّ النبيّ صلى الله عليه وآله: ١١.
٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٨ ح ٤٢٦٥.
٧. سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٤٢ ح ٢٠٠٧.
٨. الزهد لابن حنبل: ص ١١.
٩. ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٦٧٩.
١٠. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦٩ ح ٨١.
١١. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٣ ح ٨.

ز ـ الاِفتِتاحُ بِالمِلحِ

٣٥٧٣. رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ، افتَتِح طَعامَكَ بِالمِلحِ، وَاختِم بِالمِلحِ؛ فَإِنَّ مَنِ افتَتَحَ طَعامَهُ بِالمِلحِ وخَتَمَ بِالمِلحِ عوفِيَ مِنِ اثنَينِ وسَبعينَ نَوعاً مِن أنواعِ البَلاءِ، مِنهُ الجُذامُ وَالجُنونُ وَالبَرَصُ.[1]

ح ـ اجتِنابُ الطَّعامِ الحارِّ

٣٥٧٤. الإمام عليّ ؑ: أقِرّوا[2] الحارَّ حَتّىٰ يَبرُدَ؛ فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قُرِّبَ إلَيهِ طَعامٌ حارٌّ فَقالَ: أقِرّوهُ حَتّىٰ يَبرُدَ، ما كانَ اللهُ ﷻ لِيُطعِمَنَا النّارَ، وَالبَرَكَةُ فِي البارِدِ.[3]

ط ـ الأَكلُ بِاليَمينِ

٣٥٧٥. رسول الله ﷺ ـ لِرَجُلٍ ـ: كُل بِيَمينِكَ؛ فَإِنَّ الشَّيطانَ يَأكُلُ بِشِمالِهِ.[4]

ي ـ تَصغيرُ اللُّقمَةِ

٣٥٧٦. رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ آدابِ المائِدَةِ ـ: وأمَّا الأَدَبُ فَتَصغيرُ اللُّقمَةِ.[5]

ك ـ تَجويدُ المَضغِ

٣٥٧٧. رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ آدابِ المائِدَةِ ـ: وأمَّا الأَدَبُ فَتَصغيرُ اللُّقمَةِ، وَالمَضغُ الشَّديدُ.[6]

ل ـ أكلُ ما يَسقُطُ مِنَ الخِوانِ

٣٥٧٨. رسول الله ﷺ: مَن تَتَبَّعَ ما سَقَطَ مِنَ السُّفرَةِ غُفِرَ لَهُ.[7]

م ـ الإِمساكُ قَبلَ الشِّبَعِ

٣٥٧٩. رسول الله ﷺ: كُل وأنتَ تَشتَهي، وأمسِك وأنتَ تَشتَهي.[8]

١١ / ٧. ما لايَنبَغي فِعلُهُ عِندَ التَّناوُلِ

أ ـ الإِسرافُ

الكتاب

﴿يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾.[9]

الحديث

٣٥٨٠. رسول الله ﷺ: إنَّ مِنَ السَّرَفِ أن تَأكُلَ كُلَّ مَا اشتَهَيتَ.[10]

ب ـ النَّفخُ فِي الطَّعامِ

٣٥٨١. رسول الله ﷺ: النَّفخُ فِي الطَّعامِ يَذهَبُ بِالبَرَكَةِ.[11]

٣٥٨٢. الإمام عليّ ؑ ـ في ذِكرِ مَناهِي النَّبِيِّ ﷺ ـ: نَهىٰ أن يُنفَخَ في طَعامٍ أو شَرابٍ.[12]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٢.
٢. أقِرّوه: أي أخّروه (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤٦٤ «قرر»).
٣. الكافي: ج ٦ ص ٣٢١ ح ١.
٤. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٧٤ ح ١٤٢.
٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٥ ح ٥٧٦٢.
٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٥ ح ٥٧٦٢.
٧. مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٤١ ح ٧٩٧٧.
٨. طبّ النبيّ ﷺ: ص ٢. ٩. الأعراف: ٣١.
١٠. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٢ ح ٣٣٥٢.
١١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٣ ح ٩٩٨.
١٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٩ ح ٤٩٦٨.

ج ـ رَفعُ الصَّوتِ بِالجُشاءِ

٣٥٨٣ . رسول الله ﷺ: إذا تَجَشَّأتُم [١] فلا تَرفَعوا جُشاءَكُم. [٢]

٣٥٨٤ . الإمام الصادق عليه السلام: سَمِعَ رَسولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَتَجَشَّأُ، فَقالَ: يا عَبدَ اللهِ، قَصِّر مِن جُشائِكَ. [٣]

د ـ تَجريدُ العِظامِ مِنَ اللَّحمِ

٣٥٨٥ . رسول الله ﷺ: لا تُمَشمِشوا مُشاشَ [٤] الطَّيرِ؛ فَإِنَّهُ يورِثُ السِّلَّ. [٥]

هـ ـ شُربُ الماءِ عَلَى اللَّحمِ

٣٥٨٦ . الإمام عليّ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا أكَلَ اللَّحمَ لا يعجَلُ بِشُربِ الماءِ، فَقالَ لَهُ بَعضُ أصحابِهِ مِن أهلِ بَيتِهِ: يا رَسولَ اللهِ، ما أقَلَّ شُربَكَ لِلماءِ عَلَى اللَّحمِ!

فَقالَ: لَيسَ أحَدٌ يَأكُلُ هٰذَا الوَدَكَ [٦] ثُمَّ يَكُفُّ عَن شُربِ الماءِ إلىٰ آخِرِ الطَّعامِ إلّا استَمرَأَ. [٧]

و ـ الأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ

٣٥٨٧ . رسول الله ﷺ ـ في وَصاياهُ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، أربَعَةٌ يَذهَبنَ ضِياعاً: الأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ، وَالسِّراجُ فِي القَمَرِ، وَالزَّرعُ فِي السَّبَخَةِ، وَالصَّنيعَةُ عِندَ غَيرِ أهلِها. [٨]

٣٥٨٨ . عنه ﷺ: الأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ يورِثُ البَرَصَ. [٩]

٨/١١ الاِجتِماعُ حينَ التَّناوُلِ

أ ـ الاِجتِماعُ عَلىٰ تَناوُلِ الطَّعامِ

٣٥٨٩ . رسول الله ﷺ: كُلوا جَميعاً ولا تَفَرَّقوا؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ مَعَ الجَماعَةِ. [١٠]

٣٥٩٠ . عنه ﷺ: طَعامُ الواحِدِ يَكفِي الاِثنَينِ، وطَعامُ الاِثنَينِ يَكفِي الثَّلاثَةَ، وطَعامُ الثَّلاثَةِ يَكفِي الأَربَعَةَ. [١١]

ب ـ الأَكلُ مَعَ الأَهلِ

٣٥٩١ . رسول الله ﷺ: إذا أكَلَ المُؤمِنُ مَعَ أولادِهِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ لُقمَةٍ ثَوابُ عِتقِ رَقَبَةٍ، ورُفِعَ لَهُ مَدينَةٌ، وأعطاهُ اللهُ كِتابَهُ بِيَمينِهِ. [١٢]

٣٥٩٢ . عنه ﷺ: أيُّما مُؤمِنٍ يُحِبُّ الأَكلَ مَعَ الأَولادِ، ناداهُ مَلَكٌ مِن تَحتِ العَرشِ: يا عَبدَ اللهِ استَأنِفِ العَمَلَ، فَقَد غَفَرَ اللهُ لَكَ الذُّنوبَ كُلَّها. [١٣]

ج ـ الأَكلُ مَعَ اليَتيمِ

٣٥٩٣ . رسول الله ﷺ: ما مِن مائِدَةٍ أعظَمَ بَرَكَةً مِن مائِدَةٍ جَلَسَ عَلَيها يَتيمٌ. [١٤]

---

١ . تَجَشَّأَ الإنسانُ تَجَشُّؤاً، والاسم الجُشاء؛ وهو صوتٌ مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشِّبَع (المصباح المنير: ص ١٠٢ «جشأ»).

٢ . الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٦.

٣ . المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٧١٦.

٤ . المُشاش: رؤوس العظام الليّنة الّتي يمكن مضغها. ومَشمَشَهُ: مصّه ممضوغاً (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٤٧ «مشش»).

٥ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٤ ح ٤٠٨٨٩.

٦ . الوَدَك: الدَّسَم (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٢ «الوَدَك»).

٧ . الجعفريّات: ص ١٦١.

٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٣ ح ٥٧٦٢.

٩ . الأمالي للصدوق: ص ٦٣٦ ح ٨٥٤.

١٠ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٤ ح ٣٢٨٧.

١١ . الكافي: ج ٦ ص ٢٧٣ ح ١.

١٢ . تنبيه الغافلين: ص ٣٤٤ ح ٥٠٠.

١٣ . تنبيه الغافلين: ص ٣٤٤ ح ٤٩٩.

١٤ . الفردوس: ج ٤ ص ٤٦ ح ٦١٤٤.

د ـ الأَكلُ مَعَ الخادِمِ

٣٥٩٤ . رسول الله ﷺ: الأَكلُ مَعَ الخُدّامِ مِنَ التَّواضُعِ ، فَمَن أكَلَ مَعَهُم اشتاقَت إلَيهِ الجَنَّةُ.[١]

هـ ـ الاجتِنابُ عَنِ الأَكلِ مُنفَرِداً

٣٥٩٥ . الكافي عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ: ألا اُخبِرُكُم بِشِرارِ رِجالِكُم؟ قُلنا : بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ. فَقالَ : إنَّ مِن شِرارِ رِجالِكُم البَهّاتَ الجَرِيءَ الفَحّاشَ ، الآكِلَ وَحدَهُ، وَالمانِعَ رِفدَهُ[٢]، وَالضّارِبَ عَبدَهُ، وَالمُلجِئَ عِيالَهُ إلىٰ غَيرِهِ.[٣]

١١ / ٩. أدَبُ الأَكلِ مَعَ الغَيرِ

أ ـ الأَكلُ مِمّا يَلي

٣٥٩٦ . رسول الله ﷺ: إذا أكَلَ أحَدُكُم فَليَأكُل مِمّا يَليهِ.[٤]

٣٥٩٧ . عنه ﷺ: سَمِّ اللهَ وكُل مِمّا يَليكَ.[٥]

ب ـ تَركُ النَّظَرِ إلىٰ لُقمَةِ الآخَرينَ

٣٥٩٨ . رسول الله ﷺ: لا يُتبِعَنَّ أحَدُكُم بَصَرَهُ لُقمَةَ أخيهِ.[٦]

ج ـ رِعايَةُ حَقِّ الآخَرينَ

٣٥٩٩ . رسول الله ﷺ: مَن أكَلَ مَعَ قَومٍ مِن تَمرٍ فَلا يَقرُن[٧]، فَإِن أرادَ أن يَفعَلَ فَليَستَأذِنهُم ، فَإِن أذِنوا لَهُ فَليَفعَل.[٨]

٣٦٠٠ . دعائم الإسلام: عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ نَهىٰ عَنِ القِرانِ بَينَ التَّمرَتَينِ في فَمٍ ، ومِن سائِرِ الفاكِهَةِ. وكَذٰلِكَ قالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ ﷺ : إنَّما ذٰلِكَ إذا كانَ مَعَ النّاسِ في طَعامٍ مُشتَرَكٍ ، فَأَمّا مَن أكَلَ وَحدَهُ فَليَأكُل كَيفَ أحَبَّ.[٩]

د ـ بَدءُ رَبِّ الطَّعامِ بِالأَكلِ أو خَيرِ مَن حَضَرَ

٣٦٠١ . رسول الله ﷺ: إذا وُضِعَ الطَّعامُ فَليَبدَأ أميرُ القَومِ، أو صاحِبُ الطَّعامِ ، أو خَيرُ القَومِ.[١٠]

٣٦٠٢ . عنه ﷺ: الرَّجُلُ أحَقُّ بِصَدرِ دارِهِ وفَرَسِهِ ، وأن يَؤُمَّ في بَيتِهِ ، وأن يَبدَأَ في صَحفَتِهِ.[١١]

هـ ـ التَّطويلُ فِي الأَكلِ حَتّىٰ يَفرُغَ القَومُ

٣٦٠٣ . رسول الله ﷺ: إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ فَلا يَقومُ رَجُلٌ حَتّىٰ تُرفَعَ المائِدَةُ ، ولا يَرفَعُ يَدَهُ وإن شَبِعَ حَتّىٰ يَفرُغَ القَومُ، وَليُعذِر[١٢]؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخجِلُ جَليسَهُ فَيَقبِضُ يَدَهُ، وعَسىٰ أن يَكونَ لَهُ فِي الطَّعامِ

---

١ . طبّ النبيّ ﷺ : ص ٣ .
٢ . الرِّفد : العطاء والصلة (لسان العرب : ج ٣ ص ١٨١ «رفد») .
٣ . الكافي : ج ٢ ص ٢٩٢ ح ١٣ .
٤ . الكافي : ج ٦ ص ٢٩٧ ح ٣ .
٥ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٠٥٦ ح ٥٠٦٣ .
٦ . أسد الغابة : ج ٦ ص ٢٢٠ الرقم ٦١٢٦ .
٧ . لا تقرن بين تمرتين: تأكلهما معاً (لسان العرب : ج ١٣ ص ٣٣٦ «قرن») .
٨ . صحيح ابن حبّان : ج ١٢ ص ٣٧ ح ٥٢٣٢ .
٩ . دعائم الإسلام : ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤٠٧ .
١٠ . تاريخ دمشق : ج ١١ ص ١٤٠ ح ٣٧٣٨ .
١١ . النوادر للراوندي : ص ٢٧٥ ح ٥٤١ .
١٢ . الإعذار : المبالغة في الأمر ، أي ليُبالغ في الأكل . وقيل : إنّما هو «و ليُعذِّر» من التعذير : التقصير . أي ليقصّر في الأكل ليتوفّر على الباقين ، ولْيُرِ أنّه يبالغ (النهاية : ج ٣ ص ١٩٨ «عذر») .

حاجَةٌ.[1]

١١ / ١٠. ما يَنبغي بَعدَ الأكلِ

أ ـ شُكرُ اللهِ

٣٦٠٤. **رسول الله ﷺ**: الطّاعِمُ الشّاكِرُ لَهُ مِنَ الأَجرِ كَأَجرِ الصّائِمِ المُحتَسِبِ.[2]

٣٦٠٥. **عنه ﷺ**: إذا رُفِعَتِ المائِدَةُ فَقُل: الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، اللّهُمَّ اجعَلها نِعمَةً مَشكورَةً.[3]

٣٦٠٦. **عنه ﷺ**: ما مِن رَجُلٍ يَجمَعُ عِيالَهُ ويَضَعُ مائِدَةً بَينَ يَدَيهِ ويُسَمّي ويُسَمّونَ في أوَّلِ الطَّعامِ، ويَحمَدونَ اللهَ عز وجل في آخِرِهِ فَتَرتَفِعُ المائِدَةُ، حَتّى يُغفَرَ لَهُم.[4]

٣٦٠٧. **عنه ﷺ** ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، إذا أكَلتَ فَقُل: «بِسمِ اللهِ»، وإذا فَرَغتَ فَقُل: «الحَمدُ للهِ»؛ فَإِنَّ حافِظَيكَ لا يَبرَحانِ يَكتُبانِ لَكَ الحَسَناتِ حَتّى تُبعِدَهُ عَنكَ.[5]

ب ـ الدُّعاءُ بِالبَرَكَةِ

٣٦٠٨. **الإمام الباقر عليه السلام**: لَم يَكُن رَسولُ اللهِ ﷺ يَأكُلُ طَعاماً ولا يَشرَبُ شَراباً إلّا قالَ: «اللّهُمَّ بارِك لَنا فيهِ، وأبدِلنا بِهِ خَيراً مِنهُ»، إلَّا اللَّبَنَ فَإِنَّهُ كانَ يَقولُ: «اللّهُمَّ بارِك لَنا فيهِ، وزِدنا مِنهُ».[6]

ج ـ الدُّعاءُ عِندَ رَفعِ المائِدَةِ

٣٦٠٩. **رسول الله ﷺ**: إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ حَفَّتها أربَعَةُ آلافِ مَلَكٍ، فَإِذا قالَ العَبدُ: «بِسمِ اللهِ»، قالَتِ المَلائِكَةُ: بارَكَ اللهُ عَلَيكُم في طَعامِكُم، ثُمَّ يَقولونَ لِلشَّيطانِ: اُخرُج يا فاسِقُ لا سُلطانَ لَكَ عَلَيهِم.

فَإِذا فَرَغوا فَقالوا: «الحَمدُ للهِ»، قالَتِ المَلائِكَةُ: قَومٌ أنعَمَ اللهُ عَلَيهِم فَأَدَّوا شُكرَ رَبِّهِم.

وإذا لَم يُسَمّوا، قالَتِ المَلائِكَةُ لِلشَّيطانِ: اُدنُ يا فاسِقُ فَكُل مَعَهُم.

فَإِذا رُفِعَتِ المائِدَةُ ولَم يَذكُروا اسمَ اللهِ عَلَيها، قالَتِ المَلائِكَةُ: قَومٌ أنعَمَ اللهُ عَلَيهِم فَنَسوا رَبَّهُم جَلَّ وعَزَّ.[7]

د ـ غَسلُ الأَيدي

٣٦١٠. **رسول الله ﷺ**: الوُضوءُ قَبلَ الطَّعامِ يَنفِي الفَقرَ[8]، وبَعدَهُ يَنفِي الهَمَّ، ويُصِحُّ البَصَرَ.[9]

٣٦١١. **عنه ﷺ**: ألا لا يَلومَنَّ امرُؤٌ إلّا نَفسَهُ؛ يَبيتُ وفي يَدِهِ ريحُ غَمَرٍ.[10]

---

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٦ ح ٣٢٩٥.
٢. الكافي: ج ٢ ص ٩٤ ح ١.
٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٠ ح ٩٩١.
٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٦ ح ٢٥.
٥. المحاسن: ج ٢ ص ٢١٠ ح ١٦٢٦.
٦. الكافي: ج ٦ ص ٣٣٦ ح ١.
٧. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ١.
٨. الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر: المراد غسل اليدين فقط (المصباح المنير: ص ٦٦٣ «وضؤ»).
٩. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠١ ح ٩٥٠.
١٠. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٦ ح ٣٢٩٦.

هـ ـ التَّخليلُ

٣٦١٢ . **رسول الله ﷺ**: رَحِمَ اللهُ المُتَخَلِّلينَ فِي الوُضوءِ وَالطَّعامِ.[١]

٣٦١٣ . **عنه ﷺ**: تَخَلَّلوا عَلىٰ أثَرِ الطَّعامِ؛ فَإِنَّهُ صِحَّةٌ لِلنّابِ وَالنَّواجِذِ[٢]، ويَجلِبُ عَلَى العَبدِ الرِّزقَ.[٣]

و ـ السِّواك[٤]

٣٦١٤ . **رسول الله ﷺ**: تَسَوَّكوا؛ فَإِنَّ السِّواكَ مَطهَرَةٌ لِلفَمِ.[٥]

٣٦١٥ . **عنه ﷺ**: إستاكوا وتَنَظَّفوا.[٦]

ز ـ تَركُ النَّومِ بَعدَهُ مُباشَرَةً

٣٦١٦ . **رسول الله ﷺ**: أذيبوا طَعامَكُم بِذِكرِ اللهِ وَالصَّلاةِ، ولا تَناموا عَلَيهِ فَتَقسُوَ قُلوبُكُم.[٧]

١١ / ١١. آدابُ أكلِ اللَّحمِ

أ ـ اِختِيارُ لَحمِ المَقاديمِ وخاصَّةً الذِّراع

٣٦١٧ . **مسند ابن حنبل عن يحيى بن أبي إسحاق عن رجل من بني غِفار**: حَدَّثَني فُلانٌ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ اُتِيَ بِطَعامٍ مِن خُبزٍ ولَحمٍ، فَقالَ: «ناوِلنِي الذِّراعَ»، فَنووِلَ ذِراعاً فَأَكَلَها.[٨]

٣٦١٨ . **رسول الله ﷺ**: اِنهَسُوا اللَّحمَ نَهساً[٩]؛ فَإِنَّهُ أهنَأُ وأمرَأُ.[١٠]

ب ـ اِجتِنابُ أكلِ اللَّحمِ النَّيِّءِ

٣٦١٩ . **الإمام الباقر عليه السلام**: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ أن يُؤكَلَ اللَّحمُ غَريضاً[١١]، وقالَ: إنَّما تَأكُلُهُ السِّباعُ، ولٰكِن حَتّىٰ تُغَيِّرَهُ الشَّمسُ أوِ النّارُ.[١٢]

ج ـ اِجتِنابُ إدمانِ أكلِ اللَّحمِ

٣٦٢٠ . **رسول الله ﷺ**: مَن أكَلَ اللَّحمَ أربَعينَ صَباحاً قَسا قَلبُهُ.[١٣]

د ـ عَدَمُ تَركِ أكلِ اللَّحمِ أربَعينَ يَوماً

٣٦٢١ . **رسول الله ﷺ**: عَلَيكُم بِاللَّحمِ؛ فَإِنَّ اللَّحمَ يُنمِي اللَّحمَ، ومَن مَضىٰ لَهُ أربَعونَ صَباحاً لَم يَأكُل لَحماً ساءَ خُلُقُهُ، ومَن ساءَ خُلُقُهُ فَأَطعِموهُ اللَّحمَ، ومَن أكَلَ شَحمَةً أنزَلَت مِثلَها مِنَ الدّاءِ.[١٤]

---

١ . مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٥٨٣.

٢ . النواجذ من الأسنان: الضواحك؛ وهي الّتي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنّها أقصى الأسنان (النهاية: ج ٥ ص ٢٠ «نجذ»).

٣ . الجعفريّات: ص ٢٨.

٤ . روايات هذا العنوان ـ وكما تلاحظ ـ حول حكمة السواك وهي النظافة وصحة الفم والأسنان، وهذا الأدب لا ينحصر بتعقّبه للطعام. وعليه نذكره هنا من باب تطبيق العنوان على بعض مصاديقه.

٥ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١٠٦ ح ٢٨٩.

٦ . المصنّف لابن أبي شيبة: ج ١ ص ١٩٧ ح ٢٥.

٧ . المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٦٣ ح ٤٩٥٢.

٨ . مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٥٠٨٩.

٩ . النَّهْس: أخذ اللحم بأطراف الأسنان. والنَّهْش: الأخذ بجميعها (النهاية: ج ٥ ص ١٣٦ «نهس»).

١٠ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٧٦ ح ١٨٣٥.

١١ . غَريضاً: أي طَرِيّاً (النهاية: ج ٣ ص ٣٦٠ «غرض»).

١٢ . الكافي: ج ٦ ص ٣١٣ ح ١.

١٣ . طبّ النبيّ ﷺ: ص ٥.

١٤ . المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٦ ح ١٨٠٧.

١١ / ١٢. آدابُ أكلِ الفاكِهَةِ

أ ـ التَّسمِيَةُ عِندَ أكلِها

٣٦٢٢ . **رسول الله** ﷺ: مَن أكَلَ الفاكِهَةَ وبَدَأَ بِبِسمِ اللهِ ، لَم تَضُرَّهُ .[١]

ب ـ الدُّعاءُ عِندَ أكلِ الفاكِهَةِ الجَديدَةِ

٣٦٢٣ . **الإمام علي** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا رَأَى الفاكِهَةَ الجَديدَةَ قَبَّلَها ووَضَعَها عَلىٰ عَينَيهِ وفَمِهِ ، ثُمَّ قالَ : اللّٰهُمَّ كَما أرَيتَنا أوَّلَها في عافِيَةٍ ، فَأَرِنا آخِرَها في عافِيَةٍ .[٢]

ج ـ الأَكلُ في إقبالِها وَالتَّركُ في إدبارِها

٣٦٢٤ . **رسول الله** ﷺ: عَلَيكُم بِالفَواكِهِ في إقبالِها ؛ فَإِنَّها مَصَحَّةٌ لِلأَبدانِ ، مَطرَدَةٌ لِلأَحزانِ ، وألقوها في إدبارِها[٣] ؛ فَإِنَّها داءُ الأَبدانِ .[٤]

د ـ أكلُ الفاكِهَةِ وِتراً وتَركُ القِرانِ بَينَ الفَواكِهِ

٣٦٢٥ . **رسول الله** ﷺ: مَن أكَلَ الفاكِهَةَ وِتراً لَم تَضُرَّهُ .[٥]

٣٦٢٦ . **عنه** ﷺ: كُلُوا الثِّمارَ وِتراً لا يَضُرُّ .[٦]

الفصل الثاني عشر : اللّباس

١٢ / ١. نِعمَةُ اللِّباس

﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.[٧]

١٢ / ٢. الألبِسَةُ المَمنوعَةُ فِي الدُّنيا

الكتاب

﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.[٨]

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾.[٩]

الحديث

٣٦٢٧ . **رسول الله** ﷺ: إن كُنتُم تُحِبُّونَ حِليَةَ الجَنَّةِ وحَريرَها فلا تَلبَسوها في الدّنيا .[١٠]

٣٦٢٨ . **عنه** ﷺ: مَن لَبِسَ الحَريرَ فِي الدُّنيا لَم يَلبَسْهُ فِي الآخِرَةِ .[١١]

٣٦٢٩ . **عنه** ﷺ: لا يَستَمتِعُ بِالحَريرِ مَن يَرجو أيّامَ اللهِ .[١٢]

٣٦٣٠ . **عنه** ﷺ: مَن أخَذَ يَلبَسُ ثَوباً لِيُباهِيَ بِهِ لِيَنظُرَ النّاسُ إلَيهِ لَم يَنظُرِ اللهُ إلَيهِ حَتّىٰ يَنزَعَهُ .[١٣]

٣٦٣١ . **تفسير القرطبي عن عائشة**: إنّ أسماءَ بِنتَ أبي بَكرٍ دَخَلَت عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وعَلَيها ثِيابٌ رِقاقٌ ، فَأَعرَضَ عَنها رَسولُ اللهِ ﷺ وقالَ لَها : يا أسماءُ ، إنّ المَرأَةَ إذا بَلَغَتِ المَحيضَ لَم يَصلُحْ أن يُرىٰ مِنها إلّا

---

١ . مستدرك الوسائل : ج ١٦ ص ٤٦١ ح ٢٠٥٤٧.
٢ . الأمالي للصدوق : ص ٣٣٨ ح ٣٩٦.
٣ . في المصدر : «الإدبارها» ، والتصويب من بحار الأنوار.
٤ . طبّ النبي ﷺ : ص ٧ . ٥ . طبّ النبي ﷺ : ص ٦ .
٦ . جامع الأحاديث للقمّي : ص ١٠٨ .
٧ . الأعراف : ٢٦ . ٨ . فاطر : ٣٣ .
٩ . الدُّخان : ٥٣ .
١٠ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٣١٩ ح ٤١٢٠٩.
١١ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١١٨٧ ح ٣٥٨٨.
١٢ . المعجم الكبير : ج ٨ ص ١٠٦.
١٣ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٣١٧ ح ٤١٢٠٠.

هٰذا ـ وأشارَ إلىٰ وَجهِهِ وكفَّيهِ ـ.[١]

٣٦٣٢ . علل الشرائع عن زيد بن علي عن آبائه عن الإمام عليّ ـ أنّه رَأى رَجُلاً بِهِ تَأنيثٌ في مَسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ ـ : اُخرُجْ مِن مَسجِدِ رسولِ اللهِ يا مَن لَعَنَهُ رسولُ اللهِ ، ثُمّ قالَ عَليٌّ : سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : لَعَنَ اللهُ المُتَشَبِّهينَ مِنَ الرِّجالِ بِالنِّساءِ ، والمُتَشَبِّهاتِ مِن النِّساءِ بالرِّجالِ.[٢]

الفصل الثّالث عشر: الكلام

١٣ / ١. أهمِّيَّةُ الكَلام

٣٦٣٣ . رسول الله ﷺ: إنّ الرجُلَ لَيتكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضوانِ اللهِ ما كانَ يَظُنُّ أن تبلُغَ ما بَلَغَت يَكتُبُ اللهُ تعالىٰ لَهُ بها رِضوانَهُ إلىٰ يوم يَلقاهُ ، وإنّ الرجُلَ لَيتكلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللهِ ما كانَ يَظُنُّ أن تَبلُغَ ما بَلَغَت يَكتُبُ اللهُ لَهُ بها سَخَطَهُ إلىٰ يَومِ يَلقاهُ.[٣]

١٣ / ٢. الحَثُّ عَلى تَركِ ما لا يَعني مِن الكلام

٣٦٣٤ . رسول الله ﷺ: مِن فِقهِ الرجُلِ قِلَّةُ كَلامِهِ فيما لا يَعنيهِ.[٤]

٣٦٣٥ . عنه ﷺ: مِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ تَركُهُ الكلامَ فيما لا يَعنيهِ.[٥]

١٣ / ٣. ذَمُّ فُضولِ الكلامِ

٣٦٣٦ . رسول الله ﷺ: كلامُ ابنِ آدمَ علَيهِ لا لَهُ ، إلّا الأمرَ بِالمَعروفِ والنَّهيَ عنِ المُنكَرِ ، وذِكرَ اللهِ عزّوجلّ.[٦]

٣٦٣٧ . عنه ﷺ: إنّ الرجُلَ لَيَتحَدَّثُ بالحَديثِ ما يُريدُ بِهِ سُوءً إلّا لِيُضحِكَ بِهِ القَومَ يَهوي بِهِ أبعَدَ مِن السماءِ.[٧]

١٣ / ٤. كَثرةُ الكلامِ تُميتُ القلبَ

٣٦٣٨ . الإمام عليّ ـ في ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: قالَ اللهُ تَعالىٰ : ... يا أحمدُ ، علَيكَ بالصَّمتِ ، فإنّ أعمَرَ مَجلِسٍ قُلوبُ الصّالِحينَ والصّامِتينَ ، وإنّ أخرَبَ مَجلِسٍ قُلوبُ المُتَكلِّمينَ بما لا يَعنيهِم.[٨]

٣٦٣٩ . رسول الله ﷺ: لا تُكثِرُوا الكلامَ بغيرِ ذِكرِ اللهِ ؛ فإنّ كَثرَةَ الكلامِ بغَيرِ ذِكرِ اللهِ قَسوَةُ القَلبِ ، إنّ أبعَدَ الناسِ مِن اللهِ القَلبُ القاسي.[٩]

١٣ / ٥. اعتبارُ الكَلامِ مِنَ العَمَلِ

٣٦٤٠ . رسول الله ﷺ : إنّ مَن حَسَبَ كلامَهُ مِن عَمَلِهِ قَلَّ كلامُهُ إلّا فيما يَعنيهِ.[١٠]

٣٦٤١ . عنه ﷺ : مَن رَأىٰ مَوضِعَ كلامِهِ مِن عَمَلِهِ قَلَّ كلامُهُ إلّا فيما يَعنيهِ.[١١]

---

١ . تفسير القرطبي : ج ١٢ ص ٢٢٩ .
٢ . علل الشرائع : ص ٦٠٢ ح ٦٣ .
٣ . الترغيب والترهيب : ج ٣ ص ٥٣٧ ح ٤٥.
٤ . الأمالي للطوسي : ص ٦٢٢ ح ١٢٨٣.
٥ . الأمالي للمفيد : ص ٣٤ ح ٩.
٦ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣١٥ ح ٣٩٧٤.
٧ . الترغيب والترهيب : ج ٣ ص ٥٣٧ ح ٤٣.
٨ . إرشاد القلوب : ص ١٩٩ـ٢٠٣ .
٩ . الأمالي للطوسي : ص ٣ ح ١.
١٠ . الخصال : ص ٥٢٥ ح ١٣.
١١ . الكافي : ج ٢ ص ١١٦ ح ١٩.

١٣ / ٦. السُّكوتُ المَمدوحُ

٣٦٤٢ . **رسول الله ﷺ** : الصَّمتُ عِبادَةٌ لِمَن ذَكَرَ اللهَ.[١]

٣٦٤٣ . **عنه ﷺ** : لا يَنبَغي للعالِمِ أن يَسكُتَ علىٰ عِلمِهِ، ولا يَنبَغي للجاهِلِ أن يَسكُتَ علىٰ جَهلِهِ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمُونَ﴾.[٢][٣]

١٣ / ٧. اقسامُ الكَلامِ

٣٦٤٤ . **رسول الله ﷺ** : الكلامُ ثلاثةٌ : فَرابِحٌ، وسالِمٌ، وشاجِبٌ. فأمّا الرابحُ فالذي يَذكُرُ اللهَ، وأمّا السالِمُ فالذي يَقولُ ما أحَبَّ اللهُ، وأمّا الشاجِبُ فالذي يَخوضُ في الناسِ.[٤]

الفصل الرّابع عشر: المجلس

١٤ / ١. أشرَفُ المَجالِسِ

٣٦٤٥ . **رسول الله ﷺ**: إنّ لكُلِّ شيءٍ شَرَفاً وإنَّ أشرَفَ المَجالِسِ ما استُقْبِلَ بِهِ القِبلَةُ.[٥]

١٤ / ٢. ما يَلزَمُ مراعاتُهُ في المَجالِسِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[٦]

الحديث

٣٦٤٦ . **رسول الله ﷺ**: إذا أتىٰ أحدُكُم مَجلساً فَلْيَجلِسْ حيثُ ما انتهىٰ مَجلِسُهُ.[٧]

٣٦٤٧ . **عنه ﷺ**: إذا أخذ القومُ مَجالِسَهُم، فإنْ دعا رجُلٌ أخاهُ وأوسَعَ لَهُ في مَجلسِهِ فلْيَأتِهِ، فإنّما هِي كَرامةٌ أكْرَمَهُ بها أخوهُ، وإنْ لَم يُوسِّعْ لَهُ أحَدٌ فلْيَنْظُرْ أوسَعَ مَكانٍ يَجدُهُ فلْيَجْلِسْ فيهِ.[٨]

١٤ / ٣. المَجالِسُ الّتي نُهِيَ عَنها

الكتاب

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.[٩]

الحديث

٣٦٤٨ . **رسول الله ﷺ**: مَن كانَ يؤمنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يَجْلِسْ في مَجلِسٍ يُسَبُّ فيه إمامٌ، أو يُغتابُ فيه مسلمٌ، إنّ الله يقولُ في كتابِهِ : ﴿وإذا رأيتَ الّذين يخوضون في آياتنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[١٠]

١٤ / ٤. المَجالِسُ بالأمانةِ

٣٦٤٩ . **رسول الله ﷺ**: المَجالِسُ بالأمانةِ، إلّا ثلاثةَ

---

١ . بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٢٩٤ ح ٦٤.
٢ . الأنبياء : ٧.
٣ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢٣٨ ح ٢٩٢٦٤.
٤ . الزهد للحسين بن سعيد : ص ٧ ح ١١.
٥ . بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٦٩ ح ٤.
٦ . المجادلة : ١١.
٧ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٦٦ ح ٧٣.
٨ . الأمالي للطوسي : ص ٣٩٣ ح ٨٦٧.
٩ . العنكبوت : ٢٩.
١٠ . تفسير القمي : ج ١ ص ٢٠٤.

مجالسَ: مَجلسٌ سُفِكَ فيهِ دمٌ حرامٌ، ومجلسٌ استُحِلَّ فيهِ فَرْجٌ حرامٌ، ومجلسٌ استُحِلَّ فيهِ مالٌ حرامٌ بغيرِ حَقِّهِ.[١]

٣٦٥٠. عنه ﷺ: المَجالسُ بالأمانةِ، وإفْشاءُ سِرِّ أخيكَ خِيانَةٌ، فاجْتَنِبْ ذلكَ، واجْتَنِبْ مجلسَ العَشيرةِ.[٢]

٥/١٤. الحَثُّ عَلى ذِكرِ الله تعالىٰ عندَ القيامِ

٣٦٥١. رسول الله ﷺ: ما قَعَدَ عِدّةٌ من أهلِ الأرضِ يَذكرونَ اللهَ إلّا قَعَدَ مَعهُم عِدّةٌ مِن الملائكةِ.[٣]

٦/١٤. في خِتامِ المَجْلِس

٣٦٥٢. رسول الله ﷺ: إذا تَلاقَيْتُم فَتلاقوا بالتَّسليمِ والتَّصافُحِ، وإذا تَفَرَّقْتُم فتفَرَّقوا بالاسْتِغْفارِ.[٤]

الفصل الخامس عشر: النّوم والسّهر

١/١٥. النَّومُ أخُو المَوتِ

الكتاب

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٥]

الحديث

٣٦٥٣. رسول الله ﷺ: النَّومُ أخُو المَوتِ، ولا يَموتُ أهلُ الجَنَّةِ.[٦]

٢/١٥. النَّهيُ عَنِ السَّهرِ لِغَيرِ عِبادَةٍ أو ضَرورةٍ

٣٦٥٤. رسول الله ﷺ: لا سَهَرَ إلّا في ثلاثٍ: مُتَهَجِّدٍ بالقرآنِ، أوفي طَلَبِ العِلمِ، أو عَروسٍ تُهدىٰ إلى زَوجِها.[٧]

٣٦٥٥. عنه ﷺ: لا سَهَرَ[٨] بعدَ العِشاءِ الآخِرَةِ إلّا لِأحَدِ رَجُلَينِ: مُصَلٍّ أو مُسافِرٍ.[٩]

٣/١٥. التَّحذيرُ مِن كَثرةِ النَّومِ

٣٦٥٦. رسول الله ﷺ: إيّاكُم وكَثرَةَ النَّومِ؛فإنَّ كَثرَةَ النَّومِ يَدَعُ صاحِبَهُ فَقيراً يَومَ القِيامَةِ.[١٠]

٣٦٥٧. عنه ﷺ: قالَت أُمُّ سُليمانَ بنِ داوودَ لسُليمانَ ﷺ: إيّاكَ وكَثرَةَ النَّومِ باللَّيلِ؛ فإنَّ كَثرَةَ النَّومِ باللَّيلِ تَدَعُ الرَّجُلَ فَقيراً يَومَ القِيامَةِ.[١١]

٤/١٥. آدابُ النَّومِ

٣٦٥٨. رسول الله ﷺ: لا يَبيتَنَّ أحَدُكُم ويَدُهُ غَمِرَةٌ، فإن فَعَلَ فأصابَهُ لَمَمُ الشَّيطانِ فلا يَلُومَنَّ إلّا نَفسَهُ.[١٢]

٣٦٥٩. عنه ﷺ: مَن نامَ علَى الوُضوءِ إن أدرَكَهُ المَوتُ في لَيلِهِ فهُو عِندَ اللهِ شَهيدٌ.[١٣]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٥٣ ح ٧١.
٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٢٦٦١.
٣. عدة الداعي: ص ٢٣٨.
٤. الأمالي للطوسي: ص ٢١٥ ح ٣٧٤.
٥. الزمر: ٤٢.
٦. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٧٥ ح ٣٩٣٢١.
٧. الخصال: ص ١١٢ ح ٨٨.
٨. وفي المصدر: «سمر»، وما أثبتناه من بحار الأنوار.
٩. الخصال: ص ٧٨ ح ١٢٥.
١٠. الاختصاص: ص ٢١٨.
١١. الخصال: ص ٢٨ ح ٩٩.
١٢. الأمالي للصدوق: ص ٥١٠ ح ٧٠٧.
١٣. الدعوات: ص ٢١٤ ح ٥٧٧.

٣٦٦٠ . عنه ﷺ: مَن قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ حِينَ يأخُذُ مَضجَعَهُ ، غَفَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لَهُ ذُنوبَ خَمسينَ سَنَةً .[1]

٣٦٦١ . عوالي اللآلي عن حذيفة: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا آوىٰ إلىٰ فِراشِهِ قالَ : «باسمِكَ اللّهُمَّ أَمُوتُ وأَحيا» ، وإذا استَيقَظَ قالَ : «الحَمدُ للهِ الّذي أحيانا بَعدَما أماتَنا وإلَيهِ النُّشورُ» .[2]

الفصل السّادس عشر: المزاح

١٦ / ١. مَدحُ المِزاحِ

٣٦٦٢ . رسول الله ﷺ :إنّي أمزَحُ ولا أقولُ إلّا حَقّاً .[3]

٣٦٦٣ . عنه ﷺ : المؤمنُ دَعِبٌ لَعِبٌ ، والمُنافِقُ قَطِبٌ غَضِبٌ .[4]

٣٦٦٤ . تنبيه الخواطر: أتَتِ امرأةٌ عَجوزٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فقالَ ﷺ : لا تَدخُلُ الجَنَّةَ عَجوزٌ ؛ فبَكَتْ ، فقالَ : إنَّكِ لستِ يَومَئذٍ بعَجوزٍ ، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿إنّا أنْشَأْناهُنَّ إنشاءً * فجَعَلْناهُنَّ أبْكاراً﴾[5].[6]

٣٦٦٥ . الكافي عن مُعمّر بن خلّاد: سَأَلتُ أبا الحَسَنِ ﷺ فقلتُ : جُعِلتُ فِداكَ ؛ الرَّجُلُ يكونُ مَعَ القَومِ فيَجري بَينَهُم كَلامٌ يَمزَحونَ ويَضحَكونَ ! فقال : لابأسَ ما لَم يَكُن ، فظَنَنتُ أنَّهُ عَنَى الفُحشَ . ثُمَّ قالَ : إنّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يأتيهِ الأعرابيُّ فيُهدي لَهُ الهَدِيَّةَ ، ثُمّ يقولُ مكانَهُ: أعْطِنا ثَمنَ هَدِيَّتِنا، فيَضحَكُ رسولُ اللهِ ﷺ . وكانَ إذا اغتَمَّ يقولُ : ما فَعلَ الأعرابيُّ؟! لَيتَهُ أتانا !.[7]

١٦ / ٢. ذَمُّ كَثرَةِ المِزاحِ وبِما لَيسَ مِنهُ بِحقٍّ

٣٦٦٦ . رسول الله ﷺ:كَثرَةُ المِزاحِ يَذهَبُ بماءِ الوجهِ .[8]

٣٦٦٧ . عنه ﷺ ـ لِعَليٍّ ﷺ ـ: يا عَليُّ، لا تَمزَحْ فيَذهَبَ بَهاؤكَ ، و لا تَكذِبْ فيَذهَبَ نورُكَ .[9]

٣٦٦٨ . الترغيب والترهيب عن أبي الحسَنِ ـ وكانَ عَقَبيّاً بَدْريّاً ـ :كُنّا جُلوساً مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقامَ رجُلٌ ونَسِيَ نَعلَيهِ، فأخَذَهُما رجُلٌ فوَضَعَهُما تَحتَهُ، فرَجعَ الرّجُلُ فقالَ : نَعْلَيَّ ، فقالَ القَومُ: ما رأيناهُما ، فقالَ : هُوَ ذَه، فقالَ [رسولُ اللهِ ﷺ]: فكيفَ بِرَوعَةِ المؤمنِ؟! فقالَ : يا رسولَ اللهِ، إنّما صَنعتُهُ لاعِباً ، فقال : فكيفَ بِرَوعَةِ المؤمنِ ؟! ـ مَرَّتينِ أو ثلاثاً ـ .[10]

الفصل السّابع عشر: السُّرور

١٧ / ١. جَزاءُ مَن فَرَّحَ اليَتامَىٰ والصِّبيانَ

٣٦٦٩ . رسول الله ﷺ : إنّ فِي الجَنَّةِ داراً يُقالُ لَها دارُ الفَرَحِ لا يَدخُلُها إلّا مَن فَرَّحَ يَتامَى المؤمنينَ.[11]

٣٦٧٠ . عنه ﷺ : إنّ في الجَنّةِ داراً يقالُ لَها دارُ الفَرَحِ ،

---

١ . الأمالي للصدوق : ص ٦٤ ح ٢٧.
٢ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ١٠٤ ح ٤٠.
٣ . شرح نهج البلاغة : ج ٦ ص ٣٣٠.
٤ . تحف العقول : ص ٤٩. ٥ . الواقعة : ٣٥ و ٣٦.
٦ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ١١٢ .
٧ . الكافي : ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١ .
٨ . الأمالي للصدوق : ص ٣٤٤ ح ٤١٢.
٩ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٢١ ح ٢٦٥٦.
١٠ . الترغيب والترهيب : ج ٣ ص ٤٨٤ ح ٥ .
١١ . كنز العمّال : ج ٣ ص ١٧٠ ح ٦٠٠٨.

لا يَدخُلُها إلّا مَن فَرَّحَ الصِّبيانَ.[1]

١٧ / ٢. ثَوابُ التَّفريجِ عنِ المؤمِنِ

٣٦٧١ . **رسول الله**ﷺ: مَن نَفَّسَ عَن أخيهِ المؤمِنِ كُربَةً مِن كُرَبِ الدنيا ، نَفَّسَ اللهُ عَنهُ سَبعينَ كُربَةً مِن كُرَبِ الآخِرَةِ.[2]

الفصل الثّامن عشر: الضّحك

١٨ / ١. الضِّحكُ والتَّبسُّمُ

٣٦٧٢ . **الإمامُ عليّ**ؑ: كانَ ضِحكُ النبيِّ ﷺ التبسُّمَ، فاجتازَ ذاتَ يومٍ بِفِئَةٍ مِن الأنصارِ وإذا هُم يَتَحَدَّثُونَ ويَضحَكُونَ بِمِلءِ أفواهِهِم، فقالَ: يا هؤلاءِ، من غَرَّهُ مِنكُم أمَلُهُ وقَصَرَ بِهِ في الخَيرِ عَمَلُهُ، فَلْيَطَّلِعْ في القُبورِ ولْيَعتَبِرْ بِالنُّشورِ، واذكُروا المَوتَ فإنّهُ هادِمُ اللذّاتِ.[3]

١٨ / ٢. ذَمُّ كَثرَةِ الضِّحكِ

الكتاب

﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[4]

الحديث

٣٦٧٣ . **رسول الله**ﷺ: إيّاكَ وكَثرَةَ الضِّحكِ؛ فإنّهُ يُميتُ القَلبَ.[5]

٣٦٧٤ . **عنه**ﷺ: كَثرَةُ الضِّحكِ تَمحُو الإيمانَ.[6]

٣٦٧٥ . **عنه**ﷺ: لو تَعلَمُونَ ما أعلَمُ لَضَحِكتُم قليلاً ولَبَكَيتُم كثيراً.[7]

١٨ / ٣. الكَلامُ المُضحِكُ المَذمُوم

الكتاب

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾.[8]

الحديث

٣٦٧٦ . **رسول الله**ﷺ ـ لأبي ذَرٍّ وهُو يَعِظُهُ ـ: إنّ الرجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ في المَجلسِ لِيُضحِكَهُم بها، فَيهوي في جَهَنَّمَ ما بينَ السماءِ والأرضِ.[9]

٣٦٧٧ . **عنه**ﷺ ـ أيضاً ـ: وَيلٌ لِلَّذي يُحَدِّثُ فَيَكذِبُ لِيُضحِكَ القَومَ، وَيلٌ لَهُ، وَيلٌ لَهُ، وَيلٌ لَهُ![10]

الفصل التّاسع عشر: الطّيب

١٩ / ١. الحَثُّ عَلى استِعمالِ الطِّيبِ

٣٦٧٨ . **رسول الله**ﷺ: الطِّيبُ يَشُدُّ القَلبَ.[11]

٣٦٧٩ . **الإمام عليّ**ؑ: إنّ النبيَّ كانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ والحَلْواءَ.[12]

٣٦٨٠ . **عنه**ؑ: كانَ رسولُ اللهِﷺ يُنفِقُ في الطِّيبِ أكثَرَ

---

١ . كنز العمّال: ج ٣ ص ١٧٠ ح ٦٠٠٩.
٢ . بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣١٢ ح ٦٩.
٣ . الأمالي للطوسي: ص ٥٢٢ ح ١١٥٦.
٤ . التوبة: ٨٢.
٥ . معاني الأخبار: ص ٣٣٥ ح ١.
٦ . الأمالي للصدوق: ص ٣٤٤ ح ٤١٢.
٧ . صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٦٨٩ ح ٤٣٤٥.
٨ . الزخرف: ٤٧.
٩ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣٦ ح ١١٦٢.
١٠ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣٧ ح ١١٦٢.
١١ . الكافي: ج ٦ ص ٥١٠ ح ٦.
١٢ . الكافي: ج ٦ ص ٥١٣ ح ٤.

مِمّا يُنفِقُ في الطَّعامِ.[١]

١٩ / ٢. التَّطَيّبُ للهِ ﷻ ولِغَيرِ اللهِ ﷻ

٣٦٨١. **رسول الله ﷺ**: مَن تَطَيَّبَ للهِ جاءَ يَومَ القِيامَةِ وريحُهُ أطيَبُ مِنَ المِسكِ، ومَن تَطَيَّبَ لِغَيرِ اللهِ جاءَ يَومَ القِيامَةِ وريحُهُ أنتَنُ مِن الجيفَةِ.[٢]

١٩ / ٣. طِيبُ النِّساء

٣٦٨٢. **رسول الله ﷺ**: أيُّما امرأةٍ استَعطَرَتْ فَمَرَّت عَلىٰ قَومٍ لِيَجِدُوا مِن ريحِها فهي زانِيَةٌ.[٣]

٣٦٨٣. **عنه ﷺ**: إذا شَهِدَت إحداكُنَّ الصَّلاةَ فَلا تَمَسَّ طِيباً.[٤]

الفصل العشرون: النّظر

٢٠ / ١. فُضولُ النَّظَرِ

٣٦٨٤. **رسول الله ﷺ**: إيّاكُم وفُضولَ النَّظَرِ؛ فإنَّهُ يَبذُرُ الهوىٰ، ويُوَلِّدُ الغَفلَةَ.[٥]

٢٠ / ٢. مَن غَضَّ طَرْفَهُ

٣٦٨٥. **رسول الله ﷺ**: غُضُّوا أبصارَكُم تَرَونَ العَجائبَ.[٦]

٢٠ / ٣. مَن يَكونُ النَّظرُ إليهِ عِبادَةً

٣٦٨٦. **رسول الله ﷺ**: النَّظَرُ إلَى العالِمِ عِبادَةٌ، والنَّظَرُ إلَى الإمامِ المُقسِطِ عِبادَةٌ، والنَّظَرُ إلَى الوالِدَينِ بِرأفَةٍ ورَحمَةٍ عِبادَةٌ، والنَّظَرُ إلَى الأخِ تَوَدُّهُ في اللهِ عَزَّوجلَّ عِبادَةٌ.[٧]

٣٦٨٧. **عنه ﷺ**: النَّظَرُ في ثَلاثَةِ أشياءَ عِبادَةٌ: النَّظَرُ في وَجهِ الوالِدَينِ، وفي المُصحَفِ، وفي البَحرِ.[٨]

٢٠ / ٤. الحَثُّ عَلىٰ غَضِّ البَصرِ

الكتاب

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.[٩]

الحديث

٣٦٨٨. **رسول الله ﷺ**: لِكُلِّ عُضوٍ مِن ابنِ آدمَ حَظٌّ مِنَ الزِّنا: العَينُ زِناها النَّظَرُ.[١٠]

٣٦٨٩. **الإمام الباقر ؈**: لَعَنَ رَسولُ اللهِ ﷺ رجلاً يَنظُرُ إلىٰ فَرجِ امرأةٍ لا تَحِلُّ لَهُ.[١١]

٢٠ / ٥. مَواردُ جَوازِ النَّظرِ إلَى النِّساءِ

٣٦٩٠. **رسول الله ﷺ**: لا حُرمَةَ لِنساءِ أهلِ الذِّمَّةِ أن يُنظَرَ إلىٰ شُعورِهِنَّ وأيديهِنَّ.[١٢]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٥١٢ ح ١٨.
٢. المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٧٩٣٣.
٣. سنن النسائي: ج ٨ ص ١٥٣.
٤. سنن النسائي: ج ٨ ص ١٥٥.
٥. عدة الداعي: ص ٢٩٤.
٦. بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٤١ ح ٥٢.
٧. الأمالي للطوسي: ص ٤٥٤ ح ١٠١٥.
٨. صحيفة الإمام الرضا ؈: ص ٩٠ ح ١٩.
٩. النور: ٣٠ و ٣١.
١٠. جامع الأخبار: ص ٤٠٨ ح ١١٢٩.
١١. الكافي: ج ٥ ص ٥٥٩ ح ١٤.
١٢. الكافي: ج ٥ ص ٥٢٤ ح ١.

٢٠ / ٦. مَن ملأَ عَينَهُ مِن حرامٍ

٣٦٩١ . **رسول الله ﷺ** : مَن مَلأَ عَينَهُ مِن حَرامٍ مَلأَ اللهُ عَينَهُ يَومَ القِيامَةِ مِنَ النّارِ ، إلّا أن يَتوبَ ويَرجِعَ .[1]

٣٦٩٢ . **عنه ﷺ** : اِشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَزَّوجلَّ علَى امرأةٍ ذاتِ بَعلٍ مَلأت عَينَها مِن غَيرِ زَوجِها أو غَيرِ ذِي مَحرَمٍ مِنها .[2]

٢٠ / ٧. غَضُّ البَصَرِ وحَلاوةُ العِبادةِ

٣٦٩٣ . **رسول الله ﷺ** : ما مِن مُسلِمٍ يَنظُرُ امرأةً أوّلَ رَمقَةٍ ثُمّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إلّا أحدَثَ اللهُ تعالىٰ لَهُ عِبادَةً يَجِدُ حَلاوَتَها في قَلبِهِ .[3]

٣٦٩٤ . **عنه ﷺ**: النَّظَرُ سَهمٌ مَسمومٌ مِن سِهامِ إبليسَ ، فمَن تَرَكَها خَوفاً مِنَ اللهِ أعطاهُ اللهُ إيماناً يَجِدُ حَلاوَتَهُ في قَلبِهِ .[4]

٢٠ / ٨. النَّظرَةُ الأُولىٰ خَطأٌ والثّانيةُ عَمدٌ

٣٦٩٥ . **رسول الله ﷺ** ـ لِعَليٍّ ؑ ـ: يا عَليُّ، لكَ أوّلُ نَظرَةٍ، والثّانِيَةُ علَيكَ ولا لَكَ .[5]

٣٦٩٦ . **كنزالعمّال عن جرير**: سَألتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن نَظرَةِ الفُجاءةِ ، فأمَرَني أن أصرِفَ بَصَري .[6]

٢٠ / ٩. مَن رأىٰ امرأةً تُعجِبُهُ

٣٦٩٧ . **رسول الله ﷺ**: يا أيُّها النّاسُ ، إنّما النَّظرَةُ مِنَ الشَّيطانِ ، فمَن وَجَدَ مِن ذلكَ شيئاً فلْيَأْتِ أهلَهُ .[7]

الفصل الحادي والعشرون: السّلام

٢١ / ١. تَحِيَّةُ المُسلِمينَ

الكتاب

﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ﴾.[8]

الحديث

٣٦٩٨ . **رسول الله ﷺ**: إذا تَلاقَيتُم فَتَلاقَوا بِالتَّسليمِ والتَّصافُحِ ، وإذا تَفَرَّقتُم فَتَفَرَّقُوا بِالاستِغفارِ .[9]

٣٦٩٩ . **عنه ﷺ**: إنَّ مِن مُوجِباتِ المَغفِرَةِ بَذلَ السَّلامِ وحُسنَ الكلامِ .[10]

٢١ / ٢. السَّلامُ قَبلَ الكَلامِ

٣٧٠٠ . **الإمامُ الصّادقُ ؑ عن آبائه ؑ**: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: مَن بَدَأَ بِالكَلامِ قَبلَ السَّلامِ فلا تُجيبُوهُ . وقالَ ﷺ : لا تَدعُ إلىٰ طَعامِكَ أحَداً حتّى يُسَلِّمَ .[11]

---

١ . الأمالي للصدوق : ص ٥١٥ ح ٧٠٧.
٢ . ثواب الأعمال : ص ٣٣٨ ح ١.
٣ . كنز العمّال : ج ٥ ص ٣٢٧ ح ١٣٠٥٩.
٤ . جامع الأخبار : ص ٤٠٧ ح ١١٢٥ .
٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٩ ح ٤٩٧١.
٦ . كنز العمّال : ج ٥ ص ٤٦٨ ح ١٣٦٤١.
٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٩ ح ٤٩٧٥ .
٨ . إبراهيم : ٢٣.
٩ . الأمالي للطوسي : ص ٢١٥ ح ٣٧٤.
١٠ . جامع الأخبار : ص ٢٣٠ ح ٥٩١ .
١١ . الخصال : ص ١٩ ح ٦٧.

٢١ / ٣. إفشاءُ السَّلامِ

٣٧٠١ . **رسول الله** ﷺ : أفشِ السَّلامَ يَكثُر خَيرُ بَيتِكَ.[١]

٣٧٠٢ . **عنه** ﷺ: إنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالىٰ، فَأفشُوهُ بَينَكُم.[٢]

٢١ / ٤. الابتِداءُ بِالسَّلامِ

٣٧٠٣ . **رسول الله** ﷺ: أولَى النّاسِ بِاللهِ وبرسولِهِ مَن بَدَأ بِالسَّلامِ.[٣]

٣٧٠٤ . **عنه** ﷺ: البادِئُ بِالسَّلامِ بَريءٌ مِنَ الكِبرِ.[٤]

٢١ / ٥. وُجوبُ رَدِّ السَّلامِ

الكتاب

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[٥]

الحديث

٣٧٠٥ . **رسول الله** ﷺ: السَّلامُ تَطَوُّعٌ، والرَّدُّ فَريضَةٌ.[٦]

٢١ / ٦. آداب السَّلامِ

٣٧٠٦ . **رسول الله** ﷺ: يُسَلِّمُ الصغيرُ عَلَى الكبيرِ، ويُسَلِّمُ الواحِدُ علَى الاثنَينِ، ويُسَلِّمُ القَليلُ علَى الكَثيرِ، ويُسَلِّمُ الراكِبُ علَى الماشي، ويُسَلِّمُ المارُّ علَى القائمِ، ويُسَلِّمُ القائمُ علَى القاعِدِ.[٧]

٣٧٠٧ . **عنه** ﷺ: خَمسٌ لا أدَعُهُنَّ حَتَّى المَماتِ:... والتَّسليمُ علَى الصِّبيانِ لِتَكونَ سُنَّةً مِن بَعدي.[٨]

٣٧٠٨ . **عنه** ﷺ: لِيُسَلِّمِ الراكِبُ علَى الماشي.[٩]

٢١ / ٧. سَلامُ الوَداعِ

٣٧٠٩ . **رسول الله** ﷺ ـ كانَ إذا وَدَّعَ المؤمنينَ قالَ ـ: زَوَّدَكُم اللهُ التَّقوىٰ، ووَجَّهَكُم إلىٰ كُلِّ خَيرٍ، وقَضىٰ لَكُم كُلَّ حاجَةٍ، وسَلَّمَ لَكُم دِينَكُم ودُنياكُم، ورَدَّكُم إلَيَّ سالِمِينَ.[١٠]

الفصل الثاني والعشرون: المصافحة

٢٢ / ١. الحَثُّ عَلَى المُصافَحَةِ

٣٧١٠ . **رسول الله** ﷺ: إذا التَقَيتُمْ فَتَلاقَوا بِالتَّسليمِ والتَّصافُحِ، وإذا تَفَرَّقتُم فَتَفَرَّقُوا بالاستِغفارِ.[١١]

٣٧١١ . **عنه** ﷺ: تَصافَحُوا؛ فَإنَّ التَّصافُحَ يُذهِبُ السَّخيمَةَ.[١٢]

٢٢ / ٢. أدَبُ المُصافَحَةِ

٣٧١٢ . **الإمام الصادق** ؈: ما صافَحَ رسولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً قَطُّ فَنَزَعَ يَدَهُ حتّىٰ يَكونَ هُو الذي يَنزِعُ يَدَهُ مِنهُ.[١٣]

---

١ . الخصال: ص ١٨١ ح ٢٤٦.
٢ . روضة الواعظين: ص ٤٥٩.
٣ . الكافي: ج ٢ ص ٦٤٤ ح ٣.
٤ . كنز العمّال: ج ٩ ص ١١٧ ح ٢٥٢٦٥.
٥ . النساء: ٨٦.
٦ . كنز العمّال: ج ٩ ص ١٢٢ ح ٢٥٢٩٤.
٧ . كنز العمّال: ج ٩ ص ١٢٦ ح ٢٥٣٢١.
٨ . الخصال: ص ٢٧١ ح ١٢.
٩ . الأمالي للطوسي: ص ٣٩٥ ح ٧٤٨.
١٠ . تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٦.
١١ . الكافي: ج ٢ ص ١٨١ ح ١١.
١٢ . تحف العقول: ص ٥٥.
١٣ . الكافي: ج ٢ ص ١٨٢ ح ١٥.

٢٢ / ٣. النَّهيُ عن مُصافحَةِ المَرأةِ

٣٧١٣ . رسول الله ﷺ: إنّي لَستُ اُصافِحُ النِّساءَ.[١]

الفصل الثّالث والعشرون: الضّيافة

٢٣ / ١. فَضْلُ الضِّيافَة

الكتاب

﴿هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾.[٢]

الحديث

٣٧١٤ . رسول الله ﷺ: مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ.[٣]

٣٧١٥ . عنه ﷺ: الضَّيفُ يَنزِلُ بِرِزقِهِ، ويَرتَحِلُ بِذُنوبِ أهلِ البيتِ.[٤]

٢٣ / ٢. ذَمُّ البيتِ الّذي لا يَدخُلُه ضَيفٌ

٣٧١٦ . رسول الله ﷺ: كُلُّ بيتٍ لا يَدخُلُ فيهِ الضَّيفُ لا تَدخُلُهُ المَلائكةُ.[٥]

٢٣ / ٣. الحثُّ علَى إجابَةِ دَعوَةِ المؤمِنِ

٣٧١٧ . رسول الله ﷺ: أُوصِي الشاهِدَ مِن أُمَّتي والغائبَ أن يُجِيبَ دَعوَةَ المُسلِمِ ولَو علىٰ خَمسَةِ أميالٍ؛ فإنّ ذلكَ مِن الدِّينِ.[٦]

٣٧١٨ . عنه ﷺ: مِنَ الجَفاءِ... أن يُدعَى الرَّجُلُ إلىٰ طَعامٍ فلا يُجِيبَ أو يُجِيبَ فلا يأكُلَ.[٧]

٢٣ / ٤. النَّهيُ عَن إجابَةِ دَعوةِ الفاسقِ

٣٧١٩ . رسول الله ﷺ: أبَى اللهُ لي زادَ المُشركينَ والمُنافِقينَ وطَعامَهُم.[٨]

٣٧٢٠ . عنه ﷺ ـ لأبي ذرٍّ وهُو يَعِظُهُ ـ: لا تأكُلْ طَعامَ الفاسِقِينَ.[٩]

٢٣ / ٥. النَّهيُ عَن تَقليلِ ما يُقَدَّمُ إلى الضَّيفِ

٣٧٢١ . رسول الله ﷺ: كَفىٰ بِالمَرءِ إثماً أن يَستَقِلَّ ما يُقَرِّبُ إلىٰ إخوانِهِ، وكَفىٰ بِالقَومِ إثماً أن يَستَقِلُّوا ما يُقَرِّبُهُ إلَيهِم أخُوهُم.[١٠]

٢٣ / ٦. التكلُّفُ للضَّيفِ

٣٧٢٢ . رسول الله ﷺ: لا تَكَلَّفُوا للضَّيفِ.[١١]

٣٧٢٣ . عنه ﷺ: مِن تَكرِمَةِ الرجُلِ لأخيهِ أن... لا يَتَكَلَّفَ له شَيئاً.[١٢]

٢٣ / ٧. أدَبُ الضِّيافَةِ

٣٧٢٤ . رسول الله ﷺ: مَن أحَبَّ أن يُحِبَّهُ اللهُ ورسولُهُ

---

١ . كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٥ ح ٤٧٥.
٢ . الذاريات: ٢٤ـ٢٧.
٣ . الكافي: ج ٢ ص ٦٦٧ ح ٦.
٤ . جامع الأخبار: ص ٣٧٨ ح ١٠٥٧.
٥ . جامع الأخبار: ص ٣٧٨ ح ١٠٥٨.
٦ . الكافي: ج ٦ ص ٢٧٤ ح ٤.
٧ . قرب الإسناد: ص ١٦٠ ح ٥٨٣.
٨ . المحاسن: ج ٢ ص ١٨٠ ح ١٥١١.
٩ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣٥ ح ١١٦٢.
١٠ . المحاسن: ج ٢ ص ١٨٦ ح ١٥٣٣.
١١ . كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٤٨ ح ٢٥٨٧٥.
١٢ . الكافي: ج ٦ ص ٢٧٦ ح ١.

فَليأكُلْ مَع ضَيفِهِ.[1]

٣٧٢٥ . عنه ﷺ: مَن أكَلَ طَعامَهُ مَع ضَيفِهِ فَليسَ لَهُ حِجابٌ دُونَ الرَّبِّ.[2]

٢٣ / ٨. ما يَنبغي فيهِ الوَليمَةُ

٣٧٢٦ . رسول الله ﷺ ـ في وصيّتِهِ لعليٍّ ﷺ ـ: يا عليُّ، لا وَليمَةَ إلّا في خَمسٍ: في عُرسٍ، أو خُرسٍ، أو عِذارٍ، أو وِكارٍ، أو رِكازٍ: فالعُرسُ التَّزويجُ، والخُرسُ النِّفاسُ بالوَلَدِ، والعِذارُ الخِتانُ، والوِكارُ في بِناءِ الدارِ وشِرائها، والرِّكازُ الرجُلُ يَقدمُ مِن مَكّةَ.[3]

الفصل الرّابع والعشرون: الاعتذار

٢٤ / ١. الحَثُّ عَلى قَبولِ الاعتِذارِ

٣٧٢٧ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَليٍّ ﷺ ـ: مَن لَم يَقبَلِ العُذرَ مِن مُتَنصِّلٍ، صادِقاً كانَ أو كاذِباً، لَم يَنَلْ شَفاعَتِي.[4]

٣٧٢٨ . عنه ﷺ: مَنِ اعتَذَرَ إلَيهِ أخوهُ المُسلِمُ مِن ذَنبٍ قَد أتاهُ فلَم يَقبَلْ مِنهُ لَم يَرِدْ عَلَيَّ الحَوضَ غَداً.[5]

٢٤ / ٢. شَرُّ المَعذِرَةِ

الكتاب

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.[6]

الحديث

٣٧٢٩ . رسول الله ﷺ: شَرُّ المَعذِرَةِ حينَ يَحضُرُ المَوتُ.[7]

الفصل الخامس والعشرون: الجوار

٢٥ / ١. حُسنُ الجوارِ

الكتاب

﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.[8]

الحديث

٣٧٣٠ . رسول الله ﷺ: أحسِنْ مُجاوَرَة مَن جاوَرَكَ، تَكُنْ مؤمناً.[9]

٣٧٣١ . عنه ﷺ: ما زالَ جبرئيلُ ﷺ يُوصِيني بالجارِ حتّى ظَنَنتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ.[10]

٢٥ / ٢. إيذاءُ الجارِ

٣٧٣٢ . رسول الله ﷺ: مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤذي جارَهُ.[11]

---

١ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١١٦ .
٢ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١١٦ .
٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٥٧٦٢ .
٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٥٣ ح ٥٧٦٢ .
٥ . كنز العمّال : ج ٣ ص ٣٧١ ح ٧٠٣١ .
٦ . غافر : ٥٢ .
٧ . الدعوات : ص ٢٣٨ ح ٦٦٤ .
٨ . النساء : ٣٦ .
٩ . الأمالي للصدوق : ص ٢٦٩ ح ٢٩٥ .
١٠ . الأمالي للطوسي : ص ٥٢٠ ح ١١٤٥ .
١١ . الكافي : ج ٢ ص ٦٦٧ ح ٦ .

٢٥ / ٣. حقُّ الجارِ

٣٧٣٣ . رسول الله ﷺ ـ في حُقوقِ الجارِ ـ: إنِ اسْتَغاثَكَ أغَثْتَهُ، وإنِ اسْتَقْرَضَكَ أقْرَضْتَهُ، وإنِ افْتَقَر عُدْتَ علَيهِ، وإنْ أصابَتْهُ مُصيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وإنْ أصابَهُ خَيرٌ هَنّأتَهُ، وإنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وإنْ ماتَ اتَّبَعتَ جَنازَتَهُ، ولا تَسْتَطِلْ علَيهِ بالبِناءِ فتَحْجُبَ عَنهُ الرِّيحَ إلّا بإذنِهِ، وإذا اشْتَرَيتَ فاكِهَةً فأهْدِ لَهُ، فإنْ لَم تَفْعلْ فأدْخِلْها سِرّاً، ولا تُخْرِجْ بها وُلْدَكَ تَغيظُ بها وُلْدَهُ، ولا تُؤْذِهِ برِيحِ قِدْرِكَ إلّا أنْ تَغرِفَ لَهُ مِنها.[١]

الفصل السّادس والعشرون: السّفر

٢٦ / ١. مَنافِعُ السَّفَرِ

٣٧٣٤ . رسول الله ﷺ : سافِرُوا تَصِحُّوا، وجاهِدُوا تَغنَمُوا.[٢]

٣٧٣٥ . عنه ﷺ : سافِرُوا تَصِحُّوا وتُرزَقُوا.[٣]

٢٦ / ٢. آدابُ السَّفَرِ

٣٧٣٦ . رسول الله ﷺ : الرَّفيقَ ثُمّ الطَّرِيقَ.[٤]

٣٧٣٧ . عنه ﷺ : إذا كانَ ثَلاثةٌ في سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أحَدَهُم.[٥]

٣٧٣٨ . مكارم الأخلاق: ذُكِرَ عِندَ النبيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقيلَ لَهُ: خَيرٌ. قالوا: يا رسولَ اللهِ، خَرَجَ مَعنا حاجّاً فإذا نَزَلنا لَم يَزَلْ يُهَلِّلُ اللهَ حتّىٰ نَرتَحِلَ، فإذا ارتَحَلنا لَم يَزَلْ يَذكُرُ اللهَ حتّىٰ نَنزِلَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: فَمَن كانَ يَكفِيهِ عَلَفَ ناقَتِهِ، وصُنْعَ طَعامِهِ؟ قالوا: كُلُّنا، فقالَ ﷺ: كُلُّكُم خَيرٌ مِنهُ!.[٦]

٣٧٣٩ . رسول الله ﷺ : إذا خَرَجَ أحَدُكُم إلىٰ سَفَرٍ ثُمّ قَدِمَ علىٰ أهلِهِ فَلْيُهدِهِم ولْيُطرِفهُم ولو حِجارةً!.[٧]

الفصل السّابع والعشرون: المشاورة

٢٧ / ١. الحَثُّ عَلى المَشوَرَةِ

الكتاب

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[٨]

الحديث

٣٧٤٠ . رسول الله ﷺ: لا مُظاهَرَةَ أوثَقُ مِنَ المُشاوَرَةِ.[٩]

٣٧٤١ . عنه ﷺ: ما مِن رَجُلٍ يُشاوِرُ أحَداً إلّا هُدِيَ إلى الرُّشدِ.[١٠]

٢٧ / ٢. مَن لا يَنبغي مُشاوَرَتُهم

٣٧٤٢ . رسول الله ﷺ ـ لِعَليٍّ ﷺ ـ: يا عليُّ، لا تُشاوِرْ جَباناً فإنّهُ يُضَيِّقُ علَيكَ المَخرَجَ، ولا تُشاوِرِ البَخيلَ فإنّهُ يَقصُرُ بكَ عن غايَتِكَ، ولا تُشاوِرْ حَريصاً فإنّهُ يُزَيِّنُ لكَ شَرَهاً.[١١]

---

١. مسكّن الفؤاد: ص ١٠٥.
٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٢٣٨٧.
٣. كنز العمّال: ج ٦ ص ٧٠١ ح ١٧٤٦٩.
٤. المحاسن: ج ٢ ص ١٠٠ ح ١٢٦٤.
٥. كنز العمّال: ج ٦ ص ٧١٧ ح ١٧٥٥٠.
٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٦٤ ح ١٩٥٥.
٧. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٦٥ ح ١٩٥٨.
٨. الشورىٰ: ٣٨.
٩. المحاسن: ج ٢ ص ٤٣٥ ح ٢٥٠٩.
١٠. مجمع البيان: ج ٩ ص ٥١.
١١. علل الشرائع: ص ٥٥٩ ح ١.

٢٧ / ٣. مَنْ يَنبغي مُشاوَرَتُهم

٣٧٤٣ . رسول الله ﷺ : إستَرشِدُوا العاقِلَ ، ولا تَعصُوهُ فَتَندَمُوا .[١]

٣٧٤٤ . عنه ﷺ : مُشاوَرَةُ العاقِلِ الناصِحِ رُشدٌ ويُمنٌ وتَوفيقٌ مِنَ اللهِ ، فإذا أشارَ علَيكَ الناصِحُ العاقِلُ فإيّاكَ والخِلافَ ؛ فإنّ في ذلكَ العَطَبَ .[٢]

٢٧ / ٤. التَّحذيرُ مِن خِيانةِ المُستَشيرِ

٣٧٤٥ . رسول الله ﷺ : مَن غَشَّ المسلمينَ في مَشورَةٍ فقد بَرِئتُ مِنهُ .[٣]

٣٧٤٦ . عنه ﷺ : مَنِ استَشارَهُ أخُوهُ المؤمنُ فلَم يَمحَضْهُ النَّصيحَةَ سَلَبَهُ اللهُ لُبَّهُ .[٤]

الفصل الثّامن والعشرون: الفأل والطّيرة

٢٨ / ١. مَدحُ الفَألِ

٣٧٤٧ . رسول الله ﷺ: نِعمَ الشَّيءُ الفَألُ ؛ الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ يَسمَعُها أحَدُكُم .[٥]

٣٧٤٨ . عنه ﷺ: أصدَقُ الطِّيَرَةِ الفَألُ .[٦]

٢٨ / ٢. النَّهيُ عَنِ التَطَيُّرِ

الكتاب

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[٧]

الحديث

٣٧٤٩ . رسول الله ﷺ: الطِّيَرَةُ شِركٌ .[٨]

٣٧٥٠ . عنه ﷺ: مَن رَدَّتهُ الطِّيَرَةُ عَن حاجَتِهِ فَقَد أشرَكَ .[٩]

٣٧٥١ . عنه ﷺ: لا طِيَرَةَ ... ولا شُؤمَ .[١٠]

٢٨ / ٣. ما يَنبَغي عِندَ التَّطَيُّرِ

٣٧٥٢ . رسول الله ﷺ: كَفّارَةُ الطِّيَرَةِ التَّوَكُّلُ .[١١]

٣٧٥٣ . عنه ﷺ: إذا تَطَيَّرتَ فَامضِ، وإذا ظَنَنتَ فلا تَقضِ، وإذا حَسَدتَ فلا تَبغِ .[١٢]

٣٧٥٤ . مكارم الأخلاق: إنّ النبيَّ ﷺ كانَ يُحِبُّ الفَألَ الحَسَنَ ويَكرَهُ الطِّيَرَةَ ، وكانَ ﷺ يَأمُرُ مَن رَأى شَيئاً يَكرَهُهُ ويَتَطَيَّرُ مِنهُ أن يَقولَ : اللّهُمّ لا يُؤتِي الخَيرَ إلّا أنتَ، ولا يَدفَعُ السَّيِّئاتِ إلّا أنتَ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِكَ .[١٣]

الفصل التّاسع والعشرون: الأشرار

٢٩ / ١. شَرُّ النّاسِ

الكتاب

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ

---

١ . الأمالي للطوسي : ص ١٥٣ ح ٢٥٢.
٢ . المحاسن : ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٢٥١٩.
٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٦٦ ح ٢٩٦.
٤ . بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ١٠٤ ح ٣٦.
٥ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ١١٧ ح ٢٨٥٩٣.
٦ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ١١٦ ح ٢٨٥٨٤.
٧ . يس : ١٨.
٨ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ١١١ ح ٢٨٥٥٦.
٩ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ١١٣ ح ٢٨٥٦٦.
١٠ . الكافي : ج ٨ ص ١٩٦ ح ٢٣٤.
١١ . الكافي : ج ٨ ص ١٩٨ ح ٢٣٦.
١٢ . تحف العقول : ص ٥٠ .
١٣ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ١٥٣ ح ٢٣٧٤ و ٢٣٧٥ .

لَايَعْقِلُونَ﴾[١].

الحديث

٣٧٥٥. رسول الله ﷺ: شَرُّ الناسِ مَن باعَ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ، وشَرٌّ مِن ذلك مَن باعَ آخِرَتَهُ بدنيا غَيرِهِ.[٢]

٣٧٥٦. عنه ﷺ: شَرُّ الناسِ عندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ الذينَ يُكرَمُونَ اتِّقاءَ شَرِّهِم.[٣]

٣٧٥٧. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عَن شَرِّ النّاسِ ـ: العُلَماءُ إذا فَسَدُوا.[٤]

٣٧٥٨. عنه ﷺ: إنَّ مِن شَرِّ عِبادِ اللهِ مَن تَكرَهُ مُجالَسَتَهُ لِفُحشِهِ.[٥]

٣٧٥٩. الإمامُ الصّادقُ عن آبائه عليهم السلام: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ألا أُنَبِّئُكُم بِشَرِّ النّاسِ؟ قالوا: بَلىٰ يارسولَ اللهِ. قالَ: مَن أبغَضَ النّاسَ وأبغَضَهُ النّاسُ، ثُمّ قالَ: ألا أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن هذا؟ قالوا: بلىٰ يا رسولَ اللهِ. قالَ: الذي لا يُقيلُ عَثرَةً، ولا يَقبَلُ مَعذِرَةً، ولا يَغفِرُ ذَنباً. ثُمّ قالَ: ألا أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن هذا؟ قالوا: بلىٰ يا رسولَ اللهِ. قالَ: مَن لا يُؤمَنُ شَرُّهُ ولا يُرجىٰ خَيرُهُ.[٦]

٢٩ / ٢. شِرارُ الخَلقِ

٣٧٦٠. رسول الله ﷺ: ألا إنّ بَعدَ زمانِكُم هذا زَماناً عَضُوضاً، يَعَضُّ المُوسِرُ علىٰ ما في يَدِهِ حِذارَ الإنفاقِ، وقد قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[٧] وسَيِّدُ شِرارِ الخَلقِ يُبايِعُونَ كُلَّ مُضطَرٍّ، ألا إنَّ بَيعَ المُضطَرِّينَ حَرامٌ.[٨]

٢٩ / ٣. فَوقَ كلِّ شرٍّ

٣٧٦١. رسول الله ﷺ: خَصلَتانِ ليسَ فَوقَهُما مِنَ البِرِّ شَيءٌ: الإيمانُ بِاللهِ والنَّفعُ لِعِبادِ اللهِ، وخَصلَتانِ لَيسَ فَوقَهُما مِنَ الشَّرِّ شَيءٌ: الشِّركُ بِاللهِ والضُّرُّ لِعِبادِ اللهِ.[٩]

الفصل الثّلاثون: اللّعن

٣٠ / ١. النَّهيُ عَن لَعنِ غيرِ المستحقّ

٣٧٦٢. رسول الله ﷺ: لَعنُ المؤمنِ كقَتلِهِ.[١٠]

٣٧٦٣. عنه ﷺ: إنّي لَم أُبعَثْ لَعّاناً، وإنّما بُعِثتُ رَحمَةً.[١١]

٣٧٦٤. عنه ﷺ: لا يَنبَغي للمؤمنِ أن يكونَ لَعّاناً.[١٢]

٣٧٦٥. عنه ﷺ: إنِ استطَعتَ ألّا تَلعَنَ شَيئاً فافعَلْ.[١٣]

٣٠ / ٢. المَلعونونَ

الكتاب

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَـٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَـٰؤُلَاءِ الَّذِينَ

---

١. الأنفال: ٢٢.
٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٢٦٥٦.
٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢.
٤. تحف العقول: ص ٣٥.
٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٨.
٦. الأمالي للصدوق: ص ٣٨١ ح ٤٨٦.
٧. سبأ: ٣٩.
٨. كنز العمّال: ج ٤ ص ٦٢ ح ٩٥٢٢.
٩. تحف العقول: ص ٣٥.
١٠. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦١٦ ح ٨١٨٢.
١١. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦١٥ ح ٨١٧٦.
١٢. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦١٦ ح ٨١٨٥.
١٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٦١٧ ح ٨١٩٢.

كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾.[٢]

الحديث

٣٧٦٦. **رسول الله ﷺ**: لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيرِ اللهِ، لَعَنَ اللهُ مَن غَيَّرَ تُخومَ الأَرضِ، ولَعَنَ اللهُ مَن كَمَهَ الأَعمىٰ عَنِ السَّبيلِ، وَلَعَنَ اللهُ من سَبَّ والِدَهُ، ولَعَنَ اللهُ مَن تَوَلّىٰ غَيرَ مَواليهِ، ولَعنَ اللهُ مَن عَمِلَ عَمَلَ قَومِ لوطٍ، ولَعَنَ اللهُ مَن عَمِلَ عَمَلَ قَومِ لوطٍ، ولَعَنَ اللهُ مَن عَمِلَ عَمَلَ قَومِ لوطٍ.[٣]

٣٧٦٧. **عنه ﷺ**: لَعَنَ اللهُ الرّاشي، والمُرتَشي، والماشي بَينَهُما.[٤]

٣٧٦٨. **عنه ﷺ**: ثَلاثٌ، مَلعونٌ مَن فَعَلَهُنَّ. المُتَغَوِّطُ في ظِلِّ النُّزّالِ، والمانِعُ الماءَ المُنتابَ، والسّادُّ الطَّريقَ المَسلوكَ.[٥]

٣٧٦٩. **عنه ﷺ**: مَلعونٌ مَلعونٌ مَن عَبَدَ الدّينارَ والدِّرهَمَ.[٦]

٣٧٧٠. **الإمامُ عليٌّ ؏**: لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةً: آكِلَ الرِّبا، ومُوكِلَهُ، وشاهِدَيهِ، وكاتِبَهُ، والواشِمَةَ، والمُستَوشِمَةَ لِلحُسنِ، ومانِعَ الصَّدَقَةِ، والمُحَلِّلَ، والمُحَلَّلَ لَهُ.[٧]

الفصل الحادي والثّلاثون: اليتيم

٣١ / ١. الحَثُّ علىٰ رِعايَةِ الأيتامِ

الكتاب

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾.[٨]

الحديث

٣٧٧١. **رسول الله ﷺ**: مَن عالَ يَتيماً حتّىٰ يَستَغنِيَ عنهُ أوجَبَ اللهُ لَهُ بذلكَ الجَنَّةَ كما أوجَبَ لآكِلِ مالِ اليَتيمِ النّارَ.[٩]

٣٧٧٢. **عنه ﷺ**: كُنْ لِليَتيمِ كالأبِ الرَّحيمِ، واعلَمْ أنَّكَ تَزرَعُ كلَّ [ما] تَحصِدُ.[١٠]

٣٧٧٣. **عنه ﷺ**: مَن قَبَضَ يَتيماً مِن بَينِ مُسلمينَ إلىٰ طَعامِهِ وشَرابِهِ أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ ألبَتَّةَ، إلّا أن يَعمَلَ ذَنباً لا يُغفَرُ.[١١]

٣٧٧٤. **الإمامُ عليٌّ ؏** ـ في وَصِيَّتِهِ قَبلَ شَهادَتِهِ ـ: اللهَ اللهَ في الأيتامِ، فلا تُغِبُّوا[١٢] أفواهَهُم، ولا يَضيعوا بحَضرَتِكُم، فقد سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «مَن

---

١. هود: ١٨. ٢. الأحزاب: ٦٤.
٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٦٢ ح ٢٨١٧.
٤. بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٢٧٤ ح ١١.
٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ١٢.
٦. الخصال: ص ١٢٩ ح ١٣٢.
٧. كنز العمّال: ج ٥ ص ٨٥٨ ح ١٤٥٦٠.
٨. البقرة: ٨٣.
٩. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٩٠ ح ٥٤٣٣.
١٠. كنزالفوائد: ج ٢ ص ٣١.
١١. الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٣٤٧ ح ٥.
١٢. أغبَّ القومَ: جاءهم يوماً وترك يوماً (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٠٩) أي: صِلُوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

عالَ يَتيماً حتّىٰ يَستَغنِيَ أوجَبَ اللهُ عَزَّوجلَّ لَهُ بذلكَ الجَنَّةَ كما أوجَبَ لآكِلِ مالِ اليَتيمِ النّارَ».[١]

٢/٣١. أكلُ مالِ اليَتيمِ

الكتاب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.[٢]

الحديث

٣٧٧٥. **رسول الله ﷺ**: شَرُّ المَآكِلِ أكلُ مالِ اليَتيمِ ظُلماً.[٣]

٣٧٧٦. **الإمام الباقر ؑ عن رسول الله ﷺ**: يُبعَثُ أُناسٌ مِن قُبورِهِم يَومَ القِيامَةِ تأجَّجُ أفواهُهُم ناراً، فقيلَ لَهُ: يا رسولَ اللهِ، مَن هؤلاءِ؟ قالَ: الّذينَ يَأكُلونَ أموالَ اليَتامىٰ....[٤]

٣٧٧٧. **عنه ﷺ**: لِمّا أُسرِيَ بِي إلَى السَّماءِ رَأيتُ قَوماً تُقذَفُ في أجوافِهِم النّارُ، وتَخرُجُ مِن أدبارِهِم، فقلتُ: مَن هؤلاءِ يا جَبرئيلُ؟ فقالَ: هؤلاءِ الّذينَ يَأكُلونَ أموالَ اليَتامىٰ ظُلماً.[٥]

١. الكافي: ج ٧ ص ٥١ ح ٧. ٢. النساء: ١٠.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٧ ح ٥٧٧٦.
٤. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٢٥ ح ٤٧.
٥. تفسير القمي: ج ١ ص ١٣٢.

الفِهرِسُ التَّفصيليُّ

القسم الثاني: الحكم الاعتقاديّة

القسم الخامس: الحكم التربويّة

القسم السادس: الحكم العبادية

القسم الثّامن: الحكم الاقتصاديّة

القسم التّاسع: الحكم الطّبيّة